

المجلد

١٣١٥

في الحكمة من يتأمل من يؤمن الحكمة تتأرق
غير اكثرا ويأيدسكرا الا اول الاكثرا

مهر يافى القفى يستمرن القرف فيسوقا حسنة
اولئك الذين هم اول الاكثرا

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « متاروا » كتاب الطريق ﴾

﴿ مصر - الاثنين ٢٩ المحرم ١٣٢٩ - ٣٠ يناير (١٣) سنة ١٣٨٩ ١١ ١٩١١ م ﴾

فاتحة المجلد الرابع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

احمدك اللهم وانت ولي الحمد ، ولك الامر من قبل ومن بعد ، تخرج
الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ، وتخلق الضعف من القوة وتخلق القوة
من الضعف ، وتجعل العلم من الجهل وتجعل الجهل من العلم ، وتنصر الحق على
الباطل ولا تنصر الباطل على الحق ، فلهحق السلطان الأعلى ما وجد من يقوم
به ، وانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه ، وقد قلت وقولك الحق (١١ : ٤٨) ان
العاقبة للمتقين * ١١ : ٤٥ وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين)

أحمدك اللهم وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، النبي
الامي الذي بخته في الاميين ، فزكاهم بالتأديب والترية الفضلى ، وعلمهم
الكتاب والحكمة العليا ، فكانوا بتريته سادة العالمين ، وبعلميه أئمة العالمين ،
فاستجبت فيه دعوة آية ابراهيم (٢: ١٢٨) ربنا وابث فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك ويزكهم ويطمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من
قبل لني ضلاليين)

أحمدك اللهم وأسألك الرحمة والرضوان ، والبركة والاحسان، لآل
نبيك الطاهرين ، وأصحابه المهادين المهديين، الذين ابتلوا في سيدك فثبتوا
وصدقوا ، وأوذوا لاتباع دينك فصابروا وصبروا ، الذين أخرجوا من
ديارهم وأموالهم فهاجروا وهجروا ، والذين عاهدوا فوفوا وآووا ونصروا ،
ولمن اتبعهم باحسان ، على هداية السنة والقرآن ، أولئك هم الصالحون
المصلحون ، والعاملون المخلصون (٩: ١٠١) والسابقون الأولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ،
وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابتداء ذلك الفوز العظيم)
أحمدك اللهم واسألك أن تهدينا صراطهم المستقيم ، وتقينا كما وقيتهم
من كيد الشيطان الرجيم ، وتميذنا كما أعذتهم من شر الوسواس ، الذي
يوسوس في صدور الناس ، من الجنة والناس ، من شياطين الجن المستترين ،
وشياطين الانس الظاهرين ، الذين يعمدون بكل صراط يوعدون
ويصدون عن سبيل الله من آمن ويغفونها عوجا ، الذين قطعوا حبل
الرابطة التي آخيت بها بين المسلمين ، فمروا بينهم في الجنس والوطن ومذاهب
الدين ، فقالوا عربي وتركي ، ومصري وغير مصري ، وسني وشيعي ،

وَأَنْتَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ (٣ : ١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَهَرَّقُوا
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ
إِخْوَانًا - إِلَى قَوْلِكَ الْحَكِيم - ١٠٤ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ هَرَقُوا وَاخْتَلَفُوا
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

اللهم أنهم قد هَرَقُوا عن حَقِّكَ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ مَنْ جَعَلْتَهُمُ بِالْتَّوْحِيدِ
مِنْ خَلْقِكَ ، وَاتَّبَعُوا سُنَنَ مَنْ قَبْلَهُمْ ، فِي أَيَّامِ فُسَادِهِمْ وَجَهْلِهِمْ ، وَقَدْ عَادُوا
أُولَئِكَ الْمُنْفَرِقُونَ إِلَى الْإِتِّحَادِ وَلَمْ يَمُودُوا ، وَتَابُوا عَنِ التَّمَادِي وَالْخِصَامِ
وَلَمْ يَتَوْبُوا ، فَغَيَّرْتُ مَا بِهِمْ ، لِمَا غَيَّرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ ، تَصَدِيقًا لِكِتَابِكَ ،
وَأَنفَاقًا لِسُنَّتِكَ ، غَيَّرْتُ تِلْكَ الذِّمَّةَ الَّتِي أُنْعَمْتُ بِهَا عَلَى سَلَفِهِمْ مِنَ الْمَلِكِ
الْوَاسِعِ ، وَالْعَزِّ السَّابِغِ ، وَالْمَالِ الْوَاقِرِ ، وَأَدْلَتِ الدَّوْلَةُ لِسَوَامِهِمْ ، وَجَعَلْتَهُمْ
فِي حُكْمِهِمْ وَرِزْقِهِمْ عَالَةً عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَرَالِ بِلَادُهُمْ تَنْقُصُ مِنْ أَطْرَافِهَا ،
وَيَتَنَفَّلُ نَفُوذُ الْأَجَانِبِ فِي أَحْشَائِهَا ، وَقَدْ أَثَى عَلَيْهِمْ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ
يَسْمَعُونَ ذَرَ الزُّوَالِ مِنْ كِتَابِ الْوَحْيِ وَلَا يَزْدَجِرُونَ ، وَيَشَاهِدُونَ عِبْرَ
النِّكَالِ فِي كِتَابِ الْكُؤُونِ وَلَا يَتَبَرَّوْنَ ، (٧٤ : ٤٩) فَهَلُمَّ عَنِ التَّذْكَرَةِ
مُفْرَضِينَ ٢٣ : ٦٩ أَقْلَمْ يَذَّبَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ)
اللهم انك تعلم ان ما حل بالمسلمين بتركهم الاعتصام بكتابك ،
واعراضهم عن سننك في خلقك ، قد جعله الناس شبهة على كتابك
الحكيم ، ووسيلة للطمع في دينك القويم ، وما ظلمتهم ولكن كانوا هم
الظالمين ، والقرآن هو حجبتك عليهم أجمعين ، أمرهم بالاتحاد والاعتصام
ففرقوا ، ونهاهم عن الاختلاف فيه فاختلقوا ، ولا يزالون مختلفين ، إلا من
رحمهم من المقربين (٥٦ : ١٣) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ١٤ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ)

ومن أصحاب اليمين ، (٥٦ : ٣٩) ثمة من الأولين ٤٠ وثلة من الآخرين)
 اللهم انك تذاكر المؤمنين الأولين على ما كانوا عليه ، ولا تدع المسلمين على
 ما انتهوا اليه ، بل مزت وتميز الخبيث من الطيب ، وزيت وترت بين المفسد
 والمصلح ، ووفقت من شئت لنشر دعوة التوحيد والاعتصام ، بين جميع
 الشعوب والأقوام ، اللهم فانصرهم وهم حزبك على أحزاب الشيطان ، المفرقين
 بين المسلمين في المذاهب أو العناصر أو اللغات أو الأوطان ، وقهم اللهم قتل
 السياسة ، وشرو زعمائها محبي الرئاسة ، الذين يتبعون الظن وما تهوى
 الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، ولكنهم آثروا عليه الشهوة
 والهوى ، فيناضل فارسهم بسهام البهتان ، لا بالدليل والبرهان ، وينافح
 بالنميمة وقول الزور ، ويبدل بالحيلة والدعوى والعجب والغرور ، (٨ : ٧٧) ومن
 الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير * ٤٥ : ٤٠ أفأنت
 تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين)
 أحمدك اللهم عوداً على بدء أن وقتي لتأييد المصلحين ، والدعوة الى
 الاتحاد والائتلاف بين المسلمين ، فقد تم بفضلك وتوفيقك للنار ثلاثة
 عشر عاماً يدعو الى ذلك بدليلي الثقل والعقل ، والأساليب المتنوعة من
 القول والفعل ، وأضرع اليك أن توفقتني على رأس العام الرابع عشر في السعي
 اليه بالفعل ، وإن تظهر هذا الدين في الآخرين ، كما أظهرته في الأولين ، فقد
 بدا غريباً وعاد كما بدا في غربته ، فأتى اللهم التشبيه باستتباع ذلك لظهوره
 وقوته ، وانصر دعائه الصادقين ، على عدائه المنافقين ، الذين يلبسون
 لباسه ويجهلون حقيقته ، فيجنون عليه ما لا ينجي المكرون له ، حتى صدق
 عليهم ما قلته في المنفرقين قبلهم (٥٩ : ٢) يخربون بيوتهم بأيديهم ١٤

بأسهم بينهم شديدة تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
 ١٥ كثر الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم)
 اللهم انك تعلم أن من هؤلاء المرفقين من أعماه الحسد وحب
 الظهور، ومنهم من أصم الكبر والفور، ومنهم من أفسده التسق
 والفجور، ومنهم من أبده الكفر بك، والصدود عن هداية رسلك، فهم
 امشاج مختلفون في عقائدهم واخلاقهم الباطنة، مختلفون في عاداتهم وأعمالهم
 الظاهرة، لا يجمع بين قادتهم الاحب المال والجاه في الحياة، والطمع
 في نصب التماثيل والصور لهم بمد المات، وتلك عاقبة الذبذبة، فيما ابتليت
 به هذه الأمة من اختلاف التعليم والتربية، نال الأجانب من قوسهم
 ما يشتهون وهم لا يشعرون، فهم لهم خادعون ويحسبون أنهم هم المقاومون،
 أولئك هم المرفقون، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يفرقون
 بين أعضاء الأمة، ويحللون العناصر التي يتركب منها جسم الدولة،
 أولئك هم الأخسرون أعمالاً، والراحمون أقوالاً وأموالاً، الذين ضل سعيهم
 في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنماً، (٢ : ١٥ أولئك
 الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)
 اللهم قد ضاع ذرع المصلحين، هؤلاء المفسدين المرفقين، كلما داواوا جرحاً
 سالت جروح، وكلما رنقوا فتناً ظهرت لهم فتوق، وكثرت الدعوى
 بالباطل، واختلط الحابل بالنابل، وظهر في جو السياسة العارض المطر،
 واضطربت القلوب من موعد الصبح المسفر، يومئذ تظهر عاقبة الذين
 يعملون في السر، ضد ما يقولون ويدعون في الجهر، وتبرأ أهل الجنوب
 من شياطينهم أهل الشمال اذا ظهر ما يضمرون لما بقي للاسلام من سلطان

وشبه سلطان، باغراء أولئك الذين قضا على سلطة غيرهم من الأديان، ويومئذ يعلم المتورون من نوكي المسلمين، أنهم كانوا فائتين مفتونين، (٣٧ : ١٠٠) إن هذا هو البلاء المين ٣٨ : ٨٨ وَتَطْمَنُّ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ (

تطلعت رموس الفتن، واشتعلت نارها في ألبانية، فخوران فالين، يخرب المسلمون بيوتهم بأيديهم، ويقتلون أنفسهم بسيفهم، ويمهدون السبل للطامعين فيهم، فيكفونهم أمر الحرب، وبذل المال وسفك الدم، أهلك أهل الحضارة والترف منهم حب الشهوات، وأهلك أهل الخشونة والقشف الجهل بالفنون والصناعات، وقد أفسد الرؤساء من الفريقين حب الرياسة، وما يتبهما من فتن السياسة، « أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة، ومن كل خيال يخطر ببال من السياسة، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة، ومن كل شخص يتكلم أو يعلم أو يحسن أو يعقل في السياسة، ومن ساس ويسوس، وسائس ومسوس، » * فالسياسة مثار الفتن، ومصدر الإفك والكذب، ومورد السعاية والمحل، وناهيك بسياسة أهل الضعف، في مثل هذا العصر، الذين فقدوا كل شيء، ويدعي الواحد منهم كل شيء، ويجرد من لا يتبع أهواءهم من كل شيء، يلبسون الحق بالباطل، وينصرون من يتبع أهواءهم من مظلوم أو ظالم، يؤيدون المفسدين والمجرمين، ويتجربون على البراءة الصالحين، (٣٤ : ٢٥) قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسل عما تعملون ٢٦ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العظيم

(« هذه الاستمادة للاستاذ الامام رحمه الله تعالى

يا أيها المفتون المفرور ، المختال في توين من الزور ، اعلم أنه ليس في
 طاقة أحد أن يتقن كل عمل ، فيكون رئيساً أو زعيماً في السياسة ، والعلم والدين
 والأدب والكتابة والخطابة ، والأُمور الاجتماعية والمالية . وكل ما يحتاج اليه
 الأمة لتكون من الأمم الحية . فعليك أن كنت من الصادقين أن تتقن عملاً ما
 ثم تكون عوناً وظهيراً للعاملين ، ويا أيها المفتون بالقوة اذكر قوتك للقاء
 خصمك الأقوياء ، ولا تضعها بالني على إخوانك الضعفاء ، فرب جهاد في غير
 عدو ، ورب ضعة في حب العدو ، ورب باع على نفسه ، وهو يحسب أنه
 ينتقم من خصمه ، والبي مصرعه وخيم ، (٤٢ : ٤١) ولَمَّا انْصَرَفَ بَعْدَ
 ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٤٢ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ
 النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ ظُفْرًا الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

يا أهل القرآن أقيموا القرآن وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
 الميزان ، قد غلبتم على ما فرطتم فيه من حَقِّكم ، فزاد على مصالحكم الملاحدة
 والفساق من قومكم ، وكانوا هم المنافذ والكوى لدخول سلطان
 الأجانب في أرضكم ، تركتم لهم دنياكم فطمعوا في دينكم ، يريدون إطفاء
 نوره ، والاحاطة بوله ونصيره ، فافيقوا من نومكم ، واقفوا الله وأصلحوا
 ذات بينكم ، واشتروا دعوة الاسلام ، واجعلوا أمامكم القرآن ، فهو جبل الله
 المدود بين أهل الايمان (٥ : ٢) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
 الاثم والعدوان ، * ٨ : ٤٧ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا
 وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين)

هذا ما يذكر به التارح ، قراءه المصطفين الاخيار ، على رأس عامه
 الرابع عشر ، كما هي سنته في فاتحة كل سنة ، وانها تذكرة للناسفة ،

بحسب حالة الإصلاح العامة ، ويدعوهم كما يدعو جميع العلماء الذين يطلعون عليه ، الى الكتابة اليه بما يرويه من نقد فيه ، مؤيداً بالدلائل والبرهان ، لا بقول فلان ورأي فلان . فانما المنار صحيفة لجميع المسلمين ، لا صحيفة طائفة واحدة من المقلدين ، فهو يدعوهم الى الاجتماع على ما اتفقوا عليه ، وأن لا يتعادوا فيما اختلفوا فيه ، بل يردوه الى الله والرسول ، فهو خير عمل وأحسن تأويل ، (١٦ : ٩) وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداكم أجمعين)
منشي المنار ومحرره

محمد رشید رضا الحیدری

﴿ الاشتراك في النار ﴾

(١) جرى العرف في أقطارنا كلها بأن المشترك في صحيفة مؤقتة كالجرائد والمجلات يكون اشتراكه مساوية كلما جاءت سنة كان مشتركا فيها الملم يؤذن صاحب الصحيفة قبل دخول السنة الجديدة أو في أولها بقطع الاشتراك وعملا بهذا العرف يرسل النابر إلى المشتركين في العام الماضي فمن قبل هذا الجزء الأول كان مشتركا إلى آخر هذه السنة ووجب عليه أن يؤدي قيمة الاشتراك كاملة وإن بدا له في أثناء السنة قطع الاشتراك أو جعله نصف سنة فمن لم يرض بهذا الشرط فليرد إليها الجزء (٢) من أحب ابتداء الاشتراك في النابر هذا العام فففيه أن يرسل القيمة سلفا مع الطلب وهي مبنية على غلاف كل جزء

(٣) إذا لم يصل بعض الأجزاء إلى المشترك فالإدارة ترسله إليه إذا طلبه بعد موعد وصوله إليه بشهر واحد فإن طلبه بعد ذلك أو طلب بدلا عما أضعاه من الأجزاء فعليه أن يرسل ثمن ما يطلبه وعن الجزء بمصر ستة قروش وفي الخارج فونك ونصف

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وطيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالمرروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا ورماعا قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لئلا هذا ولن مفي على سؤاله شهر ان اول ثلثه ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافقاله

﴿ أسئلة من سومطرا ﴾

(س ١-٣) لصاحب الامضاء في فيلينيغ (سومطرا)

الى حضرة الاستاذ الاكبر مرشد الأنام، ومشيد دعائم الاسلام، السيد محمد رشيد رضا . بعد التحية والاكرام بناء على واسع حلمكم ، ووافر علمكم ، أتجاسر على أن أقدم لحضرتكم بعض المسائل الدينية التي أعيانا حلها ، وقد أصبحت اليوم بطرفنا من الوقائع الحالية . مؤملا من حميد شبيكم أن تجيبونا عنها على صفحات مناركم المنيرة ، ولشدة مسيس الحاجة الى الجواب نأج على سماحتكم في المبادرة به فالناس لحواياكم منتظرون ولكم من الله حزيل الأجر وما يجمل الشكر وهي هذه (١) ما قولكم لابر حتم نوراً للبهتدين : وحسباً مصلأ على رقاب الملحدين ، في

حياة بلادنا تدفن فيها أموات المسلمين ، وقد اشتدت في هذه الأيام اليها حاجة الحكومة لحملها رصيفاً على البحر لوقوف البواخر بسبب لياقتها لذلك وقربها من الميناء وقد أنقضى من المئذنة هنا وجود غيرها من الأراضي التي نجد بأن تكون رصيفاً وقد أعلنت الحكومة قصدها هذا وطلبت من المسلمين من غير إيجاب أن يبتشروا موتاهم وينقلوهم إلى مكان آخر ليقضى لها بحث الأرض المطلوبة وتسويتها ولا برحت تكرر الطلب مع الاعلان بعدم الإكراه فهل يجوز للمسلمين والحالة هذه نبش موتاهم نظراً للمصلحة العمومية أم لا فإن قلتم لا فهل يحصل الجواز لو فرضنا وجود الإكراه والإيجاب من الحكومة أم لا يحصل ، نفضلوا سادتي بادروا بالجاب

(٢) وما قولكم لا زال مناركم شعباً في حقوق الدجالين ، وشياً ترتعد منه فرائس الختالين ، في خضاب اللحية أو حلقها هل ورد في السنة النية نص يصرح بتحريم ذلك فإن قلتم لا فهل وقع الإجماع على التحريم وما هو الحكم فيما لم ينص الكتاب والسنة على تحريمه ولا انعقد عليه الإجماع وهل للقياس مدخل في هذا الباب أفيدونا مأجورين

(٣) وما قولكم حفظكم الله وأبقاكم في ضمانة الحياة هل يجوز في شرعنا الشريف الجنوح إليها ما الدليل على عدم الجواز لو فرضنا قولكم به فإن سبق لكم في هذا كلام في التار أو غيره فالأما من فضلكم عدم إحالتنا عليه والمكرر يحلو جزاكم الله عن هذا الأمانة خيراً آمين

السيد جعفر بن شيخ السقاف

﴿ ج ١ - نبش المقابر وجعلها للمصلحة العامة ﴾

المشهور في كتب الفقه ان المقابر المسبلة بحرم البناء فيها سواء كان المبنى قبة أم بيتاً أم مسجداً ويجب هدمه قال ابن حجر الميمني حتى قبة إمامنا الشافعي التي بناها بعض الملوك وبنيها لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش منه مفسدة فيتمين الرفع للإمام . وقال انه لا يجوز زرع شيء فيها لانه لا يجوز الانتفاع بها بغير الدفن . قال الشافعي الرمي وقد أنقذ جماعة من العلماء بهدم ما بني فيها ويظهر حمله على ما إذا عرف حاله في الوضع فإن جهل ترك هدمه على وضعه بحق كما في الكنائس التي تقر أهل الذمة عليها في بلادنا وجهلنا حالها وكما في البناء الموجود على حافة الأنهار والشوارع

وصرح في المجموع بحرمة البناء في المسئلة قال الاذري وشرب إلحاق الموت بها لان فيه تضييقاً على المسلمين بما لا مصلحة ولا غرض شرعي فيه بخلاف الاحياء اه وتأمل نقيده الحرمة بالتضييق بما لا مصلحة فيه وهل يصل بمضمومه من انه اذا كانت هناك مصلحة عامة وامتنع التضيق باستبدال تلك المقبرة بغيرها فانه يجوز؟ وأما نبش القبور فان كان قبل البلى حرم الاضرورة وعد الفقهاء منها الدفن بغير غسل أو في أرض مفضوبة أو ثياب مفضوبة أو لغير القبلة أو وقع في القبر مال وغير ذلك قال الرمي في النهاية أما بعد البلى عند من حر (أي أهل الخبرة بتلك الأرض) فلا يحرم النبش بل يحرم عمارته ونسوية ترابه عليه اذا كان في مقبرة مسئلة لامتناع الناس من الدفن فيه لظنهم عدم البلى

وقال الشعراني في الميزان الكبرى « وانفقوا على انه لا يجوز حفر قبر الميت ليدفن عنده آخر الا اذا مضى على الميت زمن بلى في مثله ويصير رميا فيجوز حينئذ، وكان عمر من عبد العزيز يقول اذا مضى على الميت حول فازرعوا الموضع اه والشافعية صرحوا بمنع زراعة المقبرة المسئلة والموقوفة كالبناء عليها وتشريف القبور فيها لان ذلك يمنع من الارتفاع

وفي كتاب (كشف القناع عن متن الاقتاع) من كتب الحنابلة المستترة ان البناء على القبر مكروه وفي المسئلة أشد كراهة وعن الامام أحمد منعه في وقف عام ثم قال ما نصه : (واذا صار) للميت (رميا جازت الزراعة وحرته) أي موضع الدفن (وغير ذلك) كالبناء عليه قاله أبو المالبي (والمراد) أي يقول أبي المالبي تجوز الزراعة والحراث ونحوها اذا صار رميا (انما لم يخالف شرط الواقف لثبوته الجهة) بان عين الأرض لا تدفن فلا يجوز حرثها ولا غرسها اه المراد منه ثم ذكر جواز نبش قبور المشركين ليتخذ مكانها مسجداً لأن موضع مسجد النبي (ص) كان مقبرة لهم فاشتري الأرض وأمر بنبشها وجعلها مسجداً ، وكذا اذا كان فيها مال . وعبر في المنتهى من كتبهم بقوله « ويباح نبش قبر حربي لمصلحة أو مال فيه »

هذا ما رأيت ان أوردته من كلام الفقهاء والمذاهب فيه مقاربة ولا أذكر نصاً صريحاً عندهم في الواقعة، وقد رأيت ما ذكره بعضهم من المصلحة . وجهوهم على ان المقبرة الموقوفة أو المسئلة ليس لأحد ان يتصرف فيها بغير الدفن حتى انهم منعوا ان يحفر الانسان فيها قبراً لنفسه أو لغيره من الاحياء ليدفن فيه عند الموت ، ومن الفقهاء من يرى انه يجوز التصرف في الوقف بالاستبدال وبما هو أقرب إلى مقصد الواقف،

والتصرف في المسئلة أهون ، وروي عن الامام أحمد جواز استبدال مسجد بمسجد للمصلحة واحتج بأن عمر أبدل مسجد الكوفة القديم بأخر وصار الأول سوقاً ، وجوز أن يباع ويبني بثمنه غيره للمصلحة ولو في مكان أو بلد آخر .

أما الكتاب فلا ذكر فيه لهذه المسئلة والسنة كذلك الا أنه ورد فيها مما يتعلق بالمسئلة حديث بناء مسجد النبي (ص) في مكان كان مقبرة وتقدمت الاشارة الى ذلك في كلام الفقهاء وحديث جابر عند البخاري والنسائي قال دفن مع أبي رجل من بني النضير في قبر من قبلة حجة . قال بعض العلماء وفيه دليل على انه يجوز دفن الميت لاصري يتعلق بالحلي . أي على رأي من يعد فعل الصحابي حجة وهو خلاف ما عليه الجمهور ولو كان لهم غناية بالاحتجاج لهذه المسئلة لقالوا ان هذا العمل مما لا يخفى وقد أقره الصحابة عليه فكان إجماعاً وهم قالوا مثل ذلك والذي أراه ان هذه المسئلة كسائر المسائل التي لانص فيها عن الشارع نرد الى أولي الامر من المسلمين وهم رؤوس الناس وأصحاب العلم والمكانة فيهم فيشاورون فيها ويقررون ما يرون فيه المصلحة للمسلمين فاذا رأوا المصلحة في استبدال مقبرة أخرى بها استبدلوا وهم ان ينقلوا حينئذ ريم الموتى ويدفنها في المقبرة الجديدة والا فلا وأما اذا أكرهتهم الحكومة على ذلك فالامر ظاهر انهم يكونون مذبذبين

(ج - ٢ خضاب اللحية وحلقها)

أما خضاب اللحية وكذا غيرها فهو مستحب وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة الامر به كحديث « أبي هريرة في الصحيحين » ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » وهناك أحاديث أخرى وفيها تصريح بالخضاب بالحناء والصفرة والحناء والكم وهو بالتحريك نبات بالبادية خضابه أصفر واذا مزج بالحناء جاهد لون الشعر بين السواد والحمرة ، وخضب النبي (ص) حنجه النعوي الحسن والحسين وكثير من كبار الصحابة وكره بعض العلماء الخضاب لما ورد من وصف الشيب بالنور وقال بعضهم يتبع عادة بلده لان هذه المسئلة من العادات لامن العبادات ، ولكن آداب السلف أعلى فينبغي اثارها

قال علي القاري في شرح الشرائع ثم ان الفاضل يستحب الخضاب باختلافوا في انه هل يجوز الخضب بالسواد والأفضل الخضاب بالحناء والصفرة فذهب اكثر

العلماء الى كراهة الخضاب بالسواد وجنح النووي الى أنها كراهة تحريم وإن من العلماء من وخص فيه للجهاد ولم يرخص في غيره واستحبوا الخضاب بالحمر أو الصفرة لحديث جابر قال أتى بأبي حنيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثمامة يابضاً فقال رسول الله (ص) غيروا هذا واجتنبوا السواد أخرجه مسلم - ثم قال - والثمامة بضم المثناة وتخفيف المعجمة نبات شديد البياض زهره وثمره ، ولحديث أبي ذر رفته « أن أحسن ما غيرتم به الشيب الحناء والسكتم » أخرجه الأربعة وأحمد وابن حبان وصححه الترمذي وثقدم ان الصنع بهما يخرج بين السواد والحمر اه

أقول حديث مسلم في أبي حنيفة رواه أحمد من حديث أنس بلفظ « ولا نربوه السواد » وزاد في الفردوس يعني أبا حنيفة فالنهي في الحديث خاص به والسواد للشيخ الهرم يستقبح . وفي الباب حديث ابن عمر عند الطبراني والحاكم « الصفرة خضاب المؤمن والحمره خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر » والحديث منكراً كما قال الحافظ الذهبي وقال الهيثمي فيه من لم أعرفه ، وحديث ابن عباس عند أبي داود والنسائي سيكون قوم في آخر الزمان يحضون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة . زعم العراقي ان أسناده جيد ولكن ملا علي القاري في إسناده مقال ، ولو كان ما يحتاج به لجزموا بالتحريم ، وحديث أبي الدرداء « من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة » قال علي القاري إسناده لين اه والصواب ان ضعفه أشد من ذلك ولا يصح في هذه الحنفية السبحة مثل هذا الوعيد فيما لا ضرر فيه في دين ولا نفس ولا عرض ولا عقل ولا مال وهي الكليات المحسنة للمحرمات في الاسلام . على ان هذا الحديث الضعيف معارضة بمثله وبما هو أقوى كحديث الامر المطلق بالصنع في الصحيح وحديث صهيب عند ابن ماجه « ان أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد أرغب لنساءكم فيكم وأهيب لكم في صدور عدوكم » ولأجل التعايل اثاني قال بعض العلماء ان كراهة الخضاب بالسواد تنفي بنية الجهاد أي لمن هو من أهلها وحملوا على ذلك ما روي عن بعض السلف من الاختضاب به ومنهم ابن عمر وسعد بن أبي وقاص (رض) وما ورد من تعاليل كراهة السواد بكونه كان من

عادة الكفار يفيد زوال السكراةة بإتقاء اختصاصهم بذلك ، وتوجه السكراةة الشديدة بل التحريم اذا كان في الخضاب غش محرم
وأما حلق اللحية فهو مكروه فان من آداب السنة قص الشارب وإعفاء اللحية وفي ذلك عدة أحاديث في الصحيحين والسنن وقد علل ذلك فيها بمخالفة المشركين والمجوس واليهود والنصارى وذلك ان الامم تميز بأدبها وعاداتها وأزيائها وانما يتشبه الضعيف بالقوي ، والواطئ بالعلي ، وقد بفضي لإسراف الضعيف في التقليد والتشبه الى ضياع استقلاله ، وتكئين من يتشبه بهم ويقدهم من التصرف بجميع أمره ، فلا يقولون قائل ان هذا من أمور العادات لا من أمور الدين ، وقد فقه حكمته وقائدته المتبعين ، وأشهر الاحاديث في ذلك حديث ابن عمر مرفوعاً (خالفوا المشركين أحقوا الشوارب وأوفروا اللحية) رواه الشيخان . وإذا زال الاختصاص زال معنى التمايز وقد صار بعض المسلمين يعني لحية تشبهاً بالأفروج . وأما سؤال السائل في هذا المقام عن العمل بما لم يرد فيه كتاب ولا سنة ولا إجماع فقد أشيرنا الى جوابه بالأجمال في الجواب الاول وراه مفصلاً في تفسير هذا الجزء من المار وما قبله

ج ٣ - ضمان الحياة

لم يذكر السائل كيفية هذا الضمان ولا عقده والمشهور ان هذا من العقود التي تشبه الميسر (القمار) في كون الذي يعطي المال لشركة الضمان لا يعطيها إياه في مقابلة عمل تملكه له أو منفعة تسديها اليه وانما يرجو بذلك أن تأخذ ورثته منها أكثر مما أعطى إن هو مات قبل المدة المعينة ، وجهور الفقهاء يصرحون بأن مثل هذا العقد باطل ومحرم لما فيه من إضاعة المال الواجب حفظه وعدم بذله الا فيما فيه منفعة دينية أو دنيوية معلومة أو مظنونة . وليست كل العقود التي يحكم الفقهاء بطلانها محرمة ديناً فانهم قد يشترطون شروطاً اجتهادية لا يحكم قاضيهم ولا ينفذ أمرهم الحكم الا اذا تحققت في العقد وان لم يكن في ترك الشرط منها مخالفة لأمر الله ورسوله . وقد صرح بعض الفقهاء بحل جميع العقود والشروط التي يتعاقد الناس عليها ويشترطونها اذا لم تكن مخالفة للكتاب والسنة الصحيحة وهذا هو الصواب وقد ذكرناه في المار غير مرة وربما نفصل القول فيه في وقت آخر تفصيلاً

جمعية الدعوة والارشاد

(٣٨: ٤٦) قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة

انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)

أشهد الله وملائكته والصالحين من عباده بأنني سعت الى إقناذ مشروع الدعوة والارشاد في القسطنطينية وأنا أعتقد اعتقاداً راسخاً لازوال فيه ولا اضطراب أنه اقنع ما يخدم به دين الاسلام في نفسه وأنه أقرب الطرق لارتقاء المسلمين في دينهم ودنياهم وإن البلاد العثمانية ستكون هي التي تنجي بواكر ثمراته وأن سيكون من هذه الثمرات ائتلاف الشعوب العثمانية وتعاونها على ترقية البلاد في العلوم والاداب والثروة والعمران وشدة الاتحاد بالدولة ومنع الفتن والثورات الداخلية لان المرشدين للعامة إذا كانوا من العلماء الاتقياء الخطباء يكون تأثيرهم أقوى من كل تأثير

سعت الى انقاذ المشروع هناك قرأت جميع العقلاء حتى من غير المسلمين متفقين على نفعه وفائدته وكونه لا يحل محله سواء حتى ان جريدة صباح ولا توركي أثنتا عليه وهما لغير المسلمين ولكن تصدى لمقاومته رجالان من المسلمين أحدهما من رجال الحكومة وجمعية الاتحاد والترقي والآخر من المبعوثين ، قاوماه في الباطن ، وهما يدعيان المساعدة عليه في الظاهر ، فاما رجل الحكومة والجمعية فلا أصرح باسمه الآن ويصرفه جميع أعضاء جمعية العلم والارشاد التي أسسناها هناك وأكثر أهل البصيرة في الاستانة من العلماء وغيرهم ، وأما المبعوث فهو عبيد الله أفندي مبعوث أزمير وصاحب الجزيرة المسماة بالمرب ، .

أقت في الاستانة سنة كاملة كما علم قراء المنار ومعظم أعمالي في مصر معطلة ثم عدت ولا يزال يلغني من بعض أصحاب الشأن في حكومتها أنهم يريدون تنفيذ المشروع الذي وافقوا عليه فيها وعن غيرهم أنهم لا يريدون ذلك ، وهذا ما حلني على السعي بتنفيذه هنا باوسع وأكمل مما وافقوني عليه هناك

لا يختلف اثنان في أن أول ما يبدأ به في مثل هذا العمل هو مكاشفة من يرجي منهم القيام به ودعوتهم الى الاجتماع والتشاور فيه وهذا ما بدأت به ، وقبل ان يتم اختيار الافراد الذين أحببت ان يكونوا هم المؤسسين قامت جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني بمصر ترحف بالمشروع وتلبس على الناس أمره باتفاق محمد بك فريد رئيس الحزب والشهيد عبد العزيز شاويش رئيس تحرير جريدة العلم على مقاومته فكان مثل خذلان المسلمين لانفسهم ولدينهم بمصر والاستانة واحداً

كانت جريدة العلم زعمت انه يوجد بمصر جمعية تدعى جمعية الاتحاد العربي غرضها فصل البلاد العربية من الدولة العثمانية واقامة خليفة عربي فيها تحت حماية الانكليز ، وانها تعمل أعلاما مطرزة لترسلها الى البلاد العربية ثم مزجت مشروع الدعوة والارشاد بتلك الاوهام ، وأطلقت القول في ذم العرب

خرق في السياسة وسعاية للايقاع بين الشعبين الكبيرين المقومين للامة العثمانية وهما العرب والتركة عن جهل أو علم قال الشعب العربي أكثر عدداً وأوسع بلاداً وقيمته وقيمة بلاده المغنوية في هذه الدولة أعظم من كل شيء ، وهذا الطعن فيه يتضمن الطعن في الدولة نفسها كما نعلم ذلك من العهد الحميدي المظلم الذي كان يروج فيه مثل هذه السعيات والوشايات الوهمية التي كانت جريد اللواء ترحف بها

ليس هذا المقام بمقام البحث في هذه المسألة وانما ذكرتها لآيين ان جريدة العلم بنت عليها الطعن والارجاج في مشروع الدعوة والارشاد وجمعتها تابعاً لها ووسيلة اليها وهو المشروع المقدس من أدناس السياسة وأهلها المفسدين ، كأن الممرور بما أرحف به كان يتوهم انه بارحافه يقضي على هذا المشروع ويقتله وهو خين حتى لا يطعم أحدي وجوده فيعمل له !! وفاته ان المخلصين لا يبالون من رماهم بالرية ، واكل لحومهم بالنية ، ولا ينهيم عن عمارم الافك والبهتان وإنما يزيدهم ذلك إيماناً وعزماً ويقولون حسبنا الله ونعم الوكيل

وهنا نحن أولاء نسجل ما كتب في جريدة العلم مع الرد عليه ليكون من مادة تاريخ هذا المشروع الجليل وللزمان الحكم الفصل في اظهار الحقائق للعالمين ، وإبطال أباطيل المبطلين ، وإلى الله المصير والعاقبة للمتقين

المقالة الأولى لجريدة العلم

نشرت جريدة العلم بعد الذي أنشأنا اليه في المقدمة المقالة الآتية في عددها ٢٠٥ الذي صدر في ٨ المحرم وهذا نصها :

﴿ مدرسة التبشير الاسلامي ﴾

« ما وراء الحجاب »

ان فكرة ارسال مبشرين بالاسلام في اطراف الارض لنصح العامة وتمكين عقيدة التوحيد في نفوس أهل الشرك قد عرضت في المهد الاخير للاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده ولقد سمعناه يقول انه لو لا حكم عبد الحميد ووساوسه لعرض على الدولة العلية اتخاذ الآستانة التي هي دار الخلافة مقرا لتلك المدرسة الدينية مات الشيخ عبده ودالت دولة عبد الحميد وحل الدستور والمعدل والعقل محل الفوضى والظلم والجنون فخطر للشيخ رشيد فيما نظن تحقيق أمانتي استاذنا المرحوم فذهب الى دار السعادة وأفضى بمشروعه الى ذوي الحل والعقد هناك فرحبوا به لانه من الضرورات اللازمة للعالم الاسلامي وقد تمكنت الجهالة بأصول الاسلام من نفوس عامة المسلمين وخاصتهم حتى ان أحدهم ليسمع أي كتاب الله أو شيئاً من سنة رسوله المصطفى فلا يخجل اليه الا أنها بدع أو مقتريات تلصق بالدين !

رحب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا ان يحلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواه الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من افراطه في الاشتغال بالمسألة العربية واغراقه في التحرش بالاتراك . لقد كان يلفهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون منية تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا ان تلحق رأسا بالمشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون باقامتها واختيار المعلمين

الصالحين لها كما أنهم مشغولون بوضع برامجها وميزانيتها ونظامها وربما افتتحت في المستقبل القريب ان شاء الله تعالى

ولقد نقل الينا من الأستاذة العلية ان الشيخ رشيد رضا لم يكذب بأس من استقلاله بأمر تلك المدرسة حتى سارع الى الاستعانة ببعض ذوي السلطان من العرب لينشئوا مدرسة للتبشير عربية . ويدور في الاندية من الاشاعات والاقاويل مالا يسعنا الا استبعادها

فمن ذلك ان جمعية الاتحاد العربي هي التي تسعى وراء ذلك في الخفاء وتريد ان توجد تلك المدرسة لتخرج في الظاهر مبشرين بالاسلام وفي الباطن مبشرين بدعوتهم الخصوصية الى مناهضة الأتراك والاستبداد بالوظائف ونحو ذلك من الأغراض الخفية

ومن الاقاويل ان الموعز بذلك هم الانكليز يريدون ان يلبغوا بذلك ما يمتنونه من تقويض دعائم المملكة العثمانية (خلدها الله) ليقيدوا بدلها خلافة عربية يضعونها في أيدي عباد الشهوات والاموال حتى يتم لهم الاحتكام المطلق في العالم الاسلامي (لا قدر الله) كما تتم دولة الهالك الذين سخروا الخلفاء في عهدهم بلوغ ما ربههم وقصورهم على الخطبة والصلاة على المنابر والتصدر في الموكب والمجالس ولقد ظلت الخلافة الاسلامية في ذلك التعس والانحطاط حتى قبض الله لها آل عثمان فرفعوا من شأنها وأعلوا من كلمتها ودافعوا عن يعضتها . فلانجليز يريدون اليوم بتشجيع تلك العصبة الغوية الفافلة أن يعيدوا للخلافة الاسلامية ذلك المهد الذي كان سراً ووبالا على العالم الاسلامي جميعه فيتخذوا من تلك العصبة خليفة يقيمون به دولة سلطانها الأعظم وخاقانها الاغثم الملك جورج الخامس ويؤسسون ملكيا يكون حاكمه العامل السير ادوارد جراي وكميته المقدسة لندن

ومن الاشاعات المناقاة أيضا أن القاعين بهذا المشروع مخلصون لا يريدون الا المنابر للعالم الاسلامي ولكنهم مع ذلك يخططونهم في عدم أخذهم بالحزم من الامور اذا استهانوا بما يحف بهم لهم هذا من الشبهات وما يتوره من الشكوك . ويقول هؤلاء انه كان الاجمل ان يتركس بالامر قليلا حتى نقيم الدولة العلية

مدرسة الاستانة فتلقى مدرسة القاهرة بها أو أن يكتفى بتلقين تلاميذ الأزهر جميع ما يلزم المبشرين من فنون الوعظ وأساليب الارشاد . وإذا علمنا أن برنامج الأزهر أمثل الأشياء وأشبهها بما يرمي اليه ذلك المشروع نعلم أن زيادة مادة أو مادتين على ما احتواه بالفعل كافية لجعل الأزهر تلك المدرسة التي يريدونها ويسعون الى اقامتها دون أن يكون من وراء ذلك مجلبة للظنون ومثار للتهم . وإذا ارتأى بعض القائلين بهذا المشروع عدم كفاءة علماء الأزهر لتدريب طلاب التبشير وتمريضهم على هذا الفن الجديد فيلنقدم بنفسه اما متطوعا أو مأجورا ليقوم في الأزهر بهذا الامر وليكون له في العاقبة جميل الشكر وجزيل الاجر

هذا ما رأينا أن تقدمه من النصائح للقائلين بهذه الحركة الجديدة ناصحين للمخلصين منهم أن يتجنبوا مواطن الشبه والاي ساعدوا العاملين على التحرش بدولتهم المناهضين لآخوانهم العثمانيين المساعدين للدسائس الاجنبية المروجين للفن الداخلية فليتقوا الله في دينهم وليتقوا الله في جامعتهم وليتقوا الله في أنفسهم فانما هلك من قبلهم بهذا الطيش والرعونه والسكندح الى نيل ما ربههم السافلة الحقيرة

وإذا كان الاتراك فيما تزعمون قد اغتالوا ما تسمونه بالوظائف واستبدوا بها فانما هم اخوانكم في الدين وشركائكم في الخنسية

وإذا كانوا أصابوكم بشيء من الاذى كما تقولون فقد قال المثل قديما أنفك منك ولو كان أجدرع

فاتقوا الله واحذروا أن نضب عليكم داهية ككسف الليل المظلم لا تجدون منها مخرجاً ولا ترجون بعدها فرجاً

الا انني لا أخاف على الدولة العلية من رعاياها البلغار بين ولا اليونانيين ولا الارمن ولا العربي المسيحي وانما أخاف عليها العربي المسلم يطمح الى الوظائف ويعمد الى كتاب الله فيستفز العامة بما يؤول من آياته وبحرف من بيناته ولولا نزغات الشياطين لكان العالم الاسلامي كما أمره الله أمة واحدة ولقام بدل المفريقين منهم أمة تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحفظ حدود الله وتصلح بين الناس حتى لا يحب أحدهم لآخيه الا ما يحب لنفسه

ولكن « هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويذيبكم بضغمتكم بأس بعض » اهـ

(المار) هذا أول ما كتبه الشيخ عبد العزيز شاوويش في جريدة العلم التي هي لسان حال الحزب الوطني إرجافا بالمشروع من غير مشاورة أعضاء مجلس ادارة الحزب ولا لجانة ولكن بأمر محمد بك فريد . وقد جعل في الكلام منافذ لأجل الخروج منها اذا اضطر الى الرجوع عن مقاومة هذا المشروع الاسلامي ابليل فبجى كلامه على « آقاويل » افترجها وقال انه يستبعدا ، ورأيت بعدها بعض اصحابه يقصدون الى محادثتي في المشروع ويمزجون كلامهم بالتعريض ثم التصريح باستحسان دعوتي إياه ليكون من المؤمنين ويذكرون من الرأي في الاستفادة منه ما يذكرون ، وقد ذكر بعضهم من أمره وحاله في عمله الذي هو فيه ما لا نذكره ، فقلت لهم ان هذا المشروع يجب ان يكون بعيدا من السياسة والمشتغلين بها فلهذا السبب ولا سباب أخرى لا يمكن أن يكون الشيخ شاوويش من المؤمنين لهذا العمل والمديرين له الان ، وقد كنت عازما على استشارته فيه وطلب مساعدته عليه قبل أن يتهور في الارجاف به وتشكيك الناس فيه ، أما وقد فعل فعلته ، فقد أغنانا الله عن مساعدته

بني الشيخ شاوويش إرجافه على الآقاويل المنفجرة وهو يعلم ان جاهل العامة لا يلتفتون الى كلمة الآقاويل المستبعدة ، وكلمة « ان صدقا وان كذبا » وانما يأخذون من جملة الكلام ان هذا المشروع ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب لأنه سيفصل البلاد العربية من جسم المملكة العثمانية ، ويؤسس فيها خلافة المملكة انكليزية ، ! ! يخرج لهؤلاء الزعماء الخادمين للدولة بمثل هذه الدسائس التي كانت شر السيئات الراجحة في سوق السياسة الحليدية

كتب الشيخ شاوويش ما كتبه ونحن في ابتداء دعوة الفضلاء المخلصين للإسلام الى العمل فقلنا ان في الناس من ضعاف الرأي ومقلدة لبرائث الذين هم أتباع كل ناعق من يصدق كل ما ينشر فيها لعجزهم عن تمحيص الكلام ، والتمييز بين الممكن والمحال ، فلاجل هذا كتبت المقالتين الآتين لانشرها في الجرائد ابطلا لارجاف جريدة العلم ، وبياننا للمشروع في نفسه ليعلم حقيقته من لم يعلم ،

المقالة الاولى

(التي كتبت ردًا على جريدة العلم التي يصدرها الحزب الوطني)

﴿ مشروع العلم والارشاد في الآستانة ﴾

« والدعوة والارشاد بمصر »

(٣٧: ٤١) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ذكر هذا المشروع في بعض الجرائد مخفوفًا بأوهام غريبة عنه ونشرت جريدة « العلم » مقالة افتتاحية في العدد الذي صدر في ثامن المحرم ارجف كاتبها فيها بالموضوع إرجافًا مبنيًا على أقاويل لا يحزم بصحتها وكان يسهل عليه ان يراجعني أو يراجع المنار ويرى فيه ما كتبه عن المشروع وأنا في الآستانة بين أولي الامر وأهل الحل والعقد ، وكذا ما كتبه فيه وفي جرائد الآستانة التركية والعربية من المقالات في إزالة سوء التفاهم بين العرب والترك والتأليف بينهم بحجج الاسلام القيمة، وآيات السياسة الينة

فان كان لم يتح له الرجوع الى صاحب المشروع ولا مراجعة ما كتبه فان صاحب المشروع يكتب بيانا وجيزا يعلم منه خطأ تلك الاقاويل التي بنى عليها كلامه لعله يرجع عنه وينقض تلك الشكوك التي أقامها حول أفضل وأقدس عمل ديني اجتماعي يحلّم به المسلمون دينهم وهو الدعوة الى الاسلام ودفع شبهات المشككين فيه والمفجرين عنه وهو فاعل ان شاء الله تعالى ان كان حسن النية فيما أخطأ فيه من قبل

ليست فكرة الدعوة وبث الدعاة الى الاسلام بالفكرة التي حدثت عندي في هذه الايام فيقال انني اريد اخضع بها جمعية ميسية جديدة ان صح ماأدعته جريدة العلم ولم نسمعه الا عنهما من خبر هذه الجمعية، وإنما هي أمنية قديمة صارت رغبة ثم اقترنت بها العزيمة بعد تمهيد طويل واليك البيان بالاجاز:

كنت في أيام طلبي للعلم في طرابلس الشام أتردد بعد الخروج من المدرسة الى مكتبة البشرين الامريكانين اقرأ جريدتهم الدينية وبعض كتبهم ورسائلهم وأجادل قسوسهم ومعلميهم وأعني لو كان للمسلمين جمعية كجمعيةهم ومدارس كمدارسهم ولما هاجرت الى مصر وأنشأت المنار قويت عندي هذه الفكرة وأجيت أن أنبه المسلمين لها فكتب في جمادى الاولى من سنة ١٣١٨ مقالين عنوان احدهما (الدعوة حياة الاديان) وعنوان الثانية (الدعوة وطريقها وآدابها) ونشرتهما في المجلد الثالث من المنار ، وكتب مقالات أخرى في الرد على كتب وصحف دعاة النصرانية الذين يطعنون في الاسلام عنوانها العام (شبهات النصارى وحجج المسلمين) وكنت أقصد بذلك إعداد النفوس للقيام بهذه الفريضة فريضة الاجتماع والتعاون على الدعوة ، اي اني بدأت بالكتابة في ذلك منذ عشر سنين او اكثر

وفي سنة ١٣٢٣ توجهت نفسي للسعي والعمل فكتب في المنار مقالة نوهت فيها بالدعوة واشرت الى ما يحتاج اليه من الاستعداد ، وبحثت فيها عن دعوة اليا بايين الى الاسلام ، وكان قد شاع انهم يريدون عقد مؤتمر ديني للبحث عن امثل الاديان وأجدرها بالاتباع ليتبوه ، وبدأت بالسعي لتأسيس جمعية للدعوة يكون أول عملها إنشاء مدرسة لتخريج الدعاة ، وجعلت تلك المقالة تمهيدا لتلك فكان لها تأثير حسن في الاقطار الاسلامية شرقيا وغربيا ، وبدأت المسكاتبة في ذلك بيني وبين أهل الغيرة من الصين الى بلاد المغرب ، وقد اشرت الى ذلك في الجزء الاول من المنار الذي صدر في المحرم سنة ١٣٢٤ أي منذ خمس سنين

كاشفت يومئذ بهذا الأمر كثيرا من أصدقائي بمصر ورغبت الى صاحب الدولة رياض باشا أن يكون رئيس الجمعية التي تقوم بالاكثاب لتنفيذ العمل ، والى محمود بك سالم أن يكون كاتب السر لها والى حسن باشا عاصم (رحمه الله

تعالى) ومحمد بك راسم وغيرها من الفضلاء أن يكونوا أعضاء مؤسسين ، واجتمع بعض من دعوتهم لهذا ككرة في ذلك مرارا في ادارة المنار وشاورت يومئذ أحمد مختار باشا النازي في العمل فاستحسنه هو وولده محمود باشا وعغدني ولده بالاشتراك بمئة جنيه في السنة عدا ما يدفعه من نفقات التأسيس ولكن عرض في أثناء السعي دعوة مصطفى كامل بك الغراوي الى تأسيس مدرسة جامعة مصرية وتلت ذلك السيرة المالية في مصر فوقف الاكتاب للمدرسة الجامعة ، ووقف أيضا سعيي الى مشروع الدعوة

ثم حدث في سنة ١٣٢٦ الانقلاب العثماني الذي كنا نسعى اليه في الخفاء ثم خلع السلطان عبد الحميد الذي كان مانعا في بلاده من كل علم وعمل فافع يجب على المسلمين القيام به مجتمعين فزمت أن أجعل مشروع الدعوة والارشاد في الآستانة لاسباب أهمها أمران (أحدهما) أنني أرجو من نجاحه ومساعدته والثقة به بالآستانة في ظل الدستور ما لا أرجوه في مصر التي كنت أتوقع فيها مقاومة للحزب الوطني كما كنت احذر مقاومته في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد فاشتغل بذلك سرا (وثانيهما) أنني رأيت بلاد الدولة تكثر فيها الفتن باختلاف العناصر والاديان والمذاهب ، واني أعلم أن لكل طائفة من النصارى العثمانيين مدارس دينية تابعة لبطاركهم على شدة اقبالهم على مدارس دعاة دينهم من الافرنج ، واعلم ان المسلمين هم المحرومون من ذلك ، فقلت في نفسي أن تأسيس المشروع في الآستانة تكون فائدته الاولى ترقية مسلمي الدولة العلية في دينهم ودنياهم والتأليف بينهم وبين أبناء وطنهم ، ومنع اسباب الفتن والخروج على الدولة من أقرب طرقها وهو الوعظ الديني ، وبذلك يكون ارتقاء الامة العثمانية الاجتماعي والاقتصادي سريعا وبه تزيد ثروة الدولة وقوتها

رحلت الى الآستانة في أواخر رمضان من سنة ١٣٢٧ بعد مكاتبة في المشروع مع بعض معارفي فيها ومع بعض رجال جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك ظهري منها ميلا الى مشروعي حتى أنها سألت عن سفري بلسان البرق وتلقني بالحفاوة في أزمر والآستانة ، وقد اقيمت في الآستانة سنة كاملة لا عمل لي فيها الا السعي لهذا

المشروع ولحسن التفاهم بن العنصرين المقومين لهذه الدولة وهما العرب والترك اللذان شبهتهما بالعنصرين المكونين الماء أو الهواء ، وقد كتبت في هذه المسألة الاخيرة مقالات نشرت اكثرها هنالك بالتركية والعربية في جريدة اقدم وجريدة كلمة الحق ثم جريدة الخضارة ، ويجدها القارئ كلها في مجلدي المنار للستين الماضيتين عرضت المشروع هنالك على وزراء الدولة وكبرائها من رجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم فانفتحت كلمتهم بعد البحث معي في لجتين احدهما علمية والاخرى سياسية على أن يصرف النظر عن البحث في مسألة تخريج الدعاة الى الاسلام وان تسمى المدرسة المراد انشاؤها (دار العلم والارشاد) وجمعيتها (جمعية العلم والارشاد) وكان وصل المشروع في وزارة حسين حلي باشا الى حيز التنفيذ إذ قال لي : ان العمل قد تم نهائيا فألف الجمعية حالا ونحن نصرف لكم الآن خمسة آلاف ليرة لأجل الابتداء بالعمل وفي أول السنة المالية نزيد لكم بقدر الحاجة ، ولكن استقلت وزارة حسين حلي قبل أن تتمكن من تأليف الجمعية

ثم استأنفت العمل في وزارة حقي باشا وقد عرض علي ناظر الداخلية وناظر المعارف فيها ان آخذ رخصة المدرسة باسمي وأدع مسألة الجمعية الى فرصة أخرى فلم أقبل وقلت يجوز أن أموت بعد مدة قليلة وحينئذ تصير المدرسة لورثتي وهم ليسوا أهلا لهذا العمل فلا بد من جمعية داعة

وقد فوضت اليهم اختيار الاعضاء المؤسسين فاخترتهم ناظر المعارف مع مدير شعبة الاهليات والادبيات في دار الفنون من صفوة رجالهم في المشيخة الاسلامية ومجلس الامة ونظارات الحكومة وقد ذكرت أسماءهم في الجزء السادس من المنار الذي صدر في آخر جمادى الاخرة سنة ١٣٢٨ ومنهم شيخ الاسلام الحال (وكان من أعضاء مجلس الاعيان والمدرسين) ومستشار المشيخة واقترح بعض الاعضاء أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف للجمعية فقبلت

قال صاحب مقالة جريدة (العلم) في مقالته التي أرد عليها بعد ذكر رحلي الى الآتانة وعرض المشروع على أولي الشأن ما نصه :

« رجب رجال الدولة بهذا المشروع وأرادوا أن يحلوه محله الطبيعي بجعله تحت رعاية شيخ الاسلام الذي له دون سواء الاشراف على المعاهد الدينية فأبى ذلك صاحب المشروع وزادهم نفورا منه فيما يقولون ما اتصل بهم (ان صدقا وان كذبا) من إفراطه في الاشتغال بالمسألة العربية وإغراقه في التحرش بالأتراك. لقد كان يلغهم ذلك فيظنون بالشيخ الظنون ويخشون مغبة تسليمه مقاليد تلك المدرسة فأبوا الا أن تلحق بالشيخة وهم الآن فيما نعلم يشتغلون بإقامتها » اه

أقول (١) قول الكاتب انهم رجبوا بالمشروع - يعني المشروع الذي عبر عنه بالتبشير الاسلامي - غير صحيح وانما رجت وزارة حسين حلمي باشا بمشروع تربية المرشدين الذين يكونون وعاظا ومعلمين المسلمين لشدة الحاجة اليهم في بلاد الدولة العلية وأراد ان ينمذه كما اقترحت من غير ان يكون لشيخ الاسلام رأي فيه ولا إشراف عليه

(٢) لما سقطت وزارة حلمي باشا بقيت بضعة أشهر أراجع وزارة حتي باشا حتى اقنعت بوجوب تنفيذ مشروع العلم والارشاد - لا الدعوة والارشاد - بواسطة جمعية لا بواسطة شيخ الاسلام وتأسست الجمعية وصدقت عليها الحكومة رسميا وقانونها أو نظامها الاساسي مطبوع في المآرج (ج ٦ م ١٣)

(٣) ان كون المشروع في يد جمعية من خيار رجال العاصمة يتنافى ان يكون يدي فلا محل لخوفهم مني ان صح انهم سمعوا عني ما ينفرهم ، فان كان جعل المدرسة تابعة للشيخة مبينا على عدم الثقة فانما ذاك عدم الثقة بالجمعية التي ألفوها لا بعضو واحد له فيها صوت واحد وان كان هو صاحب المشروع

(٤) الحق الذي وقع هو انه لم يقترح أحدا من رجال الدولة جعل هذا المشروع تابعا للشيخة بل كانوا كلهم متقين على جعل المدرسة من المدارس التي يسمونها (المكاتب الخصوصية) وعلى ان قائدها بأن لا تكون من مدارس الحكومة الرسمية (ولا أزيد على هذا الآن)

(٥) انا بعد تأسيس الجمعية وتصديق الحكومة عليها طلبنا من شيخ الاسلام ان يستنجز الحكومة ما وعدتنا به من المال فقال لنا بعد ان ذاكر المصدر الاعظم

واتفق معه على ذلك اكتبوا ما تريدون من المساعدة فكتبت صورة مذكرة وترجمها كاتب الجمعية العام بالتركية وأعطيناها إياها فأمر بتبسيطها ثم ختمها وأخذها بيده الى الباب العالي وبقيت انا ألح بعرضها على مجلس الوكلاء لاجل تقريرها زمنيا طويلا حتى عرضت وبشرني شيخ الاسلام وناظر الاوقاف بقبولها وصدور القرار الرسمي بمقتضاها

(٦) فان هذا في سبعمائة سنة الخيرية وفي الاسبوع الاول من رمضان بلغنا شيخ الاسلام صورة القرار الذي قرره مجلس الوكلاء فاذا فيه ان المدرسة تكون لها لجنة تحت ادارة ومسئولية شيخ الاسلام ، ولم يطرق سمع أحد من أعضاء الجمعية هذا الرأي الا في أول رمضان وهو الشهر التسميم للسنة من سعي المشروع هناك (٧) لم أكن أنا الذي اعترضت وحدي على هذه الفقرة من القرار بل اجتمعت جمعية العلم والارشاد بدار الفنون بعد ظهر يوم الجمعة ١٩ رمضان سنة ١٣٢٨ وقررت باتفاق الآراء الاعتراض على قرار مجلس الوكلاء وبلغوا شيخ الاسلام قرارهم بالكتابة الرسمية فقال حفظه الله تعالى ان الاعتراض في محله (حفكر وار) اي معكم الحق ، وانه سيراجع الباب العالي ويقترح تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل مدرسة (دار العلم والارشاد) خاصة بالجمعية التي الفت لاجلها . وكذلك قال ناظر المعارف ووعد . وقال لي احمد نعيم بك بابان العضو في مجلس المعارف وفي مجلس إدارة الجمعية اظن ان الناظر كتب بالفعل الى الباب العالي يقترح تعديل القرار

هذا نبأ وجيز من تاريخ المسألة وهو يدحض جميع تلك «الاقاويل» و«الاشاعات» التي بني عليها كلامه كاتب تلك المقالة في جريدة العلم ومنه يعلم كل من له مسكة من الاستقلال في الفهم والرأي انه لا مجال للظنون والاراجيف في هذا المشروع العظيم ولا في سعي هذا العاجز الضعيف اليه ، وهل يعقل أن أترك علي الكثير بمصر وأقيم سنة كاملة في الآستانة وأخسر من المال والوقت ما لا غني لي عنه الا لشدة اخلاصي في خدمة ديني ودواي كما سبق لي منذ قدرت على خدمتها اما ما قيل «ان صدقا وان كذبا» من افراطي في الاشتغال بالمسألة العربية

فليعلم ذلك الكاتب انه من الكذب والبهتان وهو أغرب من اتهام الحزب الوطني
بمخمة الاكثليز في المسألة المصرية وتمييده السيل لامثلاكم مصر . وذلك
ان كتاباتي في محاربة المصيبة الجنسية في الاسلام وفي اخوة المسلمين العامة
وفي التأليف بين العرب والترك خاصة منبثة في ثلاثة عشر مجلدا ضخما من المآر
وفي أربعة مجلدات من التفسير ولا أطيل في هذه المسألة البديهية فأما غرضي
في هذا المقال بيان ما لا بد منه من أمر مشروع الارشاد في الآستانة العليا ليعلم
انه لا مجال للاشتباه فيه وأن ما تقرر هناك لا يفي عن انشاء مدرسة للدعوة
الى الاسلام هنا

وسأين في مقال آخر جوهر المشروع المتفق على إنشائه هنا وانه لا مجال
فيه ايضا للاراجيف والظنون وانه لا يعارضه ولا يناهضه الا عدو للاسلام والمسلمين ،
او حاسد للعالمين ، فاصبر ان الله مع الصابرين
وما سكتنا عن بيان المشروع في الجرائد لانه سري أو لان فيه شيئا سريا
وانما هو في طور التكوين ، فتي تم تكوينه يناله للناس أجمعين ، ولتعلن نبأه
بعد حين ،

المقالة الثانية

وهي المقالة التي أرسلتها الى الجرائد في بيان المشروع ووجه الحاجة اليه برأي
الجماعة التي تسعى في تنفيذه

﴿ مشروع الدعوة والارشاد في مصر ﴾

(١٠٣: ٤) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

(١٦ : ١٧٥) أَذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

الدعوة الى الاسلام فريضة اذا تركها المسلمون يكونون كلهم عصاة لله تعالى
مستحقين لعذابه واذا قام بها بعضهم سقط الخرج عن الباقيين
والدفاع عن الاسلام عند ظهور الشبه وإلقاء الشكوك في عقائده وأصوله
فرض أيضا فاذا سكتوا عنه حيث يظهر كانوا عصاة لله تعالى مستحقين لعذابه
واذا قام به بعضهم وحصلت بهم الكفاية سقط الاثم عن الباقيين
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الحاجة من فرائض الكفاية أيضا
فاذا سكت المسلمون عنه حيث يترك المعروف من الفرائض والسنن ويظهر المنكر
من البدع والمعاصي كان جميع المسلمين هناك آثمين مستحقين لعذاب الدنيا وبذهاب
عزهم ومجدهم ، وللعذاب الآخرة أخرى وهم لا ينصرون ، واذا قام به من يحصل
بهم الكفاية سقط الخرج عن الباقيين

هذه مسائل مجملة مجمع عليها بين المسلمين الذين يعتمد باسلامهم ولها تفصيل
وجزئيات مبررة في مواضعها من كتب الدين بشروطها وأدلتها
وقد اهتمت هذه الفرائض في زماننا هذا إهمالا لم يسبق له نظير كما ان الحاجة
اليها قد اشتدت اشتدادا لم يسبق له نظير في تاريخ الاسلام
فشا الجهل بين المسلمين وكثرت فيهم البدع والخرافات وقل الوعاظ والمعلمون
الذين يتصدون لارشاد العامة أو فقدوا (اللهم الا الدجالين المحتالين على التجارة
بدينهم) وانبث دعاة النصرانية في جميع شعوبهم يشككونهم في دين الاسلام
ويطعنون في كتابه المنزل ، وفي نبيه المرسل ، ويثنون مطاعهم بالخطب في المحافل
العامة ، والتعليم في المدارس الخاصة ، والوعظ في الملاهي ، والمستشفيات ، ويكتب
ورسائل يطعمونها وينشرونها في الناس ، وأكثر المسلمين عوام أميون لا يميزون

بين الحق والباطل ، ولابن الصادق والكاذب ، مما يعزى الى دينهم والى علمائهم ،
 ووراء ذلك أموال تبذل المرتدين ، تفر الطامعين الجاهلين
 فصار من الواجب المتهتم عليهم في كل البلاد ان يقاوموا هذه الشكوك والشبهات
 دفاعاً عن دينهم ، وأن لا يكتفوا بالدفاع كما هو شأن الضعيف بل يزيدوا عليه تعليم
 عامة المسلمين حقيقة دينهم ، ويدعوا غير المسلمين ولا سيما الوثنيين ، الى هذا الدين
 القويم ، دين العقل والفطرة ، المصدق لجميع الرسل ، الجامع بين مصالح الروح
 والجسد ، المؤدي الى سعادة الدنيا والآخرة
 يجب ان تقاوم هذه القوة المهاجمة لهم بمثلها وأنى لهم مع هذا التخاذل والتواكل
 والتحاسد والتباغض أن يأتوا بمثلها

ان لكل مذهب من مذاهب النصرانية جميعات دينية غنية بالهبات والتبرعات ،
 وهذه الجمعيات فروع كل فرع منها موجه لتنصير شعب من الشعوب - ففهم
 الموجهون لتنصير العرب يتعلمون العربية ويتقنونها أكثر من أهلها ويؤلفون
 الكتب بها ويعلمونها في مدارسهم وهم منشون في البلاد العربية الآسيوية والأفريقية ،
 ومنهم الموجهون لتنصير الفرس والموجهون لتنصير الترك والموجهون لتنصير الهنود
 ولتنصير الجاويين الخ

يشعر المسلمون في مصر بالألم والامتعاض عندما يرون جريدة من جرائد
 هؤلاء الدعاة أو كتاباً من كتبهم أو رسالة من رسائلهم تطعن في دينهم ، يتألمون
 لانهم يعدون هذا إهانة لهم وقللاً يخطر في بال أحد منهم ان بعض المسلمين يتخذ
 بها فيشك في دينه أو يخرج منه ، لأن ضروريات الاسلام معروفة هنا بين العامة
 في الجملة ومعرفتها كافية لرفض كل ما يخالفها والإعراض عنه ، ويزيدهم قلة مبالاة ما يرونه
 من المطاعن الجديدة بالسخرية كالكتاب الذي نشرته المكتبة الانكليزية بمصر
 لتفسير انكليزي ذكر فيه سورة زعم أنها كانت سقطت من القرآن أو كتبت ،
 وما تلك السورة بسورة وانما هي كلام ركيك ثبراً منه الفصاحة والبلاغة بل
 اللغة العربية

الا فاعلموا أيها الاخوة ان هذه الجمعيات قد انتزعت في مصر نفسها أفراداً من المسلمين ونصرتهم ولكنكم لا تشعرون بهم قتلهم فاذا ترونها تفعل في غير مصر من البلاد التي لا يعرف فيها الاسلام كما يعرف بمصر ولا يوجد فيها من يدافع عنه كما يوجد في مصر

جاءني في كتاب من صاحب مسلم مشهور بستغافوره بتاريخ ١٤ شوال سنة ١٣٢٨ مانه : « اني قد ترددت الى جاوه ومتعلقاتها منذ ثلث قرن وقد تبين لي ان دعاة النصرانية قد اضرروا بالاسلام وأهله لتغلب الجهل عليهم لمنع الحكومة الهولندية دخول الدعاة الى الاسلام ، وحجتها انهم ليسوا علماء بل دجاجة وكل من منعه أو طردته ليس من متخرجي المدارس ، ولقد هالني جداً ما رأيته في سياحتي هذه فان الداء قد تمكن وفك بالاهالي فكنا ذريماً مهولاً ، وبالجملة أقول ان المنصرين سنويا من مسلمي جاوه ومتعلقاتها - هندية ندرلند - لا يقلون عن مئة الف إنسان ، واذا دام هذا عادت جاوه اندلساً ثانية (الى ان قال بعد لوم العرب الذين هنالك على سكوتهم عن هذا الامر) ولو وجد عالم له إمام بفن الدعوة وبعض معرفة بلغة أورباوية وكان ذا عقل واعتدال وساح في هذه النواحي لأوقف هذا التيار الجارف ، فكيف لو وجدت بضعة كالبعثات الأوربية »

ثم جاءني منه كتاب آخر جواباً عن كتاب أرسلته اليه مبشراً بإياه بالسعي لانشاء مدرسة لتخريج الدعاة الى الاسلام ، وصل الي في ١١ المحرم الحال وقد كتب في ٢٤ ذي الحجة الماضي وفيه مانه :

« أما ما ذكرته لكم من فك دعاة النصرانية بأهل هذه النواحي فصحيح لا مرية فيه بل الامر أشد وأكبر ولا سيما في جزائر تيمور وبتو وسليس وبتدقيني ولفانتي ولا قوة الا بالله ، - الى ان قال - اما ما عرفتوه من عدم سريان سموم أولئك الادعياء في الاقطار التي عرفتموها فله أسباب كلها لا توجد هنا من تصلب الاهالي ووجود شي من العصية وقيل من العلماء وبصيص من نور التمدن وكثرة قراءة المجلات ونحو ذلك » ولو عرفتم ماهرته عن حال من بهذه الجهات لصجتم من بقاء عشرات الملايين على الاسلام مع ما هم فيه من الجهل وما يعرض عليهم من الاعانات ان تنصروا

« وأسأل الله أن يمدكم بعونه وتوفيقه لينم لكم إقامة جمعية - الدعوة والارشاد - ويطلق همركم حتى تروا ثمرتها ونفعها للاسلام وأهله ، وأرى ان لو كاتبتم أهل الهند ولا سيما رؤساء ندوة العلماء لمدوا لكم يد المعاونة لكان حسناً اه لا يوجد قطر من الاقطار الاسلامية الا وعنده من أبناء هؤلاء الدعاة في بلاده ما يهركم غيرته الدينية ويدركه بما يجب عليه لدينه من القيام بمثل ذلك، ولكن المسلمين أصيبوا بأمراض اجتماعية حتى صاروا على شدة تمسككم بدينهم وغيرتهم عليه أبعد أهل الملل عن التعاون والاجتماع لخدمته ، وإذا قام فيهم من يريد خدمة الاسلام لا يلقى المخاذين والمقاومين له الا من المسلمين إما من باب السياسة وقتها وإما من باب الحسد، وهم يتهمون غيرهم ولا سيما الاوربيين بالمقاومة التي كانوا أمرها والصديق الجاهل أضرم من العدو الماقل

ولكن حوادث الزمان وأحداثه قد نبهت المسلمين في جميع أقطار الارض وحفزت همهم الى التعاون على إحياء دعوة الاسلام والدفاع عنه وارشاد عامة أهله الى ما يجب عليهم في هذا العصر من الاستمسك بأدابه وأعماله ومباراة الامم الأخرى في العلم والمدنية مع الحكمة والمودة والسلام العام بين أهل الملل قد قطع الاوربيون حجتنا بمثل ما قله السامع عن حكومة هولنده في جاوه وما قاله لورد كرومر في بعض تقاريره عن دعاة النصرانية في السودان(*) فلم يبق لأحد منا حجة في تعصب الاوربيين ، وأما من يخافون من حسد جهلة المسلمين والمارقين منهم فليعلموا أن هؤلاء لا قوة لهم الا بالأراجيف وسفه القول وليس

(*) جاء في النصل الذي عقده الورد في تقريره عن السودان سنة ١٩٠٤ انه كتب الى جمعية التبشير للكنيسة الانكليزية كتاباً يدعوها فيه الى التبشير في أقاليم السودان الجنوبية وبحبرها أنه خصص لها قسم كبير من تلك البلاد في الوقت الحاضر - كما خصصت أقسام أخرى للمبشرين النساويين والامريكيين - وقال انه ذكر في كتابه الى تلك الجمعية الجملة الآتية التي أودعها افادة للقرامين المسلمين وهي

« لم يطلب أحد حتى الآن وخصة لانشاء مدارس في جنوب السودان على نفقته تمل فيها فرائض دين الاسلام ولو طلب أحد ذلك لحل طلبه محل القبول . أقول ذلك اظهاراً لحطة الحكومة ودعماً لسلوكهم فان غرض الحكومة التثقيف والتدريب لا غير ضلّي الذين يتبرعون للدخول في هذا العمل على ثقة الجبهيات أو الافراد أن ينتموا من مقاصد الحكومة وينشروا معها تعاليم الدينية »

هذا بقدر شرعي يسقط هذه الفريضة بل الفرائض التي بينها في صدر المقال هذا العمل لا يمكن أن تقوم به الحكومات لما يحدث فيه حينئذ من فتن السياسة ولأن الحكومات لا تربي أرواحاً بل عمالاً، ولا الأفراد لضعفهم، والشرع قد أوجب علينا أن نقوم به بحجتين بقوله « وتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الآية ولم يوجد في دين من الأديان التصريح بمثل هذا في اقراض الاجتماع لهذا العمل ، وما يعضده في القرآن الحكيم من الأمر بالتعاون والاعتصام ، وقد دلت التجارب على ذلك في غيرنا من الأمم ، فلهذه الالامور الدينية والأسباب الاجتماعية امتنار الله جماعة من أهل الفطرة من المسلمين المقيمين بمصر وشرعوا في التوصل الى انشاء مدرسة لتخرج الدعوة الى الاسلام والمرشدين للمسلمين وإقامة تلك الفرائض وسيعطون الدعوة الى التعاون على ذلك عن قريب

مدرسة الدعوة والارشاد

نبين للناس أهم ما تقرر بين الجماعة المشتغلة بتأسيس هذه المدرسة بادئ بدء الى أن يصدقوا على قانونها فنشره

(١) يختار طلاب هذه المدرسة من طلاب العلم الصالحين من مسلمي الاقطار ويفضل الذين هم أشد حاجة إلى العلم على غيرهم كأهل جاوه والصين وما عدا القسم الشالي من افريقية

(٢) المدرسة تكفل لهم جميع ما يحتاجون اليه من الفناء والمتام والكتب

(٣) ينتهي بقرينتهم على آداب الاسلام وأخلاقه وعباداته بحيث يطرد من المدرسة من ثبت عليه الكذب أو إظهار المصيبة الجنسية أو المذهبية أو ارتكاب شيء من المعاصي ، وعلى قيام الليل وصيام أيام من كل شهر وعلى ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن مع التدبر

(٤) يعطون كل ما يحتاج اليه الدعوة من العلوم الدينية كاللغائند والتفسير والحديث والأحكام على الوجه المؤدي الى القدرة على إقامة الحجية ودحض الشبهة وما يحتاجون اليه من العلوم الرياضية والكونية واللغات لأجل ذلك

(٥) لا تشغل المدرسة ولا الجامعة المديرية بالسياسة المصرية ولا العناية ولا سياسة الدول الأجنبية مطلقا

(٦) يرسل الدعاة والاشدون الذين ينخرجون في المدرسة الى أشد البلاد الاسلامية حاجة اليهم كجاوه والصين ، ثم الى الشعوب الوثنية ، ثم الى أمريكا وأوربة من البلاد الكتائية ، ولا يرسل أحد منهم الى الولايات العنانية لما يقرب على ذلك من اعتراض غير المسلمين وتهويشهم على الدولة وان كان لكل مذهب من مذاهبهم دعاة في تلك الولايات وللعلم بأنه سيرد في الاساتنة مدرسة لاجل تخرج المرشدين لتلك الولايات دون الدعاة الى الاسلام

(٧) سيدأ المؤسسون مجمع الاعانات للقيام بهذا العمل ثم يشقون باب الاشتراك الدائم لاجل استمراره وبرجوه ، نجاح السعي بما يحمود به أهل الخير والعلم الاشتراكات والتبرعات والهدايا والوصايا والارواق التي يرجى أن توقف على هذا العمل

(٨) نشرت هذا البيان بعد استشارة المتعاونين على تنفيذ هذا المشروع واستحسنهم ، وسينشر قانون المشروع الاساسي بعد التصديق عليه مذيلا بأسماء المؤسسين محمد رشيد رضا

* * *

إصرار جريدة العلم على الارجاف

أرسلنا المقالة الاولى من هاتين المقالتين الى جريدة العلم وعزمنا على أن لا نرسلها الى غيرها اذا هي نشرتها لانها رد عليها أرسلناها مع صديق لنا ولزعماء الحزب أنونتي فوعد الشيخ عبد العزيز شاويش رئيس تحرير العلم يوم الاثنين ١٥ المحرم بنشرها والتعقيب عليها ثم أكد الوعد يوم الثلاثاء واعتذر عن التأخير ولكن بلغنا انه حصل خلاف بينه وبين محمد بك فريد رئيس الحزب الوطني في أمر نشرها فكان رأي رئيس الحزب أن لا تنشر لأنها تفيد المشروع قوة والمراد سحقه قبل أن يقوى وكان رأي رئيس التحرير أن تنشر ويعقب عليها بشدة

تقوى الشبهة في المشروع وتزيده وهنا على وهن ، وقد انتظرت الى يوم الاربعاء فلما رأيت جريدة العلم خلوا منها أرسلتها مع المقالة الثانية الى جميع الجرائد اليومية العربية في مصر والاسكندرية في مساء هذا اليوم

المقالة الثانية للعلم

وفي صبيحة يوم الخميس ١٨ المحرم صندر العلم وفيه المقالة، وفي فاتحة باب الحوادث والاخبار منه ثلاثة أعمدة في سبي وشتي ووصفي بالمعجز والضعف مع الأرجاف والايمام بقوله « لو أن العلم شاء لبسط الناس كيف ذهب صاحب المشروع الذي هو « أقدس وأفضل عمل ديني » الى السير غورست ليعرض عليه مشروعه فيحظى برضاه وينال إسماعه ولو شاء العلم لين الناس ما في ذلك من المخازي والآرب المسكونة » لو كان في هذه الشتام والأرجاف شبهة على الموضوع لشرناها كما نشرنا مقالة العلم الاولى على وهنها وضعفها ولكن فيها أمرين يحسن ذكرها والجواب عنها . أحدهما الأرجاف بعبارة التي قلناها آفأ ، والثاني تحطئة العلم إياي بقولي انني كنت اتوقع مقاومة بعض رجال الحزب الوطني في هذا المشروع كما كنت أحذر مقاومتهم إياي في طلب الدستور من السلطان عبد الحميد

أما الاول فأقول فيه انني لم أذهب الى السير غورست لأخطي برضاه وأنال إسماعه ومموته على المشروع كما أرجف الكاتب، وأصرح بأعلى صوتي ان غاية ما أرجوه وأتمناه من الانكليزان لا يقاموا المشروع في مصر والهند لاني أرجو من مساعدة المسلمين في هذين القطرين مالا أرجوه من غيرها فاذا قاومه الانكليز فيما فلاشك في انه يفتوتا من المساعدة لا غنى لنا عنه . على انه لا يوجد عاقل في الدنيا يقول ان طلب المساعدة على عمل نافع ممن لا نفع له فيه نفسه ولا لقومه يخرج ذلك العمل عن روضه ولا سيما اذا كانت المساعدة المطلوبة سلبية كعدم المقاومة . مثال ذلك الجمعية الخيرية الاسلامية طلبت المساعدة في السنين الحالية من المريد الانكليزي ومن غيره من الاجانب وكانت ولا تزال تأخذ من هؤلاء في كل سنة شيئا من النقود فيما أعلم فهل صارت الجمعية بذلك خادمة للانكليز وخدمة بالمسلمين ?? ونحن لا نطلب من غورست ولا من غيره من الاجانب ولا غير المسلمين من

الوطنيين مساعدة مالية ولا أدوية وإنما نطلب منهم أن لا يكونوا ضارين لنا ولا مقاومين لمشروعنا كما يقاومه بعض المسلمين ولا يبعد أن نال هذه الامنية السلية منهم فقد قال الاستاذ الامام وحلف على قوله باقائه انه لم يتم بمشروع ينفع المسلمين ووجده مقاوما فيه من الانكليز ولا من القبط ولا من نصارى السوريين ولكنه تقى المقاومة في كل مشروع أراد به خدمة الاسلام من المسلمين أنفسهم . أقول ومن ذلك انهم وشوا بالجمعية الخيرية الى الانكليز بأنها تمد مهدي السودان بالمال ليحارب به مصر والانكليز، وهاجت جريدة اللواء عليه وعلي اليهود عند تفسير بعض الآيات المتعلقة بهم في كتاب الله عز وجل . . .

إذا أثبتنا لرئيس تحرير العلم ان شيخ الازهر أو بعض أعضاء إدارته زار الوكالة البريطانية ولورد كرومر قبل يعد هذا حجة على كون الازهر صار خادما للانكليز، وقد علمنا ونحن في الاستانة إن بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي يخلفون إلى بعض السفارات كاختلاف حسين جاهد بك وإسمايل حقي بك بإبان الى سفارة روسية فهل يسمح لنا محرر العلم المنطقي أن نستدل بذلك على خيانة الجمعية للدولة العلية ??

وأما الثاني فسيبه ان مدير جريدة اللواء كان مقاوما لي مندسته الاولى وسبب ذلك أنني انتقدت عليه عند ظهوره أمرا ضارا نقلت في ص ٦٠٧ من مجلد المنار الثاني مانصه: «وقد انتقدنا عليها أمرا إذا بال وهو الارجاف بأن بعض الناس يسمعون في إقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهيئات ، نال بسعي جماعة أو جماعات ، ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الأعلى بأكثر من هذا الارجاف .

» مقام الخلافة اسى من أن يتناول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه لبني عثمان تسليما ، والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المحرم كمال بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله تعالى وجهه ، وان كان أحد يطعم في ذلك فهو الشيطان . «ويملم كل خبير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلان : رجل اتخذ الارجاف حرفة للتميش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والالقاب

الضخمة ، ورجل اتخذه الأجانب آلة لخدايع بسطاء المسلمين بإيمانهم أن منصب الخلافة ضيف متزعرع يمكن لأي أمير أن يناله ولأية جمعية أن تزحزحه عن مكانه ، ليزيلوا هيئته من القلوب ، ويقنموا نفوس العامة من الاغرار ، بإمكان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا » الخ

هذا ما كتبناه في الانتقاد على اللواء عند ظهوره أي من إحدى عشرة سنة وشهور وانه لم يظهر لنا في كل هذه المدة أن الاجانب اشتغلوا بهذه المسألة ، بل الذي ظهر أن الارجاف والافساد لم يكن الامن الطامعين في دنائير السلطان عبدالحيد وأوسمته ورتبه ، التوسلين اليها بدعوى الاخلاص له ولدولته ، أو الانتقام من يسلمون عليهم عقارب سمائتهم ، ومن يريد بالمسلمين سوءا من الأجانب لا يحتاج الى سعي ولا عمل فحقى المسلمين يكفونه كل سعي

كبر انتقادنا هذا على جريدة اللواء في ذلك الوقت فصارت كلما سنحت الفرصة تنتقم منا ضروبا من الانتقام حتى انها نشرت في سنة ١٣٢٣ مقالة في المدد ال ١٧٥٤ ثم بعد أسبوع نشرت مقالة اخرى في ع ١٧٦٢ زعمت انها جاءت من جاوه تؤيد المقالة الاولى وتستدرك عليها ، توهم قراءها بذلك ان في جميع البلاد الاسلامية أفرادا يشابهونها على الطعن فينا ، ولم يخطر لمديرها ولا محرريها ولا لمصححها أن البريد الى جاوه غدوه شهر ورواحه شهر تقريبا فكيف يصدق العارفون بتقويم البلدان من قراء اللواء أن العدد الاول يصل الى جاوه ويكتب الكاتب ما يكتب في استحسان تلك المقالة والاستدراك عليها وتصل رسالته الى مصر ونشر ويتم ذلك كله في أسبوع واحد ؟؟ وزاد طعننا فينا معادتها للاستاذ الامام ودفاعنا عنه كما هو مشهور

هذا التحامل علينا من جريدة اللواء الذي استمر من أول انشائه الى سنة ١٣٢٣ التي أردت فيها تنفيذ مشروع الدعوة والارشاد وتلك البتهم التي كانت تشيعه عن مسألة الخلافة العربية لتنتقم بها لدى السلطان عبدالحيد ممن تهمهم بها ، وذلك الاطراء الذي كان يطري به مدير اللواء ذلك السلطان المحرب للملكة حتى انه

قال مرة مامعاه انه ينبغي لكل مسلم أن يضيف الى الشهادتين بوحداية الله ورسالة خاتم النبیین شهادة ثالثة بخلافة عبد الحميد — ذلك كله كان هو السبب في حذرنا من مقاومة الحزب الوطنى في مشروع الدعوة الى الاسلام وفي مقاومة سياسة عبد الحميد ومطالبته بالشورى والدستور في (جمعية الشورى العثمانية)

ولو شئت ان اشرح هذه المسألة وأنشر ما صار مطويا في صحائف اللواء من مدائح عبد الحميد وتقديسه ومن الارجاف بمسألة الخلافة الدرية لاجل اتزلف إلى المايين لاممكنني ان أكتب في ذلك مؤلفا حافلا ولا سيما إذا أضفت الى ذلك بعض الوقائع كإنكار محمد بك فريد على صاحب المؤيد نشره مقالتي في إصلاح الدولة العلية منذ ثلثي عشرة سنة لان ذلك يسيء السلطان و ...

ان الذين كنت أحذر مقاومتهم وسببتهم الحزب الوطنى هم مدير اللواء وبعض محرريه ومحمد بك فريدو بعض مقلديه ولا أعني أحدا غيرهم ممن اتصلوا بهم للمطالبة بجلاء الانكباب عن مصر وإجل الحكومة المصرية دستورية ولا يهمهم غير ذلك كالانتقام الشخصي ومقاومة كل مشروع نافع يقوم به غيرهم. ومن العجائب ان تطالبني جريدة العلم بالدليل على ما كان من خطري وتوقعي مقاومة من ذكرت للشروع في نفس العدد ونفس المقالة التي تقاومه هي فيه ، فاذا كان رئيس تحريرها ومن على رأيه من المحررين قد نسوا ما نشره في جريدتهم منذ أقل من أسبوع كما نسي سلفهم الصالح المدة بين تينك المقتاتين في اللواء اللتين أشرنا اليهما آنفا قبل نسوا المقالة التي نزهوا فيها أنفسهم عن المقاومة وهي ما أنشئت إلا للمقاومة !!! يقولون الآن ان عندنا « أقاويل » أو « إشاعات » أو شبكات على ان هذا يراد به غير ظاهره . وهذا عين ما كنت أحذرهم منهم من قبل اذ المقاومة لمثل هذا المشروع لا تكون الا بتل هذه « الاقاويل » والأراجيف « ششنة أعرفها من اخزم »

على أنني كنت أظن في هذه المرة ان زعماء الحزب الوطنى لا يقاومون هذا المشروع لأن لهم في شغل الحزب وقد تكون ونمي ما يشغلهم عن انتقام هو في الحقيقة جهاد في غير عدو وقد مرت السنين وليس بيني وبينهم ما يسوء ولأن

الشيخ عبد العزيز شوايش هو رئيس تحرير جريدتهم (العلم) وما كنت أظن انه يقدم على الارجاف بهذا المشروع الجليل بناء على الأقاويل والأوهام . فاذا كانوا قاوموا في الحال التي حسن ظني بهم فيها فكيف كان يكون شأنهم في الأيام التي توفرت فيها الدواعي على المقاومة

هذا وانني أبرئ كل عضو من أعضاء هذا الحزب عن مشايعة اللذين أو اللذين تصدوا للمقاومة الامن كان أمة لا روية له ولا استقلال - وأرجو وقد بينا لهم المشروع - أن يثوبوا الى رشدهم ، ويتوبوا الى ربهم ، فإن لم يفعلوا اليوم فيسندمون بعد ظهور المشروع للوجود وقيام حزبه عليهم باللائمة والتنفيد ، وما ذلك من المستعجلين يعيد

ولا بأس أن نفكه القراء وقد استولى عليهم الحزن من خذلان المسلمين بعضهم لبعض بقول الشيخ عبد العزيز وهو يكتب باسم الجريدة التي هي لسان حزه « فان كان الذي أغضب الاستاذ نسبتنا تلك الفكرة الى أستاذنا المرحوم الشيخ عبده الذي كان لا يلقبه في حياته الا بأمثال « الاستاذ الحكيم والاستاذ الامام وفيلسوف الاسلام » فليخفف عن نفسه قليلا فأما أول من جاء بهذا الأمر منزل القرآن « اقرءوا واسمعوا واضحكوا !! ولا تعجبوا من قوله كان يلقبه في حياته وأتم ترون هذا التلقب في المنار بعد مماته أكثر ورودا في المنار فكابرة احسن لا تعد عجيبة من هؤلاء الناس ولكن احمدا الله معي ان صاروا يصترفون بأن الاستاذ الامام أستاذهم فالحمد لله على ذلك بعد ان كان معظم مانا التي من اذاهم سببه دفاع تهمهم عنه رحمه الله تعالى كما تعلمون من مجلدات المنار .

انا لم اقل في ردي عليهم ان الاستاذ الامام لم يفكر في هذا الأمر ولا ذكرته لان الكلام كان مسوقا لبيان ان هذا المشروع ليس جديدا عندي فيصدق انني أريد ان اخدم به الجمعية السياسية التي لم نسمع بخبرها الا من « العلم » ولكنني وانا الذي نشرت مناقب الاستاذ الامام في الشرق والغرب اقول انني لم اسمع منه رحمه الله تعالى كلمة تدل على انه يريد تأسيس جمعية ومدرسة لهذا المشروع في مصر ولا على انه يمتنى ذلك في الآستانة وأما كان يرجو ان يصلح الازهر

فيكون المسلمين منه كل ما يحتاجون اليه في أمر دينهم ومنه الاستعداد للدعوة الى الاسلام ، ولم اسع منه شيئاً في ذلك بعد تركه للازهر ،
واقول اني لاشك في تفكير كثير من مسلمي الاقطار في هذا المشروع كما فكرت فيه ، وقد اشترت في المقالة الاولى الى تاريخ هذه الفكرة عندي والى بعض ما كتبه من التأييد لها وانني لم استقص في تلك الاشارات وقد تذكرت الآن حديثاً في ذلك داريني وبين شيخ اجمع الازهر وذكرته في عدد المنار الذي صدر في شهر المحرم سنة ١٣١٩ هـ. منذ عشر سنوات كاملة ذكرت فيه لاشيخ شيئاً عن الجمعيات الدينية في فرنسا وثورتها وأعمالها وتوقف حفظ الدين الاسلامي على مثل هذه الجمعيات المالية التي تجمع بين الدين والعلوم الكونية وقلت له هذه العبارة « وان هذا ما يدعو اليه المنار » فليراجع ذلك من شاء في أول ص ١٥٨ من مجلد المنار الرابع

مقالة العام الثالثة

بعد نشر مقالتنا الثانية في بعض الجرائد اليومية رجعت جريدة العلم عن الارجاف بكون مدرسة الدعوة والارشاد تنشأ لهدم الخلافة العثمانية وتأسيس خلافة انكليزية ونشرت في صدر عددها الذي صدر يوم الاحد ٢١ المحرم المقالة الآتية بنصها وهي

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد الاسلامي ﴾

نشرنا في هذا الباب ما نشرنا وكنا نحسب انه غنية لمن كان مخلصاً من رجال هذا المشروع ولكننا نجد في كل يوم أفراداً يكثر من اللفظ ويطرحون علينا أسئلة الاستنكار والاستهجان زاعمين أننا أتينا بدعاً من الرأي وزورا من القول فلا بد لنا من كلمة ثالثة في الموضوع تزيد إيضاحاً وتبيناً
يعلم المفكرون ان أوربا كل يوم ترمينا بتلك التهمة الباطلة تهمة التعصب الديني وابامة الاسلامية

ظالماً رمتنا بذلك وكم جنت من وراء هذه التهمة التي انما تحتلقها لننال بها

مآربها من العالم الاسلامي قتلزمه السكون والسكوت وتقمعه عن النشاط والعمل
 ونفرك بين أجزائه حتى لا يلتئم له شمل ولا يرتق له فتق
 طالما رمثنا أوربا بذلك وطالما جنت من وراء هذه التهمة المفتراة . فماذا كنا
 ندرأ به عن أنفسنا هذه الولايات لا سيما في تلك السنين التي خضدت فيها شوكة
 الحكومات الاسلامية وأصبح الاسلام وأهله في أيدي الخكومات الصليبية ؟
 وهل استطاع المسلمون أن ينجوا من آثار تلك التهم إلا بما كانوا يعملونه
 ويشهدون العالم عليه من انهم أهل سلم لكل مسلم وأرباب وفاء لكل معاهد .
 هل استطاعوا ان يعدوا لأعدائهم مثل ما أعد هؤلاء لهم من مذافع مدمرة وأساطيل
 مصفحة وكتائب سابعة الدروع تامة السلاح ؟ هل استطاعوا أن ينافسوه في ميادين
 الاقتصاد فيستنتوا عن مالمهم أو يزاحمهم في أسواق التجارة فيكفوا الحاجة اليهم ؟
 إذاً فماذا ينبغي أصحاب هذه المدرسة ؟ قد يكونون — كما قلنا في أول كلمة
 لنا — حسان القصد طاهري الضمير ولكن الى من يعدون خريجي مدرستهم ؟
 إلى أهل تونس والجزائر والمستعمرات الاسلامية الفرنسية وهي تلك الدولة التي
 لا تفضل عن مصالحها ولا تكاد تبيع لاجنبي عنها التوغل في اعماق مستعمراتها
 أو مخالطة أحد من رعاياها ؟ أم الى مسلمي جاوه وتلك حكومة هولانده قد أحاطتهم
 بنطاق من يقطتها وحالت بينهم وبين العلم والنور والحرية والعالم الاخرى فهي
 لا تسمح لأحد منهم بمقاومة أحد ولا مباشرة الا اذا كان هناك من عيونها من
 لا يفتر عن مراقبته ولا تأخذه غفوة عن سكونه أو حركته
 لعلمهم يريدون أن يبعثوا بهم الى ارجاء السودان ليدخلوا أهله في دين الاسلام .
 إذاً قبل أمنوا جانب المجنونا ونسوا مآربها هناك ؟ الا والله تحتبرن أولئك الدعاة
 الاسلام أهل فتنه ودعاة ثورة ولتقين لهم المحاكم المخصوصة ولتصبن لهم المشاق
 ولتبطشن بهم بطش الجبارين . قبل أعددهم لوقايتهم ما أعدت دول الصليب
 لمبشرين وحماة دينها من البأس والقوى وهل سلكتم ما سلكه أولئك أيام
 كانوا جهالا ضعفاء من الدعوة من غير جلبة ولا ضوضاء
 أظنتم ان مريدي الشر للاسلام في غفلة عنا أو انهم يسرهم أن تقوم على

وجه البسيطة مدرسة كذا . على النحو الذي يقوله أصحاب ابتداعيا ،
 آمنوا اتحاد دول الصليب علينا اذا علموا اننا نسعى لشركامة الاسلام وهل
 غرهم ما يرونه من احدى دول العظمى التي تفير الميل والعطف على العالم الاسلامي
 وكيف يغتر بها من يدتري خطواتها ويدرس اضطرابها وتذبذبها وهي تلك التي
 لا تكاد تستقر على حال واحدة عدة أيام فكم من عيب لم توف به وكم من أمة
 خدعت بمسول وعودها والمأنت لخراف أقوالها ثم قطعت أنملها ندما على
 ما فرط منها

اعقلوا أيها القوم وتدبروا الامر قبل أن تجنوا في محبة الحية وتمجلوا المسلمين
 ما لا قبل لهم به . واذا زعمتم انكم تريدون دعوة غير المسلمين كذا صرحتم بذلك
 خير لكم ان تبدأوا بالجبال من بني دينكم وكثير ما هم ثم اذا وجدتم من أوقاتكم
 ومجهوداتكم متسا فتنا عن تشاؤون من غيرهم . ولقد أسلفنا لكم انكم اذا ربحتم
 المسلمين وأصلحتهم وأكنفتم بهم فقد ربحتم كثيرا وخسرتم قليلا

انا أيها القوم لسنا أعداء الاصلاح ولا محاربي العامين في سبيل الاصلاح
 ولكننا قد أدركنا مغبة مساعيكم فروينا الذي روينا ولم دع اعتقاد شيء منه
 وانما بسطنا لكم القول وشرحنا لكم وعورة الطريق التي تسلكونها وأرشدناكم الى
 أن أمامكم الازهر الذي هو امسرة الاسلامية العظمى فادخلوا فيه ماشتم من مواد
 الدراسة وأعدوا طائفة منهم للوعظ والارشاد وهداية العامة من المسلمين وغيرهم
 الى الحق والصواب من قواعد الدين اخيف وأركانه ولا تستمسكوا بالاب
 والاسماء ولا تقيموا معيذا خاصا لما أردتم فقد تخم عن قوم لا ينامون ومجاهلتم امر
 أعدائنا الذين لا يففلون واذا لم يكن لكم بد من اقامة هذه المدرسة فادعوا لها
 بحجاب عليها وعلى الاسلام الشقاء من الاسماء

هذه كلمتنا للعقلاء المفكرين من المشتغلين بهذا المشروع . اما انظر مصب
 رأيه المنطع في قوله فما كان لنا أن نغنيه برد ولا نصيحة فليأت العقلاء بملصون
 من الأعمال ما يحتمله الاحوال الحاضرة ولا تنافره الظروف السياسية ليقيموا
 ما شاءوا من المدارس على شريطة ألا يجرؤوا بأعمالها الضخمة وعمليتها الفعالة

عليها شيئا من البلاء والشقاء وليتقوا الله في العالم الاسلامي فلا يجلبوا عليهم بقرعهم
وعدم تحوطهم أكثر مما نزل بهم. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الرد على هذه المقالة

بينت لنا هذه المقالة التي نشرت يوم الاحد ٢١ المحرم عدة أمور نذكرها مع

التعقيب عليها

(١) ان اصحاب جريدة العلم يجحدون في كل يوم أفرادا يكثر من اللفظ
ويطرحون عليهم أسئلة الانكار والاستهجان ويرمونهم بالبدع من الرأي والزور
من القول. كل هذا صرحت به العلم، وما سمعنا من اصحاب جريدة الحزب
الوطني قبل مثل هذا الاعتراف بانكار الناس عليهم كل يوم شيئا من الاشياء
بل ما رأينا المسلمين بمصر اهتموا بمواجهة فرد من الافراد فضلا عن حزب من
الاحزاب بالانكار والاستهجان وناهيك استنكار واستهجان ما يكتب في جريدة
العلم التي يتحامي الناس بالجهل بالانكار عليها تكريرا لانفسهم وصونا لها من هجو
جريدة تكتب بمداد من السم، بل العادة الغالبة ان ينتقد الناس المخطيء في غيبته
ويسكتون في وجهه ولو علم رئيس تحرير العلم كل ما يقول الناس فيه لتبين له أن مقامه لم
يصل في مصر الى درجة يقبل معها كلامه في تقييد أفضل وأقدس خدمة يخدم
بها الاسلام لا عند الحزب الوطني ولا عند الجمهور وإنما يمكن أن يقبله بعض الملحدين
المارقين من الاسلام دينا وجنسية. ويقلب على ظني ان في المنكرين على الشيخ عبد
العزیز شاویش بعض اعضاء الحزب الوطني ولولا ذلك لما غير رأيه وناقض نفسه
فيما كتبه أولا وثانيا

(٢) نقول جريدة العلم اليوم ان أوربا تهتم المسلمين بالتعصب الديني
وما استطاعوا أن ينهضوا من آثار تهمة بما يعلنونه من سلبهم ومسالمتهم، وان هذه
الخدمة تزيد في اتهامهم وعداوتهم للمسلمين فلا ينبغي أن تكون. ونجيبها عن ذلك
بأنه اذا كانت أوربا لا يرضيها منا الا ترك شعائر الاسلام وفرائضه أو حتى
تبيع ملتهم أفتأمرنا جريدة العلم بأن نترك فرائض ديننا لأجل ارضاء أوربا أو دفع

تہمتہا . قدینا فی مقالاتنا الثانیۃ الی أرسلناها الی العلم کثیرہ من الجرائد أن هذا المشروع قیام بثلاث فرائض اسلامیۃ مجمع علیہا فكیف ینہانا أن تؤدی فرائض دیننا خوفا من اتہام أوربة إيانا بالتعصب وهو تحصیل حاصل ??

(۳) تسألنا جریدة العلم فی معرض الإنکار الی أين نرسل خریجی هذه المدرسة وفرنسة وهولندة وأنکثرة لنا بالمرصاد فی مستعمراتہن وفي السودان وأقسم الکاتب علی أن الاخیرة منہن لا بدأن یتیم لہم فی السودان المحاکم المخصوصة ونصب لہم المشاق وتبطش بہم بطش الجبارین ، یرید الکاتب أن یوہم قراءہ أن الرحمة والشقة الفاضلین من قلبہ الشریف علی الذین سیتخرجون فی مدرسة الدعوة والارشاد ویرسلون الی السودان ہما اللتان حملتاہ علی هذا الانکار الشدید لاستعداد المسلمین لأداء هذه الفرائض الدینیۃ فأبرز إنکسارہ أولا بزعم ان المراد من هؤلاء الدعاء اسقاط دولة الخلافة العثمانیۃ وإنشاء خلافة انکلیزبۃ وأخرا بأن الانکلیز سیطبشون بہم بطش الجبارین ، و یجعلوہم عبرۃ للمعتبرین ، ویكون مؤسسو المدرسة هم السبب فی ظلم هؤلاء المساکین !!!

ونجیہ (أولا) بأن الناصح فیور علی المسلمین ، الذی لا یعادی الاصلاح والمصلحین ، لا یتحل مثل البہتان الذی أرجف بہ العلم فی المسأقۃ من قبل ، (وثانیاً) بأن الخوف من ایداء المسلم فی سبیل اللہ فی المستقبل لا یدیح لہ ترک الفرائض والاستعداد لنشر الدعوة ، (وثالثاً) بأن المتعاونین علی هذا المشروع ومن یربونہم ویعلوہم لیسوا ممن قال اللہ فیہم (۲۹ : ۱۰) ومن الناس من یقول آمنا باللہ فاذا أوذی فی اللہ جعل فتنۃ الناس کذاب اللہ) فیل یرضی أصحاب العلم أن یکونوا منہم

(ورابعاً) ان لورد کرومر قال فی تقریرہ الرسمي عن السودان ان الحکومتہ هناك تسمح للمسلمین بنشر الاسلام وتعلیمہ فاذا أرسلنا الی هناك من یطلب منها الاذن لہ بهذا ولم تأذن لہ فانه یمکنہ ان یرجع الی مصر بحجة ناهضة لجریدة العلم أو ما یخلفہا تجاہد بہا الانکلیز ولا یعرض نفسه لبطش الانکلیز

(وخامساً) ان السبب فی اتہام أوربا إيانا بالتعصب الدینی هو السیاسة فی الغالب وقدامتار مصطفى کامل باشا وأتباعہ فی الحزب الوطنی بدعوة الوطنیۃ علی وجہینا فی

الوحدة الاسلامية ونرى أوربة وغير أهل أوربة كالتقط يتهمون هذا الحزب وجرائده بالتعصب الديني ولم نرهم يتهمون مجلة المنار بذلك وهي دينية تقيم حجج الاسلام وترد شبهات النصارى وغيرهم وتقيم الحجج عليهم . لانها لا تفعل ذلك لأجل السياسة ، وقد قامت جمعية ندوة العلماء في الهند بعمل قريب من العمل الذي شرعنا فيه أو مثله ولم تلق من الانكليز بطش الجبارين بل أعطوها قطعة أرض لتبني مدرستها فيها ، وغاية مانرجو نحن بعلمنا الديني العلمي المدني الخالي من كل شائبة سياسية ان لا تفرقه وتضطهده كل حكومات أوربة في مستعمراتها عملا ببحرية الدين وقد صرحت هولندة بأنها تأذن لعلماء المسلمين بالارشاد في جاوه ان وجدوا ولا تمنع الا مشايخ الطرق الدجالين ، وسيكون المتخرجون في مدرستنا أبعد المسلمين عن أهواء السياسة ومقاومة الحكومات

(وسادسا) اذا منعنا الاوريون من مستعمراتهم الاسلامية في افريقية وجزائر المحيط والهند فأمانا اليابان والصين فإذا تيسر لنا ترقية مسلمي الصين بالارشاد ، وأهل اليابان بالدعوة الى الاسلام ، نكون قد عملنا أفضل الاعمال

(وسابعا) اذا كان ذلك الكاتب في العلم يخاف على هذا المشروع من اضطهاد دول الصليب كما ادعى فلماذا يختار لصاقه بمشيخة الاسلام في الأستانة ويقول إن ذلك محله الطبيعي ؟ أيجمل انه لا يقيم قيامة أوربة عليه شي ، كإلصاقه بالدولة العلية ، ان كان يجمل هنا فسادة الأستانة لا يجملونه ، ولعلم ان هذا هو السبب الذي حماني على ايدان شيخ الاسلام وغيره من رجال الأستانة بأنني لا أشتغل بالعمل هناك الا اذا كان بعيدا عن السياسة ظاهرا وباطنا ولم يكن له صيغة رسمية

(٤) تأملت جريدة العلم هل سلكنا ما سلكه أهل الصليب أيام كانوا مثلنا اليوم جهلاء ضعفاء ، من الدعوة من غير جلبة ولا وضوء ، ؟ ونجيبها نعم أننا أردنا ذلك ولكن مصاب المسافين بوجود مثل ذلك الكاتب محررا ورئيس تحرير في جريدة تنتمي الى حزب يعتقد انه يؤيدها ولو بالباطل هو الذي حال بيننا وبين . نستحي من السكون والسكوت ، فإذا فعل اذا كان الذي أثار بيننا الجلبة

والضوضاء هو أقدر أهل بلادنا على الجلبة والضوضاء لأنه هجيراه في حياته ، ومورد رزقه وعنوان جاهه ،

(٥) ينصح لنا ذلك الكاتب الفتات بأن نبداً بأجيال من أبناء ديننا فنعلمهم ونرشددهم ثم نتني بنيرهم ان وجدنا من أوقاتنا ومجهوداتنا متسماً ، كتب هذا بعد أن قرأ في مقالنا الثانية التي أرسلناها اليه مع كتاب خاص فلم ينشرها وبعد أن نشرها المؤيد ونشر موضوع المدرسة منها غير المؤيد كالأخبار والأهالي وعلم الاكوف من الناس كما علم هو ان هذا هو غرضنا ، ونيس هذا بيدع من إرشاد جريدة العلم فقد كانت منذ عهد قريب تقترح من إصلاح قانون الأزهر ما هو منصوص فيه في ذلك القانون لأن رئيس تحرير هذه الجريدة جعل نفسه بمروره مرشداً للحكومة والأمة وإن كان ما يأمر به تارة من تحصيل احاصل وتارة من المنع شرعاً أو عقلاً أو قانوناً أو عادة ، وما إذا يسهه ان تمتع بلذة الامر والنهي ، ان يكون إرشاده من العتب والمفهوم

(٦) أمرنا رئيس تحرير العلم عملاً بشئسته بأن ندخل ما نشاء في مواد الدراسة في الأزهر ونعد طائفة من طلابه الارشاد والندوة ونهايا ان نقيم معيها خاصاً لما أردناه !! وهو يحجل أو لا يحجل (الله أعلم) أن امثال أمره ليس في أيدينا ولا ما يدخل في استطاعتنا . ان الداعي الى هذا المشروع هو العاجز الضعيف صاحب المنار وقد عبره هو بالضعف والعجز في جريدة العلم مراراً وما فعل ذلك إلا إعجاباً وغروراً بحوته وقوته واعتراذه بحزبه ، ولكنه نسبي مع ذلك انه هو قد عجز على قبة وعظمته عن تغيير شيء من مواد قانون الدراسة في الأزهر فكيف يقدّر على ذلك هذا العاجز الضعيف الذي لا حزب له ولا حول ولا قوة الا بالله علي العظيم ، وإذا كان أمره لا يطاع فكذلك نبيه فليرك هذه الرئاسة العامة ، في هذه المسألة الخاصة ، أو ليكتف بالأراجاف والتشهير ، ان كان مصرّاً على مقاومة هذا العمل الشريف

(٧) ناقض العلم نفسه كعادته فأذن في آخر مقامته لامتلاء الخلفين منا بالأعمال التي تحتلها السياسة وأن يقيموا ما شاؤا من المدارس « على شريطة أن لا يجرؤوا (الماراج ١) (٩) (المجلد الرابع عشر)

شيثاً بأسمائها الضخمة وعناوينها الفخمة عليها من البلاء والشقاء « ونهاهم » أن يجلبوا على العالم الاسلامي بسرهم وعدم تحوطهم أكثر مما نزل به « !!! » وغرضه من هذا الأمر أن أطيع فيه أن يتلذذ بنفوذه في إبطال المشروع أو عنوانه الدال عليه ، وما رأينا في غرائب هذا الكاتب وبعده عن المعقول أبعد عن الصواب من توهيه أو إيهامه أن البلاء والشقاء سينزلان بالعالم الاسلامي بسبب كلمة الدعوة والارشاد وأن الاوربيين مثله يحفلون بالالفاظ دون المعاني والحقائق . وأما المشتغلون بتنفيذ هذا المشروع فيريدون أن يكون ظاهريهم كباطنيهم وقولهم كفعلهم ويعلمون انهم لا يقدرّون على غش الاوربيين وخداعهم إن أرادوا ذلك — وهم لا يريدونه كفبرهم — ولذلك يصرحون بأنهم يربون طائفة من الطلاب ويعلمونهم ما يقدرّون به على الدعوة والارشاد واتعلمهم ، ويرسلونهم الى أحوج البلاد الاسلامية اليهم ثم الى البلاد الوثنية ثم الى غيرها كما بينا في المقالة الثانية من تقديم الالم على المهم بحسب الاستطاعة وسيسبّرون على سنة الله تعالى في أمثالهم من المصلحين ، وقد وعد الله تعالى باظهار هذا الدين كله ولو كره الكافرون ، وكان وعده منعولاً في كل حين

وقصارى الكلام ان جريدة العلم قد خرجت عن منهج الرشد ، وأسرفت في البعد عن الحق ، بالتأويل في مقاومة هذا المشروع المفروض ، بما لا يقبله الا من اتبع كل ناعق فيما يقول ، لحرماته من حرية الفكر ، وعطله من حلية استقلال الرأي ، فباجته أولاً بالأرجاف السياسي وإيهام الناس انه سيكون من القوة ، بحيث يسقط دولة المسلمين ويؤسس دولة للإنكليز ، ثم بإيهامهم بعد ثلاثة أيام انه من الضعف بحيث يجرم الكاتب ويخلف بأن الإنكليز سوف يسومون أهله سوء العذاب !!! حار الكاتب في هذا الأمر وحاص ، وتناقض نفسه عدة مرات ، ثم تنصل من عداوة المشروع ومقاومة أهله وادعى انه تاصح واو كان اصحاً لنشر مقالتنا الثانية وجعل النصيحة بيننا وبينه ، على اننا نصحه له كما نصحه لنا بأن يحاسب نفسه فيما يكتب بينه وبين الله ولا يقفوا ما ليس له به علم ، عملاً بكتاب الله عز وجل ، وليقل خيراً أو ليصمت ، عملاً بهدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وان يرجع الى الحق فذلك خير من الإصرار على الباطل كما هي سنة

السلف الصالح ، فان قبل النصيحة عاد من التشنيع والتشبيك والتهديد والوعيد الى بيان محاسن المشروع واخذت عليه والترغيب فيه ويكون عمل بحديث « وأتبع السبلة الحسنة تمحها وخالف الناس بخلق حسن » (رواه أحمد والترمذي عن أبي ذر ومعاذ) وحينئذ يجعل النصيحة بينه وبين القامعين باحياء هذه الفرائض التي يرجى بها تجديد دعوة الاسلام ان شاء الله تعالى كما هو شأن المخلصين في نصحتهم الذين لا يقفون به الرياء والدعوى ، وان أخذته العزة بالاثم ولم يعمل بهذه النصيحة فحسبه غروره وتفريره ، وعاقبة عدوانه ومصيره ، وحسبنا الله فهو أغير على ديه من جميع عبيده المؤمنين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين

انذار للمرجفين

لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في مصر بمشروع الدعوة والارشاد لكشفن الستار عن السر الخفي الذي آلى على نفسه ذلك الرئيس في الآستانة أن يحارب به الاسلام وعهد باسم جمعيته السرية الى مندوبه في مصر ان ينصره فيه ظالما ومظلوما باسم الانتصار للدولة العلية ومحاربة أعدائها ، فصديق الدولة الحقيقي من يخدم الاسلام ، وأعدى أعدائها من يخذل أي مشروع إسلامي في أي مكان ، ولا خير لها في إصلاح يضع أساسه يهود أوروبا في سلايك ، ويؤيدهم فيه ملاحدة الروملي والناطول ، وان شايئهم عليه المندوب الاخرق ، ومحرره البذيء الاحمق ، وتضافروا على نصر الباطل وخذل الحق ، نعم اننا نكشف الستر ، ونفشي ذلك السر ، الذي أشرنا اليه في فاتحة هذه السنة ، ولا نخشى في ذلك لومة لائم ، ولا عدل عاذل ، فاننا لم نحلف عليه يمينا ، ولم نعاهد عليه أحدا عهدا ، وانما جاءنا من مصادر شتى في الآستانة يتهنى روايتها لويعرفه المسلمون ، ولكنهم لا يأذنون الآن بذكر أسمائهم ، ولا الاشارة الى سماتهم ، بل سمعنا بأذنانا ، وشهدنا بأنفسنا ، في مقام الجهر ، لا في زوايا السر ، ما لا يمكن دفعه ، ولا استطاع دحضه ،

باب المراسلة والمناظرة

﴿ نهضة التعليم الاسلامي في سلك دابل ﴾

بعد حمد الله والصلاة والسلام على المصلح الأعظم سيدنا محمد وآله وصحبه
تقدم نحياتنا الخالصة لحضرة الامام العلامة الداعي الى الله على بصيرة الغيور على
الملة الاسلامية حضرة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء
سيدي انا لما نعلمه من ثنائكم في خدمة الانسانية عموما والمسلمين خصوصا الذي نرى أعظم
شاهد عليه انتشار مجتكم الفراء في أرجاء العالم وما لها من التأثير العجيب في استنهاض
هم المسلمين الى ما يلي شأنهم ويأخذ بهم الى الطريق الأقوم وتحسين حالاتهم
الادبية والمادية ولما نعلم من شغفكم بالاطلاع على ما يتجدد من حركات التقدم
بين المسلمين في هذه الجهات والطرق التي يسلكونها للرجوع الى أحوال دينهم القويم
وما جاء به سيد المرسلين وما كان عليه السلف الصالح من التعلق بأخلاق القرآن
العزيز والتأدب بأدابه والسير في حالاتهم الاجتماعية على ذلك الدستور الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه الصالح لكل زمان ومكان الموافق سالة أي
جنس من الاجناس البشرية - انا لما نعلم كل ذلك منكم أحيينا أن نبشركم ان حركة
تقدم المسلمين في كل حالاتهم بجهاننا لا تزال في تقدم مستمر وقد أدرك جميع
العقلاء أن لاسبيل الى نيل ما يؤملون الا بالعلم الذي به تنور الازهان وتنتف العقول
وقضية مسلمة تكاد تكون مجمعا عليها عند سائر الامم ولهذا لمجت الاسن وقامت
الخطباء وكتبت الكتاب التعليم التعليم العلم العلم حتى أصبحت فكرة التعليم هي
الشائعة هنا وقد انشئت في المدن الكبرى عدة مدارس وكتاتيب وهي وان كانت
لم تبلغ الدرجة المطلوبة الا أنها الآن عاملة على احداث حركة فكرية لا يستهان بها
يصحبها ترق في الأخلاق والآداب وهي سائرة على سنة النمو الطبيعي ولا بد يوما
أن يكون لها شأن يذكر في العالم الاسلامي

ونبشركم أيضا وهو ما جعلنا نتجاسر على مكاتبتكم من غير سابق معرفة انا
قد وفقنا بعونه تعالى الى إقامة مدرسة بقرينتنا السماة (سملك دابل) التي لا تبعد
عن مدينة (سورت) الا بمسافة قريبة بجهة الهند ، هذه المدرسة تعاون على انشاءها
أعيان المسلمين في القرية المذكورة وأولا كتاب سمحت به أنفس أولئك الكرام
لانشاء هذا المعهد العلمي يقدر بأربعين ألف روية ثم تعاونوا على اخذ عقار
تكفي غلته نفقات المدرسة تأسست منها المدرسة منذ سنتين باسم (مدرسة تعليم
الدين) أما العلوم التي تدرس فيها فانما هي العلوم الدينية والقرآن الشريف والخط
العربي والفارسي والاورني والانكليزي والفراري مع تعليم هذه اللغات الحسن
ويدرس فيها علم التاريخ الاسلامي بوجه خاص مع بقية التواريخ بوجه أعم وتدرس فيها
أيضا مبادئ العلوم الاخرى . أما المدرسون في هذه المدرسة فكلهم من مسلمي
الهند وتكفل هذه المدرسة بتعليم أولاد الفقراء مجاناً وتقوم بكل ما يلزمهم من السكني
والنفقة والكسوة وغير ذلك حتى من المكملات الغير الضرورية كل ذلك رغبة في
نشر العلم وتربية الناشئين تربية دينية تهذيبية تزرع في قلوبهم حب الخير وتفتح
في صدورهم زناد الغيرة وتحثهم على النشاط والجد والسعي الى كل ما يعلي شأنهم وبلادهم
وقد أنشئت حتى الآن لهذه المدرسة فروع عديدة في نواحي القرية المذكورة
وكلها عامرة بالتلاميذ وترسل هذه المدرسة الى نواحي القرية والا ما كن النائية قليلا
عنها المعمورة بالفلاحين المسلمين ترسل اليها بعثات تدعوهم الى الدين الحق وتعلمهم
واجباته الاولى وتمود هذه البعثات يتبعها من أولاد المسلمين الفقراء وغيرهم عدد غير قليل
كلهم مهاجرون من أما كنهم رغبة في التعليم والمدرسة تتكفل بكل ما يلزم هؤلاء الغراء
وكل تفيذ يدخل في هذه المدرسة لا يكون لوليه ان يخرج من المدرسة قبل ان
يمضي عليه فيها ثلاث سنوات على الاقل وبالجملة فنحن بتوفيق الله سائررون بهذه
المدرسة الى طريق التقدم راجين من كل من تجمعا معها الجامعة الاسلامية والشرعية
مد يد المساعدة لنا بالافكار السديدة والآراء الحيدة فالمرء كثير بأخيه ولولا
ضيق المقام لشرحنا لكم من أخبار هذه الجهة ما ربما أحببتم الاطلاع عليه وربما
بعد هذا أرسلنا اليكم الرسالة التي تطيع رأس كل سنة مينا فيها من تعجبهم مدرسة

التعليم الديني وفي أي العلوم وعدد التلاميذ والمرسلين وقدر المصروفات والتبرعات
وكيفية اخراج ذلك ولولا انها مطبوعة باللغة الاوردية لارسلنا اليكم منها نسخة الآن
لكن عسى تحصل فرصة لترجمها الى العربية فترسلها اليكم أو نرسل اليكم رسالة باللغة
القادمة لقرب موعدها

وفي الختام نمد يد الالفاقة الى مساعدتكم وذلك بأن نسمفونا بإرسال مجلتكم المتارلهذه
المدرسة مساعدة لاختوانكم في الدين ولكم من الله مزيد الاجر وفي محلتنا هذا قل ان
توجد المجلات وايزرائد العربية ونحن كثيرنا التلف الى انتشارها هنا لنطلع على
ما عليه اخواننا بمجالتكم وما هي المسافة التي قد قطعوها في سيرهم العلمي ونطلع على
أحوال الدول الاسلامية بتلك الجهات ولا سيما ما يتجدد من أخبار دولتنا العلية
وما هو مركزها اليوم بين دول الأرض بعد أن أصبحت حكومتها دستورية موافقة
لروح العصر، وبناء على ذلك فنحن نطلب منكم أن تلتفوا أنظار أهل الجرائد المصرية
والبيروتية والتي تصدر بالآستانة بأن يمن علينا من شاء منهم بإرسال جريدته وله
منا مزيد الشكر والامنان وكذلك المؤلفون والمصدقون بالكتب العلمية من سمحت
نفسه منهم بإرسال كتاب أو كتب لمكتب هذه المدرسة فنحن له من الشاكرين
ويقلدنا بذلك منة لانستطيع القيام بحق شكرها ويخدم بني ملتخدمنا بحفظها له التاريخ
أما مجلتكم فلا نغيبوا آمالنا بتأخير ارسالها كما ان ثقتنا باخلاصكم في خدمة
المسلمين تمحلتنا لانشك في مساعدتكم وان تفضلتم بإرسال نسخة من تفسير الاستاذ
الامام فاجتنا اليها شديدة جدا. أكتب لكم هذا وأنا الآن بسرباية جزيرة
جاوه وأتيت اليها من مدة قرية لاستنهاض مواطني المهاجرين بهذه الديار وحثهم
على مديد المساعدة على احياء العلم ونشره ببلادهم بحكم حسن أحمد منصور

خادم مدرسة تعليم الدين

(المار) نشكر للكاتب ولنا أهل الغيرة القامعين بأمر هذه المدرسة
والمتبرعين لها حسن سعيهم ونزغ الى الكاتب أن يصلح بإرسال الرسالة التي
وعدها مترجمة بالعربية وان يبين لنا أسماء الكتب العربية التي تدرس في المدرسة
لتبدي رأينا فيها ونرسل النار وغيره من الجرائد المدرسة إن شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ النسائيات ﴾

كنا نقرأ في « الجريدة » مقالات في شؤون النساء عنوانها العام « النسائيات » بامضاء « باحثة بالبادية » وكنت ظننت عند قراءة أول ما اطلعت عليه بهذا الامضاء ان كاتبه رجل ثم علمت انه من إنشاء الكاتبة الشاعرة الادبية « ملك » ناصف كرمة صديقنا حفني بك ناصف وقرينة صديقنا عبد الستار الباسل الزعيم في قبيلة الرماح العربية التي تقيم في جهة الفيوم وكان الكاتبة بدأت بما كتبهته للجريدة وامضته بالقب « باحثة بالبادية » وهي في دارها التي هناك بجوار الفييلة وان كانت دار مقامها عامة السنة في القاهرة تربت الكاتبة في حجر والدها ومقامه في العلم والادب والنظم والنثر معروف فهو من الرعي، الاول الذين تخرجوا في مدرسة دار العلوم بعد الدراسة في الازهر وأخذ عن الاستاذ الامام ثم علم وصنف ثم صار قاضياً في الحاكم الاهلية فقتل الزمان علماً وخبراً وآثار علمه وأدبه مدروسة غير دراسة ، وتعلمت في المدرسة السنية الأميركية حتى صارت من المعلمات ، ثم اقترنت بالرجل البدوي الحضري الذي عرف أوربا كما عرف القاهرة ، وخبر الاحوال الاجتماعية البادية والحاضرة ، وهو من مؤسسي حزب الأمة ولهذا خصت قرينته « الجريدة » بمقالاتها . وغرضنا من هذا البيان أن يعرف القارئ بأن صاحبة مقالات النسائيات جدارة بذكرها الفطري والوراثي وتربيتها المنزلية والمدرسية ثم صيرورتها ربة بيت وقرينة بطل يعرف قيمة العلم والادب والاصلاح جديرة بأن تكتب ما ترحى فائدته في النسائيات التي هي أهم المسائل الاجتماعية في مصر والعالم الاسلامي المدني في هذا العصر

تغيرت حال الاجتماع في المدائن الاسلامية بقدر انتشار التعليم المصري فيها واختلاط أهلها بالافرنج والمتفرنحين فتجددت لكثير من الرجال آراء ورغبات فيا ينبغي أن تكون عليه بيوتهم ونساؤهم والنساء لا يشعرن بالحاجة الى تغيير ما في نظام البيوت

ولا في معارفهن وآدابهن وعادتهن . واقترضت تلك الرغبات في بعض الرجال أن يعلموا البنات كما يعلمون الصبيان في المدارس المصرية التي أنشأتها بلجيات التصراعية الافرنجية ثم المدارس التي أنشأتها الحكومة ثم الاهالي لحاكاة مدارس الافرنج وتقليداً لهم فيها . ولما تسلم بعض البنات صار قهين من يرغبن فيما يرغب فيه بعض المعلمين من التفسير والسكن الرغبات في ذلك من التعليلات أقل من الراغبين فيه ، على أن المتعليلات أقل من المتعلمين

بمختلف المفكرين في هذه المسألة اختلافاً كبيراً فهم من يرى انه ينبغي لنا تقليد الافرنج حذو القذة بالقذة ومنهم من يرى أن ذلك أضمر علينا من جهل النساء وبين هذين الطرفين آراء كثيرة ، والحق الذي لا ريب فيه هو انه لا يمكن ان ينظم حال الحضارة الاسلامية الابترية البنات وتعليمهن ولذلك قلت في فاتحة العدد الاول من مزار السنة الاولى عند بيان مقاصد الصحيفة « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين » ولكنني لم اشرح هذا المقصد كثيراً كما شرحت غيره من مقاصد المثار لاني أرى ان التربية والتعليم لا فيضان الفائدة التي نحتاج اليها الا اذا قامت بهما بلجيات الخيرية الملية دون الحكومة ودون الافراد الذين ينشئون المدارس لاجل الكسب فكنت لهذا أطالب الاستاذ الامام المرة بعد المرة بانشاء معهد خاص لتربية البنات بالعمل وتعليمهن يكون تابعا للجمعية الخيرية الاسلامية ، وكان رحمه الله تعالى يقول ان المال الخاص بالتعليم في الجمعية لا يكفي لهذا العمل فلا بد من انتظار فرصة لفتح اكتاب لذلك وكنا نتنظر هذه الفرصة ونرجى القول في الحاجة الى هذا التغير في حال نساؤنا وفي طريقه وكيفيته الى وقت الشروع في العمل ، حتى لا يكون القول مثاراً للمرأة والجدل

ما فتحنا باب البحث والجدل في المسألة ولكن سخر الله له قاسم بك أمين ففتحه هنا بكتابه (تحرير المرأة) اذ كتب في مسألة الحجاب ما اسخط السواد الاعظم من الناس فردوا عليه في الجرائد والمصنفات الخاصة وبنوا آراءهم في التربية والتعليم التافعين لترقية النساء

تارت الرياح في ذلك عند ظهور كتاب تحرير المرأة ثم كتاب (المرأة الجديدة) الذي رد به قاسم على المعارضين ثم سكنت زمناً وكاد يفلق باب البحث فيه لولا أن فتحت « الجريدة » مصرعيه لغير واحد من الكتاب وفي أثناء ذلك دخلت صاحبة

مقالات (النساءيات) في مضمار البحث مناظرة لمناظرة للكاتبين من الرجال ومظهرة لهم ما لا يعرفون من شؤون النساء ، ثم دعت النساء مرتين الى سماع خطبتين لها إحداها في شؤونهن العامة وما ينبغي أن يكن عليه في البيوت والثانية في المقارنة بين المرأتين المصرية والعربية وبيان ما يصلح العمل به وأجابهما الى سماعهما الثالث من المصريات وقد نشرناهما في المنار

الحق أقول أن ما كتبه هذه الكاتبة في بدايتها خير مما كتبه الكثيرون من الرجال عبارة ورأياً فأكثر الرجال جاؤا بالأراء النظرية والاهواء النفسية، أو تقليد الأفرنج والمترجمين ، وهي قد بنت كلامها على اجتهد واستقلال يرجع الى أصول ثلاثة أحدها الدين وثانيها الاختبار وثالثها مصلحة المرأة المصرية ، ومن فروع هذا الأصل الأخير استنكارها تزوج المصريين بالأفريقيات والتركيات ، وأنا لنقرأها على هذه الأصول ، وإن كنا نخالفها في بعض الفروع ، ونشهد أن ما كتبه مفيد للقارئين والقارئات ، ونشكر هاشكر المستزيد من هذه الفوائد ، ونهني بها بيت الزوج وبيت الوالد طبع الجزء الاول من « النساءيات » في منتصف العام الماضي فكان ١٤٦ صفحة وطبع معه تقاريط من أرباب القلم المشهورين بلغت ٢٠ صفحة وافتتح بمقدمة حكيمة لاحمد لطفي بك السيد مدير الجريدة أحسن ما فيها مسألة « المرأة والدين » وثمن النسخة من هذا الجزء عشرة قروش صححة فعمى ان ترى الكاتبة من رواج كتابها ما يبعث همها الى زيادة العناية ويرغب غيرها من الكاتبات في الكتابة والخطابة والتأليف

﴿ البرهان الصريح في بشار النبي والمسيح (ص) ﴾

جسم هذا الكتاب من نصوص المهد القديم والمهد الجديد احمد افندي ترجمان وهو رجل واسع الاطلاع في كتب أهل الكتاب الدينية كثير الحفظ منها قوي الاستحضار لها وأعانته على تحريره وترجمة النصوص من الاصل العبراني محمد افندي حبيب صاحب مكتبة برج بابل « بموافقة عالين من علماء الاسرائيلية على صحة النصوص العبرانية والكلدانية » وفي الكتاب فوائد كثيرة دينية وتاريخية ومقارنات غريبة بين النصوص وتفسير بعضها ببعض لا يستغني عنها من تفهيم هذه المباحث . وثمن النسخة منه قرشان ويطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ مصادر المسيحية وأصول النصرانية ﴾

« رسالة لاهوتية تاريخية تبين المصادر الاصلية للدين المسيحي القديم وما ورد فيه من توحيد وتثليث وأقنينة وتسبيح وتقبول ومرفوض من الماصر الدينية القديمة كالمصرية والبرهية والبوذية والبابلية والاشورية والميثرايزمية لمؤلفها محمد اقدسي حبيب صاحب مكتبة برج بابل في مصر مؤسس حزب الله ، وهذه الرسالة مأخوذة من الكتب الدينية والتاريخية المكتوبة باللغة الانكليزية في الغالب ومنها خمسة ملفات وتطلب من مؤلفها

« الدرة اليتيمة لابن المقفع »

طبعت هذه الرسالة الادبية الطبعة الخامسة في مطبعة الرغائب بمصر وتطلب من مكتبتها وهي غنية بشهرتها عن الوصف

« دروس التاريخ الاسلامي »

كتاب مختصر مفيد في تاريخ المسلمين يؤلفه الشيخ محي الدين الخياط ويطلع في بيروت بنفقة المكتبة الاهلية وقد صدر منه ثلاثة أجزاء أو ثلاثة أقسام كما عبر المؤلف الاول في مجمل من السيرة النبوية والثاني في مجمل من تاريخ الخلفاء الراشدين والثالث في مجمل تاريخ دولة بني أمية . ويقرب الجزء من ٩٠ أو ١٠٠ صفحة مقسمة الى دروس في كل درس مسائل مختصرة لكل مسألة عنوان وفي آخره خلاصة وأسئلة فيصلح هذا الكتاب أن يدرس في المدارس الابتدائية لسهولة وحسن ترتيبه على أنه لما روين كذلك كرات الوجيزة التي تسمى بالاعجمية « التوتة » وعن الجزء قرشان ونصف وياع في المكتبة الاهلية ببيروت والمكتبة السلفية بمصر

(المشير) جريدة جديدة اسبوعية « اسلامية اصلاحية عمومية » ظهرت بتونس في أوائل هذا الشهر وقد كتب النا من ثق بعلمه ورأيه من التناء على صاحبها « الطيب بن عيسى » والقة بحسن قصده ما جعلنا تمنى لها الثبات والنفع العام وعسى أن يعضدها أهل النيرة والرأي

(تصحيح) في السطر ٦ من ٣ كلمة طادوا وصوابها « عاد »

بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

﴿ أعظم رجل في العالم ﴾

اختلف أحرار الباحثين في أعظم رجل ظهر في العالم وقد سبق لعض الجرائد الأوروبية الاقتراح على قرائها أن يكتبوا إليها آراءهم في ذلك وكان منهم من صرح بأن رأيه أن أعظم رجل ظهر في البشر هو سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين . قد اقترحت هذا الاقتراح وآخر في معناه من عهد قريب جريدة الوطن البيروتية وصاحبها مسيحي وكان أول من أجابه كاتب من أحرار الطائفة المسيحية قالت الجريدة :
سألنا فريقاً من الفضلاء عن هو أعظم رجل في العالم . وفي سوريا ولماذا فوردنا الاجوبة الآتية ننشرها بحسب ورودها

(١)

من هو أعظم رجل في العالم ولماذا ؟
أعظم رجال العالم على الإطلاق رجل وضع في عشر سنين ديناً وفلسفة وشرعية اجتماعية وقوانين مدنية وغير شرعية الحرب وأنشأ أمة ودولة طاولت الدهر وكان أمياً ذلك هو :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي العربي نبي المسلمين

وقد تدارك النبي لمشروعه العظيم كل حاجاته فوفر لأمته ولتابعيه وللعالم الذي أنشأه أسباب الانتشار والخلود بحيث إذا انقطع المسلم إلى القرآن والحديث وجد فيها ما يمه من أمور دينه ودينه وجعل المسلمين مؤتمراً ينقذ كل عام في مكة ومن تنبه إلى فرض الحج على من يملك الراحلة والثقة واسقاطه عن لا يملكهما أدرك أن الغاية من الحج لاجتماع المومنين والوجوه من الأمة للبحث في شؤون جامعتهم وأمور سياستها واجتماعها وتعاونها

وتدرك أمر الفقير بالزكاة المفروضة على كل مسلم بحيث اذا أداها المسلمون على حقها لم يبق في الامة فقير

وجعل نواة أبدية للاسلام بكون القرآن كتابا عربيا يتحتم على كل مسلم ان يتفهمه بلغة العرب وإذا لم يكن في هذا غير ان فهم العربية حتم على كل عالم وأمام يكفي به جامعة لسان المسلمين

ومهد طريق النبوغ لافراد الامة بكون المسلم لا يفضل المسلم الا بالتقوى فكان الاسلام جمهورية حقيقية يختار المسلمون رئيسها الذي هو الخليفة وقد ساروا على هذه السنة حينما من الدهر ولن تزال المباينة بالخلافة رمزا من رموزها

وسهل اعتناق الاسلام لغير العرب بقوله لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي

ويسر لغير المسلمين العيش برخاء في بلاد الاسلام بقوله « الخلق كلهم عيال الله فأحبهم اليه أنفهم لعياله »

ونظر في أمر « العائلة » فرتب أمور الزواج والناسل والتوارث ورفع من شأن المرأة وعاد الى الامور المدنية فوضع قوانين وقضاء النظر في شؤون الافراد

ولم يهمل مالية الدولة بل وضع سننا لبيت المال وكان للعلم من هم نصيب وأفر جعل الحكمة ضالة المؤمن وأوصاهم بأن يطلبوا العلم ولو في الصين فكان لهذه الوصية شأن عظيم في اقتباس المسلمين العلم من كل أبوابه وازدهاره في أيامهم

أفلا يكون الذي فعل كل هذا أعظم الرجال ؟

من هو أعظم رجل في سوريا ولماذا ؟

لوعرف التاريخ اسم الفينيقي الذي اخترع الكتابة بالحروف لكان جوابي اسم ذلك الرجل

وإذا صح أن نمد صلاح الدين الأيوبي سوريا لموته في سورية ولا إقامة أبيه فيها فهو أعظم رجالها لانه انتصر في تسمين موقعة وكان أعدل الملوك واكرمهم خلقا وبدا قدماء ولم يخلف دارا ولا عقارا ولم يكن في خرواته يوم توفي غير ٤٧ درهما

أما والتاريخ لا يعرف ذلك وللناس على سورية هذا اعتراض فاني أرى
أبا الملاء المعري السوري القح الذي كان شاعراً كبيراً ومنشئاً بليغاً وفيلسوفاً عظيماً
وانساناً حكيماً وناطقة في حدة ذهنه وفي حرية قلبه ولسانه أعظم رجال سوريا
داود مجاصص

﴿ اعتصام الفتيين الكبيرين من المسلمين ﴾

جاء في بعض جرائد العراق مانعه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بسم الله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين، وآله وصحبه
المتتخين . قد رأينا ان اختلاف الحنابلة والشيعة والفرق الاسلامية في بعض ما يتعلق بأصول
الديانة والشقاق بين طبقات المسلمين هو السبب الموجب لانحطاط دول الاسلام واستيلاء
الاجانب على معظم ممالكها فلاجل المحافظة على كلة الجامعة الدينية والمدافعة عن
الشريعة الشريفة المحمدية قد اتفقت الفتاوى من المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة
الجعفرية ومن علماء أهل السنة المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بمجمل الاصول
كما أمر الله به فقال عز وجل (واعتصموا بمجمل الله جميعاً ولا تفرقوا) وعلى وجوب
اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الاسلام وصون جميع الممالك الاسلامية من الغشائية
والايرانية عن تشبثات الدول الاجنبية وهجمات السلطة الخارجية وقد اتحد الرأي
منا جميعاً تحفظاً على الحوزة الاسلامية ان يذل تمام قوانا وقودنا في ذلك ولا تكف
عن كل اقدام يقتضيه المقام واثمين بكامل اتحاد الدولتين العليتين الاسلاميتين وعناية كل
منهما بحفظ استقلال الاخرى وحقوقها وقد أعلن لعموم الملة الاسلامية وجوب
السكون والتعاون في حفظ استقلال دولتها العلية وحماية مملكتها وصيانة نفورها عن
مداخله الاجانب فيكونوا كما قال الله تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ونذكر
عامة المسلمين الاخوة التي عقدها الله تعالى بين المؤمنين ونسألهم وجوب التحرز
والتجنب عما يوجب الشقاق والنفاق وان يذلوا جهدهم في نواميس الامة والتعاون
والنماض وحسن المواظبة على اتفاق الكلمة حتى تصان الامة الشريفة المحمدية ويحفظ
مقام الدولتين الغشائية والايرانية أدام الله تعالى شوكتهم بمحمد وآله وصحبه خير البرية
(الاحقر شيخ الشريعة الاصفهاني) (الراجي اسميل بن الصدر العاملي)

(المار) لكل عمل وحال أجل ولكل أجل كتاب وقد طال الأمد على الفرق والتدابير بين المسلمين وقد بخر صوتنا وحفيت أقدامنا من كثرة الدعوة الى الاعتصام ولكن كان المفرقون يهدمون ما بنى حتى قام يومهم الناس بعض المفتونين بالرياسة أننا غيرنا طريقنا لانا نشرنا تلك الرسالة اليهودية لسانح في العراق، وما كنا مضيقين، ولكن كانوا هم المفرقين، ولم ينس القراء خطابنا في العام الماضي لملء الطائفتين، بالقيام بما يجب من جمع الكلمة في الدولتين، ونحمد الله أن أجاب دعاءنا، وهذا أول صوت من الفرقين في تلبية طلبنا، وانا نرجو فوق ذلك اعتصاما واتحاداً :

﴿ الباية البهائية ﴾

ضاق هذا الجزء عن متابعة الكلام في الباطنية سلف هؤلاء البهائية وقد جرى بيني وبين أحد كبار رجال القضاء في الاسكندرية حديث في شأن عباس أفندي زعيمهم وكنا بدار محمد سعيد باشا رئيس النظار بمصر وقد اتفق جلوسنا في إحدى الحجرات ليلة احتفال الرئيس بعيد جلوس الامير وكان معنا بعض العلماء الوجهاء افتتح محندي الكلام بمعاتبتي على ما كتبت في شأن عباس أفندي وأطراه أشد الإطراء وشهد له بالاسلام الكامل علماً وحكمة وعملاً فقال انه يؤدي الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض والنوافل وبين من فضائل الاسلام ما لا يكاد يستطيعه سواه ويسعى في نشره في أمريكا رسواها ويحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب دخول الملايين في هذا الدين المبين قال ولو سواك طعن في إسلامه وقال فيه ما قلت واكثر مما قلت لما كنا نبالي بقوله ولكن لكلامك من القيمة والاحترام ما ليس لغيره ولذلك ساءني ان تشكلم في هذا الرجل العظيم وأنت لم تعرفه معرفة اختبار بما املك أخذته من غر جاهل أو ذي غر متجاهل. واني أدعوك الى ضياقي بالاسكندرية واجمع بينك وبين الرجل وانا موقن بأنك تعجب بدينه وعقله وعمله وآدابه الجذابة وفصاحته الخلابة، هذا حاصل معنى ما قاله هذا اللأم المعجب بالرجل ومما قلته له إني أسلم بما سمعته منك ومن سواك عن شمائل الرجل وأدبه وفصاحته ولم أكتب فيه الا ما يدل على هذا وهذا التسليم لا يعض شيئاً من بناء اعتقادي واختباري وان قواعد هذا الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل وأعداء

قومه بل منهم ومن كتبهم فقد جرى بيني وبين داعيتهم هنا مناظرات متعددة وثبت عندي أنهم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين وكذا لغيرهم أنهم منهم وعلى ملتهم ولا يطلبون الا الاصلاح فيها ، وهؤلاء البهاية اذا دعوا النصرارى في امرىكة مثلا الى نحتهم قالوا لهم انا نصرارى مثلكم تؤمن بألوهية المسيح وبمجيشه في يوم الدين - أو الدينونة كما تقول النصرارى - وقد جاء المسيح كما وعد في ناسوت البهاء وأمانا به واتبعناه ، وكذلك يقولون للمسلمين انا منكم ونطلب اصلاح حالكم باتباع المهدي المنتظر والمسيح الموعود به ، بل يقولون ان دين برهما ودين بوذه ودين زردشت حق ، ويقولون لهؤلاء اذا لقوهم انا منكم وان ربنا وربكم هو البهاء أو بهاء الله ذفين عكنا من بلاد الشام ، ولا يفصحون عن عقيدتهم كلها لاحد دفعة واحدة وانما يرتفون به درجة بعد اخرى . وقد وضع سلفهم الاولون هذه الدرجات وجروا عليها وقلدهم الماسون فيها (أي الدرجات فقط) وقصارى دعوتهم الرجوع الى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها

ولما بالغ محمدي بإنكار ذلك قلت له انني لا أدعي معرفة الرجل والحكم عليه بما ظهر لي منه نفسه وانما احكم عليه من حيث هو زعيم هؤلاء القوم باعترافيهم واعترافيه وقد بلغني عنه نفسه انه يدعي الاسلام وبجاري أهله في عباداتهم عند ما يكون معهم ، ونحن لا نقول لمن اظهر الاسلام انك لست بمسلم اتباعا للظن ولكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا فقد كان العبيديون بمصر يدعون أنهم مسلمون ويثنون دعائهم في الناس لتحويلهم عن الاسلام الى عبادة إمامهم المعصوم بزعمهم . فاذا كان عباس أفندي مسلما حقيقة لا بالمعنى الذي تقوله الباطنية عادة فليكتب لنا مقالة تحفظه وإمضائه يصرح فيها بالنص الصريح بأن سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب هو خاتم النبيين والمرسلين لا دين بعد دينه ولا شرع ينسخ شرعه وان القرآن هو آخر كتب الله ووحيه لأنبيائه ورسله وان معانيه الصحيحة هي ما دلت عليه مفرداته وأساليبه العربية

فقال محمدي البارع كيف يمكن أن تقول للبرئ انك منهم بالجناية وينبغي أن تتبرأ منها وتدافع عن نفسك ؟ قلت انا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع وانما

نطلب أن يكتبه في مقال بين فيه حقيقة الاسلام إرشادا للناس وتعلية أوردنا على المقترضين ، ومثل هذا يقع كثيراً ، ولذلك اكتفينا منه بذلك ولم نكلفه أن يتبرأ مما سمعناه من أتباعه من القول بألوهية والده ونسخه للشريعة الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين ، فان كان لا يكتب من تلقاء نفسه فأننا نكتب اليه أسئلة ونطالبه بالاجواب عنها فهل يضمن لنا ذلك المعجب

الإسلام المذهب

(الماسون في الدولة العثمانية)

كان السلطان عبد الحميد عدواً للجمعية الماسونية لا اعتقاده أنها جمعية سرية وهو يخاف من كل اجتماع وكل سر وان غرضها ازالة الاستبداد وهو مستبد وإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض كلها وهو يفخر بالخلافة الاسلامية ويحرص عليها ، وقد نفّس الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع مرفوعة فأسسوا شرفاً عثمانياً أستاذة الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وأركانها زعماء جمعية الاتحاد والترقي وأقاربها من اليهود وغيرهم ، ولاجل هذا ترى طلعت بك لا يبالي بسخط الأمة ولا برضاها في ادارته التي استغاثت منها المملكة بالسنة ولا ياتيا كلها الا ولاية سلانيك وكذا أدرنة فبا أطن والسنة مبعوثها حتى بعض الاتحاديين ، وسلانيك هي الآن مركز السلطة الحقيقية في المملكة وإنما الاستانة مركز التنفيذ كأن حظ عبد الحميد أن تكون السلطة الحقيقية حيث يكون ما دام حياً وان لم تكن في يده الخاطئة

وانا تتنى أن لا يكون تصرف طلعت بك في الماسونية كتصرفه في نظارة الداخلية فاني والله لم أسمع من أحد في الاستانة ولا في غيرها شهادة له بحسن التصرف ولا أحصي عدد الشهادات التي سمعتها عن سوء تصرفه الذي ظهر أثره في اضطراب أكثر ولايات المملكة فسوء تصرفه في مسألة الارنؤد قد عرف الان وان لم تظهر عواقبه السيئة كلها وأما سوء تصرفه في مسألة اليمن فقد ظهرت بوادره ونعوذ بالله من أواخره تتنى أن يكون تصرفه في الماسونية أحسن حتى لا ينجي عليها ولا على الملة والدولة فان الفرق يتنا وبين فرنسة والبورغال بعيد جدا وان كانت براء هو والدكتور ناظم بك وبعض الزعماء قريبا فليتدبروا ولا يشترخوا بقوة الجمعية ولا يغيرها قطعية الاجماع أقوى من تدبير الجمعيات وقد يكون مع المستعجل الزلل

المسحاة

١٣١٥

«عشر جادى الذى يستعملون القول فيمنون خسته
أشك القين هداهم انه واد ثلك هم أولو الاباب

عزى الحكمة من يشاه من يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الاباب

قال طلبة الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « مناوا » كمنار الطريق

﴿ مصر — الاربعاء ٣٠ صفر ١٣٣٩ — أول مارس (آدار) سنة ١٢٨٩هـ ١٩١١م ﴾

فتاوى المتبائن

ضعف هذا الباب لأجابه أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يصح الناس طاعة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه ويذكر محله (وطيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف إن شاء ، وأنفذ ذكر الأسئلة بالتصريح فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ورعنا أحيانا غير مشترك لئلا هذا ولم يصح على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا قدر صحيح لأفضاله

(الذكر بالاسماء المفردة)

(س ٤) من صاحب الامضاء بطوخ القراموص

حضرة الفاضل صاحب المنار المثير الانغم

اطلعت على ما جاء في جوابكم على سؤال في الطريقة الشاذلية الدرقاوية المنشور في ج ٣ م ١٣ ص ١٩٤ من المنار - من ان الذكر بالاسماء المفردة لم يرد في الشرع الامر به ولا العمل ... الخ

وحيث ان هذا المذهب وان سبقكم الى القول به العز بن عبد السلام وابن تيمية الحنبلي وغيرهما ممن حذا حذوهما - مخالف للسنة ولاجماع الصوفية وجهور الفقهاء والمحدثين . رأيت أن أرسل اليكم بهذه العجالة لتنشروها في المنار فان الحقيقة بنت البحث واليكم البيان : -

(١) في الجوهر الخاص للعلامة القمري أن الذكر مأتى قط مقيدا بشي فليس في الكتاب ولا السنة اذكروا الله بكذا بل اذكروا الله مطلقا من غير تقييد باسم زائد على هذا اللفظ

وفيه أيضاً - هل قول اذا ذكر الله الله يحتاج الى تأويل خبر أم لا - الجواب أما من حيث الأكمل فيحتاج الى خبر ليم المعنى لا من حيث أنه يسمى ذكرا فانه يسمى ذكرا بدون ذلك لان صيغ الذكر وضعت لتعديها ولو من غير تأويل خبر ونقل العلامة المسقلاني في شرحه على البخاري في الكلام على حديث إنما الأعمال بالنيات أن النية إنما تشترط في العبادة التي لا تميز بنفسها وأما ما يميز بنفسه فانه

ينصرف بصورته الى ما وضع له كالأذكار والادعية والتلاوة لأنها لا ترد بين العباد والعبادة العادة (٢) مما يدل على الذكر بالاسم المقدس من السنة ما ورد في الحديث الشريف عن ثابت عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -- لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله وعن علي كرم الله وجهه من حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -- يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله -- وفي رواية حميد (?) عن أنس -- لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله وفي الأنوار السنية انه عليه الصلاة والسلام قال -- اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكاً مقرباً لا يزال يصعد حتى يقبض في علم الله وهو يقول الله الله الى آخر الحديث

(٣) في ذيل الرسالة القشيرية كان رجل بكثرت ان يقول الله الله فوقع يوماً على رأسه جذع فانشج رأسه فقطر الدم فاكتب على الأرض الله الله وذكر ابن العربي أن هذا الذكر ذكر الخاصة من عباده الذين عمر الله بانفسهم العالم وقال الياقبي ذكر الاقطاب الله الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة كما في شمس الآفاق . وكان الماروف بالله تعالى سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس الله روحه يقدمه في الثلقين على لاله الا الله وقال في رسالة القصد يقول المريد الله الله وكما تلقنا لقنا وعمل بها واختارها هو وجمع من الصوفية لا يحصون -- واختار الغزالي في كتاب الميزان الاكثر من ذكر الله وذكر أنه تلقن عن بعض مشايخه الله الله -- وقال أنها متضمنة لمعنى الشهادتين . وفصل أخو الامام الغزالي فقال للبتي لاله الا الله قال وهو ذكر ينفي الحظوظ ويبقي الحقوق ويسرع ذهاب الأغيار بالانوار والتمهي هو هو وصنف في ذلك كتابه -- وذكر العلامة العدوي على كفاية الطالب عند قول الرسالة وليل الداج عند الذبح بسم الله والله أكبر لا يشترط بسم الله الى ان قال لو قال الله مقتصر على لفظ الجلالة أجزأ ولوم يلاحظه خبراً لان الواجب ذكر الله في بعض حواشي الحرشي لوم يلاحظه خبراً الكافي واما بالصفة كالحاق والرازق فانه لا يكفي اه هذا ما حضرني الآن على مشروعية الذكر بالاسم المقدس والعمل به ولو أردت أن أورد الشواهد من السنة وأقوال الأئمة على اختلاف درجاتهم ومنازعهم لطلابنا المقام وفي هذا قدر كفاية

وعليه نرون أن القول بخلاف ذلك مردود بما ذكره الله ولي التوفيق

خادم العلم الشريف

احمد محمد الألفي بطوخ

(ج) استدلل السائل على مشروعية الذكر بالاسماء المفردة بقول القمري ان الذكر مآتي قط في الكتاب ولا في السنة مقيدا بشيء ، وبقوله انه لا يحتاج في صحة كونه ذكرا الى تقدير خبر ، وقول الحافظ ابن حجر فيها تشتط فيه التبعة ، ثم بعض الاحاديث ثم باقوال وحكايات عن بعض المتصوفة ،

فأما كالت المتصوفة وحكاياتهم فليست بحجة عند أحد من علماء المسلمين حتى نحتاج الى إثباتها والبحث في دلالتها ومن السهو أن يعبر السائل الفاضل عن ذلك بإجماع الصوفية إذ لا يمكنه إثبات هذا الإجماع وهو ليس بحجة لو ثبت ومثل ذلك قوله جمهور الفقهاء والمحدثين وإنما الفقهاء الذين يتعد بكلامهم فهم المجتهدون ولم يذكر كلام أحد منهم ولا من المحدثين في محل النزاع

وأما قول القمري فهو لا حجة فيه من حيث هو قوله ولا صحة له في نفسه بل هو باطل فقد جاء الذكر في كل من الكتاب والسنة مطلقا ومقيدا بذكر آلاء الله ونعمته كقوله تعالى في سورتي المائدة والاحزاب (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) وقوله في سورة الملائكة (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله الا هو فاني توفكون) وقوله في سورة الاعراف (فاذكروا آلاء الله) وكل ما ورد في الكتاب والسنة من أنواع الاذكار كالتهيل والتسبيح والتععيد فهو من الذكر المقيد . والأمر بذكر الله مطلقا من غير ذكر الاسم ينصرف غالبا الى الذكر النفسي كذكر الآلاء وال نعم أي تذكرها والتفكر فيها وحيث يذكر لفظ « الاسم » يراد ذكر اللسان كقوله تعالى في سورة الانعام « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » وقد حققنا هذا المبحث فيما زدناه اخيرا في تفسير الفاتحة عند شروعنا بطبعها في الجزء الاول من التفسير . واما ما نقله عن الحافظ في مبحث التبعة فليس مما نحن فيه

بقي ما ذكره من الاحاديث وهي هي موضع البحث دون سواها لأن المسألة صارت من المسائل المختلف فيها بين المسلمين فقتل العز بن عبد السلام من أكبر علماء الشافعية وكان يلقب بسلطان العلماء وابن تيمية من أكبر علماء الحنابلة يقولان بعدم مشروعية الذكر بالاسماء المفردة وناهيك بسعة علمهما بالكتاب والسنة وقد شهد العلماء لكل منهما بالأجتهاد المطلق ويقول غير واحد كالذين ذكر السائل اسماءهم انه مشروع فيجب ان يرد هذا الخلاف الى الكتاب والسنة لا أن يقال إن كلام عن الدين مردود بكلام القمري مثلا

السنة النبوية هي البيان الاحلى لكتاب الله تعالى ولم تر في كتب الثاقبين لهما من الصحاح والسنن والمسانيد والمناجح المعبرة ان النبي (ص) وأصحابه كانوا يذكرون الله تعالى بالاسماء المفردة كما يفعل أهل الطريق الله الله الله أو هو هو هو (ان أصبح ان هذا اسم) أو حق حق حق فهل يعقل ان يترك النبي (ص) هذه العبادة اذا فهم انها سرادة لله تعالى من إطلاق الذكر في بعض الآيات وان يتركها أصحابه (رض) اذا فهموا ذلك أو رأوا النبي (ص) فعله ؟ أم يصح ان تكون هذه عبادة قد مضت بها سنتهم ولم يقلها احد من الرواة ؟ ثم إننا رويناه من أحاديث الأذكار الكثير الطيب كالتوحيد والتسبيح والتحميد والتكبير والاستغفار ولم نرو فيها أسرا يقول الله الله أو حي حي باللفظ المفرد أما حديث « اذا قال العبد الله » الخ الذي قلناه عن كتاب الانوار فهو لا يصح ولا يحتاج به بل هو موضوع وأما حديث « لا تقوم الساعة » الخ فقد رويناه عن مسلم في صحيحه من حديث أنس وكذا عن أحمد في مسنده والحاكم وابن حبان وغيرهم وكان ينبغي للسائل عزوه الى صحيح مسلم ، وعبد بن حميد من شيوخ مسلم وقد رواه من طريق حماد عن ثابت عن أنس بلفظ « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » ومن طريق معمر عن ثابت عنه بلفظ « لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله » ورواه عبد بن حميد وابن حبان عنه بلفظ « على أحد يقول لا إله الا الله » وكذا ابن جرير والخليل وزادا « ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » والظاهر أن المراد من الرواية الاولى ما هو بمعنى الثانية أي لا أحد يذكر الله وحده في إسناد الامور اليه بل يكون الناس كلهم معجدين أو مشركين وهذا ماصح في الاحاديث عند البخاري ومسلم وغيرهما ، والرواية وردت برفع لفظ الجلالة لا بسكونه واللفظ في العربية لا يكون حرفوا ولا منصوبا ولا مجرورا الا في الكلام المركب ، وقد ذكر علماء البلاغة نكت حذف المسند والمسند اليه من الكلام والعمدة فيها كلها القرينة الملية للمراد وقد وقع الحذف في القرآن كثيرا كقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) أي خلقهن الله ، وقوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس فحملونه فراطيس تبدونها وتحفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آبائكم ، قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) أي قل الله أنزله أي كتاب موسى ان لم يقولوه ، ولو علمنا ما كان يحذف بالحديث من قرائن الاقوال والاحوال لجزمنا بالحذف كما نجزم به في الآيتين ، ولكننا قدره ولم نطلع على تلك القرائن بما يتفق مع رواية « على أحد يقول لا إله الا الله » وروايات غلبة الشرك والكفر

على الناس الذين تقوم عليهم الساعة فتقول المعنى لا تقوم الساعة على أحد يقول الله
فصل كذا الله قدر كذا . ولا يظهر ارادة التطق بلفظ الجلالة مفردا فان المشركين
والملاحدة يذكرون الاسم الشريف بمناسبات كثيرة

(أسئلة من الهند)

(س ٥ -- ١١) من صاحب الامضاء

سيدي رأيت في حاشية كتاب الملولاين قدامة المطبوع في مطبعة المنار الاغر
على القصة المروية عن عبد الله بن رواحة مع امرأته رضي الله عنهما حيث رأته مع جارية
له قد نال منها فلامته فجحدتها فقالت له ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ
القرآن فقال : شهدت . الأيات فقالت آمنت بالله وكذبت بصري ، وكانت لا تحفظ
القرآن . كلاماً مانعه : لاشك عندي في ان الرواية في هذه المسألة موضوعة الخ مع
ان الحافظ ابن عبد البر قال في الاستيعاب (كما ذكر ذلك ابن القيم في الجيوش
الاسلامية واقره) رويناه (يعني القصة) من وجوه متخاح ، فلما سأل ايضاح الصواب
قوله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نقعاً فهو ربا : ماهو تفصيل هذا النقع .
ويفعل الفواصون عندنا اسراً هو ان صاحب السفينة يقرض الذين يفوضون معه في
سفينة بشرط ان لا يفوضوا مع غيره وأمرين آخرين (وهما وان لم يكونا من باب
القرض لكن نحتاج الى بيان الحكم فيهما) الاول ان يبيع صاحب السفينة من أحد
رققائه سلعة ثمن الى أجل على ان يفوض معه في سفينة . والثاني هو ان يبيع رجل
من آخر صاحب سفينة سلعة ثمن الى أجل على ان يأتي اليه بلؤلؤ ليشتريه فاذا جاءه
اليه به (بعد الفوض) فهو بالخيار ان تراضيا على ثمن حينئذ باعه منه وان لم يراضيا
باعه صاحبه حيث شاء وادى ذلك الطلب الذي عليه الى المذكور . فهل هذه الصورة
من صور الزهن وهل يحرم شيء في ذلك :

ماهي ضربة الفائض المحرمة شرعا هل هي كل غوصة . ويفعل الفواصون عندنا اسراً
هو ان صاحب السفينة يستأجر من يفوض له مدة معلومة (لامرات معلومة) باجرة
مطلومة فهل ذلك جائز أم لا ، وما العلة في تحريم ضربة الفائض هل هي جهالة اللؤلؤ
الذي في الصدف أم ماهي : ارجوكم الجواب بما بين به الصواب ويان الدليل بما يشفي

الليل أنابكم الله : داعيكم حرر هذه السطور بطريق الاستعجال فارجوكم السماح
وغفر الطرف وعلى كل حال فلسيدي اصلاح ما وقع من خطأ ان كان والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته
داعيكم

عبد الصمد الوهبي

﴿ قصة عبد الله ابن رواحة مع امرأته ﴾

(ج ٥) إن العبارة التي قلتها ظاهرة في أنها إبداء رأيي مني لاقل عن المحدثين
وقد بنيت هذا النقل على أصول الدراية، لا على قداسات تلك الرواية، فاني لم أطلع على
اسناد ابن عبد البر لهذه القصة، وقد رأيت ما نقله ابن القيم عن الاستيعاب في الاستيعاب نفسه
ولم يغير رأيي في القصة واني أعلم انه ليس كل ما صحح بعض المحدثين سنده يكون صحيحا
في نفسه أو متفقا على تعديل رجاله فكأن من رواية صحيح بعضهم سندها وقال بعضهم
بوضعها لعله في متنها أو في سندها والجرح مقدم على التعديل بشرطه وقد ذكرنا من
علامات الوضع ما ردوا به بعض الروايات الصحيحة الاسناد كرواية مسلم في صلاة السكوف
ثلاث ركعات وثلاث سجودات وروايته في حديث « خلق الله التربة يوم السبت »
لأن الأولى مخالفة للروايات الصحيحة التي جرى عليها العمل والثانية مخالفة للقرآن،
من العبرة في هذا الباب حديث علي كرم الله وجهه في كون النبي (ص) ما كان
يقرا القرآن جنباً، صححه الترمذي وابن حبان وابن السكن والبغوي وغيرهم وقال
الشافعي أهل الحديث لا يثبتونه وقال الخطابي كان أحمد يوهن هذا الحديث، وقال
النووي خالف الترمذي الا كثرون فضففوا هذا الحديث، وعلمته من عبد الله بن
سلمة راويه حكي البخاري عن عمرو بن مرة الراوي له عنه أنه قال كان عبد الله
بن سامة يحدسنا فعرّف وتكر، وقال البيهقي في قول الشافعي الذي ذكرناه آنفاً :
انما قال ذلك لان عبد الله بن سلمة راويه كان قد تغير وانما روى هذا الحديث
بعد ما كبر قاله شعبة

ومما يدلك على ان تصحيح ابن عبد البر لتلك القصة لم يعتد به جماهير العلماء عدم
ذكرهم إياه في بحث تحريم القراءة على الجنب حتى صرح بعض المحدثين والفقهاء بأن
أقوى ما روي في هذا الباب حديث علي الذي اشرنا اليه آنفاً . والقصة تدل على ان هذا
كان معروفاً مستقيضاً بين الصحابة يعرفه النساء والرجال وما كان كذلك تكثر
الروايات الصحيحة فيه . والمعروف الذي تداولوه وبخشوا فيه حديث علي وقد علمت

ما فيه وحديث ابن عمر مرفوعاً « لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وهو ضعيف ، وفي المعنى حديث جابر مرفوعاً « لا يقرأ الحائض ولا النفساء من القرآن شيئاً » رواه الدارقطني وهو واه أو موضوع . وأقوى ما في الباب من الآثار ما صح عن عمر بن الخطاب أنه كان يكره أن يقرأ القرآن وهو جنب لم يذكر الحفاظ ابن حجر قصة عبد الله بن رواحة في ترجمته من كتابه (الاصابة) وهي في كنز العمال تختلف عما في الاستيعاب فقد عزاهما الى ابن عساكر من رواية عكرمة مولى ابن عباس وفيه ان امرأة عبد الله لم أرته مع الحاربة رجعت وأخذت الشفرة فلقبها فقالت لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها (أي بالشفرة) فأنكرته كلف مع الحاربة وقال ان رسول الله (ص) نهى ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فقالت اقرأه فقال :

أنا رسول الله يتلو كتابه كالأح مشهور من الصبح ساطع
اني بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
بيت يجافي جنبه عن فراشه اذا اشتغلت بالكافرين المضاجع
قالت : آمنت بالله وكذبت بصري قال (عبد الله بن رواحة) فصدوت على النبي (ص) فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه . وكأن السيوطي رجح هذه الرواية على اعترافه بضعفها على رواية ابن عبد البر فاقصر عليها . ويعلم السائل ان ابن قدامة أورد رواية أخرى في المسألة وفيها انه لما أنكر على امرأته قالت له اقرأ القرآن فأنشد

شهدت بأذن الله ان محمداً رسول الذي فوق السموات من عل
وان أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل
وقد روى هذه الرواية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن أسامة عن نافع
وسنده اليه ضعيف فقد طعنوا في عبد العزيز الكنانى وشيخه عبد الرحمن بن عثمان
وقالوا في شيخه عمه محمد بن القاسم انه قد اتهم في أكثره عن أبي بكر احمد بن علي .
فهذه ثلاث روايات في الشعر الذي قيل ان عبد الله بن رواحة انشده الثالثة منها ما أورده ابن عبد البر وهي

شهدت بأن وعد الله حق وان النار مرمى الكافرين

وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
ولم يستدل الفقهاء بشيء منها على تحريم التلاوة على الجلب على أنها اصرح شيء
فيه وما ذلك الا لعدم اعتمادها لضعفها أو وضعها
أما وجه حكمي بوضعها فهو ما فيها من نسبة تسمد الكذب من صحابي من الانصار
الاولين الصادقين الصالحين وتسميته الشعر قرآنا أي نسبته الى الله عز وجل القائل
فيه « وما هو بقول شاعر » وإقرار النبي (ص) له على ذلك بالضحك الدال على
الاستحسان كما صرح به في بعض الروايات ، وقد صرح العلماء بأن من نسب الى
القرآن ما ليس منه كان مرتدأ

(حديث كل قرض جر نفعا)

(ج ٦) « حديث كل قرض جر نفعا فهو ربا » ضيف بل قال الفيروزيادي
انه موضوع ولا عبرة بأخذ كثير من الفقهاء به كما قال المحدثون وهم أهل هذا الشأن
وقد بينا ذلك في ص ٣٦٢ وما بعدها من مجلد المتار العاشر في سياق الفتوى في أماتات
المصارف (البنوك) والنفع عندهم عام يشمل العين والمنفعة ولا يحرم الا اذا اشترط
في العقد وقد بينا هناك في المتار جواز أن يؤدي المدين أفضل مما أخذ

(القرض بالشرط الفاسد)

(ج ٧) من أقرض الفواصين بشرط أن لا يفوضوا مع غيره كان هذا الشرط
فاسدا فانهم اذا لم يفوضوا معه لا يلزمهم الا وفاء الدين، بل الظاهر أن هذا وعد لا شرط
والوعد يجب الوفاء به ديانة لا قضاء عند جماهير الفقهاء أي ان الحاكم لا يجبر الواعد
ان يفي بوعده ولا يحكم للموعد بأن الموعد به حق له

(البيع بشرط عمل اجنبي عن العقد)

(ج ٨) اذا باع صاحب السفينة للتواص سلعة بثمن مؤجل بشرط ان يفوض
معه خماهير الفقهاء لا يتعدون بهذا الشرط والقول فيه كالقول في مثله في المسألة
السابقة أي ان قبول المشتري له عبارة عن وعد منه وهو لا يجب عليه للبائع غير الثمن
المسمى خاص مع غيره أم لا نسبي انه يجب عليه الوفاء بالوعد ولا سيما ان تمتع بماله بهذا القصد .
(ج ٩) ومثل هذه المسألة ما بعدها وهو أن يبيعه سلعة بثمن الى أجل على أن
يأتيه بلؤلؤ يشتره منه بالتراضي فان لم يتراضيا باع بلؤلؤه حيث شاءوا دى الثمن وليس

هذا من الرهن في شيء فليشتري أن يتصرف في السلعة ويستهلكها وليس عليه غير
منها الا الوفاء بوعده ديناً

(ضربة الفائض)

(ج ١٠) ضربة الفائض التي ورد النهي عنها هي ان يقول الفائض للتاجر مثلاً
أعوض لك في البحر غوصة فأخرجته فهولك بكذا، قالوا وقد نهي عنه لما فيه من الضرر
ولأنه من بيع المجهول وهو يشبه القمار وهو غير جائز ، ومثله ضربة الفائض
أي الصائد يرمي شبكته في البحر مرة بكذا درهما، والحديث في النهي عن ضربة
الفائض ضعيف رواه احمد وابن ماجه والبرار والدارقطني عن شهر بن حوشب
عن أبي سعيد قال « نهى النبي (ص) عن شراء مافي بطون الانعام حتى تضع وعن
بيع مافي ضروعها الا بكيل وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المغانم حتى تقسم
وعن شراء الصدقات حتى تقبض وعن ضربة الفائض » وشهر بن حوشب مختلف
فيه حسن البخاري حديثه وقال ابن عدي شهر ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه .
وقد صرح الحافظ ابن حجر بضعف سند الحديث ، ولكنهم قووا مثله بالأحاديث
الصحيحة في النهي عن بيع الضرر

(استئجار الفواصين)

(ج ١١) استئجار الفواصين للفصوص مدة معلومة أو مرات معدودة جائز لان
كلا منهما استئجار لمعمل معين بأجرة معلومة والفرق بين ضربة الفائض والاستئجار
للفصوص ان الفواصين في الحالة الاولى يبيع شيئاً مجهولاً لا يملكه وفي الحالة الثانية يعمل
عملاً بأجرة ، وليست الاجارة للفصوص عدة مرات جائزة لأجل تعدد المرات ولا ضربة
الفائض ممنوعة لأنها مرة واحدة بل لما ذكرنا من الفرق فالضربة والضربات سواء
في ذلك البيع وفي هذه الاجارة والاحير يستحق الاجرة بمجرد العقد كما صرح به
الحنابلة ويجوز تأخيرها بالتراضي . ولا محاب الاموال والمحاب السفن الذين يقرضون
الفواصين تلك الشروط التي لاعلاقة لها بالقرض ولا تقيم الحاكماً ولا وزناً يستأجروهم
للفصوص قير وقته ويطوهم الأجرة كلها أو بعضها عند العقد أو بعده وقبل زمن
الفصوص بحسب الحاجة فهذه أمثل الطرق ان كانوا يخافون غدرهم وعدم وفائهم . وأما
الذين يقرضون المال لأجل ان يشتروا اللؤلؤ في موسمه فخبرهم ان يطبقوا معاملتهم
على قواعد السلم ان أمكن

هذا ماظهر لنا في أجوبة هذه المسائل بناء على قواعد الفقه المشهورة المبينة على المعاملات القضائية وأشرنا الى ان المتدينين يتعاملون فيما بينهم بالصدق والوفاء بالوعود فهم لا يختلفون اذا كان ماتفادوا أو تعاقدوا عليه صريحا مرضيا بينهم وقد ثبت في الكتاب والسنة وجوب الوفاء بالعقود التي يتعاقد الناس عليها برضاهم وعمل المسلمين بشروطهم الا شرطا أحل حراماً أو حرم حلالاً والمحرّم في العقود هو الفسّ والخذاع والغرر وكل حيلة يأكل بها الانسان مال الآخر بالباطل . وقد شدّد بعض الفقهاء كالحنفية في العقود والشروط ووسع فيها بعض الحنابلة وفقهاء الحديث والذي حققه ابن تيمية بالدلائل القوية هو ان كل عقد وكل شرط لا يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) فهو جائز والوفاء به واجب سواء اقتضاه العقد أم لا . وهذا ما نراه ولا نحب ان نطيل في المنار في مسائل المعاملات الفقهية لأن غرضنا مما ننشره من الاحكام العملية في باب الفتاوى وغيره هو بيان عدل شريعتنا وموافقتها لمصالح الناس في كل زمان ومكان للرد على الطاعنين فيها وتمكين عقائد الجاهلين من أهلها ، وبيان المسائل الدينية المحضة وحكمها للعلة المذكورة آنفاً

المسلمون والقبط

(١)

إنما بقا الامم والملل بمقوماتها التي تمتاز بها عن غيرها فانما قصر افرادهما في التماسك والاعتصام بالمحافظة على تلك المقومات وما يتبعها من المشخصات زالت الأمة أو الملة باقراض أهلها أو اندغامهم في أمة أخرى

مضت سنة الله في البشر بمحافظه كل قوم على مقوماتهم ومشخصاتهم وحرصهم عليها بقدر ارتقايتهم في حياتهم الاجتماعية فالأمة الحية المستقلة لا تتبع أمة أخرى ولا تقلدها في دينها ولا عاداتها ولا تقاليدها ، ومثلها في ذلك كمثل الافراد فالعالم المستقل لا يتقلد رأي غيره وان كان مثله أو أعلم منه وانما يعمل بما يظهر له انه الصواب لا بما يظهر لغيره

يتصحب بعض الشعوب لما هم عليه وان ثبت لهم ان المخالف لهم فيه أولى بالصواب

واجدر بالاتباع كما يتعصب الانكليز لمقاييسهم ويأبون اتباع الفرنسيين وغيرهم في المقاييس العشرية التي هي خير منها . فاذا ثبت لهم ان ما هم عليه ضار بهم أو مقدم لغيرهم عليهم تبدلوا به غيره بالتدريج البطيء لكيلا تزلزل مقومات الأمة أو شخصياتها فيصنف تماسكها وتشمع يعلو غيرها عليها

كان المسكونون للأمم يراعون هذه السنن فيها حتى ان رؤساء النصارى لما أرادوا فصل اتباع المصلح العظيم لليهودية (عيسى عليه السلام) من قومه اليهود تركوا من تعاليم التاموس (التوراة) ما قرره المسيح ولم ينقضه كالراحة في يوم السبت والامتناع عن عمل الدنيا فيه واستبدلوا به يوم الأحد بغير أمر من المسيح ولا من حواربه ، ووضعوا لهم غير ذلك من العبادات والاعياد حتى صارت ملتهم من أبعد الملل عن اليهودية . كذلك فصل المصلح الاعظم خاتم النبيين (صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين) بما كان يأمر به من مخالفة أهل الكتاب وغيرهم في عاداتهم وتقاليدهم زائداً ذلك عما جاء به الوحي من الاصلاح في اصول دين الله وفروعه ، والحكمة في ذلك تكون الأمة وامتيازها بما تكون به قدوة لغيرها لاتباعه مقلدة

كذلك مضت سنة الله في البشر بتقليد الضعيف للقوي وتشبهه به فيما يسهل التقليد والتشبه فيه سواء ذلك في الافراد والأمم ، واما السنة فيه أن يكون بالتدريج والاتقال من محقرات الامور كالأزواء والعادات الى ما فوقها حتى ينتهي بأعظم المقومات التي بها التمايز كالعقائد والمذاهب والأديان ، ولولا التعارض بين داعيتي التقليد والاستقلال لكان أمر البشر على غير ما نصد الآن ، فاما ان يكون كل منهم مقلداً لمن قبله فيكونون كالأنعام ، واما ان يكون كل منهم مستقلاً في كل شيء فلا يكادون يشتركون في شيء يجمع بينهم ، ويرى بعض الحكماء انه يجب التأليف بين جميع البشر واتحادهم وما هذا بالذي يتم وغاية ما يرجي من الكمال أن يتعارفوا ولا يتناكروا في اختلافهم كما أرشد المرآة كان أمر الناس في الزمان الماضي متروكا الى طبيعة الاجتماع فعمل عملها بسنن الله تعالى فيهم وهم لا يشعرون بسيرها فيساعدوها عليه أو يقاوموها فيه بالطرق العلمية الا ما كان من الحروب التي توقد نيرانها مطامع الأقوياء ، وقد اتسع نطاق علم الاجتماع في هذا العصر فصارت الأمم العاملة المتعددة تفضل قوة العلم على قوفا السلاح في محاربة الأمم الجاهلة المتخاذلة ، فتستطو على مقوماتها ومشخصاتها من الدين واللغة والتقاليد والعادات فنزلها وتزيل ثقها بالتدريج وترين لها أن تبدل بها ما تحيل اليها أنه خير

منه فزيدها بذلك ضحا ومرضا حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين إما بالاستعداد وذهاب الاستقلال ، ولما بالاندغام والاضمحلال هذا هو السبب في بث الافرنج دعاة دينهم وفي بناءهم المدارس في البلاد الاسلامية وغيرها وفي اتخاذهم الوسائل الى بث لغاتهم وأرائهم وعاداتهم في مدارسنا حتى صارت نفوسنا تفتت في البلاد المقلدة لمدنيتهم في تصرف الاساتذة من الافرنج والفرنجهين ينقشون فيها من الافكار ويطعمون فيها من الملكات ما يغير نظام الاجتماع في بلادنا ويجذب أموالها ومبواها اليهم حتى يكون أهلها عالة عليهم أو خدما لهم في كل شيء الى ان يصير ملكا خالصا لهم في الحقيقة دون الاسم أو في الامرين معا ، وقد صرح لورد كرومر في بعض تقاريره عن مصر بأن القرض من مدارس الحكومة فيها فرنجة المصريين ، فهل اعتبر بهذا القول أحد من القارئین ، أو نبه عليه أحد من السياسيين ؟ وهو الذي ترتب عليه تقليد حكوماتنا لأوروبا بغير اجتهاد ولا استقلال لأقول ما قلته ذما في الافرنج بل مدحا لهم فان هذه الطريقة هي أرقى ما وصل اليه البشر في الفتح والاستعمار ، واستيلاء الاقوياء على الضعفاء الذي هو من سنن الاجتماع ، فلم في شرع العمران والفلسفة ان يحدوا ويجهتدوا في جذب جميع الامم الى دينهم ولغاتهم وعاداتهم ، وفي تسخيرها لخدمتهم ومنافعهم ، وانما يمكن أن تلومهم الفلسفة انهم لا يرضون أن يساوا هؤلاء المجدوين بأنفسهم ولا أن يرقوهم الى درجتهم ، فالشرقي عندهم لا يمكن ان يساوي الغربي وان اتجه هذا في دينه ولغته وعاداته : والاسلام يفضلهم في هذه المسألة فهو قد سبقهم الى تلك الطريقة السلمية في جذب الناس اليه مع تقرير المساواة التامة بين المتحذيين اليه الداخلين فيه . لا فرق بين الملك العظيم (كحيلة بن الابهيم) والصالح الفقير . ولا بين السيد الشريف الفاتح (تكاليف بن الوليد) وبين الصديق الاسود (كلال الحبشي) بل الاسلام يساوي بين المسلم وغير المسلم في الحقوق كما ساءى أعداء اسرته (عمر بن الخطاب) بين أكبر سيد فيه (علي بن أبي طالب) وبين رجل من آحاد اليهود . والانكليزي لا يساوي الهندي بنفسه ولا الفرنسي يساوي الجزائري بنفسه بل ميزوا أنفسهم علينا في عقديارنا وأرقى حكوماتنا الافرنج أرقى منا في العلم والمدنية فتحسن في حاجة الى أخذ الفنون والصناعات منهم بالاجتهاد والاستقلال مع المحافظة على مقوماتنا المالية والقومية التي يتحول دون فنائنا فيهم وليستنا لم نأخذ منهم شيئا مما نحتاج اليه بالشرط الذي ينهنا وانما سري لنا ما سري منهم بالتقليد لا بالاستقلال لذلك كان سببا لضعف استقلالنا أو ذهابه ،

لارسوخه وثباته ، اللهم الا ما قبسته دولتنا العثمانية من فنون الحرب فلها استقلال واجتهاد ما فيه ، لعلها يتوقف حياتها عليه ، ولم يكن استقلالها فيه تاماً لانها لا تزال عالة عليهم حتى في تعليم الجند فبالك بصنع الاسلحة والآلات ، والبوارج المدرعات ، ولو تواطأت دول أوروبا على منسج بيع السلاح وآلات الحرب للدولة لفضين على قوتها بشير مقارعة ولا مكاشفة

من آية استقلال الأمة أيقياً تأخذه عن غيرها ، وما تدعه من عاداته التي هي عرضة لها ، أن يكون ذلك رأي زعمائها وعمل جميعاتها ، باسم الأمة ولصالحتها العامة ، وللسنا معاشر المسلمين على شيء من هذا الاستقلال بل نحن مقلدون للافرنج حتى فيما نحسب اتنا نهرب به من سيطرتهم كدعوة الوطنية التي كان الحساو فيها علينا والرج لغيرنا ، ومن الشواهد المحسوسة على ما ذكرنا من المقدمات ما يسمونه اليوم بالسألة القبطية في مصر

* * *

سكان القطر المصري اثنا عشر مليوناً منهم احد عشر مليوناً ونيف من المسلمين ويزيد عدد القبط فيه عن نصف مليون والباقي من سائر الشعوب والملل ودخل بعض القبط في حماية الدول الأجنبية فلم يعد لهم من الحقوق ولا عليهم من التكاليف مثل ما لوطنين وعليهم ، والمشهور أن نسبة القبط الى المسلمين في هذا القطر هي نسبة ستة الى مئة في هذه الفئة القليلة من الحياة المالية ما ليس في تلك الفئة الكثير العدد ، صاحبة الحق في الملك والسؤدد ، لان الحاكم العام منهم ، وهو صاحب التصرف المطلق في ادارة بلادهم ، التابعة في السياسة والسلطة لخليفتهم ، ولغة الحكومة والأمة هي لغة دينهم ، ولم تكن عنهم كثرتهم ، ولا سلطتهم ولا شكل حكومتهم ولا تبعيتهم لخليفتهم من شيء لما قامت القبط تآزعههم ما في أيديهم فتزعه شيئاً بعد شيء بالسيرة على سنة الكون ونظام الاجتماع ، فأأجدر القبط في سيرتهم هذه بالفخر والاعجاب

ليس لمسلمي مصر جمعيات دينية محضة ولا مجلس ملي اسلامي للقبط كما وغيرهم ، ليس لهم أندية اسلامية خاصة بهم من حيث هم مسلمون ، ليس لهم جرائد ولا مجلات دينية محضة سكرائد غيرهم ومجلاتهم ، لا يوجد فيهم أفراد ولا جماعات ينظرون في أمورهم الاجتماعية ونسبتهم فيها الى غيرهم ويعملون عملاً بالمسابقة غيرهم أو مزاحته في أعمال الحكومة أو الأعمال المالية أو الأدبية ، الجرائد السياسية لغير المسلمين تروج عند المسلمين وجرائد المسلمين لا تروج عند القبط ، والمسلمون يعلمون ذلك ولا تحركهم نفرة عصبية ، ولا غيرة مليّة ، وما ذلك الا من بقايا ما ورثوا من أخلاق دينهم من صفاء القلب والتساهل

أما القبط فانهم يعملون كل شيء القبط باسم القبط ويعبرون عن أنفسهم بالامة القبطية ويسمون البلاد المصرية بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم ولهم مجلس ملي وجنات وأندية وجرائد ومجلات قبطية محضة ويطلبون ما يطلبون من المناصب والاعمال في الحكومة للقبط باسم القبط على أنها حق للقبط من حيث أنهم قبط ، ويتعاونون في جميع مصالح الحكومة فيفضل القبطي أخاه القبطي على غيره لا تأخذه في ذلك لومة لائم، ولا شيء عند المسلمين من هذا التعاون والتكافل ، على أن البلاد بلادهم وليس للقبط فيها منزلة على غيرهم من النصارى واليهود الا بحسب المسلمين لهم ثم أنهم يتهمون المسلمين بالتعصب للذمي والتحامل وهضم حقوقهم فرحى للقبط المتعاونين ، وباحسرة على المسلمين المتخاذلين

ان معظم أعمال الحكومة المصرية ومصالحها في أيدي القبط ولا يمتاز المسلمون عليهم الا بقليل من المناصب الرئيسية التي لاحظهم منها غير التخفضة والتحتي بكساوى التشريف والاوسمة ، فالديرون على قلوبهم من المسلمين وكثيرا ما يكونون من غير الأكفاء المختبرين ، وينقلون من مديرية الى أخرى، ورؤساء الكتاب وأكثر العمال الذين تحت أيديهم من القبط ثابتون في أعمالهم عارفون بقوادمها وخوافيها متكفلون في الاستئثار بها ولذلك يكون أكثر المديرين آلات في أيديهم لا يقدر أعلامهم كفاءة أن يخالف رئيس الكتاب القبطي في شيء يريده لان العمال في المديرية وأكثرهم من القبط يتمصبون حيثذ على المدير ويعرقلون أعماله ويوقعونه في المشكلات مع نظارة الداخلية أو نظارة المالية وينصرهم اخوانهم في النظارة عليه لانهم كلهم يدعى من عداهم وعلى هذا القياس تناصرهم في القضاء وسائر المصالح . ثم أنهم يزعمون مع هذا كله أنهم مظلومون مهضومون ، وأن المسلمين هم المتعصبون الظالمون . فرحى للقبط المتحدين ، وباحسرة على المسلمين المتفرقين

هذا ما كانت عليه الفئة الكثيرة بالعدد القليلة بالتحاذل والنفقة ، والفئة القليلة الكثيرة بالتعاون والوحدة ، وهذا هو الذي أطعم القبط في جعل حكومة مصر قبطية محضة في يوم من الايام ، وكان من حسن حظهم أن فتن الباشون في الامور العامة من المسلمين بالساسة ، وجعلوا هجيراهم فيها دعوة الوطنية وصاروا يلهجون بهذه الكلمات : اخواننا القبط ، اخواننا القبط ، نحن مصريون قبل كل شيء ، لادين في الوطنية ، اتما الدين في المساجد والكنائس ، وبلغ من لهجهم بالوطنية واخلاصهم فيها أن صار بعضهم يقول لا فرق عندي بين أن يكون الحديوي مسلماً

أو قبطيا ، وأما الملم عندي أن يكون مصريا ، وقد سمعت مثل هذه الكلمة من بعض المدرسين في مدارس الحكومة المالية ، فقلت له وهل تظن فيمن سمعتهم عاظتكم الوطنية بعرض الامارة أن يسمحوا لك بوظيفة (قوميير) في مصلحة سكة الحديد ؟؟ أما وسر العقل والبصيرة أنهم لا يسمحون بذلك مختارين ، وما هم على ذلك عندي بملومين ، فرجى القبط المتعصبين ، ويا حسرة على المسلمين المتساهلين .

سبق لي مدح القبط في المنار غير مرة وتفضيلهم على المسلمين بالتعاون والتناصر وأرابطة الملية وان كانوا دون مسلمين في الكفاءة الشخصية الا التلق الذي يستعملون به الرؤساء وأتباعهم في ذلك طريقة العقل والحزم وسنن الاجتباع التي أشرنا إليها في فاتحة القول بترك المسلمين بين عامل خامل ، وزكي بأس ، ونشيط مفروو شغله الكلام في مقاومة الاحتلال عن كل عمل قوى به الأمة في وجه الاحتلال (وهو عندي محصور في الترية الملية والإعمال الاقتصادية كما بينت ذلك مرارا) وتوجيه همهم في هذه الفرصة الى الترية القبطية والتعليم ، وتبئة الزروة ، والتعلم في أعمال الحكومة ، ولكنني أنكرت عليهم في هاتين السنتين سيرتهم فرائتهم قد تركوا ماعهدت فيهم من الهدوء والسكينة ، واللين والتماق ، وطفقوا بطنون في جرائدهم طعناتر بها في سلف المسلمين وخلفهم ، ودينهم وآدابهم ولقتهم ، فصجحت من هذه الطريقة الجديدة ، التي ينحش أن تعلم المسلمين التعصب والمقاومة ، فتكون كرة القبط هي الخامسة ، وصرت أقول في نفسي ماعدا عما بدا ، وأقذح زناد الفكر لعلي أجبد على التار هدى لو صبروا على جدتهم وتعاونهم ، وتركوا المسلمين في غفلتهم ونخاذهم ، لئلاوا كل مألوا ، ولساعدوهم باسم الوطنية على ما أرادوا . يريدون أن يثبوا على الوظائف الادارية المالية كما وثبوا في القضاء ، يريدون أن ترك الحكومة الفصل في يوم الاحد . يريدون أن تدرس الديانة المسيحية في السكتايب والمدارس كلها . يريدون أن لا يكون للمسلمين في هذه الحكومة مزية ما . كل هذا كان سهلا اذا رضوا بسنة التدرج والمسلمون أنفسهم يساعدونهم على كل ذلك حتى اذا نالوه سهل عليهم أن يجعلوا الحكومة وقفا عليهم ويمنعوا المسلمين منها ألبنة

أليس بعض كتاب المسلمين يبنون في جرائد الاحزاب القوية ، كل من يرتقي من المسلمين الى منصب عال في الحكومة ، ويعيدونه خائنا لوطنه ، مشايبا للانكليز فيه ، بقدر ما يعظم القبط كبار الموظفين منهم ، ويستعينون بهم على سعة نفوذهم في الحكومة ؟

أليس هذا تمهيداً لئيل القبط هذه البقية القليلة من الوظائف ؟ ألم يساعدهم الوزراء المسلمون على ماطلبوا من تعليم دينهم في مدارس الحكومة (وهو ما لا نظير له في حكومات الأرض) ؟ بلى وكذلك يساعدهم المسلمون في فرصة أخرى على كل ما يطلبون . وإذا هم نالوا بقية الوظائف الرئيسة وتمكنوا بها من جعل تسعة أعشار الموظفين منهم يكون لهم الوجه الوجه في طلب ابطال الاعمال يوم الاحد دون يوم الجمعة ولا يجراً مسلم يومئذ أن يفتح فنا ، أو يحرك قلما ، خوفاً من تهمة التعصب الديني من جهة ، ومن تحامل الحكومة القبطية عليه من جهة أخرى

هذا ما أقوله معتقداً له ولا شك فيه عندي ، ولذلك نجحت كيف خاتم الصبر ، وفاتهم ادراك هذا الامر ، وحررت في تحليل هذا المسلك الجديد ، حتى كان مما خطر في بالي انهم ربما كانوا يريدون لإخراج المسلمين لاحداث فتنة في البلاد تكون وسيلة لاعلان انكسار الحماية عليها أو ضمها الى مستعمراتها . ولم أصدق مايقوله بعض الناس من انهم أحسوا من المسلمين ضعفاً ووجدوا فرصة لإخراج أضعافهم ، وشفا غليل حقدهم ، ففعلوا ذلك لجرد اللذة بايذاء من كانوا يستقلون اسم سيادتهم عليهم ، لأرى هذا القول ولا ذلك الخطر بالمقول ، وانما هناك سبب آخر نشرحه في البنية التالية . ثم نبين شكل هذه الحكومة الرسمي وهل للقبط حق فيها أم لا ثم مسألة يوم الراحة الاسبوعية في الاديان الثلاثة وما ينبغي أن يكون الحال عليه في مصر (للمقال بقية)

تَحْلِيلُ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ

يد الله على الجماعة (حديث شريف)

النظام الاساسي للجماعة

اخترنا ان نوقع هذا النظام المبارك في ليلة المولد النبوي الشريف (وهي في الحقيقة ٩ ربيع الأول) تيمناً ونفاؤلاً وان نذيعه في صبيحة اليوم الذي يحفل في ليلته بتذكار تلك السعادة أي ١٢ ربيع الاول وقد تأخر هذا الجزء من المار

- وهو جزء صفر الى منتصف ربيع فرأينا ان ننشر هذا النظام فيه
 * * *
 أما أعضاء مجلس الادارة المؤسسون الذين وقعوه فهم عشرة
 (١) محمود بك سالم المحامي المشهور الذي كان يصدر مجلة عرفات باللغة
 الفرنسية وهو يعرف عدة لغات غربية وقد انتخب رئيسا للجمعية
 (٢) السيد محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة وقد انتخب وكيلا للجمعية
 وناظرا لمدرستها السككية (دار العلم والإرشاد)
 (٣) الشيخ حسين والي (المدرس في انامع الازهر ومدرسة القضاء الشرعي
 وهو من المؤلفين وقد انتخب كاتباً لسكر الجمعية
 (٤) محمود بك أنيس من وجهاء مصر وكبار مزارعيها وأرباب القلم فيها
 وقد كان يصدر مجلة زراعية وانتخب أميناً للصندوق
 (٥) الشيخ احمد زناطي معاون الديوان الخديوي وهو من المؤلفين وكان ناظر
 مدرسة العزبة المتدنه
 (٦) الشيخ عبد الوهاب النجار المحامي الشرعي والمدرس بمدرسة البوليس
 (٧) محمد افندي سعودي من موظفي المحكمة الشرعية العليا
 (٨) محمد لبيب بك البتانوني من أدباء مصر ووجهائها وأرباب القلم فيها
 (٩) الدكتور محمد توفيق صديق صاحب كتاب الدين في نظر العقل الصحيح
 (١٠) الشيخ محمد المهدي الشير الاستاذ في مدرسة القضاء الشرعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاتَّكِنْ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
 تَرْتَفِعُوا وَخَتَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

الفصل الاول

﴿ في الجمعية ومقصدها ﴾

(الاصل الأول) تألفت في مصر القاهرة جمعية باسم « جماعة

الدعوة والارشاد »

(الاصل الثاني) مقصده هذه الجماعة انشاء مدرسة كلية باسم « دار

الدعوة والارشاد » في مصر القاهرة لتخريج علماء مرشدين قادرين على
الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه والارشاد الصحيح وارسالهم الى
البلاد الشديدة الحاجة اليهم على قاعدة تقديم الالم على المهم

(الاصل الثالث) يرسل الدعاة الى البلاد الوثنية والكتاتية التي

فيها حرية دينية ولا يرسلون الى بلاد الاسلام الا حيث يدعى المسلمون
جها الى ترك دينهم والدخول في غيره مع عدم وجود علماء مرشدين
يدفعون الشبهات عن الاسلام ويبينون حقيقته لاهله

(الاصل الرابع) لا تشغل هذه الجماعة بالسياسة مطلقا لا بالسياسة

المصرية ولا بسياسة الدولة العثمانية ولا بسياسة غيرها من الدول

الفصل الثاني

﴿ في أعضاء الجمعية ومجلس ادارتها وشعبها ﴾

(الاصل الخامس) كل مسلم يبذل للجمعية مقدارا من المال في كل
سنة أو كل شهر يكون عضواً فيها أو أعضاؤها أربعة أقسام أعضاء مؤسسون
وأعضاء عاملون وأعضاء معاونون وأعضاء شرف فالمؤسسون هم الموقعون

على هذا النظام وكل من يءفع للآماءة عشرين آنبها مصر بافا كثر إلى مءة شهرين من آارىآ نشر هذا النظام فى القطر المصرى ومءة ستة أشهر منها سائر الاقطار ، والعاملون هم الذين يقومون بالاعمال كآمع المال فى اللآان الآابة للمركز العام وفى الشعب الآارجية وغير ذلك والعامنون هم الذين يشتركون بالمال فقط وأعضاء الشرف هم الذين ينفعون للآماءة بما لهم أو مكآتهم قما عظميا (الاصل السادس) يتألف مجلس الآارة فى المركز العام من عشرة أعضاء ننتآبهم الهيئة العامة فى مءة المرة الأولى وهم ينتآبون من أنفسهم الرئيس والوكيل وكآب السر وأمين الصندوق

(الاصل السابع) ناظر مءرسة (دار الدعوة والارشاد) يكون من أعضاء مجلس الآارة وهو الذى يمينه

(الاصل الثامن) مءة مجلس الآارة سنتان وفى المرة الأولى فقط تكون مءته أربع سنين ليتمكن أعضاءه المؤسسون من إآكام العمل . وفى نهاية الأربع الأولى وكل سنتين بعدها تقترح الهيئة العامة للآماءة على إبقاء خمسة من الأعضاء مع ناظر المءرسة وننتآب بءل الستة الآخرين أو تعيد آآآابهم (الاصل التاسع) يجوز أن يكون للآماءة رئيس شرف ويآآاره أعضاء مجلس الآارة باتفاق الآراء

(الاصل العاشر) المركز العام لآماءة الدعوة والارشاد مءينة القاهرة عاصمة القطر المصرى ويكون لها شعب فى سائر الاقطار الاسلامية لكل شعبة منها مجلس آارة ولكل من مجلس الآارة فى المركز العام ومآالس الآارة فى مراكز الشعب أن يؤسس لآانا فى قطرهم لآمع الإعانات (الاصل الحاءى عشر) من أعمال مجلس الآارة فى المركز العام

اختيار المؤسسين للشعب في الخارج والادارة العامة واستقلال أموال الجمعية بالطرق المشروعة والاتفاق منها في مصارفها وادارة مدرستها السكلية ووضع الميزانية السنوية وتعيين المال وتنفيذ قرارات الهيئة العامة (الاصل الثاني عشر) على الشعب جمع الاعانات والاشترابات المالية للجمعية والنظر في شؤون الدعوة والمرشدين الذين يرسلون الى بلادهم واختيار المندوبين لحضور الهيئة العامة السنوية

(الاصل الثالث عشر) يتألف من الاعضاء المقيمين بالقطر المصري لجنة من اثنين فأكثر لمراقبة الاعمال المالية

(الاصل الرابع عشر) تشرف لجنة المراقبة المالية على الدخل والخرج وتقدم في كل سنة تقريراً للهيئة العامة بما تراه ولها حق حضور جلسة مجلس الادارة اذا ارادت ، لمذاكرته فيما يتعلق بعملها وليس لها حق الرأي والتصويت فيه . وعليها ان تقدم نسخة من تقريرها الى رئيس مجلس الادارة قبل اجتماع الهيئة العامة بشهر على الأقل وعليه عرضه على المجلس حالاً (الاصل الخامس عشر) أعضاء مجلس الادارة في المركز العام يشترط أن يكونوا من المقيمين في مدينة القاهرة أو ضواحيها

(الاصل السادس عشر) اذا استقال أحد أعضاء مجلس الادارة أو خلا مكانه بسبب ما قال بالتقوى ينتخبون بدله بالاشتراك مع أعضاء لجنة المراقبة للمدة الباقية لسلطته

الفصل الثالث

(في الهيئة العامة للجمعية)

(الاصل السابع عشر) تتألف الهيئة العامة من كل عضو يدفع

ثلاثة جنهات فاكثر كل سنة ومن مندوبي الشعب وتنفذ عن يمينهم
ورئيسها هو رئيس مجلس الادارة والمجلس الادارة أن يدعو رئيس الشرف
الى رئاسة الجلسة العامة ، ولأعضاء الشرف الحق في حضورها مع حق
الرأي والتصويت كثيرهم

(الاصل الثامن عشر) تجتمع الهيئة العامة كل سنة مرة بالقاهرة في النصف
الاول من شهر ذي القعدة الحرام وعلى مجلس الادارة دعوة الاعضاء
اليها بتذاكر بريدية والاعلان في الجرائد

(الاصل التاسع عشر) الهيئة العامة رقابية على مجلس الادارة تبحث
في جميع أعماله السنوية وتحاسبه على تطبيقها على النظام الاساسي والنظام
الداخلي ونظر في الميزانية وتقرها وتنتخب أعضاء مجلس الادارة ولجنة
المراقبة المالية ولها أن تقرر تعيين أعضاء شرف

الفصل الرابع

(في أموال الجمعية)

(الاصل العشرون) تتكون أموال الجمعية من الاشتراكات
الموقوفة والاعانات والتبرعات والهدايا والوصايا والوقف التي توقف
عليها أو ما تناله من ربح أوقف أخرى ومن ربح رأس مالها
(الاصل الحادي والعشرون) تودع أموال الجمعية موقفا في مصرف من
المصارف الموثوق بها ماعدا مقدارا يقرره مجلس الادارة يتفق منه على
الادارة والمدرسة يكون يدي أمين الصندوق وطريقة ايداع المال في المصرف
والأخذ منه بين في النظام الداخلي

(الاصل الثاني والمشرون) يجب أن يضاف ربع دخل الجمعية السنوي الى رأس المال لاجل الاستغلال وهذا ما عدا المبلغ الاحتياطي الذي يبين في النظام الداخلي
(الاصل الثالث والمشرون) ليس لمجلس الادارة أن يقرض من مال الجمعية ولا أن يقترض لها

(احكام عامة)

(الاصل الرابع والمشرون) تنفيذ قرارات مجلس الادارة والهيئة العامة بالاكثرية المطلقة فان تساوت الآراء رجح من كان معهم الرئيس ولا رأي لا أحد فيما يخالف نص الشارع
(الاصل الخامس والمشرون) مجلس الادارة في المركز العام هو الذي يضع النظام الداخلي الذي يبين فيه كل ما يحتاج اليه في تنفيذ النظام الاساسي
(الاصل السادس والمشرون) أعضاء مجلس الادارة متبرعون بأعمالهم ما عدا ناظر المدرسة

(الاصل السابع والمشرون) تنشر الجامعة كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ومهمات أعمالها وأسماء الباذلين ومقدار ما بذلوه لها ومن لا يجب اظهار اسمه يذكر بلقب « محسن »

(الاصل الثامن والعشرون) يجوز تعديل ما عدا الفصل الاول من أصول هذا النظام اذا اتفق على ذلك ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الادارة ولجنة المراقبة وأكثر من نصف من يحضر الهيئة العامة من غيرهم

أفعل الجفركك

فف الجمعفة ومدرستها

(مدرسة التبشفر الأسلامف)

كفب الشفخ عبء العفرز شافوش فف هفافه فف هفا الففوان ماففه :
عزّ على نفر لم ففع لهم الفرفع فف فسوف المافب فف الففومة الففافة أن لا
فكون هفه المافب وقفاً عفهم ففونها فسوف أولفك الففن أهلفم لها مافف ففهم من
اففبار فام وزافه واففة فضلا عن ففوسهم من فافبة الافراض وففسهم
بافهاب الففسور الفف ركفوا فف ففله الافوال ولم فففوا عفله بافاق الآفال . عز
عفهم أن لا فكون مافب الفولة وقفاً عفهم ففونه أو فافا لهم فففسفونه فففسوا على
الففسور ففن أفهم أفففوا سففا واسفوا ففك فف فففسهم فف فففسوا ففما ففون ففلب الفوظاف
فافة بالفهان والمقق وطوراف بالفففب والفعب وقف فففن ففال الفولة وأرباب الففل
والففف ففف إلى ماففسر أولفك الففر فاف أففبوا لهم مفلباف ولا أفالوهم مأربفا
عز على أولفك الففر أن ففال ففهم وففن شفوافهم وهافم أن فففن ففهم ففال
الفولة فففلوا فففون لها الشر وففسفرون لها الكفب فاففن أو فففاففلن أن مافها هو
مافر الأسلام الفافم وفمافا ذماره المففب وحر مافارمه المنوع وعفها علمه المرفوع
زن لهم أمافهم من الرفففن الففن لا وافع لهم من وففان أو فسفن فففسوا
فف فمزقق ففل الجامفة الففافة كل ممزق وففاموا فف اففان أولفك الففن لا فرففون
بفولة الافلافة الأسلامفة فففراف اففاماف لا فففسهم ماف فافهم من الففل ولو علموا أفهم
بفلك ففارفون الله ورسوله فاف ففلوا لفففقق مافهم ففما ولا أففروا ففه ففما

أراد أولئك النفر وهم خارجي ورجعي ودعي أن يكيدوا للدولة خلف ستار مشروع قبح باطنه بقدر ما حسن ظاهره وهو مشروع (مدرسة التبشير الاسلامي) مرحبا بالعموريين على الدين وهم أضر عليه من أعدائه؟؟ مرحبا بأخصار الدولة وهم ألد خصومها؟؟ مرحبا بالذين أدقمهم الهوى بالخلافة الاسلامية وهم أعداؤها المستترون؟؟

ليس أولئك الجماعة لمشروعهم لبوسه وظهروا في مظهر من يغارون على الاسلام وحينهم ألا تقوم للفتنة قائمة والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهداتهم دعاة فرقة وقتنة وضلال وإلى أولئك النفر اجتماعهم خفية غير مبالغ في مقاصدهم السافرة من الخطر على الاسلام والويل على الدولة المؤيدة بناية الله وقلوب المسلمين في جميع بقاع الارض ثم أخذوا يهيمسون ومشروعهم همساً ويسمون على الناس قمية موهمين انه لا يراد منه الا أن يخرج للناس مبشرين يبشرون بالدين الخفيف والذي نعرفه وان أنكروه وقد قلناه قبل اليوم وان حيدوه أنهم أرادوا ان يشيروا تأثيره القلوب الضعيفة إيمانها على دولة الخلافة المعترزة بآل عثمان ويعينوا الانجليز على تفسير ذلك الحلم الذي طالما حلموه وهو إقامة خلافة عربية يختارون لها من يعنون؟؟

ذلك ما ينفونه وان تظاهروا بانكاره . وقد أراد الله تعالى أن يقرن سعيهم الحديث بالفشل الحديث وبقته فكرة في الرؤوس فما ظهر الا في نطاق من الشبه والريب التي لا تدفع. قد راب المسلمين أن يتسار من عرفوهم قبل اليوم خارجاً على الدولة الدستورية يقاب حسنها سيئات ، ورجعياً ينتحب على فوات عهد الاستبداد ، وطامعاً لم ينل غرضاً فجعل الدولة غرضاً يصوب اليه السهام فترد الى محره سراعاً. نعم راب المسلمين أن يتسار أولئك النفر الذين يعرفون بسيماهم وقد أهاب بالامة داعي الحق منذراً بما يسعى اليه هؤلاء المفتونون بمحذراً مما يصمرون ويبيتون وقد جعلوا بعداً كشتفا الستار عن مخبأهم يكتبون في (صحيفة النفاق) ما يظنونه رداعلياً ما هو الا الخذلان على انفسهم يجلبونه والخزي على ذواتهم بأيديهم يسجلونه وقد حاولوا أن يستنفروا العرب المسلمين ويستمدوهم علينا بدعوى اننا نهمهم جميعاً بالخروج على الدولة وما اتهمنا منهم الا نفرأ في مصر يعرفون انفسهم كما يعرفهم الناس

يريدون أن يلقوا في النفوس بذراً من الكراهية لدولة أعزت الاسلام وحجست أمر المسلمين ليشتب المفتونون بهم على البفض لدولة الخلافة المعترزة بآل عثمان خلدوا الله فيهم وينسى لهم اذ ذاك فيما يزعمون أن يقيموا خليفة عربياً يقبله الانكليز في

أيديهم فيقلب ويخذونه آلة لتنفيذ أغراضهم وما تخفى على أحد تلك الأغراض
ثوبوا أيها المظلون الى رشدكم واقبلوا على أنفسكم فحسبوا أشراً تدبرون للدولة
أم خيراً بها تريدون وقتنة تلك التي تحاولون أن تيروها أم هي خدمة للدولة أنتم
من لقوها وقربة تقرّبون بها الى خليفة رسول رب العالمين

فكروا طويلاً أيها المقدمون على ما تجهلون خطره ولا تعرفون ضرره لقد
قتلنا لكم من قبل ما يحيط مشروعاتكم من الريب والظنون وقتلنا لكم لا ينبغي أن
يكون مثل هذا العمل الذي قدر له اثنا عشر ألفاً من الجنّيات بلا كلفة والذي يزعمون
أنه أعظم خدمة خدم بها الاسلام مما يدبر خلف ستار ولا أن يكون القاتلون به من
خصوم الملة والدولة ولا أن يسبق المشروع فيه طوافكم ببعض القصور ولا أن تأبوا لإشراف
شيخ الاسلام عليه ولا أن تنشأ مثل هذه المدرسة لما يعلم من مبي الأغراض وسافلتها.

فقلنا لكم ذلك كله فما خشيتكم لله حساباً وما زدتم على أن جعلتم السباب جواباً
أؤكدون لدولة الخلافة أيها المظلون هذا الكيد على أعين المسلمين؟ وهل ضعف
إيمانكم ورشدكم الى حد أن تعملوا على ايقاظ فتنة وشق وحدة وتزريق كلة وتفریق
شمل مجموع؟ أليست هي دولة الخلافة تلك التي تحاربونها والرابطة العنانية التي
بالتزريق ترويضها؟

ثم ألا تقولون الله أن تجمعوا على المسلمين كلمة دول الصليب اذ توهمونها أنكم
متصبون بالمعنى الذي تفهمه الدول لا بالمعنى الصحيح؟

الاهم ارشد بصائر عن سبيل الحق عميت وألم السداد قلوباً الى ما هو شر زرعت
وزد المسلمين يقيناً بأن تلك الرغبات محاربة لك ولنيك ودينك وخلافك وأمتك
وأفرض على الدولة العلية من عنايتك ورعايتك ما يمنحها من كيد المفرقين وشر المصلين

(وهنا نقل الشيخ شاوليش عبارة في المشروع من جريدة الحقيقة البيروتية كتبها
محرر مصري اغتراراً بما كتبه الشيخ شاوليش في جريدة العلم ولما علم أصحاب الجريدة
بأن جريدة العلم تعني مشروعهما رجعوا عما كتبوا واتوا على المشروع وعلموا ان ما
كتب في العلم افك وبهتان وسيأتي خص ما اتصل به في ص ١٢٩ . ثم قال)

فلمّا ما يظهر من هذا المشروع الجديد المستور بسجوف التحمية والدهامان صاحب
المؤيد يريد اليوم ان يعمل على تأييد هذه الفكرة واعلانها في ثوب (التبشير الاسلامي)
ليتمكن هو وانصاره من تنفيذ ما يتوهم في ضمائرهم السيئة وذلك باعلان رغائبهم المقبولة

في طول البلاد العربية وعرضها تحت هذا الستار الموه بطلاء الحث والحيلة فيقلب
كان الدولة العلية من آثار التفريق الذي هو بيت قصيد الخوارج المعروفين في مصر
لكثير من الناس

من في مصر من الاعيان وأصحاب الاموال يقدم على هذا المشروع ويرضى
بالاكتساب فيه مع كثرة الشكوك والظنون حوله وإجماع الناس على أنه ما وضع الالتزيق
الرابطة الثمانية وتبديل وفاقها شقاقا وليجر عليها ما لا يرضاه لها من المنفعة كل ثماني
مجري في عروقه قطرة من الدم وكل مسلم في قلبه ذرة من الايمان ??

اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر هذا المشروع المجهول برناجه
المجهول رئيسه وأعضاؤه ورجاله العاملون غير (العابد) وفاق الماينجي ووالخ من
رجال الدور السابق الذين توطنوا مصر في هذا الايام الاخيرة بمن لا يهدأ بالهم ولا يستقر
حالم الا بالتفكير فيما يذكر سلام الدولة ويوقصها في هوة المصائب والفتن فيصطادوا
بعد ذلك في الماء العكر ويحققون وعدهم لطالب الزعامة المنتظرة !!!

نحن لا نقول غير ذلك مادام هؤلاء القوم يسكرون مبادئ مشروعهم ويسترون
عن الناس اغراضهم وحقيقة مقاصدهم من وضعه والا فاما معنى هذا السكتان اذا
كان حقيقة نافعا للعالم الاسلامي ولماذا يجهل مقدماته وتمض أسماء الفاضلين به كما
يقولون والاعمال النافعة التي يراد تأييدها وضع العالم بها لا يجوز ان تدغم تفاصيلها
وتطمس عن عيون الناس فوائدها ?? هذا ما نقوله الان ممسكين عن بقية ما لدينا
من المعلومات حتى يتبين غث المشروع من سمينه « الخ

* *

(المار) تبين بهذه المقالة ان ما كتب في جريدة العلم عن هذا المشروع الجليل
قد كان كله بقلم الشيخ عبد العزيز شاوريش ولا تدري اكتب هذه المقالة بهدأنا بينا
له حقيقة المشروع حتى اضطر الى التكويس على عقبيه وتكذيب نفسه في جريدة العلم أم
كتبه قبل ذلك اليان، فان كان كتبها بعد البيان، فهو مصر على الارجاف حسدا وتملقا لمن
لا يفي عنه من الله شيئا، ولا يفسر حينئذ رجوعه في العلم ثم سكوته الا باكره أهل الفيرة
الدينية من رجال الحزب الوطني إياه على ذلك وقد بلغنا أن هؤلاء قد ضاقوا ذرعا
بقلم شاوريش الذي أهان الحزب بسبابه وشتائه وفتح في وجهه ابواب السجون وهم
يحبون لإخراجه من حزمهم ولذلك لم ينتخبوه في هذه السنة لمضوية مجلس ادارة
الحزب على طمعه في الرياسة أو ما يقرب منها

وان كان كتبها قبل ذلك البيان ، كما نحب ان زجج تحسناً للظن فالواجب عليه الآن ان يتوب ويتبرأ مما سجله على نفسه في صحيفته ويتذكر يوم الحساب ان كان يخاف الله تعالى ان يقول له فيه « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » بل عليه ان يحاسبها قبل يوم الحساب على الجزم بهذه الأباطيل التي ظهر بها مبلغ صدقه ورويته ويكفر عنها بالرجوع الى الحق ومساعدته كما نصحناه في الجزء الماضي ولا يكون من المستكبرين عني الشيخ عبد العزيز بمقاومة هذا المشروع الاسلامي الاكبر ، وفكر في طرق ذلك وقدر ، فكان منتهى شوط ذهنه الوقاد ، وفكره النقاد ، أن يقضي على المشروع بمقالة ومقاتلين يجمع فيهما من التهم والشتم ما ينفر كل احد من الاقدام على المشروع فيه وحينئذ يصدق الناس جميع ما قال ، ويكفي السكاقرين والمنافقين أسر المقاومة والجدال

لو وصل عقل الشيخ عبد العزيز الى معنى المثل العامي « الذي يكبر الحجر لا يضرب » واعتبر به لما كتب الذي كتب فقد بنى كل ما قدره وزوره على شفا جرف هار ، فانهار به في مهواة الخزي والمار ، بنى كلامه على آتاهم الذين اجتمعوا للتشاور في تنفيذ المشروع بأنهم كانوا يريدون الاستئثار بمناصب الدولة وجعلها وفقاً عليهم وحرمان رجال حمية الاتحاد والترقي منها فلما عجزوا عن ذلك أرادوا الانتقام من الدولة بإسقاطها وأخذ ائتلافه الاسلامية منها واعطائها للانكلز (بج بـج) وقد نبهنا الى ما في هذا على ظهوره في الجزء الماضي ، على ان الشيخ شاوليش قد رجع عن هذه التهمة في جريدة العلم

لو تركنا المشروع خوفاً من سعاية الشيخ شاوليش وإدجافه لصدق الجمهور الغافل كلامه وان كان غير معقول ولكننا لا نترك ما فرض الله علينا من خدمة ديننا لمثل ذلك البهتان البديهي البطلان ، وان اظهرنا أسماؤنا كاف لنسف بنيانه ، وهدم أركانه ، فانه لا يوجد فينا أحد يجهل الشيخ شاوليش ان يقول إنه خطر في باله ان يطلب منصباً من الحكومة العثمانية أو قبله اذا عرض عليه

كتب الشيخ عبد العزيز ما كتب وكانت الجماعة التي تبحث في تنفيذ المشروع مؤلفة من عشرة رجال من المصريين الاصليين وأكثرهم من الموظفين في الحكومة المصرية ليس فيهم عثماني يبحث الا كاتب هذه السطور وليس فينا أحد يعرف اللغة التركية التي هي شرط لئيل أقل خدمة في الحكومة العثمانية دع المناصب العالية التي آتاهم الشيخ شاوليش بأنا نريد ان نسلبها من أهلها ونجعلها وفقاً علينا !!!

أراد الشيخ شايوش أن يتزلف الى جمعية الاتحاد والترقي بما كان يتزلف به أمثاله الى عبد الحميد من السعاية ظاناً أنهم يقبلون في هذا الموضوع كل همة كما كان يقبل عبد الحميد وما كان عبد الحميد يصدق كل مايقبله من تقارير أولئك الجواسيس وإنما كان يبنى على الاحتياط فيقبل أقوال السكاذيين على ظهور كذهارجاء ان يصدقوا في بعض الأحيان، وما عظم الاتحاديين من بعضهم موضعه ، وتجسس ويسى لهم بمثل ما كان تجسس ويسى له ، وكيف حاله ومقامه عندهم وعند سائر العقلاء وقد ظهر رجال المشروع وعلم أن عزت العابد وفائق المايجي ليسوا منهم ، بل كيف حاله بعد هذه الفضيحة في خاصة نفسه ، وبينه وبين ربه ،

نذكر الشيخ شايوش بالله لأنه نسب الى علم الله ما ليس له به علم فقال في جماعة المشروع « والله يعلم ونفوسهم عليهم تشهد أنهم دعاة فرقة وفئة وضلال » وقال بعد ان زعم أن المشروع قدر له اثني عشر ألف جنيه « اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع الجهور رئيسه واعضاؤه ورجاله العاملون غير (العابد) وفائق الماينجي ووالخ » وهكذا يذكر اسم الله ويفتات على علمه فهل واقفه في ذلك مراقبة المؤمنين الصادقين ؟ قال الفقهاء أن اسناد الشيء الى علم الله تعالى باطل من الخلف به وصرح بعضهم بأن الكاذب في ذلك يكون مرتداً عن الاسلام لانه نسب الجهل الى الله تعالى فهل علم ذلك الشيخ شايوش وفكر فيه

يتكلم الشيخ شايوش ويحزم ويدعي ان مقالته في هؤلاء العاملين هو ما يعلم الله تعالى ثم يعترف بأنه لا يعرف احداً منهم لا الرئيس ولا الاعضاء وانه استبطن أنهم العابد وفائق استنباطاً لأن عقله لم يستطع ان يصور أكثر من ذلك . فيا حسرة على قراء كلام هذا الكاتب الذين يثقون به كيف يحشوا أذهانهم بالأباطيل والأكاذيب ، وبالله العجب كيف صبر عليه الحزب الوطني الى هذا اليوم

» « «

﴿ ما كتب في مجلة بيان الحق عن المشروع ﴾

« والرد على جريدة العلم »

ما كتب الشيخ شايوش في جريدة العلم ما كتب من الادراج بالمشروع وقراء طلاب العلم في رواق الترك في الازهر كبر على غيرتهم الاسلامية ذلك فكاتب أحد فضلائهم برأي إخوانه مقالة باللغة التركية وأرسلها الى مجلة بيان الحق القراء التي

تصدرها في الاستانة العلية الجمعية العلمية المؤلفة من خيار علماء الترك الاعلام في العاصمة وغيرها فنشرتها المجلة وهذه ترجمتها :

﴿ مشروع مهم ﴾

« قام في هذه الامة الاسلامية رجال مصلحون كثيرون أرادوا أن ينفذوها من الادواء المادية والاديسية التي اصابها منذ سنين كثيرة فكادت تذهب بها الى حضيض التدني والافقراض . وقد باشر هؤلاء المصلحون انفاذ مشروعاتهم بأقسام ولكنهم أخفقوا في ذلك ولم يشر غرسهم وعمن بذل جهده في هذا السبيل المقدس الاستاذ المحترم السيد رشيد رضا افندي صاحب (الشار) فتجبع بمؤازرة كثيرين من رجال الفضل والعقل والدين في تأسيس جمعية دعوها (جمعية الدعوة والارشاد) وغايتها - كما يظهر من اسمها - انشاء مدرسة كبرى تخرج فيها العلماء والواعظون عن درسوا علوم الدين خاصة وغيرها من الفنون التي تتطلبها حاجة العصر .

أما قانون الجمعية الاساسي وبرنامج المدرسة فلنهما لم ينشرا بمدول ككتائنا من مقالات نشرها السيد رشيد انهم سيقبلون في المدرسة كل مسلم من أقطار العالم معروف بالصلاح والتقوى ويرجع من أهل الأقطار مسلمو الصين وجاوة وأمثالهم من سكان البلاد النائية لانهم أكثر حاجة للتور بنور العلم . والجمعية تضمن لطلاب مدرستها كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب ومبيت وكتب وما أشبه ذلك كما أنها تفي بترتيبهم وتهذيب أخلاقهم بما ينطبق على الآداب الاسلامية وتقوم بمراقبتهم للمواظبة على العبادات والطاعات بكامل الدقة

وعلى هذا فإن المتخرجين في هذه المدرسة سيكونون منهم الواعظون والمربون في البلاد الاسلامية التي عمها الجهل كالصين وجاوة ودعاة في البلاد التي عمها الوثنية فيدعون أهلها للدين بدين الاسلام كما يدعون أهل الكتاب في أوروبا وأميركا اليه عملا بقوله تعالى « ولتكن منكم أمة ۰۰۰ الخ » وقوله جل وعز « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . وقد وقعت فكرة السيد رشيد رضا افندي وزملائه المحترمين أحسن وقع في نفوس المسلمين فاناحوا لها وشكروا القائمين بتنفيذها . وقد بدأت الاعانات والهدايا والاشتراكات ترد عليهم من كل طرف ومن الغريب أن هذا المشروع بقدر ماسر المسلمين عامة قد ساء جريدة (العلم)

فجاءت بما يبيح أعصابهم في التفرغ عنه ... يقول أصحاب التجارب « أن مصر أم المجانب ومصدر النوائب » وقد علمنا الآن أن هذا القول لم يقل عبثاً ... فان (العلم) وهي جريدة اسلامية في الظاهر قد خيبت ما كان يظن فيها من الترحيب بهذا المشروع الحثري الذي يراد به ترقية العالم الاسلامي مادة وأدباً وأخذت تشيع عنه الاشاعات السكاذبة والمفتريات المتنوعة لتضل عيون الأمة في أمور لا تحمليها عقل ولا قبلها عاقل . من ذلك ما ترجمه من أن القائمين بهذا المشروع يريدون أن يتذرعوا به لاستقلال العرب وإعادة الخلافة ... الى غير ذلك مما عزته اليهم ... ولو قام رجل منصف لاغرض له وسأل (جريدة العلم) فيما لو قيل عن الحزب الوطني أنه يسعى الى استقلال العرب بماذا تبرهن على أن حزبك لا يسعى الى ذلك ؟ لاندري بماذا يجيب ليقل أصحاب الأهواء الماطلة ما يقولون فان الامة الاسلامية ستختص السيد رشيد رضا اقدي وزملاءه الثيوريين بمكان خاص من قلبها ما داموا بلذلين لجهدهم في سبيل السيادة والسلام لا تأخذهم في ذلك لومة لائم وستزدان صحف التاريخ بأسائهم وسيظل العالم الاسلامي مديناً بالشكر لهم الى الابد والله ولي التوفيق « اهـ

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد ﴾

وجاء في جريدة الحضارة المعروفة بلسان الصدق والاعتدال التي تصدر في الاساتة أيضاً تحت هذا العنوان ما نصه :

يعلم القراء ان العلامة الكبير الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كان قد وفد على الاساتة ليدل الحكومة الجديدة على أمر كانت قد نسيت الاداة السابقة وهو تأسيس مدرسة لتخريج رجال جامعين بين العلوم الدينية والعلوم المسماة بالعصرية وقد وافقته الحكومة ولكن بعد اقامته عاماً تحولت في اثنائه الوزارة واضطربت التية رأى أن مصر خير مجالاً لهذا العمل من الاساتة فزادها وقفل الى مصر التي هي مطلع مناره الزاهر وهناك وجد المساعدين الطيبين على هذا العمل والان جاءنا منه هذا البيان العام للنشر ونرجو أن يسر الله له الاتمام عما قريب .

(المار : ثم ذكرت الجريدة ما بينا به مقاصد الجمعية ومدارسها في المقالة الثانية من مقالتي الجزء الماضي)

﴿ قول جريدة الحقيقة البيروتية ﴾

نقل الشيخ شاوليش ما كتب أولاً في جريدة الحقيقة من الارجاف الذي تابعت به جريدة العلم تحسناً للظن بها ، ولم ينقل ما كتب فيها بعد أن علمت من محض مصر الحقيقة فرجعت اليها وهو ما كتبته في آخر نبذة ثانية لها في العدد الذي صدر منها في ٢٥ المحرم ، وانما لم ننشر نحن طعننا الباطل لأنها كانت مخدوعة فيه بقول (العلم) ثم حسب أن نسجته عليها مع ربوبه ... لنا نص ما قالته :

« بعد كتابة ما تقدم وصلنا بريد مصر فعلمنا عند مطالعة محضه ان صاحب مشروع مدرسة التبشير الاسلامي هو حضرة السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة النار وان ذلك المشروع هو الذي كان يريد حضرته من اولة عمله في الاستانة عند سفره اليها في الصيف الماضي وكنا في مقدمة الذين رحبوا به واستبشروا منه خيراً لماننا ان الرجل يقار على دينه وأتمه فلا مندوحة لنا من مقابلته بالتهليل والتكبير وحين ان يكون بالصفة التي عهدناه عليها بعيداً عن ظنون جريدة العلم التي تقاءت به شراً عند زيارة صاحب المشروع للوكالة البريطانية في مصر لعرض الموضوع على السير غورست كما نقول فلا نجارها في هذا التشاؤم اذ ربما يكون غرض السيد رشيد من زيارة الوكالة البريطانية لمآثرات يضطره اليها نظام الحكومة هناك. وعلى كل حال نسأل الله ان يحقق أمل الامة في هذا العمل ويهد عنا دسائس الاشرا الفعجار »

(الناشر) لابد ان يكون أصحاب الحقيقة قد علموا بعد هذه السكتة أيضاً ان جريدة العلم لم تشاءم للمشروع لما زعمته من ذهاني الى الوكالة لعرضه على السير غورست وانما كان بهتاناً اقتجرته إفتجاراً ، على ان الحقيقة قالت في هذه المسألة نحواً مما يقوله بل ما قاله العقلاء هنا وهو ان إعلام المريد يمثل هذا المشروع من مؤسسه أحسن طاقبة من علمه به من قبل غيره لاحتمال ان يصغه أولئك الأغيار بصفة سياسية تحمل المريد على مقاومته وليست مقاومته بالأمر الذي لا يؤبه له

(مدرسة العلم والارشاد)

وجاء في جريدة (وكيل) الهندية الشهيرة التي تصدر في (امرتسر) في العدد الذي صدر منها في ٨ صفر تحت هذا العنوان مآرجته

العلامة السيد محمد رشيد رضا الذي هو التليذ الشهير للمفتي الاعظم المرحوم الشيخ محمد عبده والمصلح العظيم لفتات المسلمين يريد ان يؤسس مدرسة عظيمة تكون حاوية لتعليم العلم وحقيقة الاسلام وبعد التحصيل يرسل طلابها الاشاعة فرائض الاسلام في أقطار الارض لهذا أقام حضرته في القسطينية مدة سنة شاور وياحث في هذا الموضوع كبار أهل الحكومة حتى أجابت الحكومة التركية مطالبه ووعدت باعطاء خمسة آلاف جنيه في العام بشروط (أولها) أن يكون اسم الجمعية « انجمن علم وارشاد » (ثانيا) أن تكون المدرسة تحت ادارة شيخ الاسلام (ثالثا) أن يكون التعليم فيها بالتركية . ولكن نظامه رد هذه الشروط وما قبلها لانه يريد ان تكون الجمعية خالية من سلطة الحكومة حتى لا تكون مريية عند أهل أوروبا

وما دامت تكون الجمعية والمدرسة مشتركة بين جميع المسلمين في الدنيا فاحرى ان يكون لسانها التعليمي العربي وان تسمى باسم عربي وسعادته يسمى الآن في مصر لهذا الموضوع وبجميع تفتاه وامم المدرسة دعوة العلم والارشاد (الصواب دار الدعوة والارشاد)

﴿ في سبيل الإصلاح ﴾

نشرت جريدة المؤيد تحت هذا العنوان أربع مقالات بامضاء (محمد شكري) بالاسكندرية ولله كاتب مشيخة المعاهد العلمية هناك . وقد أفرغ السكاتب مقالاه الاصلاحية الاسلامية في قالب محاورة في جمعية إسلامية وجعل الرابعة منها في مشروع الدعوة والارشاد وهذا نصها

﴿ مشروع الدعوة والارشاد ﴾

كان آخر المقال السابق نهاية الخطبة التي كلمني حضرته مولانا الشيخ الرئيس بالقاهرة على مسامع السادة الاخوان الموجودين بالجلسة المباركة التي انعقدت بهم لظرفي شؤون المسلمين واحوالهم وكنت أرى علام الفرح والارتياح لما أقيمه على مسامع حضراتهم بادية على وجوههم ظاهرة على محياهم خصوصاً لما كان دائرا حول النقط الاتية التي لو نفذت لا يمكن انتحال المسلمين من وهدة سقوطهم وهوة خمودهم وجودهم الى أوج العز والسؤدد والسعادة والفخر الأيل وتلك النقط هي

١ رفع غياهب الجهل عن أذهان المسلمين وتثقيف عقولهم بالعلوم والمعارف

- ٢ ترك الخمول والكسل والجمود وضعف الزعامة حاجبا
- ٣ وحوب تصدر العلماء لقيادة الأمة الإسلامية بأرائهم وأرشاداتهم
- ٤ محاربة البدع بالسلاح الماضي المناسب للوقت الحاضر
- ٥ معاقبة من يخالف أوامر الدين مهما كان مركزه معاقبة شديدة تجمله عبرة
- ٦ حق لا يتجاري الغير على اتیان فعله أو على الاقتداء به
- ٧ الدفاع عن الشريعة الغراء ودحض قول كل معتد أثيم يقول عليها بالباطل ويرميها بالبهتان

٨ القيام بالدعوة إلى إعادة عرى الألفة حتى يكون المسلم لآخيه كالبنیان يشد بعضه بعضا هذا وما انتهت من خطائني وزلت من على منبر الخطابة حتى صعد عليه خطيب مصقع من حضرات الاعضاء فابتدأ وقال

(بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين — وبعد فلقد أجاد السبد وأقاد في خطبته وأطرب بأفكاره مسامعنا وأعجب . ولنا لشكره على غيرته الدينية وجهيته الإسلامية التي من أجلها نكبد شأن السفر نجاة وما جاء الا واعظا مرشدا وبشيرا مذكرا على أننا مع موافقتنا على ما جاء في خطبته من ذكر أسباب تأخر المسلمين وأدواء أعمال عصبيتهم ووصف الدواء للمافي لهم من مرضهم والبدع الشافي لجسمهم من سقام تأخرهم وتفرقهم وانحطاطهم الامر الذي سنعمل به وناخذه نموذجاً نسير على دبره ونسبح على منواله

الأنا مع هذا كله لانواقفه على الطريقة التي يذهب اليها وبمحضنا على اتباعها لتأليف جامعتنا وتركيب وحدتنا — فانه أنابه الله ذهب إلى أنه بلوغ هذا الغرض يلزمنا ان نفهم في مشارق الارض ومقارها لدعوة الناس لها . واني لا أعجب كيف يفوته ما ذكره في سياق كلامه في خطبته الفصحاء من أن الاكثرية في الأمة الإسلامية على ضلال عن الدين مبين غير واقفة على أسرار الشريعة السمحة وما تحويه من الفضائل التي يفد دون احصائها العد والخصر . فيذكر حضرته طلب تعميم هذه الدعوة بين عموم المسلمين مع أنه لا يصح التيام بالدعوة اليها وتعميمها بينهم الا اذا كانوا على درجة من الرقي والتقدم يمكنهم معها فهم معناها ومبناها وأدراك مقزاها ومرماها أما وهم في الدرجة التي وصفها من تمكن الجهل فيهم وضرب أطنابها بين جموعهم فاني أرى والحالة هذه أنهم الان في أحوج ما يكون إلى قيام الخطباء والوعاظ والمبشرين

والمرشدين لوعظهم وارشادهم وتعليمهم أمور دينهم وديارهم واصلاح مرافق معاشهم ومعادهم حتى تنور أذهانهم وتنشرف عقولهم فيصحبون في استعداداتكم للماونته ومساعدة نهضته عند المتابعة بها والعمل لابرارها لأول مرة

فالواجب علينا أيها السادة اعداد العدد السكاني من الوعاظ والمرشدين والخطباء والمبشرين على طريقة عصرية تؤثر في القلوب وتملك عليها حواسها فتوجهها الى ما يري اليه الخطيب وينادي به المبشر أو الواعظ ثم بث هؤلاء في بقاع الأرض حيث يقومون بارشاد المسلمين ووعظهم وغرس محبة اخوانهم في قلوبهم - فانه متى تمت هذه المهمة الاولى كان من ورائها ابراز المهمة الثانية ألا وهي النهضة المدنية بأسهل مما يتصوره المرء وتخليه الأذهان

أمامكم أيها السادة الثجباء والاخوان الفضلاء مشروع يريد القيام به بعض ذوي الغيرة الدينية والحمية الاسلامية بالديار المصرية قياما منهم بما يفرضه عليهم الواجب ومحضهم على تحقيقه وابراره الغرض الديني وهو ينطبق على ما ندعو اليه ونزعي الى السعي وراء انجاده واظهاره ألا وهو مشروع الدعوة والارشاد على نحو ما يفعل المسيحيون وغرضهم أيها السادة تخريج مبشرين دينيين يقومون بمهمة التبشير بالاسلام ودعوة المسلمين الى العمل بأوامر دينهم والتحكم من أصوله والوقوف على اسرارهم وخفائهم السكافة باصلاح أحوالهم وفتح أبواب الرزق والرحمة أمامهم

أمامكم تلك المدرسة فقوموا عن بكرة أبيكم وعضدوها وأيدوها وارفعوا شأنها وثبتوا قدمها وانصروا الله بنصرها «ان نصركم الله ينصركم ويثبت أقدامكم» إني أناديكم أيها السادة وأنادي كافة المسلمين الفيورين على دينهم بما ينادي به لسان حال الاسلام أبناءه الامناء المخلصين من الاخذ بيده ورفع شأنه واعلاء كلمته لارجاعه الى ما كان عليه من علو الشأن ورفعة المقام في العصر السالف عصر قوته وشوكنه بالاخذ بيد تلك المدرسة التي هي طريق الوصول به الى مبتغاه والعامل الوحيد الذي بواسطته يبلغ ما يبتناه

ان الاسلام ياقوم ينادىكم جميعا أن كدوا وجدوا واعملوا واكدحوا بكل ما في طاقتكم ومكنتكم لابرار تلك المدرسة وامدادها بالمال الوفير والعقار الكثير حتى تستمر في طريقها وتسير في الدرجة المرسومة لها وتفي بالغرض المقصود منها - فشمروا عن ساعد الجيد وأحيوا نداءه بأن تبرعوا بالتبرعات المالية للاتفة تلك المدرسة الجليلة. وقفوا الاراضي والعقار لها وتنافسوا في ذلك ما استطعتم فان ذلك خير مما يتنافس فيه

العالملون . واصرفوا عن أفكاركم وأذهانكم تشويش المشوشين وهتر الهاترين ومكابرة المكابرين ولا تقيموا لاقوالهم وزناً فانهم لا يفون سوى عرقله المسعى في ايجاد تلك المدرسة التي اتفقت الآراء على تحييدها وأجمع الكل على ضرورة ايجادها - حتى لا يكون الفير قد سبقهم بها وهم الذين يودون أن يكونوا مصدر كل خير وأصل كل منفعة ولو بغير حق وبدون جدارة وكفاءة وحتى لا ينسب اليهم أحد التمشدق بالكلام المزخرف الذي لا فائدة منه للمسلمين ولا طائفة تعود عليهم من ورائه فيعيرهم بلئله السائر (أسمع جمجمة ولا أرى طحنا)

ليت هؤلاء للمعارضين يتوبون الى رشدهم بعد ما تبين لهم الحق فيسيرون مع هذا المشروع جنباً لجنب خصوصاً وانهم من المسلمين الذين يهمهم شأن الاسلام فاننا معشر الاخوان والحق يقال لنحب ونود من صميم القواد أن تكون كلمة المسلمين في أي شأن من الشؤون التي تعود عليهم بالفائدة متحدة متفقة فان ذلك أولى لهم ثم أولى وأقنع لمصلحتهم ثم أقنع وفي الختام ادعو الله أن يكال هذه المدرسة بالنجاح والفلاح وأرجو منه تعالى أن يحول حال المسلمين الى أحسن حال آمين)

ويعد أن نزل الخطيب قام الرئيس وقال ماراً بكم أيها الاعضاء الكرام في المدرسة التي أشار اليها حضرة الخطيب المتقدم، فقالوا جميعاً ان ابراز تلك المدرسة من الضروري اللازم الذي لا يمكن للمسلمين الاستغناء عنه واننا نرى أن يصدر من جمعيتنا قرار موجه اليهم لحثهم على معاونة ومساعدة تلك المدرسة والعمل نحو ابرازها واجادها . ثم اتفق الجميع على نص القرار المشار اليه وكلفوني بإرساله الى المؤيد الاخر لسان حال المسلمين في كافة انحاء المعمورة وهاك هو القرار بنصه وقصه :

من (جمعية لا إله الا الله) الى كافة المسلمين الموحدين بالله أهل التوبة والتجدة ان من الواجب على كل مسلم أن يعمل كل ما فيه انتشار الاسلام واعلاء كلمة الايمان والتفاني في ذلك على قدر الامكان كما كان يعمل آبؤنا الناهبون الاولون في الصدر الاول من عهد نشأة الاسلام وبزوغ شمس المشرق - ولذلك اجتمعت جمعيتنا وقررت وحوب تعضيدكم لمدرسة الدعوة والارشاد التي يراد انشاؤها بعاصمة الديار المصرية بما يكفل لها الاستمرار والنمو ويضمن لها تنفيذ الغرض الذي يراد انشاؤها من أجله وهو تخرج مبشرين دينيين ينتشرون في جهات الارض للتبشير بالدين الاسلامي وحض الناس على اعتناق الاسلام لتخليصهم من عذاب الآخرة الذي يشيب من هوله

الولدان ، ووعاظ يعظون المسلمين ويحثونهم على اتباع أوامر الشرع الشريف ولا يخفى ما في ذلك من صلاح الحال وحسن المال

فالبدار البدار أيها المسلمون لمساعدة تلك المدرسة بالاموال الطائلة لان المال هو حياة المشاريع والاساس الذي تقوم عليه وتظهر والعمل الصل لابرارها في القريب المأجل . وأعلموا انكم ان تقدموا في الدنيا من حسنة فستجزون عليها في الآخرة اضافة مضاعفة ونفعا لله واياكم الصالح الاعمال آمين)

عن رئيس الجمعية

محمد شكري

بأسكندرية

مختارات

حال المسلمين والمصلحون

﴿ أو هل الى الرقي من سبيل ﴾ *

لقد أسفر حديث مضى لنا وكان لهذا الحديث صدراً عن حقيقتين لامراء فيهما بل مقدمتين لأقضية سفيض الكلام فيهما هما شهور عموم المسلمين بما حاق بهم من سيئات ما كسبوا واختلافهم في الرأي أي سبيل للنجاة يسلكون ؟ ولقد حدا بنا الحديث الى الاقضية في ولع المسلمين بالخلاف حتى في اخرج المواقف واضيق الاوقات وكذلك حقت عليهم الكلمة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فانهم يعلمون ان الرقي على ضربين مادي وادبي وان الرقي المادي نتيجة السعي والاخذ بما اخذ به الاقوام ولا يعهم من شروء الا التحرز بحرز الآداب الدينية التي ارشد لها الكتاب المبين . فهل بعد هذا لاحد هذين التوبتين توقف على الآخر أو بالحري هل يكون

*) قرأنا في جريدة مرشد الامة التي تصدر في تونس هذا التسم الثاني من مقال بأضاء سلمان الجادوي عنوانه « هل الى الرقي من سبيل » قرأنا فيه من نور البصيرة ما يشتنا الي نشره في المنار

نصيب كل منها من الاهتمام في الوقت الحاضر على سواء أو انت احدهما الاخرى بالتقديم

الا لايجاد احد في ان الافعال مهما كانت قيمتها لا تصدر الا عن وجدان فسي تابع للتربية العامة والتلقين بالتعليم وان التعليم ليجمع بين المختلفين في أساليب التربية فيجعلهم أشبه بعضهم من كل شيه . ولما كان المسلمون قد أصابهم من سيئات الشقاق والتدابير ما أصابهم وهم اليوم أحوج ما يكونون الى باعث يهتفهم على سلوك سبل الارتقاء الحق متعدين ، فهل لذلك من واسطة غير توحيد التعليم . وبذلك يوضح جليا توقف احد النوعين على الآخر وان سلوك طرق الرقي المادي قبل الوصول الى غاية في الرقي الادبي عسير ان كان ممكنا وبكس النتيجة ان لم يكن عقيا

بقي النظر في هذه القضية وهي توحيد التعليم بين المسلمين هل للنفس في تخفيفها من طمع وهل اسبابها مهتأة وهل يقوم دون الوصول اليها من عائق عتيد .

لا اتوقف في الجواب عن جميع تلك الاسئلة بالايجاب وشرحها يت القصيد . ذلك بان الله ورسوله يأمران جميع المسلمين بالامتلاف والافتاق ويحذرانهم من الرق الفرقة وقد جمع الله المسلمين في اليوم وما قبله على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهم وهم بضع وسبعون فرقة ندين بما ذكر وتطأ على الرؤوس اذمانا وهذان هما جماع الخير ومنع الرشد واذا وصل الفكر الى هذا الحد يرقص طربا اذ يرى فواق الثاقبة ابعث من رقي المسلمين ولكن تجاوزه هذا الحد يحدث له رد فعل يخور معه عزمه فيسقط في اليأس واهيا حيث يقف امامه عائق عتيد وذلك هو كثرة الاعداء وقوتهم الفاتحة الحد ويقظهم لكل بادرة ينتج عنها صلاح المسلمين

ان المسلمين في سائر الاقطار قد تقاسمهم غيرهم فهم بين استقلال مستبد أو استيلاء غريب وكل من هذين ضنين بما غنم منهم فلا ينفل عن اقل شيء يضعف ضغطه عليهم حتى يستأصل شافته ولا يدع سببا اوقفهم في يده حتى يحصر على استدامته حرصه على سيادته . وما المستبد الا حافظ أمين على تلك النفيسة التي وقعت بين يديه حتى يستلمها من يده الغريب وهي على تربية السيد

وهذه الحكومات بين مستبدة وغريبة قد اتخذت لها اعوانا قلدتهم أو سمة العلم وناشين (المعارف) وبرزتهم للعامة حتى يكونوا مقام التقليد فكان هؤلاء حربا للمسلمين ومانعا من اثلافهم ومشعنا على كل من جاهر بهذا القصد بأنه ملحد عدو للمسلمين . فلا تلبث الحكومات أن تؤبدهم لانهم يؤدون لها أجل خدمة ولا تلبث

العامة أن زهدوي بما أتى إليها لانه ضد ارادة ساداتهم من أولي الامر وأهل الدين وهكذا تذهب صيحات المرشدين ونصائح المصلحين دون صدق ويذهب جهدهم سدى وما خصهم إلا من عرفت . وورعنا بحث الناظر عن سبب وقوف هؤلاء مندا في وجه كل اصلاح وهم احق من قام بدعوى الاصلاح لمكانهم من الدين . فأقول ان لذلك سببين أولهما الاعتقاد بأن شكر المنعم واجب وان الذي أجلسهم على الوثير وألبسهم من الحرير ورفع منزلتهم وجعلهم يعيشون عيش المترفين لخلق بأن يكونوا حراس عرشه وحفاظ عيشه الذي هو أصل عيشهم ولملمهم رجوعهم الى الحق يرجعون الى العيش الضيق والشظف الذي كان يكابده السلف وذلك ما يرجفون لذكراة وربما خرج بعضهم عن منصبه لسبب فرأيت منه من الافكار ماسرك وتحت ان يكون ذا منصب حتى يكون للاصلاح خير ظهير . هذا أضف السببين ، واقواهما شعور أكثر هؤلاء بالقصور عن درجة العلم الحقيقي وصعوبة اعترافهم بالحقيقة ماداموا علماء رسميين فقاتلوا أنفسهم كما غالطهم أولو الامر واقوا من ظهور ذي حجة مبين لقصورهم

أقول ما أقول غير قاصد فردا أو جمعا خاصا ولكن هو وصف لمن اتصفوا بالعلم قديما وحديثا الأهل العلم من خير القرون فالتد كان العلم على عهدهم غير رتبة يمنحها الولاة للذوات ولكنه حكمة يختص بها الله فريقا ممن جاهدوا في سبيل تحصيلها وكانوا يطلقونه على أهل الرواية وأسرار التنزيل وكذلك كان العلماء أحرارا في الاستنباط والفهم وكان العوام أحرارا في الاتباع والتقليد ولكن ملوك الاستبداد لما رأوا ان الدماوي السياسية لم ترتكز إلا على أصل ديني اضطروا الى ايجاد قوة تؤيد ما هم عليه من جليل الاشياء وحقيقتها جعله للدين أصلا ووفقا بشهائره ولو بالتدخل في التأويل ولن يرضى بهاته المنزلة الدنية الاذو البضاعة المزجاة في العلوم فان العالم الذي أشربت نفسه عزة العلم لا يرضى ان يخدم غرض جاهل تلقاه قليل أو كثير من الحطام وانه ليلقى أشد صعوبة اذا رام ان يخاف ضميره ويأتي أمرا نهاه عنه ما تلقاه . ولم يخل قرن من الايام الحالية من عالم يقوم بانكار ما يرى ويجهز تلك الفئة منهم على ضلال وما هو إلا أن يرن صدق مقالته في آذان الملوك الذين يضرمهم قوله فيجردون عليه جيشا من أولئك الذين ألبسوه (حلية) العلم وقلدوه تاج (المعارف) اذ كانوا يوقنون انه لا يعني عنهم في تلك الغارة سيف ولا سنان ولا ينفك أولئك عن مطاردة الحق حتى يخفت صوته ويستقر في اذهان العامة ان أولئك العلماء يجاهدون في سبيل الدين

وهم يجاهدون في سبيل شهوة الحاكين ويقوم لديهم في بعض الاحايين الباعث الآخر على مطاردة أولئك المحققين ، وهو خوف رجوع أولي الامر والامة الى أولئك الثابتهين ، فيفقدون منزلتهم التي تبوأوها عن غير حق ، ويظهر جلياً عليهم القصور ، فارهقوا الحداستداعاً لتلك الطوارئ ، ونصبوا الاسلام على اسنة أقلامهم وقالوا اما التقليد لسكل ماترون ، أولا فليس إلا لحادوزين وضلال ، دون ان يكلفوا انفسهم مشقة الاستدلال ، ولئن سألتهم عما يقصدون من اشهار تلك الحرب العوان ليقولن انا حماة الدين وانه ليجوب علينا تفسير كل منكر رأيناه . ما لهم لا يغيرون ما بين ايديهم من المنكرات ، بل بالعكس تراهم قائمين عليها وبها يأمرون

الم تر انهم يصرون الشمس كالاساطين والمصابيح الالوف تسرج ونور السراج الواجه يضيء ما بين الالائين . الم تر انهم يصرون المباحر القضية توضع في مجالس احاديث الرسول (صلوات الله عليه) وهو ينهى عنها وهم بها راضون . ولكن هذه المنكرات الصريحة لاتسوءهم مثلما يسوءهم من يناذي بان الخلاف بين فرق المسلمين يمكن تسويته وانهم لو احسنوا المناظرة لما اختلفوا وان تنديد بعض هذه الفرق ببعض في غير محله ولا ينبغي الاقرار عليه . من قام بهاته الدعوة وقرع بها اسماعهم وهي كآرايت اقصى ما يمتنى المسلمون لا يكون جزاءه منهم (أي من هؤلاء العلماء) سوى رمية بالاعتزال بل بالروق والزين والاحاد . والاستدلال على ذلك لديهم هين اذ لا يتجاوز حكاية منامية وآه فيها مسود الوجه متغير الحال كما بلي جمال الدين الافغاني (بسميه) وكا بلي به الشيخ محمد عبده وبمجنون يروت ، وكا بلي من قبله القزالي بمن لا يصلح ان يكون شرا كائمه ، فرموا بالزندقة والاحاد والكفر والاعتزال (لان في عرفهم ان الاعتزال منقصة) ويطلقون كل هاته الالفاظ على شخص واحد مع علمهم باختلاف معانيها ولكن حيث كان الباعث على قذفها الفيط والعداء لا يرون حرجا في جمعها في كناية واحدة اذ جبة النضب أوسع من جبة الحق ، ويحجرونهم على ذلك سر كزهم الذي يجعل كلامهم مقبولا ويأمنون به مناقشة الحساب

الافتد سار العلم شوطاً بعيداً في هذا الميدان حتى اشفق الفكر على القارئ السامة والتفتيت وما كان القصد سوى التعريف بان السبب الذي يقف في وجهه رقي المسلمين هو قوة اعداء ذلك الرقي ويان ان أهل الامر هم أصحاب الفائدة من تقهر الامة وهم الذين أوقفوا لسببهم حدودوا ولافكارهم جنودا ممن ذكرنا ، فهم

المؤاخذون الاصليون ، وان جندهم من أولئك يعملون على قدوة قولهم ، لم يصلوا الى مرتبة تعرفهم بالحق حتى يكونوا اذا لم يأخذوا به مؤاخذين . بل ذلك مبلتهم من العلم والحياة الدنيا جل ما يطلبون ، وان منهم لفرقا يكتسبون الحق وهم يصلون ، وما أولئك الا القليل

ذلك العائق الذي شرحناه هو الذي حجز بين المسلمين وبين ما ينتهون فهل من مطمع في زواله وهل الى الرقي من سبيل سليمان الجادوي

(المنار) قلما رأيت في الجرائد كتابة في حال المسلمين أو في المسائل الاجتماعية موزونة يميزان العقل ، وصادرة عن روية واستقلال في الفكر ، كهذا المقال . واتي احيب الكاتب الفاضل بأن السبيل الى رقي المسلمين واحدة وهي أن يكثر فيهم المصلحون من أهل العلم والبصيرة والتقوى فيقوى حزبهم على حزب الدجالين الجامدين ، الذين حالوا بين المسلمين وبين الترفي في دينهم ودنياهم معا ، ولا بد لهذا من سعي خاص حتى لا يطول أمد الوصول اليه وهو كائن باذن الله طالبت المدة أم قصرت . ولا يهولك كثرة أتباع الدجالين فما ذلك تأخير دجلهم الحادث ، وانما هي بقايا الداء الموروث ، وقد يموت اكبر طاعوت منهم فلا يضر الذين على رأيهم فقدوا شيئا فكثرتهم الى قلة وقلة المصلحين وأتباعهم الى كثرة والعاقبة للمتقين

الباطنية (*)

(وآخر فرقهم البائية البهائية)

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني تحت عنوان (الاسماعيلية) مانصه :
قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الانشاعشرية بأبانت الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المتصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جاريرة كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة . وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة أبيه فهم من قال

انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى أولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة أخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى أولاده فان النص لا يرجع فقري والقول بالبداة محال ولا نص الامام على واحد من ولده إلا بعد السماع من أبائه والتعيين لا يجوز على الابناء والجهالة ، ومنهم من قال انه لم يموت لكن أظهر موته قتيبة عليه حتى لا يقصد بالقتل . ولهذا القول دلالات منها ان محمدا كان صغيرا وهو اخوه لأمه مضى الى السرير الذي كان اسماعيل نائما عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عنه ومضى الى أبيه مفزعا وقال : عاش أخي عاش أخي . قال أبوه ان أولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة . قالوا وما السبب في الاشارة على موته وكتب المحضر عليه ولم يهد ميتا سجل على موته (أحيب) عن هذا بأنه لما رفع الى المنصور ان اسماعيل بن جعفر رؤي بالبصرة مر على مقعد فدعاه فبرئ باذن الله ، بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحياء وانه رؤي في البصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة .

قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتداء منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد ويظهرون الدعاة جهرا . قالوا ولم نحل الارض قط من امام حي قاهر إما ظاهر مكشوف ، واما باطن مستور ، فاذا كان الامام ظاهرا يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورا فلا بد ان يكون حجته ودعاه ظاهرين . وقالوا انما الأئمة تدور احكامهم على سبعة كأيام الاسبوع والسنوات السبعم والكواكب السبع ، والبقاء تدور احكامهم على اثنا عشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد الثبوت للأئمة . ثم بعد الأئمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بأمر الله وأولادهم فصا بعد نص على امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف لإمام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عقبه يبعث امام مات ميتة جاهلية ، وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فذكر مقالهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر ألقابهم الباطنية

وانما لزوم هذا القبول لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا ، ولكل نزيل تأويلا ، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية ونحو اسان التلمية المأخوذة وهم يقولون نحن اسماعيلية لاننا نؤمن بان فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص

ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنعوا كتبهم على ذلك المنهج فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي الشكوك بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والثفي المطلق بل هو الالم المتقابلين وخالق الحصين والحاكم بين المتضادين . ويقولون في هذا أيضا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى أنه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة . فقيل فبهم انهم نفاة الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات . قالوا وكذلك نقول في القدماء انه ليس بقديم ولا يحدث بل القديم امره وكلته ، والحديث خاقه وفطرته ، ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ، ونسبة النفس الى العقل امانسة النطفة الماتمة الحلقة والبيض الى الطير ، واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المتبج ، واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج . قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النفس الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس ، وحدثت الطبائع البسيطة وبدعا وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فتركبت المركبات من المادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان ، وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد لخص لفيض تلك الانوار ، وكان عالته في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجبان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو التي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى التمام أو حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي

قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائرة على سبعة سمعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكالييف وتضمحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكماها وصولها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبة فعل ذلك هو القيامة الكبرى فتحمل رايكب الافلاك والعناصر والمركبات وينشق السماء وتتناثر

السكواكب وتبدو الارض غير الارض وتطوى السماء كطلي السجبل للكتاب المرقوم فيه ومحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتصل جزئيات الحق بالنفس الكلي وجزئيات الباطل بالشیطان المبطل فمن وقت الحركة الى وقت السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال

ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من يعم واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة عدد وحكاية مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام . والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة مخصها وتأثير من حيث تلك الخاصة في النفوس فمن هذا حاصرت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كإصاارت الاغذية المستفادة من الطباآئم الخلقية غذاء للأبدان .

وقد قدر الله ان يكون غذاء كل موجود بما خلقه منه فلي هذه الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات، وان التسمية مركبة من سبعة وائني عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات في احدى الشهادتين وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية وائني عشر حرفا في الثانية. وكذلك في كل آية أمكنهم استخراج ذلك بما لا يمل الماقل فكرته فيه الا ويصجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم وقد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان

يعرف موازنات هذه العلوم ، ويهتدي الى مدارج هذه الأوضاع والرسوم ثم أمحباب الدعوة الجديدة تكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته، وقصر عن الازمات كله، واستظهر بالرجال، ومحصن بالقلاع، وكان بدءه صعوده الى قامة الموت في شبان سنة ثلاث وثمانين واربع مئة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد امامه، وتلقى منه كيفية الدعوة لآ بناء زمانه، فعاد ودعا الناس أول دعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه التسمية، وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام. وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء بالعربية والعجمية الى هذا الحرف. ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الى العربية ولا معاب على الناقل والمؤلف من اتباع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين . فنبداً بالفصول الاربعة التي ابدأ الدعوة بها وكتبها بحجبة فمرتها .

قال للمفتي في معرفة الباري تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق . قال ومن انني بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره . قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا اننى بقوى أو قال قولاً فاما ان يقول من نفسه أو من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقد من نفسه أو من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على اصحاب الرأي والعقل

وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم أفصلح كل معلم على الاطلاق أم لا بد من معلم صادق؟؟ قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماساغ له الانكار على معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم مقصد صادق قيل وهذا كسر على أصحاب الحديث

وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق فلا بد من معرفة المعلم أولاً والنظر به ثم التعليم منه أم جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه؟؟ والثاني رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة

وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تميزت بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فراسهم يجب ان يكون رأس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفنا الحق بالحق معرفة مجمل ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج والحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مفادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب الى واجب الوجود به عرفنا مقادير الجواز في الجازات قال والطريق الى التوحيد كذلك حذف الفذة بالفذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسر أعلى المذاهب وأكثرها كسراً وإلزام واستدلال بالاختلاف على البطلان والاتفاق على الحق . منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة ، وعلامة الباطل هي الكثرة ، وان الوحدة مع التعالم ، والكثرة مع الرأي ، والتعليم مع الجماعة ،

والجماعة مع الامام، والرأي مع الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم. وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والمايز بينهما من وجه التضاد في الطرفين. والترتب في أحد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه. قال وانما انشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات أو النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي بطل وما هو مستحق الاثبات حق، ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر التضادات، ونكتة أن يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات العلم وان التوحيد هو للتوحيد والنسبة مما حتى يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة مما حتى تكون نبوة، وهذا هو منتهى كلامه

وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المقدمة الا من عرف كيفية الحلال في كل كتاب، ودرجة الرجال في كل علم، ولم يمتد بأصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد. قال أنا وأنتم تقولون الهنا اله العقول اي ماهدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو (كذا) وانه واحد أم كثير عالم قادر أم لا؟؟ لم يحب الالهذا القدران الهى اله محمد وهو الذي أرسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادي اليه، وكما قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يخطبوا عن قولهم أفتحتاج اليك أو نسمع هذا منك، أو تعلم عنك، وكما قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت أين المحتاج اليه وأبش بقدر لي في الالهيات وماذا يرسم في العقول، اذ العلم لا يعنى لعينه وانما يعنى ليعلم، وقد سدّدتم باب العلم وقصّتم باب التسليم والتقليد، وليس يرضى عاقل بأن يعتقد مذهباً على غير بصيرة، وان يسلك طريقاً من غير بينة، فكانت مبادئ الكلام تحكيكات، وعواقبها تسليكات، « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أأنفسهم حسراً بما فعلوا » ويسلموا تسلياً {للكلام بقية}

(المنازع) هذا ما أورده الشهرستاني من دين الباطنية الاسماعيلية الذين كانوا يجنادعون الناس فيه زاعمين انه مذهب إسلامي وان أهله هم الفرقة الناجية وكانوا يستدرجون الضعفاء بهذه المفسطة الموهوبة ويستزلونهم بما يخيلون اليهم من جميع القتل فيستزلونهم به عن العقل، ويسترضونهم بالخضوع الاعمي لسلك ما ينقلونه عن إمامهم وقد هدم مفسطهم العلماء الاعلام كالنفازي في كتابه القسطاس المستقيم وغيره

تقرير

(مرفوع الى جناب صاحب الدولة الامير أحمد باشا فؤاد حضر تاري)
رئيس مجلس ادارة الجامعة المصرية)

مولاي

ان جامعة مصرية تدرس فيها آداب اللتين الفرنسية والانجليزية لجديرة بأن تكون فيها حلقة لتعليم تاريخ الادبيات العربية . فان هذا التاريخ يمولاي على تعدد موارده وغزارة مناهله لا يزال الى وقتنا هذا شيئاً لم يتم بعد من يؤلف بين أجزائه في رسالة يمولعليها سواء بالعربية أو بأية لغة أجنبية
ما كان (١) لاحد من رجال الادب في العالم الاسلامي على سبته ان يفكر في جمع مثل هذا المؤلفات فبقيت هذه الثغرة مفتوحة من وقت ان كانت سوق الادب ناقصة الى وقتنا هذا

نحن لا نذكر ان بين أيدينا كثيراً من أمهات الكتب الادبية ولكن ليس فيها يمولاي ما يتفق الفقه ويبرئ الفلة . فان كتاب الاثاني مثلاً ومعجم الادباء لياقوت ووفيات الاعيان لابن خلكان على جلالة قدرها ليست الا كتب نراجم كما ان كتاب القهرست لابن التديم وكشف الظنون لملا كاتب جلبي وكتاب اكفاه القنوع بما هو مطبوع للاستاذ ادوارد فان ديك E. Van Dyck أولى لها ان تسمى فهارس من ان تعد في طبقة الكتب التي تبحث في تاريخ الادبيات العربية

أخذ المستشرقون في أوروبا منذ صدر القرن التاسع عشر الميلادي يكتبون عن آداب العرب كتباً بعضها يكاد يفي بالحاجة وبعضها ناقص من كل وجه . فكتب من يدعي يوسف برلينجتون Joseph Berlington رسالة صغيرة بالانجليزية ترجمت فيما بعد الى الفرنسية (سنة ١٨٧٣) ثم جاء من بعده نوبل ديفرخير الفرنسي Noel Desvergers صاحب كتاب (بلاد العرب L'Arabie) فاخص بعض صحائف

(*) التقرير لصاحب الامضاء في آخره وقد نشرناه تدرجاً لاصل اقتراحه ولما فيه من أسماء كتب التاريخ عنا وفي لفتنا (١) هذا التعبير خطأً ظاهراً مناصح لاحد وليس من شأن أحد ان يفكر في ذلك

من كتابه هذا الموضوع (سنة ١٨٤٧) وحذا حذوه في ذلك سديوت Sédillot صاحب كتاب (تاريخ العرب L'Histoire des Arabes) سنة ١٨٥٤ . وفي سنة ١٨٩٠ قام ارشوت Arbuthnot المستشرق الانجليزي تألف رسالة عنوانها (المؤلفات العربية Arabic Authors) غير انها لا تفي بالفرض لما فيها من النقص . أما روسية وايطاليا فقام فيهما عالمان هما فلاديمير جرجاس V. Guirgass والكافاليري فيليو دي باردي Cav. Filippo de Bardi كتب أولهما رسالته المسماة (خلاصة الآداب العربية) خلاصة الآداب العربية في عهد الخلفاء العرب (ألف الثاني رسالته المسماة تاريخ الآداب العربية في عهد الخلفاء العرب)

سنة ١٨٤٦ وكلتا هما على نقاستها لا تفي بالفرض
أما اللغة الالمانية (الالمانية) فقد كتبت فيها بعض رسائل في الادبيات العربية فقام المستشرق المجري همر برجستال Hammer-Purgstall بتأليف رسالة عنوانها (تاريخ آداب العرب Litteratur Geschichte der Araber) ظهرت في مدينة وينا بين سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ في ستة أجزاء ولكن هذا العالم مع كثرة محنته في السكتب العربية لم يخرج كتابه للناس تاما فاستحق قول الشاعر
ولم أر في عبوب الناس شيئا كنعص القادرين على التام

ولكن جاء بعده العلامة بروكلمان Brockelmann الاستاذ بجامعة برسلو Breslau فأصدر أحدث كتاب في الموضوع سماه (تاريخ الآداب العربية Geschichte der Arabischen Litteratur) وهو يقع في جزئين اثنين ظهر أولهما في مدينة وينا وWeimar سنة ١٨٩٧ و١٨٩٨ وطبع الثاني في برلين Berlin سنة ١٩٠٢ . ونما يؤسف عليه ان هذا الكتاب النفيس قد شوهت محاسنه اغلاط كثيرة في الطبع من حيث التواريخ وفوق ذلك فان تبويه ليس كما يجب ان يكون وعبارته جافية ليس عليها مسحة من المذوبة التي يرغب فيها الاديب فهو من هذا القليل اشبه شيء بالفهارس منه بكتب التاريخ غير انه كتاب لا بأس به في هذا الباب جزى الله مؤلفه عنا خير الجزاء . وهذا ولا يفوتني يامولاي ان أذكر انه قد ظهر بعد كتاب الاستاذ بروكلمان بقليل مؤلف آخر مستشرق فرنسي هو ميسيو هيوار Huart الاستاذ بجامعة اللغات الشرقية الحية Ecole Spéciale des Langues Orientales Vivantes

عنوانه (الادبيات العربية La Littérature Arabe) وهو على صغر حجمه يكاد يكون أو في ماألف في هذا الفن الى اليوم
 اذا تقرر ذلك بان لنا اتنا لاتزال مدينين لعلماء أوروبا في تدوين تاريخ الآداب
 العربية وان كان هذا التدوين لم يصل بعد الى طور الكمال
 ظهر يامولاي في مصر من عهد قريب كتاب صغير الحجم عنوانه (أدبيات اللغة
 العربية) ولكنني لم يتعرض لتاريخ الادبيات بل اقتصر على ذكر مقتطفات يسيرة من
 الشعر والنثر العربي مرتبة على العصور ليتيسر حفظها لطلبة المدارس الثانوية المصرية
 فهو من هذا القبيل كتاب مطالعة أدبي أو صورة مصغرة من كتاب مجاني الادب
 المشهور لاعلاقة له بتاريخ الادبيات العربية ذلك التاريخ الجليل
 هذا وبما لاتزاع فيه يامولاي أنه بالرغم عن ضياع جزء عظيم من أمهات الكتب
 العربية لاتزال البقية الباقية على قلتها (سواء كانت من الآداب المحفوظة أو المطبوعة
 في الشرق أو الغرب) كافية جدا لانشاء تاريخ كامل لادبيات اللغة العربية
 ان قيام العلماء المستشرقين بأوروبا منذ القرن السادس عشر الميلادي بنشر المتن
 العربية وترجمة بعضها الى اللاتينية أولا ثم الى كثير من اللغات الاوربية ثانياً وغنايتهم
 بجمع فهارس مضبوطة للمخطوطات العربية المحفوظة بمخزائن الكتب في أوروبا (ذاك
 العمل الشريف الذي تم منه جزء عظيم لآن) وكذا نشر فهارس الكتب المحفوظة
 في مساجد الاساتذة وفي دار الكتب الخديوية بالقاهرة كل هذا يامولاي قد ساعد علماء
 الافرنج -معادة عظيمة في درس الآداب العربية ومن السهل ان يساعدنا نحن ايضا على
 بناء هيكل بديع لتاريخ آدابنا اذا بحث الله فينا من بين آدبائنا من يقوم بهذا العمل المجيد
 ان درس الآداب العربية منذ نشأتها والبحث في اطوار نائلها ونهضتها ثم سقوطها
 وعثرتها ثم بعثتها من رقدتها انما هو يامولاي درس مفيد كله عبرو كيف لا يكون كذلك
 ونحن نعرف بالبداهة ان تلكم المحاضرات النفيسة التي يلقيها الشيخ الجليل العلامة
 جويدي في الجامعة المصرية لاتخرج عن كونها باباً واحداً أو فصلا من باب من أبواب
 تاريخ الادبيات العربية مقصوراً هذا الباب أو الفصل على علمي التاريخ والجغرافيا
 اذا تقرر ذلك علمنا ان درس هذه الادبيات يجب ان يحل المحل الاول في جامعة
 مصرية اذ ان مما يؤسف عليه يامولاي ان عدد من يعنى بهذه الادبيات يتنا معاصر
 المشاركة (سواء في مصر أو في بلاد المشرق) لا يكاد بعدوا أصابع اليدين . واذا
 تصفحنا أسباب هذا الجلود رأيناها ترجع الى أمرين ندرة المؤلفات الكافية في

هذا الفن من جهة وانعدام المدارس الجامعة في بلادنا من أخرى وبهذه المناسبة أورد هنا مسألة واحدة على سبيل الاستشهاد . ذلك أني لاحظت عند سماع المحاضرات الجلية التي يلقيها الاستاذ جويدى ان معظم الطلبة (ان لم يكونوا كلهم) كانوا يجيئون أساء مشاهير المؤلفين كالمقدسي وابن واضح وابن خرداذبه وابن حوقل وغيرهم . وهي حقيقة تثبت ان ناشئتنا في حاجة كبرى الى تعلم تاريخ الآداب العربية على طريقة منتظمة . أليس مما يؤلم يامولاي ان يكون المصري المتعلم ملماً بآداب الانجليزية والفرنسية قبل ان يعرف شيئاً من آداب أسلافه ؟

هذا وانى أتشرف يامولاي ان أقدم في طي تقريرى هذا ملحقاً يشتمل على برنامج مختصر عن سلسلة محاضرات في تاريخ الادبيات العربية . وهو برنامج لا بأس من ادخاله في الجامعة هذا العام من غير ان يحدث ضرراً أو ينشأ عنه تهوئش ما في النظام الحالي . فبدلاً من أن يكون عدد المحاضرات واحدة فقط في أيام الاحاد يحسن ابلاغه الى اثنتين تخصص أولاهما بالحضارة القديمة وتكون الثانية للآداب العربية . ثم لا بأس من تخفيض عدد المحاضرات النفيسة التي يلقيها العلامة جويدى الى ثنتين في الاسبوع

حتى يحصل هنالك فراغ يتسنى شغله بمحاضرة ثانية على تاريخ الادبيات العربية (هذا وما تجب الاشارة اليه في هذا المقام ان تلسم المحاضرات الجلية التي يلقيها الاستاذ جويدى لاستغرق (على تقاسمها) في الدفعة الواحدة ازيد من ثلاثين الى اربعين دقيقة أعني ان هناك ثلاث محاضرات مقدار كل منها اربعون دقيقة وهو ملاسوي مائة وعشرين دقيقة أو ساعتين في الاسبوع

فلو جعلت محاضرات هذا العلامة ثنتين مقدار كل منهما ستون دقيقة لما اختلف النظام في شيء . ولكن عدد المحاضرات مضروباً في عدد الدقائق معادلاً لمائة وعشرين دقيقة أي ساعتين في الاسبوع وهو المطلوب)

مولاي - اذا أتيح للجامعة ان تعثر على مدرس لتاريخ الآداب العربية اصبح عدد المدرسين ستاً بصيب كلاً محاضرتين في الاسبوع أعني بذلك أيام العمل الستة بعد استثناء أيام الجمع

أنا يامولاي لا أعلم علم اليقين اذا كان ميزان دخل الجامعة وخرجها في استطاعته ان يحتل مرتب هذا المدرس الجديد غير أني أكاد أجزم ان هناك بعضاً من الادباء الضليعين بهذا الفن (على قلمهم في بلادنا) مستعد للتطوع في هذا السبيل الوطني الشريف عند أول نداء ثم هو لا يريد بعد ذلك جزاء ولا شكوراً

مولاي . انه ليس من الضروري أصلاً أن يكون انتقاء مثل هذا المدرس من بين التمامين فان مجرد حذق في النحو والصرف والامام بكتابين أو ثلاثة من كتب الادب أو التاريخ ليس كل ما يلزم توفره في هذا الباب . انما يجب ان يكون مدرس هذا الفن أديباً بكل معاني الكلمة وفوق ذلك فانه ينبغي عليه أن يكون على علم بالتهضة الادبية القائمة سوفها الآن في أنحاء المشرق والمغرب ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون عارفاً على الأقل بلفتين أجنبيتين الانجليزية والفرنسية كما يتمكن من تتبع خطى الحركة الادبية في أوروبا ويطلع بامعان أمهات الكتب التي تكتب من آن الى آخر بأقلام كبار العلماء المستشرقين أولئك الذين وقفوا حياتهم على احياء آدابنا بعد ان كاد يدر كها المدم

مولاي . لو كان هذا العاجز من أصحاب الالفاظ الضخمة أو ممن يتربعون في دسست الوظائف الكبرى في خدمة الحكومة تقدم نفسه طامعاً مختاراً جذلاً مرئحاً لخدمة الجامعة لا كاستاذ (فعاذ الله ان أكون مغروراً بنفسي أو مغروراً بها الى حد ان تتطلع الى ما لا تستحق) ولكن تكاد مخلص أو بعبارة أخرى كوطني يقدم نفسه وما ملكت يمينه فداء للوطن المحبوب القاهرة في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٩
صالح علي

بمصلحة الري بنظارة الاشغال العمومية بمصر
(المنازع) احسن الكاتب في اقتراحه وبيان لوجه الحاجة اليه وترشيح نفسه له ولعله لم يكن يعلم ان هنا لجنة تؤلف كتاباً حافلاً في تاريخ الآداب العربية وسيظهر الكتاب بعد زمن قريب ان شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات الجديدة

نهج البلاغة

هذا الكتاب أشهر من نار على علم فهو غني عن التعريف به والتشويه به فائدته في تهويم النفس بالحكمة والقوى ، و تهويم اللسان بالبلاغة والفصاحة ، وقد كان كثرنا مخفياً في بلادنا السورية والمصرية ، بل كان أهل السنة محرومين من فائدته ، وكادت الشيعة تفضلهم في البلاغة بدارسته ، حتى شرحه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فانتشر بذلك

واشتهر حتى طبع بشرحه عدة مرات في سورية ومصر وكانت الطبعة الأولى اصح تلك الطبعات وتفاوت ما بعدها في كثرة الخط وقلته

وقد طبع في العام الماضي في مطبعة الحلبي الشهيرة مع شرح وجيز للشيخ محمد حسن نائل المرصفي مدرس اليان بحدسة (الفرير) الكلية ، فأما الشارح فأديب ، ولكل مجتهد نصيب ، وأما الأصل فيمتاز في هذه الطبعة بالشكل الكامل وهي مزينة ، يعرف قيمتها من علم أنه يقل في أكثر قراء العربية من بحسن قراءة مثل هذا الكتاب قراءة صحيحة إذا لم يكن مضبوطاً وناهيك بشدة حاجة طلاب العلوم الذين يستعينون به على ملكة البلاغة الى مثل هذا الضبط ولهذا يرجي ان ينفع بهذه الطبعة ما لا ينفع به في غيرها

* * *

نهج البردة — و — وضح النهج

نظم أحمد شوقي بك « شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية » قصيدة عارض بها بردة (البوصيري) الشهيرة وجعلها تذكاراً للحج الامير (الحاج عباس حلمي الثاني) الى بيت الله الحرام في عام ١٣٢٧ وقد عني شيخ الجامع الازهر (الشيخ سليم البشري) بشرح القصيدة غاية بنشر مديح المدوح الاعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وعناية بما جعلت تذكاراً له من حج الأمير المعظم ، على حين ترك ملوك المسلمين وامراؤهم هذا الركن الديني الحتم ، ثم عناية بالناظم نابغة الشعراء في مصر ، ولكأن قول نابقتهم في هذا العصر ، وقد طبعت القصيدة مع شرحها في كتاب وضع له فائحة في الشعر وضروبه محمد بك المويلحي نابغة الكتاب في هذا القطر ، فتم بذلك التاسب ومراعاة النظر بالجمع بين كلام أشهر العلماء ، والشعراء ، والكتاب ، ولها مزية قلما تجتمع في كتاب ، وهاك نموذجاً من دراري القصيدة

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له	وانت أحييت احيالا من الرمم
والجهل موت قان او تيت معجزة	فأبعت من الجهل أو فأبعت من الرمم
قالوا غزوت ورسل الله ما بشوا	لقتل نفس ولا جاؤا لسفك دم
جهل وتضليل احلام وسفسطة	فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما اتى لك عفوا كل ذي حسب	تكفل السيف بالجهال والعمم (١)
والشر ان تلقه بالخير ضقت به	ذرما وإن تلقه بالشر نخسم (٢)

(١) العمم بالتحريك العامة (٢) سمي الجزء شرا باعتبار صورته وحده وفسره الشارح بالأس والقوة وجعله من المشاكسة

- سل المسيحية السجدة كم شربت
طويذة الشرك يؤذيها ويوسمها
لولا حماة لها هبوا لنصرتها
بالصاب من شهوات الظالم القلم (١)
في كل حين قتالا ساطع الحدم (٢)
بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم (٣)

الى ان قال

علمتهم كل شيء يجهلون به
دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم
لولا لم زر للدولات في زعم
تلك الشواهد تعري كل آونة
بالأمن مالت عروش واعتلت سرور
أشباع عيسى أعدوا لكل قاصمة
هذا مقالته في مسألة عصرية أي من المسائل التي يكثر البحث فيها في هذا العصر
وكنتم أود لو كانت القصيدة كلها على هذا النسق ولكن أكثرها على الطريقة القديمة
في المدح . وقال في وصف الشريعة القراء ما أجاد فيه وأفاد

شريعة لك فجرت العقول بها
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها
سمحاء حامت عليها أنفوس ونهى
نور السبيل يباس العالمون بها
يجري الزمان وأحكام الزمان على
لما اعتلت دولة الاسلام واتسعت
وعلمت أممة بالفقر نازلة
كم شيد المصلحون العالمون بها
للعلم والعدل والتدين ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لمثلهم
ساروا عليها هداة الناس فهي بهم
لا يهدم الدهر وكنّا شاد عدلهم
عن زاهر بصنوف العلم ملتطم
كالخيل للسيف أو كالوشى للعلم
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم
تكفلت بشباب الدهر والهرم
حكم لها نافذ في الخلق مرتسم
مشت ممالكه في نورها التيم
رعي القياصر بين الشاه والعم
في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم
من الأمم وروما شدوا من الخزم
وأهلوا الناس من سلسالها التيم (٤)
الى الفصلح طريق واضع العظم
وحائط النبي ان نفسه ينهدم

(١) يريد بالسجدة مؤنث الاسم . وأما الوصف فمبني ومبني كصنوف وضخمة . والعلم كصنوف
الهاج (٢) بالتعريك شدة احتراق النار وحبها (٣) الرحم بصمتين الرقة والمغفرة والتطهير
قوله المارج (٤) السلسال بالفتح كالسلسل في بيت سابق الملاء الذهب والتيم الباراد

نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا
 دمع غنك روما وآثنا وما حوتا
 وخل كسرى وإيوانا يدل به
 وأترك رعميس أن الملك مظهره
 دار الشرائع روما كلا ذكرت
 ما ضارعتها بياناً عند ملتأم
 ولا اختوت في طراز من قياصرها
 من الذين إذا سارت كائنهم
 ويخلصون إلى علم ومعرفة
 يطأطن العلماء الهام أن نسبوا
 وعطرون فها بالأرض من محل
 خلافت الله جلوا عن موازنة
 من في البرية كالقاروق معدلة
 وكالامام إذا ما فض مزدحم
 الزاخر المذب في علم وفي أدب

على عيم من الرضوان مقدم
 كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 هوى على أثر الثيران والأيم (٢)
 في نهضة العدل لاني نهضة الهرم
 دار السلام لما ألفت يد السلم
 ولا حكتها قضاء عند مختصم
 على رشيد ومأمون ومتصم
 تصرفوا بحدود الأرض والتخم
 فلا يدانون في عقل ولا فهم
 من هية العلم لامن هية الحكم
 ولا بمن بات فوق الأرض من عدم
 فلا تقيسن أملاك الوري بهم
 وكان عبد العزيز الخاشع الحشم
 بدمع في مآقي القوم مزدحم (٣)
 والتاصر اتدب في حرب وفي سلم

هذا نموذج من أكرم درر القصيدة وأضول درراياها ، وأما الشرح فأسلوبه
 أدبي لا علمي أزهرى ولكل مقام مقال ، وهاك نموذجاً من أفضل ما فيه وأفضه ،
 قال الأستاذ في شرح بيت «أشباع عيسى أعدوا كل قاصمة» مانصه : عمد الشاعر في
 هذا البيت الى المقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الاسلامية فذكر ان
 المتشيعين اليوم الى الدين المسيحي «دين الهدو والسلام» هم أهل القوة الحربية
 الدائبون على إعداد المهلكات الصاعقات في الحروب حتى كأنهم ولم يبق لهم من
 شغل يشغلهم إلا استخراج الذهب من بطون الأرض وأفاقه على مصانع الحديد
 والفلواذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر وقد اقتبوا في أسباب
 الهلاك والتدمير ولم يكفهم أن يدمدوا على الناس يأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن
 شمالكهم ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم من
 فوق رؤوسهم بكل دهياه صلب على حين أن أهل الديانة الاسلامية الذين يتهمهم الظالمون
 (١) التوم جم نومة وهي الحبة من الفضة تمل على شكل الدرة (٢) الان جم أيام السخط
 (ككتاب وكتب) (٣) الامام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

بجانب الفتح والجهاد ، ويشتمون ستمهم بحب الوطن والجلاد ، والولوغ في دماء الباد ، هم اليوم أهل السكينة والسلام ، وهبات أن يدانوا المسيحية في الماراة بحب الفتح والطروب ، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستنباط معدات الكفاح وقال في شرح بيت « وأترك رعمسيس أن الملك مظهره » : يقول : ما كان لتقديمه المصريين أن يفاخروا بمدنيهم التي أسعى مظاهرها هو هذا البيان السامق على حين أمسى أكبر الادلة على ظلمهم وجبروتهم . وأي مدينة هذه التي تزين لرجل واحد أن يسوق من رعيته مئة ألف رجل أو يزيدون فيصاحبهم الاقال ، ويسخرهم في مشاق الاعمال ، حتى إذا ما دقت أشواقهم ، واختلقت أضلاعهم ، وفنت سواعدهم ، القبط غيرهم من أمته التي أوشكت أن قضى ثلاثون سنة على هذه الحال بلا أحر ولا جزاء كل ذلك ليبنى قبراً لنفسه يطاول كيوان ، وتبلى دونه الأزمان ليس هذا بمظهر الخدن إنما مظهره العدل الذي تصلح به أحوال الرعية وتستقيم به أمورهم فنفض بهم الدولة وبملو شأن الأمة والعدل أساس الملك

* * *

﴿ لباب الخيار في سيرة المختار ﴾

مختصر وجيز في السيرة النبوية للشيخ مصطفى الفلايني صاحب مجلة النبراس ومعلم المكش السطاني بيروت سبق لتأليف الطبعة الأولى منه ، وقد أعيد طبعه في العام الماضي بعد أن زيد في فوائده . وقد ختمه بطائفة من حكم الاحاديث النبوية مرتبة على حروف المعجم لتحفظ وشرحها في ذبول الصفحات وكنا وددا لو أشار الى مخرجها أيضاً . وصفحات الكتاب ١٣٦ وثمة قرشان صحيحان . فتحب الجمهور على قراءته ولا سيما للنساء في البيوت والاولاد في المدارس الابتدائية

* * *

﴿ الدروس المربية ﴾

« وهي سلسلة كتب في الصرف والنحو وفنون البلاغة والانشاء وقروض الشعر والادبيات واللغة ، تأليف الشيخ مصطفى الفلايني » أيضاً . وقد رتبها على الطريقة الحديثة السهلة في التعليم . فقسمة الى دروس صغيرة لكل درس منها أمثلة وتمارين واسعة . وطبع جزء منه طبعاً جميلاً . وقد قرأنا في جرائد بيروت ان نظارة المعارف في الآستانة قررت تدريس هذا الكتاب في مدارس سهارسماً ، فنفى صدقنا المؤلف بذلك

﴿ الجاذبية وتعليقها ﴾

خلق الشيخ جميل صدقي أفندي الزهاوي الأديب البغدادي المشهور مستمداً للفلسفة والعلوم الكونية ميالا إليها فقرأ من كتبها المترجمة بالحرية والتركية ماشاء الله أن يقرأ واستفاد من مجلة المقطع ماشاء الله أن يستفيد ، ولو تلقى هذه العلوم في أوروبا وعاش مع أهلها العاملين ، لكان من المكتشفين والمخترعين ، وقد أهدانا كتاباً له سماه (الجاذبية وتعليقها) يؤيد رأينا هذا في استعداده فقد خالف فيه إجماع علماء العصر في الجاذبية العامة وبحت فيه في المادة وقواها بحت المستقل الفهم ، فذهب الى أن علة وقوع الاجسام على الأرض (مثلا) هو قوة الدفع من جوانب السماء لاقوة الجذب من مركز الأرض كما يتبون . وقد طبع الكتاب بقداد وبياع بمطبعة الآداب فيها وثمة ثلاثة قروش

(ديوان السيد حسن القاياتي)

صدر الجزء الاول من هذا الديوان وقد ذكرناظمه في مقدمته انه ليس ممجبا بنفسه وشعره كما يعجب الثبان ولكنه سمع الناس « يستحبون ان يمرض المرء ببنات فكره ، وهو اجس صدره ، ثم يسمع فينظر أسمع استحساناً وشكراً ، أو استهجاناً ونكراً ، فان كانت الاولى أقدم ثم أقدم ، وان كانت الثانية احجم ثم احجم ، « ونحن نقول ان من كان هذا غرضه لا ينبغي له ان يحجم عن شيء يستهجن منه لانه وهو بقدر الاتقاد قدره ، ويرى ان يكمل نفسه به ، لا يلبث ان يتقي ماينتقد ، حتى يبلغ النهاية من استحسان الناس لما يحبي منه بعد ، ولا سيما اذا لم يفره الاستحسان ، ولو كان بمن بزون القول عيزان ، دع حيلة ميزان المصافعة لبعض الناس وابأساءه ، وجعل المحسن والمسيء بمن لا يصفون سواء — بعد هذا قرأت أياتاً متفرقة من الديوان فصادفت رشاقة في الاسلوب ، وروحا مؤثرة في الكلام ، ففى أن تكون سائر أجزاء الديوان أرقى في مراجع الكمال

(شعراء مصر)

شرع أحد محبي الادب والادباء (محمد صبري اقدي) من نابتة مصر المبهذة في جميع مختارات شعراء هذا العصر في ديوان واحد يصدره جزءاً بعد جزء ويجمع الى مختار كل شاعر منهم ترجمة وجيزة له ويطبع معها صورته ليجمع للقارئ بين صورة النفس وصورة الجسم . وقد صدر الجزء الاول وفيه مختارات من شعر البارودي وشوقي وحافظ ونسيب وبطرس كرامه وحفني ناصف و خليل مطران وعائشة التيمورية والاخرس وعبدالله فكري والبكري ومصطفى نجيب ومصطفى صادق الرافعي والمتفلاوطي وعبد الحليم المصري وفؤاد الخطيب وولي الدين يكن . وفيه صور أكثر هؤلاء الشعراء المشهورين فسي ان يروج هذا الجزء فيبست همه جامعه الى إتمام الكتاب . وثمن النسخة منه ستة قروش صحيحة

* * *

(ديوان تفحات الربيع)

صدر الجزء الاول من هذا الديوان لناظمه صرمي اقدي شاكر الطنطاوي وقد اعده الى محمد امين بك واصف مدير القليوبية ووضع صورة المهدي اليه في أوله ويلها مقدمة طويلة في الشعر والشعراء ، وهو يفضل غيره من الدواوين بكونه ديوان معاني أدبية اجتماعية ، لادبوان مدائح ومرائي شخصية ، ولو كثر الشعراء المجيدون عندنا في هذه المعاني لكان الشعراء أفضل في زينة الامة من أصحاب الجرائد أو مثلهم في تأثيرهم

* * *

(الإحصاء السنوي العام للقطر المصري سنة ١٩١٠)

أهدت إدارة عموم الإحصاء في نظارة المالية كتابها الثاني في الإحصاء العام عن السنة الشمسية الماضية وهو مفصل الى ١٧ فصلا في المسائل الآتية :

- ١ تربة مصر ومناخها ٢ الارصاد الجوية ٣ تعداد السكان ٤ الصحة العمومية ٥ المدارس ٦ القضاء ٧ السجون ٨ سكك حديد الحكومة ٩ تفرغات الحكومة ١٠ البوسطة ١١ الملاحة والتجارة ١٢ نتيجة استثمار قال السويس ١٣ التجارة مع البلدان الأجنبية ١٤ الزراعة ١٥ مالية الحكومة ١٦ الدين العمومي ١٧ العملة والنوازين والمكاييل والقياس . فنشكر لهذه الإدارة عنايتها ونحث الامة على الاستفادة من هذا الكتاب فان الإحصاء الرسمي أصدق أصول التاويخ وينبوع علمي الاحتياج وال عمران . وصفحات الكتاب ٣٤٨ من القطع الكبير المربض وثمن النسخة غير المجلدة منه ٢٠ والمجلدة ٢٥ قرشاً

بَابُ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ

(البعث والحياة الأخرى)

تأييد القرآن بالعلم

كان الذين ألفوا كتب الكلام على طريق فلسفة اليونان النظرية يرون أن الدليل على البعث لا يكون الا سمعيا اذ لا يمكن عندهم أن يستدل عليه العقل بأدلة علمية ، ولم يفهم هؤلاء قوله تعالى « كما بدأكم تعودون » وقوله « كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين » وغيرها من الآيات وقد قرأنا في المقطف الاخير تحت عنوان (سيدكم مرة أخرى) مانصه :

« ألف المستر كندي كتابا عن الفيلسوف نثشه الالماني قال فيه ان نشئه ذهب الى مذهب اليه غوستاف لوبون وهين وفلاسفة اليونان من قبلهم ، وهو ان القوى الطبيعية تتوالى وتعود الى ما كانت عليه ، فالعالم الذي يتم عمله تحل عناصره ثم تعود تركيب وتولد فيه مخلوقات مثل المخلوقات التي كانت فيه قبلا ولذلك لا يبعد ان يكون الانسان قد وجد على هذه البسيطة قبل الآن واقترض منها ، وان النوع الموجود الآن سوف يتعرض ثم يعود مرة أخرى ، وعناصر الشخص الواحد تعود فتجتمع بعد قرون كثيرة كما اجتمعت قبلا ويكرر ذلك الى ما شاء الله » اهـ

أما قوله بوجود الانسان قبل هذا الدور فقد قال به بعض المسلمين في تفسير « اني جاعل في الارض خليفة » أي ناسا يخلقون من قباهم ، واما كون النشأة الأخرى فتنتي بعد اتمام دورها الطويل ثم تعود وتكرر ذلك أبدا فيقول به بعض الصوفية

الحريق في الاستانة

(والادارة فيها)

مأدهشني شيء في مدة إقامتي بدار السلطنة الأكثرة الحريق وتقصير الحكومة

في تنظيم مصلحة المطافي ، فلا تكاد تحصى ليلة لا يروّع الناس فيها بنهاب الصائحين « ياثنين وار ، ياثنين وار » أي يوجد حريق ، ويذكرون مكانه ليعلم من كان له فيه داراً ولا حداثاً فاره فيادر اليها لاخراج من فيها بما يقدرّون على حمله من قائلهم وكرائم أموالهم ، فانه فلما وقع الحريق في مكان وسلم بل تأكله النار وتاكل كثيراً بما يجاوره قبل أن يأتي المادمون لهدم ماحوله فالطريقة المثلى هنالك لمقاومة الحريق هي هدم البيوت المجاورة للمكان الذي شبت فيه النار وقد صار لهم ضرب من المهارة في الهدم لطول المزاولة والاعدامان ، واما إطفاء النيران ، فما لهم فيه يدان ، وانما ترى عند حدوث الحريق زعفة من الاحداث يمدون سرّاً حاسرين عن سوتهم يحملون على اكتشافهم أصوات ، فيغيرون ويتجدّون ، ولا يسعفون ولا يتجدّون ، ولا أدري كنه ما يعملون

يدعي أهل الامتانة أن العرب وغيرهم من العناصر الثمانية لا يقدرّون على الادارة كما يقدرّون عليه هم ومن يعلم عندهم من أهل عصرهم واتهم هم القادرون على ذلك دون غيرهم من الممانيين ويألت هذا كان صحيحاً ، اذا لممرت ديارنا لانهم هم الذين يديرون حكومتها ولم تخرب ديارهم بل تكون أرقى عمراناً ، ولكن ليس في المملكة عمران يمكن أن ينسب الى حصن إدارتهم ، وهم يقولون اليوم أن كل ماحل بالمملكة من الخراب أو التقصير في العمران فسيبه شكل الحكومة السابق وهو الاستبداد وقد استبدلناه شكلاً آخر وهو مايعبر عنه بالدستور

آمنابصير شكل الحكومة بأخذ من الفرد واعطائه لجماعة ، ولكننا ماغيرنا الاشخاص بقرية ولا قلع ، ولذلك لم تظهر عمرة تغير الشكل بالعمل ولا في الضروريات التي لا تموقف على تخريج منشء جديد في التربية الدستورية والتعليم الدستوري كاطفاء الحريق احترق قصر (جرافان) في العام الماضي وهو اجمل قصور السلاطين وأبدعها شكلاً ونقشاً وزخرفاً بلغت ثقافته على السلطان عبد العزيز ملايين من الليرات ، احترق بعد أن سعى أحمد رضا بك ففاز بجعل مجلس الامة فيه ، وخصصت الحكومة عشرات الالوف من الليرات لاثائه ورياشه وجهه صالحاً لاجتماع المبعوثين والاعيان فيه ، ومع هذا كله لم يستعدوا لاطفاء الحريق اذا وقع فيه فلما وقع الهمته النار كله ولم يهتد أحد من خدمه ولا من عسكو الاطفاء لاطفائها

كان العقلاء يظنون ان حريق هذا القصر (السراي) البديع الذي أحرق القلوب سيكون هو للمربي الأكبر لحكومة العاصمة في هذا الأمر وسيحماها على

الغاية بمصلحة الاطفاء غاية نفي جميع بيوت المدينة من تدمير الحريق واستمداه عند وقوعه لامعاهد الحكومة فقط ، وقد رأينا الحكومة عقب هذه الحادثة تشتري آلات الاطفاء الحديثة وادواتها وتجربها ، وحضرت تجربة منها في الرحبة الشمالية من الباب العالي بمشهد الوزراء وغيرهم ، بنوا هناك بيتاً صغيراً من الخشب وأعدوا المطافئ وأوقدوا فيه النار وأمطروا عليه الماء فلم تكن التجربة بل أكلت النار البيت كله ثم صرنا ايها جلنا في الباب العالي وغيره من معاهد الحكومة ترى مطافئ موضوعة تستعمل في أي موضع وقع فيه الحريق قبل ان تمتد الى غيره ولكنهم لم يعلموا أحدا كيفية استعمالها فيما يظهر فان العام لم يكند يمر على حريق قصر جرانان حتى وقع الحريق في قلب الباب العالي حيث مجلس الشورى ونظارة الداخلية وظلت النار تأكل فيه أياماً لم يبق من الباب العالي الا قليل من طرفيه وفي أحدها مكان الصدر الأعظم وفي الآخر نظارة الخارجية ، فكانت العبرة في ظهور عجز الحكومة عن الاصلاح وضغطها في الادارة أقوى في هذا الحريق منها في الحريق الذي سبقه ، وكنا نظن ان انقضاء أسباب الحريق سيمنع وقوعه في معاهد الحكومة بعد هذه العبرة ، ولكننا قرأنا في الجرائد قبل صدور هذا الجزء ان الحريق قد وقع في نظارة النافسة وأكلت النار بعض الغرف فيها ،

أول ما يخطر في بال كل معتبر بهذه الحوادث ان هؤلاء الحكام لا يرحى منهم احسان الادارة في شيء ماداموا عاجزين عن منع الحريق ان يدمر كل يوم في ما صنهم ، لأن من عجز عن منع استمرار الحراب في داره كان عن تدمير الدور البعيدة أعجز وأما أهل العبرة والبصيرة من علماء الاخلاق وطبائع العمران فان افكارهم تذهب الى ما هو أبعد من ذلك كاستبانة سبب العجز عن أمر سهل كهذا ، يقول بعض الناس ان الشعب التركي شعب حربي ليس له ملكة في الادارة والعمران وانما ملكته الموروثة هي الحرب فقط ، وقد يقال ان اطفاء الحريق قد صار في هذا العصر من قنون العسكرية فما بال القوم لا يتقنون هذا الفن منها !!

ومما تذهب اليه أفكار هؤلاء المستبصرين أن رجال حكومتنا ليسوا مستقلين أو مجتهدين فيما يأخذونه عن أوربة من نظام الادارة والقضاء وغير ذلك وانما هم مقلدون للأوربيين تقليداً ، وإنما يأتي الاصلاح من المستقل دون المقلد الذي يخطئ في الفهم أكثر مما يصيب ، ويخطئ في التطبيق أكثر مما يخطئ في الفهم ، وقد أشرنا الى هذا

المضى في مقدمة مقال (المسلمون والقبط) في هذا الجزء فايرجم اليه من أحب التوسم في هذه العبرة ، وهي الفرض الذي رعي اليه في هذه النبذة ، ووجهة القول اننا لا نبشر أنفسنا بصلاح حال حكومتنا بالفعل الا بعد أن نتقن هذه المصلحة اليسيرة المضطرة هي اليها في ماصتها وهي مصلحة الطائفي فتكون في الاستانة متقنة كما تراها في مصر وعسى ان يكون ذلك قريباً

(الفتنة في اليمن)

اشتدت الفتنة في اليمن وطال عليها العهد وقد أرسلت الدولة الى اليمن بالمئيس المرصم وجعلت عزت باشا رئيس أركان الحرب في نظارة الحربية هو القائد العام للجيش هنالك لانه قد سبق له الحرب في اليمن وكان الامام قد أسره ثم أنقذه فيضي باشا ، وقد اجتمع هذا القائد في جدة بأمر مكة المكرمة الشريف حسين بأمر من الاستانة واشهر انه اتفق معه على طريقة التعاون على إخضاع اليانيين للدولة وذلك بأن يزحف الامير بجيش من العرب وكذا المسكر المنظم الذي في الحجاز كما قيل على عسير لمحاربة الادريسي وإخضاعه ليتمكن القائد من توجيه جيشه لزاخف كله الى محاربة الامام يحيى عسى أن ينتهي أمر الفتنة في وقت قريب، وهذا هو الرأي بعد أن صارت الحرب ضربة لازب في نظر الدولة

كان قد أشيع أن بين الامير والادريسي عدا ، وان الامير سيحاربه بسد عودته من نجد في العام الماضي ، ويظن بعض الناس ان هذا هو السبب في استعانة الدولة بالشريف على الادريسي لانها ترى انه لا يدخر وسعاً في التكيل به متى قدر ، كما يظنون ان سبب إرسالها عزت باشا الى محاربة الامام هو انه اشد من غيره كراهة له . ويرد على هؤلاء الظانين ظن السوء بأن سبب اختيار عزت باشا هو معرفته بأرض اليمن واختباره البلاد بالفعل ، وسبب الاستعانة بالشريف هو ان يكفيها إرسال المسكر الكثير وانفاق المال الكثير وهي تعلم كما علم كل الناس الذين علموا ما كان منه في نجد أنه يفضل السلم على الحرب ، والحلم والصفو على الانتقام ، والخير للدولة إنما هو في حل هذه العقدة حلاً مرضياً لا دخن فيه ، ولا تحذر عقابه ومفتته ، ونحن نرى ان هذا أمر يمكن لمن أراد به صدق وإخلاص كما أنه كان ممكناً بشير دماء تسفك ، ولا قاطير من المال تبذل ، ولكن هكذا كان ، والواقع ينسخ الامكان ، ويتمنى كل مسلم لو انتهى

هذه المسألة عاجلاً بسلام ، ويكفي الله المؤمنين القتال ، والرجاء في حكمة الأمير كبير ، والله أكبر ، وله الأمر من قبل ومن بعد

(اليهود في المملكة العثمانية)

خبرنا الأستاذة بإقامتها فيها سنة كاملة فرأينا أن نقود اليهود في جمعية الاتحاد والترقي عظيم ، وإن ناظر المالية لإسرائيل النسب ، وأنه جعل كاتب سره وكثيراً من موظفي نظارته من اليهود ، فلمنا أن سيكون لليهود شأن أيّ شأن في هذه المملكة ، وآمالهم في القدس وفلسطين معروفة ، ومطامعهم المالية في المكان يظم نقودهم فيه غير مجهولة ، وقد أشرنا إلى ما يخشى من مقبة ذلك في اجزاء من السنة الماضية ، ثم جاءت أبناء مجلس الأمة العثمانية في هذه الأيام مصدقاً لقنا ، ومثبتة ما توقعناه ، فقد خطب بعض النواب المستقلين والمارضين للحكومة خطباً بنوا فيها خطر جمعية اليهود الصهيونية على المملكة العثمانية ، وخطباً أنكروا فيها على ناظر المالية بعبء أحسن موقع عسكري في الاستانة لشركة أجنبية بمن دون ثمن المثل بسمسرة بعض اليهود ، وهم يرون أنه يمكن بيع ذلك المكان بأضاف ذلك الثمن ، وقد دافع الصدر الاعظم في المسألة الاولى عن الحكومة وعن اليهود ودافع جاويد بك عن نفسه في الثانية ونحن لا تعرض للحكاكة والترجيح بين المجلس والحكومة وحزبها وأما نبيه الناس للتأمل والاعتبار

(المؤتمر المصريان القبطي والاسلامي)

يرى القراء مقالة في هذا الجزء عنوانها « المسلمون والقبط » سيتلوها مقالات أخرى في موضوعها ، وقد كان من تأثير المؤتمر القبطي الذي اجتمع في أسبوط أن أيقظ مسلمي مصر من نومهم الاجتماعي ونههم الى ما كانوا غافلين عنه وفتح لهم باباً لحفظ مصالحهم ودرء الضرر عنهم كان مغلقاً في وجوههم من قبل لأن القبط كانوا أوسع حرية منهم وأكثر استغناء بالحرية مطلقاً باجماعهم على تأييد الاحتلال وكونهم قصارى وقابلي العدد لا يخشى المحتلون جانبهم ، ولذلك لم تمنعهم الحكومة من مؤتمراتهم ولم يكن يخطر لها ولا لهم ببال ان يقوم المسلمون بمؤتمر آخر على أنه نتيجة طبيعية

لذلك المؤتمر فلما ارادوا ذلك لم يكن من الممكن ان تمنحهم الحكومة وقد اختاروا رياض باشا رئيساً له وهو الثقة الامين المعروف عند الوطنيين والافرنج بالاعتدال والاخلاص

من العقل والحكمة ان يقسم القائمون بأمر هذا المؤتمر الفرصة لخدمة المسلمين فيما يبر عنه في عرف هذا العصر بالشؤون الاقتصادية والادبية وان يكون كالمجلس الملي القبط وان يبدأ عمله ببيان حال القبط في البلاد مع المسلمين باحصاء المستخدمين منهم في الحكومة وفي مصالح المسلمين ووزاراتهم وسائر أعمالهم ويظهر للمصريين والاوربيين ان القبط والنجون على المسلمين وانهم اذا نالوا ما يطلبون لا يبقى للمسلمين حظ في حكومة مصر وان ذلك يكون سبب العاقبة ، ولا سيما بعد جهرهم بايذاء المسلمين . وبعد هذا البيان يدعون القبط الى الوفاق المقبول المبنى على سائر الاجتماع فان وضوا فيها ونمت والا اعرضوا عنهم وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله مجبج بيننا واليه المصير

ينبغي أن لا يشتغل هذا المؤتمر بالسياسة لظاهره ولا باطنه ، لا قولاً ولا عملاً ، ينبغي ان تكون اللجان التي تنتخب مندوبين له دائمة ، وان يكون أهم أعمالها الدائمة احصاء ديون المسلمين وأطيانهم المرهونة ، وبيان تصرفاتهم المالية لينظر المؤتمر آناً بعد آناً في طرق إقراضهم من ضرر الربا وسوء التصرف والاسراف الذي يكاد يذهب بثروتهم ويحبطهم مالة على عدد قليل من الاغنياء واصحاب المصارف والشركات المالية ، وفي ذلك من الخطر على البلاد ما فيه ، يجب ان يكون من عمله الدائم مساعدة الجمعيات الخيرية على عملها في التعليم واعانة المعوزين ، وتعميم التقانات الزراعية في البلاد ، ان الاحزاب السياسية قد شغلت المسلمين عن الترقى الحقيقي بالعلم والتربية الملية والمال ، فاغتنمت القبط فرصة اشتغالهم بنطح صخرة الاحتلال ، وجدوا في التربية القبطية ، وتوفير الثروة القبطية ، الى أن طعموا بما اجمعوه في مؤتمرهم هذا ، فليشتغل هذا المؤتمر بهذين الأمرين ولا يحرصه أهل السياسة فان عمله يفهم ولا يضرهم

فهموا الذي يستحقون القول فينبهوا حسنة
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

في الحكمة من يشاؤون يؤتوا الحكمة فقد أوتي
غير اكثيرا وما ينفعهم إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « منارا » كنار الطريق

مصر - الخميس ٢٩ ربيع الاول ١٣٢٩ - ٣٠ مارس (آذار) سنة ١٢٨٩هـ ١٩١١م

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

ههنا هذ الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشرط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بمسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واتنا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعده مناسخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعده أيضاً غير مشترك لثقل هذا. ولن ملهى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صعب لافضاله

﴿ أسئلة من المحلة الكبرى ﴾

(س ١٢ - ١٥) من صاحب الامضاء

حضرة العالم العلامة الفضال السيد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فأرجو من فضيلتكم الاجابة عما يأتي ولكم منا الشكر ومن الله أعظم الاجر

(س ١) ما حقيقة الماسونية ولم انصارها يخفونها عن الناس ومعلوم ان الحق لا يخفى - فإن كان لهم شئت أفراد متباينة عقائدهم الدينية والجنسية والوطنية فهذا من المستحيل طبعا كما لا يخفى ويدل على ذلك قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود

ولا النصراني حتى تتبع ملتهم) وان كان الغرض (التساوي) كما يزعمون بين أفراد البشر في جميع أرجاء المعمورة فهو أشد استحالة من الاول

اذ ان الدين هو الذي يؤلف بين الافراد فقط فإن كان هذا ديناً فليتحمل القلب دينين الماسونية والنصرانية وهي الاسلام مثلاً أو هي مع اليهودية الخ فليمتين أن يكون الداخل فيها مجبرداً من غيرها وعلى ذلك فكل دين غير الاسلام باطل قال تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه الخ) وان كانت جارية على أحكام الاسلام فلا معنى اذا للتفرع والتسمية بهذا الاسم

(س ٢) على من اللوم - أعلى الحكومة التي يدها الحل والربط أم على الامة التي لا تملك لنفسها نقماً ولا ضراً ؟ وما هي التربية الصحيحة التي تعيد للدين مجده وللوطن عزه ؟ التربية في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية والاراسليات التي تذهب الى أوروبا وتعود من غير دين بالمرّة ؟ أم التربية على مبادئ الدين وكيف يكون ذلك ومتى يستطيع المصلحون وهل يمكن

(س ٣) ما هي البلاد التي يعظم فيها دين الاسلام ويقام فيها بالعمل وأهلها أشد الناس شكيمة على أعدائه

(س ٤) ماذا يصنع رجل أضناه حب العلم وما بلغ عمره الخامسة والعشرين - وما ترك بابا الطريقة ولا سيلاً الا سلكه اليه ولم يجد من يساعده وكلما ظن في أحد عوناً تقاصرت همه المطلوب ورجع الطالب بخفي حنين

عبد الظاهر محمد

أفيدوني اثابكم الله مكي

مدرس بمدارس الجمعية

الخيرية الاسلامية

﴿ الماسونية ﴾

(ج ١) الماسونية جمعية سياسية وجدت في أوربة لازالة سلطة المستبد من رؤساء الدين والدنيا (كالبابوات والموك) ولذلك كانت سرية فان أهلها العاملين الساعين الى مقاصدها كانوا على خطر من سلطة الاقوياء الذين تقاوم الجمعية

استيادهم وتعمل لسلب السلطة منهم وجعلها في يد الشعب بحيث يكون في يده التشريع ، والمراقبة على من ينصبه من الحكام للتنفيذ ، فلنذه الجمعية الأثر العظيم في الاقلابات السياسية التي حصلت في أوربة ومنها الثورة الفرنسية الكبرى من قبل والاقلااب الثماني والبرتغالي الأخيرين من بعد . وقد كان المؤسسون لها والعاملون فيها في أوربة من النصارى واليهود ، واليهود هم زعماءها وأصحاب القدر المثل فيها لأن الظلم الذي كانوا يسامونه والاضطهاد الذي يذوقونه كانا اشد مما ابتلي به ضغفاء النصارى من أقويائهم ، وكذلك كان اليهود أكثر الناس اتفعا من الاقلابات التي سمت اليها الماسونية في أوربة وسيكونون كذلك في البلاد الثمانية اذ اقيمت سلطة الماسونية على حالها في جمعية الاتحاد والتوقي وبقيت أزمة الدولة في يد هذه الجمعية ، وهم يسعون مثل هذا السعي في الروسية ولكن الحكومة الروسية واقفة لليهود بالمرصاد ، ولا يزالون يتجرعون في بلادها زقوم الاضطهاد ،

واما الماسونية في بلاد الشرق كمصر وسورية وغيرها من البلاد فقد يصح مايقوله الكثيرون من أهلها أنها لاتعمل للسياسة ولا للدين وانما أديبة اجتماعية وقد يصح من وجه آخر ان لعلمها علاقة بالسياسة والدين ، لكل قول وجه يصححه فلا تناقض بينهما . هي لاتطعن في دين من الاديان ولا تبحث في ترجيح دين على دين ولا تدعو الداخلين فيها الى ترك دينهم ولا الى الإلحاد . ولا تعمل الآن في مصر تغيير الحكومة الخديوية ولا في سورية لتغيير الحكومة العثمانية ومقاومتها . فهذا معنى كونها ليست مناصبة للدين ولا لسياسة البلاد

واما علاقة علمها بالدين والسياسة فمعروفة بما ذكرناه من مقصدها الذي أنشئت لأجله فاذا لم تشغل بالمقصد مباشرة فهي تشغل بالتميدله كجميع كلمة أهل النفوذ في كل بلد وكثير سوادهم وقوية عصبيتهم واضعاف رابطتهم الدينية السياسية ، والانتقال بهم في الاقناع من درجة الى درجة حتى يتم الاستعداد بهم الى تغيير شكل الحكومة وازالة السلطة الدينية والشخصية ، الذي هو المقصد الأخير ولو بالثورة وقوة السلاح فالماسونية سياسية في الاصل وتبقى سياسية في كل مملكة فيها سلطة شخصية أو سلطة دينية الى ان تزول صبغة الدين من الحكومة واستبداد الملوك والامراء

فيئذ تكون الجمعية اديبة اجتماعية يجتمع اعضاؤها في المحافل لالقاء الخطب والمحاضرات والتعارف بالكبراء من الغرباء

اما اتفاق المختلفين في الدين على هذا القصد فهو لا يكون عادة الا بالتدريج والافتناع بأن المصلحة محصورة فيه ومن طرقه الجرائد التي ينشر فيها المرة بعد المرة بالاساليب المختلفة ان يحل الدين المساجد والكنائس دون الحكومات والمصالح الدنيوية ومنها رابطة الوطنية وهي ان يكون أهل الوطن سواء في الحكومة ومصالحها وفي جميع المصالح والمرافق ، ولأجل هذا ترى رجال الدين المسيحي كالجزويت يحاربون هذه الجمعية وأما رجال الدين الاسلامي من الفقهاء والمتصوفة فقلما يعرفون شيئا من أمور العالم . فاذا علم السائل هذا وعرف الواقع تبين له ان ما أورده من الآيات في غير محله

﴿ الحكومة والامة ﴾

(ج ٢) الحكومة ملومة على ما تقصر فيه مما يمكنها ان تعمله من الاصلاح ، والامة ملومة كذلك ، وقد يعذر كل منهما بالجهل اذا عدا الجهل عذرا . وانما كانت الامة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا لجهلها بقوتها وكيفية الانتفاع بها ، وقد تبجل حكومتها ذلك مثلاً ، أو تفرقه وتراه مخالفا لمصلحتها ، فتحب ان تبقى الامة على جهلها ، وانما تترقي الحكومات والامم بالزعماء الذين يؤثرون العمل للمصلحة العامة على كل شيء ، واستعداد الامة للاستفادة منهم والعمل بما يرشدونها اليه ، والاستعداد انما يكون بمجموع حوادث الزمان ووقائمه . وقد يتصدى للزعامة غير أهلها فيزيد الامة وهنا على وهن ، اذا أثرته بجهلها على الأهل ، واصحاب النفوذ الباطل يناهضون كل من يرويه اهلا للزعامة الحقيقية والنهوض بالامة لثلاث يضعف نفوذهم أو يشاركهم فيه . وقد وجد في مسلمي مصر زعيم مستوف لشروط الزعامة التي ترقى بمثلها الامم فلم يؤهلهم استعدادهم لاتباعه لينهض بهم ، ووجد في القبط زعيم فاجتمعت عليه كلمتهم واستفادوا منه فازدادوا ارتقا .

﴿ التربية الصحيحة والتعليم والاصلاح ﴾

(ج ٣) سألت عن التربية التي تجمع بين محمد الدين وعز الوطن اهي التربية

التي في المدارس المصرية وترية من يرسلون الى أوربة ؟ أم الترية الدينية ؟
ولاشك انكم تريدون ان الترية الدينية هي التي تفيد تلك الفائدة وانكم تعلمون
ان المدارس المصرية من أميرية وأهلية ليس فيها ترية دينية أبنة
وسألتكم كيف السبيل الى الترية الدينية ومتى تكون وهل هي ممكنة ؟ والجواب
انها ممكنة لاستحالة وينبغي ان تكون سعي الحمايات الخيرية الدينية ولا ندري
متى يكون ذلك . وها نحن اولاء قد اسسنا جمعية دينية خيرية لاجل الترية الدينية
ونخرج المعلمين والمرشدين الذين يقومون بذلك على وجه ان امدنا أغنيائنا بالمال
ولكننا نريد ان نجعل اصلاخا خاصا هذا بالدين وعمران الدين من طريق الامة لامن
طريق الحكومة . أعني أننا لا نريد بعملنا اصلاح حكومة من الحكومات ولا ترية
الموظفين لها وحسبنا أن نربي مرشدين يعملون العامة عقيدتهم وعبادتهم وآدابهم
الدينية وينفروهم من المعاصي التي تذهب بقروتهم وصحتهم فتقتال دينهم وديانهم
كالسكر والزنا والتهار والحسد والتباغض بين أهل وطنهم وما أشبه ذلك من
المعاصي الضارة ، ودعاة يقيمون الحججة على حقية الاسلام ويدفعون شبهات الطاعنين
فيه ، ويزيدون عدد المهتدين به . وأما الحكومة باشكالها ومذاهبها وسياساتها فانا عنها
مبعدون ، ولها احزاب من دونها هم لها عاملون ،

﴿ أي البلاد تقيم الاسلام وتشتد على أعدائه ﴾

(ج ٤) جميع البلاد التي يغلب فيها الاسلام تعظم فيها شعائره وما يعد
فيها من شعائره وان لم يكن منها كما والذ والاحتفالات المبتدعة والقبور المشرفة ،
ويصل جمهور أهل الحضارة منها بأكثر ما يعرفون انه لا بد منه من أعماله ويتروكون
أكثر الكباثر من محرماته وقد ترك كثير منهم بعض أركانها وأقامها آخرون كالزكاة
فان الذين يؤدونها في جزيرة العرب وبلاد الفرس والتتار وبخارى وتركستان هم
الاكثرون ، والذين يؤدونها في مصر هم الاقلون ، أعني من الذين تحب عليهم ،
وربما كان أهل اليمن ونجد أشد المسلمين استمساكا بالدين وشدة على من
يعاديهم ، ولكن عمال الدولة الفاسقين قد نشروا الفسق في المدن الكبيرة التي

يقيمون فيها كهنما والحديدة . واما الاشياء من المسلمين على من ياديه في دينهم فهم الذين تغلب عليهم شدة البداوة ولم يسر اليهم ترف الحضارة الغربية وأفكارها كأهل المغرب وجزيرة العرب والفرس والافغان، ولكن أكثرهم لا يلتزم في شدته احكام الدين لأنهم لا يعرفونها، ولا يعرفون كيف يحفظون شرف دينهم ولا دنياهم بها على النهج الذي سار عليه الافرنج من العقل والحزم والحكمة والنظام ، حتى ان الاجانب يسلطون بعضهم على بعض وهم لا يشعرون ، قتراهم يوقدون نار الحرب فيفتك بعضهم ببعض باسم الدين تحالفة عادة أو خرافة تنسب الى الدين زورا وبهتانا ، وربما كانوا مدفوعين الى ذلك من اعدائهم واعدا دينهم ليكنوا له بذلك من أرضهم وديارهم وأموالهم ورقابهم

وجملة القول اني لا أعرف قطرا ولا بلدا في الارض يقام فيه الاسلام كما امر الله تعالى في كتابه وعلى الوجه الذي مضت به سنة رسوله (ص) وسيرة الخلفاء الراشدين ، ولا على ما كان عليه المسلمون في عصر الأمويين والمباسين والابويين فان الفتن التي حصلت في القرون الاولى لم تفسد دين الامة ولا بأسها بل كانت تدور حول السلطة العليا أي حفظها في أهل بيت معين، لا تعدى ذلك الا قليلا .

(ما يصنع عاشق العلم لا يجد المساعد)

(ج ٥) لاندرى أي علم يعشق هذا المقيم المصطفى قترشده الى ما ينبغي له ، فان من العلوم ما يمكن تحصيله في كل مكان ومنها ما لا يمكن تحصيله الا في معاهده الخاصة كالعلوم والفنون التي يتوقف تحصيلها على الاعمال والتجارب بالآلات . وقلما يصدق أحد في عشق العلم وتقوى عزيمته في طلبه ولا يهتدي السبل اليه، ومن الناس من يسي التمتي والتشهي عشقا وعزما وهو غاط في ذلك . قال الشيخ محي الدين بن العربي في أول فصل من فتوحاته عقده لبيان ما على المرشد الذي لا يجد المرشد

إذا لم تلق استاذاً فكأن في نعت من لا ذا

وقطع نفسه والليل افلاذا فأفلاذا

فأتيه معارفه زرافات وأفذاذا

يريد انه ينبغي له ان يطلب الحق بالجد والاجتهاد وسر الليالي

وقل من جسد في أمر بمحاولة واستعمل الصبر الا فاز بالظفر
ولو راجع المرء تاريخ النابيين من الاولين والآخرين لوجد أكثرهم من الفقراء
والمساكين الذين لم يعتمدوا الا على جدهم واجتهادهم دون المدارس والاساتذة .
ويظهر أن العاشق في السؤال ليس كذلك بدليل طروقه أبواب من كان يرجو
مساعدتهم ويعتمد على أموالهم

فم ان علوم المدارس الرسمية التي غايتها نيل شهادة تميز لحاملها ان يجلس
على كراسي الحكومة لاتكاد تقال في هذا العصر الا بالمال وطالب هذه العلوم هو
المضني بحب الوظائف لا حب العلم ، فان المضني بحب العلم أحد رجلين : رجل
يطلب العلم ارضاء لشهوة عقله ، ومحاولة إشباع نهمة نفسه ، ورجل يحب أن يستعين
به على اصلاح حال الناس ، وكلا الرجلين يسهل عليه ان يجد ما يطلبه بجده واجتهاده
حيث كان ، سواء وجد أم لم يجد المال ، ومن يطلب العلم بهذا القصد يحصل في
الزمن القصير مالا يحصله غيره في الزمن الطويل ، ويكون ما يحصله انفع مما يحصله
غيره لانه لا يعني الا بما ينفع ، ومن ليس له مثل هذا القصد يضعف زمنه بكل ما يلقى
اليه لا يفرق بين نافع وضار ، ولا حق وباطل

﴿ أسئلة من (لنجه) في خليج فارس ﴾

(س ١٦ — ١٩) من « أحد طلاب العلم بلنجه محمد بن عبد الرحمن بن
يوسف سلطان العلماء »

جاءتنا الاسئلة الآتية في كتاب مطول وكان لنا ان لانجيب عنها لانها
جاءت على غير شرطنا في قبول الاسئلة وهي أن تكتب في ورقة على حداثها حتى
لا تكلف استخراجها من تضاعيف كلام آخر ونسخها . ولكننا تلخصها ونجيب
عنها عناية بمرسلها وبها . وقال السائل زاده الله علما وفيها ان هذه الاسئلة رفعت
الى والده وسيجيب عنها (ولله فعل) وهي

« الى حضرة من سماه المعارف ، واحاط بمقاصد الدين ومطالب العوارف ،

قد أبدع في المحفل الشريف (يريد موضع درس الأستاذ المسنقى أو مجلسه) حسن سيرة المنار وأنه يحكي السنة ويقع البدعة ، فلا يخفى على حضراتكم انه يأمر بعدم توقيف الذهن على ما ذكره المفسرون

« وعليه فلو ادعى مدع ان العدل بين الزوجتين غير واجب لوجوه (الاول) إخبار الله تعالى بأن العدل غير مستطاع وأكد ذلك بالنهي بلن وهي وان لم تعد التأيد ، فلا تنكر إفادتها التأكيد . (الثاني) نقيض المنهي عنه بجعلها كالمعلقة أي فلا بأس بما دون هذه الحالة (الثالث) جملة تعالى الأزواج قوامين ولا يليق بالقوام ان يكون مذلاً مقاداً بعبان من هو قوام عليها والاحاديث ما فيها « من مال الى احدى امرأته » فالمراد الميل المصير لها كالمعلقة . وما فيها « من لم يعدل » فهو بخى مال . فهل اذا ادعى ذلك أحد يؤجر على ذلك أم ينكر ؟ فان قلتم يؤجر فهو وان قلتم ينكر عليه فما وجه ذلك مع ان المنار قد فسر آية التيمم بوجه لا يوافق أحد وأول أحاديث في ذلك أوضح وأظهر من الاحاديث الدالة على وجوب العدل (سؤال آخر) كيف يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مع قولكم ان كل كائن بالتقدير ولا تقولون كما تقول المعتزلة بالخلق ولا كما تقول المجبرة ، فهل هذا الاثناقض

« فياسيدي امام العصر ومقتدى المسلمين مولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المرجو من الطافكم ان لا تحرقوا هذه الديار ولا تنظروا اليها الا نظر الوالد الى ولده ، فان أهل هذه الديار الى الآن كانوا على قدم الجدي إقامة شعائر الدين لكن منذ سنين قد حدث فيهم بعض المنفرنجين فاذا هم على شفا جرف هار لولا عناية الله ثم ارشاد العلماء الجامعين بين المعقول والمنقول . اجيبوا جعلكم الله مجدداً للملة » اه ما يتعلق بالاستفتاء من الكتاب

(المنار) ههنا مسائل (١) العدل بين الزوجتين (٢) تفسير المنار لآية التيمم (٣) مسألة التزام أقوال المفسرين المتين في فهم القرآن أو عدمه (٤) لامر بالمعروف والقدر

﴿ العدل بين النساء ﴾

الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السلف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس بل للمهد فالمراد بها عدل خاص لا مطلق العدل فان بعضهم فسره بالعدل في الحب وهو الذي يدل عليه التفرع بقوله « فلا تملوا كل الميل » وحديث « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » رواه ابن أبي شبة واحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن المنذر من حديث عائشة واسناده صحيح . وفيه وردت الاحاديث التي اشار اليها السائل . وفسره بعضهم بالوقوع وهو وان كان فيه من الاختيار ما ليس في الميل الذي هو مبداه فالعدل فيه محال . واذا كانت الآية دالة على اننا لا نكلف هذا العدل الخاص لأنه غير مستطاع ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا ينفي ذلك ان نكلف العدل المستطاع في المييت والنفقة وحسن المعاملة في الحديث والاقبال ولو تكلفنا . ولا وجه لحل الآية على إثبات كون مطلق العدل غير مستطاع لأن الآية لا يمكن ان تكون مخالفة للواقع المعروف بالضرورة

فالوجه الأول من الوجوه التي ذكرها السائل مسلم ولكنه يفيد أن العدل في الميل غير واجب لأنه غير مستطاع لا مطلق العدل ولولا التفرع لكان الأظهر ان يقان إن العدل الذي لا استطاع هو العدل التام الكامل الذي يشمل الحب وما يترتب عليه بما يعلم بالضرورة انه لا يدخل في الاختيار مهما حرص المرء عليه، ولا ينفي هذا ولا ذاك ان يكون العدل المستطاع واجبا . وقد تقدم معنى العدل في التفسير من عهد قريب وكونه من جعل الفراريتين على ظهر البعير متساويتين في الوزن ، وهذا غير ممكن على حقيقته في الاخلاق والامور المعنوية ولذلك قيل ان العدل التام الكامل هو صراط الحق الذي وصف بانه ادق من الشعرة وأحد من السيف . وهذا ما كان يحرص عليه المؤمنون طلاب الكمال كما تدل الآية

وأما الوجه الثاني فهو لا يدل على كون مطلق العدل غير واجب كما هو فرض السائل وانما يدل على ان بعض العدل في الميل مستطاع وواجب لأن الميل قسمان

ميل القلب وما يترتب عليه من ميل الجوارح بالالتفات والاقبال والمؤانسة فمن مال الى احدى زوجيه كل الميل فحمل الأخرى بذلك محرومة من مقاصد الزوجية كلها وهي السكن والموودة والرحمة كان آثما لأنه جعلها كالمعلقة التي ليست متزوجة ولا أيما . ومن مال بمض الميل وهو ميل القلب فقط الذي لا سلطان لاختياره عليه فهو غير آثم

وأما الوجه الثالث فليس بشيء فان العدل فيمن يقوم المرء بأمر الرياسة عليهم ليس ذلابل هو العز الحقيقي كالحاكم العادل يكون عززا بعدله ظاهرا وباطنا هذا وان العدل الذي يدخل في اختيار الإنسان واجب حتى في معاملة الأعداء كما هو منصوص في آيات كثيرة فكيف يتعلق الاجتهاد بتفسير الآية فيما يخالف النصوص القطعية المطلوبة من الدين بالضرورة ؟

فظهر بهذا أن من يستدل بالآية على عدم وجوب العدل بين الزوجتين مطلقا ينكر عليه لأنه فسرها بما لا تدل عليه وبما يخالف النصوص القطعية الكثيرة المعلومة من الدين بالضرورة . وسيأتي تفسير الآية مفصلا في موضعه

﴿ تفسير المنار لآية التيمم ﴾

التنظير بين هذه المسألة وبين ما نقله المنار من تفسير الاستاذ الامام لآية التيمم وايضا حمله بالدلائل غير وحيه فان ذلك التفسير ليس بخالفا لنص آيات أخرى وانما هو موافق لما ورد في رخصة الفطر في رمضان ، ولا يخالفا لنص حديث قطمي ولم يضطر فيه الى تأويل أحاديث تدل على خلاف ما اختاره في فهم الآية كما قيل بل خرجها على الاصول المعروفة على انه اذا تعاض القرآن والحديث ولم يظهر وجه للجمع فالواجب ترجيح القرآن ورد الحديث اليه ولو بالتأويل ولا يرجح على القرآن شيء قط ولا يعدل به عن ظاهره لأجل اتباع احد من المفسرين أو غير المفسرين

﴿ التزام أقوال المفسرين المتيقن والاستقلال دونهم ﴾

المفسرون طبقات منهم الصحابة والتابعون ومن بعدهم ولم نر أحدا منهم التزم فهم

أحد معين منهم فجاهد بروي التفسير عن ابن عباس ويفرد هو بأقوال يخالف فيها ابن عباس . وابن جرير يروي عن الصحابة والتابعين بإسائده ويفرد هو بأقوال لم يقل بها أحد ممن صحت عنده الرواية عنهم . ويجزم أهل السنة بأنه لا عصمة لأحد من أولئك المفسرين في فهمه ولا حجة في قوله ولا عصمة للجمع منهم أيضا . ومسألة إجماع المجتهدين مسألة أخرى وفيها من المباحث ما فيها وحسب السائل منها ما تقدم في تفسير آية (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) الخ وجلة القول انه لا يوجد مفسر الا وقد انفرد بأقوال لم يقل بها غيره ولولا ذلك لم يكن مفسرا ولا ممن يفهم التفسير بالاستقلال والقرآن بحر لم يحيط أحد بما فيه من الدرر والجواهر ولكل غائص نصيب « الا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن » ومن كان مقلدا لا يعنيه ما يقوله المستقلون سواء وافقوا غيرهم أو خالفوه ومن كان مستقلا يستفيد من بحثهم بصيرة ولا يقلدهم فيه وإنما يعمل بما يظهر له انه الحق . فوجود المستقلين في فهم القرآن والسنة لا يضر أحدا قط ولكن تقدم ضار لأنهم حلة الحجة والبرهان والمقلد لاحجة له وقصارى علمه ان يقل حجة غيره فاذا طرأت شبهة على الدين لا يجد لها جوابا عنقولوا عن يقلدهم بقي حائرا ويكون الدين حينئذ عرضة للزوال أو الزلزال اذا حاربه أهل الشبهات الجديدة

﴿ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن آمن بالقدر ﴾

ينما في التاء غير مرة مسألة القدر بما تدل عليه جملة آيات القرآن الواردة فيها وانها ليست كما يقوله الفلاسفة والمتكلمون من التكلين بل هي عبارة عن اثبات النظام والحكمة في خلق الله تعالى بجعل كل شيء بمقدار معين لا يمدوه فالمسببات تكون دائما بقدر أسبابها ولا يكون شيء من الاشياء أنفا كما تزعم القدرية المني مذهبهم على قاعدة « الامر أنف » أي ان الله تعالى يستأنف خلق كل شيء بخلقه استئنافا كما يفعل الحاكم المستبد كل شيء عند ما يسنح له ويخطر في باله استحسانه من غير بناء على نظام معين ولا التزام لمقادير مقررة من قبل . وقد حدثت بدعتهم في العصر الأول واتفق سلف الامة ثم خلفها على ضلالهم في هذه العقيدة

وأجمعوا على أن كل شيء بقدر كما هو نص القرآن الحكيم . ومن شاء التفصيل في بيان هذه المسألة فليرجع إلى الفتوى الثانية عشرة من فتاوى المجلد الحادي عشر من التارخ (ص ١٨٩ - ٢٠٠)

أما فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع جريان الأمور بمقاديرها بحسب سنن الكون في ربط الأسباب بالمسببات فهي لا تتجلى كالالتجلي إلا لمن يعرف سنن الله تعالى في ارتباط الأعمال بأسبابها وقد بينا ذلك في التفسير وغير التفسير من أبواب التارخ مرارا كثيرة . ونشير إلى ذلك هنا بكلمة وجيزة جرت سنة الله تعالى بأن العمل الاختياري يصدر من الإنسان عند جزم إرادته به وإن جزم إرادته به لا يكون إلا بالعلم بأن فيه منفعة له أو دفع مضرة عنه . في الساجل أو الآجل سواء كان العلم بذلك وجدانيا ضروريا أو كسبيا بالنظر في الأدلة . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيد المأمور والمنهي علما يثبت إرادته إلى العمل به فيكون نافعا مفيدا ولهذا كان واجبا وقد ثبتت فائدته بالتجربة فالمرء فيه مرء باطل ، ولا يعارضه الإيمان بالقدر بل يؤيده ويهد دليلا عليه



﴿ البطالة يوم الجمعة ﴾

(س ٢٠) من أحمد حدي افندي النجار الدمشقي بأم درمان (السودان)

سيدي الأستاذ الملامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا دام فضله

اجتمع منذ شهرين فريق من تجار هذه البلدة مؤلف من اليهود والنصارى والمسلمين وقرروا فيما بينهم بأن يكون لكل ملة يوم راحة من العمل بالثلاثة الأيام المروقة وهي الجمعة للإسلام والسبت لليهود والاحد للنصارى لمجاعة اخوانهم النصارى بالخرطوم جارتهم وجعلوا غرامة على من يخالف ذلك بواسطة الحكومة ومن ذلك الوقت أصبح عموم اليهود والنصارى يطلبون الاشغال باليومين المذكورين ونفر قليل من المسلمين باليوم الثالث ورفض باقي المسلمين البطالة بحجة أنه محرم

أو مكروه لقوله تعالى : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا » الخ وأنه وردت بذلك أحاديث كثيرة بالبخاري وغيره من كتب السنة تحرم تفضيل أو تعظيم هذا اليوم على غيره وحصلت بذلك مجادلات بينهم كثيرة وراجع بعضهم بعض العلماء هنا فأقنوهم بكرهية عدم الشغل بذلك اليوم وتفضيله وما زال بعضهم يستند وجوب تعظيم هذا اليوم والبطالة به وأخيرا أجمع الكثيرون باستفتاء فضيلتكم بهذا الأمر فأقنونا بمعنى الآية الكريمة وبما ورد بكتب السنة وبخلاصة ما ينبغي العمل به فلازلم ملجأ لحل المضاعلات رضيا لهذه الأمة وأطال الله بقاءكم

(ج) يلي المسلمون بالخلاف والجهل بآداب دينهم وبمناقصهم الدنيوية ومصالحهم الاجتماعية . وقد رأيت ما كتبناه في الموضوع في مقالات (المسلمون والقطب) وفيه الإشارة إلى الأحاديث الصحيحة في فضيلة يوم الجمعة وكونه عيدا للمسلمين كالسبت والاحد عند أهل الكتاب ودعوى بعضهم وجود أحاديث تحرم تفضيل يوم الجمعة على غيره باطله وغريبة جدا . والأمر بالانتشار في الآية للإباحة لا للوجوب فهي كقوله تعالى « فإذا حلتم فاصطادوا » ولم يقل أحد من العلماء بوجود العيد بعد انتهاء الاحرام بل المراد بإباحته بعد أن كان محرما في الحرم ، وكذلك الانتشار بعد صلاة الجمعة فإن الأمر بعد النهي يراد به رفع النهي السابق . والذي ينبغي للمسلمين أن يجعلوا هذا اليوم عيد الأسبوع كما سماه النبي (ص) وفضله على غيره وأن يحيطوه بالاستحمام والصلاة والعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء وأن كان البيع فيه لا يحرم الا في الوقت المخصوص . على أن البيع لا يحرم في يوم العيدين السنويين عيد الفطر وعيد النحر مطلقا ، فمن احتاج أو اضطر الى عقد بيع أو غيره في أيام العيد أو الجمعة غير وقت صلاتها وعقده يكون صحيحا ولا يأنم المتأقذان ، وهذا لا يمنع أن يجعل الجمهور هذه الأيام اعيادا سنوية واسبوعية فالاسلام شرع لنا كل ما فيه الخير لنا من غير تضيق علينا

بِحُكْمِ الدَّعْوَةِ وَالْأَرْشَادِ

(رئيس الشرف للجماعة صاحب الدولة الامير محمد على باشا)

« شقيق الجناب العالي الحديوي »

لما علم صاحب الدولة الامير محمد على باشا شقيق سمو الامير المعظم بتأسيس هذه الجماعة سر سرورا عظيما لما حلاه الله تعالى به من الفيرة على الدين ، والعلم بشدة حاجة الاسلام اليه لخبرته الواسعة بأحوال المسلمين ، واشتغاله بالمشروعات الاسلامية كالاكتاب لتجديد بناء جامع عمرو بن العاص الذي هو أول مسجد للاسلام في هذا القطر صلى فيه كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وما اطلع عليه من ذلك في سياحاته في الشرق الادنى والاقصى ولذلك تفضل بكتاب يظهر فيه ارتياحه للعمل وتبرعه له بمئة جنيه مصري

وقد قرر أعضاء مجلس ادارة الجماعة باجماع الآراء اختيار دولته رئيس شرف للجماعة والتشرف بزيارته في قصره لعرض هذا القرار عليه وشكره على عنايته وفضله وأثمدوا ذلك في ضحوة يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر قبالهم الامير حياه الله تعالى بما عهد فيه من الطلاقة والخفاوة ، وقبل رياسة الشرف للجماعة بالشكر والعناية ، وثر عليهم من درر الفوائد التي اقتبسها من رحلته في اليابان والصين ، ما زادهم بصيرة في عملهم العظيم ، فخرجوا مودعين من دولته اجمل وداع ، وهم مابين من وداع ،

انه ليسر كل عاقل مخلص في هذه البلاد وكل محب لها وخير أهلها أن يشارك

الامراء فيها سائر طبقات الامة في الاعمال النافعة والمشروعات العامة كالحصيات الخيرية والعلمية والدينية وانشاء المدارس لان هذا التعاون أرجى للنجاح وأقرب الى الحكم الذاتي طريقا ، وقد سرنا ان كان صاحب الدولة الامير حسين كامل باشا عم الجناب الحديوي رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية ، والامير احمد فؤاد باشا رئيسا للجامعة المصرية ، فلا بدع أن نزداد سرورا ان صار الامير محمد علي باشا رئيسا للجماعة الدعوة والارشاد، وندعو الله أن يوفقه دائما الى خدمة العلم والدين ، وترقية شؤون المسلمين ،

* * *

عضو الشرف الاول للجماعة

﴿ الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ﴾

زار مصر في هذا الربيع الوجهه السري ، الفني السخي ، الكريم ابن الكريم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، وآل ابراهيم هؤلاء أكهو تجار العرب وأجودهم وعمل تجارتهم في بمباي ثغر الهند العظيم

كان الشيخ قاسم علم بمشروع الدعوة والارشاد وهو في الهند فلما جاء القاهرة كان هو الأول فيها لقاء كاتب هذه السطور لأجل مساعدة المشروع فزرتني فندقي (شبرد) فكان جل حديثنا في ذلك وكاشفتي برغبته في المساعدة وقال لي أن آمالنا في خدمة الاسلام معلقة بكم فليكم العمل وعلينا المساعدة بالمال . وسألني الى أين انتهيم في المشروع ؟ قلت لا يزال في طور التكوين وقد وضعنا له النظام الاساسي فكان كالنظام الذي وضعناه لجمعية العلم والارشاد في الآستانة ، وزدنا فيه ما يتعلق بالدعوة الى الاسلام ، وألقنا له مجلس ادارة من خيار المصريين وقد أقرروا هذا النظام بعد مراجعة ومناقشة ونحوير كما هي العادة ولا يمكن ان قبل التبرعات الا بعد اصدار النظام الاساسي وصيكون ذلك في يوم المولد النبوي الشريف ولما رد لي الشيخ الزيارة في ادارة النار راجعني في مسألة تبرعه واشترائه

(المار ج ٣ ١٤٣) الشيخ قاسم ابراهيم . تبرعه واشتراكه في الجماعة ١٩٩٣

فيه فسألته عن مقدار ما يجب أن يوجد به فاقترح ان يقول ذلك لي سرا حتى انه لم يصرح به أمام كاتب سره المرافق له في سياحته وهو عبد الله أفندي البسام وبيت البسام يلي بيت إبراهيم في تجار العرب الكرام بحثت معه في سبب إخفاء ما يوجد به وعدم الاذن في ذكر اسمه فطلعت أنه الاخلاص وابتغاء المزيد من الثواب فأقننته بالدلائل بان اظهار اسمه لا ينافي الاخلاص وانه قد يكون نافعا من حيث يكون قدوة في الخير، وفرقت له بين الصدقة على الفقير والصدقة في المصالح العامة، فسكت ولم يظهر ارتياحا . ثم حضر الاجتماع الذي عقد للدعوة الى التبرع لانشاء مسجد للمسلمين في لندره عاصمة انكلترة وهالك دعت الحال لخطبة وجيزة في اظهار الصدقات وإخفاها أقيمتها هنالك وسيأتي ذكرها في باب الاخبار من هذا الجزء . فازداد الشيخ قاسم اقتناعا ، وبعد ذلك كاشفت اخواني اعضاء مجلس جماعة الدعوة والارشاد باشتراكه وتبرعه

﴿ مقدار ماتبرع واشترك به الشيخ قاسم ﴾

٣٠٠٠ جنيه انكليزي تبرع ناجز

٩٠٠ جنيه انكليزي اشتراك سنوي

بلغت اخواني اعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد ماتبرع واشترك به هذا المحسن العظيم وكان له به فضيلة سبق والمساعدة الى هذا الخير فأجمعنا على عقد جلسة خاصة لهذا كره في الشكر له وأجمعنا في تلك الجلسة على تسميته (عضو الشرف الأول لجماعة الدعوة والارشاد) وعلى ان يكون باسمه مكافأة سنوية توزع على تلاميذ (دار الدعوة والارشاد) وعلى ان نبلغه ذلك في كتاب شكر نصله اليه بأنفسنا ، وانا نذكر ذلك الكتاب بنصه

﴿ كتاب جماعة الدعوة والارشاد الى الشيخ قاسم ابراهيم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي قدر فهدى ، وأمر بالتعاون على البر والتقوى ، وجعل اتفاق المال في سبيله ، أول آيات صدق الايمان به ، فقال عز وجل (أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) والصلاة والسلام على امام المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد النبي العربي الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وأتم به النعمة وأكمل الدين ، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا دعوته ، وأقاموا سنته ، ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

من جماعة الدعوة والارشاد بمصر، الى السابق الى الخيرات باذن الله المسارع الى مغفرة ورضوان من الله ، المساعد على احياء الدعوة الى الله ، السخي الكريم ، المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، التاجر العربي في بمباي من الهند ونزيل مصر الآن زاده الله نعمة وتوفيقا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد بلغ الجماعة وكلها السيد محمد رشيد رضا منشىء المار ما وفقكم الله تعالى له من التبرع لها بالنفي جنيه ناجزة ، والاشترار فيها بمئة جنيه مسانئة ، فاجتمع مجلس ادارتها اجتماعا خاصا لهذا كورة في كيفية الشكر لكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

وقرر باتفاق الآراء تسميتكم (عضو الشرف الاول) في هذه الجماعة وان يحبل باصكم مكافأة سنوية لطالاب مدرستها السكلية (دار الدعوة والارشاد) لتكون ذكرى دأمة لبقكم الى المشاركة في تأسيس هذا العمل الذي يراد به خدمة العالم الانساني ، بنشر الدين الاسلامي ، دين الفطرة والمدنية ، الجامع بين اسباب السعادة الدنيوية والاخروية ، وقرر تبليغكم ذلك في كتاب شكر يوقع عليه أعضاه

المجلس ويحملونه اليكم بانفسهم ، وها هو ذا فقبلوه محمدين مشكورين ، ولا زلتم
موقفين لما ينفع الناس ويرضي الله ، وآخر دعوانا ان الحمد لله ،
وكتب في القاهرة لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين
وثلاث مئة والف من هجرة الداعي الى طريق الحق

غناية مولانا الامير ايده الله تعالى

(بالشيخ قاسم آل ابراهيم)

بلغ مولانا العزيز ايده الله تعالى ان هذا السري العربي الكريم الفيور على الملة
والدولة قد زار مصر في هذه الايام سائحا ، وانه هو الذي اعطى وجمع المال الكثير
لسكة الحجاز الحديدية وللأسطول العثماني ، وانه قد تبرع الان لجماعة الدعوة والارشاد
بمبلغ كبير واشترك فيها ، فارتاح سموه لذلك وسرّ به ، وأجدر بسموه ان يرتاح
لخدمة دينه القويم ، ونجاح المشروعات العلمية الخيرية في البلاد العثمانية وفي قطره
السميد ، ومن أجدر من سموه بمعرفة قيمة كبار الرجال العاملين ، وكرام الاجواد
المحسين ، وقد اظهر الارتياح للقاء ضيف مصر الكريم وعين الوقت لذلك
فتشرف الشيخ قاسم بمقابلة سموه مقابلته خاصة في قصر القبة وكان بصحبته كاتب
هذه السطور فكنتما زهاء ثلثي ساعة في حضرته لقي فيها ضيف مصر الكريم ، من
حفاوة عز يزها العظيم واقباله وعطفه ماملاً قلبه غبطة وسرورا ، وقد ذكر له الامير عبارات
الشكر البليغة المؤثرة ، ورغب اليه أن يبلغ سموه كل ما يريد من مساعدة ، حتى قرأت
في وجه الشيخ آيات تأثير كلام الامير وتواضعه ، وسأله عما رآه من آثار مصر
فلم انه لم ير القناطر الخيرية فقال انني سأمر باعداد باخرة من بواخر النيل الخديوية
لكم تركبونها الى القناطر للترفيه ورؤية هذا العمل المصري العظيم الذي هو ركن
من أركان ترقى الزراعة والعروة في هذه البلاد (وسموه حقيق بان يفخر بهذه القناطر
التي هي من أفضل ما عمل جده الاعلى من أسباب عمران هذا القطر) ثم انصرف
الشيخ من حضرة الامير وهو يردد الدعاء والثناء

﴿ الحفاوة بالشيوخ قاسم آل ابراهيم ﴾

كان يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر موعد زيارة أعضاء مجلس (جماعة الدعوة والارشاد) للشيخ قاسم وموعد التزهة النيلية ، في الباخرة الحديوية ، اجتمع اخواننا الاعضاء في ادارة المنار بعد الظهر ، وكان كتاب الشكر الذي نشرنا نصه آنفا قد كتب بخط جميل فوقموه بأيديهم ، وتخلف منهم محمد لييب بك البتوني فقط لانه كان منحرف الصمحة . ثم قصدنا فندق شبرد فلقينا الشيخ ينتظرا في بهو الحجرات التي يقيم فيها من الفندق ، فقدمت له أخانا الرئيس محمود بك سالم وهو عرفة بسائر الاعضاء وتلا أحدنا كتاب الشكر وأعطاه للرئيس وقدمه الرئيس للشيخ . ثم ذكرنا للشيخ قاسم ان هذا الوقت هو موعد التزهة النيلية التي أكرمه بها الأمير ، وأنه أذن للشيخ احمد زناقي ان يبلغ إخوانه أعضاء جماعة الدعوة والارشاد ان يكونوا معه في هذه التزهة . فأجاب شاكرًا

ركبنا السيارات الكهربائية (الأتوموبيلات) من امام الفندق الى ساحل روض الفرج حيث كانت السفينة الحديوية راسية فركبنا فيها باسم الله مجراها ومرساها . ولما توسطت المسافة بين روض الفرج والقناطر نصبت مائدة الشاي وما يتبعه من اللبن وأنواع الحلوى والفطير والمثلوجات فاصاب كل من الضيف الكريم والجماعة ماشاء منها وأرست السفينة أصيل ذلك النهار الجميل عند حديقة منزه القناطر فخرجنا وطفنا بالضيف الكريم القناطر كلها ودخلنا الدار التي فيها مثل ونماذج أعمال الري في القطر المصري . ثم عدنا الى السفينة عند الغروب فعادت بنا الى ساحل البلد وقد رغب الشيخ قاسم الى الشيخ احمد زناقي عند وداعه أن يبلغ الأمير شكره ودعاه على هذه العناية به ، ونحن أولى بالشكر والدعاء ، فسال الله تعالى ان يديم التوفيق لأميرنا ، وان يحسن جزاء هذا المحسن الى جماعتنا ،

الرابطان الاسلامية والوطنية

﴿ وجماعة الدعوة والارشاد ﴾

أتى على المسلمين حين من الدهر وهم أعلى أهل الأرض حياةً وأشدّهم قوةً ومنعةً وأكثَرهم خيرًا وثائلاً، وأوسعهم كرمًا وفضلًا، ثم قضت سنن الكون أن يكون من يمد تلك القوة ضعف كاد يكون موتاً زواماً، وقد دبت فيهم الآن حياة جديدة تتنازع رابطة الاسلام فيها روابط أخرى كالجنسية الوطنية والفقوية

من آيات هذه الحياة الجديدة تبرع الشيخ قاسم ابراهيم بالنفي جنيه لجماعة الدعوة والارشاد . استكبر هذا السخاء بكراء المسلمين بمصر وغير مصر واستكبروه ، استكبروا ان يعطي مسلم مالا كثيرا لخدمة دينه في بلد غير بلده ، ووطن غير وطنه ، لا يرجوه رتبة ولا وصاما ، ولا الزلفى من الملوك والامراء ، ولا الجاه والشهرة عند الدهماء ، وقد طال عليهم المهد ولم يسمعوا بمثل هذا المعطاء

لو تأمل مسلمو هذه البلاد فيما بين أيديهم لرأوا من مدارس جمعيات الافرنج الدينية ومستشفياتهم وجرائدهم ما ينفق عليه مئات الالوف من الجنيهاً في كل عام من تبرع الاسخياء الفيورين على دينهم المجتهدين في نشره وسحوبل الناس كلهم اليه وادخالهم فيه ، وهم يقرءون في الصحف تبرعهم بالملايين ، لاهياء العلم والدين ، فكيف يستكبرون ان يكون في المسلمين من له غيره على دينه كثيرتهم، وحرص على نشره كحرصهم ، أو ما يقرب منه ؟

ولو نظر المسلمون الى ما وراءهم لرأوا من آثار سلفهم وأوقافهم في أيام حياتهم الأولى ما يستصغر دونه كل كبير ، وبعد ما يستكبرونه اليوم غير كثير ، فان معظم بلاد المسلمين وأرضهم قد وقفت على الخير ولكن ضاعت وقفيات أكثرها فسادت ملكها ، وما حفظ منها ليس بقليل ولكن ما سلم من تلك الأوقاف من اغتصاب الأهالي ضبطته الحكومات . ولو ان مجلس الأمة العثمانية أحصى الأوقاف وأعاد إليها ما أكلته الحكومة منها وما تصرف به عبد الحيد وأعوانه وفضلها من الحكومة

وجعلها بأيدي الامة بنظام يكفل وضع ريعها في مواضعه وصرفه على المنافع العامة كال تعليم والتربية واصلاح شؤون الامة لأغنى مسلمي المملكة العثمانية عن تبرعات لمعاصرين الذين غلب على أكثرهم البخل الا على شهواتهم

الشيخ قاسم ابراهيم رجل مسلم امته هي الامة الاسلامية أينما وجدت وحيثما حلت، ولم يترب على بدعة الوطنية المفرقة التي يعدها المسلم من أهل بلد دخيلين لمسلمين في بلد أخرى ليس له عليهم حق الاخوان ولا المساواة، لم يترب على هذه لبدة التي قن بها بعض المسلمين في هذه البلاد، ولهذا جاد لجماعة الدعوة والارشاد عما جاد به، ووعد بأن يجمع لها أكثر من ذلك. فإين منه ذلك الرجل المفتون بكرة لوطنية التي رجحت بها كفة القبط في مصر على كفة المسلمين اذ قال كيف نبذل المال لجمعية تربي الدعاة والمرشدين لأجل إحياء الاسلام ونشره في غير مصر !!

إن سرى هذا الشعور الوطني الى جمهور المسلمين فأنذرهم بطشة الله تعالى الانحلال والزوال، ونسأل الله تعالى أن يقي المسلمين شر هذا الشعور، المتدفق على مثال هذا المفرور، وشر دعاة هذه الوطنية الخاطئة السكاذبة التي كانت من كبر المصائب على المسلمين على انها لم ترض غيرهم من الوطنيين

ان سم هذه الوطنية لم يدخل بنية مسلمي جزيرة العرب ولا مسلمي الهند لذلك رجو أن يتبرع كثير من أغنياء تلك البلاد، لجماعة الدعوة والارشاد، كما يتبرع لانكليز والامريكان والفرنسيين لجمعياتهم الدينية في الشرق الاذن والشرق الاقصى، ولا يضمر هذا العمل بخل المفتونين بالوطنية عليه، ولا يُفهم عنه،

هذا واننا نرجو من سخاء مسلمي مصر ما لا نرجو مثله من غيرهم، فهذا العمل عملهم لهم من شرفه وثوابه ما ليس لغيرهم، وهم من أوسع المسلمين ثروة وبسطهم يدا، والرابطة لاسلامية عند السواد الاعظم منهم أقوى من الرابطة الوطنية، ولا قيمة لأولئك الافراد شذا الذين يرون الوطنية والدين ضدان، ويرون انه يجب ان تنسخ الوطنية آية الدين تحمل محله في ارتباط افراد الامة بعضهم ببعض حتى لا يبقى له تأثير الا في الممايد. هؤلاء الفلاة في الوطنية لا يزالون قليلي العدد عندنا وأكثرهم لا يتجرأ على داء رأيه كله بل يدهن للناس حتى يوهبهم احيانا انه يغار على الدين ويؤيده وان

وطنية نافعة للمسلمين او خاصة بهم ، وانه لا يريد بها الا خدمتهم ، وانه يخادع الافرنج وغيرهم بذلك حتى لا ينسبوه الى التعصب الديني

الاسلام والنفاق هما الضدان اللذان لا يجتمعان فحق لا تخادع ولا تدهن ولا تقول بهذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي تحمل عرى الاسلام وتقطع أخوته العامة وتحمل محلها اخوة وطنية بين المسلمين وغيرهم ولكنها اخوة نفاق وخداع بمقتها الدين ، ويكون النفاق والخسار فيها على المسلمين ، كما نشاهد في هذه البلاد من ارتباط المسلمين بالتعبط وقد شرحنا القول فيه بمقالات خاصة

حاربت التعبط الحزب الوطني ما لم تحارب غيره من الاحزاب ، واتهمته بالتعصب الديني بما لم تثم بمثله سائر المسلمين ، فلم من ذلك ان دعوة الوطنية بمصر قد أضفت الاخوة الاسلامية ، ولم تستبدل بها أخوة وطنية حقيقية ،

وقد جنت هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة على الدين نفسه فلم تقف جنايتها عند حد رابطته الجنسية واخوته العامة . ذلك بأن الفضيلة والكمال والمزايا التي يفاضل بها أهلها ويكونون من الزعماء والرؤساء ليست من فضائل الدين ولا مما يعده الدين كالا . فيجوز في عرفها ان يكون الزعيم الذي يقود الامة وتبذل له أموالها وتطلب منه حياته فاسقا عن أمر ربه يخاصر في حله وترحاله الأخدان من المومسات الافرنجيات ، ويألف في كل مكان ينزل فيه المواخر ويهجر المساجد ،

حدثني بعض المصريين الذين الثنوا ببعض زعماء الوطنية في الآستانة منذ سنين ان هذا الزعيم المليم كان يقول انه مل النساء الافرنجيات وانه يريد ان يتمتع بالتوكيات ولا يدري كيف يصل الى الفاسقات منهن . نعم ليس كل الذين يلهبون بالوطنية ويرفعون كلمتها مثل هذا الزعيم ، ولكن الامة التي يشرف فيها مثله تكون اخلاقها وآدابها وعقائدها على شفا جرف هار ، فاذا اتهار بها وقعت في الحزبي والعار ، ولها في الآخرة عذاب النار ،

غلاة الوطنية يمتقنون الاصلاح الاسلامي وأهله لأنهم يرون أن المسلمين اذا صلح شأنهم بدينهم لا يمكن ان يسود فيهم عباد الشهوات ، ولذلك كانوا للاستاذ الامام رحمه الله بالمرصاد ، حتى أنهم حرصوا اليهود عليه عند تفسيره الآيات التي

ونحرم الله تعالى بها في كتابه ، فلا عجب اذا وجد فيهم من يقاوم مشروع الدعوة والارشاد وينفر الناس عنه بضروب من المكذب والافتك والزور والبهتان والمضنية والفيقة والنيمة والحيل والسعاية ، وأن يجعلوه - وهو أجل ما يجذب به الاسلام - آفة على الاسلام ، فانهم يعبرون بالاسلام عن وطنيتهم وشبهواتهم ومظوظهم وأهوائهم يا أهل الوطنية لا تقو في وطنيتكم ولا تقولوا على دعاة الدين غير الحق ، اتروا لنا خدمة ديننا ترك لكم ما أنتم عليه ، ان اسلامنا الصحيح يعطي غير المسلمين في بلاد الاسلام من الحقوق ما لا تعطيه وطنيتكم التي جئت على الاسلام وعلى الوطن . ألم تروا ان غير المسلمين لم يمارضوا المشروعات الاسلامية ولا أهلها ولكنكم كنتم انتم المعارضين فان أنتم الاطعن والمعارضة فاعدوا ان وطنيتكم الباطلة لا بقاء لها اذا عارضها اسلامنا الحق ، فانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه ، والمأقية للفقير ، ولا عدوان الاعلى الظالمين لا أقول هذا بلسان جماعة الدعوة والارشاد ولا بالوكالة عنهم ، وانما أقول قولي هذا باسم الاسلام فكل من يقاوم الاسلام يقاومه أهل الاستسلاك به والغيرة عليه جماعة الدعوة والارشاد بمنزل عن السياسة وأحزابها تطلب التعاون من كل حزب وقبول المساعدة من كل أحد وأبوابها مفتوحة لكل مسلم وأبغض الاعمال اليها وشرا السبائات في نظرها الخصام والتعادي والتخاذل والتخاصم ، لانها جماعة توحيد واعتصام ، لا حزب تفريق وخصام ، وقد رسمتها الحرية التي وسعت الجمعيات المسيحية والاسرائيلية ووسعت كثيرا من الحريات والشروط في هذه البلاد ، فلماذا ثقلت على قلوب أولئك المرجفين ، وطفقوا ينفرون عنها حتى باسم الدين ؟

لماذا لا ينفرد ذلك المرجف المسلمين عن الصحف الدينية التي تظعن في دينهم وتشككهم فيه وكثير منهم مشتركون فيها ، ولماذا لا يرد عليها ولا يربح بالجمعيات التي تنشرها ؟

وجملة القول ان المسلمين يتنازعهم في البلاد التي دب اليها التفرنج عاملان من عوامل الارتقاء عامل الاسلام الجامع لكل أسباب الارتقاء وعامل الجفسيات الجديدة التي أحدثها التفرنج ، ورأينا ان المسلمين لا يرفقون ولا يرفقي سائر أهل وطنهم الا باتباعهم هم هدى الاسلام نفسه وكم أقننا على ذلك من البراهين ، ونحن مستعدون لاثبات ذلك في كل حين

المسلمون والقبط

﴿ النبة الثانية ﴾

عجبنا من الحركة القبطية الأخيرة وحق لنا العجب ، وأن نبحث عن الملة والسبب ، شرذمة قليلة في أمة كبيرة تأكل من ثمراتها زهاء ثلاثين من الملة وهي زهاء خمسة أو ستة في الملة ثم تصاعد زفراتها ، وتعالى نباتها وهماها : قد ظلمنا المسلمون في وطننا ، وعضموا حقوقنا لأجل ديننا ، وتستبعد جرائد أوربة وقسوسها ليزموا الدولة الانكليزية أن تنصر الملة القليلة لأنها مسيحية ، على الفئة الكثيرة الإسلامية ، أليس خطبها من أهم ما يبحث عنه ، ويبين وجه الصواب فيه ؟ ليعلم لماذا لم ترض بما كانت تأكله من حقوق غيرها بالهدو والسلام ، حتى اختارت هذا اللدد في الحسام .

بطرس باشا غالي

بلى كان لهذه الفئة زعيم عظيم يأخذ بمحجزها ، ويمسكها اذا هبت رياح الطيش فهت أن تطير بها ، ويحل جميع مشاكلها ، ويقودها بالحكمة الى امانيتها ومقاصدها ، مراعيًا سنن الاجتماع التي اشرنا اليها في صدر النبة الأولى من هذا المقال ، فلما احترم ذلك الزعيم العظيم لم يكن له خلف في عقله وحكمته ، ورويته وحسنه ، فتصدى للزامة مثل جندي ابراهيم وشنودة واخنوخ فانوس من لابضاعة لهم الا شفقة اللسان ، والقدرة على اثارة الاضغان ، وكانت العاصفة بفقد الزعيم شديدة فطاروا بالقوم ، ولم تقع بهم على ما يستقرون عليه الى اليوم .

ذلك الزعيم هو بطرس باشا غالي الذي كان صخرة القبط التي ترند عنها قرون الوغول واهية ، وتبنى عليها كنيسة مصالحهم فتكون نابتة راسخة ، وكان أكبر ما اعده من آيات ترفيتهم ، معرفتهم قيمة زعيمهم ، وخضوعهم لزمامته ، واعلاؤهم لكلمته . بلغ من دهاء هذا الزعيم القبطي أن جمع بين الضدين ، ووضع نفسه موضع الثقة من السلطين ، فكان - والامير والعيد واضيان عنه - يقدم على ماشاء غير هياب ولا وكل ، فاذا أراد أمضى واذا قال فعل .

كانت سهام متحمسي الوطنية من المسلمين تسدد الى المسلمين من نظار الحكومة وكبار رجالها دونه على علمهم بعصيته لطائفته وتقديعه اياهم على المسلمين منذ كان وكيلاً لنظارة الحفانية الى أن صار رئيساً للنظار

وهو الذي أمضى وفاق السودان بعد ان امتنع عنه مصطفى باشا فبهى وقال انه حق الدولة العلية دوتا وهو الذي رأس محكمة دنشواي لانه كان نائباً عن ناظر الحفانية . ولم يحدث في مصر منذ كان الاحتلال الى اليوم ما آلم المسلمين وهيج قلوبهم مثل عذرين الامرين ولم تكتب أقلامهم أشد مما كتبه فيها

وكان من عجائب سيرة بطرس باشا أنه سلم من أسنة أقلامهم ، وأسلات أسننتهم ، فبقي عرضه وافرا لم يكلم ، وشرفه مصوناً لم يلم ، على حين وزراء المسلمين وكبرائهم يفرى أديهم ، وتوكل بالنية والعمية لحومهم

يحفظ المسلمون على بطرس باشا أموراً كثيرة في الاهتمام بطائفته وتقديما وقد سألت مرة صديقاً لي من كبراء الانكليز الذين كانوا موظفين في الحكومة المصرية أيتعصب بطرس باشا للقبط ويؤثرهم على المسلمين كما يقال ؟ قال نعم قلت أيفعل ذلك غيره من النظار المسلمين والروءاء فيقدمون المسلم على غيره قال لا ولكن أيهم أحسن؟؟
لما كانت واقعة المحاكم الشرعية وأرادت الحكومة أن تجعل في المحكمة الشرعية العليا عضون من مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية هاج المسلمون في مصر وحملوا على الحكومة حملة منكرة في الجرائد واجتمع علماء الازهر أول مرة للانكار على الحكومة وكان من المتحمسين المشهورين بالحكومة من بينهم الاستاذ الامام بالرضي بلشروع وتأييد الحكومة فيه فسأته عن ذلك فقلت منه انه سعى في مقاومته سراً جهده طاقته لانه يضر ولا يفيد المطلوب وقال ان الواضع الحقيقي له هو بطرس باشا لا ناظر الحفانية الذي يلفه الناس ومن مقاصد بطرس باشا فيه التمهيد لافناء المحاكم الشرعية وجعل الحكم في الامور الشخصية من خصائص المحاكم الاهلية لان طلبة الحقوق تعلمون الفقه الاسلامي فهو يريد ان يعود المسلمون بالتدرج حكم لابي الطرايش في القضايا الشرعية ، حتى لا يبق للمسلمين في الحكومة المصرية شيء من المشخصات المالية . قاوم الشيخ الباشا في ذلك بمثل سعيه اليه وكان كل منهما صاحباً لآخرة مارفاً لقيمه

على ذلك كله كان بطرس باشا آمناً في سره ، عزيزاً في قومه ، محترماً من المسلمين ،

يزوره حتى كبار علمائهم ورجال الدين فيهم ، ولم يعلم أحد ماخبأه له القدر ، حتى حمّ الامر وقضى الأجل ،

ينافيا سبق أن الافرنج يعنون بفرجة غيرهم ليجذبوهم اليهم ، وان الضيف يقبل القوي فيها يسهل التقليد فيه أولا ثم في غيره ، وان نعمة الوطنية في مصر هي من هذا الباب ، وان المتحمسين فيها صاروا لا يفرقون بين الوطنيين لاجل الدين ، حتى كان منهم من يرضى أن يكون أمير البلاد قبطيا ، وكان من هؤلاء الوطنيين المتفرجين شاب عصبي المزاج اسمه ابراهيم الورداني تعلم في أوربة فكان من حظه في التفرنج قراءة أخبار القوضويين الذين يحملون أنفسهم فدية لوطنهم ، ولما صار بطرس باشا رئيسا للظفار وكان اهم ماحدث في وزارته مشروع تجديد امتياز قناة السويس وقامت الجرائد الوطنية لتشرح ضرر المشروع وغبن مصر فيه ، وقائدة الشركة منه ، اندفع ابراهيم الورداني بما اقتبسه من تعاليم أوربة وترينها - لا الازهر الذي ربما كان لم يدخله قط - ورصد خروج بطرس باشا من نظارته وأطلق عليه الرصاص جهرا فأصابه ولم يلبث أن قضى نحبه ، ولم يفر الجاني ولا أنكر بل صرح بأنه تمسك بقله لانه اعتقد أنه جان على وطنه بوقاق السودان ومحكمة دنشواي المخصوصة من قبل ، وأنه يريد أن يجني عليه الآن بمشروع قناة السويس .

فعل الورداني فعلته فخكم عليه بالاعدام فاعدم شقاً ، كبر الخطب على القبط وحق لهم ذلك ، ولكن المسلمين لم يقصروا في مشاركتهم في كل شيء من تشنيع الجناية ، وتشجيع الجنازة ، وتأيين الفقيد ورثائه ، بل لم يروا ولم يؤنّبوا بمثله وزيرا مسلماً من قبله ، اشترك في ذلك أمراؤهم وعلماءهم ، وكتبايهم وشعراؤهم ، دعى رجال الحكومة من جميع الطبقات فقد كان الفقيد رئيساً لهم

كل ذلك لم يرض القبط بل أرادوا أن يأخذوا مسلمي القطر كافة بذنب الورداني فلفقوا يكتبون ويستكتبون بعض المتحمسين من المشاركين لهم في الدين بآهام المسلمين بالمصعب الديني وجعل الجناية اعتداء من الدين الاسلامي على الدين المسيحي وأهله لاعقاداتهم ان هذا هو محل الضعف من المسلمين ، وموضع التأثير في تهيج الانكيز وسائر الاوربيين عليهم ، لاقاق الجميع على أن لا يتركوا للمسلمين شيئا من القومات ولا من الشخصات الملية لما ينه في فاحة النبذة الاولى من الاسباب الاجتماعية

قابل المسلمون كل هذا العدوان بالحلم فاستضعفهم القبط وأمر فوا في الطعن والتدح في جرائمهم وأوفدوا الى انكلترة من ينوب عنهم في افناء الجرائد الانكليزية والنواب

الانكليز ورجال الدين والحكومة في لوندرة بأن القبط مظلومون مضبونون في مصر لاجل دينهم ووالوا ذلك وأدمنوه سنة كاملة احتفلوا في خاتمتها بذكرى قتيدهم العظيم وكان يظن ان المسلمين لا يشاركونهم في هذا الاحتفال بعد تلك الفارة الشواء في جريدتي الوطن ومصر على الكتب العربية والآداب العربية والديانة العربية (الاسلامية) ولكن المسلمين كذبوا الظن فخرج علماءهم وكبرائهم الى مدفن القديس وكنيسة طاقته وابتوه بالثر والنظم وأملوه أشد الاطراء فكان من اللائق المقول أن تعقب القبط عندهما الحد من الظفر، وتواقي طلاب الصلح من المسلمين الذين اعتدوا عما كتبه القبط من سوء القول بأنه رأي أفراد منهم لا يؤاخذونهم بشذوذهم فيه

المؤتمر القبطي وتأثيره

لو كان للبط زعيم مائل كذلك الزعيم الذي فقدوه ، لما سمح لهم بذلك التضخم الذي تضخموه ، ولو كان لهم زعيم له نصف عقله وحكمته ، لا وقفهم عند الحد الذي انتهى به الحول بعد مصرعه ، محملاً بتحديد ليلدة الحزن والرائد ولكنهم بعد انتهاء الحول وبعد تلك الجملة من المسلمين في الاحتفال التي عددا التزامحون على الزلطة فيهم ضفا ومهانة ، أنبروا الى تصديق أقوال جرائدهم بالعمل فألقوا مؤتمرا قبطيا طاما في أسوط التي سماها بعضهم (عاصمة القبط) لاثبات الدين الذي أصابهم وبيان المطالب القبطية التي يريدون بها مساواة المسلمين ! وأولها ان تسمح الحكومة للموظفين منهم بترك العمل يوم الاحد وتسمح للتلاميذ منهم في مدارسها بترك الدراسة فيه أيضا لان دينهم يحرم عليهم العمل فيه . وقد تقدمت الاشارة الى غير ذلك من مطالبهم التي يسمونها حقوقاً لهم وليس من غرضنا شرح ذلك وبيان حقه من باطله بالتفصيل ، وإنما مرادنا بيان هذه المسألة الاجتماعية بالاجمال

توالى الوخر والطن على جسم الشعب الاسلامي مدة سنة كاملة فلم يكذب يشعر به ولا استيقظ من منامه ، فلما سمع صيحة المؤتمر القبطي الشديدة المؤلفة من أصوات الالوف من الشاكين ، هب من نومه مذعورا ، فرأى أن الجسم الصغير الذي كان يده عضواً منه ، قد انفصل وصار حياً بنفسه ، ممتازاً بمقومات ومشخصات خاصة به ، سهاها « قبطية » وسمى ما بقي للجسم الكبير من المقومات والمشخصات « اسلامية » وهو يريد أن ينزعها كلها منه ويحمله قابلاً له عملاً بقاعدة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » فخر عليه ذلك وأستعد للدفاع عن نفسه

ثم رأى المسلمون أن البلاد بلادهم، والحكومة حكومتهم، والشريعة شريعتهم، وإن غيرهم لم يكن له في مصر وجود حتى يكون له حقوق يؤبه لها، لأن هؤلاء الأعيار كانتقطة السوداء في الثور الأبيض أو النقطة البيضاء في الثور الأسود ولكنهم يتساهلون وأهملهم قد شاركوا هؤلاء الأعيار في حكومتهم وفي جميع مصالحهم العامة والخاصة حتى صارت إدارة أملاكهم وعقاراتهم وأوقافهم الأهلية كلها بيدي أولئك الأعيار

ثم أرادهم أولئك الأعيار على أن لا يذكروا اسم الاسلام والاسلامية في أمور الحكومة ولا غيرها من المصالح العامة لأن ذلك يناهى المدنية المصرية فرفضوا، وصاروا يترغون باسم الوطنية والمصرية ويقولون نحن مصريون قبل كل شيء، ويمدون المسلم غير المصري دخيلاً بينهم

بل رأوا أنهم قد انجذبوا الى القبطية وصاروا يفتخرون في جرائدهم وخطبهم وأشعارهم بفرعون الذي لئله الله تعالى على لسان موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وأخبر تعالى أنه استخف قومه فأطاعوه واستعبدوا واستذلوا وكان من أغرب ما وقع في هذا الباب أن شاعراً مسلماً نظم قصيدة في عيد السنة الهجرية وأفتدها في احتفال عظيم فافتخر فيها بأنه هو وقومه من آل فرعون ولم يفتخر بالنسبة الى صاحب الهجرة الشريفة ولا بالله وأصحابه الذين يفتخرون بهم الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين . فكيف ينجسون أيها المفتخرون بآل فرعون بين هذا الفخر وبين قول ربكم فيهم « النار يرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » ؟؟

بل رأى هؤلاء الذين استيقظوا من المسلمين أن مقومات حياتهم المنوية التي هم بها أمة قد تزلزل بعضها وزال بعض، فصارت السلطة التشريعية في بلادهم بأيدي الأعيار والنفوذ الأدبي في أيديهم، حتى أن مجموع جرائدهم أكبر تأثيراً في الأمور العامة من جرائد المسلمين، وكذلك النفوذ السياسي والمالي، فثروة المسلمين كل يوم في نقصان كما يعلم كل يوم من اعلانات الحجز وبيع الاملاك المرحونة، وأوا هذا وأمثاله مما لا يحل لاحصائه هنا فاعلموا أن الذي أطمع هذه الشرذمة من القبط فيهم ليس بالنهي اليسير وانما هو انحلال جميع روابطهم، وزوال أو زوال جميع مقوماتهم ومشخصاتهم، حتى أنه لم يعد أحد منهم يجسر على أن يقول حكومة اسلامية أو مصلحة اسلامية. وتذكر المألون بسنن الاجتماع ما ذكرناه من القواعد في فاتحة البذة الماضية فعدوا أنهم

صاروا عرضة للعدم والاقرض أو الاندغام في القبط، كما اندغم القبط فيهم من قبل. بل رأوا ان القبط قد غلوا وأسرفوا في الطمع فيهم حتى لم يرضوا بما كانوا سائرين اليه من الفناء فيهم باسم مصريين ، وأبو إلا أن يكون لهم كل شيء بلقب قبط. والامتهم في طور الضعف بالألقاب والاسماء المأتم بالعاماني، فقد عرق المسلم أو النصراني من دينه بالفعل وميتى محافظاً على الاسم. لذلك حكمتنا بأن القبط قند غلوا وأسرفوا في حركتهم الاخيرة، وانهم لو صبروا لنالوا في غفلة المسلمين ونحاذلهم كل ما يؤملون، وان سبب ذلك هو فقد الزعم واعواز خائف له. فهذه الحركة لا يقل أن تكون مؤدية الى المطلوب الا اذا كانت مبنية على وعد قاطع من السلطة الانكليزية الفعالة وهو ما يظنه بعض الناس وان قال فيهم العميد وقالوا فيه ما يدل على خلاف ذلك. وأما مساعدة قسوس الانكاز والأمريكان، فليست كافية اذا استيقظ المسلمون ومارضوا بالحكمة والعقل

مطالب القبط كلها دينية

يقول بعض الموهين ان هذه الحركة القبطية ليست دينية بل هي طائفية جنسية، يخجلون المسلمين بهذا ، والمسلمون يردون عليهم من كلامهم « من فك أدينك » فانهم يقولون ان السواد الاعظم من المصريين قبط فا الذي تمتاز به هذه الخمسة والسته من المنة على الباقي وأكثره من القبط كما يقولون؟ هل هناك غير الدين ، ألم يصرحوا بأنه هو علة حرمانهم مما يطلبون ، ألم يجرضوا قسوس انكثرة وجرائدها ويطلبوا نجدة باسم الدين ؟ ألم يكن أول مطالبهم ترك أعمال الحكومة في يوم الاحد. عملاً بالدين ??? الا أنه من سوء الحظ أو حسنه ان كان القبط ليس لهم لغة وإذا حللوا بالمسلمين بانهم وكانوا يحزمهم ومساعدة الافرنج وغيرهم هم الغالين، ولم يكن لأحد عذر في كلمة اسلام أو مسلمين ،

اذا كانت القبطية جنسية للقبط المسيحيين خاصة، فأجدر بالاسلام ان يكون جنسية للمسلمين عامة ، فان المسيحية قد فصلت الحكومة من الدين كما يقولون وأمرت أن يسطى ما يقصر لقيصر وما لله لله والاسلام ذو شريعة وسياسة فما بال الذين يأمرهم دينهم بالخضوع لكل حاكم وان كان وثناً كقيصر الروم في زمن المسيح عليه السلام قد أصيبوا بهذا الشره في السياسة فلا يتبعون حاكم مصر المسلم في بطالة يوم الجمعة دون يوم الاحد ؟ وما بال المسلمين قد أجابوا دعوة غيرهم فرضي حاكمهم ومحكومهم بأموور كثيرة مخالفة للشريعة في حكومتهم ؟

اذا كان القبط لا يشتغلون يوم الاحد في حكومة الحاج عباس حلمي المسلم فليتركوها ويستغنوا عنها تسكاً وتعباً ، والا فالمسلمون أجدر منهم بطلب جعل كل شيء في هذه الحكومة موافقاً لدينهم ، لان الحاكم العام منهم ، ولان أكثر الاحكام تقع عليهم ، لانهم أكثر من تسعين في المئة من الامة ، فلم أن يقولوا إننا لنخضع لحكم يحرم علينا وجداننا الخضوع له ، ولماذا ينكر الاغيار عليهم ذلك ويسمونه نصباً ، وانما أولئك الاغيار هم المتصون الذين يفتنون على أمة مسلمة حاكمها العام مسلم ولا يسمحون لها أن توفق بين دينها وحكومتها

يقول بعضهم ان هذه حكومتنا وحكومة آبائنا واجدادنا ، ويقول بعض آخر ان لنا حق مساواة المسلمين فيها . والصواب ان الحكومة ليست حكومتهم وانما لاحق لهم فيها البتة ولا نغيرهم ، ولماذا ؟ ان هذه البلاد عثمانية سيدها الحقيقي سلطان المسلمين وخليفته وقد فوض أمر ادارتها الى محمد علي باشا وذريته على قاعة مخصصة اعترف بها دول أوروبا الكبرى وهي كما قال اللورد كرومر لم تكن محل خلاف ولا نزاع قط وقد كان يكتب على أوراق الحكومة « الحكومة المصرية » وأخيراً يطبع عليها بالهرمية « الحكومة الخديوية » نسبة الى شخص الخديوي وبالاكتونية حروف مضاهها « في خدمة سموه » فهذه الحكومة اذا شخصية تابعة لشخص الخديوي ليس لاحد من رعيته عليه حق فيها ، والمسلمون هم الذين قاموا يطلبون منه أن يمنح البلاد الدستور الذي يجعل للامة حق التمركة معه في حكم البلاد والقبط لم يطلب ذلك فشكل ما ناله القبط من الوظائف الكثيرة هي فضل واحسان من أمير مصر المسلم المتساهل ولم يكن مؤدياً لحقوق واجبة عليه فيه

وأما المسلمون فاذ لم يكن لهم حقوق عليه بحسب شكل الحكومة الشخصي الذي أقرته الدولة الكبرى فيمكن أن يقال ان لهم أن يطالبوه بحقوق يوجبها عليه دينه فيكون الرجاء في اجابتها منوطاً باعتقاده ووجدانه

هذا هو الحق الذي يزعم به كل باطل وسنيين في التبعة الثالثة ما ينبغي أن يكون عليه الامر في مصر من السلام والتساهل والاتفاق بين جميع المقيمين فيها

﴿ التبعة الثالثة ﴾

الاسلام دين وجنسية

الاسلام دين وجنسية اجتماعية وسياسية للمسلمين ، هذا هو الواقع - وان كرهه

أقوام يودون أن يكون ديناً فقط لارابطة بين أهله في الأمور السياسية ولا الاجتماعية لما أولئك الأقوام من المصلحة في ذلك - وجنسيته واسعة تشمل التافقين الذين يظهرون الاسلام، ويسرون الكفر والاحاد، وتوسع لكل من رضى بحكمه الذي هو رابطة السياسية فيجوز استخدامهم في أكثر مصالح حكومته، وقد ارتقى فيها غير المسلمين الى منصب الوزاة في دولة الميزة القوية التي لم يكن في الارض من يقف في وجه قوتها كأبي اسحق الصبان في الدولة العباسية . مثل شريته في ذلك كمثل قوانين دولة النمسة مثلا كل منها جنسية سياسة يخضع لها شعوب مختلفون في اللغات والمذاهب والاديان . ولكن بينهما فروقا أهمها ان الفئة الغالبة في الجنسية الاسلامية السياسية وهي التي تدن بالاسلام تعتقد ان أصول شريتها وبعض فروعها منزلة من عند الله وبعضها الآخر من اجتهاد الناس .

لا يضر من يشارك المسلمين في الخضوع لشريتهم أن كانوا يدينون الله بهذا الخضوع وهو لا يدين الله به ، فان حقوقه على المسلمين المكفولة بها تكون حينئذ مضمونة بقوة الحكومة في الظاهر وقوة الاعتقاد في النفس . وحقوقهم عليه لا تكون مضمونة الا في الظاهر فقط . فالمسلم المتدين لا يأكل حق غيره وان أمن عقاب الحكومة وغير المسلم قد يأكل حق المسلم المحكوم به اذا أمن العقاب ، لان وجدانه لا يعارضه في ذلك اذا اعتقد ان الحكم لا يجب الخضوع له

وتماز هذه الشريعة على جميع الشرائع والقوانين بأنها تخير من لا يدينون بها بين التحاكم الى أهلها ان رضوا بذلك وبين التحاكم الى أهل دينهم ، فهي باحترامها الحرية لا تتركه أحدا على عقيدتها وأعمالها الدينية ولا على أحكامها الشخصية ولا المدنية

حال المسلمين مع أوربة

غلب على المسلمين الجهل بحقيقة الاسلام من حيث هو دين ومن حيث هو جنسية حتى رضوا بحكم الجاهلين والمارقين منهم فارتفعت روابطهم كلها فسهل على ساسة أوربة الاقليات عليهم والتفت اللطيف في بقايا العقد التي تربط بعضهم ببعض ونشئت قوى جبالهم من غير حيلة ولا وضوء كجبلية المؤتمر القبطي ، والجرائد القبطية . ذلك بأنها فتحت أقفال قلوبهم وأفكارهم ، وزينت لهم آدابا غير آدابهم وشرائع غير شريعتهم ، وجنسيات غير جنسيتهم ، وسلطات بعضهم على بعض ليحبذبه الى ذلك من حيث لا يشعر المسلط ولا المسلط عليه . فهذه التعاليم التي تبثها فيهم تستل من نفوسهم

كل شفة اسلامف برقق ولنة كما تستل الراف عقل شارفها . ولو سلكت مسلك جبرائف القبط وخطف القبط فف التوصل الى ذلك لما زافف المسلمفنف الا استفسا كما واعتصاما بكل ما ترفد ان فتركوه

القوم اغراء ، والمنازعة مدعاة المشافعة ، والنصب مثار التعصب ، فكففف تصورات القبط ان قبال ففذه الفلفة على ضعفها ، ما قلم أورفة انها تستعجز ان قتاله بمثل ذلك على قوتها؟؟ أما علموا ان من استعجل الشفة قبل أوانه ، عوقب بجرمانه ، ألا أنف اعتقد انهم كانوا على مقربة من كل ما فطلبون ، وان فذه الفلفة ما زادتهم الا فسدا عنه ، ولهذا قفلت انهم لو صبروا واتبعوا منهاج الحكمة وسنن الاجتماع (كما كان ففعل زعمفهم ونافسهم) لنالوا من المسلمفنف بالمسلمفنف كل ما أرادوا . ولكن أبوا الا أنف فذكروا المسلمفنف بففسهم ، وفدعوهم الى الاجتماع والتشاور فف أمرهم ، بفألف مؤتمر فففنفون فف من هم ، وما هم ففسبهم الى ففرهم ، وما كانوا لولا فذه الفلفة لققدموا على ذلك

قال ففض كتاب فرنفة ان قفطراً إسلامفياً قد انفصل برمنه من مكة وهو تونس . ففنى أن ففسفنه الاسلامفة قد زالت ، لا أن أكثر مسلمفف تونس قد فخرجوا من الاسلام ، وتركوا الففج الى الففث الفرام ، وأنا أقول أن الففسفة الاسلامفة بمصر أضف منها فف تونس . وقد بث دعاة الوطنفة وأف الففسفة المصرفة فف طلاب ففج المدارس المصرفة من أمفرة وأهلفة وأفنففة . وهم الففن فففلون فففم الاعمال العامة والوظائف . فكان المنتظر أن ففحو نابة المسلمفنف بأفدبها ما فففى فف ذلك من صففة الاسلام فففى لا ففقى الا اسم مصرف ومصرفة : الشارفع المصرف ، القانون المصرف ، الحكومة المصرفة ، المصلحة المصرفة الفف ولكن القبط أبوا الا أن قفولوا « قبطف وقبطفة » ولم ففصبوا ففسابا لمقابلة المسلمفنف لهم على ذلك بقول اسلامف واسلامفة أفس من المفقول أن قفول المسلم المصرف اننا قد تركنا ففسفنا الاسلامفة ونحن أكثر من أحد عشر فملفوناً لافل الاتحاد بنصف فملفون من القبط لم نستفد ولن نستفد بالاتحاد ففم شفتاً لم ففكن لنا ، بل ففسرنا وسنفسر ففكراً بما كان لنا وحناء ، فكففف رضف الففون الفاسر ، ولم برض الرافع الظافر ؟ . أفس من الففل والهلوان أن رضف بالانتقال من اسلامفة الى « مصرفة » ففكون ذلك مدرجة الى الانتقال من « مصرفة » الى « قبطفة » ؟ واذا كانت فذه الففسفة المصرفة الفف احتملاها ففعدنا عن

سائر اخواتنا المسلمين ، وهم يمدون بمئات الملايين ، ولا تقرنا من جيراننا القبط وهم نصف مليون ، فكيف تكون جنسية جديدة لنا ولم يتجدد لنا بهاشي ؟ صرنا نعد المسلم الشامي والحجازي دخيلا فينا ، لانسبح أن يدخل حكومتنا ، أو يشاركنا في مصالحنا ، لاجل أن يكون القبطي أختا لنا ، له مالنا وعليه ماعليتنا ، فأبعدنا ذلك ولم نستطع أن نهرب هذا فن نحن اذا وما هي جنسيتنا ؟

كان الامير محمد ابراهيم قد عني باللغة العربية من دون سائر هذه الاسرة الخديوية فدخل عليه بعض أقاربه الامراء فرآه ينظر في بعض الكتب العربية فلامه على ذلك وسأله عن سبب هذه الغاية فأجابه هل نحن أفرنج وهل بعدنا الافرنج منهم ؟ قال اللآثم لا . قال هل بعدنا الترك منهم ؟ قال لا . قال فهل الافضل لنا أن لا يكون لنا جنس ؟ كلا اتنا قد صرنا عربا مصريين فالواجب علينا أن نعرف لغة أبناء جنسنا هذه هي الحكمة التي نطق بها الامير محمد ابراهيم فخرج بها لآثمه . أفلا يسع القبط ماوسع الاسرة المالكة فيكونوا عربا مصريين ؟ ويتركوا كلمة قبط في كل ما يتعلق بالحكومة والمصالح الدنيوية ويجعلوها خاصة بمجلسهم المالي وشؤونهم الدينية فيكونوا هم المفلحين . فان القبطية تصلح أن تكون جنسية دينية لهم ان أحبوا أن لا يمزجوا بغيرهم من النصارى المتصرين . ولكنها لا تصلح جنسية سياسية دينية معا ولا سياسية فقطاذ لا يمكن أن يرضى المسلمون ان يعودوا في مصر قبطاً ولا في بلاد الاماجم وثنيين وجوساً وبوذيين . فاذا كانوا يطلبون المساواة حقيقة لا عمويها فليتركوا المصيبة القبطية والجنسية القبطية والمطالب القبطية فان كل شيء يالونه بهذه النسبة وهذا القبط يدفع المسلمين الى الرجوع الى الجنسية الاسلامية ويحتش حينئذ أن يحسروا بحق بعض ماورعوه بغير حق

لا يفرتمكم ان المتعلمين منكم عددهم النسبي أكثر من عدد المسلمين كما تزعمون فالعبرة في المقاومة للكثرة الحقيقية لا بالكثرة النسبية ، والمتعلمون من المسلمين أكثر من المتعلمين منكم على كل حال . لا يفرتمكم ان ثروتكم النسبية أوسع من ثروة المسلمين كما تقولون ، لا لاجل ماقلته في عدد المتعلمين بل لان المسلمين اذا تصبوا عليكم لا يستطيعون ان تزرعوا أوزكم الا اذا جعلتم أكثر غلتها لهم لانكم لا تجدون الزارعين والعاملين فيها الا منهم ، فاذا علمتوهم التعصب والتكافل فانهم يستطيعون ان يففروكم بالاعتصاب الذي بدأ الفرنج ينفخ روحه في مصر اذا كنتم لا تدركون مغبة هذه الحركة التي قتم بها -- فكيف خفي هذا الامر

الطبيعي عن أصحاب الجرائد السورة والافرنحية وهم أعلم منكم بطبيعة الاجتماع وأخلاق الام فلم يهوبكم عن هذه الثورة القبطية التي تهدم ما بوه في السنين الطوال من محاربة التعصب والانقسام الديني والطائفي في هذه البلاد بفضل جهادهم وطبيعة التفريخ الذي ينصرونه قد صار كل ماله مسالمين في هذه البلاد متحركاً بحركة الاستمرار لا بالحركة الطبيعية الحقيقية التي لا يفضلون بها القبط بل القبط تفضاهم فيها .

نعم كان المسلمون يتحركون بحركة الاستمرار في كل ما هو اسلامي فاحدثت القبط لهم حركة طبيعية جديدة ولكن الباعث عليها من الخارج لا من النفس لذلك ينتظر أن تكون قوة الدفع فيها ضئيفة وإن لا يطول عليها من الخارج لا من النفس لذلك استمرارية لا قوة فيها ولا تأثير لها الا اذا تجدد الحرك الدافع فن مصلحة غير المسلمين أن ينعوا بتجدهم ليتوالوا كل ما يؤملون بهدوء وسلام ، وإن كلمة واحدة من لجنة مؤتمر القبط التنفيذية تحل الاشكال ، وهي « قررنا أن لا نطالب من الحكومة شيئاً للقبط بل ندعها تختار الكفاء لاعمالها برأبها واجتهادها وأن لا يذكر لفظ قبط ولا مسيحيين في المصالح الدينية »

انني أعتقد أن هذا الحل خير للقبط ولجميع المسيحيين في هذا القطر لانهم يكونون هم الراجحين فيه ، وإن الأرواح للمسلمين أن يحافظوا على جنسيتهم الاسلامية ، ولكنهم يرضون بباشر غيرهم عليهم بمساواتهم بهم في بعض المصالح ، رجحانه عليهم في بعض المرافق ، اذا هو ترك لهم بعض الخصائص التي صارت أعضاء أثرية أو كادت ، ولا يضرم تركها لهم وهو يعلم انها ستزول بالتدريج

يظن كثير من القبط وغيرهم أن المسلمين لا يستطيعون أن يتحركوا كحركة اسلامية خوفاً من أوربة المسيحية أن تسمح حينئذ للانكليز بضم مصر الى مستعمراتهم والتعجيل بمحو هذه الصبغة الاسلامية الخائفة التي أوشكت زول من نفسها ، وإن يتروكوا سنة التدريج في ازالتها ، وقد يصدق هذا الظن اذا حاج المسلمون على المسيحيين فاعتدوا على أموالهم أو أنفسهم ، وهذا مالا يكون من مسلمي مصر . فان كانت القبط تحرك العرة الاسلامية لظنها أن المسلمين ين أمرين ثالث لهما : إما السكوت قتال القبط بمجنيهم لعلو عليهم ، واما الثورة فتتضي انكثرة القضاء الاخير على حكمهم ، فتعلم القبط أن هنالك أمراً ثالثاً أعدل وأقرب ، وهو ان يتمصب المسلمون لجنسيتهم الاسلامية كما يتمصب القبط سواء ، بلا ثورة ولا اعتداء ، وكيف يكون ذلك ؟

يحصون المستخدمين من القبط في دوائرهم ومزارعهم فيخرجونهم منها ويستبدلون

بهم أبناء جنسهم ودينهم ، يقدم رجال الحكومة منهم المسلم على القبطي بمثل الطريقة التي امتلأت بها مصاحبة سكة الحديد ومصاحبة البريد وغيرها بالقبط ، يؤلفون الجمعيات الاجتماعية والاقتصادية لتأراة القبط ومساعدتهم في الزراعة وغيرها من طرق الكسب وحمل القطة والعمال من المسلمين على الاعتصاب عند الحاجة ، يفعلون هذا وأمثاله من غير ذكر القبط ولا لأبرهم من المسيحيين الا بغير . فإذا فعل انكسرة المسيحية وأوربة المسيحية بهم في مثل هذه الحال ، وما هي من الحال ، ألا يكون هذا وبها للمسلمين وخساروا على القبط من غير خطر ولا سوء ماقاة ؟ بل فالخير للقبط وغيرهم أن يمدوا بما أرتأيت ، ولو خرج زعيمهم التابعة من قبره الآن لما أشار عليهم بغيره ، اللهم الا ان يكونوا مدنوعين من الانكليز الى ما علموا ، آخذين منهم ميثاقاً غليظاً على احابهم الى ما طلبوا ، وهذا لا يقل أن يصدر من الحكومة الانجليزية وانما يقال أن بعض القسيسين والسياسيين وعدوهم ليفقدن لهم ذلك ، فان ظهر له أثر عملي اضطر المسلمون أن يتصصوا برابطهم الاسلامية لئلا يصيروا بعد سنين قليلة اجزاء ونملة ، ليس لهم في البلاد التي كانت لهم وحدهم شأن ، لا في الحكم ولا في غير الحكم .

ها أنا ذا قد حلت المسألة تحليلاً ، وفصلتها بين الاجتماع البشري تفصيلاً ، واضطرت أن أكرر بعض الماتى ، لأجل أن تستقر في الأذهان ، والنتيجة الطبيعية محصورة في أحد أمرين كما علم من كلامنا آفا : اما استمرار القبط على مطالهم القبطية ورجوع المسلمين الى جنسيتهم الاسلامية ، ومقاومة القبط بالوسائل الاجتماعية والادبية ، واما رجوع القبط عن هذه النزعة الدينية ، وسكونهم مذابحوم عن مطالهم وحيث يبق المسلمون على ما كانوا عليه من التساهل والدعوة الى الوطنية ، والجنسية المصرية ، التي يفضلون بها القبطي على المسلم غير المصري وإن تضر ، والامر الثاني هو الذي يفضلها الأفرنج وجميع المسيحيين واليهود في هذه البلاد لأنه غرس أيديهم ، وغرضهم من جهادهم ، ومثلهم في ذلك جميع المتفرجين من المسلمين ، وسنين في التبذة الرابعة مسألة يوم العطلة باللائل والبراهين

﴿ التبعة الرابعة ﴾

العيد الأسبوعي في المثل الثالث :

لكل أمة من الأمم الثلاث - الاسلامية واليهودية والنصرانية - يوم في الأسبوع تجتمع فيه للعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء ما لا يجتمع في غيره فهو عيد ملي هافي

كل اسبوع وشعار من شعارها الدينية والاجتماعية التي يمتاز به بعضها عن بعض . فلا تترك أمة منها شيئاً من خصائص يومها للآخرى الا اذا رضيت أن تكون منها مكان التابع من المذموم ، والمقتدي من الامام ، ويقص بما تركه من مقوماتها ومشتخصاتها الملية بقدر ما تتركه فيضعف ارتباطها واعتصامها الذي به كانت أمة واحدة . ومضى سهلاً على الامة ترك ما به كانت أمة فاحكم عليها بالقضاء والزوال ، ولا سيما اذا كانت بجوار أمة قوية تتحدد سلب استةلالها ، وتتوخى تسخيرها لمنافعها أو جعلها غذاء لها .

للمسلمين يوم الجمعة ثبتت خصوصيته بنص كتابهم القرآن وستة نبيهم عليه الصلاة والسلام وعمل سلفهم الصالح . ولليهود يوم السبت بنص كتابهم التوراة وعمل سلفهم من عهد موسى صلى الله عليه وسلم . وللنصارى يوم الاحد برأي بعض رؤساء الكنيسة لانص من المسيح عليه الصلاة والسلام ولا من حواربه في الانجيل ولا في الرسائل التي يطلق على مجموعها العهد الجديد . وان العهد الجديد مبني على أساس العهد العتيق الذي هو مجموع كتب اليهود من الاسفار المنسوبة الى سيدنا موسى ، والكتب المنسوبة الى أشهر أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام ، وفي الانجيل أن المسيح عليه السلام قال : ما حيث لأفقض التاموس وانما حيث لأتم . والتاموس هو شريعة موسى ولسكن النصارى تقضوه بالتأويل لجل قائلها بولس في رسالته لاهل غلاطية ورسالته لاهل رومية قال بعض علماء البروتستانت ان التاموس يطلق على شريعة موسى الادينية والطفسية والسياسية . أما الشريعة الادينية فيختصرها الوصايا التي أنزلها الله على موسى في لوحين من حجر ، وأما التاموس الطقسي أو ناموس الشعائر الدينية فكان دستوراً لمباداة العامة والخاصة وبه تعرف كيفية الذبائح والصيام والتطهير والصلاة والاعباد ويتدرج الى التاموس السيامي الذي أفرز شعب الاسرائيليين من جميع الشعوب المجاورة . ولما كان ناموس الشعائر هذا يشير الى المسيح فذلك التي عندانيه اهل المراء بخر وفة . والعبارة فيه أن الوصية في التوراة بحفظ يوم السبت من الشريعة الادينية المقارنة لتوحيد الله تعالى وعدم الشرك به وللهي عن القتل والزنا والسرقة فهي لم تنسخ بمجيء المسيح وكيف تنسخ به هذه الوصية وهي ركن من أركان الدين وقواعده الاساسية ونطق العهد العتيق بتقديس يوم السبت في الكلام عن مبدأ الخلق والتكوين

جاء في الفصل الثاني من سفر التكوين « ٢ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ وبارك الله اليوم السابع وقدمه لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً » ثم كد على لسان موسى

تأكيداً ، وشدد في حفظه وتقديسه وترك العمل فيه تشديداً
جاء في سفر الخروج (١٦ : ٢٣) فقال لهم (موسى) هذا ما قال الرب : غداً عطلة
سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تخبزون واطبخوا ما تطبخون وكل ما تفعل ضوئه تنذك
ليحفظ الى الابد - الى ان قال - لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع ٣٠ فاستراح
الشعب في اليوم السابع)

(وفيه من الوصايا) ٢٠ : ٨ اذ ذكر يوم السبت لتقديسه ٩ ستة أيام تعمل وتضع
جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تضع عملاً ما أنت وإبنك
وعبدك وأمتك وبهيتك وزريك الذي دخل أبوابك ١١ لان في ستة أيام صنع الرب
السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم
السبت وقديسه) ونحوه في ٢٣ : ١٢ و ٣٤ : ٢١ منه

وفي ثنية الاشتراع من الوصايا أيضاً (٥ - ١٢) احفظ يوم السبت لتقديسه كما
أوصاك الرب إلهك ١٣ ستة أيام تشغل وتعمل جميع أعمالك ١٤ وأما اليوم السابع
فصنعت الرب إلهك لتعمل فيه عملاً ما أنت وإبنك وإبنك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك
وكل بهائمك وزريك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك

وفي الفصل الرابع من أرميا تأكيد عظيم الوصية يوم السبت ووعد لهم بالجزاء
على ذلك في الدنيا بدخول ملوك و رؤساء مدينة اورشليم وتسكن الى الابد ويحبب اليها
القبائل والحرقات والبنان ثم قال في آخر الفصل « ٢٧ ولكن إذا لم تسمعوا لي لتقدسوا
يوم السبت لكيلا تحملوا حملاً ولا تدخلوه في أبواب اورشليم يوم السبت فاني أشعل
نارا في أبوابها فتأكل قصور اورشليم ولا تطفى » اه وأرميا يقوله حكاية عن الرب
وأما الوعيد في الاسفار المنسوبة الى موسى على مخالفة هذه الوصية فتشديدة جداً

ففي الفصل الحادي والثلاثين من سفر الخروج مانصه : « ١٢ وكلم الرب موسى
قائلاً وانت تكلم بني اسرائيل قائلاً ١٣ سبوتي تحفظونها لانه علامة بيني وبينكم في
اجيالكم لتعلموا اني انا الرب الذي يقدسكم ١٤ فتحفظون السبت لانه مقدس لكم
من دنسه يقتل قتلاً ، ان كل من صنع فيه عملاً تقطع تلك النفس من بين شعبا ١٥
ستة أيام يصنع عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ، كل من صنع
عملاً في يوم السبت يقتل قتلاً ١٦ فيحفظ بنو اسرائيل السبت ليصنوا السبت في اجيالهم
عهداً ابدياً ١٧ هو بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الابد ، لانه في ستة أيام صنع
الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » اه

وفي أول الفصل الخامس والثلاثين منه (١) وجمع موسى كل جماعة بني اسرائيل وقال لهم هذه الكلمات التي أمر الرب أن تصنع ٢ ستة أيام عمل يعمل وأما اليوم السابع فيه يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب ، كل من يعمل فيه عملاً يقتل ٣ لانتعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت)

وفي الفصل الخامس عشر من سفر العدد أنه وجد رجل في البرية يختلب « ٣٥ » فقال الرب لموسى قتلاقتل الرجل يرحمه بجحارة كل الجماعة خارج الحلة » فرجموه هذه هي القصص التي عليها مدار تقديس يوم السبت في العهد القديم وكان عليها المسيح والمؤمنون به كما يؤخذ من العهد الجديد ففي قصة الصلب ان المؤمنين والمؤمنات لم يخرجوا لاجل سيدهم الذي تركوه مساء الجمعة مصلوباً حسب رواية الانجيل الاربعة واسكن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة ذهاب صباح الاحد لبحث عنه ان المسيح عليه السلام جاء مصلحاً في اليهود ، من حزنوا لهم عما كانوا عليه من الجلود ، ولذلك أباح الاعمال الضرورية والخيرية في يوم السبت فقط ولم يأمر بتقديس يوم الاحد ولا غيره . ففي أول الفصل الثاني عشر من انجيل متى ان التلاميذ اجاعوا وأكلوا السنبط يوم السبت قال القريسيون للمسيح ان تلاميذك يفعلون ما لا يحل فله في السبت ٣ فقال أما قرأتم مافعله داود حين جاع هو والذين معه ؟ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط » الخ ماذا كره ، وفيه ذكر مثل يهيم منه ان الضروريات كانت تحل عندهم وهو (أي انسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة أو فأساً يمسكه ويقيمه ...) ثم قال (اذاً يحل فعل الخير في السبت)

والقصة المذكورة في آخر الفصل الثاني من انجيل مرقس أيضاً وفيها ان داود أكل وأطعم الذين كانوا معه وان المسيح قال « السبت إنما جعل لاجل الانسان لا الانسان جعل لاجل السبت » وسميها في أول الفصل الثالث منه وفي أول الفصل السادس من انجيل لوقا نجو ما تقدم ، وفي الفصل الثالث عشر منه انه أبرأ في السبت امرأة كان فيها روح ضعف فأنكر ذلك عليه رئيس الجميع فأجابه المسيح « ١٥ » وقال يا صرثائي ألا يحل كل واحد منكم في السبت نوره أو سمارة من الذود ويغضي به ويسقيه ١٦ وهذه وهي ابنة ابراهيم قدر بطلها الشيطان ثمانى عشرة سنة أما كان ينبغي أن يحل من هذا الرباط في يوم السبت »

وفي الفصل الخامس من انجيل يوحنا انه شفى مريضاً وأمراه بالذهاب فحل

مصره وذهب فأنكرت اليهود عليه ولما علموا أنه هو الذي أبرأه عزموا على قتله عملاً بحكم التوراة . قال يوحنا « ١٨ فن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله »

فقد صرح يوحنا بأنه قض يوم السبت ولكن في عمل الخير فالذي يتبع المسيح حقيقة يترك عمل الدنيا يوم السبت إلا ما كان ضرورياً ويجعل كل عمله براً وخيراً وأما استحلال كل عمل يوم السبت وتحريم العمل يوم الأحد فهو من تقاليد الكنيسة لأجل مخالفة اليهود في شعائهم وتعاليدهم ويقولون ذلك بأن يوم الأحد قد صارت له منزلة ليست ليوم السبت بقيام المسيح فيه ، وسماه بولس وغيره يوم الرب ، ويمكن أن يجابوا بأن هذه المنزلة لا تقتضي تحريم العمل فيه ، ولم لا يقولون إن ليوم الجمعة منزلة بوقوع الصلب فيه على حسب اعتقادكم وبه كان فداء البشر وخلاصهم واحتمال اللعنة عنهم فهو أجدر بأن يترك العمل فيه

وروت الجرائد أن القس أخنوخ فانوس خطيب الحركة القبطية أثبت في المؤتمر القبطي أن من يعمل يوم الأحد عملاً يقتل وكأنه ذكر ما نقلناه آنفاً عن المهد العتيق في تقديس يوم السبت وحوله إلى يوم الأحد والنصوص لا تقبل التحول فإن لفظ السبت قد تكرر مراراً وتكرر ذكر علة ، وهي علة لا توجد في غير السبت ، وقد جعلها المهد العتيق تهدياً أبدياً بين الرب وبين عباده الخاطئين بها والأبدي لا ينسخ ولا ينقض ، ولنا في هذا المقام مسائل :

(١) أن العقوبة المرتبة على ترك تقديس يوم السبت وهي القتل والرحم هي من الناموس المطلق أو السامي وقد قلّم أن هذا قد نسخ بظهور المسيح
(٢) إذا كان هذا المقاب لم ينسخ وإنما نسخ يوم السبت ليوم الأحد فصار له حكمه فلماذا لا ترى حكومة من الحكومات المسيحية قتل من يعمل يوم الأحد رجماً بالحجارة كما فعل موسى ، فهل تركت جميع الحكومات المسيحية هذا الحكم وتريد أن قيمة أنت يا أخنوخ في مصر

(٣) أن القتل جزاء دنيوي فإذا تركه الحكام في الدنيا فهل يكونون تاركين لنصوص دينهم فاسقين منه أم لا

(٤) إذا ترك هذا المقاب في الدنيا فهل له بدل في الآخرة أو يوم الدين (أو الدينونة كما تعبرون) أم لا فإذا لم يكن له بدل فلماذا يهول به أخنوخ أفندي في خطبته
(٥) إذا كان العمل في يوم الأحد جرعة يستحق صاحبها القتل بالرحم كالزاني

عند اليهود وقد نسخت النصرانية رجم اثنائي ولم تنسخ رجم العمل في يوم الاحد لانه أصبح عندها فهل جهل ذلك بطارقة القبط وغيرهم من رؤساء الديانة النصرانية أم علموه ، واذا كانوا علموه فلماذا تركوا النهي عن هذه المصيبة الكبرى وسمحوا لابناء دينهم بالعمل في الحكومة المصرية وبغير ذلك من الاعمال

(٦) اذا كان جميع حكام النصارى في ممالكهم وجميع رؤساء الدين المسيحي في مصر وما يشابهها من البلاد قد تركوا هذه النصيحة الدينية عن علم أو غير علم كما يفهم من كلام الخطيب المفوه أخنوخ أفندي فلماذا ترك هو ذلك أيضاً وقد خصه الله بهذا العلم وهذه القيرة على الدين فلم يظهر علمه ونصحه الا في هذه الايام ؟؟

ان مجال القول في هذا الباب واسع ولا فائدة في التطويل فيه والامر الذي لامرأ فيه هو الواقع وهو ان لكل ملة من الملل الثلاث يوماً وان للمسلمين واليهود من الخصوص الدينية على يومهم في كتبها ما ليس للنصارى مثله ولا يتحول أحد عن يومه الا في بعض الامور التي يضطر فيها الى اتباع من هو أقوى منه ، وقد اتبع النصارى المسلمين في الحكومات الاسلامية كحكومة مصر في ترك العمل يوم الجمعة كاتبع المسلمون حكومات النصارى في ترك عمل الحكومة يوم الاحد في مثل روسية . وقد أحست القبط بأن الاحتلال أخرج حكومة مصر عن كونها حكومة اسلامية بل جعلها مسيحية أو كاد ولذلك طلبوا أن يترك فيها العمل يوم الاحد

ليس سعي هذه الطائفة الحمية المتصصة بمقوماتها المالية الى هذا من مبتكرات مؤتمرها الجديد ، بل هو سعي قد صار قديماً وكادوا بالحاحم فيه على المحتلين يذهبون بحلهم ويرفعون درجة الحرارة في دمهم البارد الى درجة القليان

استأذن بعض وجهائهم صراحة على مستر دنلوب وكان كاتب السر لنظارة المعارف فظن دنلوب ان له شغلاً يتعلق بالمعارف فلما أذن له طفق يتكلم عن وجوب ترك الحكومة العمل في يوم الاحد دون يوم الجمعة ويحثه على السعي لذلك حتى غضب وقال له بأي حق أم بأية صفة أغير نظام الحكومة الاساسي قم فأخرج من هنا ان ما عجز عنه هذا الوجه السيور ، كاد يظفر به ذلك النابغة المشهور ، فقد كان أقنع مستر سكوت المستشار القضائي ولورد كرومر بالإبتداء بذلك في نظارة الحفافية وأمر المستشار بترك العمل في الحاكم يوم الاحد فترك أياماً ثم عاد الامر كما كان بسعي

الاستاذ الامام واقناعه الورد ومستر سكوت بسوء مغبة هذا التغيير كما كان دأبه في أمثال هذه الامور

وفي العام الماضي كثر خوض الجرائد الاوربية المصرية وبعض جرائد المسيحيين العربية في هذه المسألة وتحدثت بوجوب تقرير الحكومة المصرية للعيد الاسبوعي وجهله اجباريا للحكومة والامة . وكانت تحوم حول يوم الاحد لترجيحه على غيره فقدمن وتجبسج تارة وتبين تارة أخرى ، وكانت جريدة الاخبار القراء تختار صفوة أقوال تلك الجرائد في ذلك وهي الجريدة التي تصدر ببراغها ديناً على دين وحزباً على حزب وطائفة على طائفة وأمة أو دولة على أخرى من غير أن يكتب صاحبها كلمة واحدة بامضاءه ، أو يصرح بأن ذلك من مذهبه ورائته ، وأما ينال ما يريد بنوايته ومخاراته . « كالسبل يقذف جلوداً بمجلود »

اني أرفع صوتي مشيداً بالثناء على جريدة الاخبار وجرائد القبط والافرنج وسائر جرائد النصارى التي تؤيد ترجيح يوم الاحد على يوم الجمعة وترجيح كل ما ينسب الى ملتهم على غيره ، اني على أصحاب هذه الجرائد وكتابها بالارتقاء الملى ، والجهاد الادبي ، الذي يجهلون به ملتهم قدوة الملل ، وقومهم سادة الاقوام ، وأي ارتقاء أعلى من ارتقاء العدد القليل ، يطلب فينال ما لم يكن له من العدد الكثير ، وأذا شعر خصمه بأنه قد هوجم لازالة مقوماته ومشخصاته القومية ، ونسخ شعائره وتقاليد الملية ، وأراد الدفاع عن نفسه ، والمحافظة على دينه وجنسه ، جعل متصباً مذهوماً بمذافته ، ومهاجماً متساهلاً محمداً في مهاجمته

كان الغالب على المسلمين أن لا يشعروا بما يناله غيرهم منهم لان ذلك يجري بالهدوء ولطافة السمات ، وهزيمة العاشقين في الحلات ، والثناء المستغرق لا توقظه الا الصيحات والصاخات . ألم تر أن المسيحيين الفيورن قد أقعوا كثيراً من تجار المسلمين بترك العمل في يوم الاحد والاشتغال في يوم الجمعة . وهل يستطيع جميع المسلمين أن يقعوا مسيحياً واحداً بترك العمل في يوم الجمعة والاشتغال في يوم الاحد ؟ لا ولا ماذا ؟ أليس لان المسيحيين أعرف من المسلمين بقيمة المحافظة على الشعائر والمقومات الملية ، وأقدر في ميدان المجاهدة الاجتماعية والادبية ؟ بل وليكون الظفر لهم في كل ما يريدون ، الا ان يقتدي بهم في ذلك المسلمون ، حينئذ تكون العزة في كل مكان للكار .

يظن بعض الجاهلين منا أن أمر عمل الحكومة في يوم الجمعة سهل ، وأنه لا ينافي

الدين في شيء ، اذا أمكن للمسلم ان يؤدي فرض الجمعة ، لذلك اهتم هذه التبعة ببعض ما ورد في الجمعة

(١) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع . ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) فأوجب الله تعالى السعي الى صلاة الجمعة وترك البيع في وقتها . ومثل البيع غيره من الكسب والاعمال التي يحول دون هذه الفريضة وان كانت من أعمال البر . وورد في الاحاديث من التلخيص على تارك الجمعة ما لم يرد في عبادة أخرى ومنه أن من تركها ثلاث مرات طعم الله على قلبه . وفي رواية فقد نبذ الاسلام وراه ظهره

(٢) ورد في غسل الجمعة أحاديث متعددة صحيحة وحسنة من أشدها تأكيداً حديث « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » رواه مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وحديث (غسل يوم الجمعة واجب كوجوب غسل الجنابة) رواه الرازي عن أبي سعيد الخدري بسند صحيح .

(٣) التبكير الى المسجد قال صلى الله عليه وسلم « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة (أي غسلاً تاماً مثل غسل الجنابة لأجل الجمعة) ثم راح (أي الى المسجد) في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة (أي كأنما تصدق عليه بجمل أو ناقة) ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وفي فضيلة البكور أحاديث وآثار كثيرة

ولا يتيسر التمثل والتبكير الى المسجد مع الاشتغال في دواوين الحكومة فلا شك انه عائق عن هذه الاعمال الدينية المؤكدة

(٤) يوم الجمعة عيد ملي لنا في مقابلة يومي السبت والاحد لاهل الكتاب ففي حديث الصحيحين وغيرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « نحن الآخرون السابقون يريد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا . ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله فالناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد » وفي مناهج أحاديث أخرى وفي بعضها التصريح بتسميته عيداً . وفي مسند الشافعي وغيره ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى » وفي رواية لابن أبي شيبة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم

تكون عيداً لك ولقومك من بعدك ويكون اليهود والنصارى تبعاً لك « فهل يرضى مسلم جعله الله ورسوله متبوعاً في الجمعة أن يتركها ويكون تابعاً لغيره في يوم عيده الديني؟ وهذا أمر مشهور عند المسلمين حتى قال الشاعر :

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعة وجه الحبيب ويوم العيد والجمعة

ولولا خشية السامة على القارئ لاطأت في هذه المسألة وقد ظهر بهذه الاشارات الواجزة أن يوم الجمعة عيدنا الملى فلا نعدل به غيره ولا نستبدل به سواء والا كنا تاركين لشعائرها ، جانين على ديننا وجامعتنا . وأما علة تميزه فقد ورد من بيانها في الاحاديث الصحيحة ان الله تعالى خلق فيه آدم وفيه تقوم الساعة ، أي ينبغي لنا ان نشكر الله في هذا اليوم على خلقه إيانا ، ونستمد فيه ليوم لقائه

ان أهل كل ملة من الملل اثلاث يحافظون على يوم عيدهم الأسبوعي جهدهم ، يقول بعض الناس ان من مصاحبة الامة أو البلاد أن ينفق أهلها على يوم يتركون فيه الكسب والعدل في الحكومة والمصالح لأجل اتحاد الامة وتقوية الروابط الاجتماعية بينها ، نقول نعم وان البلاد المصرية مؤلفة من المسلمين وهم الاكثر ومن النصارى واليهود وفيها بعض الوثنيين والبابية والجميع لا يزيدون على ثمانية في المئة فهل من العدل ترجيح يوم الاحد عشر مليوناً أم ترجيح يوم من أيام الملل التي تألف منها بقية المصريين وهم لا يكادون يعدون مليوناً واحداً

الامر ظاهر ، والصواب واضح ، ولكن بعض الفئات القليلة حسب ان الفئة الكبيرة قد مات شعورها الملى وقطعت روابطها الاجتماعية فصار يسهل أن تكون تابعة لا متبوعة . وقد يقوم الدليل على صحة هذا القول من أقوال الكثيرين الذين قطعوا الروابط القديمة لاستبدلوا بها الرابطة الوطنية فهدموا بناءهم القديم ولم يقدروا على اقامة هذا البناء الجديد (الوطنية) الا في مخيلات بعض الشبان . السودا الاعظم من الامة المصرية لم يفهموا حقيقة هذه الوطنية الى اليوم فالتسجيل بالقضاء على شعائرها الملية ، يمثل هذه الصيحة القبطية ، مما يزيد استمساكها بها كما تقدم

هذا ما أحبت بيانه في هذه المسألة وسأبحث في البذة الخامسة من هذا المقال

في مسألة التعليم الديني ان شاء الله تعالى

﴿ التبذة الخامسة ﴾

التعليم الديني في مدارس الحكومة

جميع الحكومات المدنية مدارس ولا نعرف حكومة منها تعلم في مدارسها دينين فأكثر من أديان رعيتهما ، ولا مذهبين نأكثر من مذاهب الدين الواحد فيها ، في البلاد الروسية أكثر من عشرين مليوناً من المسلمين وفيها كثير من اليهود ، ولا يلقن في مدارس حكومتها الا المذهب الارثوذكسي من مذاهب النصرانية لانه مذهب الحاكم العام وأكثر الاهالي ، بل الحكومة الروسية تضيق على المسلمين في مدارسهم الدينية فلا تسمح لهم أن يعلموا فيها كما يحبون ويعتقدون ، وقد رأينا بعض العلماء الذين نفهم من بلادهم وأخرجتهم من ديارهم وأقوامهم ولا ذنب لهم الا لتعليم الذي يرقى التلاميذ المسلمين .

وفي الجزائر البريطانية كثير من الكاثوليك ولا تسمح الحكومة لهم بأن يلقنوا مذهبهم في مدارسها بل المذهب الذي يدرس فيها هو مذهب البرتستانت الذي عليه ملك الانكليز وأكثر الشعب الانكليزي ، فهل تسمح هذه الحكومة الحرة بأن يدرس في مدارسها دين اليهود من رعاياها وهي لا تسمح بتدريس مذهب الكاثوليك من مذاهب دينها ؟؟ ولا نشرح ما يشترط على ملك الانكليز أن يقوله عند توبيخه من الطعن في الكاثوليكية والبراءة منها ، ولا منع الحكومة الانكليزية الكاثوليك من اظهار بعض شعائر مذهبهم في عيد الفصح أو غيره ، وقس على ذلك سائر دول أوربة وفي البلاد العثمانية من الأديان والمذاهب مالا يوجد في غيرها ولكن دين الدولة الرسمي هو الاسلام ومذهبها هو المذهب الحنفي فهي لا تسمح ان يدرس في مدارسها غير المذهب الحنفي من المذاهب الاسلامية دع الأديان الاخرى . ولم يكن الحنفية هم أكثر مسلمي البلاد العثمانية وإنما أكثرهم في البلاد العربية الدولة نفسها

كانت البلاد المصرية ولا تزال بلاداً عثمانية لم تنازع انكساراً ولا غيرها من الدول في ذلك . وإنما فوضت الدولة أمراً دارتها الى محمد علي الكبير وذويته بشروط منصوصة في فرمانات التي يولي بها السلطان العثماني كل خديوي من هذه الدولة . وكان مذهب محمد علي وذويته هو المذهب الحنفي فلما صار للحكومة المصرية مدارس رسمية كسائر الحكومات المنظمة جاءت تعليم الدين فيها خاصاً بالمذهب الحنفي على قلة الحنفية في هذا القطر ،

فان أكثر أهله شافية ويأبهم في العدد المائسكية. والخفية العدد الأقل ولولا الحكومة وحصرها الوظائف الدينية في الخفية لكان وجود الخفية في هذا القطر أند من وجود الشافعي أو المالكي أو الحنبلي في بلاد الترك ، إلا من يرحلون الى الأزهر لتلقي العلوم الإسلامية فيه ثم يعودون الى بلادهم

من المقول ان يرجع دين الحاكم العام ومذهبه على غيره فيكون هو الذي يدرس في مدارس حكومته دون سواء. ومن المقول أيضاً أن يرجع مذهب السواد الأعظم من الامة على مذهب الحاكم العام وأن يترك هو مذهب الى مذهب الجمهور، وإذا اتفق أن استولى حاكم على شعب يخالف له في الدين فن المقول أن يترك للشعب حريته الدينية ولا يصادره فيها ، ولا يعتدل أن يرضى الشعب باتباع دين الحاكم القلب باختباره كما يرضى باتباع مذهب اذا كان. واقفاله في أصل الدين الا اذا كان الخلاف في المذهب قوياً يتناول ما يمد من الاصول كمذاهب النصرانية وبعض المذاهب الإسلامية

وأما الذي لا يؤزن يميزان العقل ، ولا يقاس بمقياس المصاحبة ، ولم ينص في شرع ولا قانون ، ولم يقل به فيلسوف ولا مجنون ، ولم تقعه حكومة من حكومات الارض ، فهو ما يطالب به مؤتمر اقط الحكومة المصرية . حكومة شكلها اسلامي ، حاكمها العام مسلم ، تترف الدول كلها أنها تحت سيادة خليفة المسلمين ، رعيته أكثر من تسعة أشعارهم من المسلمين ، والباقيون لهم عدة أديان ومذاهب . تطالب هذه الحكومة بأن يدرس في مدارسها دين غير دين الحاكم العام ، والسواد الأعظم من أهل البلاد !!

اذا كان هذا من الحق والعدل والمساواة كما تدعي القبط فالواجب على الحكومة الحديثة أن تدرس في مدارسها كل دين ومذهب يتبعه فريق من أهل بلادها كاليهودية بمذاهبها السكبرين. والنصرانية بمذاهبها الثلاث. والإسلامية بمذاهبها في الاصول والفروع : مذهب السنة ومذهب الشيعة ومذهب الاباضية . والمذاهب الارمنية في الفروع. والأنا هي مزنة القبط على اليهود ؟ وأي مذهب من مذاهبهم يرجع على الآخر اذا لم تدرس المذاهب كلها ؟

قول القبط إن لنا من الحقوق في هذه الحكومة ما ليس لغيرنا لانا سكان البلاد الاصليين ، ومحبيهم المسلمون على هذا بأربعة أجوبة (١) اننا لانسلم انكم سكان البلاد الاصليين . وسلالة الفراغة المستكبرين ، وقد صرح المسلمون بهذا وأبدوه بأقوال مؤرخي الافرنج . (٢) اذا سلمنا انكم من سلالة قدماء المصريين فان لنا أن تتبع فيكم سنة أخرى

الحكومات المسيحية علما وعدلا وحرية في سكان بلادها الاصليين وهي حكومة الولايات المتحدة فهل ترضون ان تكون حقوقكم في هذه البلاد كحقوق هندو أمريكا في حكومتها الآن ، وهم أهلها الاصلاء بغير خلاف ؟

(٣) انكم تقولون ان أكثر مسلمي هذه البلاد منكم وأقربهم من العرب والترك والتركس فلا مزبة لكم في هذا النسب الشريف على جمهور المصريين المسلمين ولهم المزية عليكم بكثيرهم ، وكون الحاكم العام من أهل دينهم ، وذلك سبب للترجيح متبع في الحكومات المسيحية الراقية

(٤) ان طول زمن الاقامة في بلد لا يقتضي التفضيل في الحقوق . وقصره لا يقتضي الحرمان من شيء منها متى كان القوم الذين طالت مدتهم أوفصرت من أهل البلاد المقيمين فيها الخاضعين لشريعتها وقوانينها . نعم ان الحكومات قد حددت في هذا العصر الزمن الذي يكون فيه الغرب عنها وطنياً داخلاً في جنسيتها السياسية . وقد بالفت مصر في ذلك ما لم يتألف الحكومات الراقية فجعلت المدة التي يصير فيها الغرب مصرياً خمس عشرة سنة . فهذه الحكومة الاسلامية تجعل لأدنى أجير قبطي من الحقوق في بلادها ما لا تجعله لأعظم أمير من شرفاء المسلمين يقيم فيها خاضعاً لحكومتها ، قبل أن تتم له تلك المدة (١٥ سنة) فيها . ومن نال هذه الجنسية بشرطها كان له من الحقوق مثل ما لغيره من المصريين سواء كانوا من آل فرعون الذي لعنه الله أم كانوا من قوم موسى الذي كله الله

كان بنو اسرائيل دخلاء في مصر وفضلهم الله تعالى في كتيبه على آل فرعون . ثم فضل الله تعالى العرب واصطفاهم بارسال رسوله منهم مثلاً واصطفاوا اخوتهم بني اسرائيل من قلوبهم بارسال رسوله منهم كما اشار الى ذلك في سفر تثنية الاشتراع . فكيف تطالب حكومة مصر التي تدنياه تعالى بتفضيل الشعب الاسرائيلي والشعب العربي في النسب على الشعب الفرعوني أن تميز الشعب المفضل في كتب الله على الشعب الفاضل بل الشمين الفاضلين . على ان الانساب في دين هذه الحكومة وشرعها لا تقتضي التفضيل في الحقوق على قدر الفضل في النسب

فلم بما يثناه ان النسب الفرعوني الذي تدل به القبط غير مسلم لهم ، واذا سلم جد لا فهو لا يقتضي تفضيلهم على اليهود ، بل اليهود أشرف منهم نسباً لانهم ينتسبون الى أنبياء الله تعالى . والقبط تنسب الى القرائنة الوثنيين أعداء الله تعالى . واذا لم يكن لهم حصة تفضي تميزهم على غيرهم من المصريين فقد هدم الاساس الذي بنوا عليه طلب تعليم

دينهم في مدارس الحكومة . نعم ان القبط لا يدينون دين القراضة بل ديناً يرجحه الاسلام على ذلك الدين ، ولكن دينهم ودين اليهود سواء في نظر الاسلام . ولما كان تعليم كل الاديان والمذاهب المعروفة في مصر متخذاً في مدارس حكومتها ، كان من العدل والمصلحة المتبعين في الحكومات الراقية أن لا يدرس في مدارس هذه الحكومة الا دين الحاكم العام الذي هو دين أكثر الشعب . ولا بأس بما جرت عليه من ترجيح مذهب الحاكم على مذهبي جمهور الشعب . واذا فتح باب التعدد فان أصحاب المذاهب الاسلامية كلها يطلبون تدريس مذهبهم لاولادهم في مدارس الحكومة

حدثني الثقة ان ناظرة من ناظرات المدرسة السنية الانكليزيات كتبت تقريراً لثلاثة المعارف على عهد نخري باشا قالت فيه ما حاصله : ان افترض من تعليم البنات وتربيتهن على الفضيلة والتقوى لايمان الا بالدين فيجب أن يكون الدين هو الاساس الذي يقوم عليه بناء تعليم البنات وتربيتهن في هذه المدرسة والثابتة تم بأي دين من الاديان الثلاثة الموجودة في هذه البلاد . ولا يجوز أن يكون في مدرسة واحدة أكثر من دين واحد لان ذلك مفسد للتربية فيجب اذا أن يكون الدين الاسلامي اجبارياً عاماً في هذه المدرسة . ومثلها غيرها أو غيرها مثلاً - لانه دين الحكومة وأكثر الاهالي

أعمل هذا التقرير في النظارة وكان جزاء النظارة الفيلسوفة التي كتبتة اخراجها من المدرسة واعادتها الى بلاد الانكليز التي تسم فلسفتها العالية وأفكارها السامية ، بخل مستر دنلوب بها على هذه البلاد واستبدل بها ناظرة أخرى لاتصل الى حل سيور حداثتها ، ثم بدلت الاخرى ولكن لم تر المدرسة بعد تلك ولا قبلها مثلها لانها كانت من أرقى نساء الانكليز أخلاقاً وآداباً وأفكاراً

لو أجبرت الحكومة الخديوية اولاد القبط الذين يدخلون مدارسها على تلقي دروس الدين الاسلامي والعمل بها لكان لها قدوة في الافرنج الذين تقلدهم في أكثر أعمالها ، ولا أعني بالأجبار اكره التلاميذ بالقوة على ذلك وانما أعني أن يكون ذلك شرطاً لا يقبل في المدارس الا من ينزله . ولكن هذه الحكومة لم تفعل ذلك لافي عهد الاحتلال ولا قبله لا لأن أمها الدولة العثمانية لم تفعله بل لانه لم يبعد في الاسلام الذي رعى أهله بالمصعب ، وانما عهد عند المسيحيين الذين يفخرون علينا بالتساع والتساهل

في هذه البلاد معاهد للتعليم تديرها الحكومة وينفق عليها من أوقاف المسلمين

المحبوسة على تعليم أولادهم خاصة والحكومة تقبل في هذه المعاهد أولاد القبط فتعلمهم على نفقة المسلمين مخالفة في ذلك شرط الواقت لاجلهم . فهل تسميح القبط بإتفاق قرش واحد من أوقافها على تعليم مسلم ؟

ان أمر المسلمين في تسامحهم مع القبط وترجيحهم لهم على أنفسهم تقريبا لم يمهده له نظير في الارض : وقف الخديوي السابق اسماعيل باشا واحدا وعشرين ألف فدان على تعليم أولاد المسلمين وهي الارض التي تسمى « قتيش الوادي » ووقف جده من قبله ثلاثة آلاف فدان على تعليم أولاد القبط فكان عطاؤه للقبط أكثر لانهم لا يملكون من المسلمين فاستأثرت القبط بما وقف عليها وشاركت المسلمين فيما وقف عليهم . ثم ترفع حرائدها عقيرتها مستغنية بأوربة المسيحية من ظلم المسلمين لهم في التعليم ويصدقها مؤثرها على ذلك

من هذا القليل مساعدة أوقاف المسلمين للجامعة المصرية بمجمعة آلاف جنية في كل سنة وهي مفتحة الابواب للقبط وغيرهم وطلبتها من غير المسلمين لا يقل عددهم عن المسلمين

بلغ من طمع القبط في المسلمين أن طلبوا تعليم أولادهم في بعض مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية على نفقة الجمعية فلم يقبل ناظر المدرسة فشكوه الى رئيس الجمعية قائلين ان لهم الحق في العلم في هذه المدارس لانهم مصريون قبل كل شيء !! وقد جعل أعضاء مجلس ادارة الجمعية هذه الشكوى محل النظر ، ومال بعضهم الى اجابة العלב ، لولا ان قامت الحجة عليهم بأن قانون الجمعية الاساسي قدصرح بأن الغرض من هذه الجمعية امانة فقراء المسلمين وتربية أولادهم لافقراء المصريين

اشتهرت مصر أنها بلاد العجائب وحق لها أن تشتهر بذلك ، فسلموها يفتقون أرضهم حتى على أديار القبط ، ويفتقون من ريع أوقافهم الخاصة بهم على تعليم القبط ، وحكومتهم تسمح للقبط بأن يعلموا دينهم في مدارسها وهو ما لا نظير له في الحكومات الاوربية التي تتدي بها ، والقبط تشكو من ظلمهم ، وتستغيث بأوربة منهم ، ويدل عليهم بنسبها ، وتدعي انها صاحبة البلاد وانها أجدر بحكمها ، وتستخر من المسلمين وتدعي انها أكبر منهم كفاءة . وان ما أخذته من الوظائف في الحكومة وفي المصالح والمزارع حتى أوقاف المسلمين الخاصة بهم فقد أخذته بحق ، وهي أولى به وأحق ، وما بقي في أيدي المسلمين وهو أقل هذه الوظائف والاعمال فليس لهم فيه حق بل هم هاضمون

به حقوق سلائل الفراغة وأصحاب البلاد الاصلاح فيجب أن يرد اليهم أو أن يأخذوا
الآن نصيبا منه ،

قد علمنا بالقياس المطرد المتكس أن القبط لا يأخذون شيئا الا ويطلبون ما بعده
فلا يجاب طلب الا ويطلبه طلب ، ولا ينتهي أرب الا الى أرب ، ولا يتقنع هذه الفئة
القليلة العدد ، الكثرة النشاط الكيرة الطمع ، الآن يكون الحكم والتفوذ في هذه
البلاد خالصا لها من دون المسلمين . وهذا شأن الشعوب التي تحيا وتتم مع الشعوب
التي تموت وتبقى : الحي يتغذى دائما بما يتصل به من الاغذية ، والمشرى على الموت
تخل عناصره وتفرق فتكون غذاء للحياء الاخرى ، والحياة فسيان حياة مادية
وحياة منوية وسنة الله تعالى في نظامهما واحدة ،

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ الرحلة الحجازية ﴾

« لولى النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر »

في سنة ١٣٢٧ حج الى بيت الله الحرام عزيز مصر عباس حلمي الثاني . وقد
أخذ في محبته طائفة من العلماء والأدباء والكتاب منهم صديقا محمد لبيب بك
البتوني الشهير صاحب « الرحلات » المشهورة فكتب في ذلك « الرحلة الحجازية »
وأردعها من الفوائد ، ووصف الآثار والمشاهد ، تاريخ الأماكن والمعاهد ، ونظام
القوافل والمسالك ، وأحكام وحكم المناسك ، مالا تحده مجموعاتي كتاب ، ورتب ذلك
في الرحلة أحمل ترتيب ، وفضل الكلام فيه أحسن تفصيل ، وجعل فيها من رسوم
المعاهد المقدسة مازادها حسنا وجمالا ، وزاد ما فيها من الوصف والبيان ايضاحا ،
ففيها بعد رسم الأمير الذي وضع قبل الديباجة رسم ميناء جدة فرسم صلاة الجمعة في
الحرم المكي ترى الالوف فيه مستديرين حول الكعبة المشرفة ، ثم رسم جبانة المعلى ،
وباب الصفا من أبواب الحرم ، ورسم آخر للكعبة والحرم في وقت الصلاة وغير
وقت الصلاة ، ورسم قافلة الحجاج بين منى وعرفة ، والحجاج بخيامهم في عرفة ،

ورسم جبل عرفات ومنظر رمي الجمار ، ومسجد الحيف بمعى ، وموكب الحديوي ذاهبا لزيارة الشريف ، وروسة بين حاشيته من رجال المالكية والسككية ، ومنظر المدينة المنورة ، وباب السلام بالحرم النبوي من داخل الصحن ، والقبلة النبوية وباب الرحمة فيه ، وغير ذلك من الرسوم الشمسية ، وفيها رسوم غير شمسية وعدة خرائط للبلاد المقدسة وغيرها تكريتة العالم الاسلامي ، وخريطة مكة ، والحرم المكي ، وعرفات ومعى ، والطرق الى الحرمين ، ومساكن المدينة ، ومنظر المدينة المنورة نفسها

ومن مباحث الكتاب المهمة بحث كسوة السككية ، والحمل ، واحترام الاحجار وتقديسها في الامم ، والحج عند الأمم المختلفة ، ومنع الاجانب من دخول الحرمين ، ومشاعر الحج قبل الاسلام ، واصل لباس الاحرام ، وماضي المدينة وحاضرها ، والكلام على المحاجر الصحية ، وسكة الحديد الحجازية ، والاثار القديمة بالشام ، ومدينة بطرط . وجملة القول ان هذه الرحلة جديرة بأن تكون ذكرى وتاريخاً لحج أمير مدني كعزير مصر التي هي في مقدمة البلاد الاسلامية مدنية وارهاء ، وقد طمعت طبعاً نظيفاً يليق بها

ويحذر بنا هنا ان نقول كلمة في حج الامير فقد سبق لنا ان انكروا في التاريخ ملوك المسلمين وامرائهم ترك فريضة الحج الى بيت الله الحرام . والظاهر من حالهم انهم قد تركوا هذا الركن من أركان الاسلام عمداً ولهم ووطنوا انفسهم على تركه لا انهم ينوون اداءه ويتساهلون فيه بالتراخي حتى يدركهم الموت والا لا توفق لبعضهم أداؤه . وأكثروا يعرفون ان ترك الحج عمداً فسق واستحلاله كفر . وان للسياسة السوءى تأثيراً في ذلك . وقد كان من مزاييا أمير مصر عباس حلمي الثاني تشوقه الى الحج وكان استأذن عبد الحميد في أيام سلطنته بذلك فلم يأذن له ولم يكن من المستطاع ان يهجع بدون اذنه ، فلما زالت دولة عبد الحميد وصارت الدولة دستورية لا يمكنها منعه من الحج بادر الى اداء هذه الفريضة

كان نبأ حج أمير مصر في عاصمة الدولة عظيماً حتى انه كان عما يخطر على بال المطلع على ما هنالك ان الحكومة لو وجدت سبيلاً لمنعه منه لسلكتها ، والظاهر انه لم يحفل بالامارات ولا بالاشارات التي علم منها كرامتها لذلك ، وكان حجه حديث الاستانة وموضع بحث وتمرير في جرائدها حتى اهزلية المصورة منها ، وقد سمعت هنالك حديث الوزراء وغيرهم في ذلك وسأني الكثيرون عن رأي فيه بعضهم صرح بالسؤال واكتفى بعضهم بالتلويح والتعريض ، وقال لي المصدر حسين حلمي

باشا يقولون لي كلاما كثيرا عن حجج الخديو وأنا لأصدق ان له مقصدا سياسيا .
فذكرت له وكذا لناظر الداخية وغيرهما أنني أعتقد انه ليس له غرض سياسي واعلم
انه كان ينوي الحجج منذ سنين وانه استأذن السلطان عبد الحميد في ذلك فلم يأذن له وانني
قد ذكرت هذا في المثار وفي تفسير القرآن قبل الدستور . وسألني غير واحد هناك
هل الخديو متدين حقيقة بحجج تديناً ؟ فاجبت بان المعروف المشهور انه يصلي ويصوم
ولا يشرب الخمر قط وهل الحجج الا فريضة كالصلاة والصيام ؟
صفحات الرحلة ٢٦٦ وعن النسخة منها خمسة وعشرون فرشاً ماعدا أجرة البريد

﴿ كتاب التوحيد ﴾

يشتغل صديقنا الشيخ حسين والي المدرس في الازهر ومدرسة القضاء الشرعي
بتأليف كتاب في علم الكلام سماه (كتاب التوحيد) وقد تم الجزء الأول منه وطبع
على ورق جيد . اقتبعت مقدمة الكتاب بيض آيات من أول سورة التباين جامعة
لأصول العقائد وهي الايمان بالله والوحي الى الرسل واليوم الآخر ثم قال :
أما بعد فهذا (كتاب التوحيد) الذي رأيت ان اكتبه لتلاميذي الكبار في
مدرسة القضاء الشرعي . أخذت في تأليفه درساً درساً ، فكان كتاباً متجمعا وسلكت
فيه سبيل المؤمنين ، وهي سبيل الجمهور من أهل السنة ولكنني نظرت الى خصمهم
من ستر رقيق ، واطلعت على حجج الفريقين ، ووزنتها بميزان النصفه والعدل ،
فقلعت موازين قوم وخفت موازين آخرين ، وكنت على أريكة الحكم مع اليقظة
والاستقلال ، وذلك اشرف المناصب . وما كنت بدما في هذا الامر فقد سبقني اليه
مثل القاضي البضاوي . فزعت منزعه . ولكن على قدر حاجة التوحيد ومساغها .
وذلك رأي مدرسة القضاء الشرعي . لانها لم تجد خيرا من ذلك في الحالة الراهنة .
يبد انه شعب الطرق كثيرا وما شبعها . ولما سار فيها اخذته الحيرة احيانا وما اخذتني .
وهاب من يصدون عن السبيل وما هبت . لاني أعددت لذلك عدتي . والدة في هذا
الزمان اكل منها في الزمان الماضي . وتلك سنة الله في الاشياء فان الاشياء تتقدم الى
الصالح والكمال . بتقدم الزمان . والحازم من ركب لكل حال سياهاها ، وليس
لكل حرب لبوسها .
ان كل طائفة من (كتاب التوحيد) تشرح همدرك وتترك في نفسك أثراً

صالحا ، لا يعبه مرض في القلب ، ولا غشاوة على البصر ، وتؤذك بان الذي خلق الأول خلق الآخر ، وان العقول جنس واحد ، وان الهالك فيامضي لم يشهد الزمن الذي بعده ، وان الحي الآن قد شهد الزمنين ، فهو أوسع علما ، وأسد رأيا قد خلت من قبلنا أئمة ، وأصبحنا في حيل غير حيل ، وعدو غير العدو ، قاتر كوننا لينا الجهاد قاتل عدونا بمثل سلاحه ، والا فادعوا آبائكم الأولين

« ان تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا يفتك مثل خير »

هذا كتاب الله يقيم الشهادة الى يوم القيامة فينصفي في قوله ، ويؤيد حجتي ، وعماد قلبي يفاحي نوره الأبهار ، ويقرع وعظه الأسماع ، ويسكن يقينه الاقدسة ، ثم تكون له السيطرة التامة ، فيرجع الناس اليه في العلم وغيره

« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » اهـ

هذا ما بين به المصنف غرضه من الكتاب وطريقته التي يسلكها وجبا الطريقة وجبا اليان ، وخير منه الوفاء به ، ولما قرأ الكتاب ولكننا نشير الى ملخص فهرسه جاء بعد تلك الفاتحة بفصول وحيزة في (اطوار التوحيد) يعني تاريخ العقائد ثم بفصول في (مبادئ التوحيد) يعني مبادئ هذا العلم كوضوعه ومسائله واستمداده . ثم بفصول في (النظر) والمسائل العامة عند المتكلمين فتكلم عن الممكن والوجود والمعدم والحال والوجوب والامتناع والامكان والقدم والحدوث والوحدة والكثرة والعلية والمعلول والدور والتسلسل والمادية . هذه امهات مسائل الجز الاول الذي صدر من هذا الكتاب . وهو مرتب ترتيبا حسنا ومطبوع على ورق جيد . وصفحاته ٣٦٥ من قطع رسالة التوحيد وثمن النسخة منه خمسة عشر قرشاً

﴿ كلمة التوحيد ﴾

عقيدة للمشيخ حسين والي صاحب كتاب التوحيد ألفها لتلاميذ السنة الأولى من القسم الأول من طلاب مدرسة القضاء الشرعي ، كما ألف ذلك الكتاب المطول لتلاميذ القسم الثاني . وقد بدأ هذه العقيدة بكلام وجيز في تاريخ التوحيد وامهات العقائد ، وكتبها ، وعقائد العوام ، والحديث المتواتر فيها ، واحكام العقل الثلاثة ، وأهل السنة والمتزلة والدور والتسلسل ، ثم تكلم في الصفات وتعلقها بالنبوة والامامة ، وذكر الاسراء

والمعراج والرؤيا ، ثم السمعيات . والكلام في هذه العقيدة على الطريقة المعروفة في كتب المتأخرين من السنوسي ومن بعده ولكن الترتيب احسن والعبارة اجمل

﴿ تمرين الاملاء ، في الخلق والادب واللغة والانشاء ﴾

للشيخ حسين والي كتاب اسمه الاملاء في علم الرسم سبق اثناقرظه . وقد قرو تدريس ذلك الكتاب في الازهر وفي مدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم وكلية غردون . ولكن ينقص ذلك الكتاب كثرة الشواهد والامثلة التي تمرن بها الطلاب جربا على الطريقة الحديثة في التعليم ، لهذا وضع مؤلفه كتابا خاصا لذلك انجازاً لما وعد في آخر كتاب الاملاء . ولم يجعل تمرينه كلمات مفردة ولا جملا مشورة مختصرة ، بل جاء بنبد في الاخلاق والآداب ومقاطع من مختار الشعر ، فجع فيه بين الفائدتين وقد طبع على ورق جيد وصفحاته ٣٠٤

﴿ مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن ﴾

توجهت همة صديقنا الشيخ جمال الدين القاسمي عالم الشام المشهور الى جمع ما تفرق في الاسفار العربية الكثيرة من الأقوال في الجن فجعلها من عشرات من المصنفات ورتبها ترتيباً حسناً فذكر آراء علماء اللغة ونقولهم في مواضع الجن وصراتها والقول والمهاقب والاستواء والعزف والصراع والطاعون وما نسب الى الجن من الاعمال ثم ذكر اقوال المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمتكلمين في الجن ، وختم الكلام في تمثيل الارواح وكون الجن من الأرواح وما جاء عن علماء الافرنج في ذلك مترجماً من معجم لاروس الفرنسي ودائرة المعارف البريطانية ، وفي مسألة التعزيم ودعوى سكنى الجن في الخرائب وغير ذلك . وقد نشر ذلك كله في مجلة المنقبس ثم طبعه على حدة وهو مفيد في بابه لا يستغني عنه من يريد تمحيص هذا المبحث وفي هذه الرسالة من الفكاهة والادب وغرائب الروايات عن الجن ما يلذ لكل قارئ ، فهي رسالة قد جمعت بين اللذة والفائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مسجد في لوندرة ﴾

لوندرة عاصمة دولة انكلترة أكبر مدينة في الأرض وأكثرها سكاناً . وهي لأتخولو من عدد كبير من المسلمين مابين مقيم وزائر ومتعلم ومتنظم ومتاجر ، فان زهاء نصف مسلمي الأرض تحت سلطان هذه الدولة وتوحدوها ، منهم في الهند وحودها تسعون مليوناً من النفوس بحسب إحصاء هذه السنة .

اجتماع المسلمين وتعارفهم في تلك العاصمة له فوائد كبيرة ولا يتيسر لهم ذلك في مدينة سكانها ستة ملايين أو يزيدون الا اذا كان لهم معهد معروف يؤمنونه من كل جهة ولهذا رأى بعض المفكرين انه ينبغي للمسلمين ان يبنوا لهم مسجداً هناك وينبوا بجانبه نادياً للاجتماع والخطابة ومحلولاً فيه مكتبة للمطالعة

سبق أذكيا المسلمين الى هذا الرأي من ليس منهم وأخذهم لتفتحه لانتفتهم ، وأراد غير أن يعمل مثل عمله في باريس فقد ذكرنا في ص ٤٧٩ من مجلد المنار الثامن (سنة ١٣٢٣) ان الخواجه (ليون لاميير) كان رغب اليانا ان يقيم الاستاذ الامام رحمه الله تعالى بأن يجعل (مشروع بناء مسجد بباريس) تحت رياسته وكان الاستاذ صريخاً فلم نحدثه بذلك . وبعد وفاته بلغنا انه التمس من شيخ الأزهر ان يجعل هذا المشروع تحت رياسته فقبل ولم نعلم ماذا كان بعد ذلك

ذكرنا هذا الخبر في ذلك المكان أي منذ ست سنين وعقبنا عليه بأننا نرجو ان لا يكون مسجد باريس كمسجد لوندرة الذي حدثنا الاستاذ الامام عنه بما يأتي ، قال رحمه الله تعالى

خطر لرجل يهودي كان مستخدماً في الهند ان يجمع من المسلمين مالا يبنى به مسجداً في لوندرة فجمع خمسين ألف جنيه ثم جاء لوندرة فبنى مسجداً في خارجها على مسافة ساعة في السكة الحديدية وهو مكان لا يصل اليه أحد من المسلمين في

لوندرة فهو مطلق دائما لا يصل في أحد وقد اشترى الرجل أرضاً لنفسه عند الجامع وبني فيها بيتاً لزمته فإذا علم ان بعض أمراء المسلمين أو أغنياءهم زار لوندرة يبحث عنه ويدعوه الى داره وإلى رؤية المسجد . ولما زار نجل أمير الأفغان (عبدالرحمن خان) لوندرة في عهد والده أجاب دعوة هذا اليهودي الى داره واستجده وبعد الطعام أعطاه خمس مئة جنيه . ولا يخالف أحد ان الأمير كان مبسوط الكف لكل أحد يتصل به أو يخدمه فقد كان خالد أفندي استاذ اللغة التركية في مدرسة كبرديج (حينئذ) للامير في لوندرة لزم خدمته وأعد له كل وسائل الراحة وهو لم ينعم عليه الا بجنيه واحد لم يقبله . أه ما قتلناه عن الاستاذ الامام وقد عقبنا عليه في المار بالنيه الى اقتان المسلمين بالاجانب حتى في امور دينهم فهم يذلون لهم من اموالهم حتى باسم الدين مالا يذلونه لمن يخدم الدين منهم

خليل خالد بك الذي ذكره الاستاذ في هذا السياق هو الذي بذل وقته مع جماعة من المسلمين ورئيسها القاضي مير علي الهندى العالم المشهور للشي في إنشاء مسجد في لوندرة نفسها يكون مثابة للمسلمين فيها ، وقد بدأ الدعوة الى التبرع له في العام الماضي بالاسنة فلم يتبرع له فيها الى الآن الا بنحو أربع مئة ليرة وقد جاء مصر في هذه الأيام لاجل جمع الاعانات منها فعني به بعض أهل التجارة وألقوا له لجنة تحت رئاسة رياض باشا الذي هو عدة مصر وعتاها في أعمال الخير والمصالح العامة . وقد أعد خليل بك خالد خطبة تركية للدعوة الى المشروع ترجمت بالبرية ودعت للجنة جمهور الوجهاء والفضلاء الى الاجتماع في قبة الفوري ضحوة الجمعة لسماع الخطبة باللفين فاجتمعوا . وبعد أن قرأ بعض الحفاظ آيات من القرآن الكريم فيها ذكر عمارة المساجد ألقى خليل خالد بك خطبته وتلاه الشيخ عبدالوهاب النجار فتلا ترجمتها ، ثم رقيق بك أحد أعضاء اللجنة بخطاب وحيث تكلم فيه عن أول مسجد أسس في الاسلام وهو مسجد قباء ، وعن مسجد الضرا الذي بناه المنافقون ، ثم دعي أحمد زكي بك الكاتب الأول لاسرار مجلس الشعار فلقى خطاباً ذكر فيه ما كان من عناية المسلمين في العصور الأولى ببناء المساجد ايها وجدوا حتى في بلاد الاجانب ، وذكر من الشواهد على هذا المسجد الذي بناه بعض الصحابة في غلطة من الاسنة . وحث الناس على التبرع للمشروع وقال انه هو يتبرع بمشر جنهات على قدر حاله واعتذر عن إظهار ذلك مع نهى الدين عن اظهار الصدقات

إظهار الصدقات وإخفاؤها

بعد ان اتم أحد رُكبي خطابه المفيد قام كاتب هذه السطور فألقى خطاباً وجيزاً في الاستدراك علي ما قاله الخطيب في مسألة إظهار الصدقات وبيان الحق في ذلك ، لأجل الحث على التبرع للمسجد . قلت بعدائه على الخطيب ما مثاله لم يكن بخاطر في بالي ان أقوم خطيباً في هذا الجمع ولكن ما قاله الخطيب في الصدقات يحتاج الى استدراك وإيضاح لا بد منهما لتلايظن بعض الناس ان الدين الاسلامي يحرم الصدقات الجهرية أو يكرها فيقبضون أيديهم ان تجود في مثل هذه الحمايل على ما تدعى اليه من البر

قال الله تعالى « ان تبدوا الصدقات فنعما هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » فدح إبداء الصدقات وإظهارها مطلقاً وفضل إخفاءها فيما يعطى للفقراء منها بما يدل على ان مقابلته جائز بل محمود أيضاً
إخفاء الصدقة على الفقراء خير من إظهارها لما في الإظهار من كسر قلوب الفقراء للتجملين وما في الإخفاء من السر عليهم والتكريم لهم . واما وضع الصدقة في المصالح العامة فليس فيه هذا المعنى وإبدائها قد يكون حينئذ خيراً من إخفائها لما فيه من حسن القدوة والتزجيب في التعاون على الخير وما زالت القدوة الصالحة مصدر البركات ، وسبباً في كثرة الاعمال الصالحات ، وقد أمرنا الله تعالى ان ندعوه بأن يجعلنا أئمة في الخيرات ، بمثل قوله « واجعلنا للمتقين إماما »

ان من يطلب المال ليضعه في مصلحة عامة يسره ان يجاب جهراً ، كما يسر كريم النفس ان يجاب الى ما يطلبه نفسه سرا ، والاخلاص موضعه القلب ، ولا يتافه ان يحب المؤمن ظهور فضله بالحق ، وأما المذموم في كتاب الله ان يحب المرء ان يحمد بغير حق ، قال تعالى « لا تحبين الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب » والاسلام دين القطرة فليس فيه ما ينجم المسلم ان يظهر كل ما يميل اليه استمداده من الحق والخير ولا سيما اذا تعدى نعمه ، وكان فيه قدوة لغيره ، الخ

بعد هذا اقتنع رفاض باشا الاكتاب بمئة جنيه وتبرع الشيخ قاسم آل ابراهيم

تزيل مصر بمئة جنيه وتبرع غيرها من الأغنياء بما دون ذلك من الأحاد والمشرات الى الخمسين وكان مجموع التبرعات في تلك الجلسة زهاء ست مئة جنيه وستبلغ الألاف في وقت قريب ان شاء الله تعالى

﴿ قانون الأزهر في مجلس الشورى ﴾

« والاحتفال بالمتناقشين فيه »

سبق لنا ذكر قانون الأزهر الجديد ، وقد نظر فيه مجلس الشورى وقبح بعض مواده وأقر أكثرها . وقد كان من رأي محمود باشا سليمان رئيس حزب الأمة وعلي شعراوي باشا وقبح الله بك بركات واحد بك حبيب ان لا يكون حق تعيين شيخ الأزهر للخديو واقترحوا ان يكون بالانتخاب والا يزل ، وكذلك انكروا ان يعقد مجلس الأزهر الأعلى برئاسة الخديو عند الاقتضاء ، وكانت المناقشة في المادتين الناطقتين هذين الحسنيين شديدة في المجلس وكان أشد المعارضين لهؤلاء في رأيهم محمد باشا الشواربي وكيل مجلس الشورى

رأى حزب الأمة هذه المناقشة فرصة لتأسيس حزب شعبي في المجلس يسميه الحزب الديمقراطي أو الحزب الحر يكون أبطاله هم الذين اقترحوا ان ينتخب كبار علماء الأزهر الشيخ له فلا يكون للأمير تعيين من شاء ولا عزل الشيخ الذي يختاره العلماء وان يكون شيخ الأزهر هو رئيس المجلس الأعلى دائماً . فأطلقوا على الأعضاء الحصة اسم الحزب الديمقراطي الحر ودعوا كثيراً من الوجهاء الى حفلة شاي في فندق « كوتيننتال » لإكراماً لهم حضرها زهاء مئتي نسمة وأقيمت فيها الخطب في المعنى المقصود

عبرت الجرائد عن هؤلاء بحزب الأقلية وقد قابلهم حزب الاكثية باحتفال آخر كان الداعي اليه حسن باشا زايد باسمه ونيابته عن جمهور من سراء القطر المصري . أقيم هذا الاحتفال في فندق (سفواي) وأجاب الدعوة اليه قاضي مصر وشيخ الأزهر وكبار علمائه وزهاء مئة وخمسين رجلاً من وجهاء القطر ورجال الصحافة الوطنيين والاجانب وكنت ممن دعي من الصحافيين وان لم أبدأ رأياً ولم أكتب كلمة في موضوع الخلاف . ونصبت للمدعوين موائد الطعام وبعد الفراغ من المشاء قام في القوم الشيخ حسن السرهوقى من علماء المنوفية فشكر الحاضرين بالثبابة عن حسن باشا زايد . ثم خطب في المعنى المقصود سيف النصر باشا وحسين بك هلال وموسيو كولر لمحرد

القسم الفرنسي من جريدة الأبيجت ومستر منسفيلد محرر القسم الانكليزي فيها . ثم الشيخ علي يوسف مدير المؤيد وموسى باشا غالب

هؤلاء هم الخطباء الذين كانوا مندوبين للخطابة ثم اقترح الشيخ علي يوسف على فارس افندي نمر أحد أصحاب المقطم ان يقول شيئاً فتكلم بعد الشكر بسن باشا زايد كلاماً وجيزاً في الاتفاق بين أهل القطر وقال انه لا يحق له ان يتعرض لمسائل الاحزاب وانه يوافق موسيو كورا على رأيه الذي أبداه وهو استحسان ما جاهر به الفريقان من المختلفين في الرأي في قانون الازهر وهو جعل مقام الجنب الخديوي فوق الاحزاب ثم اقترح علي الشيخ علي يوسف ان أتكلّم بعد ان سألتني هل يوجد عندي

مائع من الكلام فقلت لا . وهذا ما وعيته من خطابي

أيها العلماء الاعلام . أيها السراة والفضلاء الكرام

اني بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله أقول كلمة في حالتنا العامة الآن تلمعون انما الآن في دور انقلاب ودور انتقال من حال الى حال . وفي هذا الطور تكون الامم على خطر اذا هي طفرت الى التقدم طفوراً ولم تسر على سنن الكون بالتدريج فان ضرر التحول السريع ولو من حال الى أعلى منها ضرره أكبر من فعه والخوف منه أقوى من الرجاء فيه

في هذا الطور يكثر المهتدون الذين يميلون الى اقتباس ماعند الشعوب القوية من خير وشر وحسن وقبيح . وفيه تكثر الاقتراحات التي يمكن تنفيذها والتي لا يمكن تنفيذها فكل ما نسجمه بمصر من طلب تغير القديم طبيعي لا بد منه . يطلبون الدستور ولهم ان يطلبوه ولكن الوصول الى المطلوب انما يكون بالسير على سنن الكون التدريجية كذلك ميل الكثيرين الى المحافظة على القديم طبيعي ولا بد منه في هذا الطور سواء كان ذلك لتفضيل القديم على الجديد أو للعلم بعدم امكان الجديد أو بعدم مجيئه وقته لعدم استعداد الامة له

لا ترتقي الامم الا بطلب استبدال ما هو أدنى من قديمها بالذي هو خير منه ولو مقتبساً من غيرها . ولا تبقى الامم الا بالمحافظة على قديمها والتزيت في التحول عن الضار منه حتى لا يكون طفرة تخشى عاقبتها . وان هذه البلاد سائرة على طريق التحول بالتدريج والخطو عليها عظيم من المجاعة والظهور ولكنه لا يقع ان شاء الله تعالى أمامنا مثال ظاهر على هذا وهو الجامع الازهر . كان هذا المعهد العلمي العظيم الى عهد قريب كأنه بمنزل عن سائر طبقات الامة يجري أهله فيه على ما تعودوا من

طرق التسليم بغير نظام مدون ولا قانون متبع ولم يكن أحد يعرف طريقهم وحاطم الامن جاور فيه معهم . وقد وضح له في هذا المصير عدة قوانين كان كل منها مناسباً للوقت الذي وضع فيه كما تقتضي سنة التدرج في التحول . حتى وصلنا الى الحالة التي نحن فيها اليوم ها اتم اولاء رءون امامكم في هذا الفندق المدني المصري أكار علماء الازهر الاعلام يحضرون احتفالاً جهم بين الكثرين من طبقات الامة المحتفلين في الدين والجلس وبعض الافراد من الالاب ، وقد عقد هذا الاحتفال لاجل الازهر فانه احتفال بالدين اقرءوا قانون الازهر الجديد الذي هو أوسع وأعلى من قوانينه السابقة أليست هذه خطوة واسعة في التحول عن القديم الى الجديد تكاد تكون وبة غير تدريجية ؟ أليس وجود هؤلاء العلماء الاعلام بينكم وهم الذين يمد امثالهم في كل الامم اقوى المحافظين على القديم آبة من آيات الاستعداد لا يسمونه الديموقراطية في لغة أهل السياسة ؟

لأقول ان قانون الازهر الجديد الذي تحتفلون بتقرير مجلس الشورى له هو منتهى الكمال المطلوب لهذا الالامع ولكنه اذا تسر تنفيذ يكون من الارتقاء التدريجي المطلوب بل أخشى أن يكون فوق التدرجي قلت انه يحشى على الامة في طور الانتقال من التحول السريع ولكننا اذا تركت الى سنن الكون ونواميسه في التريج بين طسلااب الجديد والحافظين على القديم فانها تسلك طريق التدرج الذي لا خطر فيه وانما يكون التحول الفجائي بالقوة القاهرة التي يلجأ اليها طلاب الجديد في بعض الامم وهذه القوة غير موجودة في مصر فلا خطر على هذه البلاد من طلب ما لا حاجة اليه ولا من طلب الشيء قبل اوائه فقلنا اذا أن نحترم حرية رأي غيرنا كما نحب ان يحترم رأينا واسكتنا لنجهد في تنفيذ ما نراه نحن هو الاصالح

هذه كلمتي الاولى في هذا المقام ولي كلمة اخرى في هذا الاحتفال والاحتفال الذي قبله قال الاستاذ الشيخ علي يوسف في خطبته انه بدأ بالشكر للذين احتفلوا بالعدد القليل من أعضاء مجلس الشورى لانه كان سبب الاحتفال بالجمهور الكثرين من أعضاءه وقال ان المجلس حصل فيه وكذا في الجمعية العمومية خلافات كثيرة في مسائل أهم من المواد التي احتفلوا فيها اخيراً من قانون الازهر وأدل على الشجاعة الادبية ولم يكن أحد يحتفل بالحالفين لرغبة الحكومة ولا بالمواقفين وانا اشارك في الشكر لهؤلاء واولئك المحتفلين واعده من آيات ارتقاء هذه

البلاد وأعمالها النافذة ، اتنا لم تكن نبالي من قبل بالامور العامة والآن صرنا نبالي بها ، ان اجتماع العدد الكثير من طبقات الامة في محفل واحد لاجل المصلحة العامة يرى بعضهم وجوه بعض ويسمع بعضهم حديث بعض - وهذا الاجتماع قوي في نفوسهم حب المصلحة العامة والاهتمام بها والحديث فيها ويسري ذلك منهم الى غيرهم فيكون وسيلة الى انتشاره في الامة كلها وذلك من اسباب الارتقاء السريع الذي لا خطر فيه حق لي بعد هذا البيان ان اشكر لحسن باشا زايد واخوانه الثناء بهذا الاحتفال النافع . سمعت انه قيل ان حسن باشا زايد لم يتعلم في الازهر ولا في غيره من المدارس العالية أو غير العالية فيعرف صواب الرأي في قانون الازهر فيحتفل لاجله عن بصيرة . وأنا أقول ان الامم لا ترتقي بالتعليم في المدارس وحدهم . ان عماد ارتقاء الامم هم أصحاب المواهب الفطرية والاستعداد العالي الذي يزجيهم للقيام بالمصالح العامة . حسن باشا زايد لم يتعلم في المدارس ولكنه باستعداده الطبيعي ومواهبه الفطرية يدير روعة واسعة وينفق منها على المصالح العامة كالجامة المصرية ومؤتمر تحسين العميان وغير ذلك لو تعلم حسن باشا زايد في المدارس العالية ونال شهادتها والقابها وهو عاطل من هذه الخلية الفطرية لكان ثامنه واحد من المعلمين الكثيرين الذين لاحظ لامتهم منهم غير شقشقة اللسان وتنميق الكلام . ولكن حسن باشا زايد يعلم الان بحاله كثيراً من الثابتة فهو اذاً ليس فرداً متعلماً ولكنه أمة معلمة

التعليم يحتاج الى المال وانما يكون ارتقاء الامة بالاغنياء الذين يبذلون أموالهم لترقية الامة ورفعة شأنها لا بالذين يدعون خدمتها بالقول فقط . أولئك الباذلون المحسنون هم زعماء الامة ومربوها ، فنسأل الله ان يكثر فينا من أمثالهم

﴿ عقد قران صاحب المنار ﴾

في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الاول الانوار احتفل في (دده) من اعمال الكورة الشمالية بجبل لبنان بالعقد لصاحب المنار على الاميرة (امينة) كريمة المرحوم الامير (هدى) درويش الايوبي والامراء الايوبية كانوا حکام هذا القسم الشمالي من كورة لبنان وهم يتسبون الى السلطان صلاح الدين الايوبي . وكان وكيلى في العقد شقيقى السيد حسين ووكيل الفتاة شقيقها الامير احمد هدى . وتولى صيغة العقد الاستاذ السيد الشيخ عبد الفتاح الزعبي الخيلاني ققيب الاشراف في

طرابلس الشام وجنصر الاحتفال كبار العلماء والوجهاء والسادة من طرابلس والقطنون والكورة . وكان الاحتفال ارقى ما عهد من نوعه . وقد نصبت فيه موائد الطعام للذين من المدعوين ، وادبرت كوؤوس الرباطات على جماهير الحاضرين ، وتوفرت فيه اسباب السرور فلم يشب صفوها كندر على كثرة الشبان الذين يحملون السلاح من أهل القرين وغيرها ، وقد طير البرق خبره الى مصر في حينه فتنشر في الجرائد الكبرى كالمؤيد والمقطع والاهرام . فسأل الله التوفيق في هذا الطور الجديد من الحياة

﴿ الوطنية والاسلام ﴾

نشرت جريدة (العلم) لسان حال الحزب الوطني بمصر في (ع ٢٧٩ الذي صدر في ١١ ربيع الآخر) ترجمة كلام لجملة (العالم الاسلامي) الفرنسية التي تصدر بباريس ذكر صاحبه الحركة الوطنية المصرية وعزاها الى مصطفى كامل باشا وخطأها بمثل قوله « وانما كنا نعتقد فقط بأن ارتباط الاسلام بالهضات الوطنية يكون سبباً لتفتيته وانقسامه على نفسه فيفقد القوة التي اكتسبتها اياه (؟) مدينته العمرانية ويحن نحيب مصر الاسلامية المولعة بالتقدم والرفق العقلي والاجتماعي وننظر لها مستقبلاً سياسياً باهراً بحيث تسترد مركزها الاسلامي وذلك بناء على انتشار الحركة الاسلامية لا الحركة الوطنية المقيدة في دائرة من الدوائر

» واننا مع عدم انكار الخدمات العظمى التي قام بها الحزب الوطني الامة المصرية تخاف ان يسير بها في مأزق ضيق لانه لم يتبع الطريق الذي نراه صالحاً » اه المراد بنص ترجمة جريدة العلم الركيكة

وقد عقت جريدة العلم على ذلك بهذه الجملة « يريد الكاتب ان يقول بأن الحزب الوطني اخطأ في عدم جعل الدين قاعدة لحركته والجامعة الاسلامية وسيلة لتحقيق مقاصده وهذا هومبدأ الجملة (اي مجلة العالم الاسلامي) التي تعرب عنها مقال اليوم كما اشرنا الى ذلك سلفاً وهو ما لا نوافق عليه »

(المثار) ان صاحب مجلة العالم الاسلامي لم يذكر الجامعة الاسلامية وانما يعني ان مصر لا ترتقي الا بارتقاء المسلمين الذين هم السواد الاعظم بحركة اصلاح اسلامية لا بدعوة وطنية والحزب الوطني على خلاف ذلك فانه يفضل الحركة الوطنية على الاسلامية

ويقال ان بعض اصحاب النفوذ في الحزب الوطني سيظهرون الميل الى الاتحاد بالقطر وعدم مؤاخنتهم على ما كان منهم . ولا غرو فالوطنية الصحيحة التي لاشائبة للدين فيها تقتضي ان لا يمتاز وطني على وطني بسبب دينه فاذا قصرت القطر في حقوق الوطنية بتفضيل القطري على غيره فذلك لا يقتضي ان ياملهم زعماء الوطنية من المسلمين بعملهم لان الزعيم قدوة في الاثار . ويجب على القطر ان لا يسودوا بعد الى مثل ما كانوا عليه من التحامل على الحزب الوطني فانه كان في هذه الايام اقرب اليهم من سائر الاحزاب ولم يرفع صوته الجمهوري المعروف في الدعوة الى المؤتمر الاسلامي بل جارى سائر الاحزاب بقدر الضرورة

﴿ رأي مجلة الشرق والغرب ﴾

(في جماعة الدعوة والارشاد)

لدعاة النصرانية عدة صحف في مصر منها مجلة الشرق والغرب لقسوس الانكليز، ويكنون بالشرق عن الاسلام وبالقرب عن النصرانية . وقد بلغني أن رأس مال هذه المجلة الصغيرة ستة آلاف جنيه وهي من تبرعات الانكليز الحريصين على نشر دينهم ومذهبهم في هذه البلاد فهل يعتبر بذلك المسلمون هذه المجلة أقرب الى الادب من اخواتها وقد أرسلنا اليها النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد ، فكتب أصحابها عنه خيراً مما كتبه بعض المسلمين الذين يدعون السبق في خدمة دينهم ، كتبوا ما هناه ان الدين الحلي لا بد له من الدعوة وأنه لا يسوءهم ان يدعو المسلمون الى دينهم ، وأنه أعجبهم من نظام الجماعة عدم الاشتغال بالسياسة ، وهنا أدخلت المجلة شيئاً من التعريض الذي يغري الاوربيين بمقاومتها فقالت انهم لا يستطيعون ان يفهموا ان شيئاً في الاسلام يخلو من السياسة لان الاسلام مزج بينهما ونحن نحب عن هذه التهمة التعريضية بجواب بديهي ورجو من الانصاف أهل هذه المجلة نشره بالحرية والانكليزية كما نشروا الشبهة وهو

اننا نعرف بأن السياسة في الاسلام قرينة الدين بمعنى ان الاسلام جاء بأحكام دينية وأحكام دنيوية سياسة ومدنية، ولكنه فرق بين الاحكام الدينية المحضة وغيرها، ومن أحكامه ان المعاملات الدنيوية تكون عبادة دنية باخلاص صاحبها وتحريم الخلق والمعدل والمصلحة كما يكون عاصياً بضد ذلك. فحكم المسلمين مأمورون بمراعاة أحكام

الدين فيها فإذا فعلوا يصبحون أقرب الى الحق والعدل ، ويجب عليهم حفظ الاسلام والدعوة اليه فالسياسة اذا استلزم الدين في الاسلام
واما القسم الديني المحض من الاسلام فلا يحتاج فيه الى السياسة بل لا يكون اهتمامه والاخلاص فيه الا بتركها ، فالذي يشغل بالمقائد الاسلامية واقامة الدلائل عليها ورفع الشبهات عنها ، وبآداب الاسلام واخلاقه وعباداته علماً وعملاً وتعليماً ودعوة اليها ودفاعاً عنها ، لا ينبغي ان يشغل بالسياسة ولا لاجل السياسة بل الواجب عليه شرماً ان يعمل ذلك لوجه الله وابتغاء مرضاته بالتقوى والهداية فإذا قصد مع ذلك التقرب من الحكماء أو ارضاءهم كان مرثياً مذموماً وإذا عمل لاجل السياسة فقط كان عمله معصية لا طاعة وكان مستحقاً للعقاب عليه دون الثواب ، وقد اطلق في الكتاب والسنة اسم الشرك على مثل هذا الرياء

فجماعة الدعوة والارشاد تريد ان تخدم الاسلام من حيث هو دين جاء به هداية الناس وارشادهم الى ما فيه سعادتهم في الدنيا بالتقوى والنضية والخير والبر وسعادتهم في الآخرة بالنجاة من عذاب الله والدخول في دار كرامته ورضوانه . ولا تريد مطلقاً ان تشغل بالقسم السياسي ولا القضائي منه فلا تقصد ان تعد طلاب مدرستها للقضاء الشرعي ولا للأعمال السياسية وإنما تريد ان تعدهم لارشاد عامة المسلمين الى حقيقة دينهم ودعوة غير المسلمين الى الاسلام من غير تعرض لحكوماتهم أثبتة . ليس هذا مما يسهل على كل أحد ان يفهمه ؟ كان الصالحون من سلف الامة والصوفية أبعد خلق الله عن السياسة وأهلها حتى انهم كانوا يفرون من الحكماء ويكرهون لقاءهم الا لحاجة ديفة كالحث على الخير والأمر بالمعروف والنهي المنكر ، فهل يضيق فكر الأوربيين الواسع عن التصديق بأبواب جماعة من المسلمين لسلفهم الصالح في الدين الخالص من شوائب السياسة واهواء الحكماء ، مع وجود ذلك في جميع الامم والاقوام ؟

﴿ المؤتمر المصري ﴾

اقترحنا على المؤتمر المصري أن يكون له خمس لجان دائمة في المركز العام بالقاهرة:
لجنة للأدوية ولجنة للتعليم والتربية ولجنة للوعظ والارشاد واصلاح حال العامة في دينها ودنياها ولجنة مالية اقتصادية لحفظ الثروة وتحييتها ، ولجنة خيرية لامانة المتكويين والموقوفين . وبنا كيفية تأليف هذه اللجان وعملها ونشئ ذلك في الجزء الآتي

المسحاة

١٣١٥

فهر جادى الذى يستعمل فى قول يتجوزى خمسة
او ثلثة الذين مدهم الله وادخلهم هم اولو الابواب

بؤتى الحكيم من بقاء ومن يؤتى الحكمة فتدأومى
غدا كئيبا وما يذسكرو الا اولو الابواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه مناوا ه كنار الطارق ه

(مصر - السبت ٣٠ ربيع الآخر ١٣٢٩ - ٢٩ ابريل (نيسان) سنة ١٢٨٩ ١٢٨٥ ١٩١١ م)

فَتَاوَى الْمَشَائِكِ

قد كنا بهذا الباب لا جاية احقة المبتكرين خاصة ، اذ لا يسع الناس حاجة ، ونشترط على السائل ان يبين اسموا لقيه وادعوا عمله (ونظيغته) وله بعد ذلك ان يرمي الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما ذكر الامة بالتدريج غالباً ورماعا متاخراً لسبب كفاية الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك مثل هذا . ولعن معنى على سؤاله هيران او لا تملأ اي ذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا مدبر صريح لا خطاه

﴿ سؤال عن فتوى ﴾

(س ٢١) من السيد عبدالله بن عبد الرحمن المطاس بسنغافوره

أوسل السائل الينا السؤال الآتي مع جواب السيد عثمان بن عقيل عليه وكتب عليه ما يأتي

هذا جواب عن ذلك السؤال هل الجيب مصيب في تأصيله ما ذكر في السؤال بما ذكر في الجواب أم مخطئ ، وعن الاحاديث المذكورة فيه هل هي صحيحة مروية عن سيد السادة أم لا . وعما هو الحق في هذه المسألة . أفيدونا به على صفحات القار احقاقاً للحق وازهاقاً للباطل قاله يدعكم ويرعاكم وحفظكم وهذا نص السؤال والجواب المستول عنه

﴿ هذا السؤال صدر من جماعة من المسلمين ﴾

« من بندر مستغافوره »

ما قولكم فيما يعمله الناس في ليلة النصف من شعبان من قراءة سورة يس العظيمة ثلاث مرات بنية مخصوصة والثناء المعروف بمد كل مرة هل هو سنة وله أصل من الكتاب أو السنة أم لا فان بعض الناس يقولانه بدعة ليس له أصل لا من الكتاب ولا من السنة ينونا لنا حكم هذا العمل وما هي البدعة وأقسامها يائناً خافياً انابكم الله آمين

﴿ الجواب ﴾

نسأل الله تعالى التوفيق للصواب اعلّموا وفقّي الله واياكم امرضاته ان هذا العمل الذي ذكرتم له أصل من السنة وقد عمل به الجاص والعالم من العلماء والصلحاء وعامة المسلمين في الاصار والاعصار من غير انكّار من يسترقوله . أما أصله فقد قال العلامة الشيخ علي بن محمد الحازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل في قوله تعالى « في ليلة مباركة » الى قوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » وروى البغوي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « قطع الآجال من شعبان الى شعبان » وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر انتهى وقال العلامة السيد علي بن عبد البر الوائلي في رسالته المتعلّقة بفضائل ليلة النصف من شعبان وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكتب الآجال من شعبان الى شعبان » اه وقال العلامة الشيخ سليمان الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر اه

وأما قول أكثر المفسرين ان قوله تعالى « في ليلة مباركة » هي ليلة القدر قال الشيخ الجمل في حاشيته ما معناه ان المراد منه ظهور تلك الامور التي قدورها المولى عز وجل في قوله « فيها يفرق كل أمر حكيم » أي ظهورها للملائكة في ليلة القدر وليس المراد ان تلك الامور لا يحدث الا في تلك الليلة فقد جاءت الاخبار الصحيحة بأن الله تعالى قدر تلك الامور في ليلة النصف من شعبان وسلمها للملائكة في ليلة القدر انتهى ثم قال وهذا يصلح ان يكون جمعا بين قولين وقال أيضا واذن تاربت الاوصاف وجب القول بأن احدى اللتين هي الاخرى انتهى وقال السيد علي الوائلي في رسالته المذكورة وعن عثمان ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه فلا يسأل أحد الا أعطاه الا زانية أو مشركة وفي رواية ما لم يكن عشارا أو ساحرا أو صاحب كوبة أو عاترة وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ان الله يطالع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويؤخر أهل الحقد بحقهم ثم أورد أحاديث كثيرة في فضل ليلة نصف شعبان الى أن قال وما ينبغي ليلة النصف من شعبان ان

يقرأ الانسان بين صلاتي المغرب والشاء سورة يس قياما ثلاث مرات الاولى بنية طول الصبر له ولمن يحبه الثانية بنية التوسعة في الرزق مع البركة في العام الثالثة بنية ان يكتبه الله من السعداء ويأتي بالدعاء المشهور وهو اللهم إذا المنى الى آخره انتهى وأما تعريف البدعة وأقسامها فهي تعزيمها الاحكام الخمسة منها واجبة وهي كل ما يتوقف فعل شيء من الواجبات الشرعية به فهو واجب أيضا للقاعدة المقررة ومنها مندوبة كبناء الرباطات والمدارس ونحوها ومنها ما حجة كالتوسع في لذيذ الأكل ومنها مكروهة كخرقة المساجد ومنها محرمة ومكفرة كبدعة الرافضة والوهابية وعليها قول الامام الشافعي رضي الله عنه ما أحدث وخالف كتابا أو سنة أو اجمالا أو أثرا فهو البدعة الضالة انتهى فيما ذكر من الاحاديث ونصوص هؤلاء الأئمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأي أصل وأن القائل بأنها بدعة امله متمسك بالعلم الجديد أو أنه من قسم الحامس من المبتدعة لانهم يصفون الحديث الصحيح اذا خالف هواهم ويصححون الحديث الموضوع اذا وافق هواهم فمن أراد الاطلاع على هذا فعليه برسالنا الآتية ان شاء الله تعالى المسماة بإغاثة المرشدين على اجتناب البدع في الدين وإلى هنا انتهى الجواب

(المنار) اعلم يا أخي قبل الجواب عن هذه الفتوى ان مصيبة الدين بالتقليد الذي ذمه علماء السلف كافة وأهل البصيرة من الخلف ليست هي عبارة عما اجاز به بعض المؤلفين من رجوع الجاهل الى الامام المجتهد فيما لا يعلم حكمه من أمر دينه واخذه بفتواه وان لم يذكر له دليلها من الكتاب والسنة وانما مصيبة التقليد السوء هي انها صرفت المسلمين عن الكتاب والسنة وعن كتب الأئمة المجتهدين في الفقه وغيره وعن الثقات السابقين الى تحقيق كل علم صرفتهم عن هؤلاء الناس من الجاهلين المقلدين لانما لهم المتجهين على الفتوى والتأليف والاجتهاد بغير علم . وانما يأخذ الناس بأقوالهم لتقمهم بهم وثقة السامي قريية المثال ، فالتا نرى في كل بلاد اناسا من أعياء العلم يتقوهم العامة لانها تراهم امثال من تعرفهم في ظاهر الصلاح أو قراءة الكتب وهي لا يميز بين الكتب التي يعتمد عليها والتي لا يعتمد عليها ، وتعرف ان كثيرا من هؤلاء الموثوق بهم دجالون من أهل التليس ومنهم من قرأوا قليلا من مبادئ العلم وولعوا بكتب من لا ثقة بدينهم ولا بعلمهم ودرسوا وأقروا بها وهم لا يميزون بين ما فيها من حق وباطل ، وصحيح وسقيم ، وانما تعجبهم هذه الكتب المحشوة بالاحاديث الموضوعة والخرافات والبدع لسهولتها وعدم توقف فهمها على معرفة الاصطلاحات العلمية ،

كاصطلاحات علماء الحديث والاصول في قد الحديث وما يحتج به منه وما لا يحتج به
نعرف في بلادنا كثيراً من الشيوخ الذين وقت بهم العامة حتى في المدن التي
فيها كثير من العلماء الذين يتدبر علمهم وقلمهم ولهم ليكونون أكثر في البلاد التي تقل
فيها العلماء وفي القرى، وبما يؤكد هذه الثقة حسن السمعة ومظهر الصلاح والانتساب
الى بيوت العلم والشرف . هؤلاء هم منار الجهل والبدع في هذه الامة ولا سيما في
هذه القرون الاخيرة وقد ذكر بعض اخبارهم ابن الجوزي وغيره من العلماء

يدعي هؤلاء انهم علماء مقلدون للائمة ولا يعرفون من كلام الائمة شيئاً ولا
يتقنون عند حدود ما اتفق به المشهورون من الفقهاء المتتبعين الى أولئك الائمة رضي
الله عنهم ، وهم مع هذا يجارون متبعي الائمة بحج اذا دعوه الى الحق بدلائل
الكتاب والسنة ، بل يجارون الكتاب والسنة ، باسم أولئك الائمة ، قائلين إن
فهمهم لما اصبح من فهم فلان الذي يدعوك اليهما الآن . سلمنا ان فهمهم اصح فليأتنا
هؤلاء الجاهلون بنصوصهم في تفسيرها وليجاريونا بها ، انهم انما يجيئون بكلام مناهم
من العوام الذين تجرؤا على التأليف ويلصقونها بالائمة والائمة برآء منها ، وماذا تفعل
بثقة الجاهلين بهم ، وقد اسند في وجههم باب التمييز بين الحق والباطل

من هؤلاء الشيوخ في بلاد جاوه الشيخ عثمان بن عبد الله بن عقيل ، شيخ له
سمعة ونسب واطلاع على كثير من الكتب التي لا يعتد بها ولا تصلح للفتوى منها
يقول هذا الشيخ الوقور انه شافعي المذهب وان عمدته من كتب فقهاء الشافعية
للتأخرين كتب ابن حجر الهيتمي . « أفلع الاعرابي إن صدق » ابن حجر يقول
في فتاواه الحديثية ان الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس
مؤلفه من أهل الحديث لا يحل ومن فعله عذر عليه التعذير الشديد ، وذكر أن
أكثر الخطباء كذلك وانه يجب على الحكام أن يمنعوهم من ذلك (راجع ص ٣٢
من هذه الفتاوى المطبوعة ببصرى) فلماذا لم يأخذ الشيخ عثمان بهذه الفتوى ، فهو
يسأل عن مسألة هل لها أصل في الكتاب والسنة فيورد احاديث من رسالة الوائلي
ويقرها وهي لا تصح وليست نصاً في المسألة ، ثم ينقل رأي هذا الرجل وبقرة ويجعل
ذلك فتوى ، بأن للمسألة أصلاً في الكتاب والسنة . وهذا الوائلي ليس إماماً محتجاً
ولا محدثاً حائطاً يعتد بفتاه وما نقبه ليس نصاً فيها ارتأه فكيف جاز للشيخ عثمان بن
عقيل ان يفتي برأيه . لعل هذا الوائلي مثل ابن عقيل هذا وستكون فتاوى السيد
عثمان ورسائله مما يبقى به مثله من بعده وتعارض بها نصوص الكتاب والسنة بناء

على ادعائه الانتساب الى الامام الشافعي وان لم يعرف قوله ولم يفت به . هذه مقدمة لم نربدا من يانها

﴿ اقوال المحدثين والثقات في عبادات ليلة النصف من شعبان ﴾

روي في الموضوعات والواحيات والضعاف التي لا يحتاج بها احاديث في كثير من العبادات منها صلاة ليلة الرغائب من رجب وليلة نصف شعبان ، ولكن هذا الشارح الاسلامي المبتدع المعروف الآن لم يرد فيه شيء من ذلك ولكنه عمل به في الجملة منذ القرون الاولى ، ولهذا اختر بصلاة رجب وشعبان بعض الفقهاء والصوفية كأبي طالب المكي وابي حامد الغزالي على جلاله قدرهما وسبب ذلك قلة بضاعتها في قد الحديث . وقد بين خطأهما المحدثون والفقهاء كالامام النووي الذي هو عمدة الشافعية وأطال الحفاظ العراقي في تخرج احاديث الاحياء في بيان ذلك وقد قل كلامه شارحه السيد مرتضى الزبيدي ثم قال

« وقال التي المبكي في تفهيد التراجيح صلاة ليلة النصف من شعبان وصلاة الرغائب بدعة مذمومة اه وقال النووي هاتان الصلاتان بدعتان موضوعتان ، منكرتان فيحتمل ولا تفت بذكرهما في القوت والاحياء وليس لاحد أن يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم « الصلاة خير موضوع » فان ذلك يختص بصلاة لا تخالف الشروع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة اه » ثم قال الزبيدي « وقد توارث الخلف عن السلف في إحياء هذه الليلة بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب كل ركعتين بتسليمة يقرأ في ركعة منها بالقائمة مرة والاخلاص ست مرات وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة يس مرة ثم يدعو بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف ويسأل الله تعالى البركة في الصر ثم في الثانية البركة في الرزق ثم في الثالثة حسن الخاتمة . وذكروا أن من صلى بهذه الكيفية أعطي ما طلب ، وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أرها ولا لدعائها مستنداً صحيحاً في السنة إلا انه من عمل المشايخ . وقد قال اخبائنا أنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال التميمي الفيضاني في صفة إحياء ليلة النصف من شعبان بجماعة . أنه قد انكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة وفقهاء المدينة وأصحاب مالك وقالوا ذلك كله بدعة ولم يثبت في قيامها جماعة شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه

وعن قال ذلك من أعيان التابعين خالد بن ممدان وعثمان بن طاهر ووافقهم اسحق ابن راهويه . والثاني كراهة الاجتماع لها في المساجد للصلاة وإليه ذهب الاوزاعي فقيه الشام ومفتيهم اهـ

(المناج) الخلاف الذي ذكره في قيام ليلة النصف من شبان بما ذكر قد صرح بكراهة اصحابها أي الخنزية والكراهة اذا اطلقت عندهم تصرف الى التحريم ، وقيل مثل ذلك عن الشافعية والمالكية ، فالنجم الطيطي من فقهاء الشافعية ، وقد رأيت قبله قول السبكي والنووي الشافعيين في صلاحها ، وأما الحنابلة فهم أشد من غيرهم نبذا للمثبت في السنة ، ومن استحبها من علماء الشام كانوا مجتهدين وليس لهم اتباع الآن ومذاهم ليست مدونة ونص الفقهاء على انه لا يفتى بها

وقد بين المحدثون في كتب الموضوعات كل ما ورد في صلاة شبان وقيامها وهو ما لا يصل به ولو في الفضائل . قال في الفوائد المجموعة بعد إيرادشي منها واغترار بعض الفقهاء كالنزالى وبعض المفسرين بها ما نصه « وقد رويت صلاة هذه الليلة اعني ليلة النصف من شبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة . ولا يسافي هذا رواية الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها لنهاه صلى الله عليه وسلم الى البقيع وزول الرب ليلة النصف الى سماء الدنيا وانه يفر لاكثر من عدد شعر غم كلب فان الكلام إنما هو في هذه الصلاة الموضوعة في هذه الليلة . على أن حديث عائشة (رض) هذا فيه ضعف واقطاع ، كما ان حديث علي الذي تقدم ذكره في قيام ليلا لا ينافي كون هذه الصلاة موضوعة على ما فيه من الضعف حيث ذكرناه اهـ

أما (حديث) « تقطع الأجال من شبان الى شبان » فقد رواه ابن جرير والبيهقي عن عثمان بن محمد بن الهيرة وهو ابن الاخنس بن شريق التقي قال في الميزان حديث عن محمود القزاز مجهول ، وقال ابن المديني روى عن سعيد بن المسيب مناكير

وأما قول ابن عباس المذكور فان صح عنه لا يفيد في الباب شيئاً وقد قل عن الجمل ان هذا المعنى ثبت في الاحاديث الصحيحة وليس قوله بشيء ، فهذه كتب الصحاح في أيدينا ليس فيها ذلك والجمل ليس بمحدث بل يفتى بما يرى في كتب التفسير التي لا يميز بين صحيح وسقيم وقد قال المحدثون ان بعض المفسرين والفقهاء اغتروا بما ورد في هذه الليلة على أنه إن صح لا يفيد في تأييد فتواه . وقد صرح ابن العربي بأنه لا يصح ما ورد في هذه الليلة شيء ، وهو ما قاله الزبيدي في شرح الاحياء

واما حديث « اذا كانت ليلة النصف من شعبان » فقد ذكره بألفاظ مختلفة وهو حديث علي الذي قال في الفوائد المجموعة بضمه ، وقد رواه ابن ماجه من اصحاب السنن عن ابن ابي سبرة وهو ضعيف كما صرح بحثي هذه السنن قلا عن الزوائد بل نقل عن الامام احمد وابن معين انه كان يصح الحديث . وروى ابن ماجه حديث طائفة أيضاً وقد علمت انهم صرحوا بضعفه واقطاع سنده عن الترمذي . وهو امثل ما ورد في هذه المسألة . وروى ابن ماجه أيضاً حديث « ان الله يطلع في ليلة النصف من شعبان فيفقر لجميع خلقه الا لشرك أو مشاحن » وهو عن الوليد بن مسلم المدلس عن عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف . ورواه غيره أيضاً ويعارض هذه الروايات في خصوصية ليلة النصف من شعبان احاديث الصحيحين في نزول الرب كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله : هل من مستغفر هل من تائب . وحديث مسلم في عرض الاعمال كل اثنين وخميس والمغفرة للمشركون والمشاخين ، ووجه القول ان الشماثر التي تقام في ليلة النصف من شعبان ليس لها أصل صحيح في الكتاب ولا في السنة ، وان الروايات التي ذكرها ابن عقيل غير صحيحة وهو لجهل بالحديث لم يرجع فيها الى كتب الحديث بل نقلها عن لا يتدبّرهم ، ثم انها لا تدل على مشروعية ما سئل عنه وهو قراءة يس والدعاء بالصفة التي ذكرها ، وان هذه العبادات في تلك الليلة وليدة الرغائب قد حدثت في القرون الاولى قبلها كثير من العباد والمتصوفة وانكرها الحديثون والفقهاء لعدم ثبوت أصلها ولان الله تعالى قد اكمل الدين فمن زاد فيه كمن قص منه كلاهما مبتدع . وقد انكر عثمان بن عقيـل على الذين يصححون أو يضعفون الاحاديث بالهوى وهو منهم فانه يتكلم في الاحاديث بغير علم ولو كان من أهل العلم بها لما اعتمد في نقلها على الوثائي والجليل وترك البخاري ومسلما واصحاب السنن الاربعة واضرارهم كما ينكر على الذين يقتولون بالدلائل من الكتاب والسنة بعلم وبنقي بهما بغير علم ، ولو كان في بلادها حكومة اسلامية منع من الفتوى وعوقب عليها ولكن جاهه وقوته في الاستناد على حكومة غير اسلامية في بلاد ليس فيها علماء ومحققون

واما ما ذكره في مسألة البدعة فلا يصح على إطلاقه وقد ثبت في الحديث الصحيح ان كل بدعة ضلالة ، ولذلك صرح بعضهم بأن البدعة الشرعية لا تكون الا ضلالة ، وأما البدعة اللغوية فهي التي تعتمدها الاحكام الخمسة . فكل ما لا دليل عليه في الكتاب والسنة من أمر الدين كالعبادات والشماثر الدينية فهو بدعة سيئة وضلالة

محقة وعليها تحمل الكلية في الحديث وما في معناه من الاحاديث الكثيرة . وأما ما سوى الامور الدينية المحضة وان كانت نافعة في الدين كالعلوم والفنون المسهلة لفهمه والفقه فيه فهي التي تعبرها الاحكام الخمسة فيحكم فيها بحسب ما فيها من النفع أو الضرر أو عدمها . مثال ذلك ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . ولا يتم الجهاد في هذا الزمان الا بالعلوم والفنون العسكرية التي لم تكن في العصر الاول ولا دليل عليها بخصوصها فهي واجبة حتماً وان كانت من العلم الجديد الذي يجهله فيعاديها الشيخ عثمان بن عيسى فقد قال في آخر فتاواه « فيما ذكر من الاحاديث ونصوص هؤلاء الائمة يعلم ان قراءة يس في هذا السؤال له أصل وأي أصل وان القائل بأنها بدعة لعله متمسك بالعلم الجديد أو انه من قسم الخامس (كذا) من المبتدعة » الخ وانت ترى ان الاحاديث التي ذكرها ليس فيها ذكر لقراءة يس فهل يكتب مثل هذا من يعقل ما يكتب . واذا كان يفتي بالشيء ويبرزه الى احاديث الرسول صلى تعالى عليه وسلم ولا ذكر له ولا إشارة فيما أورده منها على كونه مما لا يحتاج بمثله فهل يلتفت الى قوله لعلم القائل بأنها بدعة متمسك بالعلم الجديد الخ ثم ما هو العلم الجديد الذي يعاديها ويمرض بأهلها وماذا عرف هومن العلم القديم ، ومن قال ان الوثاني من الائمة الذين يؤخذ بأقوالهم وتجعل آراؤهم احاديث نبوية ؟؟

(تمة لا بد منها) ان الذين يقرءون سورة يس في ليلة التصف من شعبان يذكرون قبل قراءتها كل مرة حديث « يس لما قرئت له » وقد قال الحافظ السخاوي ان هذا الحديث لا أصل له كما في كتاب (تمييز الطيب من الخبيث) وكتاب (التواؤم المرصوع) فهل يدلنا الشيخ عثمان على أحد من أصحاب العلم القديم قال ان هذا الحديث صحيح ، والا فلماذا لا ينكر على الجماهير كذبهم على النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد فيه من الوعيد ماورد

﴿ استقبال القبلة عينها أوجهها ، والفتوى بالقول المرجوح ﴾

(من ٢٢ و ٢٣) من صاحب الامضاء في مكة اشكرمة

افيدونا يا مولانا وسيدنا يا نا شافياً :

في قول الامام الغزالي في حياته وقول الاذري باعتماد الاكتفاء في استقبال القبلة

(المجلد الرابع عشر)

(٣٣)

(المنار ٤)

في الصلاة بجهتها في البعد مستدلاً بالكتاب والسنة وفصل الصحابة والقياس هل يجوز للشخص أن يعمل ويبنى المسجد عملاً به أولاً ؟ فإن قلتم بالجواز فإنا قولكم في قولهم لا يجوز الاقناء إلا بالقول الراجح ؟ وإن قلتم لا يجوز لذلك وفيهم منه أنه لا يجوز الاقناء بالقول المرجوح كما لا يخفى على المشعرين في تحصيل العلم وعدم جواز الاقناء به هل هو على الإطلاق أو مقيد بما إذا لم يختاره جماعة ممن يصد في كلامه وقوله وقد أخبرني من به ثقة بأن هذا القول قد اختاره جماعة من الفقهاء . وما ذكره الفقهاء من أنه يجوز العمل بالقول الضعيف ما لم يشتد ضعفه وأنه لا يجوز الاستدلال بالحديث الضعيف إذا لم يكن فيه مقوى من طرق متعددة يؤيد ذلك القيد ، وفي فوائد الملكية يجوز القضاء والاقناء بالقول المرجوح لحاجة أو مصلحة عامة ، وفيها أيضاً أن الأصح من كلام المتأخرين كالشيخ ابن حجر وغيره أنه يجوز الانتقال من مذهب إلى مذهب من المذاهب المدونة ولو بمجرد التمشي سواء انتقل دواماً أو في بعض الحادثة وإن أفتى أو حكم أو عمل بخلافه ما لم يلزم منه التلقيق اهـ

فقد الامام مالك واحد واتباعها رضي الله عنهم أجمعين لا يطلون الصلاة عند استقبال الجهة وكذا هو قول عندنا معاصر الشافعية (فقد قال) الغزالي والأذري رحمهما الله تعالى بجواز ذلك كما يؤخذ من شرح البهجة بزيادة وصرح به في التنبيه اهـ ، وفي الأصول قاعدة معتبرة وهي أن الملوك يدور مع علة وعلة هنا وجود المشقة من حيث الأبد عن بيت الله العظيم مع أن القاعدة المشقة تجلب التيسير والامر إذا ضاق اتسع فإن كان المصلي يشترط في استقبال عين القبلة وكذلك المسجد يشترط بناءه أن يسامتها بجميع مركوزه وهما في مسافة البعد كأرض الجاوي والهندي وغيرهما من سائر الملوك فإنا نقول فإن قلتم يشترط على كل واحد منهما أن يجتاط مع بيت الأبرة المعروف ليعلم عنها فإذا استحق الذي أفتى من الجمل الفقير باعتدال الاكتفاء بالجهة لأنه فهم منها أنه صادق بمحاذاة عين القبلة أولاً كما يؤخذ من الغاية التي ذكرها العلامة اليعزمي على فتح الوهاب اهـ فنوا بالاعانة فلكم الفضل الظاهر والشكر الباهر ودوام فضلكم وعلا قدركم ولا زلتم مأجورين بمجاهدكم الأمين . سيدي السائل

أحمد جاوي

(ج) قد اضطرب كلام اصحابنا الشافعية في مسألة القبلة وما كان ينبغي لهم ذلك

فالحق واضح فيها وكلام الشافعي قسسه صريح جداً
من كان في الحرم يرى الكعبة يستقبلها قطعاً ولا تصح صلاته إذا خرج عن

محاذاتها ومن كان بعيداً عنها لا يراها فانه يستقبل الجهة التي هي فيها ويعرفها بالاجتهاد فمن علم ان الكعبة في هذه الجهة لم يكن له ان يحول عنها فان كان عنده من وسائل الاجتهاد ما يعلم به ان البيت يحاذي خطأ معيماً لم يكن له ان يتداهى والا جاز له التيامن والتياصر في الجهة كما يؤخذ من حديث الصحيحين « شرقوا أو غربوا » وما يؤيده . والعمدة ان يعتقد انه متوجه لبقاء البيت بما عنده من اسباب الاجتهاد ، لا يكلف غيره هذا لان غير هذا لا يستطيع ولا يدخل في الوضوء

فسر الشافعي في رسالته شطر المسجد الحرام ببقاءه ثم قال ما نصه « فالعلم يحيط ان من توجه لبقاء المسجد الحرام عن ثبات داره عنه على صواب بالاجتهاد للتوجه الى البيت بالدلائل عليه لان الذي كلف الصواب التوجه اليه وهو لا يدري أصاب بتوجهه قصد المسجد الحرام أو أخطأ وقد يرى دلائل يعرفها فيتوجه بقدر ما يعرف ويعرف غيره دلائل فيتوجه بقدر ما يعرف وان اختلف توجههما » اهـ

وتلقاه الشيء تجاهه ونحوه كما ذكر في مادة (وجه) من لسان العرب . والتجاء الجهة التي تستقبلها بوجهك . ومنه قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام « ولما توجه تلقاه مدين) أي سار في الجهة الموصلة اليها ونحانحوها

وقال كما رواه عنه المزني في مختصره مانصه « ولا يجوز لاحد صلاة فريضة ولا نافلة ولا سجود قرآن ولا جنازة الا متوجها الى البيت الحرام ما كان يقدر على رؤيته الا في حالتين - وذكر صلاة النافلة على الراحة وصلاة شدة الخوف رجلاً أو ركباً ثم قال - فلا يصلي في غير الحالتين الا الى البيت ان كان معانياً فبالصواب وان كان مقيماً فبالاجتهاد بالدلائل على صواب جهة القبلة » اهـ وكلامه في كتاب الام على طوله لا يخرج عن هذا المعنى الذي اختصره المزني عنه وقد صرح فيه بلفظ الجهة تصريحاً وذكر الشيرازي في التنبيه قولين في البعد لم يرجح واحداً منهما على الآخر فقال « والفرض في القبلة إصابة العين فمن قرب منها لزمه ذلك ييقن ومن بعد منها لزمه الظن في أحد القولين وفي القول الآخر لمن بعد الجهة » اهـ

أقول لم أر في كلام الشافعي قولين في المسألة وعندني ان ماصرحوا فيه عنه بلفظ الجهة وما لم يصرحوا فيه به واحد والمراد ان يعرف سمت الكعبة بالاجتهاد فتي عرفها واستقبلها كان معتقداً انه متوجه لبقاء الكعبة في الجهة وانه مول وجهه شطرها لان الذي يعرف جمهور المكلفين بالاجتهاد في حالة البعد هو الجهة ، وكما بعد الانسان عن الشيء الذي يستقبله فمرج المسافة التي بينه وبينه وتقسم

ولو كان في المسألة قولان مختلفان لكان الفرق بينهما في العمل ان من علم ان الكعبة في جهة الشمال كان له على القول الثاني ان يتوجه في صلاته الى القطب الشمالي وان ينصرف عنه يمينا أو يسار أو ان علم بالدلائل انه لو خرج خط مستقيم منه الى الكعبة لاصابها في حال استقامته ولو خرج من حيث توجه منه حرفا عنه لم يصيبها . وهذا هو الذي يترتب على عبارة التذية دون عبارة مختصر المزني . ولذلك اضطربت أقوال المتأخرين من الشافعية والحكيم واضح كما قلنا فان جماهير المكلفين لا يعرفون في حالة البعد بالاجتهاد الا الجهة التي فيها الكعبة وذلك كاف عند الشافعي ولا يفهم من علامه غيره . وهو لا ينافي ان الواجب على من كان عنده علم خاص بتحديد نقطة معينة من الجهة ان يعمل بعلمه ولا يجوز له التيامن والتياسر اذا اعتقد أنه يخرج به عن محاذة الكعبة ، وهذا التفصيل يؤخذ من تصريح الشافعي بأن على كل مجتهد في القبلة ان يتوجه بقدر ما يعرف ، ولا يخرج في هذا ولا مشقة على أحد

فعلم من هذا ان المعتدنان للشافعي قولاً واحداً في المسألة وهو ظاهر الكتاب والسنة ومقتضى القياس والذي عليه عمل الناس ، وتلك الفلسفة التي اضطرب فيها المتأخرون انما أخذها بعضهم من عبارة بعض ، ولا يحتاج من يقول بالجهة في موافقة الشافعي رحمه الله تعالى الى الافتاء بالقول المرجوح

فالعمل الذي يوافق مذهب الشافعي هو ان يجتهد المصلي في تعرف جهة الكعبة بالشمس والكواكب والرياح والجيال ويصل باجتهاده ، ومن كان على علم بتقويم البلدان (الجغرافية) وكان معه بيت الابرّة فإن علمه يسمت القبلة يكون أقوى مما يصل اليه المجتهد بالعلامات التي ذكروها فيجب عليه بقدر ما يعرف . ويعتمد في بناء المسجد على أوسع أهل البلد علماً بذلك

واما الفتوى بالقول المرجوح فقد قيل ما قيل بما عرفه السائل والحق ان العالم المجتهد لا يكون له في المسألة الواحدة قولان مختلفان أحدهما راجح والآخر مرجوح وهو يحجز العمل بهما ولكنه قد يقول القول فيظهر له خطؤه فيرجع عنه بقول آخر فلا يبقى الاول قولاً له ، وقد يتردد في المسألة فلا يكون له فيها قول ، وان تقلعه قولان مختلفان كان أحدهما مرجوحاً عنه أو مكذوباً فان وجد المرجح والا تساقطا . فن سئل عن قول عالم مجتهد في مسألة وجب عليه ان يرجع الى كتبه وينظر قوله فيها ويحجب به فان لم يجد كتبه بحث عن ذلك في كتب اقدم اصحابه ويهجر ويبرأ من ما يبرأ منه الى تصرفات غيره من الفقهاء فيكون له في ذلك تصرفاً أو يبرأ من تصرفات غيره

فاذا لم يظهر له قتل عنه يطعن عليه له فله ان يسك عن الفتوى معزوة اليه ، وكسب
 الفقهاء المنتسبين الى المذاهب بمائة بالاقوال التي لم ينقل عن ائمة تلك المذاهب فيها شيء .
 قال ابن القيم : قد اختلطت اقوال الائمة وفتاويهم بأقوال المنتسبين اليهم
 واختياراتهم فليس كل ما في كتبهم (أي الفقهاء المنتسبين الى الائمة) منصوحا عن
 الائمة بل كثير منها يخالف نصوصهم وكثير منه لا نص لهم فيه وكثير منه يخرج على
 فتاويهم ، وكثير منه اقوال به بلفظه أو بجناة فلا يحل لاحد أن يقول هذا قول فلان
 ومذهبه الا ان يعلم يقينا انه قوله ومذهبه . اه وبناه على هذا فنضربت أقوال أهل
 المذهب الواحد واختلقت واحتجج الى الترجيح بينها ، فالراجح والمرجوح إنما هما
 من كلام أولئك المنتسبين الذين لم يعرفوا قول الامام قطعا . ومن كان من أهل
 الترجيح أتقى بالراجح عنده وليس لشيره ان يفتي . وقد بنا في الفتوى السابقة أن
 الناس صاروا يفتون بأقوال الجاهلين الذين يجروُن على التأليف لما وقع فيه المسلمون
 من الفوضى في السلم والدين بترك الادلة ، ويجهلون أقوال هؤلاء من المذهب ويقدمونها
 على ما يعرف من نصوص الكتاب والسنة ، بالصاقها بالائمة ، لادعاء أولئك الجاهلين
 اتباعهم وما هم لهم بمتبعين

وما أتقى به الغزالي وامثاله مخالفا للمعروف من مذهب الشافعي فانما أقوالا بما
 ظهر لهم بالدليل أنه الحق لا بمذهب الشافعي ، وقد كان بعضهم يلصق مثل هذه
 الفتاوى بالشافعي لا على معنى انها قوله وفتواه بل عملا ببعض أصوله كقولهم قد صح
 الحديث بهذا وهو يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي ، وقولهم ان في هذا سنة وهو
 يقول اذا ضاق الامر اتسع . والحق ان اتباع الحقيقي للشافعي وغيره من الائمة
 رضي الله عنهم إنما هو تهديم الكتاب والسنة على أقوالهم واقوال جميع الناس وقد
 عمل بهذا كثير من المنتسبين الى الشافعي وغيره كما يفناه صراحا في مواضع من التارخ ،
 وانما صار الناس يلتزمون تقليد الفقيه الواحد في كل ما يعزى اليه بعد القرون الثلاثة
 التي هي خير القرون بشهادة الصادق المصدوق (ص) وما نسب كبار الفقهاء المتقدمين
 الى الائمة الجرحهم على أصولهم وطريقهم في استنباط الاحكام دون اتباع اقوالهم في
 الفروع . ذكر هذا المني ابن الصلاح واقربه عليه النووي بقوله : هذا موافق لما امرهم
 به الشافعي ثم المزني في أول مختصره وغيره بقوله (أي المزني) : « مع الامامية فيه عن
 تقليده وتقليد غيره » أي نهى الشافعي عن تقليده فيما ينقله من علمه في ذلك المختصر
 ووجه القول ان من سئل عن حكم الله ورسوله في مسألة بينها من كتاب الله

وسنة رسوله ان علم ، ومن سئل عن رأيه واعتقاده فيها بينه بدليته ان استبان له ،
ومن سئل عن قول امام بينه من كتبه أو نقل صريح عنه يعتد به ان علمه ، فان أفتى
بالدليل على أصله صرح بذلك ، والأمسك عن الفتوى وقال لا ادري والله أعلم

﴿ قول شيئا لله والاستمداد من الاولياء ﴾

(ص ٢٤ - ٢٦) من مكة المكرمة

من المترف بالتقصير عبد القادر ملاقدر البخاري الى رفيع مقام استاذنا الاجل
العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامية حفظه رب البرية
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد كلفني بعض الاخوان المخلصين في
صاحب المنار ان أرفع وأقدم رفيع مقامكم السؤال الآتي راجياً أجابة سؤاله على
صفحات المنار وفي أقرب عدد يصدر منه أثابكم الله جزيل الثواب ورفع أعلامكم المتبره
هذا هو السؤال

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد فإقولكم أيها العلماء الكرام في هذه الايات

شيئاً لله يا عبد القادر محيي الدين في القلب حاضر

حيلائي بالله بادر المدد يا عبد القادر

أبكر قارئاً أم لا . وهل يلزمه تجديد التكاح أم لا وهل يجوز الاستمداد من
الاولياء الكرام بعد المات كما يجوز الاستمداد في الحياة وهل يسمع الاولياء نداء أم لا
يشاؤنا الاحكام بالتفصيل ولكم عند الله أجر جزيل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قول شيئا لله

(ج) . صرح بعض الفقهاء بتكفير من يقول مثل هذا القول لانه دعاء لغير الله
تعالى و« الدعاء هو العبادة » كما رواه احمد وابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد
وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان في صحيحه صرخوا ، ومن ذلك قول بعض فقهاء
السننية في سرد المكفرات من منظومة له (ومن قال شي لله بعض يكفر)

ومن الفقهاء من لا يطاق القول في تكفير صاحب هذا القول بل يفضل فيه باحثا
عن قصد القائل واعتقاده فاذا كان يعتقد ان عبد القادر الذي يدعوه (ومثله كل من

يدعى من دون الله ولو نبيا أو ملكا) قادر على اجابة دعائه لان له سلطة وراء الاسباب العادية والسبق الالهية التي تجري عليها أعمال الناس ، أو يعتقد ان له (أي المدعو من دون الله) تأثيراً في الارادة الالهية بأن يريد الله تعالى بعدد دعائه والتوسل به ما لم يكن يريد به قبل ذلك - اذا كان يعتقد أحد هذين الامرين يظهر القول برده والحكم بشركه لانه بالاول جعل من داه شريكا لله تعالى في التصرف المطلق والامتياز على سائر المخلوقين بالخروج عن سنة الله تعالى في ارتباط الاسباب بالسببيات ، وبالتالي جعل البارئ سبحانه وتعالى محلاً لتأثير الحوادث

القول الاول شديد جدا وسكته هو الاحوط للناس حتى لا يقولوا مثل هذه الاقوال التي صرح بعض العلماء بكفر صاحبها ، والثاني هو الاحوط للمفاتيح الثلاثة من الملة من هو من أهلها بقول تالفه من غير أن يعلم أنه يعتقد ما ينافي التوحيد . والذي أراه هو انه ينبغي العالم المستقى في مثل هذا أو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يبين للمستقى أو لمن يعلم انه يقول هذه الاقوال حقيقة التوحيد ومعنى العبادة وحقيقة الشرك الجلي والشرك الخفي ليحكم وجدانه واعتقاده في مثل هذا القول الذي يدل على ضرب من الشرك بنوع ما من أنواع الدلالة قد يكون هو الباعث على القول ، وقد يجري اللسان بالكلمة مع عدم تصور ما تدل عليه مطابقة أو التزاما اذا فهم من ينطق بتلك الاسجاع حقيقة التوحيد والعبادة وحقيقة الشرك وكان يعلم من نفسه انه لم يقصد بها معنى من معاني الشرك الجلي ولا ما ينافي التوحيد أو يدل على في معنى العبادة فيكفيه أن يتوب عن القول الذي احتلف فيه ولا يحدد عقد نكاحه ، وان ظهر له ان قوله من الدعاء الحقيقي الذي هو العبادة كما في الحديث الصحيح أو مع العبادة كما في رواية أخرى ضعيفة السند ، وأنه تسرب اليه الشرك فعليه أن يتوب ويحدد إسلامه ويحدد عقد نكاحه مطلقاً ان كان يدين الله تعالى بمذهب الخفية ، وأما اذا كان على مذهب الشافعية القائلين بأن المرتد اذا تاب قبل اقضاء عدة امرأته عادت الى عصمته بغير عقد واذا تاب بعدا نقضائها احتاج الى عقد جديد ، عمل بذلك

الاستمداد من الصالحين

مسألة الاستمداد من الصالحين في الحياة وبعد الممات مثبتة لا يتجلى الحق فيها الا ببيان حقيقة الاستمداد وقد يأتي فيها التفصيل الذي ذكرناه في المسألة الاولى الاستمداد طلب المدد وهو ما يمد الشيء أى يزيد في مادته الحسية أو المعنوية، فمن طلب من مخلوق مدداً جسماً كالزيادة في ماله وورقه والتماء في زروعه بغير الاسباب

الذي جعلها الله شرعاً بين خلقه فقد طلب منه مالا يطلب إلا من الله تعالى وهذا
ضافي التوحيد لانه عبادة لغير الله تعالى

ومن طلب من المخلوق مدداً معنوياً فهو على نوعين نوع يمد شركا كطلب
الزيادة في العمر فان هذا مما لا يطلب إلا من الله تعالى فمن طلبه من غيره فقد اشركه
معه ، ونوع لا يمد شركا لانه داخل في دائرة الاسباب وهو ما يطلبه المتصوفون من
أهل العلم بزيارة الصالحين وقربهم أو ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم من
الزيادة في حب الخير والصالح والتقوى ويسرون عن هذه الزيادة التي يجحدونها في
نوسمهم بالبركة والمدد . ولكنهم لا يدعونهم من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله السلف
وانما كان هذا مما لا بأس فيه لاهله ولا حرج في طلبه بلسان الاستعداد وتوجه
القلب ان شاء الله تعالى لانه منتظم في سلك الاسباب فان الانسان يتأثر بأحوال غيره
اذا رآها أو تصورها أو سمعها فان كانت تلك الاحوال حسنة صالحة ازداد رغبة في
الصالح وان كانت بالبضد زاد ميله الى منها ، فالذين يعاشرهم الظلمة المستبدون أو الفاسق
المستولين تقوى في نفوسهم داعية الظلم أو الفسق والالتصام في الشهوات ، وتصور واقعهم
وقراءة أخبارهم لا تخلو من مثل تأثيره معاشرتهم ، ولا سيما اذا كانت أخبارهم مكتوبة بعدد
الثناء والتعظيم في قسم الظالمين ، والاستحسان وتمثيل القبطلة وورع العيش في قسم الفاسقين
كل هذا مجرب معروف وانك لتجلس الى الحزين الكئيب فيسرى الى نفسك
شيء من امتعاضه وكآبه ، وتجلس الى المضبوط المسرور فتجد في نفسك أثراً من
المسرور وانتعاش الصدر ، وتعاشر أهل الجد والنشاط فينالك نصيب من نشاطهم ،
وتعاشر أهل الخمول والكسل فيصيبك سهم من خمولهم ،

وقد رأينا أثر الخير والصالح في أنفسنا من بركة بعض مشايخنا كما رأناه والله
الحمد في أنفس تلامذتنا ، كنا اذا كنا عند شيخنا الفاضل أبي الحسن القافوقجي رحمه
الله تعالى زدنا رغبة في العبادة من صيام وقيام اذ نرى ذلك الشيخ الكبير في السن
والقدور يصوم الايام الفاضلة ويقوم طائفة من الليل لا يجيء التثاقل الاخير منه الا
ونسيقظ ونحن رقاد في حجرة بهاب حجرتة على صوت تكبيره وقراءته وبكائه ،
واما شيخنا الاستاذ الامام فسكان اذا قام من الليل لا يسمع له صوت ولا يشعر له
بجركة وكنا نرى اثر مجالسته الخاصة في زيادة الايمان بالله عز وجل والثقة به جل
تأوه والغيرة على الدين وعلو الهمة في الخير ،

امير الألاي صادق بك

﴿ جمعية الاتحاد والترقي ﴾

يسأل الناس في هذه الايام من هو صادق بك وماهي مكانته وما شأنه في هذا الاصلاح الذي حصل في حزب الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين في هذه الايام عرف في مصر وفي كثير من البلاد اسم صادق بك والناس واقفون في الحكم له او عليه واصحاب الجرائد قد امسكوا عن التعريف به سواء منهم المنشع للاتحاديين والمتبع لمورائهم والمعتدل في كلامه عنهم . وقد ذكرت على مسمع غير واحد من محرريها شيئاً من فضل الرجل الذي يعرفه كل الحواص في الاسنان فكتب بعضهم جملة صالحة ولكنني أرى الناس لا يزالون يتساهلون فأجيب أن أكتب في المنار كلمة أخرى في التعريف بهذا الرجل الذي يقل مثله في الرجال

اشتهر ان الانقلاب العثماني كان بتدبير جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك ومناسير وعرف الخاص والعام ان الانقلاب كان من عمل الحيش ، بهذا علا مقام كل ضابط عثماني ورفع اسم نيازي بك واتور بك على كل اسم ولكن خفي اسم صادق بك وهو أجدر بالظهور ، وصار كل من ينسب الى جمعية الاتحاد والترقي بفخر ويسمو بأنه رب الدستور وحاميهم فزاحم على أبوابها طلاب الشهرة ورواد المنفعة وعباد القوة . واقنع من حوها الكثيرون من العاملين المخلصين ، وانبرى لمعارضة حزبها في مجلس الامة حزبان كان خيار رجالهما من الاتحاديين ، ومن بقي في حزبها أزواج ثلاثة : — بعض الزعماء (كالبكوات رحمي وطلعت وجاويد) ومن استعذب مشربهم واذعن للسري والجهري من احكام جسيمة لانه يرى فيها رأيهم ، وهم الاقلون ، — ٢ طلاب المنافع ، واتباع كل ناعق ، و٣ المستقلون المخلصون الذين يرون ان بقاءهم في الجمعية خير من خروجهم منها وأرجى لتقوم عوجها

ورد في الحديث الشريف « ان لكل شيء شرة (١) ولكل شرة فترة فان صاحبها

(١) الشرة بكسر التين وتشديد الراء المدة والنشاط وهي ضد الفترة

سدد وقارب فارجوه ، وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه » (رواء الترمذي بسند صحيح) وقد جرت سنة الله ان الشيء اذا كان في شرة إقباله يقبل الجمهور كل مدح فيه وان كان ظاهر البطلان ، ويرد كل انتقاد عليه وان كان كالشمس في رابعة النهار وكان يظن ان شرة إقبال الاتحاديين يطول ومنها فكذب الظن بسوء تصرف الزعماء وقلة كفاءتهم وبمخافة بعض مقاصدهم لمصلحة المملكة وثقاليدها ولما تقتضيه طبيعة العصر في سياسة الشعوب المختلفة في الملل واللغات ، ولاستجالتهم في حب الظهور ، والاستتار بجميع الامور ، فاسددوا وما قاربوا ، وقد اشير اليهم بالاصابع فلم يلبثوا ان سقطوا ، وصدقت عليهم الحكمة النبوية في هذا الحديث الشريف

وفعت الامم اسم « الاتحاد والترقي » بعمل صادق بك الخفي وإخلاصه العظيم ، قد فُوق التنازع على الاتحاديين في أنهار صحف الشرق والغرب حتى صار بحراً زاحراً طفت فوقه اسماء كثيرة فرآها الناس سابحة في التناء منها ماله قيمة كالفلك ومنها ماهو كالفناء ، ورسب في قاعه اسم صادق بك كما رسب الدر في أحماق البحار ، فلم تهتف باسمه الجرائد ، ولم ينوه به في تلك الخطب والاغاني والتصانيد ، كانوه باسم نازي واتور الذين كانا سيفين من سيوفه تحركهما يده العاملة وتصرفهما أوامره النافذة ، ألا إن صادق بك هو « قومندان » الانقلاب العثماني وموجد الدستور

واسأل عن ذلك كتاب (خاطرات نازي) فهو يخبرك اليقين ، « ولا يثبتك مثل خير » فصادق بك اجدر رجال الدستور بالظهور واحقهم بالتناء وكلهم يعرف له هذا الفضل ولكنه هو الذي احب الخمول ورفع عن التناء والمكافأة على عمله من الجمعية أو الحكومة ، فهو الزعيم الذي لم يأخذ مالا ولا وساما حتى ان شوكت باشا رغب اليه ان يقبل يوم عيد الدستور من السنة الماضية وساما مرصفاً تقرر لإنعام السلطان به عليه فلم يقبل . زوت صاحباً لي من الاتحاديين قبل ذلك اليديوم واحد فقال لي لو جئت قبل ربع ساعة لوجدت صادقاً هنا وقد اخبرني بكذا وكذا وذكر مسألة الوسام ومسائل أخرى

انني لما جئت الآستانة في عام ١٣٢٧ كان صادق بك لا يزال عميد الجمعية المسئول (أي رئيسها ويسمونه المرخص العام لان من نظامها أنه ليس لها رئيس ويشبه الخلاف ان يكون قسماً) ولما عرضت مشروع الدعوة والارشاد أو العلم والارشاد كما سميناه هناك (على الصدر الاعظم قال لي هذا مشروع نافع لا بد منه ولا يتم هنا شيء الا

إذا رُضيت به جمعية الاتحاد والترقي وسأكلهم صادق بك في المشروع ثم أخبرك هل يمكن تنفيذه أم لا ، ودعا حاجبه وقال له اذهب غدا إلى صادق بك وقل له أنني أحب أن أراه . ثم أخبرني الصدر أن صادقا اقترح تأليف لجنتين للبحث معي في المشروع إحداها علمية دينية والأخرى سياسية إدارية ، وبأريه تألفت اللجنتان وبعد البحث الطويل أقرنا المشروع فقال لي الصدر الأعظم أن المشروع قد تم نهائياً فألف الجمعية وقال أخصص لك المال اللازم للتنفيذ . وقد علم قراء النار من قبل أن وزارة هذا الصدر (وهو حسين حلمي باشا) قد استقالت قبل أن يتم لنا تأليف الجمعية وازيدهم الآن ما هو المقصود هنا وهو أن صادق بك ترك العمل في الجمعية ولماذا ؟

كان من رأي صادق بك بعد أن استقر أمر الدستور وتألف مجلس الأمة أن تترك الجمعية للحكومة الحرة في عملها وتكتفي بالرقابة عليها فلا تعرض لشيء إلا إذا رأت الدستور مهدداً بالزوال وقد اتفق مع محمود شوكت باشا على منع الضباط من الاشتغال بالسياسة ولما كان لا مندوحة له عن الاستمرار في خدمة الجمعية عول على الاستقالة من الجيش ، وبعد هذا الاتفاق خطب محمود شوكت باشا خطبته الشهيرتين في الفيلىق الأولى بالأساتنة والفيلىق الثاني بادرته ، وصرح في الخطبة الثانية بقوله أن أخانا صادق بك لما كان يريد البقاء في جمعية الاتحاد والترقي فسبقهم لي استقالته ،

كان الذين تواطؤوا على الاستقلال بزعماء الجمعية والسيطرة على الحكومة قد استمالوا إليهم قبل هذا الاتفاق كثيراً من الضباط بضروب من الاستمالة فصار لهم عصبية منهم ولما صار طلت بك ناظر الداخلية كان أقدر من غيره على هذه الاستمالة فأدخل في الوظائف الإدارية كثيراً من الضباط . وقد كنت مدعوا غنده في بعض الليالي فجاء اثنان منهم ونحن سامرون معه في الليل فكان الواحد منهم يجلس في مكانه ويمسك بمكتبه ويبحث في أوراقه ورأيت أن حديثه معنا قد تملجج وإن من حسن النوق أن نصرف ليخلو لهما وجهه ، وندع الحديث إلى وقت آخر فاستأذنا وانصرفنا

كان ارتباط زعماء الجمعية بالضباط واشتغال الضباط بالسياسة من أعظم الأخطار التي تهدد الدولة وقد انتقدته الجرائد الأوروبية بأشد ما انتقدت غيره من أعمال الجمعية بعد ظهور الخلل فيها ، وانتقده الجلم الصغير من الضباط كما سمعت باذني من بعض أركان الحرب منهم وعندهم حتى كان يحشى أن يقع الشقاق في الجيش نفسه بالتنازع بين أنصارها والساحطين عليها من الضباط وقد وافق صادق بك محمود شوكت باشا على تلافي هذا الأمر ولم يقدر على تنفيذه بالفعل

كتب صادق بك استقالته من الجيش وكتب مذكرة الجمعية المركزية اشترط فيها لبقائه عاملاً في الجمعية باسم المرخص أو المدير المسئول شروطاً منها أن يترك طلعت بك نظارة الداخلية وجاويد بك نظارة المالية واحمد رضا بك رئاسة المجلس لانه لا ينبغي على رأيه ان يكون زعماء الجمعية من رؤساء الحكومة لما لهم من القوة التي تمكنهم من الاستبداد، فكبر ذلك على هؤلاء الزعماء بعد أن مكثوا لا قسم في الأرض ورأوا أنهم صاروا في هذه الدولة هم الأئمة الوارثين، وكان قد ظهر من رياستهم تغير جميع الناصر العثمانية من اخواتهم الترك. وتقدم اليهود في نظارة المالية على غيرهم، واعلاء كلمة الماسونية، والاسراف في انشغالهم وتقديم القديمين فيها على غيرهم في جميع المناصب والاعمال، وجعل مقام الخلافة كالجرد من كل سلطة وقوة كبرت شروط صادق بك على أولئك الزعماء فكانوا منها في أمر مريع لان ترك السلطة والدولة بعد التمكن منهما لا تسمح به النفس، وخلافة صادق بك ليست بالامر السهل، فرأوا بعد الروية والتفكير أن يجتهد في اقناعه بالتنازل عن بعض تلك الشروط وأهمها عدهم ترك السلطة وحرية الحكومة بعدم سيطرة الجمعية عليها، وقد بلغني يومئذ عن أتقى به من الاتحاديين ان طلعت بك قصد دار صادق بك غير مرة في الليل ولم يأذن له صادق بلفائه، ولما رأى انه لايسهل عليهم اجابته الى ما طلب وأنهم يخافون منه ان يحاول تنفيذ مطالبه بالقوة وعلم - كما قيل لي يومئذ - أنهم يراجمون من استمالوه من الضباط لتأييدهم، أنهم من اعتماده على السيف في ذلك لان هذا هو الذي ينكره ويخشاه فكيف يكون هو البادئ به، وأدّتهم بأنه يترك لهم جميعهم ويسترد استقالته من الجيش وكذلك فعل، وكان هذا من آيات اخلاصه الكثيرة ترك لهم هذا الصادق كلاماً من الجمعية والحكومة فبعد ان قبلوا وزارة حسين حلمي باشا لانه لم يستطع الصبر على أن يكون آلة معدنية في يدي طلعت وجاويد جاؤا بحقي بك فجعلوه صدرا والناس مختلفون فيه فظهر بعد الاختبار أنه أصبر الناس على ما لم يطق قبوله كامل باشا ولا الاستمرار عليه حسين حلمي باشا، ووافقت الخطوب من سياسة طلعت وجاويد حتى ضيع مجلس الأمة بالشكوى وبلغت أصوات المعارضين غنان السماء بعد ان ازجحت سكان الأرض حتى اضطهر طلعت بك الى الاستقالة من نظارة الداخلية فصوبت سهام المعارضة بعده الى جاويد بك خاصة والى رجال الوزارة عامة، والى جاهد بك صاحب جريدة (طنين) الذي هو الحامي عن جمعية الاتحاد والترقي بقلبه المسموم الذي سماه بعض أدباء الاستانة من الترك « سفية القوم »

انني اُفت في الآستانة سنة كاملة، وقفت فيها على غوامض سياستها ومخآت صناديق أسرارها، ووردت في ذلك موارد قلما تيسر كلها لاحد، فقد عاشرت كثيرين من العلماء والوجهاء والادباء والضباط والمبعوثين والاعيان ورجال الحكومة وغيرهم ومنهم من لهم صلة بالامرة السلطانية، ومنهم الاتحادي وغير الاتحادي، وقد استفدت من مجموعهم الجزم بعدة مسائل أذكر منها ما يفيد في هذا المقام :

(١) ان مولانا السلطان متبرم من القوم وغير راض من الحال العامة وينتظر ان تغيرها الحوادث الى احسن مما هي عليه، ولا أزيد على هذا في هذه المسألة
(٢) ان بعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي يريدون ان تبني الدولة في أيديهم يدبرونها كما يدبرون فيها بينهم بزمامي حزبهم في مجلس الامة ورجالهم في وزارات الباب العالي وسائر المصالح، ويؤيدهم في ذلك طائفة من ضباط الجيش
(٣) يجب على كل وزير أو رئيس عمل منهم أن ينفذ كل ما تقرره اللجنة العليا للجمعية في الحكومة

(٤) يدبرون نظام حزبهم في المجلس بطريقة تمجده آلة في أيدي من فيه من زعماء الجمعية كطامت بك ورحمي بك وجاويد بك و خليل بك ومن يليهم في التفوذ كجاهد بك واسماعيل حتي بك، فاذا اتفق هؤلاء مع لجنة سلايك على أمر جمعوا حزبهم لامذاكرة فيه وهو متفق عليه بين الزعماء ومن يقنعون به قبل الاجتماع ممن يسهل إقناعهم، ومن نظام حزبهم أنه اذا أقر الثقلان من حاضري الجلسة فيه أمراً وجب على الباقيين اتباعهم بهير مناقشة فكان اذا حضر الجلسة ستون وهم نصف أعضاء الحزب واتفق أربسون منهم على المسألة تبهم الباقي هم ١٢٠ فينفذ في المجلس على انه رأي أكثر أعضائه وانما هو رأي الاقلين من حزب واحد من أحزابه

(٥) ان هؤلاء الزعماء كلهم من شيعة الماسون يجتهدون في نشرها وحمل رجال الحكومة من أعضائها كما ينشرونها في ضباط الجيش وقد يكون هذا تمهيدا للفصل بين السياسة والدين وتجريد السلطان من صفة الخلافة الاسلامية

(٦) ان من لوازم تشييمهم للماسونية قوة نفوذ اليهود فيهم وفي الدولة وذلك يفضي الى فوز الجمعية الصهيونية في استثمار بلاد فلسطين الذي يراد به إعادة ملك اسرائيل الى وطنهم الاول، والى ابتلاع أمحباب الملايين من اليهود لكثير من خيرات البلاد

(٧) من أهم مقاصد هؤلاء الزعماء جعل السيادة والسلطة في المملكة العثمانية

لشعب التركي والتوسل بقوة الدولة الى إضعاف اللغة العربية وإماتها في المملكة وتترك الرب مع إبنائهم ضغفاء بالجهل والضعف وذئبة اللسان ، ومنع الابانيين والاكراد من تدوين لغتهم وجعلها لغة علمية . وهذا من المفاصل السرية التي لا يسترزون بها على استعجالهم بتنفيذ العمل وبكتابة جريدة طنين

من آثار هذه السياسة هذه الحرب الطحون في اليمن والبلاد الابانية وقد كان من أسهل الامور تنفيذ الاصلاح المأمول في هذين القطرين في ظل السلام والامان قد وقفنا في الآستانة على كل هذا ورأينا أهل الرأي والغيرة من سكان هذه العاصمة يتوقعون الفتن ويخافون العواقب من سياسة هذا الرهط من زعماء الاتحاديين ولم أحب أن أشرح تلك الامور وأبين ما فيها من الخطر بل سميت الى الاصلاح هناك ما استطعت فلم يكن نصحي لهم شيئاً ، ولما عدت الى مصر أشرت بلطف الى ما يخشى من خطر اليهود والماسونية في هذه المملكة الاسلامية ، وتركت الشرح والتفصيل ، والتشجيع والتقريع ، لانني لم أر ذلك من الحكمة

كان صادق بك كل هذه المدة بالرصاد يراقب الحوادث من بعد لا يحرك فيها قلماً ولا لساناً ، ولا يجرد لها سيفاً ولا يشرع سناناً ، حتى اذا ما رأى قوة المارضين للاتحاديين ووزاراتهم من أحزاب المجلس قد عظمت ورأى ان أهل الاستقلال والانصاف من حزب الاتحاد نفسه متبرمون من الحكومة ومن تأييد أولئك الزعماء لها ومن سياستهم الماسونية ولوازمها — حتى إذا ما رأى ذلك خافه الصبر وعز عليه ان يدع الدستور الذي أخذ به بقوة يمينه والجمعية التي شرفها بعمله وإخلاصه آلة في يد هؤلاء الرهط الذين لم يحسنوا التصرف ولم يقيموا الميزان ، فدبده الى المستقلين المتصفين من حزب الاتحاد ، وبذل لهم مظاهرته فيما يقيمون به عوج أولئك الافراد ، ويحولون بينهم وبين الاستبداد ، ويصاحدون ما يحدث في الامة والدولة من الفساد ، فاشتدت عزائمهم ، وصاحوا في وجوه أولئك الزعماء تلك الصيحة المزعجة ، واقترحوا عليهم تلك الاقتراحات المثصفة ، فارتفعت أصوات التأييد والتفنيذ ، فكانت أصوات طلاب الاصلاح أجهر ، وعددهم أكثر ، فأظهر الزعماء الرضا واجبين ، وذات أعناقهم لها خاضعين ، ثم ولوا الى أنصارهم مدبرين ، ووجهوا الى ضابطهم مستعصرين ، فإذا ليث الغاب ، قد انكشف عنه الحجاب ، ففرغ حتى باشا الى مولانا السلطان ، وقال انه لا يكون في العاصمة صدران ، فاما قبول استقالي ، وإما دفع صادق بك بالقي ،

وأخراجه من المدينة، ريثما تمودأليها السكنة، فأوحى الى محمود شوكت باشا أن يخرج صادقا ففضل وما كاد ، ونبأنا البرق ان صادقا أبي أولا ثم أجاب
كان أول ما طرق مسامنا في هذه الحادثة قول البرقيات العامة ان الامير الای صادق بك (وذكرها بعضهم صدیق) ابی ان يطیع الامر بالخروج فاستكرت الامر، واستنظمت الخطب ، ورأيت الناس حولي غير مباليين ، فقلت ان هذا هو البلاء المبین، ولا بد ان ننظر تفسيره الى حين ، فان الدولة لم يظهر فيها بعدا لاهلاب الا رجلا ن عسكريان ، احدهما صادق بك موجد الدستور ، وثانيهما حامي بيضته وهو محمود شوكت باشا فاتم استانبول ، ولكل منهما مكانة في الجيش عظيمة فاذا تصادما وقع الحلل في الجيش وذعفت الثقة بالدولة ، ولا يعلم العاقبة الا الله تعالى، واني لأصدق ان صادقا الضابط المخلص الكامل يعصي أمر رئيسه ، واحد الله ان صادق ظني ، ولم تلبث البرقيات ان شهدت بصحة قولي ، ثم جاءت صحف الآستانة ورسائلها بالتفصيل ، وعلى الله قصد السبيل ،

مطالب المصلحين في حزب الاتحاد

- جاءت مطالب المصلحين مصدقة لجميع ما كنا علمناه في الآستانة من حقيقة ما عليه زعماء الاتحاد ومن تأثير سياستهم ، وقد حدثنا به خواص أصحابنا ، واشترنا الى المهم منه في التار ، وهالك مطالبهم العشرة التي قرروها وأعلنوها
- «١» ان لا يسمى المبعوثون الى الامتيازات والمنافع لاقتسم ولا لغيرهم
 - «٢» ان لا يقبل المبعوثون وظائف الحكومة وأعمالها
 - «٣» ان يكون قبول أحد المبعوثين نظارة من النظارات بقرار الثلاثين من فرقة الاكثرية ويكون اعطاء الرأي بالطريقة السرية
 - «٤» ان يعنى بتنفيذ القوانين وبالمراقبة على النظار
 - «٥» ان يعنى بمسئلة اتحاد العناصر (كما كان) وان يبذل الجهد في سبيل ترفي الزواعة والصناعة والتجارة والمعارف على نسبة الاحتياج
 - «٦» ان يحافظ على الآداب والاخلاق الصومية الدينية مع الاقتباس من المدنية الاوربية
 - «٧» ان يحافظ على عادات السلف ضمن دائرة القانون الاساسي
 - «٨» ان يجعل بقانون قصب وعزل عمال الحكومة الموظفين

«٩» ان يعدل في القانون الاساسي بعض المواد المتعلقة بحقوق الخلافة والسلطة
 «١٠» أن تقاوم مقاصد الجمعيات المؤسسة على السر .

كل مطلب من هذه المطالب حجة على الاتحاديين الذي كانوا يصفون جمعيتهم
 بالجمعية المقدسة وعندهم سياسة اولئك الرهط من الزعماء ، دع أخذ الامتيازات والسمة
 لطلابها ، ودع التوصل بالبعوتية الى المناصب وهو ما يعيبون به غيرهم بالنهية ، ودع
 عدم تنفيذهم القوانين والحكومة في أيديهم ، وحقايقهم للنظر ونصرهم على كل حال
 ودع عدم وضعهم قانونا للعزل والنصب ليكون الامر كله تابعا لمشقة الافراد ، ودع
 قفبرهم عناصر الدولة كلها من الحكومة ومن النصر التركي الذي لاذنبله سواهم ،
 وتأمل مسألة المحافظة على الآداب والاخلاق الدينية وعادات السلف ، فان اقتراحها
 يدل على انه يراد بها درء مفاسد هي أشد خطرا على الامة ولا سيما على النصر التركي
 من جميع تلك المقاصد السياسية والادارية ، فانما الامة بمقوماتها ومشخصاتها من
 العقائد والشعار والآداب والاخلاق ، وقد كانت كلها عرضة للفساد ، بجمل الصلاة
 في مدارس الحكومة ولا سيما الحربية امرا اختياريا ، ومن لإباحة تهتك النساء ، بل
 الامر أعظم من ذلك فقد سمعت بأذني بعض الزعماء يجادل معصما من رفاقه الاتحاديين
 فيما ترتقي به الامة ، فلعنهم يقول اتنا نرتقي بالمحافظة على آدابنا واخلاقتنا وشمازنا
 وسائر مقومات حضارتنا الاسلامية وبقباس الفنون والصناعات من اوروبا ، والزعم
 يقول بل يجب ان نمشي وراء فرنسا في كل خطوة ونتبع سننها شبرا بشبرا وذراعا
 بذراع في الامور المادية والمعنوية جميعا وان نصير رجال الدين عصرا الخ
 ثم تأمل مسألة الخلافة الاسلامية والجمعيات السرية وتذكر مقاصد الماسون
 في الحكومات ومقاصد الصهيونيين في فلسطين ، وقيل رب احكم بالحق وانت
 احكم الحاكمين

المسلمون والقبط

النبة السادسة

انما نطلب حفظ حقوقنا لإضاعة حق للقبط

إذا كنت أكتب لأجل إيذاء القبط أو التحريض على إيذائهم ، أو لأجل محض مصادفتهم ، ومنعهم مما لا أراه حقاً لهم ، فلا حملت بنائي قلماً ، ولا حفظت كما أمرني الرسول صلى الله عليه وسلم ذمة ورحماً ، بل أشهد الله أنني لا أكتب إلا لأجل الخير والمصلحة دون الإيذاء والمفسدة . ولقوائد إيجابية . لا لأغراض سلبية . وإذا كان المؤتمر المصري يجتمع ليأتمر بتخبطة القبط في مطالبتها فقط فلا خير في هذا المؤتمر وأجبه أن يكون عمله سلبياً فقط

أنني منذ خبرت حال مصر رأيت أن للقبط روابط ملية . دون الرابطة العامة المصرية . بها يتعاونون ويتناصرون . وعليها يجتمعون ويتحدون . ولها يتعلمون ويتربون ، واليها يرجعون . فهم بها أمة كما يقولون . وليسوا عضواً من جسم الأمة المصرية إذا اشتكى عضو من سائر الأعضاء تألموا له . بل هم جسم تام مستقل بمقوماته ومشخصاته القومية . وإنما يتصل بما يجاوره ليتفدى منه ويمد حنانه لا يمدده ويفضيه هذا ما رأيت عليه القبط فأكبرته وحمدتهم عليه .

ورأيت المسلمين على غير ذلك . رأيتهم يتخاذلون ويتفرقون ، ويمتنع غيرهم مادة حياتهم ولا يشعرون . تتعادي أحزابهم ويصفون أكثر النابغين فيهم بخيانة الأمة والوطن . وهو وصف لا ينطبق على أحد منهم وإنما علمتهم الضعف واقتل سببهم تحاذل أمتهم ، ليس لهم تربية ملية تجمعهم ، ولا وحدة في التعلم تضمهم ، وثروتهم عرضة للزوال بأسرافهم لا يشعر بعضهم بمصائب بعض . وليس لمجموعهم شرايين ولا أوردة يكون به جسماً واحداً يد بعض أعضائه بعضاً بالتذاء ودفع الأذى .

هذا ما رأيت عليه المسلمين وفيهم من التابعين ما ليس في القبط . ليس عندهم
فضة كفضائنا . ولا حمامون كحمامينا . ولا اذاريون كذارينا . ولا أطباء كاطبائنا
ولا كتاب ككتابتنا ولا شعراء كشمرائنا . أعني ان التابعين فينا أكثر وأرقى من
التابعين فيهم ، ولكنهم أرقى منا في الحياة المليّة ، والمقومات القومية ، التي يكون بها أفراد
الشعب كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وكالجسم الواحد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر
البدن بالحمى والسهر ، كما وردت الأحاديث في وصف المؤمنين ، وقد فقد المسلمون
قوة هذه الصفات التي جعلها الله سر دينهم وآية اعانهم فلم يبق من عندهم التابعون شيئاً
هذا التفاوت بين شعبين يشارك أحدهما الآخر في جميع مرافق الحياة مهندسو
عواقبه ، ولا تؤمن مفيته ، أحدهما قوي بالاتحاد والتكافل ، والآخر قوي بالكثرة
ضعيف بالتخاذل ، دأب المتحدين الطمع في سلب مرافق المتخاذلين ، وبذلك ساد
بعض الشعوب على بعض ، وكثيراً ما كانت الفئة القليلة ، هي التي تسود الفئة الكثيرة ،
والطامع قد يوغل في حقوق الغافل بغير رفق ، والنصف في الايفال قد يفضي الى النصف
في الدفاع ، فيكون من ذلك مالا خير فيه للبلاد ، فاحببت منذ سنين أن أسأل المسلمين
الى ما تصان به حقوقهم ، مع حفظ المودة بينهم وبين من يعيش معهم ، فكنت في
ذلك كثيراً ، ولكن المسلمين كانوا في شغل عن ذلك ، فيقل فيهم من قرأ ما كتبت
ويقل فيمن قرأ من فهم ، ويقل فيمن فهم من اعتبر ، ويقل فيمن اعتبر من حدث
غيره بما أصاب من العبرة . وهكذا شأن الغافلين المقرورون ينتبهون بالحوادث لا بالأحاديث
انني مؤمن والمؤمن لا يأس من روح الله ، ولا يقط من رحمة ربه ، ولو يؤت
من حياة المسلمين لما رأيت شيئاً من الخطر على البلاد في استمرار غفلتهم ، الى أن تصير
وظائف الحكومة وثروة البلاد في غير أيديهم ، سواء أوغلت القبط في ذلك برفق
أو بصف ، فان الامراض التي تموت بها الامم تكون كداء السمكة يذهب بحياة المرء وهو
لا يشعر بأنه يموت . ولكنني أعتقد ان في مسلمي مصر حياة ضعيفة لم تصل الى درجة
التكافل والتضامن ، وان الخير في تقويتها بالدعوة الى حفظ المصالح ، لا بالدعوة الى
دفاع المهاجم ، وان هذا لا يكون الا قبل أن يفلتوا على مصالحهم ، ويروا أنفسهم مسخرين
لمن كانوا دونهم ، يوشك أن لا يروا في أيديهم الاسلحة الكثرة فيستملونه
للضرورة فيأبصر البلاد من الاعتصابات والفتن ، فتلافي ما يحشى في المستقبل مذ
الآن ، هو الذي يحمي هذا اليان .

ما رأيت استحساناً ما لشيء تشر في الجرائد بعد رد الاستاذ الامام علي خانوتو

كاستحسان ما كتبت في هذه الايام من المقابلة بين المسلمين والقبط . يذكر لي لك كل من أراه . وكتب الي والى المؤيد غير واحد يشكرون لي ذلك ويطلبون المزيد منه ، أذكر هذا تميداً لقول بعض هؤلاء الحامدين الشاكين : لماذا لم تنبها من غفلتنا بل هذه المقالات قبل اليوم؟ وهؤلاء أقول اني قد فعلت وقلما قررت حقيقة في هذه الايام الا وقد يتها من قبل في النار أو في بعض الجرائد اليومية . ولكن المسلمين كانوا في غمرة ساهين ، لا يبنون بما يكتب ولا يحفلون به الا ما يكون عند الحوادث المؤلمة ، والصيحات المزعجة ، ثم لا يلبثون أن ينسوا ويهدوا الى سابق لحوهم وسهولهم ، حتى خشيت أن تكون كما قال شاعرنا من قبل في مثله الذي يشبها فيه بالغم الراعية تظل غافلة متأدبة في رعبها حتى اذا ما سمعت نبأه صائح رباع وترفع رؤوسها تاركة الارتماء فاذا سكنت الصائح طادت الى سابق شأنها أعني بهذا قول ابن دريد في مقصوده نحن ولا كفران لله كما قد قيل في الساربا خلى فارتضى

اذا أحس نبأه ريع وان تطامنت عنه تهادى ولها

صاحت القبط منذ ثلاث سنين مثل صيحتهم في هذه السنة فكسبت مقالة في المثار عنوانها (المسلمون والقبط) كانت لها باعتدال الرأي والادب في العبارة أحسن الوقوع فقلنا بعض أصحاب الجرائد اليومية ولخصها بعض آخر ، فلم تلبث القبط أن سكنت صيحتها ، وسكنت في الظاهر دون الباطن ثورتها ، ففسي المسلمون ما كان ، حتى تجددت الصيحة في هذا العام ، بأقوى وادوم مما كان في سابق الاعوام اقتضت تلك المقالة بهذه الجملة :

« سبق لنا قول في هاتين الطائفتين بمصر يننا فيه أن المسلمين من حيث هم أفراد أرقى من القبط في كل علم ، وأن القبط من حيث الاجتماع والتعاقد الملى أرقى من المسلمين ، فلم نجاس ملي وجهيات وجرائد دينية تحت دائماً في مصالحهم العامة من حيث هم قبط ، وهم يتعاونون ويتحدون في المصالح . وهذا ما حمدتهم وأحمدهم عليه وأتمنى لو يوفق المسلمون مثله ، وأن كنت أعلم أنه لو أنشأ المسلمون جمعية للرابطة الاسلامية كجمعية الرابطة المسيحية لما وجدوا في القبط مثل احمد بك زكي يقوم فيها خطيباً ويجعل عنوان خطابه « مصريون قبل كل شيء » بل يخشون ان يقوموا كاتقوم أوربة ويقول الجميع ان المسلمين في مصر يحبون التعصب الاسلامي والجامعة الاسلامية ويدعون الى ارتباط بعضهم ببعض لمقاومة الصارى في مصر بل في جميع الارض » ثم بينت نسبة القبط الى المسلمين في العدد وفي أعمال الحكومة وأنهم أكثر فيها من

المسلمين ، وهم يدعون على ذلك أنهم مظلومون مهضومون ، ويطلبون لا تقسم سائر أعمال الحكومة التي في أيدي المسلمين ، وأنهم يسون أنفسهم أهل البلاد ، ويدلون ويفخرون على المسلمين بالانتساب الى آل فرعون ذي الأوتاد ، الذين طفوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ، ويجهرون بأن المسلم فيها أجنبي يحتل ، وأقوي ممد ، ويكثرون أن يكون للمسلمين فيها حق من حيث هم مسلمون فاحبون ، على ادعائهم الحفوق فيها من حيث هم قبط مسيحيون ، ويثبت فيها موافقتهم للمسلمين من أخصف جانب يرونه فيهم ، وهو تهيج الانكليز وسائر الأوربيين عليهم بتهمة التمصب الاسلامي ، وكون هذه الموائمة قد تقضي الى ندم المسلمين على ما قاموا به من دعوة الوطنية واعتقاد أنها كانت خساراً عليهم ورشحاً وفوزاً للقبط ، وأنهم اذا خسروا مودة المسلمين فلا يمكن أن يجحدوا عوضاً خيراً منها فانهم لا يقدررون على استقلال أرضهم بعد ذلك

ويثبت هناك أن القبط لا يمتازون على غيرهم من نصارى المصريين ويهودهم وأما ميزهم المسلمون غنايتهم ، ومجته في دين الحكومة الرسمي وذكركت مساعدة بعض رجال الدين من الانكليز لهم ، وأن المساواة التي يطلبونها هي امتياز على المسلمين من وجه آخر

نصحت للقبط في تلك المقالة نصيحة لو عقلوها وعملوا بها ، ما وقصوا في السيئة التي ندموا الآن أن اجترحوها ، وقد سبني في هذه الايام كتابهم في جرائمهم ولو عقلوا قولني لاستبدلوا التناء بالمجاء ، فقد يثبت لهم الآن كما يثبت لهم من قبل ان المسلمين يهلب عليهم النسيان والنواكل ، وأنه لاشيء يحول دون سلب القبط منهم كل ما في أيديهم الا هذه الجمجمة القبطية والمسيحية ، التي تدفعهم بالرغم منهم لمقابلتها بالجنسية الاسلامية ، وهذا نص نصيحتي لهم منذ ثلاث سنين :

« فالرأي عندي للقبط ان لا يفتروا بترجيح بعض الطرائد الافرنجية لاصولهم في الشكوى من المسلمين والقول بتمصمهم ولا من مرور بعض الانكليز به - ان كان ما قيل حقاً - فانهم مهما أصابوا من تمصيد في مشاقة المسلمين فهو لا يكون خلفاً صالحاً لمودتهم فيما أرى - فأنصح لهم ان يتوبوا عما فعلوا ويمتدروا عنه ويعودوا الى سابق شأنهم ، أو الى خير منه ان استطاعوا . والمسلمون تغلب عليهم سلامة القلب فلا يلبثون ان يغفروا لهم ، وينسوا ما كان منهم ، ففي حديث أبي هريرة عند أبي داود والترمذي « المؤمن غر كريم » أي ليس بذي نكر ولا مكر ولا خداع . ولولا أنني أحب الوقا لا نصحت لهم بهذا فاني أعلم ان هذه المشاقة لا تزيد المسلمين

الا قوة في رايهم الاسلامية التي أدعو اليها ، وحفظ الحقوق التي اغار عليها ، ولستكنني أفضل أن يكون فيهمي لهم بغير هذا :

« أحب ان يتصموا بحبل الله جميعا ولا يفرقوا ، وان يكونوا مع ذلك على وفاق ووثاق مع من يعيش معهم ، وانصح للمسلمين ان لا يكتبوا شيئا في الرد على القبط ، ولو لم يكتبوا في الماضي ما كتبوا لكان خيرا لهم واحسن اطفاء لتلك الفتنة وخذلانا لموطئها . ولكن لا بأس ببيان عدد الموظفين منهم في كل مديرية ، وذكر الوقائع في تمصب بعضهم لبعض ، وتعاونهم المالي الخ ، من باب بيان الحقيقة والاعتبار بها ، بشرط أن يتحرى الصحيح ، ولا تزج الرواية بشيء من التأييد والتعجيز ، فضلا عن الهجر والتقيح »

لم تعمل القبط بهذه النصيحة لاعتقادها أن المسلمين قد قضي عليهم ، وانهم أسسوا مشلولين لاجراءكهم ، وزادها غرورا ان رأيت المسلمين نسوا تلك الفارة الشعواء ولم يأخذوا حذرهم من مثلها ، ولا سمعوا نصيحتي باحصاء الموظفين ، لبيان أن القبط غابنون غير مقبولين ، فهاهم أولاء قد استدركوا في هذه المرة ما فاتهم في الفارة ، فكانت كرة القبط كرة خاسرة

اني على تبهي للمسلمين وحرصي على حفظ مصالحهم ومرافقهم ورغبي في ترقيةهم ، أجري على ما تعودت من المحافظة على مودة كل من يعيش معهم ، ويشاركهم في أوطانهم ، ولهذا قلت اني أحب نصحتهم بغير هذه الوسيلة ولذلك أشرت عند الحركة الاولى الى ما يسكنها ، وقد سكنت وابت القبط الا أن تعود الى تحريكها ، وثبت لنا ان المسلمين لا يتقنون الا بمثل هذه الصيحات المتكررة في وجوههم

نسبت قبل هذا على النسبة بين المسلمين والقبط في مصر وبينهم وبين غيرهم في الاقطار الاخرى بمقالات اجتماعية شخصت الحال تشخيصا وذكرت بما يجب تذكره . واني للتأمل الذكري ؟ كتبت في الجزء الاول من مجلد المار الثاني الذي صدر في الحرم سنة ١٣٢٣ (مارس سنة ١٩٠٥) مقالا عنوانه (حياة الامم وموتها) عرفت فيه حياة الامة بانها أرواح يسري في أفرادها فيشدهم بان مكان كل واحد منهم من مجموع الامة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعة نفسه ومنفعة امته مما كان عمل كل عضو في البدن يكون سبب حفظ حياته من حيث هو سبب لحفظ حياة البدن كله » وقارنت بين حياة الافراد وحياة الامم وبين حياة الاجسام وحياة النفوس وضربت المثل لامة تموت بالوارث المسرف ، ولامة تحيا بالتاجر المقصد ،

ذلك يتقص ماله الكثير كل يوم، وهذا يزداد ماله القليل كل يوم . وأول ما يخطر في بال المصري في هذا المقام ورثة شريف باشا وأجراؤهم وخدمهم من القبط، أولئك أصاعوا رؤسهم الواسعة فصاروا فقراء، وهؤلاء امتصوا تلك الثروة فصاروا أغنياء
قلت في تلك المقالة « معرفة شؤون الأمم والشعوب ، أخفى على الأكثرين من معرفة حال الأفراد والبيوت ، فكمن من جاهل بفضل أمة على أخرى لأنها أصح ديناً وأعدل شريعة ، أو لأنها أشرف أرومة ، وأعرق في المجد جبروتة ، أو لأن تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها الجنسية أشهر ، أو لأنها أكثر عدداً ومدداً ، وأعز عشيرة وقرباً ، وإذا صح ان يكون هذا كله أو بعضه للأمة التي تموت زمناً من الأزمان . فانه لا يبق الا ريثاً متصل بها أمة حية ، قرى هذه تخلص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تحمل آفات هذه وعلاها البشرية ، حتى تكون احداها في علمين ، والاخرى في أسفل سافلين

» يسهل على القارئ في الشرق القريب أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي تقصها جنسية سياسية أو لغوية ، وتفصل بينها روابط نسبية أو مليية ، فانه يرى شعبين يتماز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال ، وقوة الحكم وقوة العلم ، ثم يجد نفسه فضل قليل المزايا منهما على كثيرها . لانه يرى الشعب الكثير المزايا يمتزق ويشتق فتذهب مزاياه بذهاب الإغوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويسمو ويحتسم ويتألف فيتمز ويشرف باقبال الأيام ، يرى الشعب الكبير يتخاذل فيتضاءل ، والشعب الصغير يتلاءم ويتعاظم ، وما ذلك الا أن في أحدهما نسمة حياة تدفع عنه الاعراض الضارة بالشعوب فيقوى ويرزكو ، وتغذي كل يوم بهذا الجديد فيهم ويسمو ، وليس في الآخر شيء من هذه الحياة فهو كجسم العاشق يذوب ويضمحل ، ويحترق ويهزل

ثم بلد مقارنة أخرى بين شعبين يحيا الكبير ويموت الصغير فندت وأني من يجعل للصغر والكبر دخلا في الحياة والاتحاد بما نصه :

« لا يفرنك ما ترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، وانفصلت عروة الثقة بين أفرادها ، وبطن اليها النظام ، وفقدت التلاحم والائتلاف ، وان كان ما نراه أخلاقا كريمة ، ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الاشياء كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لذهابها ، فقد يكون ذلك من بقايا ارث قديم ، يثبت به الفساد الحديث ، الا أن ترى العلم والأخلاق قرب البعيد ، وتجمع الشتيت ، وتريد في الثقة بين الناس ، وتدعو الى التعاون على البر والأحسان ، وترى الثروة

تجمع مع ملاحظة مصلحة الامة ويتفق جزء منها على المنافع العامة « الخ
وقد كتبت في تلك السنة (١٣٢٣) مقالة أخرى عنوانها « المسلمون والقبط
أو - آية الموت وآية الحياة » كان سببها ما كتبه المؤيد وكتبته جريدة الوطن في
مسألة « التعليم الديني والحكومة » وما طلبه القبط من مساواتهم بالمسلمين فيما يشترط
في اعطاء حفاظ القرآن من خدمة العسكرية . وذكرت في هامشها اني « طالما عرّضت
على كتابة مقالات في المقابلة بين مسلمي مصر وقبطها وبين المسلمين والنصارى عامة
ثم أرجأها » وسبب الارغاء انتظار القرص التي تنبه الاذهان الى ما يكتبه النفوس
الى العبرة به

وجملة القول اتا نرى ان القبط يطلبون ما ليس بحق شرعي لهم وانما يطلبونه
بقوة الاتحاد الملي وضعف المسلمين ونحاذهم وزر المسلمين تضع حقوقهم الشرعية
وهم غافلون . وزر ان القبط قد أبقظوا المسلمين ونهوههم قبل الوصول الى حد
الياس الذي تحشى ما قبلته . وزر ان يان حق كل ذي حق وسكان كل من الآخر
هو الذي يمكن أن يبنى عليه الصلح الثابت ، والوفاق الدائم ، وسفين في النبذة التالية
مكان كل من هذه الحكومة وهل هي حكومة اسلامية أم لا

النبذة السابعة

هل الحكومة المصرية اسلامية أم لا

انني بحثت وأبحث في مقالي هذا عن الحقيقة الكائنة لاعتنا الرغبة التي أحب أن
تكون ، والعاقل هو الذي يجب جلاء الحقائق ، وبيان الواقع الكائن ، ويستفيد منه
عبدة ، ويزداد بصيرة ، فيسلك الى مقاصده في طريق النور لاطريق الظلمة . ولوتدبرت
القبط هذا لكافأني جرائدها بالحمد والشكر ، لانما جاءت به من السب والهجر .
من هذه الحقائق التي أيتها في هذه النبذة وقد أشرت اليها من قبل ان المسلمين
يعدون انفسهم أمة جنسيتها الاسلام وأنه يجب أن يكون لهم حكومة اسلامية . وان
جنسيتهم هذه واسعة عادلة لا تفرق في العدل بين المسلم وغيره . وذات سماحة وحرية
لا تمنع أهلها أن يشاركونا غيرهم فيها وفي جميع مرافق الحياة . كما ولوا القبط في القديم
والحديث الى هذا اليوم أكثر أعمالهم في الحكومة وكذا في عقارهم وأرضهم وأوقافهم

بالقوا في التسامح وأسرفوا في الجود والسباحة في أيام قوتهم وقنعوا من السطة باسم السيادة وكونهم هم المصلين وغيرهم هو المعطى حتى اذا ما حل بهم الضعف صار ما أعطوه لاجانب حقوقاً وامتيازات يستعملون بها عليهم ويزيدون فيها بقوتهم ماشاءوا ، ويسرفونها كما أرادوا . وقد كان هذا بتكافل الدول القوية واتحادها بالتدريج فأذاقوا المسلمين حرارة قهر بطم لقمة بعد لقمة ، وجرة في إثر جرة ، فتجرعوه كلهم مكرهين ، كما بذلوه من قبل وأضين مرضيين .

أودت القبط أن تقيس نفسها على الدول الكبرى فتسمى ما سمح لها به المسلمون حقوقاً واجبة وتريد فيها ما تشاء ، فأنشأت تطلب لنفسها الزيادة فياسمته حقوقاً وإزالة ما بقي للمسلمين من امتياز اسلامي عشاركتها لهم فيه . وقد كان هذا مما يسخطه المسلمون المساكين جرة بعد جرة كما أساغوا تلك الامتيازات مع الاعتراف لهم بأن الحكومة حكومتهم . ولكن أبت حرائد القبط ومؤتمر القبط الا أن تنازع المسلمين اسم السطة كما تازعتهم معناها . وانها لاحدى الكبر التي لم يثن للمسلمين في مصر أن يسبقوها مختارين مضت سنة الله في أهل السيادة الذين يضعون سيادتهم بسوء تصرفهم أن يكون آخر ما يهتمون به الأسماء واللقاب والرسوم والشارات الظاهرة كما هو معروف في تاريخ الشرق والغرب

دع ذكر ملوك الطوائف وأمراء المسلمين من الاندلس الى فارس والهند واعتبر بحال أمراء جبل لبنان من مسلمي الشيعة تخدمهم في آخر عهدهم ، بعد أن ملكت النصارى حتى من خدمهم واجرائهم معظم ما كان لهم ، كانوا يفتخرون من الامتياز باللقب وليس الاحذية الحجر التي كانت خاصة بهم من دون الفلاحين حتى كان الشيخ منهم يكون له الحقل أو السكرم الواحد من الأرض والفار فيهدي اليه الفلاح النصراني حذاء أحمر (جزمة) ويظهر له انه جبي به فلم يرد أن يلبسه تأدباً معه ، فيهه الشيخ اياه وربما كان آخر ما يملكه

أصاب القبط موضع التأثير من قلوب المسلمين بقولها ان حكومة مصر ليست اسلامية (أو حركت التوتر الحساس من نفوسهم كما تقول الافرنج) وقد جعل هذه الدعوى خطيئهم في مؤتمر أسبوط قضية مسلمة خلد الله وحده نية المصريين ان كان الذين يقولون مهم ان هذا البلد اسلامي لا يتجاوزون عدد الاصابع وهذا الطبق ما قالوه في هذا الباب لانهم قالوه بعد العلم بأن المسلمين تألموا من مؤثرهم وعزموا على انشاء مؤتمر اسلامي

نعم ان المسلمين مفتونون بالحكومة في كل مكان ، وهذا هو الواقع وان أضربهم في هذا الزمان ، فانه صرفهم عن ترقية أنفسهم ، والاعتماد على استعدادهم ومواهبهم ، ألم نروا ان المسلمين بمصر قد اهلوا امر الامة وتركوا للمرابين والمقاسرين والقوادين والجارلين يفتالون ثروتها ، ويجنون على دينها وعرضها وصحتها ، وجعل اصحاب الجرائد وغيرهم من المتصدين والمتصددين للامور العامة يجاهدون الحكومة والاحتلال المسيطر عليها ، وقد ترك الامة حريتها تعمل ما تشاء فلم تعمل شيئاً يذكر ، ولماذا ؟ لان الزعماء شغلوا بقتة السلطة عن نفسها حتى انهم كانوا يمدون من يجب ان يكون هم الامة الاكبر في ترقية نفسها بالتعليم والترية والزوة خائفاً للامة خادماً للاحتلال ، لان الواجب عندهم قبل كل شئ هو ازالة الاحتلال ثم اصلاح الامة بالحكومة المستقلة مقاومة الاحتلال بالسهل الممكن وهو الكلام طبعي لا اعتراض عليه ، والانتقاد على الحكومة - والحرية واسعة - طبعي لا بد منه ، وانما المنتقد هو جبل المسلمين همهم كله في ذلك ، واهملهم امر رية الامة وتكوينها ، وقد سلم من هذا الانتقاد القبط فكوتوا أنفسهم حتى صاروا على قتلهم يقولون « الامة القبطية » بحق ، وانما أخطؤا أخيراً بما نازعوا المسلمين في شكل الحكومة وتصر محهم بأنها غير اسلامية

الحق الواقع ان جمهور المسلمين يرون ان حكومة مصر اسلامية وشعورهم في هذا رقيق جداً يجرحه القول اللطيف ولهذا كان لورد كرومر وهو ذلك الشجاع الجبار يتحاشى ان يلمس أي شيء له علاقة بالدين ، وهذه هي سنة السياسة عند الفحول المفرمين من أهلها ، وعليها جرى الكتبترون في ابقاء بعض امراء المسلمين في البلاد التي ملك الاقربج أمرها كله كسلاطين جزائر جاوه وباي تونس وبعض النواب في الهند لتتوهم العامة أن حكامها من أبناء دينها

هذا هو شعور الجماهير واني لأعرف من المسلمين من يرى أن الخير للمسلمين أن تلمن هذه الحكومة رسمياً انها غير اسلامية وان تترك للمسلمين جميع شؤونهم المالية يدبرونها بأنفسهم كما تركت مثل ذلك للقبط وغيرهم كالحاكم الشرعية والاقواقف والمعاهد الدينية كلها

يري هؤلاء ان هذا الاعلان اذا حصل يذهب بفرور المسلمين بهذه الحكومة التي لاحظ لهم من عنايتها ، ويبدلهم من بعد اتكاهم استقلالاً واعتماداً على عملهم ، ومن بعد كسلهم نشاطاً واقداماً على ترقية أنفسهم ، حتى اذا ما ارتضوا تكونوا بتوحيد (المار ج ٤) (٣٦) (المجلد الرابع عشر)

الترية المالية والتعليق الحرفصاروا أمة واحدة تكون حكومتهم تاجرة للرأي الطما المستقل في الامة لان هذه هي عاقبة جميع الامم المراقبة
 تقول القبط ان هذه الحكومة مصرية لاسلامية وحاكها العام حاكم مدني لا حاكم ديني . وقد يحتج من يرى هذا بأنها تشرع مالم بشرعه الاسلام من القوانين وتبيح مالم يحرمه من الفسق . وقد يرد عليهم الجمهور بأن خطأ الحكومة في هذه المسائل تخطأ الافراد فكما يخالف أفراد المسلمين هداية دينهم فيزنون ويسكرون، تخالف حكومتهم هذه الهداية فلا تمتنع الزنا والسكر . وحكم الفقه ان القضية لا تخرج صاحبها من الاسلام الا اذا جحد تحريمها وكان مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة . وكما تكون الامة يكون أولياء أمورها لانهم منها . وقد عرض لهذه الحكومة من سلطة الاجانب ما جعلها غير محتواة ولا مستقلة في كل شيء اسلامي لكن السلطة الاجنبية لم تمنع منها كل ما هو اسلامي

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تستولي على مال من يموت من المسلمين عن غير وارث ، ولا تستولي على مال من لا وارث له من القبط وغيرهم من النصارى واليهود

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تتولى هي القضاء الشرعي الاسلامي في الاحكام الشخصية وتدع مثل ذلك لغير المسلمين يحكمون فيها بما يقتضون، ان القاضي الاكبر الذي يتولى السلطة الشرعية العليا من قبل خليفة المسلمين يحكم بين الناس بمذهب الخليفة والامير وكذلك سائر القضاة . ولا يحكم أحد منهم بين الشخصيتين بأحكام المذهب الذي يتقيدونه بل جعلوا قضاء مصر حقيقيا محضاً كالقضاء في بلاد الترك الخنفة ، واهل مصر شافعية ومالكية الا القليل

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا لا تترك للمسلمين أوقافهم كما تركت للقبط وغيرهم أوقافهم ، فاذا كان الحذير كما تقول القبط حاكما مدنيا فقط ونسبة المسلمين والقبط اليه من حيث هو حاكم واحدة فهل يرضون بكل ما يتفرع على هذا الاصل ويحيطون له الحق أن يبطل من أوقاف القبط للمنافع المشتركة (كالجامعة المصرية) كما يبطل من أوقاف المسلمين

اذا كانت هذه الحكومة غير اسلامية فلماذا تضع هي القوانين للمعاهد الدينية التعليمية كالازهر وغيره من جوامع العلم الديني وتولي هي المشايخ عليه ومشايخ المذاهب وترفع بعضهم في الرتب العلمية الدينية على بعض . ولماذا تولي ائمة الصلاوة وخطباء

الءمة ولا ترى لما مثل هذا الءق في معاهد الءبانة النصرانية من الاءبار والكنائس وقسوسها ورهبانها وسائر رجال ءبنا وانما تكفى بعض الرسوم الءالة على ان هذه الءبانة من الءبانات الءى أقرتها الءكومة فى بلادها ولما عليها ءق الءاية وءفظ الءرية الءبنة . ولس لكل أهل ءن هذا الءق فى كل ءكومة قالبائة لس لهم ءقوق ءبنة فى بلاد الءولة العمانية كالتصارى مثلا

اذا كانت هذه الءكومة عبرا اسلامية فلماذا ترك الءمل فى الاءباء الءبنة الاسلامة وتءفل بها اءفلاارسميا كما تءفل بلولء الءبوى الشرف ءون أعاء القبط وغيرهم وءون مولء سباءعيسى عليه السلام ومثل ذلك الاءفال بمءمل الءج وكسوة السكة المعظمة

لسأ أعنى بهذه الائمة والشواء انما كلها من القرائن أو السن فى أصل الاسلام ، أو من الاءكام الءى فرضها الءن على الءكام ، قالصحابه والائبون والائمة المءهءون لم يءفلوا بءكرى المولءولا المءراج كما تءفل الءكومات الاسلامة الآن ولما أعنى أن هذه الءصائص من آثار كون الءكومة اسلامية

ربء القبط أن تءءو هذه الءصائص ومن سائلها الى ذلك طلب ترك الءمل فى يوم الاءء وطلب ءمل أموال الءكومة المصربة شرعا بينهم وبين المسلمين لائبق شىء منها فى مصلءة اسلامية ، الاءنفق مثله فى مصلءة قبطية ، وهذا أصل عام يفرع منه اذا قبل بءو ءمى ءصائص المسلمين فى هذه الءكومة . وتءءج القبط على ءقيقة هذا الطلب بأن هذه الءكومة مصربة لا اسلامية فهنا هو الأصل عئءها فاذا قبلته الءكومة ترتب عليه ما طلبوا أو أكثر مما طلبوا من القروع

واذا مءصنا المسألة وبيننا ءقيقةا ترى أن المطلوب هو اءراج هذه الءكومة عن كونها اسلامية بازاله كل اءصائص المسلمين فيها ولكن أبوا أن يءترفوا بهذا الأصل وطلبوا هءمه ورجءوا أن يءمء مابى عليه . وهذا من الءهاء والءكمة لأن طلب اءطال القروع أخف على القوس من طلب اءطال الاصول فاه من قبال الءعوى بالءل ، ولان من اعترف بالأصل لزمه الاعتراف بالقروع . فاءجروا عليه هو الاقوى والائع لهم وهو أشء على المسلمين فى باطنه وءقيقته ، وأءف فى ظاهره وصورته .

ان الءولة العمانية أم الءكومة المصربة واقفة أمام مثل هذه المسألة فى بلادها . فءء قام التصارى بءء الدستور يطالبون بءوما تءطالب به القبط . ولكنهم لا يزولون

يخفون أكثر مما يظهرون ، وليس موضوع كلامي أبداء رأي أو ميل في تخطيط هذا أو ذاك ولا تصويبه . وأنا رأيت الأمر غمة على المسلمين والنصارى كافة وما رأيت أحداً يتجراً على بيان الواقع فأحببت أن أتيه كما هو لا كما يجب أن يكون .

الواقع ان الحكومة العثمانية حكومة اسلامية قبل الدستور وبعده وان الحكومة المصرية مثلها وتابعة لها في كونها اسلامية وانما تختلف في شيء واحد وهو انها مستقلة في ادارتها الداخلية بمهد (فرمان) من السلاطين . وان الاحتلال الاجنبي مسيطر عليها . وقد صرح القانون الاساسي للدولة بأن دينها الرسمي هو الاسلام وأن سلطانها هو خليفة المسلمين . والدين في حكومتها أظهر منه في الحكومة المصرية التي هي تحت سيادتها . فان شيخ الاسلام هناك هو العضو الاول في مجلس النظار وباب المشيخة الاسلامية من أكبر نظارتها . واذا تناقش مجلس الامة من المبعوثين أو الاعيان في مسألة وقال أحد منهم انها مخالفة للدين لا يستطيع أحد أن يقول لاضرر في ذلك بل يدعون ذلك بعدم التسليم له فلو كان جميع المبعوثين من المسلمين عالمين بالشرع الاسلامي وأرادوا أن يطبقوا جميع القوانين على أحكامهم لفعلوا بلا معارض .

هذا هو الواقع هنا وهناك وهو يقبل على القبط وسائر النصارى وان كان أميلهم بأمرهم أن يخضعوا لنسك حاكمهم وان يعطوا مالى قصر لقيصرهم ، وما لله لله ، وفخرون بأن دينهم فصل بذلك بين الدين والحكومة ، ولكنه لا يقبل على اليهود الجامع كتابهم بين الدين والحكومة ، بل يكتفي هؤلاء من الحكومة بأن تمنحهم الحرية في دينهم وكسبهم ، وقد وجدوا من هذه الحرية في بلاد المسلمين أيام قوتهم وأيام ضعفهم ما لم يجدوه في بلاد أخرى في الحالتين .

النصارى أحرص الناس على السلطة والحكم وللترية الافرنجية في نفوسهم تأثير عظيم في ذلك فهم لا يرضون من الحكومتين العثمانية والمصرية تمام الرضى الا بالانصلاح التام من الاسلامية ، وان كان هذا الانصلاح كما لا يستطيع الا بالتدرج البطيء في الزمن الطويل ، فان الاشخاص والاقوام والحكومات تتكون كطبقات الارض بفعل الزمن الطويل وما كان كذلك لا يمكن تغييره دفعة واحدة كما قلنا ولهذا ينبت من قبل أن القبط قد استجلبوا في أمر كانت لهم فيه أناة ومنعهم بفضهم للعرب أن يهتدوا فيه بحكمة شاعرهم التي سيرها مثلاً وهي .

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

قلت هذا لأن ما يطلبونه هم واخوانهم من سلخ الحكومتين من الاسلامية لا يمكن

أن يحصل الا بالتدرج وبمواظفة المسلمين لهم عليه . وقد وجد من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يمدون من المسلمين في احصاء الجغرافية وان لم يعرفوا ماهو الاسلام) من يرون هذا الرأي ، ويسعون هذا السعي ، بالدعوة الى حل الرابطة الاسلاميه ، والاستعاضة عنها بالرابطة الوطنية أو الجنسية . وقد صار لاصحاب هذا الرأي أحزاب وزعماء يهودون المسلمين الى حيث يجهلون ، وترك رجال الدين زعامة الامة وقيادتها لهم وهم يعلمون ان منهم الملحد ومنهم الفاسق الذي يشرب الخمر ويزني ويلوط ، ومنهم الذي يجل الربا ، وأمثال هؤلاء الزعماء أحرض على سلخ الحكومة من الدين من التصاري لانه يتندر عليهم أن يجمعوا بين شهواتهم وأهوائهم والزمارة في قومهم ، وبين الحكومة الاسلاميه

لو صبرت القبط والتصارى في البلاد الثمانية لكفاهم هؤلاء المسلمون الجغرافيون لاصر ، كما ينته من قبل ، ألم يروا أنه لا يوجد مشروع اسلامي الا ويكونون هم المقاومين له لانهم يخشون قوة الدين على زعامتهم ووطنيتهم ، وان كان من قوم لا اعناية لهم بالزمارة ، ولا يحبون أن يقرروا من نار السياسة ، ولكنهم اذ لم يصبروا ، ينجس أن يجبي الاصر على ضد ما طلبوا .

يجس ان يقتعوا الان بمالهم في الحكومتين من الحرية الواسعة ، وجواز مشاركة المسلمين في أكثر أعمال الحكومة أو كل ما لا يختص بالدين منها ، والقبط أجدر بهذه القاعة من غيرهم لان أكثر أعمال الحكومة الخديوية في أيديهم وليتدبروا حال الحكومات الاوردية العريقة في الحكومة الثبانية ، كيف لا تزال على ندرة المخالفين انموذجها في دينها قفصل مذهب الجمهور والحكومة على غيره ، حتى أن فرنسا وهي الجمهورية التي صرحت بأنه لا دين لحكومتها لا يمكن ان تحمل من اليهود المالكيين على أزمة القوة المالية فيها قوادا للجيش ولا للاساطيل ولا رؤساء للجمهورية ، دع معاملتها لمسلمي الجزائر وتونس

ان تصرخ القبط وغيرهم بهذه المسألة عواقب توقع ولاسيما اذا أخبوا اليها (منها) تبنيه غير المسلمين المخالفين الى وجوب اقامة حكومتهم لنشر بعتهم ، ولا يمكن للحكومة العاقلة أن تخالف رغبة الجمهور الاعظم من رعتها الى رغبة التزير اليسير ولو فيها ترغيب هي فيه

• (ومنها) تصدي الدولة العلية للمداخلة في الامر باسم الخلافة والسيادة اذا أجابت الحكومة بعض المطالب تقرعها على الاصل الذي تقرره القبط وهو انها غير اسلامية .

وقد سمعنا هذه الأيام صوت مجلس المبعوثين في الاستانة يبحث عن التراضي الاكبر والقضاء في مصر ويطالب بالحفاظة على الشرع فيها وعهد الى شيخ الاسلام بالبحث عن ذلك وابصاح ما يقف عليه للمجلس وما نظن ان الحكومة الانكليزية تحب فتح هذا الباب في هذا الوقت

(ومنها) ان المسلمين في جميع الاقطار يعدون مصر باب الحرمين الشريفين ومهد علوم الدين ، فاذا علموا ان حكومتها خرجت عن كونها اسلامية يألمون بالطبع وتفزع مسافة الخلف بينهم وبين النصارى وذلك لا يرضي به محب للانسانية .

(ومنها) ان الانكليز يحسبون لسخط وياهم المسلمين في الهند وغيرها حسابا اذا هم وافقوا القبط على ذلك جهرا ، والمسلمون أشد أهل الهند اخلاصا لهم في هذا الوقت

(ومنها) ان هذا يذهب بكل أمل المسلمين في هذه الحكومة فيكون علة رجوع المسلمين الى استدادهم الذاتي واعتمادهم على انفسهم ، وحينئذ يخشى ان تنحصر القبط منهم أكثر مما ترجح من الحكومة ، وان يعود الامر الى نصابه بقوة الاتحاد التي فقدوها المسلمون باتكالمهم على حكومتهم

(ومنها) ان القبط ترجح على المسلمين رجحاناً ظاهراً يخشى ان يترتب عليه مع تصعب بعضهم لبعض فتنة كثيرة ، وهذا ما لا يرضي به حكومة في الدنيا ولا يعقل ان يرضي به الانكليز

وصفة القول ان فتح باب هذه المسألة كان من الخطأ الذي يضر القبط دون المسلمين فانه أيقظ هؤلاء فاذا استمروا على يقظتهم كان فيه الخير العظيم لهم ، واذا عادوا الى غفلتهم كان ضرره على القبط تأخير مطالعهم ، وبعد ما كان قريباً منها عنهم نعم ان القبط يستفيدون من هذه الحركة اكتتاه استمداد المسلمين ، فاذا فاز المؤتمر المصري اضطروا الى معاملة المسلمين معاملة جديدة ورضوا أن يكونوا منهم مكان الأخ الصغير من الأخ الكبير الذي يكون رئيس العشيرة أو بما دون ذلك ، واذا ظاب المؤتمر بسمي المفرقين من المسلمين ، علموا ان السيادة في هذه البلاد ستكون لهم ولو بعد حين

وسيكون المؤتمر المصري موضع التبعة التامة من مقالنا هذا

النبذة الثامنة

المؤتمر المصري

ان بركات هذا المؤتمر قد سبقت وجوده فان القبط لما علموا بالهزم عليه اضطروا الى سلوك سبيل الادب في التصير، وتسكب السبيل التي سار عليها كتابهم في الجرائد وهي سبيل الفبركة والتصير، ولكنهم لم يرجعوا عن مقصد من مقاصدهم، وأهمها إنكار كون حكومة مصر إسلامية، وإدعاء أنهم أعلى كفاءة من المسلمين وأنهم أخذوا معظم وظائف الحكومة بحق الكفاءة ويطلبون ما يطلبون من سائرها بحق الكفاءة،

فهم اتحادهم وتحاذل المسلمين وطعن بعض أفرادهم وأحزابهم ببعض، ولا سيما بالناهين منهم في الحكومة، فادعوا ما هو بديهي البطلان في مسألة الكفاءة الشخصية، وما يكاد يكون حقا ظاهرا في كفاءة العصبية الملية، لولا أن اتبرأ أولئك الاكفاء الفضلاء الى تأليف هذا المؤتمر الاسلامي المصري. وكل ما هو مصري فهو إسلامي اذا عرف المسلمون أنفسهم، وتعاونوا على القيام بمصالح قطرهم، لان غيرهم قليل فيكون بالضرورة مدغما فيهم، ليس له وجود مدني خاص بدونهم، ولكن وجودهم المدني - وقد اجتمعوا وتعاونوا - لا يشوق على وجود غيرهم،

لولا غرور القبط بمحادهم، وتحاذل المسلمين وتفرقهم، لما طلبوا الرئاسة الادارية بدعوى الكفاءة. وكيف تعرف كفاءة المرء في أمر ليس له فيه عمل، ولم تسبق له فيه تجربة، ومن ذا الذي يشهد لهم بهذه الكفاءة وشهادة المرء لنفسه باطلة، ولم يشهد بها المسلمون ولا المحتلون وهم أبناء دينهم، فاذ كانوا يشهدون بشهادة أولياء الامور فليتركوا الامر اليهم، والا فليأتوا بشهادتهم ان كانوا صادقين

أما أنا فأقول ان هذا المؤتمر هو الذي يشهد لهم أو عليهم. ولا أعني بشهادته ما يأتي به خطباؤه من البيانات والحجج فقط وإنما أعني شهادة الحال، دون شهادة المقال، فان لبنان المقال قد يكذب وقد يحتلب لب السامع بالشعريات المتخيلة، فيبرزها في صور الحقائق المبرزة، كما فعل خطباء القبط في مؤتمراتهم. وأما لسان الحال فهو الصدوق الذي لا يعرف الكذب، والحق الذي لا يأتيه الباطل، فتعجاج المؤتمر المصري بالثبات

٢٨٨ تأخر مسلمي الهند ومصر عن غيرهم في المؤتمرات (المآرج ٤ ١٤م)

والظلم والعدل والانصاف والاتحاد والتعاون هو الذي يشهد للمسلمين على القبط ، وشهادته لا تكون بذلك الاحقاً ، لان تلك الصفات هي روح الحق

أبداً مسلمو مصر في هذا المؤتمر كما أبداً اخوانهم مسلمو الهند في مثله من قبل سبق وثيقو الهند مسلميها في عقد المؤتمر السنوي والجمعية المليية ، والمسلمون هناك أقل من الوثنيين عدداً ، وسبق قبط مصر مسلميها في انشاء المجلس الملي وفي عقد مؤتمر قبطي ، والمسلمون في مصر هم الاكثرون عدداً ، فاهو سبب ذلك ، ههنا وهناك ، كان المسلمون هم أصحاب العزة والسلطان الغالب في الهند كمصر ، فاش القريقتان الزمن الطويل بعد دخول الاجانب في بلادهم ، مغرورين بسابق عزهم وسلطانهم ، ولم يشعروا بمحتاجتهم الى حياة اجتماعية جديدة في هذا العصر الجديد كما شعر الهندوس هناك والقبط ههنا لعدم غرورهما ، وانما استيقظ مسلمو الهند قبل مسلمي مصر لان الغرور بالحكومة الاسلامية قد زال من نفوسهم من قبل ، وان أقيمت لهم انكسرة بعض الثواب (الامراء) كالتائبين الاثرية أو الموميا في متاحف العاديات ، وبقي مسلمو مصر منورون متكئين على حكومتهم ، مشغولين بسلطة الاحتلال المسيطرة عليها ، حتى زلزلت القبط هذا الغرور بانحدارها وتكافلها وفقر أفواها لا ابتلاع الحكومة كلها ، كما أيقظ مسلمي الهند اتحاد الهندوس وتكافلهم وتقديمهم عليهم بعدان كانوا دونهم ، فليس لقلة المسلمين النسبية في الهند ولا لسكوتهم في مصر دخل في هذه المسألة الاجتماعية ، وانما هي قمة السياسة ، والغرور بشكل الحكومة ، قد أذهل الامة عن نفسها ، وصرفها عن استعمال مواهبها ، حتى كادت تفقد نفسها ومواهبها

ان الامم الأوربية التي يجب ان نعتبر بحالها هي التي أصلحت حكوماتها ، ولم تكن حكوماتها هي التي أصلحتها ، فاذا ارتقت الامة ترتقي الحكومة بالضرورة ، وقد قال السيد الاتقاني الحكيم : العاقل لا يُظلم ولا سباً اذا كان امة

يجب على زعماء الامم ان يوجهوها الى قواها الذاتية ، وثرورها الطبيعية ، وان ينحوا هذه القوى والثروة ، حتى تكون مصدر سعادة الامة ، وان يحولوا دون انتان العامة بالسياسة ، والاشتغال بامر الحكومة ، فان ذلك يشغلها عما تحسنه وقددر عليه ، بما لا تحسنه ولا قبل لها به ، وقد ورد في الحديث الشريف « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » رواه الشيخان في صحيحهما

يعني انه ينبغي للانسان ان يعمل ويشغل بما ميل اليه استعداداً فانه هو الذي يرجي ان يتقنه ، ومن حكمة الله في اختلاف الاستعداد ، أن يقن مجموع البشر جميع

الاعمال ، فمسألة الحكومة والسياسة فتنة عظيمة في كل الشعوب ولا سيما في دور
الانقلاب الاجتماعي والانقلاب السياسي

ان الامة حقوقا على العلماء والكتاب والاضياء الذين يهتمون بالامور العامة
ويتصدون لها . منها خدمة مصلحتها الدينية والادبية ، ومنها خدمة مصلحتها الاجتماعية ،
ومنها خدمة مصلحتها الاقتصادية ، فاذا حصروا عملهم في السياسة أو جعلوه كله
باسم السياسة ، أضاعوا عليها هذه المصالح والمنافع التي لا تقوم لها ولا بقاء الايها ، ولا
سيما في مثل هذه البلاد التي ليس لها من أمر سياسة نفسها الا السلام بقدر ما تسمح
به حرية الحكومة . ولاني اعتقد أن الامة لا ترتقي اذا كان همها كلها موجهة الى شيء
واحد وناهيك اذا كان ذلك الشيء هو السياسة التي لا يشغل بها في كل الامم الا القليلون ،
ولا يحسنها ممن يشغل بها الا الافلون ،

أمرنا الكتاب العزيز أن نسير في الارض ونستبرأ حوالا الامم ، فاذا نحن بلونا
أخبار الشعوب القرية وسبرنا غور زرقهم نرى أنهم ما وصلوا الى ما وصلوا اليه من العزة
والثروة ، الا بهتمام النابضين منهم بقرينة الامة ، والاستعانة على ذلك بالجمعيات
والشركات ، وتوزيع الاعمال بحيث يشغل بكل نوع منها طاقة لا تشتغل بغيرها
حتى تحسنها

اذا اخترنا حالهم في القرية وخدمة الدين نظن أنه لا هم لهم من الحياة غير
دينهم ، ذلك بأن لهم جمعيات دينية كثيرة قد تبرعوا لها بالاموال ووقفوا لها الاوقاف
حتى صارت تملك الملايين من الجنيهات ، وقد عمت التربية الدينية عندهم فاضطروا
على جميع شعوب الارض فانشأوا فيها المدارس والملاجيء والمستشفيات ، وطفقوا
يشنون فيها دينهم وينشرون كتبهم مترجمة بجميع اللغات ، وان الفقراء منهم ليساعدون
هذه الجمعيات على قدر حالهم حتى ان منهم من يحرم نفسه من شرب الشاي أو من
سكره أو من اللحم شهراً أو شهوراً أو سنة ويجعل ما كان ينفقه في ذلك للجمعيات
الدينية كما يعلم ذلك من كتبهم وجرائدهم

اذكر مثالا صغيرا من ذلك وقع في هذه البلاد : كتب قسيس انكليزي يقيم في شين
الكوم في جريدة دينية أنه يريد ان يطوف القرى في الارياض للتبشير بالانجيل وأنه
يحتاج الى دراجة (يسكات) لذلك ولا يملكها . فما لبث ان امطرت عليه بلاده

الدرجات الحيدة حتى صار يتنمخزنا لها لا يكاد يسعها ، وتبع هذا من الدراهم والهدايا ما لا حاجة بنا الى عده

واذا دققنا النظر في اعمالهم المالية نظن انه لا هم لهم من الدنيا الا المال والاحتياال على جمعه وتصريف أمور العالم كله به وناهيكهم بمصنوعاتهم التي يعيش العالم كله بها ، ولا تكاد تغم عين أحدنا الا عليها

واذا بحثنا في العلوم والتقنون كل منها على حدة فانه يسبق الى اذهانتنا عند الوقوف على غنايتهم بكل علم وحده انهم لم يشتغلوا بغيره ولا يحفلون الا بيلوغ الغاية منه حتى انهم جعلوا لكل فرع من فروع العلم الواحد جميات خاصة لاجل اتقانها

فاننا اودنا الاعتبار بجمالهم مع الاستضاءة بنور العقل فعلمنا أن تنظر في حاجات أمنا ومصالحها العامة ونختص بكل منها طاقة تشغل بها دون غيرها لان اتقان العمل الذي هو سلم الترقى لا يكون الا بذلك

عندنا جميات خيرية وتعليمية ودينية وثقافات مالية وزراعية وشركات تجارية وصناعية وتألفت عندنا مجالس المديرين لاجل تصميم التعليم وهذه المصالح كلها لا تزال ضعيفة وضعفا محصوراً في دائرة ضيقة ، فهي الا ان كالأعضاء المنفرقة يجب انصالحا ليكون عمل كل منها متما لصل الآخر ، أو كالثرايين المنفصلة يجب انصالحا بالقلب لتستمد منه وتعد ، أو كالاسلاك البرقية التي يصل كل منها بين بلدين أو أكثر من المملكة ولا تصل بالمرکز العام الذي يصل بعضها ببعض ، وما دامت مصالحنا منفرقة على هذا النحو لا نكون أمة متحدة فيجب ان يكون لجميع مصالح الأمة العامة سمط واحد تنظم فيه حياتها ويزاد عليها حتى تكون عقداً كاملاً ، يجب ان تصل هذه الاعضاء العامة فتكون جسماً واحداً يعمل كل عضو منها عمله الخاص به لاجل منفعة سائر الاعضاء

فالمسط الذي نحتاج اليه لتكون عقدنا الاجتماعي بل الدماغ او القلب الذي نحتاج اليه ليمد جميع اعضاء الأمة بالحياة هو هذا المؤتمر

ما سرني شيء في مصر كما سرني تألف هذا المؤتمر وانما يتم السرور ان شاء الله تعالى بنجاحه ودوامه ، واني اقترح عليه ما يقرب على ظني ان غيري يقترحه والحق يزيد قيمته ويلو شرفه بكثرة طلابه ، ولكن لا ينقص شرفه بقلوبهم ، فان الحق كالخوهر الخالص ، شرفه ذاتي له وانما يلو ويلو بمعرفة الناس لهذا الشرف وتوافهم فيه أي بأمر طارض غير ذاتي

كفائي قانون المؤتمر امرا اقتراح سلمي لا بد منه ، ولا يرجي هاه المؤتمر وقعه الا به ، وهو عدم الاشتغال بالسياسة ، فالسياسة ما دخلت في شيء الا افسدته كما قال الاستاذ الامام ، فيجب ان تترك لنفسها ويفوض أمرها الى أحزابها ، وان يستغل المؤتمر بآدونها من مصالح الامة فيجمع متفرقها ، ويكمل ناقصها ويوحد وجهتها ، ليكون عمل الكل موجها الى غاية واحدة

للمؤتمر عمل عارض مؤقت وأعمال دائمة مقصودة لذاتها ، فالعمل العارض للمؤقت هو تمحيص مطالب المؤتمر القبطي وبيان حقه من باطله

يقول الله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) الآية . ولا أحسن من بيان الوقائع وإثبات الحق بالأدعاء الصحيح ، وبذلك ثبت المؤتمر أنهم طلبوا من أعمال الحكومة ما لو أعطوه لا ضحت الحكومة قبطية خالصة ، ويسهل على المؤتمر ان يثبت ما يعترف به بعض القبط من تعصب رؤسائهم لهم في جميع المصالح وتهدئهم على المسلمين ومن كان هذا شأنهم فاستناد الوظائف الرئيسية اليهم يخشى ان ينفضي الى ما لا يحمده عقباؤه من التعصب والقلوب في الخلاف حيث تكون الحكومة كلها في أيديهم

وليس فيما قاله القبط في مؤتمرهم وما يكررونه كثيرا في جرائدهم أمر ذو بال الا تصرحهم بأن هذه البلاد ليست إسلامية وحكومتها ليست حكومة إسلامية . ان القبط على احتراسهم في مؤتمرهم وتحاميمهم الالفاظ التي تكبر المؤاخذه عليها صرحوا بأنه لا يقول ان هذه البلاد إسلامية للمسلمين فيها ما ليس لغيرهم الا افراد لا يجاوزون عدد الاصابع ، صرح بذلك خطيبهم توفيق بك دوس المحامي ولجريدتهم كلام كثير في ذلك أوضح مما قاله خطيب مؤتمرهم . وعلى هذبوا وجوب تعليم الدين المسيحي في مدارس الحكومة وبطالة يوم الاحد

فيجب على المؤتمر ان يبين ما يترتب على هذه الدعوى وهو انه اذا كانت الحكومة الحدودية تعترف من نفسها أنها غير إسلامية أو يكرها المحتلون على ذلك فان المسلمين لا يرضون ان تكون محاكمهم الشرعية تابعة لها ، ولا أوقافهم ومدارسهم الدينية تحت ادارتها ، ولا وضع تركت من يموت منهم عن غير وارث في خزينتها ، بل يطلبون حثيثا ان يستألفوا بجميع اموالهم الدينية كالقبط وغيرهم . فاما الحكومة فلا تعترف بهذا واما المحتلون فلا يتحملون ثبته

لا أحب أن أطيل في المسألة القبطية أصولها وفروعها وانما كتبت ما كتبت به من

قبل تنبيه المسلمين الى ما هم في أشد الحاجة اليه ، وهوان يعرفوا أنفسهم من معيهم ،
ويعرفوا ما لهم وما عليهم ، وأنا واثق بأنه يسهل على المؤتمر المصري أن يبين للنصفين
من شعوب المدينة وغيرهم ان القبط غائبون لا مقبولون ، وأن المسلمين مغلوبون بتساهلهم
لأغلبون ، وان الخير للقط ان يقتعوا بما هم فيه من الثم ، وأن لا يطلبوا شيئاً باسم
القط ، ولا ينازعوا في صفة الحكومة الاسلامية ، وأن يهودوا عما يجردوا عليه من
تهمة للمسلمين بالتصصب الديني عليهم نصرانياتهم ، ومن تحريض أوربة عليهم ، وعن
الوجهة البذيئة التي ستهاهم جيرانهم

كل هذا مما يسهل على المؤتمر بالبراهين ولكن القبط لا تدعن له الاذارات من
المسلمين الحزم ومجاراتها في توثيق الرابطة المالية والتعاون الديني على الترتي . فاذا هم
عرفوا حدهم ، واعترفوا بحق غيرهم ، فاني أحب للمسلمين أن يستوصوا بهم خيراً ،
ويطوهم أكثر مما يستحقون ، كما كانوا من قبل يذملون ، ولا أحب للمسلمين
ان يرجعوا بصفة المذبول ، الذي لاهو مجهود ولا هو مأجور

* *

أعمال المؤتمر الدائمة

أما أعمال المؤتمر الدائمة فكثيرة لا يمكن شرحها في هذا المقال وإنما نشير فيها قهقريه
في خاتمه الى أصولها وقواعدها
وأما فائدته فأكبرها عندي ما أشرت اليه آنفاً من توحيد المصالح والاعمال
العامة التي تقوم بها الامة دون الحكومة ومساعدتها عليها وتوجيهها الى القصد
الصحيح الذي ترتقي به الامة في معارج السكال للمادي والمعنوي ، ويدور ذلك كله
على أربعة أقطاب (١) التربية المالية والتعلم (٢) إرشاد العوام الى تحسين معيشتهم
في آدابهم وأعمالهم وصحتهم ومساكنهم لمن يعيش معهم من موافق ومخالف (٣) حفظ
ثروة الامة وتأمينها بالوسائل الحديثة ، والتوقي من الفوائل التي تتناولها (٤) واساة
العاجزين والبائسين وإمانة المتكويين والفارمين

سيشرح خطباء المؤتمر هذه المقاصد كلها أو بعضها ويبينون وجه الحاجة إلى
ما يتكلمون فيه وما ينبغي ان يقرره المؤتمر ويقوم به ، وأما يقرر المؤتمر المطالب
العامة بالأجال ، وأما التفصيل الذي يترتب عليه التنفيذ فيتوقف على تأليف لجان تختص

كل لجنة منها يعمل من الاعمال، ويكون روح الاعمال كلها تكون الامة وتوحيد وجهتها في حياتها الاجتماعية
 فاذا بحثنا في مقصد التربية والتعليم نرى ان تربية أبنائنا وبناتنا مفرقة لأجزاء أمثا
 مفرقة لأعضائها حائلة دون ان تكون أمة متحدة، لا مكونة للأمة . أي ان التربية والتعليم
 اللذين تنافس فيهما ، وقبذل الفيس لاجلها ، ونظن ان فيهما عزما وارتقاءها ،
 هما حائلان دون كل ما نطلبه من وحدة الامة وارتقاءها

﴿ المدارس والتربية والتعليم ﴾

ما هو المقصد العام من المدارس ، ومن يدير هذه المدارس ويحقق لنا ما مقصد
 منها ، وهل الذين يخرجوا في هذه المدارس متحدون في أفكارهم ومقاصدهم ،
 متوجهون الى توحيد الامة وجعلها مثلهم ،
 لابقاء للأمة الا بالحافظة على عقائدها وآدابها وشعائرها الدينية وأخلاقيها
 وعاداتها ولغتها وهي مقوماتها ومشخصاتها التي تكونت بها بالوراثة وفصل القرون كما
 تكون المعادن في الارض ، فاذا طرأ على هذه المقومات والمشخصات بفعل الزمن
 ما يفسد ويشوهها ويحبل الاستفادة منها قليلة كان الواجب على المربين والمعلمين ان يزولوا
 تلك السيوب كما يزال الصدا عن الحديد لان يزولوا الجوهر نفسه ويضموا مكانه جوهر آخر
 قال صلى الله عليه وسلم « تجدون الناس معادن يخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
 اذا فقهوا » رواه الشيخان . والاعم معادن كالافراد وعمل المربين فيها كعمل الصانع في المعادن
 ويصلهم تظهر من اياها ومنافعها فهرة الصانع يصفون الحديد الاسود حتى يكون أبيض لامعا
 كللرأة حتى تقضله بلونه على الفضة المهمة في المكان الرطب يتغير لونها ويحول بهاؤها
 كذلك الاعم تظهر محاسنها ومنافعها في زمن دون زمن بالتربية والعلم ، وجوهرها هو
 جوهرها لا يتغير في نفسه الا بزواله وفاته أو ادخاله في جوهر آخر كما يخرج قليل
 من المائع في غيره فيصيب عن العين ويحول ذلك الوجود الخاص به . فقد كان كل
 من الصينيين الانكليزي والفرنسي جاهلا لامرية له في عالم المدنية ثم تعلما وارتقيا وبقي
 كل منهما ممتازا بمقوماته ومشخصاته فثبا في الاول الرصانة والثبات والبطء في التحول
 عن الشيء ولو قبيحا ، وفي الثاني الذكاء والحفة وسرعة التحول ، ولكل من الحلقين
 المتضادين منافع ومضار ، ولكن المنافع هي التي تغلب في طور الحياة والارتقاء ، والمضار
 هي التي تغلب في طور الضعف والاعطاط

فرضنا من هذا المثل إننا محتاجون الى تربية تزيل الصدأ الذي طرأ على جوهر أمتنا حتى يظهر جوهرها قويا ويسهل الانتفاع به ، وإلى تعليم يعرف به طرق استعمال مواهبنا الفطرية وخيرات بلادنا فيها يرقينا ويرفع شأننا . ولكن أمر تربيتنا وتعليمنا ليس في أيدينا فلا رأي لسراقتنا ولا لأهل العلم والبصيرة منا في أكثره

تلقى بنا في مدارس الراهبات ومدارس الأمريكان قبل بضامن فيها آداب ديننا وأحكامه ويترين على عباداته وأخلاقه؟ ألا إننا نعلم لهن لا يعلمنها ولكن يعلمن ما يفر منها ، وبعد عنها ، فيخرجن لانصرانيات على آداب التصراية ، ولا مسلمات على الآداب والفضائل الاسلامية ، وهل يرجي صلاح بيوت هذا شأن ربتها أم يرجي ان تكون الامة المكونة من هذه البيوت أمة متحدة من رتبة ؟

عندنا مدارس أهلية ابتدائية للنبات فهل نجد فيها من الفضيلة وآداب الاسلام وعبادته ما تفقده في مدارس الافرنج ؟ لا لا

ان أمثل المدارس مدارس الحكومة ولا غناء فيها ، فجميع مدارس النبات في هذا القطر غير صالحة للتربية التي نحن في أشد الحاجة اليها ، ولا يرجي أن توجد المدارس الصالحة ونحن في هذه الفوضى بالمصادفة ، ولكننا اذا خرجنا بهذا المؤتمر من هذه الفوضى قائما نجد ما نرجو كما نحب لانه يكون رأي الامة وتديرها

ان جميع المدارس المصرية من افرنجية وأهلية وأميرية غير صالحة للتربية المليية التي ترتقي بها الامة بتركية جوهرها الفطري وحفظ مقوماتها المليية ، كل هذه المدارس مجذب للمعلمين والمتعلمين فيها الى التفرنج ففتنهم بلغة غير لغتهم ، وآداب غير آدابهم ، وعادات غير عاداتهم ، كما تختص مقام ملتهم وقومهم في أقسامهم ، وتعلي فيها مقام أقوام آخرين ، كلها آلات محجلة بل سيوف مقطعة لمقومات الامة ومخصصاتها ، لاهم للمتخرجين والمتخرجات منها الا ان يجدوا مالا يبدلون له الاجاب تثنى لما عندهم من اللذات والزينة ، بل يبدلون القناطر منه في القمار والمضاربات ومالا لذة فيه الا الهوس والحبل وقتون الخجون

فلى المؤتمر ان يتدارك هذا الفساد قبل ان يعم ويتذرتداركه بفشوه في كل الطبقات والاجماع على استحصانه

تلك إشارة الى وجه الحاجة الى المؤتمر في أحدث تلك المقاصد العامة والاقطاب التي تدور عليها مقاصد الامة ، ففس عليه سائرهما

وجهة القول ان المرجو من المؤتمر أن يكون سلك النظام للاعمال الحرة التي

قوم بها الامة من الجمعيات والتفانيات والشركات ، بوحد وجهتها ، ويساعد كلا منها بقدر الطاقة

ليس المواد من ذلك ان تكون الجمعيات جمعية واحدة ، ولا الشركات شركة واحدة ولا التفانيات كذلك ، ولا ان تغير قوانينها ونظاماتها ، ولا ان يكون المؤتمر مسيطر عليها ، فان ذلك ينافي توزيع الاعمال ، ومباراة العاملين ، ولا ترقى الامم الا بهذا التوزيع الذي هو وسيلة الاتفاق

وانما المراد ان هذه المصالح كاعضاء البدن : العيان تبصران والاذنان تسمعان واليدان تعملان والرجلان تسيران وكذلك الاعضاء الباطنة كالصحة والكبد تعمل اعمالها كل هذه الاعمال الاختيارية وغير الاختيارية تجري على نظام واحد غاية حفظ البدن كله ، والغلب يمددها كلها بالدم الذي يسير على اعمالها ، وبالنظام المقدر ، والقدر المعين ، والنظام قوام الوجود ، ومقياس الاعمال ، ووسيلة الكمال ،

اقتراح صاحب المنار (على المؤتمر المصري)

بسم الله الرحمن الرحيم

« واتسمروا بكنم بمعرف »

أحيى رجال هذا المؤتمر السكرام الذين هم موضع الرجاء في رفعة أهل هذا القطر السعيد ولعلاء شأنه ، وأكاشفهم بملغضي من الرأي وان كنت أظن ان غيري سبقي اليه كله أو بعضه

ان هذا المؤتمر هو الذي يمثل حياة مسلمي مصر الاجتماعية ودرجة ارتقائهم وما يرجى لهم من المزيد وقد سبقهم الى مثله مسلمو الهند . وانما بحاجة بشانه ودوامه ، ولا يثبت ويدوم الا بما تقرر من جعله بمنزل عن السياسة ، وحصر اعماله في رفعة الامة بالترية والتعليم والسكسب والاقتصاد والتكافل والتضامن في المصالح والمرافق . واما تمحيص مطالب القبط وبيان ما هو الحق في هذه المسألة فهو اهلون اعمال المؤتمر العارضة فأقترح على المؤتمر أن يكون له خمس لجان دائمة تعمل وتسمى لتحقيق مقصده العالي

﴿ الاولى اللجنة الادارية ﴾

يناط بهذه اللجنة كل ما يتعلق بالنظام والادارة العامة ويكون أعضاؤها مختارين من جميع الاحزاب والطبقات

﴿ الثانية لجنة التربية والتنظيم ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في التربية الدينية السلية والتعليم في جميع المدارس الاهلية التي للجمعيات والافراد وما كان وسيكون للمجالس المدرسية لتوحيد نظامها وموادها وتوسيع دائرتها فانه لا شيء يضر البلاد ويفرق كفة الامة كاختلاف التربية والتعليم . ويتألف اعضاء هذه اللجنة من اعضاء تلك الجمعيات والمجالس ومن نظار المدارس الشخصية. والجمعيات التعليمية عندنا هي الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة

واقترح ان يكون من اعمال المؤتمر التي تنظر فيها هذا اللجنة أولاً ثم تحوله الى اللجنة الادارية مساعدة الجمعية الخيرية الاسلامية على إنشاء مدرسة كلية اسلامية للبنات يترى فيها البنات على عبادات الاسلام وآدابه واخلاقه ويعلم فيها تدير المنزل وكل ما يحتاج اليه ربات البيوت بالعمل ، وما يبلى افكارهن وقوسهن من العلوم ، فان البيوت لا تصلح الا بالتقوى والفضيلة والنظام والعلم والادب التي تتحلل بها النساء ويفضن منها على أولادهن

﴿ الثالثة لجنة الوعظ والارشاد ﴾

تناط بهذه اللجنة العناية بأمر العامة في القطر كله تبصين وعاظ في كل جهة يطوفون البلاد والقرى يطوفون الناس أمر دينهم وما لا بد منه من أمر دنياهم كالحفاظة على الصحة والالفة والمودة بينهم وبين من يبينشون معهم على اختلاف ملاتهم ونحلهم وكلحذر من المرائين والفاشين والمقامرين والذجالين الذين يأكلون أموالهم بالباطل، وينفروهم من البدع والحرافات والمادات الضارة في الاحتفالات والافراح والاحزان وغيرها ، ومن المعاصي الفاشية في الارياف كالاغتناء على الاموال والاعراض والافتس والثروات والزرور وغير ذلك كشمرب المسكر والحشيش ويكون اعضاء هذه اللجنة من الازهرين ومتخرجي دار العلوم وجماعة الدعوة والارشاد

﴿ الرابعة اللجنة المالية الاقتصادية ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في ديون الاهالي وبان طرق الارشاد والمساعدة على وفائها بقدر الامكان ، وفي حفظ الثروة بما يقاها بمجهل اربلها وسقاهاهم كالربا الفاحش الذي اهلك الفلاحين ، وفي ترقية الزراعة والتجارة والصناعة في البلاد . ويكون اعضاء هذه اللجنة من رجال الثقات الزراعية والشركات المالية على اختلاف موضوعها ، ومن كبار المزارعين والتجار . واظن ان الكثيرين من اعضاء المؤتمر يبنون هذه المسألة بالايضاح الذي ليس وراءه غاية يصل اليها مثلي

﴿ الخامسة اللجنة الخيرية ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في أحوال العجزة واليتامى المستحقين للاعانة على ضروريات المعيشة أو على الكسب أو التربية والتعليم . وتأنف هذه اللجنة من بعض اعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية الملاجىء المباسية وجمعية الاسعاف وجمعية رعاية الاطفال ومن غيرهم من أهل الفضيلة والفتنة . ويكون من أهم أعمالها جمع ما يمكن من مال الزكاة وصدقات التطوع وجلود الاضاحي وغير ذلك وصرفها في مصارفها الشرعية بلا محاباة . وإني أعرف من الناس من يحار في البحث عن المستحقين الزكاة الشرعية فان أكثر المستجدين الذين يتكففون الناس في الطرق لا يوثق باستحقاقهم لاتخاذهم الشحادة حرفة . وكسبا . فذا وجدت في المؤتمر لجنة من أهل العدالة والتقوى والعلم يضمنون الزكاة في مصارفها الشرعية فأهلها يسرون بدفع زكاتهم اليها وتوكلهم بصرفها للمستحقين لها . وقيام المؤتمر بهذا وظهور فائدته للناس بسعيه يقيم هذا الركن الاسلامي الذي هدم في هذه البلاد حتى لم يبق منه الا أثر دارس وهو ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان

أقترح على المؤتمر تأليف هذه اللجان ووضع النظام لأعمالها ، وان يكون هو الصلة بين الجمعيات والثقات والشركات والجالس التي تستخدم البلاد فيمد بها بالرأي والمال ويستمد منها مايساعده على توحيد المصلحة وتوجيهها الى المقصد من ترقى الامة المادي والمعنوي مع محافظة كل منها على الاستقلال في السبل فتكون كاعضاء الجسم كل عضو يعمل عمله لمصلحة البدن كله

ويكون المؤتمر كالمجلس الذي يمد كل عضو بالدم التي الذي يقوى به على عمله
واقترح ان يكون المؤتمر مركز عام في القاهرة تجتمع فيه اللجان في الاوقات التي
ينسبها النظام في اثناء السنة وتضع كل لجنة منها تقريراً ينظر فيه المؤتمر في وقت انعقاده
كل سنة وينفذ ما يمكن تفيذه ان شاء الله تعالى

﴿ مقدمة مقالات المسلمون والقبط ﴾

اقترح علينا ان نطبع مقالات « المسلمون والقبط » في كتاب على حديثها البسيط
نعم الذي ذكرى بها فضلنا وجعلنا لها هذه المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا
منهم ، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليهم ، وإلينا وآلهم واحد
ونحن له مسلمون

الاسلام دين الرحمة والعدل ، والعلم والعقل ، فأما حكومته الاسلامية المحضة
كمحكومة الخلفاء الراشدين ، ومن كان أقرب الى سيرتهم كعمر بن عبد العزيز وصالح
الدين ، فهي حكومة لم ير البشر لها مثالا بأعينهم ، ولا في تواريخ من قبلهم ، فيها الجمع
بين الرحمة والعدل وحرية الدين والعلم والعمل لمن فتح المسلمون بلادهم ،
وأما حكومات من دون أولئك الكلمة من المسلمين التي نشكوا نحن من بعض
ملوكها ونصفهم بالظلم فقد كان ظلمهم وشرهم فيها دون ما عرف من ظلم غيرهم من
فأنجي الملل الاخرى ، ولهذا انقضت جميع الملل والاديان من البلاد التي غلب
النصارى أهلها فأوربة وبقيت الملل والمذاهب في الممالك التي فتحها المسلمون الى هذا
الزمن الذي تغيرت فيه طبيعة العمران وصار من المتعذر على الاقوياء اكراه أهل

الدين على ترك دينهم بالقوة القاهرة أو إبادتهم كما عامل مسيحيو أوربة الوثنيين في عامة البلاد والمسلمين في الأندلس وفرنسة

كان المسلمون في كل أيام قوتهم وسلطانهم ينوطون الكثير من أعمال حكومتهم بغيرهم من أهل البلاد التي فتحوها مع السماح لهم بأن يتحاكموا الى رؤسائهم في جميع القضايا التي لا يجوز أن يتحاكموا فيها الى المسلمين فكان لهم حكومة خاصة بهم في البلاد الاسلامية وحكومة مشتركة بينهم وبين المسلمين . كل هذا من فضل الاسلام وتساهله ولا يزال يتعرف بذلك المخالفون لنا : بعضهم يعترف به عملا باستقلال فكره واحترام اعتقاده (١) وبعضهم لاقامة الحججة علينا في بعض الاوقات كما وقع من بعض القبط في هذه الايام

وكان المسلمون يبذلون المعاملة الحسنى لمن يدخل بلادهم من المخالفين ، ويعبرون عنهم بالمعاهدين والمستأمنين ، ويعبرون عن الداخلين في حكمهم بأهل الذمة ، أي الذين حفظت حقوقهم بذمة الاسلام ، والوصايا النبوية بالجميع كثيرة مشهورة لولا الدين الاسلامي لما عرفت العرب الفاتحة تلك الرحمة والعدل والتسامح التي هي زينة التاريخ فللدين الاسلامي الفضل في ذلك ، ولم تكن تلك القسوة من الاوربيين (ولا سيما في اسبانية التي جعلها المسلمون جنة أوربة) خالية من حجة دينية لرؤساء الدين فانهم كانوا يرجعون الى التوراة التي هي أصل المسيحية في مثل هذه الاحكام دون ظواهر بعض نصوص الانجيل في الرحمة

جاء في الفصل العشرين من سفر تثنية الاشتراع (١٠) حين تقرب من مدينة لسكي محاربها استدعها الى الصلح ١١ فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الذي فيها يكون للتسخير ويستجبدك ١٢ واذا لم تسلمك بل عمت معك حربا فاصرها ١٣ واذا دفاها الرب اهلك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بمجد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتقسمها لنفسك وتأكل كل غنية أعدائك التي اعطاك الرب اهلك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب اهلك نصيبك فلا تستبق منها نسمة ما »

هنا تأمرهم التوراة بإبادة جميع الاحياء المفلوبة حتى النساء والاطفال والبهائم ،

(١) راجع كتاب الاسلام والنصرانية ، وخطبة موسيو ريني ميليه في مؤتمر افرقية الشمالية يوليو في (ص ٨١٨) من مجلد المنار الخامس عشر

وفي الفصل ٣٣ من سفر المدد الأمر بطرد سكان الأرض التي يقدرّون عليها حتى لا يبقى منهم أحد . وكأن هؤلاء هم الذين يعجزون عن إبادتهم بالسيف .

كل ماسمح به المسلمون ومنحوه لغيرهم في أيام قوتهم فضلا وإحسانا صار في أيام ضعفهم حقوقا وامتيازات للأقوياء من الأجانب عيزون به أنفسهم على المسلمين في ديارهم ويؤيدونه بالقوة ولا يمدونه فضلا للمسلمين ولا تسامحا من الاسلام

هذا شأنهم فيما بقي للمسلمين من البلاد وأما ما أخذوه من المسلمين فصار ملكا لهم أو جعلوه تحت حمايتهم فلم يبقوا لهم شيئا فيه من النفوذ ولا المشاركة في السلطة ولا الحرية . ولكنهم أبقوا في بعض البلاد أشباحا حفظوا لها لقبها الاول وجعلوها رعية أثقوس العامة الجاهلة حتى لا يشعروا بأنهم فقدوا ملكهم كما تشعر الخاصة أو تسهل مراقبتها والسيطرة عليها ، وليس لأمر منهم ولا سلطان ولا نواب ان يستقل بالامر في شيء ما . ومنهم من لا يسمح له ان ينظر في ورقة ترسل اليه ولو من أقاربه لا يمد ان يقرأها الرقيب الاجنبي السائد على بلاده أو الخافي لها ، ولا ان يجتمع بأحد قريب ولا غريب ، الا بمحضرة الرقيب ، وناهيك بتصرفهم في الاموال والاوقاف والمساجد في بعض تلك البلاد

ليس هذا بعجيب ولا غريب فان للقوة أن تحكم في الضعف كما تشاء . ولكن العجيب الغريب هو ما جرى عليه قبط مصر في هذه السنين الاخيرة وما وصلوا اليه في هذا العام من استضعاف المسلمين أشد من استضعاف الدول الكبرى لهم

أحسن المسلمون معاملة القبط من عهد الفتح الى هذا اليوم إحسانا لم يروا هم ولا غيرهم مثله من فتح قط حتى إنهم على شكواهم من المسلمين في هذه الايام يقولون بأنفسهم ويكتبون بأيديهم ان عمال الخلفاء الراشدين ومن بعدهم قد جعلوا كل أعمال الحكومة في أيديهم ، وأنهم كانوا كذلك في عهد محمد علي باشا ومن بعده ، وان أكثرها لازال في أيديهم . ثم انهم الآن يدعون أنهم مهضوم الحقوق لأنهم محرومون من بعض الوظائف المالية التي هم أحق بها وأهلها ، وان المسلمين ممتازون عليهم بها وأما ما أخرى كتعليم الدين الاسلامي في المدارس وترك الحكومة العمل يوم الجمعة واتفاقها على الحاكم الشرعية . فيطلبون أن لا يكون للمسلمين مزية ما في الحكومة الحديثة لانها في رأيهم ليست حكومة إسلامية وإنما هي حكومة مصرية فهم أحق بها لأنهم أعرق في الجنسية المصرية من سائر المصريين فاهو في أيديهم منها يجب ان يبقى لهم لأنهم أخذوه بحق وما بقي في أيدي المسلمين يجب ان يشاركوهم فيه لأنهم

احتكروه بغير حق . وهذا الذي بقي في أيدي المسلمين من الوظائف هو منصب المديرية وأمورية المركز

سمحت لهم الحكومة بتعليم دينهم في مدارسها وهو ما لم تفعله حكومة في أوربة ولا غيرها فإذا حصلت يوم عيدهم الاسبوعي الديني (الاحد) شعارا لها في ترك العمل وجعلت منهم مديرين وأموري مراكز عملا بهذه الحجة التي يدلون بها وهي انها ليست اسلامية فانه يخشى ان يترقب على ذلك ما يخشى مقبته وتسوء عاقبته من تعرض السلطان للدخول في ذلك باسم الخلافة ومن مطالبة المسلمين للحكومة برفع سيطرتها عن محاكمهم الشرعية ، وأوقافهم ومعاهدهم الدينية . ومن تهيج مسلمي الهند على الحكومة الانكليزية اذا اعتقدوا انها هي التي أزلت الصبغة الدينية من حكومة مصر التي هي سياج البلاد المقدسة ومدخلها ، ولذلك استنكر رجال الاختلال مطالب القبط مع عظمهم الديني عليهم كما استنكرتها الحكومة

أما مسلمو مصر وهم السواد الاعظم من أهلها فكانوا غافلين عن سعي القبط وتصميمهم غير مباليين به لانهم مفرورون بكثرتهم وان كانت كثرة تشبه القلة أو تقصيف عنها لتخاذلهم وانحلال الرابطة التي توحد بينهم . وهذا هو الذي أطع القبط فظنوا انهم يبالون كل ما يطلبون من جعل السيادة في هذه الحكومة خالصة لهم من دون المسلمين . ولا أضرب لهم المثل الذي ضربه لهم بعض الناس « لانطمع العبد السكرع ، فيقطع في الدراع » بل أقول هذا شأن الاقوياء بالاتحاد ، مع الضعفاء بالانفراق والاقسام رأيت القبط ان تهاجم المسلمين من أضعف جانب فيهم وهو ريمهم بالتعصب الديني وبغض القبط وسائر المسيحيين وظلمهم وهضم حقوقهم وانباع خلقهم في ذلك [ترسلهم جردوا هذا السلاح في وجوه المسلمين فذعروا وصبروا على ما لم يتعودوا من اهانة القبط لهم جهراً بما ينشر في الجرائد فقالت القبط انهم قد ماتوا فلا خوف من مدافعتهم فلنظهر وحدتنا في مطالبنا ، وقد فعلوا

ألقى المؤتمر القبطي خضره ١١٥٠ مندوباً عن القبط يحملون ١٠٥٠٠ توقيعاً عن اخوانهم في القطر المصري كله وافتتح المؤتمر مطران اسبوط التي سماها بعضهم جامعة القبط ، فأحدث هذا المؤتمر دويماً في مصر أيقظ المسلمين ودعاهم الى تأليف مؤتمر مصري حقيقي للنظر في الحال الاجتماعية العامة ، وتمحيص مطالب القبط وتحسين أمور المسلمين أو المصريين

ما كان يخطر في بال القبط ان المسلمين تجردون على عقد مؤتمر لهم ، ولا ان

الحكومة تسمح لهم به اذا شاؤوا ، فصرحوا بأن الحكومة هي التي أوحشت اليهم
 بقده ، وأرادوا أن يخففوا الحكومة بمثل ما أخافوا به الامة ، فانشأوا يطمنون في
 الوزارة ورمونها بالنصب الديني وتعرض المسلمين عليهم ، ويرجعون بأن « المسيحية
 تمذهب » ليعرضوا كل من في مصر من النصارى على المسلمين ، وحاولوا ان يحولوا
 نصارى السورين على عقده ، وتعرض لهم نقابوا لان القبط يسجزون عن الصلح بالسورين
 واستخدمهم لاهوتهم ، وأما دعائهم في انكفرت فقد ظهرت لكل أحد ولكن لم
 تمن عنهم شيطانها مبية على التهم الباطلة ، التي كذبها سيرة المسلمين الملائكة الساكنة
 لقد صرت في هذه الحركة القبطية لانها وسيلة لاختبار حياة المسلمين وسيكون المؤتمر
 المصري هو الذي يظهر هذه الحياة ودرجتها فاذا نجح المؤتمر وانجلي عن حياة في المسلمين
 فلا يمتني أن تال القبط ما يقول بعض المتدين انه هو الحق الوحيد من مطالبها
 وهو جواز ان يكونوا رؤساء ادارة كإصدار رؤساء للمحاكم وتغيرها من المصالح . وأما
 خاب الامل (لاسمح الله) في هذا المؤتمر فلا أصف على شيء آخر بقوت
 كتب الناس في المسألة لانها أهم ما يكتب فيه بمصر الآن فالقبت دلوي بين الدلاء
 وكتب مقالاً طويلاً في فصول متعددة تشرتها في المؤيد والمثار . قصدت بها بمجادلة
 أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما أمر الله عز وجل ولا أحسن من يان سنة الاحتجاج
 في هذه المسائل والتمييز بين حقها وباطلها ليزداد الباحثون بصيرة في بحثهم ، وتنبه
 المسلمين الى الاجتماع والتعاون على ما يفهمهم في دينهم وديارهم ولا يضر سواهم ، ولاجل
 ان تكون مقدمة لبيان رأيي فيما يجب ان يقوم به المؤتمر من الخدمة العامة لهذه البلاد
 بلغ هذا المقال من التأثير في قوس المسلمين فوق كنت أظن ، واقترح على
 كثير من الكبراء والادباء ان أطبعه في رسالة على حديثه فأجبت ، وها هو ذا
 (محمد رشيد رضا)

باب المراسلة والمناظرة

كيف خلق الإنسان (*)

بيننا في بعض مقالات نشرت في الصحف اليومية أن مذهب داروين وإن كان من أحسن المذاهب العلمية الآن لتفسير المسائل الطبيعية إلا أنه لم يبلغ درجة اليقين فهو لا يزال ظنياً لا قطعياً ويجب على أتباعه أن يعرفوا عنه هذا الحقيقة وقد أوردنا عليه فيما نشر بعض احتمالات قوض أهم أركانه ، وتذكر أكبر أسس بنيانه ، حتى أن كثيراً من أعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا . وقد سألتني بعض الأخوان قائلاً : إذا كنت تشك في صحة مذهب داروين فكيف تفسر لنا علمياً خلق الإنسان أولاً من طين ؟ فأردت أن أجيبه في هذه المقالة على هذا السؤال . وقد رأيت أن أبدأ بسرد تلك الاحتمالات التي أوردتها على هذا المذهب ثم أتبعها بالجابوب فأقول : — أما الاحتمالات فهي :

(١) إذا قلنا أن بعض الأعضاء الأثرية في نوع ما من الأنواع كان مستعملاً في هذا النوع بعينه من قديم الأزمان ولاختلاف الظروف والأحوال التي أدت إلى اهتلال هذا الاستعمال فيما مضى من الأجيال ضمرت هذه الأعضاء وصارت آثاراً للدلالة على أصولها في نفس هذا النوع لا على أنها كانت أعضاء في نوع غيره فيماذا يا أنصار هذا المذهب شبتون تغير الأنواع وانتقالها من نوع إلى آخر ؟؟ مثال ذلك عضلات الأذن الظاهرة للإنسان والجسم الصنوبري (Pineal Body) الذي في محه ويقولون عنه أنه كان عينا فائدة في الحيوانات التي ارتقى عنها الإنسان . فلماذا لا تقول أن هذه العضلات وتلك العين الثالثة كانت للإنسان نفسه في أول الأول خلقت ابتداء منه لمنفعة لها إذ ذاك وتغير الظروف والأحوال فيما بعد أهمل استعمالها لتلك الأسباب التي تزعجها فضمرت حتى صارت آثاراً دلت على ما كان له في قديم الأزمان

لا على أنه انتقل من نوع الى نوع ؟ ومثل ذلك يقال في سائر الحيوانات التي توجد فيها مثل هذه الاعضاء الضامرة أي أن كثيراً من الحيوانات كانت لها هذه العين الثالثة ثم زالت أو وضعت لمدام الاحتياج اليها وإهمال استعمالها وكذلك تجدناها في الحيوان المسى بالافرنجية هاتريا (Hatteria) وهو نوع مخصوص من الاورال (جمع وول) (Lizards) كانت له هذه العين فأهمل استعمالها فضمرت فيه وبقيت الى الآن منطاة بالجلد وبمثل هذا التعليل يمكننا أن نلعل ضمور الحوض والطرفين السفليين في الحيات أي ان بعض هذه الاعضاء الاثرية المتماثلة الآن في انواع الحيوانات كانت في قديم الزمان أعضاء نامية في نفس هذه الانواع لا في انواع غيرها كانت موجودة قبلها أما باقي الاعضاء الأخرى الاثرية فيمكن تعليلها بمثل أخرى كما سأتني

(٧) إذا سلمنا ان بعض الانواع ارتقى عن البعض الآخر واستدلنا على ذلك بمثل الاسنان التي تظهر في الفك الأعلى لأجنة الحيتان والحيوانات المجترية ثم تذهب وتزول قبل ان تولد وقلنا ان ذلك دليل على ارتقاها من نوع غير نوعها فبما ثبت ارتقاء جميع الانواع بعضها من بعض ؟ مع أن مثل هذا البرهان لا يوجد إلا في بعض الانواع دون البعض الآخر أي أننا إذا سلمنا ان الانواع كانت أقل مما هي عليه الآن قليل فلا يمكننا أن نسلم أنها جميعاً كانت قليلة جداً (أي نحو أربعة أو خمسة مثلاً) كما ذهب اليه داروين أو واحداً فقط كما ذهب اليه غيره من أتباعه فإذا سلمنا ان الحمار والحصان من أصل واحد فلا نسلم أن الكلب والانسان كذلك ، ومثال ذلك في اللغات : أننا اذا قلنا ان بعض الكلمات في بعض اللغات مشتق من اللغات الاخرى لوجود تشابه في حروفها ومخارجها فلا يمكننا أن نقول ان كل كلمة في أي لغة مشتقة من كلمة أخرى في لغة أخرى قبلها بل أن كثيراً من الكلمات قد وضع في اللغات وضماً وخلق خلقاً ولم يكن له سابق في لغة قبله فكيف اذا ثبت أن الانسان أو غيره من بعض الانواع الاخرى لم يخلق نوعاً مستقلاً عن غيره من الانواع وأي برهان صحيح قبيح على ذلك سوى الثنثون والاوهم مع ملاحظة أن مثل البرهان السابق (أي ظهور الاسنان في بعض أجنة الحيوانات ثم زوالها) ان صح في بعض الانواع فلا يصح في نوع الانسان ولا في أكثر الانواع الأخرى . وإلا فإهي الاعضاء الاثرية التي ثبت ذلك فيه ??

(٣) لتأني قول إن سنة الله في الخلق هي أن يخلق أجنة الحيوانات المتماثلة على طريقة واحدة ثم ينوعها بحسب أنواعها المختلفة أي ان أجنة بعض الحيوانات المختلفة في نوعها تكون في مبدئ

الامر متشابهة كل الشئ ثم تنوع شيئاً فشيئاً حتى يختلف بعضها عن بعض فكما أن جنين الذكر والانثى هو في الاصل واحد ومنه يشتق الذكر والانثى فكذلك أجنة كثير من الحيوانات هي في الاصل واحدة لانها خلقت في مبدأ الخلق من شيء واحد كإسباني يانه ثم اختلفت منها الحيوانات المختلفة وكما أنه لا يصح أن يقال إن الذكر كان أنثى وارثى لوجود آثار الانثى فيه وبالعكس كذلك لا يصح أن يقال إن الانسان كان حيواناً آخر وارثى لوجود آثار من الحيوانات الأخرى فيه كالزائدة الدودية التي هي عبارة عن أعور طويل في الحيوانات الأخرى ذوات الثدي وكالاقواس الخيشومية (Branchial arches) في جنين الانسان التي تقابل خياشيم الاسماك فان هذه الأشياء الأثرية وجدت في الانسان كما وجدت آثار الانثى في الذكر وبالعكس لان الجنين لسكن من هذه الحيوانات المختلفة كان أصله واحداً في شكله ومادته وخواصه ثم تنوع فوجدت آثار بعض الحيوانات في البعض الآخر لتشابه أجنحتها في مبدأ الامر ولكونها على طريقة واحدة ومن مادة واحدة . ومثل ذلك أيضاً الجلد والعصب والمغصم فانها خلقت جميعها من خلايا (بروتوبلاسمية) واحدة في أصلها وشكلها ثم تنوعت أنشأ نشوتها وحافظت خلاياها على خواص الخلايا (البروتوبلاسمية) الأولى وصفاتها بدرجات متفاوتة بحيث صار بعض هذه الخواص في بعض هذه الخلايا أصلياً وفي البعض الآخر أثرياً مثل خاصية الانقباض التي توجد في الخلايا العضلية ظاهرة واضحة وفي غيرها طفيفة غير خافية وإن كانت في الخلايا الأصلية متساوية . ويلحق بهذا الوجه وجه رابع وهو أن تقول :

(٤) ان بعض هذه الآثار يمكن تحليله بأنه من بقايا التكون التدريجي أي مما يتخلف عنه وذلك أننا أثناء تكون الجنين نشاهد بعض أشياء توجد ثم تزول أو تبقى آثارها ولا فائدة منها بحسب علمنا ولا يمكن تحليلها بما يطلون به الاعضاء الأثرية الأخرى . مثال ذلك

(١) غشاء الحدقة (Pupillary membrane) فإنه يظهر في الجنين طامساً العين ثم يزول قبل ان يولد بعض شعور ولا يمكن أن يقال إنه كان مستعملاً في حيوانات سابقة وإلا لكانت عمياء وضاعت فائدة أعينها بوجوده

(٢) غشاء البكارة فإنه بقية من بقايا التكون التدريجي وهو منتهى ما يقولونه

عنه . - وكذلك

(٣) الحاجز المهبلي الذي يوجد في بعض النساء وهو ينشأ من اتحاد إحدى أنبوتى ملر (Mullerian Ducts) بالأخرى

(٤) جنون العينين فلها تكون ثم تلتحم ثم تفتح في الجنين ولا يحصل أحد حكمة هذه الثقلات فكذلك يمكن أن يقال إن ظهور الشعر في جميع جسم الجنين الانساني مثلاً ثم ضموره من أغلبه بالتدرج هو من هذا القيل أي لأنه لا يدل على أن الانسان كان أولاً حيواناً ذا شعر طويل كغيره من الحيوانات ولما ارتقى ضم شعره . وما يقوله أفسار داروين في تحليل هذه المسائل الأربعة المذكورة هنا قوله نحن في تحليل وجود الأعضاء المتخلفة عن التكون التدريجي وهذا أيضاً وجه آخر في تحليل مثل الزائدة الدودية في الانسان . وإن اعترفوا بالعجز عن تحليل بعض هذه المسائل وأقرروا بجهلهم حكم كثير من أعضاء الجسم كالثيموس (Thymus) والجسم السباتي (Carotid) والجسم المصصمي (Coccygeal Body) وغيره اعترفنا نحن أيضاً بجهلنا بحكمة بعض الأعضاء الأرية وحينئذ فلا فرق بين مذهبنا ومذهبهم سوى أنهم أكثر جرأة منا على التهميم على دعوى معرفة أسرار التكون والاعتراف بما عرفوه وإن كان كل يوم يظهر أنهم فيما يزعمون كاذبون عاجزون وأما كيفية خلق الانسان فالجواب القطعي عنها لا يعلمه إلا الله . وأما الطبي فيمكننا أن نقول : - لا يخفى أن أجنة الحيوانات بعضها يتكون في الرحم والبعض الآخر خارج الرحم كالتي تتكون في التجويف البطني في الانسان وغيره وفي بعض الطيور وفي مياه البحار كالفناذ (Seaturchins or hedgehogs) وغير ذلك والذي يظهر فيها كلها أن اللازم للتكون هو حيوان منوي غالباً (١) وبويضة ووسط مقذ سواء كان ذلك الوسط جدر الرحم أو غشاء البريتون أو زلال البيض أو مياه البحار أو غير ذلك .

(١) حاشية الكاتب - تكون المسيح بدون أب أي بدون حيوان منوي له نظير في عالم الحيوانات الصغيرة ولا تعلمه الآن بالتحقيق في الحيوانات الكبيرة كما يزعم بعضهم في بعض الحيوانات الصغيرة يوجد ما يسمى بالتولد البكري (Parthenogenesis) أي إلى الانثى بعد أن يلقحها الذكر مرة تلب عدة أجيال (generations) بدون احتياج للذكر فابتدأ أو ابنة ابتداءً بحبل ولقد بدون أن يمسها ذكر ومن ذلك قل الثبات . ومن المعلوم أن ما يحصل في بعض الحيوانات على سبيل التاعدة قد يحصل مثله على سبيل التذود في الحيوانات الأخرى فالتاعدة في الازواج مثلاً أن تلد كثيراً وقد وجد في النساء من ولدت ستة أولاد ولا ينافي ذلك كون مريم وابنها آية عاقلين فإن في كل ما خلق الله لايات للعالمين (وفي خلقكم وما يث من دابة آيات لقوم يوقنون)

وعليه فيحتمل أن الله تعالى خلق أولاً حيوانات منوية وبويضات من مادة واحدة (١) وهما خلايا حيوانية كما خلق الأميبا (Amoeba) وغيرها من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ولاختلاف الوسط والظروف صارت هذه الحيوانات المنوية والبويضات مختلفة متنوعة فمن بعضها خلق الإنسان الأول (آدم وحواء) ومن البعض الآخر خلقت الحيوانات الأخرى

وذلك بأن تلقحت البويضة بالحيوان المنوي ثم انصفت ببعض المواد البروتوبلاسمية الأولى التي كانت توجد في البحار وعلى شواطئها ومن هذه المادة البروتوبلاسمية صارت البويضة تنمى غذاءها كما تنمى أحياناً من البريتون في الحبل خارج الرحم وصارت نمو وتكبر كما تكبر الآن في بطون الأمهات ولما تم نموها انفجرت وخرج منها الإنسان كما يخرج من الكيس الأمنيوسي . ولعل الله تعالى ساق له إذ ذاك بعض الحيوانات الأخرى كالديّة المشهورة بهذا الأمر فأرضته أو كان يوجد مواد زلالية مغذية في البحار فصار يشرب منها ، أو كان يتنمى عصباً يسيل من بعض أشجار قريبة كان عصبها مغذية . أو كان يشرب ماء فيه حيوانات دقيقة جداً فيبتغذى بها وما يقال فيه يقال في الحيوانات الأخرى الشبيهة به التي يجوز أن يقال في كيفية تغذيتها الأولى أيضاً أنها وجدت بعض نباتات طرية هلامية مغذية فازدردتها في مبدل نشأتها حتى كبرت وصار يمكنها أن تأكل غيرها من النباتات أو الحيوانات الأخرى

فإن قيل وكيف يوجد ذكر واحد وأنثى واحدة مع أنه يحتمل أن الحيوانات المنوية والبويضات كانت كثيرة قلت ذلك هو عين ما يحصل الآن في الإنسان وغيره فمع وجود حيوانات منوية تعدد الملايين وكذلك بويضات في كل جماع فلا يكون منها غالباً إلا ولد واحد وإن قيل لم لم يخلق الآن حيوانات بهذه الطريقة من جديد قلت ولم لم يتولد الآن من الجمادات أحياء جديدة ؟ أليس ذلك لاختلاف حال الزمان وطبيعة الأرض الآن عما كانت عليه في مبدل الخلق ؟ أما إذا وجدت تلك الأحوال الأولى فلا يبعد أن تكون فيها حيوانات جديدة كما لا يبعد أن يكون فيها أيضاً بطريق التولد الثاني خلايا بروتوبلاسمية جديدة

أما مسألة التذكير والتأنيث فما يقال فيها الآن يقال نحوه أو ما يقرب منه في الخلايا البروتوبلاسمية الأولى التي صار بعضها حيوانات منوية ملقحة (بالسكر) والبعض الآخر بويضات ملقحة (بالبفتح) . والله تعالى أعلم بأسراره في خلقه

النسائيات (*)

٣٠

﴿ حرية المرأة في الاسلام ﴾

يود بعض النساء المسلمات التشبه بالقرنيات في زين وأناط معيشتهن ظناً منهن ان الحرية اتما ألقت مراميها عند القرنيات وأنهن أي المسلمات محرومات منها مشرعات ولو تدبرن أمور دينهن ويبحثن في القوانين التي يتبعها الغرب لرأين ان نصيبهن من الحرية الحقيقية أوفر من نصيب القرنيات . ولا يخجلن زي القرية وكثرة نهبها لها في الشوارع والبلاد قائما حربتها هذه كمن يعطيك درهما ويأخذ منك دينارا . لان ركن الحرية الاقوى ان يكون الانسان حراً في التصرف بماله . حراً في معاشرته غيره . والاسلام يعطي هذه الحقوق للمرأة فضلاً عن أنه يسمح لها السفر والسفر ، وان كان مع الاشتراط .

« كانت المرأة قبل ظهور الاسلام من دراة الى الدرجة القصوى ففني بلاد العرب كانت تحسب كعض امتعة البيت حتى انها كانت تورث كما يورث النصار والانعام والوارث حق ابناتها لنفسه أو يهبها لمن يشاء وكانوا يشدون بناتهم خشية العار أو الفقر وكان تعدد الزوجات قاشياً فيهم بغير حد محدود وكذلك كانت الحال في بلاد الفرس وعند اليهود . هذا في الشرق وأما في الغرب فلم تكن المرأة بأسعد حظاً اذا كانت كنية مهتمة عاطلة من التزينة والتعلم ممدودة كالبيهة حتى ان مجامعهم المقدسة كانت تبحث في هل للمرأة نفس كالرجل وقام بينهم خلاف شديد من أجل ذلك وحتى لب بعض مقاصري الانجليز بامرأته بعد ان خسر ماله « انتهى بتصريف من كتاب الاسلام دين القطرة لمؤلفه الأستاذ الشيخ عبد العزيز جالوش

ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في

(١) كل التكاليف الشرعية الا التادور وذكر القرآن المرأة بجانب الرجل في

كثير من آياته

(*) هناك جمعية للاديبة العروبة بلقب بائنة بالبادية

(٢) في الحقوق المدنية فللمرأة ان تباع وتشتري وتهد وتعتد ما شاءت من العقود بشر اذن أو سيطرة مع ان قوانين الغرب لا يبيح للمرأة شيئاً من ذلك وتشتري ان يكون لرجل المرأة حق التصرف في أموالها بشر قيد ولا سؤال . وقد ضايق هذا الأمر النساء هناك فهين في بعض الممالك يطالبن بمحقن فأعطيهن ولكن اللاتي لم يطالبن لم يعطين شيئاً

(٣) يتضح من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يبيح للمرأة حرية الرأي فقد بايعه المؤمنين مع المؤمنين حراراً وإهالنا هذا الأمر ليس بدليل على ان الاسلام يحرمه كما تحرمه قوانين الغرب . ولا يزال يرث في آذاتنا صدى ضوضاء المطالبات بحق الانتخاب ووقوف الثواب في وجوههن وارجاعهن بخفي خين وقد لقين من السجن والضرب عذاباً ألياً .

(٤) يبيح الاسلام للمرأة الراشدة ان تزوج نفسها بنفسها وان توكل من شاءت في العقد

(٥) يعطي المرأة حق الطلاق اذا اشترطته في العقد . أما اذا لم تشترطه هي أو وليها فكأنها تنازلت عنه لعلها

(٦) ومن أعظم نعم الاسلام على الزوجين المتبايعين الطلاق . ولا حاجة لبيان الشقاء المقيم اذا تعاشر الزوجان على غير ألفة أو افتراقا على غير اباحة ازواج ثانية أو أصيب أحدهما بما يكره الآخر معاشرته عليه كالجنون أو البرص أو غيره ورشد الدين الخفيف ان لا يستعمل الطلاق الا في الضرورة الشديدة وقد حرمه بعض الائمة اذا كان بلا سبب قال ابن عابدين (وأما الطلاق فالاصل فيه الحظر رأي الحرمة ، والاباحة للحاجة الى الخلاص فاذا كان بلا سبب أصلاً لم يكن فيه حاجة الى الخلاص بل يكون حقاً وسفاهة رأي ومجرد كفران التهمة واخلاص الايذاء بها وبأهلها وأولادها ولذا قالوا ان سببه الحاجة الى الخلاص عند تبين الاخلاق وعروض البغضاء الموجبة عدم اقامة حدود الله تعالى فحيث تمرد عن الحاجة المبيحة له شرعاً بقى على أصله من الحظر ولذا قال الله تعالى « فان أطفئكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً » أي لا تطالبوا بالفراق) . اهـ وقال الله تعالى « الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسرح بإحسان » وقال أيضاً « وعاشروهن بالمعروف » وقال جل من قائل « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما » ولم يقل إن يريدوا طلاقاً لان الاصل في الزواج دوام العشرة ولكن اذا لم يفلح الزوجان

أو أحدهما في إدامة الفثرة فلا مناص من الطلاق . قال النبي صلى الله عليه وسلم
« أبض الحلال الى الله الطلاق »

(٧) يوجب الاسلام تعلم العلم على كل مسلم ومسلمة وقد كانت لساء النبي رضي الله عنهن يفتين الرجال والنساء وباقيين عليهن دروس الحكمة ومكارم الاخلاق ولم يهمل تعليم النساء قط الا بعد سقوط دولة العرب وترك الناس تعاليم الدين الخفيف أم يشتهر النساء أيام عباسيين والامويين بالعلم والفضل حتى برعن في الفقه والأدب والفناء بما لم يبق بعده زيادة للمستزيد . ولم يكن تعلم العلم مقصورا على التيلات منهم وبات الخلافة بل شمل الجوارى والعامة .

(٨) لو اتبع المسلمون دينهم كما يجب لعلوا أن من فروض الكفاية أن يكون من نسائم لنسائهم من يكفي من الملمات والطيبات حتى لا يحتاجن لغير النساء في أمس الامور بين كالتعليم والاستشفاء

(٩) يبيح الاسلام للمرأة السفر عند أمن الفتنة . والظاهر ان هذا السفر هو الغاية التي بسى اليها أكثر النساء الشرقيات الآن ويتخذن تقليد الغربيات في اللبس والمأكل وشكل المشية وسيلة اليه ويزعمن ان ليس هن من الحرية ما لآخواتهن الغربيات مع ان الاسلام لم يجعل علينا في الدين من حرج ، وقد كانت النساء يخرجن سافرات الى أن عم الجهل فنع بعض الخاصة لساءهم من الخروج فصارت عادة قديم فيها غيرهم وقد تتالى فيه بعضهم حتى كانت المرأة لا فرق بينها وبين السجين قال ابو الطيب المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة بعد قوله

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

على المدفون قبل التراب صونا وقبل اللحد في كرم الحلال

وقال في أخت سيف الدولة الأخرى رثاء ايضا

وهل وأيت عيون الانس ندرتها حتى حسدت عليها أعين الشهب

وعادة الحجاب ليست قاصرة على النساء فقط فان في صحراء افريقية الكبرى

قبيلة اسمها قبيلة اللثمين كل رجالها يضمون الثام على وجوههم ولا قملة نسائهم

(١٠) لم يبق بعد ذلك عند الغربيات أمر يقضاه لساء الا تحريم تعدد الزوجات

عند المسيحيات فمنهن (لانه مباح عند اليهود) . ومن المسلمين من يحرم التزوج بأكثر

من واحدة ولا يبيح الطلاق الا اذا حكم به قاض يفصل في الدعوى . فسلام على الاسلام

وسلام على حريته الحقبة وسلام على مسيهه حق الاتباع . (باحثة البادية)

مذكرة

﴿ عن أعمال المبشرين المسيحيين في السودان ﴾

(أرسلها اليانا صديق عارف خير عندما أسستنا جمعية الدعوة والإرشاد)

(١) ليس للمبشرين عمل في الجهة البحرية من فاشوده الا في الخرطوم . أما قبلي فاشوده فلم يه فيه اربع نقط على النيل الايض وهي : تنجيه والكنيسة وبور والمنجى ، كما ان لهم مركزاً في (واو)عاصمة مديرية بحر الغزال ولا يؤذن لهم الآن في التبشير في غير العاصمة من هذه المديرية

(٢) ان الطريقة الوحيدة التي يعتمد عليها المبشرون في تصير الاهالي تتمحور في فتح المدارس التي يلتقون فيها اصول الدين المسيحي لاولاد الاهالي الذين يدخلون تلك المدارس

(٣) يعتمد المبشرون في حمل الاهالي على ارسال اولادهم الى مدارسهم على الاحسان الى الآباء والتودد اليهم في (واو) مثلاً يعطون لآباء التلامذة ٣ ارطال دوه يومياً كما يعطونهم أيضاً بعض الاقشة أو بعض الحلبي المستعملة عندهم ومن طرق الاحسان التي يستعملونها لهذه الغاية « التطيب » فهم يداونون كثيرين من مرضى الاهالي الذين يكونون عن مقربة من مركزهم

(٤) يعلم المبشرون في مدارسهم اصول الدين المسيحي والقراءة والكتابة بلغة افريقية ومبادئ العلوم الضرورية كالحساب ، وعدا هذا فهم يقسمون التلاميذ الى جماعات يختص كل جماعة منهم بتعليم صنعة من الصناعات كالتجارة والحداة والبناء فيبدون عمالهم بتشيد مسكن لهم وبحواره كنيسة ومدرسة ثم يأخذون قطعة أرض ويجرون فيها محارب زراعية والذين يملكون لهم فيها هم الاهالي المجاورون لهم في مقابلة مكافأة تعطى لهم والتلامذة انفسهم

وقد وجهت همهم الى تجارب في كل ما يظنون به يهود على الاهالي والحكومة بالريخ والرافية فيربون التحل ويملون له الخليات على الطرز الاوربي ويستخرجون منه الشمع الى غير ذلك من التجارب على مقداد ما تسمح به قوتهم المالية ومطوفهم العملية

(٥) ان اشد القبائل استمداً للتدين بما تدعى اليه هي قبائل التيام يام . هذه القبائل ليس لها عقائد دينية تصدهم عن اعتناق أي دين يدعون اليه ويقابل هؤلاء في سهولة اقتصادهم (الدنكا) في شدة تمسكهم بمبادئهم ، وهؤلاء الدنكا لهم بعض معتقدات دينية اذكر ان الاوود كرومر فصل بعضها في أحد تقاريره

مساعدة الحكومة للبشرين

(٦) اذا صرفنا النظر عما يحصل من بعض افراد الموظفين الانكليز ونظرة الى اعمال الحكومة الصومية والى أعمال الاكثرين من رجالها صح لنا أن نصف الحكومة السودانية بالنزاهة في هذا الباب . بل ان الحكومة قد تفعل احساناً ما لا يرضي المتحسين من المسيحيين . ففي بحر الغزال وغيره من البلاد الوثنية تحتفل الحكومة بالاعياد الاسلامية احتفالاً شامهاً تدعو اليه مشايخ القبائل ورجال قبائلهم كما انها تبطل يوم الجمعة أشغالها ، وفي رمضان لا تشغل بعد الظهر ولعل هذا بعض ما دعا أحد زعماء المرسلين الاسريكان الى لوم الانكليز في خطبة القاها في العام الماضي على أني قد شعرت في آخر الامر بأن الحكومة تريد أن تظهر بحمايتها هؤلاء المبشرين فقد ساعد أحد مديريها احدى الارساليات على إحضار أولاد الاهالي الى مدارسها بنفوذ الحكومة

عرفت ذلك من مصدر يوثق به ولكن لست ادري هل كان هذا العمل بناء على رغبة المدير خاصة أم رغبة الحكومة الرئيسية ؟ والحكومة تمنع الان المرسلين من التبشير في داخل بحر الغزال ولكن سبب هذا المنع اداري محض . فالحكومة تستعمل الاهالي في حمل بضائعها وفي حمل عفش ضابطها ومستخدميه فهي تحضن من اقلام المبشرين اذا اطلعوا على هذه الحفيقة خصوصاً اذا شاهدوها بأعينهم

مقدار نجاح المبشرين في مهمتهم

(٧) للان لم ينجح المبشرون في عملهم وعدم نجاحهم هذا قد يفر قصار النظر من المسلمين فيجزمون بعدم نجاحهم في المستقبل ولكن المرجح عندي انه اذا طال زمن اعمال المسلمين بالمبشرون ناجحون في المستقبل . أتاحت لي المصادفة مقابلة بعض أهالي (أوغندا) واستطلعت منهم حالة بلادهم ففهمت منهم ان البلاد صارت مسيحية أو كادت وذلك للمجهودات التي يبذلها المبشرون ، حتى لقد نشروا كتبهم المقدسة كلها هناك مترجمة بلغة الاوغنديين ومكتوبة بحروف انكليزية يعني ان القاريه يقرأ كتاباً انكليزية ولكنهم ينطق بكلمات اوغندية

لست أجهل أن هناك بعض عبارات تستوجب وجود التصويبات في سبيل هؤلاء
المبشرين في السودان المصري مثل وجود المساكن السودانية المسلمين بين هؤلاء الوثنيين
وإن هذه الاصطلاح هي مجال واسع لتجار السودان وغيرهم من المسلمين ولكن المتأمل
في طريقة هؤلاء المبشرين في تصوير الاهالي لا يسهل مع علمه بكل هذا الا الحكم بترجيح
نجاحهم والاذا هي قوة هؤلاء الاطفال الذين يلقى بهم بين ايدي هؤلاء المبشرين الذين
يلتصونهم اصول الدين المسيحي كأنها حقائق لا نزاع فيها ؟ أليس الاجدو للتلأمل أن
يحكم بأن هؤلاء الاطفال يصيرون رجالا مسيحيين كالمسيحيين المولودين من ابوين
مسيحيين لان ما يتلقاه هؤلاء الاطفال من اصول الدين المسيحي لا يجده له من اجدوا
ولا معاوضاً في قوسهم فيزعزعه كما أنه ليس هناك رجال دين آخر يشون اصول
دينهم في قوسهم كي تغالب ما ألقى اليهم ؟

تفريظ المطبوعات الجديدة

﴿ سیر الیالی ﴾

جمع أمين افندي صوفي السكري من أدباء طرابلس الشام مسائل وفوائد كثيرة
من الكتب والصحف التي طالعها فكانت كتاباً كبيراً يدخل في بضعة أجزاء . وقد
طبع الجزء الاول منه في ١٣٢٧ على نفقة الشيخ عبد الله الرفاعي الكنتي في طرابلس
وهي الطبعة الثانية له . وهذا الجزء زهاء مئتي صفحة أكثرها في جغرافية المملكة
العثمانية وأهلها في جغرافية الممالك الاوربية فيجد قارئه كلاماً مفصلاً في وصف
الولايات الشمانية لا يجده في غيره من الكتب العربية المتداولة ، ولست المؤلف وقد
أضاف الى هذه الطبعة فوائد كثيرة لو صحح ما فيه من الاحصاء بمراجعة الاحصاءات
الاخيرة فهو يذكر أن مسلمي مصر تسعة ملايين اخذاً من احصاء سنة ١٨٩٧ م
وهم في احصاء ١٩٠٧ زهاء ١١ مليوناً . وذكر أن قوس السودان المصري ١١ مليوناً
وله بعد من السودان المصري جميع ما افضل منه حتى زبلع ومصوع ، كما هو
مقتضى سياسة الدولة العلية ثم انه لم يلتفت الى ما حل به من الاوبئة والحروب ، واني

لم أراجع من الكتاب الا احصاء المسلمين قُبِيت اليه والى سببه ثلاثا يكون منفرا عن الكتاب صادأ عن فوائده وأهمها وصف الولايات القمائية . والكتاب يطلب من المكتبة الرقاعية بطرابلس الشام

﴿ كتاب النصائح الكافية والردود عليه والانتصار له ﴾

يذكر القراء انه ذكر في المثار كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) للسيد محمد بن عقيل المقيم في سنافوره الذي أحدث عند طبعه وانتشاره ضجة عظيمة فأعجب به جماهير الملويين في الاقطار المختلفة وانكره آخرون وعدوه ميلا عن السنة الى التشيع ، ورد عليه بعض وانتصر له بعض

أما السيد محمد بن عقيل فهو رجل سني من حزب المصلحين حسن النية وقد كان كتب اليه بزمه على تأليف كتاب يجمع فيه ما ورد في كتب الحديث والمؤرخين من جرح معاوية بن أبي سفيان وتخطئه في خروجه على امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وما تبع ذلك من الفتن والسيئات ، وكان الذي وجهه عزمه الى ذلك خلاف وقع في مسألة جواز لعن معاوية وعدم جوازه ، واستفتيت يومئذ في الواقعة وأفتيت بعدم اللعن ، فكتب الي هذا الصديق انه مخالف لي في هذه الفتوى وانه مبین حجته في هذا الكتاب الذي توجه الى تأليفه ، فكتب اليه يومئذ بأنه لاضرير في مخالفتي إياي ولكنني أرى أن يترك وضع هذا الكتاب لما يترتب عليه اذا وضع بهذا السبب وبهذا الخلاف من القيل والقال واتباع الهوى في الفرق والخلاف ، فلم يقتض بصحة رأيي ، وقد ظهر له صدقه بعد ذلك ولكنه لا يزال يرى ان تقع الكتاب ، أرجح من ضرر ما كان من الخلاف

الرقية الشافية

كان أول من غلا في التشنيع على كتاب (النصائح الكافية) رجل من الملويين اسمه السيد حسن بن شهاب يظهر لي انه كان يحمد السيد محمد بن عقيل على ما آتاه الله من المسكنة العلمية الادبية في قومهم (الحضارمة) وغير قومهم في مهاجرهم (سنافوره) وغيرها فاراد وقد سمعت له الفرصة ان يرفع من قدر نفسه ويضع من قدر محسوده ، فألف رسالة سماها « الرقية الشافية » من فئات سموم النصائح الكافية « وصار يكتب الى من يعرف من علماء الاقطار يستعجدهم بحماسة وشدة للرد على هذا الكتاب وقد كتب اليه بمضائه وغير مضائه في ذلك

كان من رأيي وأنا شديد الحرص على التأليف بين المسلمين شديد الغور من الخلاف والفرق أن لا أقرأ كتاب (النصائح الكافية) حتى لا أحكم له ولا عليه فلم انجد ابن شهاب وحزبه فيما استجدوني فيه فأتخذوني عدواً لأجل ذلك وما زال أهل الأهواء يحدثون العداوة بين المسلمين بمادة من لا يتبع أهواءهم ولا يبدل آراءهم وقد رد على كتاب الرقية الشيخ أبو بكر بن شهاب المدرس بمدرسة دار العلوم بميدو ابد الدكن وهو أشهر علماء الحضاومة في هذا العصر بكتاب سماه (وجوب الحلية عن مضار الرقية) قرأت عدة مباحث منه فظهر لي تهافت حسن بن شهاب وضعفه ، وإن الجبل وحده لا يهبط بصاحبه الى مثل تلك الشتائم والدعاوى والتوبيعات لولا مساعدة الحسد وآساع الهوى ، وأن السيد حسن بن شهاب من السيد محمد بن عقيل وأن الزيا وأن الثرى وأن معاوية من علي

قد النصائح الكافية

يظهر لك الفرق بين من يكتب ما عليه عليه الهوى، ومن يكتب ما عليه عليه العلم والهدى ، اذا قابلت بين ما كتبه السيد حسن بن شهاب وما كتبه الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي ، فقد كتب رسالة سماها (قد النصائح الكافية) انتقد بها النصائح مستصفاً بحجة الأدب متحلياً بحلية الثناء على المؤلف والاعتراف بفضله ، وكان الامام مالك رحمه الله تعالى يقول : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قسم القاسمي قدده الى مقدمة ١٤ مبحثاً وخاتمة أكثرها في مسائل علمية في أصول الفقه وأصول الحديث والمناظرة والاحكام التي تتعلق بموضوع الكتاب ككون التفسير والتضليل لا يكون الا بمجمع عليه ، وكون اخوة الايمان لا ترتفع بالمعاصي ، ومنها ما يتعلق بمعاوية خاصة ككون الوقعة فيه تستلزم رفض مرويه ومرويه من أقام معه من الصحب (وهذا غير مسلم على إطلاقه) وكونه بلغ رتبة الاجتهاد (وما كل مجتهد يعمل دائماً بما أداه اجتهاده الى كونه هو الحق والالزم أن يكون كل مجتهد مضموماً من المعينة عامداً مالا)

ومن مباحثه ان من عدل المؤلف اذا ذكر لاحد ما عليه أن يشفه بهاله . أي والفكس ، ولا نزاع في هذا اذا أريد بالمؤلف المؤرخ والحدث الذي يحكم بالجرح والتعديل ويريد أن يبين حال من يترجمه ان يقرأ كتابه . وقد يكون لبعض المؤلفين غرض من ذكر ما لمره فقط أو ما عليه فقط كتصحيح مسألة معينة أو السيرة ببعض

الحجرات والخطبات ، أو التأسي ببعض المثاقب والحسنات ، وقد جمع صديقنا الناقد أحسن ما قيل في مطاوعة من الحقائق ومن الشعريات ولم يذكر في مقابلتها ما عليه ، وما نكتب به الاسلام والمسلمون على يديه ، فان كان غرضه من هذا البحث ان ابن عقيل قد قصر اذ ترك أحد الشقيين فهذا مشترك الا لزام لانه هو قد قصر أيضا بترك الشقي الآخر . والصواب ان كل واحد منهما قد ذكر ما يرمي الى غرضه وجملة القول ان كل واحد من السكانيين في هذه المسألة وغيرها يؤخذ من كلامه ويترك ، ويقبل منه ويرفض ، وليس من غرضنا تحرير المسألة بما يصل اليه اجتهدنا وانما نود لو يكون كل ناقد كالفارسي في أدبه واخلاصه وتحرره ما يرى انه الاقبح للناس ، فما فرق كلمة المسلمين الا أهل الجدل والمراء بالهوى

نابذة الحجة والآراء

جماعة الدعوة والارشاد

طلع الصباح وروح الحفاء وعلم الخالص والعام أن جماعة الدعوة والارشاد ليس لها مقصد سياسي لان الجمعيات السياسية لا تكون جهرية عمومية يقبل فيها كل من أراد أن يدخل فيها بحسب قانونها . وهذه هي الحجة التي دحضت كل شبهة حتى من نفوس الاحداث وعوام الناس الذين هم اتباع كل ناعق لا يفرقون بين معقول وغير معقول . قد يصدق الواحد من هؤلاء انه يمكن إنشاء مدرسة لانشاء دولة وهو مالا يصدقه العاقل المفكر الذي يميز بين الممكن والحال من الامور العادية، فاذ قيل له ان هذه المدرسة ليست لشخص معين ولا لافراد معينين وإنما هي لجماعة مكونة من كل من يدفع ثلاثة جهنمات في السنة لمقصد الجمعية العلمي المجرد من السياسة وهؤلاء هم أصحاب الرأي في هذه الجماعة فلهم ان يزلوا جميع اعضاء مجلس الادارة ويولوا غيرهم فهل تصدق أو تعقل ان يسمح اصحاب المقصد السياسي الخطير بدخول كل من شاء في عملهم وجعله من أصحاب الرأي والتفوذ فيه وان يكون له اخراجهم من

مجلس إدارته وتوسيد امر الإدارة الى من شأؤا ؟ لقال من يقال له هذا القول ان هذا لا يصدق ولا يسل ، فمن يتوهم بعد ظهور نظام جماعة الدعوة والارشاد ان اسسوه غرضاً سياسياً فهو منسلخ من العقل ، قد استهواه شيطان الوهم ، ولا قيمة لتوهم مثله ولا لقوله ، ولا لرضاه ولا لخطئه ، ومن اطهر آيات الجهل والاضطراب أن يوجد في المخلوقين بصورة البشر من يصدق العطن في مثل هذا العمل حتى يحتاج الى الدفاع عنه وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج التهار الى دليل

﴿ الاشتراك في جماعة الدعوة والارشاد ﴾

علم كل من قرأ النظام الاساسي لهذه الجماعة ان من اشترك فيها بثلاثة جنهيات فاكثر في السنة ودفعها يكون من اعضاء الهيئة العامة فيها الذين لهم حق الانتخاب والمراقبة على اعضاء مجلس الإدارة . وتزيدهم علماً بأن قيمة الاشتراك يجوز أن تدفع أقساطاً كما يشاء المشترك . ومن يشترك بأقل من ثلاثة جنهيات في السنة يعد عضواً من اعضاء الجمعية الماعونين ولا يكون له حقوق اعضاء الهيئة العامة وكل من دفع للجماعة شيئاً من المال على سبيل التبرع أو على سبيل الاشتراك يعطى وصلاً مطبوعاً محتوماً بخاتم الجماعة وخاتم رئيسها أو وكيلها (وقسائم الوصول المستملة الآن محتومة بخاتم الوكيل) ويزاد على ذلك توقيع التسليم الذي يقض النفود وتوجد الآن دفاتر قسائم للتبرعات وللإشتراكات بيد الوكيل (صاحب هذه المجلة) وسائر الدفاتر بيد امين الصندوق (محمود بك أنيس) وقد اذن مجلس الإدارة لسلك منهما بالقض . ومتى تألفت اللجان تعطي قسائم أخرى ويعلن ذلك في الجرائد

﴿ جمعية الرابطة الاسلامية ﴾

كانت شبهة الشيخ عبد العزيز جاويز اذ طعن في مشروع الدعوة والارشاد في بده السعي لتكوينه انه عمل سري لا يعرف اعضاءه ولا قانونه . وقد واجهت هذه شبهة في سوق من لا يميزون بين شبهة والحجة ولا بين البرهان والفسطة ، الى أن ظهر قانون الجماعة وعرف اعضاءها ، ثم علمنا ان للشيخ عبد العزيز جاويز حجة اسمها جمعية الرابطة الاسلامية يشتر دعوتها في تلاميذ المدارس المصرية ومحبي قودها منهم في كل شهر ولا يعرف لها قانون ولا اعضاء ولا أمين . ندوق ، فها هو مقصدها وأين تذهب الاموال التي تحبها ؟ وكيف يكلف أولئك التلاميذ بذل أموالهم وهم لا يعلمون أين تذهب تلك الاموال ولا على أي

شيء تنفق؟ ومن أعطى منهم ما فرض عليه في كل شهر لابتلى وصولاً موقماً باسم أحد ولا يتختمه وإنما يملأ ورقة صغيرة كطاقة الثوب عليها خاتم الجمعية، فإذا كان هذا المال يهيئ لفرض صحيح شرعي فلماذا يستعفى مؤسس الجمعية به (أن كان هناك جمعية) ولماذا جعل موردها خاصاً بالولدان الذين يسهل أن يقدوا إلى حيث لا يملكون ، دون الرجال الذين يحثون ويحاسبون ، ولماذا يجعل نفسه غير مسئول عما يأخذ من المال بعدم إمضاء الأوراق والبطائق على الأقل؟؟ فسي إن تكشف للعجوه هذه التوامض

﴿ الماسون في جمعية الاتحاد ومجلة دين ومعيشة ﴾

ذكرنا في الجزء الأول من هذه السنة أن زعماء جمعية الاتحاد والترقي المشهورين من الماسون وأن الماسونية قد راحت بسهمهم وأنهم أسسوا لها شرقاً وغرباً ورئيسه طلعت بك الذي كان ناظر الداخلية وهو الآن رئيس فرقة الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين وتمننا لو يكون تصرف طلعت بك في الماسونية أحسن من تصرفه السيء في نظارة الداخلية وأشرنا عن بعد إلى ما في وواج الماسونية في رجال هذه الدولة الإسلامية من الخطر ولم نشأ أن نشرح ذلك لتلا يصق الناس عمل طلعت بك وأولائه من زعماء جميته بالدولة العلية بسوء فهم أو سوء نية لما لهم من النفوذ في الحكومة الحاضرة وقد ترجمت مجلة (دين ومعيشة) الروسية ما كتبناه وزادت عليه بسوء النية أو سوء الفهم (الله أعلم) أن أركان الدولة والقائمين بأعمالها « جميعاً من الخفير إلى السلطان » ماسونيون وجعلت الماسونية في رجال الدولة مفضية إلى هدم الدولة الإسلامية وتأسيس دولة ماسونية ، وأظهرت الرب في خبرنا وتكهنات في استنباط الباعث عليه وذكرت احتمال أن يكون غليان الدم العربي والعصية الجاهلية ثم ذكرت ما يرد هذه التهمة التي لا موجب لذكرها مع حسن النية بقولها « أنها مخالفة لمسلوكه وخطئه وهو الجامعة الإسلامية » ثم قالت ما ترجمته

« فإن كان في أعضاء الاتحاد والترقي وعلى الأخص طلعت بك حمية إسلامية فليردوا وليكذبوا أقوال المثار وإن سكتوا يكون المثار صادقاً بالطبع »

(المثار) إنما تبادل مجلة دين ومعيشة وان كنا لا نقرأها ولا نعرف لثمتها لما في المبادلة بين أبواب الصحف من التوائد والصلة المنوية باستدعاء بعضهم من بعض كما تبادل الجرائد الهندية لأجل ذلك

وقد ذكر لنا بعض أمحبابنا وتلاميذنا الروسين بعض تهافت هذه المجلة في

المسائل الدينية والرد على النار في بعضها وأن غايتها تمويق اخواننا مسلمي النار عن الترفي المدني والديني ولم تكن ترى ان هذه المجلة مما يعني بلرد عليها لان وجود مثلها في هذا العصر مما تقتضيه طبيعة الاجتماع، وصدها المسلمين عن الترفي ومحاولتها ابقاءهم على الجلود وحبسهم في مضيق أوهم بعض المؤلفين في القرون للتوسعة والاخيرة للمظلمة لا يخلو من فائدة لان من طباع البشر أن ينقسموا في كل أمر عام يدخلون فيه الى ثلاثة أقسام قسم يغلو في طلب الانسلاخ من القدم والايصال في الجديد وهم أهل الافراط وقسم يغلو في مقاومة كل جديد والحفاظة على كل قديم وهم أهل التفريط ، وقسم يسددون ويقاربون فيهدون الى ترك الضار من القديم واحتباس النافع من الجديد بالتدرج وهم الامة الوسط ، ومجلة دين ومعيشة لسان حال أهل التفريط في مسلمي روسية وفائدتها مقاومة أهل الافراط ليكون كل منها مهداً لأهل العدل والاعتدال فيما يدعون اليه من الامر الوسط الذي هو خير الامور كنا نلظن ان أصحاب هذه المجلة يكتبون ما يكتبون من خطأ وصواب بحسن النية ولكن لم يظهر لنا شيء من حسن النية في خوضهم بذكر مسألة العصية الجاهلية وهم يعلمون أنهم لا يقدرون أن يجمعوا من كل ما عرفوه من الكتب والصحف في إنكار هذه العصية والتشنيع على أهلها مقدار ما يوجد في مجلد واحد من مجلدات النار الاربعة عشر، ولا في إيمانهم قراء مجلتهم اننا قلنا ان رجال الدولة كلهم من الماسون من السلطان الى الخفير (سبحانك هذا بيتان عظيم) وانما عزونا ذلك الى بعض زعماء الجمعية ونعني بهم طلعت بك ورحمي بك وناظم بك وجاويد بك وجاهد بك واضراهم ما اجهل أصحاب هذه المجلة باحوال الاساتة وتلك الجمعية اذ اقترحوا على طلعت بك تكذيب النار ، قد يسهل على طلعت بك ان يكذب الصحف فيما هي صادقة فيه من الامور التي لا يعرفها كل أحد في العاصمة كما كذب وقوع الشقاق في حزب الاتحاد والترفي أخيراً ثم عرف عالم المدنية كله ان ذلك حق لارب فيه ، ولكن لا يسهل عليه أن يكذب خبر النار في مسألة الماسونية لانه أشهر من نار على علم ولان طلعت لا يرى رأي أصحاب تلك المجلة في وجوب البراءة من الماسونية قالوا اذا لم يكذب طلعت بك أو حسمته النار في هذا الخبر تعين أن يكون صادقا فهاهم أولاه لم يكذبوه ، بل قد صدقه طلاب الاصلاح منهم المقاومون لاولئك الزعماء فقرروا لإبطال الحافل الماسونية من العاصمة فما يقول أصحاب (دين ومعيشة) بمدهذا ؟ ألا فليعلم أصحاب هذه المجلة ان صاحب النار مسلم قد ربي نفسه على الصدق حتى كان في

أيام طلب العلم يقول لأشد أخوانه محبة له إذا حفظت علي كذبة واحدة في جدد أو
هزل فلك حكمك في (فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) ولا يكونوا ممن قيل فيه
إذا جاء فعل المرء ساءت ظنونوه وصدق ما يعتاده من توهم

﴿ دار السلطنة ﴾

بحسب الناس للفتن الداخلية في دار السلطنة حساساً ويظنون أن زعماء جمعية
الاتحاد والترقي الذين غلبوا على زعامتهم بفوز المصلحين بمطالهم المشرة لا بد أن
يجمعوا أيديهم ويكرروا على المخالفين لهم فكرة شديدة بدعوة حماية الدستور مما سمونه
الارتجاع . أما نحن فنرجو أن تكون هذه العاصمة آمنة ما كانت من الفتن الداخلية
وأبعد عن المخاوف الاستبدادية والارتجاعية ، ذلك بأن زعماء جمعية الاتحاد والترقي
المخلصين على زعامتهم ومقاصدهم أو لو ذكاه وفهم واستفادوا بمصاوعة الحوادث
وتكرار التجارب خبرة وعبرة فلا بد أن يكونوا قد عرفوا خطاهم كله أو بعضه ،
واقله أن يكونوا قد اعتقدوا أن دولة عريقة في الاسلام واثرة لمقام الخلافة الاسلامية ،
لا يمكن أن تدور رحاها على قطب الماسونية ، وإن العناصر الثمانية لا يمكن إدغامها
في العناصر التركي ، وإنما الممكن هو ائتلافها معه بقامة الدستور ، فإن لم يكونوا قد
علموا هذين الأمرين فهم يعلمون أن أخوانهم الذين قاموا بأمر الإصلاح
في حزب الجمعية وأنصارهم والموافقين لأمرهم من الضباط وغيرهم لا يمكن اتهامهم
بمقاومة الدستور ، إذا وكل الأمر إلى جاهد بك فهو لا ينجح من اتهام صادق بك
أبى الدستور ومثل طاهر بك المبعوث بالارتجاع وقد علم القراء أن صادق بك أبى
الدستور ولعلموا أيضاً أن طاهر بك هذا هو صاحب العدد الاول (برنجى نورى) في
جمعية الاتحاد والترقي ، ولكن بك ذا الروية والادب العالي والكتوناظم بك
ذا الدهاء والتدبير الدقيق وطلعت بك وجاويد بك صاحبي الذكاء والفتنة — هؤلاء
الرؤساء المملون لا يقدمون على ما يقدم عليه مثل جاهد بك ولا نظن فيهم أنهم
يرضون بتعرض الدولة للخطر لأجل استعادة زعامتهم والاصرار على مقاصدهم ،
فالعاصمة في أمان ، والدستور على أحسن ما كان إن شاء الله تعالى

(تصحيح غلط) في ص ١٣ مر ١١٧ « خسة » وهو خطأ « أوبة » وفي ص ١٤
منها « الستة » وصوابه « الخسة » فليصحح بالعلم

بإني الحكمة من يشاء ومن فزت الحكمة هداوتي
خير كثيرا وما يدسكسكس إلا أولو الألباب

المسحاة
١٣١٥

فبهر جهادى الذين يستمرون أقول فيبهرنا حسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناوا » كتاب الطريق ﴾

﴿ مصر — الاحد ٢٩ جمادى الاولى ١٣٢٩ — ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٢٨٩ ١٣١١هـ م ﴾

فَتَكُونُ الْمَسَانِينُ

فتكون هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع اناس عامة ولشروط على السائل ان يبين اسمه ورقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وبعدها قد نمتاخرا لسبب حاجة الناس الى بيان موضوعه ورعا لحياتنا غير مشترك لكل هذا . ولين مضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا بعدد صحيح لافضاله

﴿ السموات السبع . وكون الاختلاف رحمة ﴾

(س ٢٧ و ٢٨) من م . ب . ع . في الازهر

حضرة العلامة الناصر للكتاب والسنة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب النار الاغر تعني الله والمسلمين بوجوده بعد اهداء واجبات التحية والاحترام أرجو منكم الجواب عن الاسئلة الآتية في النار تعميماً للنفع ولكم الفضل والشكر وهي .

(١) ما معنى سبع سموات طباقاً في قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقاً) وما قولكم في قول أهل الجرافيا : ان السموات ليست بأجرام وانما هي أهوية وفسروا السماء بمناها النفوي وهو « كل ما علاك فهو سماء » فهل هذا القول يتنافى تلك الآية وآية (أو لم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج) أم لا ؟ وقولهم : ان الامطار تكون من ماء البحار . وهل يجوز لهم ولبن تبعم اعتقاد ذلك كله اعتماداً على علمهم وخبرتهم ؟ افيدوني بما هو الحق وان سبق لكم البحث عن هذه المسألة في النار لانها منشأ لتكفير من يتجرأ به معتقد ذلك .

(٢) ما مراد قوله صلى الله عليه وسلم (اختلاف امتي رحمة) عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ (اختلاف أمحابي لكم رحمة) فهل لي أن أقول ان في اختلاف امته (ص) رحمة انما هو اختلافها قبل مجيء البينة أو لعدم وجودها أصلاً وان وجدت

كان اختلافها ضروريا لراحة وكذا يجوز الاختلاف بين المسلمين قبل مجيء البينة وان اختلفوا بعد مجيئها وتبينها كانوا آمنين تاركين لمداية القرآن لقوله تعالى (ولا تكونوا كالذين هرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات واولئك لهم عذاب عظيم) هذا واقلوا فائق سلامي واحترامي .

(المنارج) أما الجواب عن السؤال الاول فقد سبق بيانه في المنارج ، وقوله فيه ما يقتضيه به الآن : السماء في اللغة ما كان في جهة العلو وأطلق في القرآن على السقف وعلى السحاب والمطر وعلى مجموع ما رى فوقا من الكواكب في فلكها وبروجها ، وسماها بناء وقال بناها ، وبنيناها ، والمعنى ترتيب أجزائها وتسويتها كما بيني الخيش والكلام ، قال في الاساس وكل شيء صنعه فقد بنينه . وأشار أن منها القربى التي نسمي أبصارنا بزيناها ومنها البعدى التي لا نراها . وهو يذكر السماء بلفظ المفرد غالبا بالمعنى الذي ذكرناه آتاه وهو مجموع مائرا في الافق فوقا . وذكرها بلفظ الجمع وخصه بسبع في عدة آيات ، فالمراد بالجمع ، هذه السبع ، وعبر عنها بالطباق كما في آية سورة المائدة المذكورة في السؤال ، وبالطرائق فقال في أوائل سورة المؤمنين (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) وسمى هذه الطرائق حكما على التشبيه فقال في أوائل سورة النازيات (والسماء ذات الحجب) وهي الطرائق المهيودة في الرمل ، فالسبع الشداد والطباق والطرائق والحجب تبنى عن شيء واحد معروف عند العرب الذين نزل القرآن باسمهم ، وقد سمي هذه السبع سموات لان كل واحدة منها تطلو الحماطين ويصعدون اليها نظرم من فوق ، ووصف بها السماء المفردة في آية سورة المؤمنين لان جهة العلو أو الخليفة التي في جهة العلو تشتمل عليها ، كما قال (والسماء ذات البروج) وقال (والسماء ذات الريح) والبروج منازل الكواكب وهي بهذا المعنى أمور اعتبارية كالحجب والطرائق ، والريح المطر وهو جسم مادي . يختلف التعبير باختلاف الاعتبار ،

ذهب بعض القائلين الذين يطعنون ان الله تعالى خاطب الناس بما لا يفهمون ، وأقام عليهم الحجة العقلية بما لا يصدقون ، إلى ان السماء والسموات من عالم الغيب كالجنة والنار فلا تعرف حقيقةا وإنما يجب الايمان بها إذ ما لنا خبر الوحي ، ولو كان الامر كذلك لما ذكرت في الآيات التي يقيم الله بها حججه على عباده ليطمئنا انه الخالق المتفرد بالخلق والابداع ، والعلم المحيط ، والحكمة البالغة ، والقدرة والمشيئة ، كما استدلل على ذلك بالارض وما فيها ، فترى السماء بالارض وبالابل والحياض وغير ذلك من عوالم الارض السماء اسم جنس يطلق على جهة العلو وعلى كل ما فيها والقرآن هي التي تعين

المراد فإذا سمع العربي قوله تعالى في سورة الحج (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيث) فهم أن السماء هو سقف البيت لأنه هو الذي يمد السبب أي الجبل إليه ويعلق ويربط به من يراد شقيقه ثم يقطع .

وإذا سمع قوله تعالى في سورة نوح (رسل السماء عليكم مدراراً) فهم أن المراد بالسماء المطر ، وهذا الاستعمال كثير في كلامهم * إذا نزل السماء بارض قوم * وإذا سمع قوله في سورة ابرهيم يصف الشجرة (أصلها ثابت وفرعها في السماء) فهم أن السماء جهة العلو . وإذا سمع قوله (أنزل من السماء ماء) فهم أن السماء هي السحاب ، لا لأن الله تعالى وضع ذلك بقوله في وصف تكوين السحاب (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيسطه في السماء كيف يشاء ثم يجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله) أي فتري المطر يخرج من أثناء هذا السحاب بحاله منه ، بل لأن ذلك هو الذي يفهمه أهل اللغة من علم منهم بهذه الآية ومن لم يعلم .

ومن قال من الجاحدين كما حكى الله عنهم « فأمطر علينا حجارة من السماء » « فأسقط علينا كسفا من السماء » لم يكونوا يعنون بالسماء علما غيبيا لا يعرفه إلا بالوحي وإنما كانوا يعنون بالسماء الجو الذي فوقهم .

ذكرت السماء في أكثر من مئة موضع في القرآن بهذه المعاني ولم يشته أحد من العرب في فهم نبي منها لا مؤمنهم ولا كافرهم . ولم يفهموا من السموات السبع والطرائق والحبيك والطائق إلا السكواكب السبع السيارة ومداراتها في أملاكها التي تشبه طرق الرمل يسلكها السفر في الموامي واليوادي ، وخصها بالذكر لكثرة رصدكم لها واهتمامهم بتشارفها ومفاوها في أسفارهم ، هذا ما كانوا يعرفونه وما يتبادر إلى أنفاسهم من إطلاق القول ، ولو أريد به عالم غيبي لا يرى ولا يعرف إلا بالوحي لما ذكر في سياق الاستدلال كما تقدم ولما قال في سورة الرعد (خالق السموات بغير عمدترونها) وما في معناها كقوله في سورة ق (أنظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) بل كان يذكر ذلك في سياق الإيمان بالغيب والكلام عن الآخرة . وكانوا يسمون السبعة السيارة الدرائ بالهمز وقالوا كوكب دُرّى بالهمز فيقال بغير همز . وقبل غير المهور نسبة إلى الدر يشبهونه بالؤلؤ في حسنه وصفاته وفيه نزاع . والدري بالهمز هو الذي يدرك من المشرق إلى المغرب وهو مضيه ومذه . ويسمونها الشهب . وأما الخنس الكنس فالمشهور أنها ما عدا الشمس والقمر من

الدرأوي لأنها هي تخس أي تقبض وتكنس وتخفي كاختفاء الظبي في الكناس عند طلوع الشمس . وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد . وقد اكتشف علماء الفلك في هذا العصر سيارات أخرى بما استحدثوا من مرايا المراصد المقربة البعيد . وقال بعض الفاعلين لماذا ذكر الله تعالى تلك السيارات السبع فقط وهو يعلم أنه خلق غيرها ؟ وقد علمت حكمة ذلك بما تقدم وهي إقامة الحججة على الناس بما يعرفون دون ما كانوا يجهاون ، فإن المجهول لا تقوم به الحججة ، وقد يكون لقوم فتنة وفي الحديث « ما انت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة » ذكره مسلم في مقدمة صحيحه

﴿ حديث اختلاف أمي رحمة ﴾

قال الحافظ السخاوي وعم كثير من الأئمة انه لا أصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث ، مستطرداً وأشر بان له أصلاً عنده . وقيل تلميذه الديلم عن السيوطي أن نصر المقدسي ذكره في الحججة واليهيقي في الرسالة الأشعرية بغير سند وإن الحلبي والقاضي حسيناً وإمام الحرمين ذكروه في كتبهم .

وقال ابن حجر الهيتمي في الدرر المنتثرة : حديث « اختلاف أمي رحمة » الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحججة مرفوعاً واليهيقي في المدخل عن القاسم بن محمد (من) قوله وعن عمر بن عبد العزيز قال : ما سرتي لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة (قلت) هذا يدل على ان المراد اختلافهم في الاحكام وقيل المراد اختلافهم في الحرف والصنائع (كذا) ذكره جماعة . وفي مسند الفردوس من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً « اختلاف أصحابي رحمة لكم » قال ابن سعد في طبقاته حديثاً قيصر بن عتبة « حدثنا أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال كان اختلاف أصحاب محمد رحمة للناس انتهى

(المنار) ما عزا السخاوي الى كثير من الأئمة هو الصواب وكثيراً ما مرى المتأخرين يصفون ويحسون أمام ما يجدونه في كتب بعض المتقدمين بما لا يعرف له أصل فيها وإن يردوه عملاً بالاصول والقواعد المتفق عليها في رد كل حديث لا يعرف له سند يوثق به . وهذا الیهیقي يقول ان القاسم بن محمد ذكره من قوله فما يدرينا ان بعض الناس سمعه منه فظن أنه يرويه حديثاً فرواه عنه فكان هذا سبب ذكره في الكتب التي ذكرها أصحابها ؟

وأما رواية الديلمي في مسند الفردوس عن جوير عن الضحاك فلا تصح قال ابن معين في جوير هذا ليس بشيء وقال الجوزجاني لا يشتغل به وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك الحديث . وشيخه الضحاك هو ابن مزاحم البلخي المفسر فقد اختلفوا في حديثه ولكنهم صرحوا بأنه لم يلق ابن عباس ولا أخذ عنه فيكون الحديث منقطعاً وأما ما عزي إلى عمر بن عبد العزيز فهو لاحجة فيه صح عنه أولم يصح ، على أن الظاهر أنه يريد اختلافهم فيما لا بد من الخلاف فيه لكونه طبيعياً وهو الخلاف في المشاوب والعمل بالدين من الأخذ بالعزائم والرخص فلو كانوا كلهم متشددين مبالغين في الزهد والنسك كأبي ذر وفي العبادة وكبح الحظوظ والشهوات كعثمان بن مظعون وعبد الله ابن عمرو ولوقست هذه الأمة في القلو والخرج الذي وقع فيه بعض الأجابر والرهبان من أهل الكتاب من قبل ، ولو كانوا كلهم كماوية وعمر بن العاص في حب النعم والزينة والرياسة لكان ذلك فتنة لمن بعدهم في الدنيا يسرون بها إلى ترك الدين أو يجعلونه مادياً محضاً لأن القدوة أشد تأثيراً في نفوس البشر من التعاليم القولية استكبر بعض العلماء أن يجعل الاختلاف في الدين أوفى الأمانة والساطن راحة ، وقد ثبت بالشرع والعقل والتجربة أنه قمة لا ترصد عليها قمة ، ولذلك قالوا أن المراد بالحديث - أي على فرض صحته - الاختلاف في الحرف والصناعات ، ولهم أن يستكبروا ذلك فإن القرآن ما شدد في شيء كما شدد في الشرك وفي الاختلاف والفرق ، والآيات في هذا كثيرة تقدم تفسير بعضها وسرد الكثير منها في التفسير وغير التفسير من المنار فليراجع السائل في تفسير آية « تلك الرسل » من أول الجزء الثالث ، وتفسير « ولا تكونوا كالذين تفرقوا » من الجزء الرابع ، ومظانه من المنار

كان أمون الاختلاف اختلاف الصحابة وغيرهم من السلف في فهم الأحكام مع عذر كل منهم لمخالفه بحيث لم يكونوا شيعاً تفرق في الدين ، ونعصب كل شعبة منها لبعض المختلفين ، فإن مثل هذا الاختلاف طبيعي في البشر لا يمكن اتقاؤه كما بيناه في التفسير وهو من أولئك الاختيار لم يكن قمة ولا خارا ، ولا يظهر أيضاً كونه راحة من المنازع بها على الناس ، ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع وانعصب للمذاهب حلت القمة ، وتفرقت المكامة ، وذهبت الريح والشوكة ، إلى أن وصلنا إلى هذه الدرجة من الضعف . ذهب ملكنا وصارت الملكة الكبيرة من ممالكنا تقع في قبضة الأجانب فلا يبالي بهم سائر المسلمين ، فإن الوحدة والاخوة والتواد والترام وتمثيل مجموعهم بالجسد الواحد ؟ كل ذلك قد زال وكان مبدأ زواله ذلك الاختلاف

﴿ أسئلة من أعرابي بالشرقية ﴾

(ص ٢٩ - ٣١) من صاحب الامضاء في مركز أبو كبير بالشرقية

حضرة الاستاذ الكبير السيد وشيد رضا المحترم

ترجو من حضرتكم الاجابة على المسائل الآتية بواسطة مفار الاسلام النير
ولكم الفضل وهي

- (١) اذا أصيب رجل بالمجنون وكان متزوجاً فبأي عدة تقدر زوجته
- (٢) امحج ما يقال من ان لكل ولي متوفى ملك (كذا) ينوب عنه لقضاء الحاجات التي يطلبونها الناس من الله بواسطة الولي كما يقولون علماء الاوياف بذلك
- (٣) من ابتدع الصاري الذي يذكرون الله حوله أهل الطرق وهل يجوز لهم الذكر برقص وتثني وتواجد وزعيق وترجة يسمونها بلسان الحال. ودمتم محفوظين من
النور محمد قريظ

من قبيلة أولاد علي بناحية فراشه

الجواب

﴿ زوجة المجنون ﴾

اذا جن الرجل بقي امرأته على عصمته ولكن ثبت لكل من الزوجين حق الفسخ اذا جن الآخر . والعدة تتعلق بمعنى في المرأة لا في الزواج الا انها في الوفاة يجب عليها ان تمجد على زوجها فجعل أجل العدة والحداد واحداً لا كإكواراً لحقوق الزوج والوفاء له . فاذا فسخ نكاح المجنون اعتدت امرأته عدة المطلقة

﴿ دعوى ان لكل ولي ميت ملكا يقضي الحاجات عنه ﴾

من أصول التوحيد ان يدعى الله تعالى وحده في قضاء الحاجات وان يعتقد انه هو الذي يقضيها وحده بلا واسطة معين ولا مساعد ، وان له تعالى سناً في ربط الاسباب بالمسببات ، وقد هدى الله الناس الى ان يعرفوا هذه الاسباب بمواسم وعقولهم

فأعرفهم بها أكثرهم انتفاعاً بنعم الله تعالى في هذا العلم، ومن أصول العقائد الملائكة من عالم الغيب وإن الله تعالى لا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضاه من رسله فيخبرهم بما شاء من نبأ الغيب لهذا غاية عبادة كالملائكة والجنة والنار ، ولا يجوز لمؤمن أن يفتات على الله ورسوله في الخبر عن عالم الغيب فيقول إنه يوجد ملك يعمل كذا وملك يعمل كذا لأن هذا من أقبح الكذب على الله عز وجل . ونحن لم نجد في كتاب الله ولا في الأحاديث الصحيحة عن رسوله (ص) ما يثبت وجود ذلك الملك الذي يقولون أنه يقضي حاجات الناس التي يسألونها بواسطة الولي على أن هذا السؤال غير مشروع كما أشرنا إلى ذلك (قل إنما حرم وبى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والام والبغي غير الحلق) وإن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وإن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

﴿ ابتداء الصاري الذي يذكر عن عنده ﴾

لا نعرف من ابتدع نصب هذا العمود أو السارية ليجتمع الناس عندها في احتفالات هذه الموالد ولا أعرف مثل هذا إلا في هذه البلاد ولا أدري أيوجد فيها لا أعرفه من بلاد المسلمين الأخرى أم لا

﴿ الذكر بالرقص والثني والتواجد والصباح ﴾

الذكر بهذه الكيفية متدع في الملة وفيه عدة منكرات بينها كثير من العلماء وقد عذر بعضهم من يقبله حاله من الأفراد فيصدر منه بعض هذه المنكرات بغير اختيار ولكنهم لم يعذروا من يتمدون الاجتماع لذلك ويأتونه مختارين تعبد به كإهول المعهود لهؤلاء المقلدة المبروفين في هذا الزمان وقد فصلت هذه المسألة تفصيلاً في كتابي «الحكمة الشرعية» وذكرت فيها أقوال المؤلفين المنتسبين إلى المذاهب المختلفة ، ولم يقل أحد من العلماء بأن ذلك من الدين ، ولا أنه قربة يتقرب بها إلى رب العالمين ، وإنما أباحه بعض المتساهلين ، ومن الفتاوى التي ذكرتها هناك ما في تنقيح الحامدية لابن عابدين المشهور ، قال بعد نقول عن عدة من العلماء في تلك الأمور كلها (منها قول مصلح الدين الأتاري بباحة الرقص بشرط عدم التكسر والثني) ما نصه : والحق الذي هو أحق أن يتبع ، وأحرى أن يبدان له ويستمع ، أن ذلك كاه من سيئات البدع ، حيث لم ينقل فضله عن السلف الصالحين ، ولم يقل بجله أحد من الأئمة المجتهدين ، ورضي الله عنهم أجمعين ، قال الأستاذ السهروردي في عوارف المعارف وتأهيك به من

كتاب ، وقد تكلم على السماع في خمسة ابواب منه بما هو حق التحقيق ولب الباب :
 وإن أنصف النصف وتذكر في اجتماع أهل الزمان ، وقود المني بدقه ، والمتشعب
 بشبابه ، وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صل
 الله عليه وسلم وأصحابه ، وهل استحضروا قوالا وقدوا مجتمعين لاستماعه ، لا شك
 بأن ينكر ذلك من حال رسول الله (ص) وأصحابه (رض) ولو كان في ذلك فضيلة
 تطلب ما اعملوها ، فمن يشير بأنه فضيلة تطلب ومجتمع لها لم يحظ بذق معرفة احوال
 رسول الله (ص) واصحابه والتابعين ، ويستروح الى استحسان بعض المتأخرين ،
 وكثير يغلط الناس بهذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين ، محتج بلأخرين ، فكان
 السلف أقرب الى عهد رسول الله (ص) وهذيم اشبه بهذي النبي (ص) اه وهو
 الصواب الذي نقول به (واجه ص ٩٢٦ من المجلد الاول طبعة ثانية)

﴿ العالم الاسلامي والاستثمار الاوربي ﴾

(١)

الدول الاوربية التي ورثت ملك المسلمين الواسع في المشرق والمغرب أوجع :
 انكلترا وهولندا وروسية وفرنسة . كل دولة منهم سائدة على أكثر مما تسود عليه
 الدولة العثمانية من المسلمين . فسلطو الهند من رعية الانكليز قد بلغوا في الاحصاء
 الاخير تسعين مليوناً وهم زهاء ثلث أهل الهند وكان لهم السيادة على جماهير الوثنين ، وهؤلاء
 الانكليز يسودون الملايين الكثيرة من المسلمين وغيرهم بأسماء مختلفة فلهم مستعمرة السكاب
 وبلاد الترسانال وفيهما كثير من المسلمين وقد جعلوا لهذه مجلسانايام ، ومثلاً استرالية
 وزبلاندة فسيادتهم عليها ليست كسيادتهم على مملكة زنجبار الاسلامية ، وناهيك بحكمهم
 للسودان بعنوان الشراكة مع الحكومة المصرية ، وتصرفهم في مصر نفسها بسيطرة الاحتلال ،
 وتصريحهم بأن القول الفصل في كل شيء فيها انما هو الحكومة ملك الانكليز ، وقد تجلى
 الحقيقة الواحدة في مظاهر مختلفة ، وتشكل في صور متعددة ، فيكون لكل مظهر في صورة
 أحكام خاصة به عند الحكماء ، وان اشتركت كلها في مقومات الحقيقة الجنسية أو النوعية
 دون مشخصاتها ، فالانكليز أقدر أم الارض على الاستثمار وأبرعهم في السيادة
 على الامم ، لانهم يراعون الحقائق في اجناسها وفصولها المقومة ، وفي مشخصاتها

الخليفة ، ويسايرون الطبيعة في سقتها ، ويحكمون العقل أكثر مما يحكمون القوة فيها ،
ولذلك سادوا على أمم وشعوب وقبائل كثيرة تمد بمئات الملايين ، واستفادوا من ثروتها
وخيراتها ما لم يستفده غيرهم من المستعمرين ، ولم ينموا بالقوة أحدا ممن سادوا عليهم
أن يرقوا في العلوم والأعمال ، ولا هم يصعدون رقيتهم فيها إلا بمقدار ما يفيدهم من
توسيع دائرة الثروة ، وقد يحولون بينهم وبين ما فوق ذلك من الترقى من حيث لا يشعرون
يليم في هذه البراعة الهولنديون فدولهم على صغرها تصرف في أكثر من
ثلاثين مليوناً من المسلمين تسخرهم لمناقصها وتستعملهم في تلك الجزائر الحصبة
(جزائر جاوه) كما تستعمل الأنعام ، وهم أجهل من رعايا الانكليز وأضغ عقولا
وقوسا وليس لهم من الاستعداد الموروث ولا من سابقة العلم والمدنية والسلطان مثل
مالهينود والمصريين ، ولذلك لا تحس منهم بحركة ولا تسمع لهم ركزا ، ومن عجائب
خولهم وضعف استعدادهم أن الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون السنين الطوال
بمكة أو مصر ثم يعود من يعود منهم إلى بلاده وهو لا يعرف من أمر العالم الاسلامي
ولا من أحوال هذا العصر شيئا قط ، لأنهم يحبسون أنفسهم على أفراد من متفهمة
الشافعية يصعدون ببعض كتب متأخري الشافعية كابن حجر الهيتمي والرملي ، فإن
تجاوزوها قالى كتب الشيخ زكريا الأنصاري والنووي .

لو جردت من هذه الكتب ما يعمل به الذين يعملون أحكام المذهب من الجاويين
 وغيرهم من مسائل العبادات وما يقرب منها من الأحكام الشخصية لأمكنك جهه في
مئة ورقة يمكن تعلمها في شهر أو شهرين أو ثلاثة ، ولكن مئة ورقة ، وليكن تعلمها
في سنة ، فما بالهم يقضون السنين الطوال في مدارس أحكام المعاملات كالبيع والشركات
وأحكام الجنائيات والجهاد والرقى وغير ذلك مما لا يصلح ولا يحكم به أحد في بلادهم
وغيرهم ولا يحتاجون إلى معرفة شيء منه ؟؟ ولا يعرفون شيئا في هذا الزمن من علم القرآن
وسائر الله تعالى في الآم كآسباب قوتها وضعفها وعزها وذلها وسيادتها على غيرها وسيادة
غيرها عليها ؟؟ (أقلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) (١)
بلى قد ساروا ولكن لم ينظروا ولم يفكروا ولم يعتبروا كما أمروا فهم لا يعلمون من
أمر عاقبة الذين من قبلهم شيئا ، لا يستقرون ولا يتحبرون شيئا من أحوال الآم
بأقسامهم ، ولا يقرءون التأويج وعلم تقويم البلدان (الجغرافية) ولا علم الاجتماع
وحقوق الدول والآم ، بل تراهم يقيمون السنين في مصر ولا يقرءون جرائدها ،

ولا يعرفون طرق الادارة وشؤون الممران فيها ، واقرآن يحثهم على السير في الارض
ليظفروا ويفكروا ويشتروا لا يتدارسوا كتب ابن حجر والرملي فقط (٤٦: ٢٢) فلم
يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يظنون بها أو آذان يسمعون بها فلما لاتبس
الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور)

كانت هولدة قائمة وهي دولة صغيرة في أقاصي الشمال باستمرار هؤلاء الملايين
في الجزائر الاستوائية من الجنوب وتسخيرهم في استغلال أرضهم لها وتركهم في شؤونهم
الروحية والاجتماعية ، لا توقفهم من نومهم ولا تدع أحدا يوقظهم ، ثم اتها تصدت في
هذه السنين الاخيرة الى تسخير أرواحهم وقلوبهم لها ، لتأمين في المستقبل استيقاظهم على
يديغيرها ، فوجهت عنايتها الى قصيرهم وتعليمهم لغتها ، أي الى استبدال مقوماتهم المليمة بغيرها
كان يروعها ما يقبده من شدة تحسكهم في دينهم وتمريضهم أنفسهم للهلاك في سبيل
الحج الى بيت الله الحرام فطلت كما ينظن بعض المفرورين من المسلمين ان نصير
المفرودين غير لان المقد لا يصني للبرهان ولكن الهولنديين يعلمون ما يجمله هؤلاء
المفرورون من طباع البشر وأخلاقهم ومنها ان الليل الى الاستدلال طيحي فيهم
قائما منحوا باسم الدين من البحث في البرهان والدليل على أصول دينهم وفروعه فأنهم
لا يهتمون من التفكير فيما يليق اليهم من الدلائل على بطلان هذا الدين الذي لا يعرفون
حقيقته ، وان هذه الدلائل تروج عند الباطليين وان كانت مقدمتها تؤلف تارة من
الجهل والفسطة ، وتارة من المقدمات البقية على بطلان بعض التقاليد التي يسمونها
اسلاما وما هي من الاسلام في شيء

سلك الهولنديون نصير المسلمين طرقا لم يستقيم اليه أحد فيها فلم وقد نجحت
التجربة التي جربوها في { ديفو } وهي بلدة بين بتاوي وبوكر قوسها زهاء أربعة
آلاف ، بثوا فيها البعثة (المبشرين) ومنحوا مسلمي العرب وغيرهم من المستعبرين
أن يدخلوها ألبنة . وقد جمع أولئك المبشرون جميع ما يعرفون من سبلات مسلمي
تلك البلاد وخرافاتهم وضلالاتهم التي راجت بينهم باسم الدين ، وسي شيوخ الطريق
الندجالين ، وبنوا لهاها فسادها وكون الدين الذي جاء بها لا بد أن يكون باطلا مثلها ،
ومسخواهم بعض أحكام الاسلام ومساكنه بتأويلها وصرفها عن حقيقتها ، وأبدوا ذلك
كله بسوء حال المسلمين وكونهم أخط من التصاري علماء وعلماء وأدباء وثروة وسبادة
وأومومهم أنه لا علة لذلك غير الدين . فتصير جميع أهل تلك البلدة وبعض اليهم المبشرون
للمسلمين حتى ان المسلم اذا دخلها لا يجد له فيها مأوى ولا يبقيه أحد فتجان قهوة

ولا جرعة ماء بل لا يجد من يقابله ولا من يكلمه ، فهل بمثل المسيح ليوقع العداوة والبغضاء بين الناس الى هذا الحد ، أم دين السياسة الاوربية عليها اللام نبي ودين المسيح عليه السلام شيء آخر ؟

سر هائلة نجاح هذه التجربة ثبتت دعاة النصرانية في تلك الجزائر ، يدعون الاعرق منها في الجهل فالاعرق ، والابعد عن حقيقة الاسلام فالابعد ، واذا دامت الحال على هذا المتوال ، فستكون جلودهم كما قال ذلك السائح العاقل اندلسا ثانية ، ولا عجب فسلمو جلودهم أجهد المسلمين بالاسلام وأشدهم خولا وقد استيقظ أناس من المسلمين في كل قطر اسلامي كبير وانشأوا يوقظون غيرهم ولا يزال مسلمو جلودهم تأثمين يخطون ، وقد ابتلوا بأناس من العرب يدعون العلم وما هم من أهله ينفضون اليهم العلم الصحيح الذي يعرفهم أنفسهم ومكائدهم من حكومتهم ومن سائر الناس ، ويحرمون عليهم إنشاء المدارس العلمية على الطرق العصرية المروقة في مصر ، وان يتعلموا غير تلاوة ألفاظ القرآن للتبرك وبعض أحكام الفقه ، وما يتعلم ذلك الا قليل منهم

اذا حرم هؤلاء الدجالون على المسلمين أن يعلموا أنفسهم ما يقوم به أمر دينهم ويحفظ به أمر دينهم في مدارس نظامية ، فهل يحرمون على حكومة هولندية ان تنشئ لهم مدارس لتعلم فيها لغتها وما ترى فيه مصلحتها من علوم الدنيا ، وعلى دعاة النصرانية ان ينشئوا لهم مدارس أخرى ينصرونهم فيها ؟ كلا ان قد شرعت الحكومة الهولندية في ضبط ما كان لرؤساء تلك الجزائر الذين يقبضون بالسلطين {!!} من الارض والغابات والمرافق لتتولى هي استغلال ما كانوا يستغلونه ، وحماية ما كانوا يجلبونه ، ومجمل رزقهم محصورا فيما يجود به عليهم من خزائنها كل شهر أو سنة وتقول إنها ستنفق ربع ذلك على المدارس التي تنشئها لتعلم الاهالي ، وقد وضعت قانونا جديدا لهذه المعاملة وهي تحمل أولئك السلاطين المساكين على اقراره وامضائه فن لم يرض منهم بترك ما كان له من امتياز وساطة صورية (وأن يكون كعمال الحكومات الذين يعطون عند عجزهم راتب التقاعد { المعاش } عزلوه من سلطته ونصبوا مكانه شعبا آدميا آخر وسموه سلطانا ، وهي خير لارعية من أولئك السلاطين الذين لا ينتمون عن الظلم الا بالعجز (روسية) مسلمو روسية أكثر من مسلمي البلاد العثمانية ويناهزون عدد مسلمي جلودهم أكثرهم من التتار والترك والجركنس والقرغيز والقرس ، وبعضهم يعد في القانون روسيا محضا والبعض الآخر من المستعمرات ، ومنهم الجاهلون القائلون الذين لا يعرفون من أمر العالم شيئا قط بل يعيشون كالأوابد والسواثم الا أنهم أشداء شجعان لاضفاء

كالمجاهدين ، ومنهم المشرورون بما عندهم من بقايا العلوم الاسلامية كالنبي يرون اهم اغنياء به عن كل ما في العالم من العلوم الدينية والدنيوية ، ومنهم الذين دبت فيهم روح الحياة الملية وتوجهت نفوسهم الى الارقاء الاجتماعية وأكثر هؤلاء من التنازل ، وحكومتهم واقفة لهم بللرصاد ، فلا يرضوا أن يرتقوا بدينهم ولغتهم ، ولا هي تستطيع ان تصبرهم ولا ان تبدل لغتهم ، بل عجزت دعاة التصرية في روضة عن تصير أعرق مسلمي بلادها في الجهل ، وأجدهم عن العلم ، لان حظ عامة مسلمي تلك البلاد من عقائد الاسلام واخلاقه وآدابه أكبر من حظ أكثر المسلمين في أكثر الاقطار فهم أدنى من الروسين روحا وأزكى قسا وأعلى أدبا وأكثر في الجملة كسبا ، وجذب الأعلى الى الأدنى عسير ،

اذا دبت في الامة روح الحياة فلا يزيد لها الضطهاد الاحياء وقوة لانه لم يشأ ويجمع متفرقا ويزيل ما ينشأ من الاضغان والاحقاد ، والتنازع والخلاف ، ويجعلها لباً واحداً على من ينازعها اسباب ترقيا ومادة حياتها ، فالصلحة لروية أن تدعمهم يعملون لانفسهم ما شاؤوا وان تظهر لهم الرغبة في ترقيم بشرط اجتناب السياسة والتحصن الى دولة أخرى ، ومن مصلحتهم موافقتها على ذلك واقفاء قن السياسة ظاهراً وباطناً وحصر سعيهم في دائرة العلوم النافعة من دينية ودنيوية والاعمال التي ترقى الثروة مع الترتية الاسلامية (راجع مقالة ألمانية والعالم الاسلامي في هذا الجزء) (فرنسة) سكان المستعمرات الفرنسية أربعون مليوناً أو يزيدون أكثرهم من المسلمين ، وقد أخطأت فرنسة في طريقة ادارتها وسياستها في الجزائر وظهر لها أنها قد أخطأت ولما يظهر لها الصواب ، وقد كتب ساستها وعلمائها عما لا ينحصر له عدداً من المصنفات والمقالات في الاسلام والمسلمين ، والجزائر والجزائريين ، وذكروا آراء كثيرة فيها يراء كل كاتب أمثل الطرق لحكم المسلمين وما افاد ذلك شيئاً

بذل الفرنسيون جهدهم في تصير الجزائريين فلم يفلحوا ، وحاولوا أن يبدلوهم بلغة العرب لغة فرنسة فلم ينجحوا ، أخذت الحكومة أوقافهم ومكنت اليهود من املاكهم فصبروا ، جربت أخذهم بالسيئات لتفسد بأسهم وتأمين رقابة استبدادهم ، ولم تحرب أخذهم بالחסنات ليعلموا رشدهم ، وترجى شكرهم ووددهم ، ولعلها لولا طمع يهود الجزائر في مسلميها ، ومساعدة يهود باريس لهم وناهيك بنفوذهم فيها ، لوجد هناك من الأحرار من ألبأ بحكومتها الى جعل الجزائر فرنسة بلاد المغرب في السران ،

ومثابها في العلم والعرفان ، وإذا لكان ما تبنيه الآن ، من استثمار ما بقي في أيدي المسلمين في تلك الاوطان ، أقرب مثلاً ، وأحسن حلاً ،

كان أكبر خطأها الاستعماري في الجزائر إزالة صورة الحكم الاسلامي منها بإزالة مفناه وجعل الحكومة فرنسية محضة مع العلم بأن صفة الحاكمية هي أشد الصفات تمكناً في نفوس المسلمين فزعمها منهم يحدث في قومهم جرحاً لا يندمل ، ثم اقتدت بانكثرة بعض الاقدياء في استثمار تونس فسمت نفسها حامية لها لاحكامه فيها ، وأبقت لها أميرها (الباي) ولكنها لم تجعل له ولا لرجال حكمته من الامر شيئاً قط لاصورة ولا حقيقة ، وكان إبقاؤه أحد الاسباب التي جعلت نصيبها من التجاح في تونس أوفر ، وميزان السكون الى حكمها أوجح ، حتى زعم بعض رجالها أنهم قطعوا رابطتها الاسلامية التي تربطها بمكة ، على أن تونس ما زالت كما كانت أوسع من الجزائر علماً بالاسلام ، فالعلوم الاسلامية ليست هي التي تبعد المسلمين عن الاوربيين ولكن الاوربيين هم الذين يبعدون المسلمين عن أنفسهم ، وليس الاتفاق بينهم بالحال وإنما هو من الممكنات التي يعرف طريقها أهل الرأي والبصيرة من المسلمين

وتريد فرنسا أن تنميع خطوات انكثرت في استثمار مملكة مراکش فقد كادت لها كيدها ، وجئت كما تشاء قبائلها وسلطانها ، ففاض طوفان الفتن واندفع السيل الأثني يقذف جلوداً مجلمود ، حتى حاصرت القبائل مدينة فاس والسلطان عسدر الحفيظ فيها ، وتسعى لفرنسة ان تسوق جيشها اليها لاهاذ الاوربيين ، وحماية السلطان من التآثرين ، كما فعلت انكثرت بمصر ، فدخلت عاصمة المملكة الحسنية (ولم تمنعها كرامات مولاي ادريس من دخولها كما كان يقول المغاربة كما أن كرامات شاه نقشبند لم تمنع روسية من دخول بخاري كما كان يقول أهلها) ووكل السلطان الفقيه التحوي الاصولي المحدث الى القائد الفرنسي حمايته وحماية عرشه من أهل بلاده التآثرين كما فعل قبله الحديو توفيق باشا ، وقضى الله أمراً كان مفعولاً

حذرتا مملكة المغرب الأقصى من هذه المأقبة في السنة الاولى من سني المئارج جزئاً بأنها اذ دامت على تلك الحال من الجهل والنساذق فأنها لا بد أن تقع في يد أوربة ، وبينما لها طريق النجاة التي تحفظ استقلالها ، وأعدنا الذكرى وكررها بعد ذلك ، وكان المئارج يرسل الى السلطان وكبار رجاله ولكنهم قوم لا يفكرون ، وقد أبسل السلطان الذي يسمونه جاهلاً ، ولم يعتبر السلطان الذي يسمونه عالماً ، بل أبسل المملكة بأسرها ، وتلك عاقبة الجهل والفرور ، والله عاقبة الامور ،

تقرير اللجنة التحضيرية

(للمؤتمر المصري)

المنعقد في القاهرة في ۲۹ أبريل سنة ۱۹۱۱

أيها السادة

تحيةكم لجنة المؤتمر المصري تحية الأخوان المتضامنين وتشكركم على أنكم ليتم نداءها لعقد هذا المؤتمر واجتمعتم من أطراف البلاد المصرية لخدمة المصلحة العمومية والنظر في التوفيق بين العناصر المؤلفة للوحدة المصرية التي كاد تصدع بناؤها من جراء مؤتمر الاقباط

ان الاقباط قد اشتغلوا فيما يشبه الخفاء بتحضير ماسمونه جميعهم العمومية حتى لم يكن بين خبر انعقادها وبين انعقادها بالفعل إلا أيام . ولا شك في ان العمل على هذه الطريقة مريب حتى اذا كان الفرض من جمع الجمعية العمومية النظر في المناقشات القبطية الصرفة التي تعلق بأحوالهم الشخصية فكيف به وقد ظهر في الجمعية العمومية . أن الاقباط يستقلون ما في أيديهم من السلطة التي مظهرها الوظائف ويستكثرون ما في أيدي المسلمين منها ، يستظهرون بما سموه كفايتهم الذاتية ويشكون من عدم تقرير أولى الامر لهذه الكفاءة ، يتناسون التقاليد القومية و يطلبون عطلة يوم الاحد بجانب عطلة يوم الجمعة ، يعتبرون ان بين مصلحة المسلم وبين مصلحة القبطي منافاة ويريدون أن يحصلوا على امتياز خاص يجعل لهم في الهيئات النيابية في بلدنا أعضاء من الاقباط بدافعون عن مصلحة الاقلية كأن الاكثرية والاقليسة في الامم مترتبة على العقائد الدينية ، لاعلى المذاهب السياسية ، يرسلون مبعوثيهم الى الامم الانجليزية لبث شكوى لا تشف الا عن تعصب المسلمين على المسيحيين في مصر

ذلك كان شكل حركتهم وتلك كانت مطالبهم ولا شك في أن الشكل الذي

أخذته هذه الحركة القبطية مرعب في ذاته مقض إلى الظن بأن الاقباط عولوا على أن يكونوا وحدهم أمة مستقلة وتذرعوا بهذه المطالب حتى يصلوا بمحونة انكسارا المسيحية إلى أن يكون لهم في مصر وهم الأقلية الضعيفة حق السيادة على الأكثرية الإسلامية العظمى ، ومن الديهي أن عملا هكذا لا بد أن يؤثر في قوس المسلمين أسوأ تأثير ويبتج نتائج الطبيعية وهي استحكام الفضاء بين الأقلية الصغيرة وبين الأكثرية الكبيرة ، وذلك ليس من مصلحة الأقلية نفسها ولا من مصلحة الجامعة القومية

لهذا الاعتبار واشفاقاً عن الوطن من أن يكون مسرحاً لمظاهر العداوات الدينية قامت هذه اللجنة بدعوة المؤتمر المصري العام لبحث في عمل الاقباط وتثديره ولينزن مطالبهم بميزان العدل وليبين النافع منها والضرار والممكن وغير الممكن ويقرر لهم ما يراه حقاً من غير أن يحوجهم إلى السعي باخوانهم وشكايتهم إلى غيرهم فان المصريين أولى بالتصاف المصريين

إلى ذلك دعت اللجنة بالنقد للمؤتمر أولاً وبالذات ، ولكنه لا أن مؤتمراً عظيماً كهذا يجب أن يأتي بكل ما يمكن أن يأتي به من الفائدة رأت اللجنة أن يتناول المؤتمر أيضاً في المسائل الاجتماعية والاقتصادية وكل ما له علاقة بسعادة الأمة ما عدا المسائل السياسية داخلية كانت أو خارجية لان الظروف التي فيها مصر الآن من الجهة السياسية لا تسمح بدخول هذا المؤتمر في السياسة من غير أن يضحي بفضيحة تامة كل الأغراض التي اجتمع لاجلها ، وإن اللجنة لا تشك في أن كل مؤتمر من المؤتمرات قد حضر إلى هذا المؤتمر عالمياً يقيناً بأن جميع التقارير التي لها علاقة بالسياسة عن قرب قد أهملت لخروجها عن برنامج المؤتمر كما أنها لا تسمح بأي وجه مالا ي مقترح أن يدي اقتراحاً خارجاً عن البرنامج المنشور

(الأكثرية والأقلية)

لا شيء أضر على البلاد من نتائج ذلك الخطأ الذي يتسرب إلى عقول بعض المصريين على الموم وكثير من الاقباط على الخصوص. ذلك الخطأ الفاضح هو تقسيم الأمة المصرية باعتبارها نظاماً سياسياً إلى عنصرين دينيين: أكثرية إسلامية وأقلية قبطية ، لان مثل هذا التقسيم يستتبع تقسيم الوحدة السياسية إلى أجزاء دينية أي تقسيم الشيء إلى أقسام تخالفه في الجوهر . الأمة باعتبارها كائناً سياسياً ونظاماً سياسياً إنما

تألف من عناصر سياسية كذلك فأما مذهب من المذاهب السياسية اعتقه أفراد أكثر عدداً وأثراً كان أكثرية وكان الآخر أقلية وعلى هذا يمكن فهم الأكثرية والأقليات في كل أمة وليس للدين في ذلك دخل غير أن لكل أمة ديناً رسمياً وذلك ضروري بل مشخص من مشخصاتها ودين كل أمة هو دين حكومتها أو دين الأكثرية فيها على ذلك يكون من السهل فهم أقسام الأمة باعتبار المذاهب السياسية إلى أكثرية وأقليات كلها غير ثابتة بل متغيرة بتغير المذاهب السياسية وانتشارها قلة أو كثرة ولكن من غير المفهوم بل لرة أن يكون في الأمة أكثر من دين رسمي واحد وعليه فلا معنى للاعتراف بأقليات دينية تعمل في السياسة بهذه الصفة أو تكسب حقوقاً عامة أكثر من أن يحظى بينها وبين القيام بواجباتها الدينية عملاً بحرية الاعتقاد

دين الأمة المصرية هو الاسلام وحده لانه دين الحكومة ودين الأكثرية في آن واحد . ذلك أمر بعيد بطبعه عن المناقشات في المصالح الدينية العامة التي تكون بين الأكثرية وبين الأقليات السياسية . ولا شك في أن العمل في السياسة بالنسبة للأفراد وبالنسبة للمجاميع لا يصح أن تكون قاعدته المنفعة . ويسرنا أن الأحزاب السياسية في مصر قد سارت على هذا النحو ولم تلتصق في هيئة تأليفها ولا في برنامج أعمالها اختلاف المعتقدات الدينية

بعد ذلك كيف يمكن الاعتراف بأن أقلية دينية تبشر بهذه الصفة الأعمال العمومية ويكون لها مطالب خاصة كأنما هي أقلية سياسية . لا يمكن الاعتراف بذلك إلا إذا أمكن أن يكون للأمة دينان في آن واحد وإن يكون أساس الأعمال في المصالح العامة هو الدين . ذلك غير ميسور والتحقيق ولا مسلم به في النظر . فمن الخطأ أن يكون من الأشياء المسلم بها اعتبار أن الأمة السياسية تتألف من عناصر دينية

الحقوق والمزايا في مصر إنما هي على الشيوع بين جميع المصريين على السواء لا امتياز لأحد منهم على أحد بسبب كونه مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً ومن الظلم الصارخ أن يقع هذا الامتياز لفرد من الأفراد أو لمجموعة من المجاميع بسبب أنه على دين المصريين (الاسلام) أو على دين غيرهم . حسب العالم ما كان من جراء الأقسامات الدينية فلا تأتي في القرن العشرين لتجعل الاعتقادات الدينية أساساً للامتيازات بين الأفراد في الحقوق الوطنية

لا نفعل أن نصرح هنا بأن الأحوال في مصر كانت متمشية على هذه القاعدة من زمن غير قريب ولكن الحكومة وبعض الصحف قد تركت الناس فهم أن

حفظ بعض المرا كز للاقباط في مجلس الشوري اما هو للدفاع عن الاقلية فكان من نتائج ذلك أن اعتقد بعض الناس هنا أن الاقباط بصفتهم أقلية مسيحية يصح أن يكونوا بهذه الصفة أقلية سياسية لها مصالح قد تتنافى مصالح الاكثية . وكان هذا هو الاساس الذي بنى عليه كثير من الاقباط شكواهم ومدعياتهم . نجسم هذا الفهم في القول واحتلط بشيء غير قليل من الطمع في أن يجعل الاقباط لاقسهم مركزا خاصاً وتضامنا خاصا وأندية خصوصية وجرائد سياسية خاصة للدفاع عن مصالحهم السياسية وستهم جرائدهم الاخرة بالامة القبطية . وقد دل كل ذلك على أن الخطأ الذي وقتفه الحكومة بادئ الامر قد غذى اطماعهم وقوى شهوتهم في أن يؤلفوا بصفتهم مسيحيين جامعة قبطية تندرج في أطماعها من سلم الى سلم حتى يحوز بين يديها السلطة في مصر اعتمادا على هذا الاحتلال المسيحي وعلى أن المصريين أخوف ما يكون من أن يرموا بالنصب الديني . ولقد ظهرت هذه المقاصد بارزة في مخفف بادئ الامر ثم في مؤتمريهم الاخير

ولكن علاقتهم بالبشر من الامريكان وبعض رجال الكنائس الانكليزية والمجرائد الانكليزية قد خدعهم كثيرا اذ جعلهم يظنون ان في طاقة الاحتلال أن يجعل مصر مسرحا للساوات الدينية وأن يجعل للاقباط الدينية امتيازات خصوصية بوصف أنها أقليات دينية ، والا فان أولي الرأي من الاقباط كانوا يكرهون الى عهد قريب أن يطالبوا بحق من الحقوق السياسية بصفتهم أقباطا بل كانوا في مقدمة الذين يقولون أنهم مصريون قبل كل شيء ولا شك في أن المصري قبل كل شيء لا يطالب بحق الا بوصف كونه مصرياً فقط والجموع المصري لا يطالب بحق الا بوصف انه مجموع مصري فقط دون أن يصف نفسه بالمسيحية أو بالاسلامية .

على أن وصف الاقباط مجموعهم بالأقلية القبطية أو بالجمعة العمومية للاقباط ومطالبتهم بحقوق أو شكواهم من عدم تنفيذ القوانين بهذا الوصف واستادهم على اخواتهم في الدين من الامريكان والانكليز وبشهم المبعوثين في انكلترا لبث شكواهم كل ذلك لا يدل الا على أنهم رمون المسلمين بالنصب الديني . ذلك صريح جداً على الرغم من تلطف خطابهم في العبارات الى حد أكثر من التلطف بل تصرح بهم في مؤتمريهم بأنهم عاتشون مع المسلمين على غاية الوفاق ، وليس من البعد أن التوفيق بين تصرحاتهم في المؤتمر من محاسنة المسلمين لهم (وهذا الواقع) وبين الاشكال التي اتخذوها لاعمالهم والوسائل التي اختاروها لانهجاح مقاصدهم ينتج في عمومهم أنهم

وضخوا المسلمين في جانب وأخذوا يسامون الإدارة الانكليزية في مصر على الوظائف التي في يد المسلمين وهم يظنون أن المسلمين يكفهم في كل هذه المساومة أن لا يرموا بالنصب الديني أو أن يشهد لهم بلهم حسنو السلوك مع أخواتهم الأقباط .

كل ذلك إنما كان نتيجة اعتبار أن الأقلية الدينية يصح اعتبارها أقلية سياسية ويصح لها بذلك أن تفوز فتحوز السلطة ومظاهرها باسم الدين ، فيجب علينا أن نصرح بأننا لا نعترف أقلية دينية بين مصالحها وبين مصالح المصريين منافاة أو أن مصالحها في حاجة لحماية خاصة واستثناء في القوانين العامة المطبقة في مصر على جميع المصريين على السواء . وليس لمجموع ديني أن يكون له من المطالب السياسية بهذا الوصف إلا فيما يتعلق بالأمور الدينية وما يتعلقها كتنظيم البطر ككثافات المية . الخ .
والأفكل مطلب سياسي من مجموع ديني لا تكون نتيجة التفريق بين المصريين في المعاملة

ومع اعتبار أن الشكل الذي تمت عليه مطالب الأقباط ليس مقبولا لا فيه من جعل الدين أساساً للتفريق في المعاملة قالت اللجنة تقدم المؤتمر نتيجة بحثها في تلك المطالب

(١)

﴿ مطالب الأقباط ﴾

١ - عطلة يوم الأحد

كما أن لكل حكومة ديناً رسمياً واحداً كذلك لها يوم عطلة واحد في الأسبوع سواء كان الدين يوجب عطلة ذلك اليوم أولاً يوجبها وليس لنا أن نبحث في خصوص الأصول الدينية في هذا الموضوع بل الذي نراه بين ظهرانينا أن الانكليز والفرنساويين والitalians وغيرهم من الموظفين في الحكومة المصرية يشغلون يوم الأحد ويبتطلون يوم الجمعة ولم نسع إلى اليوم أنهم تركوا دينهم ولا أنهم طلبوا إلى الحكومة - وهم قادرون عليه - إعفاءهم من العمل يوم الأحد ، ولقد أعفت الحكومة الموظفين المسيحيين من التكبير إلى مصالحهم يوم الأحد حتى تؤدي الصلاة ولا شك في أن المسيحيين الموظفين فيها من المذاهب المختلفة قد رأوا هذه الرخصة كافية لتفريق بين قيامهم بأمر الدين وبين واجبه الرسمي ولم يطلبوا عليه المزيد ، وكذلك كان

الاقباط الى هذا الشهر الثالث عند انعقاد جميعهم العمومية لا يرون عطلة يوم الأحد وأقرب القروض الى فهم هذه النظرية هو تعطيل يومين في الاسبوع يوم الجمعة للمسلمين ويوم الأحد للمسيحيين ، ولقد ترك اليهود من غير يوم مع محرجهم في السبت أشد من تخرج المسيحيين في العمل يوم الأحد ، فإذا قسمت الأيام بين العناصر الدينية وجبت عطلة الأعمال ثلاثة أيام في الاسبوع !!

اصطلحت الحكومات الاسلامية على جعل يوم الجمعة هو يوم العطلة الرسمي فأصبحت عطلة ذلك اليوم عادة للحكومات الاسلامية وواحداً من تقاليدھا القديمة التي تمتاز بها عن غيرها ، فهي بذلك لا يجوز لها ان تعطّل غير يوم الجمعة من أيام الاسبوع اذا أمكن أن يطل النظر في مصالح الناس يومين اثنين غير أيام الاعياد القومية ، ذلك ولأن عطلة يوم الجمعة جزء من السيادة جرت حكومة لسان وهي حكومة مسيحية واليهامسيحي واكثرية الشعب فيها مسيحية على أن تعطّل يوم الجمعة حفظاً لتقاليد الدولة العلية ذات السيادة عليها

على أنه من الضروري البحث فيما اذا كان الاقاط غير الموظفين وغير تلامذة المدارس يشغلون يوم الأحد أم هم يستقذون أن من يشغل فيه يقتل ؟ الواقع أن الاقاط في مزارعهم يشغلون كل الأيام من غير فرق كما ان المسلمين يشغلون في مزارعهم كل أيام الاسبوع من غير تفریق بين الجمعة وغيرها الا وقت صلاة الجمعة فما هي الحاجة لهذه البدعة الجديدة وهي ابطال مصالح الحكومة ومدارسها يوم الأحد أيضاً ؟

الظاهر أن الدافع الى ذلك هو الطمع في انتهاز فرصة الاحتلال المسيحي لابطال التقاليد الاسلامية والاستهانة بالاكثرية وتقسيم الشعار القومية نصفين متساويين بين أقلية صغيرة بعض أفرادها على دين الانكليز وبين الاكثية الكبرى الاسلامية ، تعطّل الحكومة أعمالها يومين ، كما يجب عليها جرياً على هذا المبدأ الاحتفال رسمياً بأعياد الجماعين على السواء مع عدم ملاحظة طابع الحكومة وصفها الاسلامي ومع عدم اعتبار أن هناك اكثية دينها يجب أن يكون الدين الرسمي لا غيره وتقاليدھا هي التقاليد الرسمية لا غيرها ، أمر لم يكن له مثيل في حكومة من حكومات العالم ولا في انكلترا نفسها التي ليس لحكومتها الا دين رسمي واحد

لا يظهر أن لهذا الطلب دافعاً غير الطمع في اخضاع الاكثية الى أحكام الاقلية الدينية لان الطلب مجرد عن المنفعة العملية ، اذ لو فرض أن الحكومة تعطّل يوم

الاحد - وذلك لن يكون بالضرورة - فاما الذي يكره الاقباط الفلاحين على عدم كسر
الاحد وهم يكسرون مختارين ، فاما اصحاب المحلات التجارية القليلون الذين يقولون
محلاتهم يوم الاحد فذلك لان ارتباطهم بالنموك والحركة التجارية العامة تقضي بذلك
كما يقبل المسلمون أنفسهم ، واذا كان الافراد الاقباط يشغلون مختارين يوم الاحد
نأي نتيجة عملية ينالها المؤتمرون في جميعهم العمومية من ذلك المطلب؟

وعهدنا في أولي الرأي من الاقباط أن يدركوا ادراكا صحيحا هدار الخطأ
الذي ارتكبه جماعة المؤتمرين منهم بقرار مثل هذا القرار الذي مع كونه غير مبسور
الاجابة مطلقا لا يخرج من الضرر لما فيه من دواعي التفريق بين أفراد الأمة الواحدة
ولما يستتبعه من سوء الظن بالاقباط ، بل يسرنا أن لا يفكر المسلمون كثيرا في العوامل
الباعثة على مثل هذا الطلب وان يقابلوه بنهاية التسامح ونطلب الى هذا المؤتمر أن يقرر
بعدم إمكانه وعدم فائدته وبأنه مضر بالجامعة القومية فيجب اغفاله والتجاوز عنه

٢ - قاعدة التوظيف في الحكومة

ليس في قوانين التوظيف في الحكومة المصرية شرط يمنع المصري الكفء من
الوصول الى أرق المناصب مهما كان دينه ولكن الاستقراء يدلنا على أنه بعض
الوظائف الادارية كوظيفة مدير اقليم لم يشغلها الى الآن غير مسلم ، مع أن الوظائف
الاروق منها كوظيفة قاضي الاستئناف أو وكيل نظارة من النظارات أو مركز ناظر
أو رئيس نظار شغلها ويشغلها الاقباط ، ولا طريق لتفسير هذا التضاد الا أن تكون
الحكومة في تطبيق قانون التوظيف تلحظ الكفاءة من جميع الوجوه الممكنة ومن
ذلك الوجوه الاعتبار الثاني لما حكم الاقاليم لان هؤلاء الحكام الاداريين يلزمهم كثيرا
في تصريف الامور فزودهم الثاني أكثر من قوة القانون ، فن المسائل الكثيرة التي
يجب عليهم القيام بها بمقتضى وظائفهم حمل الاهالي على المشروعات المفيدة كالمجالس
البلدية المختلطة وكتفدية التعليم بوسائل الاكتاب والاصلاح بين العائلات وبين
العربان ، وعلى العموم فان تنفيذ الاوامر الادارية تسهل كثيرا اعتبار الحاكم الثاني
مق أضيف اليها سلطة وظيفته

ومن المسلم أن الرجل لا يتم له هذا السلطان على حكوميه في حكومة كالحكومة
المصرية الا اذا اعتقد الناس فيه عدم التحيز لطائفة دون طائفة وأقرب الناس الى
ذلك من الحكم هم المسلمون لا لانهم مسلمون بل لان التمسب والتحيز لا يكون

من شعار أفراد الاكثرية الدينية ، ولكن الحوادث العامة تدل على ان من دأب الاقلية الدينية - اذا أحبت أن لا تنفي في الاكثرية - أن تنجهد في إثبات ذاتيتها بصفتها مجموعاً خاصاً مستقلاً ولا تفتأ تغطي كل يوم مثلاً جديداً على تضامنها ولقد يؤدي الافراط في التضامن الى الوقوع فيما لا يتفق مع نزاهة الحكم ، ذلك أمر يكاد يكون طاماً في جميع الاقليات الدينية ، وأن كان لدينا من الامثلة على نزاهة بعض كبار الموظفين من الاقباط وعدم محيزهم وقياهم بالواجب العام خير قيام الا أن تطبيق الحكومة في قانون التوظيف في الوظائف الادارية العالية يدل على أنها تخشى من جراه الافراط في التضامن بين أفراد الاقلية

ومن الاسف أن الاقباط بقراراتهم الاخيرة في الجمعية العمومية قد صدقوا نظر الحكومة فيهم وأعطوها برهاناً قاطعاً على أنهم يشغلون بوصف أنهم اقباط قبل كل شيء ، مع ان حاكم الاقليم يجب أن يكون مصرياً قبل كل شيء . أجل ان مما يستحق الاسف أن يظهر الاقباط في مصر هذا المظهر الذي تأباه عليهم وطنيتهم ، فقد جمعوا جميعتهم العمومية ليتصرفوا معهم على ما يتلقونهم وخدمهم من الشؤون العامة ، ثم صرح بعض خطبائهم بوجود فتور في العلاقات بين المسلمين وبين الاقباط . ثم طلبوا أن يكون لهم امتياز خاص في الهيئات النيابية المصرية بأن يجعل للمسلمين دائرة انتخاب خاصة وللاقباط دائرة انتخاب خاصة ثم يحاسبون على ما يدعونونه من ضريبة الخطة في المائة المخصصة للتعليم . يقررون كل هذه الفروق في حين انهم يقررون فيما يتعلق بالوظائف بفناء وظائفهم القبطية في الامة المصرية اذ يقولون انهم لا يطلبون وظيفة مدير ولا وزير بل يطلبون أن لا يكون تنفيذ القانون مانعاً لاي مصري من الدخول في أية وظيفة ثبتت كفاءته لها .

وبالتوفيق بين جميع قطب التفرق بين المنصرين التي ذكرها الاقباط في مجتمهم السبوية وبين تقريرهم قاعدة الكفاءة بمنحها الاخص لوظائف الادارة . بين أن تقرير الكفاءة ليس غرضاً من أغراضهم الجديدة . ولكنهم يرمون الى غرض آخر هو التذرع الى الاختصاص بالسلطة في جميع فروع الحكومة

فهم ليكون الاقباط متعاضدين نتيجة منطقية في مطالبهم يجب أن يقولوا انهم أمة صغيرة مع الامة الكبيرة تقاسمها في أيام العطلة وتقاسمها في الحنة في المئة من المصرية وتقاسمها في التواب عن البلاد للدفاع عن الاقلية وتقاسمها في الوظائف أيضاً . غير أنهم قد رأوا أن نصيبهم من الوظائف أظهر من أن يستر كلفاقت الاخرى فرأوا

أن يذرعوا في هذا الطلب بأنهم مصريون قبل كل شيء. ولكن في بقية الأغراض الأخرى هم أقباط قبل كل شيء.

إن لم يكن الأمر كذلك وكان الأقباط حقيقة يريدون أن يكونوا مصريين قبل كل شيء. يقررون الوظائف بالكفاءة والنيابة بالكفاءة ويستبدون أن لا مسلم ولا قبطي كما اعتبر المسلمون ذلك فاتخبوا نوابا من الأقباط في مجالس المديرية وفي الجمعية العمومية كأساسي. يأنه فلما فر يريدون اختصاص الأقباط - وليسوا أقلية سياسية - بدائرة انتخاب خاصة بمجسدهم من أطراف البلاد لينتخبوا كأنما لهم مذاهب سياسية تخالف مذاهب المسلمين؟

لأجواب على ذلك إلا أنهم ظنوا خطأ أن الاحتلال الانكليزي يستطيع أن يرضي الأقلية فيذهب بتقاليد البلاد ويمحو مظاهر المساواة والعدل في أرجائها. أو أن هذا الاضطراب الذي قاموا به يروق في عين الانكليز وهو ظن أبلغ في الخطأ من سابقه. ولئن كانوا بقرار الكفاءة يستقلون مافي أيديهم من الوظائف فانه اذا كانت نسبة الموظفين منهم في المعارف الى المسلمين ٦ في المئة فان نسبتهم للمسلمين في نظارة الداخلية ٦١ و ٥٩ في المئة وليست نسبة مرتباتهم لمرتبات المسلمين قليلة في هذه النظارة لان نسبتهم في المرتبات هي ٢٨ و ٤٠ في المئة مع أن نسبتهم العددية للمسلمين لا تتجاوز ٤٣ و ٦ في المئة والنسبة للثروة لا تتجاوز ١٠ في المئة كذلك نسبتهم في نظارة الحفانية ١٥ في المئة في عدد الوظائف ٥ و ١٤ في المئة في المرتبات كذلك في نظارة المالية نسبتهم الى المسلمين ٤٦ في المئة غير الصيارف الذين عددهم ١٨٧٧ مع أن عدد المسلمين منهم لا يتجاوز الخمسين. كما يظهر من الاحصاء التفصيلي المرفق بهذا التقرير كل من يقرأ هذه النسبة بين عدد الأقباط في مصر وبين الموظفين منهم لا يرى مناصا من الميل الى فكرة القائلين بأن الرئيس القبطي هي حل في مركز الرئاسة تطرف في تطبيق معنى التضامن بينه وبين أبناء دينه فكانت النتيجة أن المصالح التي يكثر فيها الرؤساء الأقباط كالباشكناك والراقين في المالية ورؤساء الحركة والبضائع في السكة الحديد لا تكاد تقبل توظيف المسلمين بها. ولا شك في أن هذه الملاحظة يجب أن تكون درساً للحكومة تستفيد منه كما همت بتعيين رئيس قبطي في المصالح وقد كانت هذه الحال غير مجهولة عند المسلمين ولكنهم كانوا يرون التصريح بها.

داعيا الى التفريق بين عنصرى الامة المصرية وموطناً لاتهمم بالنصب بوجه ما .
ولكن الاقباط قد رفضوا أصواتهم عالية بأنهم مظلومون فيما يتعلق بالتوظيف ومحمون
من بعض السلطة في الحكومة طالين الوظائف الرئيسة في الإدارة . فلم يبق بعد ذلك
معنى لعدم اظهار الحالة السيئة التي سارت عليها المصالح الاميرية الى الآن
مهما كان من الاعتبارات التي تقف في طريق القبطي ليكون حاكماً لاقليم سواء
كان ذلك من حيث ان في أيدي الاقباط من الوظائف الرئيسة الاخرى ما يزيد عن
الكفاية أو من حيث أنه لا توجد مديرية من المديريات ولا مركز من المراكز فيه
للاقباط أكثرية أو أقلية كبرى كما بين من الاحصاء المرفق بهذا التقرير . أو من حيث
كون المدير أو المأمور عليه بمقتضى وظيفته واجبات يومية لها مساس عن قرب بالامور
الدنية . فان ماسميته بالاقراط في التضامن بين الرئيس القبطي وأبناء دينه قد يكون
هو أكبر الموانع في الرضى بجعل القبطي مديراً أو مأموراً . خصوصاً بعد اليوم الذي
ظهر فيه أولو الرأي منهم بالعمل لاختصاص الاقباط الاقلين بالسلطة دون المسلمين
الاكثرين . فان أول المطلوب في أمر الحاكم أن لا يكره المحكومون سلطته عليهم .
وقد كان الاهالي بعيدين بعض الشيء عن فكرة التمييز على طريقة ظاهرة مفضة بين
الموظف القبطي وبين الموظف المسلم . ولكنهم الآن قد شعروا تماماً بأن تساعهم
قلب عليهم تعصباً واختابهم للتواب الاقباط دون المسلمين في بعض المراكز لم ينل في
نظر الاقباط أي اعتبار من الاعتبارات
وانه ليسر اللجنة أن يجيء اليوم الذي فيه يتم الاقتناع بأن الرئيس القبطي كالرئيس
المسلم يسوي بين الناس في عدله وتصرفاته ليكون مصرياً قبل كل شيء .
على هذه الاعتبارات تطلب اللجنة الى المؤتمر أن يقرر بالرضى عن الطريقة المتبعة
في تطبيق الكفاءة بالنسبة لحكام الاقاليم والقات نظر الحكومة الى ماهو واقع في
بعض المصالح لتضع لذلك حداً يمنع من اللعب بالمصالح العامة

وضع نظام لمجالس المديريات يكفل للاقباط تعليمهم بالتنظيم الاهلي

أما القانون لمجالس المديريات ضرب الضرائب على الاطيان بحيث لا تتجاوز الخمسة
في المائة من الضريبة الحالية وهذه الضريبة تصرف اما على المشروعات العمومية
أو مدارس ابتدائية أو صناعية وزراعية . وهذا لا يمارض الاقباط فيه وإنما يمارضهم

وأودة على ما يتفق على الكتابات الأولية ومدارس معلمي الكتابات . ولا ندرى وجه هذا الاعتراض وهم يعتقدون أنه لا مانع في قانون مجالس المديرية يمنع من قبول التلاميذ الاقباط في الكتابات الا ان يكون الاعتراض بأن هذه الكتابات لا تعلم الدين المسيحي ان الجزء الاعظم من الكتابات التي تديرها مجالس المديرية الى الان والكتابات التي قمينا نظارة المعارف انما هي كتابات بناها المسلمون وأجروا عليها الاوقاف تصدأ لتعلم فيها صبيان القرى القرارة والكتابة والقرآن وطرقا من الحساب . وليس في البلاد قانون يمنع صبيان الاقباط من التعلم فيها . وأما مدارس معلمي الكتابات فانها تضم جماعة من الفقهاء يتعلمون شيئا من أصول الترية وأطرافا من مقدمات العلوم ليكونوا بعد ذلك معلمين للقرآن وغيره في تلك الكتابات فالتبطل لا يجد تعلم القرآن ليعلمه لابناء المسلمين لذلك صار من غير الموافق أن يكون في هذه المدارس اقباط ولا غبن في ذلك عليهم لان العرفاء الاقباط يتعلمون في الاديرة وما شاكلها ليعلموا الدين في الكتابات القبطية

فان كان الفرض جعل الدين المسيحي والدين الاسلامي يعلمان في مكاتب القرى فذلك غير مستطاع ولا مأمون النتيجة لان أصول التعلم في تلك الكتابات لا تزال الى الآن دينية بحتة . لذلك لا يصح الاستشهاد بتخصيص حصة آخر التهار في المدارس الاميرية لتعليم الدين الاسلامي أو الدين المسيحي لان هذه المدارس ليس طابعا في التعليم كطابع الكتابات الدينية التي معظم ما فيها من التعليم هو تعليم القرآن كما أن الاستشهاد بعمل مديرية القليومية غير صحيح لانها لم تعلم الدين المسيحي في الكتابات الاسلامية بل في المدارس الابتدائية جريا على نظام نظارة المعارف . وأما الكتابات فانها اسلامية الا في ثلاث قرى وجد فيها عدد من الاقباط يسمح بانشاء كتاب مسيحي في كل منها . فانشأ في كل قرية منها كتاب مسيحي صرف . وتلك هي أفضل طريقة للتعليم الاول

وعلى هذا فالتشكوى من نظام مجالس المديرية فيما يتعلق بالتعليم أقرب الى أن تأخذ صورة التجني من أن تأخذ صورة الشكوى الجدية . والدليل على ذلك أعمال مجالس المديرية الى الآن :

وان اللجة في هذا المقام لاسمها الا أن تظهر عدم الرضى عن الخطوة التي اختطها بعض مجالس المديرية لتعليم الدين المسيحي في الكتابات الاسلامية لان ذلك خلط في الانماط التعليمية لا يكون من ورائها الا نتيجة سيئة . وهي إيجاد متسع للنقاشات

الدينية في هذه الاوساط التي لا يزال يثقل عليها الجهل . ولكن بسرعة أن هذه الطريقة لم تكن عامة في المديرية جميعها وربما تظهر التجربة فساد الرأي ويرجع مجلس المديرية عنه الى المذهب العام الذي اتخذته معظم المديرية وهو جعل كتاب خاصة بالمسلمين وأخرى بالاقباط

(مديرية القليوبية) - عدد سكانها ٤٣٣٥٤ منهم ٨٧٠٣ أقباطاً ومجموع ضريبة الحصة في المائة هو مبلغ ١٣٨٦٨ جنبها يدفع الاقباط منها ٦٨٩ جنبها وحظهم في التعليم أعضاء ما يستحقون بنسبة ما يدفعون من الضريبة فان مجلس المديرية عنده مدينتان ابتدائيتان في بنها احدهما للبنين وبها ١٨٢ تلميذاً منهم ٤٧ أقباطاً وميزانيتها السنوية ٩٠٠ جنباً والثانية للبنات وبها ١١٥ تلميذة منهن ٣٥ قبطية وميزانيتها السنوية ٥٠٠ جنباً . وتعليم الدين في هاتين المدرستين في الحصة الاخيرة من النهار متى جاءت تلقى كل فريق التعليم الديني في غرفة خاصة . وسبكون الاقباط ذلك الحظ أيضاً في الثلاث المدارس الابتدائية المقرر انشاؤها في مراكز المديرية فاذا كان متوسط ما يصرف على المدرسة الواحدة ٨٠٠ جنبه في السنة وكان الاقباط على نسبة الثلث في كل مدرسة كما هو الان في المدرستين الموجودتين كان مقدار ما يصرف على الاقباط في ميزانية مجلس مديرية القليوبية هو الف جنبه سنوياً

أما الكتابات فان المجلس قد قرر بشأنها أن تبقى كما كانت مفتوحة الابواب للمسلمين وغيرهم في جميع القرى . وما يستحق الذكر أن المجلس ضم اليه كتابين قبطيين ليديرهما وقرر انشاء كتاب قبطي صرف في احدى القرى وتبلغ نفقات انشائه ٣٠٠ جنبه وتبلغ نفقات الثلاثة الكتابات ٢١٠ جنبيات سنوياً فهل يمكن أن يقول الاقباط انهم مظلومون في ضريبة الحصة في المئة في هذه المديرية ؟

(مديرية الشرقية) - لم يتبدى مجلس هذه المديرية ضلالي في أمر التعليم بل كل أعماله تجهيزية ولم يظهر له طريقة اتبناها في ذلك يمكن لاحد أن يأخذ عليه أو يشكو منها .

(مديرية الدقهلية) - قرر مجلسها أن القرى التي يقل فيها عدد الاقباط يقبل أنبأوهم في الكتابات الموجودة بها وأما في التي يحتمل عددهم فيها انشاء كتاب قبطي فالمجلس مستعد لانشاءه . وقد قرر هذا المجلس منع مدرسة قبطية للبنات اعانة سنوية وصرفها لها فضلاً من سنة ١٩١٠ . وقرر المجلس أيضاً انشاء كتاب لتعليم أبناء الاقباط في صهرجت الكبرى وسينفذ القرار في هذا العام . أما في غير التعليم الاول فالاقباط والمسلمون سواء

(مديرية القرية) - لم يشرع المجلس حتى الآن في اتخاذ طريقة لتعليم ولكن المجلس عند ما يقرر الاعانات في المآهد الاهلية لابد أن يعامل كتابيب الاقباط وكتابيب المسلمين على السواء

(مديرية المتوفية) - لم تنته المدارس والكتابيب التي قرر المجلس انشاءها وطلبت اعانة للمدارس القبطية تحت نظر المجلس

(مديرية البحيرة) - كذلك في هذه المديرية تصرف الاعانات لجميع الكتابيب على السواء ، وأما المدارس الابتدائية فتتوجه للاقباط والمسلمين بحسب روجرام نظارة المعارف . ويوجد الآن في مدرسة شبراخيت ٢٦ تلميذاً قبطياً منهم ٥ مجانا . ومجموع تلامذة المدرسة ٢٠٨ وكذلك في مدرسة المحمودية ١٧ قبطياً منهم اثنان مجانا وعدد جميع التلاميذ ٢٠٥ - ويلاحظ هنا أن نسبة الاقباط للمسلمين في هذه المديرية هي وثلاثة أعشار في المئة

(مديرية الجيزة) - فروع المجلس أن دروس القرآن بعد الظهر وأما قبل الظهر فالتعليم العام في الكتابيب للمسلمين وغير المسلمين وقد قرر هذا المجلس في ٣٧ يوليو سنة ٩١٠ أنه اذا بلغ عدد الاقباط في الكتابيب ٣٦ تلميذاً يعين لهم المجلس معلما يلقيهم الدين المسيحي في الوقت الذي يتلقى فيه المسلمون دروس القرآن .

(مديرية بني سويف) - المآهد التابعة للمجلس هي مدرسة بني سويف الصناعية وتلازمها من المسلمين والاقباط وقرر انشاء مدرستين ابتدائيتين أخريين سيكون الحال فيهما كذلك وقد قدمت طلبات اعانة من الجمعية الخيرية القبطية والمدرسة الانجليزية والمدرسة الطليانية والمجلس ينظر في تقديم الاعانة اليها جميعا

(مديرية الفيوم) - في مدرسة الضائع وفي مدرسة البنات الامر سائر على ما هو عليه في غيرها ، وأما التعليم الاول فقد قرر المجلس انشاء كتابيب للاقباط يعلم فيها الدين المسيحي في القرى التي يسمح عددهم فيها بذلك ، وقرر أيضاً أنه متى كان عدد التلامذة الاقباط في الكتابيب الاسلامية يسمح بوجود معلم للديانة المسيحية يعين المجلس لهم معلماً دينياً .

(مديرية المنيا) - في هذه المديرية وضعت اللجنة العلمية المبادئ التي تتبع في الكتابيب وكان من أعضائها عضوان مسيحيان من قبل مطران المنيا وهذه القواعد هي :

(١) ان مواد التعليم في الكتابيب واحدة وان يعلم في الكتابيب المسيحية

الكتب الدينية التي اقترحها المصنوعون المسيحيون ويخصص لها المخصص المخصصة في
الكتاتيب الاسلامية لتعليم الديانة والقرآن ، والكتاتيب المسيحية الحق في تغيير
تلك الكتب بشرط تصديق اللجنة العلمية ويبلغ هذا القرار لسيادة مطران القيا
ومطران بني سويف
(٢) ان تكون الكتاتيب مفتوحة الابواب لجميع التلامذة بصرف النظر عن

اختلاف دينهم

(مديرية اسيوط) - قرر مجلس هذه المديرية ادارة ٧٩ كتاباً منها ٩ كتاتيب
للاقباط يتولى المجلس الصرف عليها جميعاً بلا استثناء ويكون التعليم فيها جميعاً مجاناً
وأما الثلاث مدارس الابتدائية فهي مفتوحة الابواب للجميع وفي هذه المدارس
الثلاث ٢٠ في المئة من الاقباط والاقباط فيها يعلمون دينهم كالمسلمين على السواء
أما المعاهد العلمية فقد خصص لها المجلس إعانة ٢٠٠٠ جنيه في السنة تأخذ
المعاهد القبطية منها حظها

(مديرية جرجا) - يدير المجلس أربع مدارس ابتدائية للصبيان وفيها ٤١٠ تلميذاً
منهم ١٨٨ أقباطاً فيكون نسبتهم للمسلمين ٢٤ وثلاثة أرباع في المئة مع أن نسبة ما يدفعه
الاقباط من الضرائب في المديرية هي ٢٠ في المائة وهذه المدارس قد بُنيت على فكرة
المسلمين خاصة وقد أنشأ المجلس مدرسة للبنات فيها ٧٠ تلميذة منهم ١٤ قبطية ،
وقد تآزر المسلمون للمجلس عن ٢٩ كتاباً ولم يتنازل له الاقباط عن شيء وقد أدارها
المجلس وفتح أبوابها للمسلمين والاقباط على السواء وفيها الآن عدد غير قليل من
الاقباط ، وقد أوجد المجلس دروساً خصوصية في مراكر المديرية لارشاد معلمي
الكتاتيب ونقله هذه الدروس مباح للمعلمين المسلمين والمعلمين الاقباط على السواء
أما فيما يتعلق بتعليم الدين فقد أتيح فيه المجلس طريقة نظارة المعاوف في مدارسها ،
وأما في الكتاتيب فما بنشئه المجلس منها للاقباط خاصة يعلم فيها الدين المسيحي

(مديرية قنا) - اتهم مجلس هذه المديرية في غير التعليم الاولي الطريقة المتبعة في
المديرية الاخرى ، أما في التعليم الاولي فالكتاتيب مفتوحة لابناء الاقباط وفي
القرى التي يكثر فيها عددهم قرر المجلس انشاء كتاتيب خاصة بهم وتقرر فلا يساء
أوجه كتاتيب مسيحية في جهات مختلفة : وروجرامها هو بروجرام الكتاتيب
الاسلامية مع ابدال دروس القرآن بدروس الديانة المسيحية حسبما يقرره رؤساء الديانة
(مديرية اسوان) - لم ينشئ المجلس كتاتيب الى الان في هذه المديرية للمسلمين

ولا للاقباط ، وفي غير التعليم الأولي الأمر على ما هو عليه في المديرية الأخرى هذا هو بالأجمال طرف من الواقع في مجالس المديرية نعرضه على المؤتمر ليرى ما إذا كان هناك محل للشكوى من تصرف هذه المجالس وهل هناك حاجة لوضع نظام جديد يكفل تعليم أبناء الأقباط أكثر من النظام الذي اتخذته هذه المجالس وهي لم تكند بخطوة صحيحة بعد في سبيل التعليم لمجدها ومن الضروري أن نلفت النظر في هذا المقام الى حالة التعليم في نظارة المعارف بالنسبة للاقباط وان لم تكن موضعا للشكوى ولكنها كان من شأنها أن تجعل اخواتنا الأقباط واضين بمجالهم من غير أن يتعرضوا الى الإصلاح في قسمة ضريبة الخمسة في المئة بين المسلمين وبين الأقباط ، تلك الضريبة التي ظهر أن ليس لهم حق في الشكوى من طريقة توزيعها والتي إن لم يأخذوا أكثر من حقيهم فيها فلن يشبوا قياساً على حالهم في المرافق المصرية الأخرى ولو انظروا الى أن تلك مجالس المديرية خطه صيرها الهائي لكانوا احسنوا صنعا .



يوجد في المدارس الابتدائية نظارة المعارف ٦٦٣٨ تلميذاً من المسلمين يقابلهم ١٣٤٨ من الأقباط فتكون نسبة الأقباط للمسلمين في التعليم الابتدائي ١٧ في المئة وفي المدارس الابتدائية للبنات ٤٩٣ مسلمة معهن أربع قطيات فقط فتكون النسبة ٢٫٩ في المئة وأما المدارس الثانوية فتعد تلاميذها ١٦٢٨ والأقباط ٥٤١ فيكون نسبة الأقباط الى المسلمين في هذا النوع ٢٤٫٦ في المئة — وأما في المدارس الخصوصية كمدارس الزراعة ومدارس الفنون والصنائع ومدارس الصناعة بالمصورة ١٠٠ الخ فان نسبة عدد الأقباط للمسلمين هي ٢٫٦٢ في المئة . أما في المدارس العالية فان متوسط نسبة الأقباط الى المسلمين في هذا النوع من التعليم هو ٢ و ٢٩ في المئة . وعلى ذلك يكون متوسط نسبة التلاميذ الأقباط الى المسلمين في نظارة المعارف ١٧٫٢٦ في المئة فإين تلك الحقوق المضمومة للاقلية حتى يمكنها التصدي للدفاع عنها بالطرق المختلفة

زيد على ذلك أن من ميزانية نظارة المعارف مبلغ ٣٠٠٠٠ جنيه مسمى ايراد المكاتب الأهلية ، وهذا اليراد هو ريع أوقاف اسلامية أعطاها اثنان أحدهما . وقفه المرحوم اسماعيل باشا الخديو الأسبق وقدره ٢١٩١٨ فدائاً ليصرف ريعه على ما يحتاجه المكاتب الأهلية . والثاني وقفه المرحوم توفيق باشا الخديو السابق وهو أملاك في القاهرة نصف للمكاتب والنصف للمساجد وهذان الوقفان اسلاميان يجب صرفهما

كشروط الواقفين على المكاتب الاسلامية . ولكن هذا الريع يصرف الآن على عشرين مدرسة تابعة لنظارة المعارف سميت بمدارس المكاتب الاهلية وعدد تلامذتها ٤٥٠٥ منهم ٣٥٥١ مسلماً و٨٦٧ قبطياً و٨٧ من ديانات أخرى فيكون التلامذة الاقباط ينتفعون من الوقف الاسلامي الصرف بربع ريعه تقريباً ، ولم يقل المسلمون في ذلك شيئاً

زد على ذلك ان كتابيب أوقاف المسلمين يصرف عليها من ديوان الاوقاف سنوياً ١٦٥٠٠ جنيه وفيها من الاقباط عدد غير قليل ، وكذلك الكتابيب التي تعينها الحكومة يصرف عليها من ميزانية الحكومة ٢٣٠٠٠ جنيه في السنة وفيها ٣٢٣٩ تلميذاً من الاقباط.

يبين من هذا الاحصاء المختصر ان حال الاقباط في التعليم سواء كان أولياً أو غير أولي هي حالة يمتطون عليها . فلا يقلو الذي يقول ان هذا المطلب أشبه بالتجني منه بالشكوى الصحيحة

كان العدل أحق أن يتمتع لانه خير واسطة للرضى بين العناصر المؤلفة للامة ولقد يكون التسامح من أنفع وسائل التوفيق بشرط أن يسترف بأنه تسامح وأن لا يشعر بأنه غفلة أو استكانة لانه في هذه الحالة يكون عظيم الضرر على المصلحة وعلى أخلاق النصارى جميعاً

العدل يقضي بأنه اذا حق للاقلية الدينية أن تطلب أن يصرف على أبنائها في الكتابيب بنسبة ما تدفعه من ضريبة الخمسة في المئة مع أن مجالس المديرية لم تملك بعد ميزان خطتها التعليمية ، فقد حق للاكثرية أن تطالب بتعليم أبنائها من نظارة المعارف العمومية على نسبة ما يخص الاكثرية من الميزانية العمومية

العدل يقضي بأن نسبة التلامذة الاقباط في المدارس الاميرية لا يجوز أن تزيد على نسبة ما يدفعه الاقباط من الاموال الاميرية

قد تلاقي هذه الفكرة بادئ بدء غصاضة على النفوس لانها تنتج حرمان شخص يريد التعلم من أن يتعلم بحجة أنه قبطي ، ولكن الذي يقدر الاشياء تقديراً صحيحاً لا يلبث أن يفتح بأن هذه القاعدة بعيدة عن الاعتقاد سليمة من الحور

نعم هي فكرة بعيدة عن الاعتقاد لان أبناء المسلمين يريدون أن يتعلموا كما يريد أبناء الاقباط أن يتعلموا ولا يمكن إيجاد توفيق عادل بين الارادتين الا قبول الطرفين كل على نسبة ما يدفعه لحزبه المعارف من التقود والا فان الأقباط يدفعون

من الاموال الاميرة على نسبة الشر ما تدفعه الاكثرية فيكون كل ما زاد عن ٩٠ في المئة من التلاميذ الاقاط يتعلم مجاناً على مصاريف الاكثرية في حين أن أبناءهم أنفسهم محرومون من التعلم الذي يسعون اليه

حقيقة كان ينبغي للاكثرية من باب اكثار عدد المعلمين أيا كان أن يتعلم أبناء الاقلية في مدارس الحكومة مجاناً على مصاريفها - كان ينبغي ذلك لو أن المدارس قبل عدداً غير محدود فأما وتلاميذ التعليم الابتدائي وتلاميذ التعليم الثانوي بل وتلاميذ التعليم العالي كلهم يقفون على أبواب المدارس وفي أيديهم المصاريف المدرسية فترجع أمامهم أبوابها لان المدرسة قد استوفت العدد المقرر لها بل العدد الذي تسه به العمل ولا تسع غيره ، أما والحال كذلك فتكون الاكثرية محقة فيما اذا طلبت أن لا يزيد عدد التلاميذ الاقاط في مدارس الحكومة عن الشر

ذلك هو العدل ومؤتمر أسيوط يقول ان العدل أحسن الطرائق لحسن التفاهم واستدامة المودة بين النصيرين

فإذا كان العدل داعياً للتوفيق فإن التسامح أدعى اليه . وقد ثبت جلياً أن الاقاط يأخذون بتسامح المسلمين من ضريبة الخمسة في المئة أكثر من حقوقهم لذلك يكون الطالب للمطلق بتلك الضريبة باطلاً ولا محل له

٤ - وضع نظام بكنل تمثيل كل عنصر مصري في المجالس النابية

حتى هذا المطلب فإنه على جماله قد كسي هو أيضاً ثوباً من العرض شوه جماله وحوله عن مركزه العالي وطعمه بطابع بعية للمطالب الأخرى . يتناقص هذا المطلب في أن الاقلية الدينية غير ممثلة تمثيلاً كافياً في الهيئات النابية لان أفرادها أشتات في المراكز والمديريات المختلفة فيراد تعديل قانون الانتخاب بكيفية تمكن الاقاط من أن يمثلوا في الهيئات النابية في مصر

والواقع أن قانون الانتخاب على صورته الحالية لا يستطيع أن يمثل جميع أجزاء الامة في المجالس النابية ، ونسبي باجزاء الامة أجزاءها السياسية لا الدينية ، فإن من الاقاط في كل حزب من الاحزاب المصرية التي يمثل كل منها خطة خاصة وان كانت تلك الخطة كثيرة التقارب بعضها من بعض الا أن منها مع ذلك من الفوارق ما يجعلها متباينة نوعاً ما فإذا كان المراد تقليد قانون الانتخاب البلجيكي وجب أن لا تكون

الاقليات المختلفة أقليات دينية بل أقليات سياسية كما هو الحال في تلك البلاد .
يقولون في ذلك قولاً يدل بظاهره على التودد للمسلمين والقرب منهم ولكنه
يشف دائماً عن شبه انذار بأنه أن لم توافق الاكثية على منح الاقلية الدينية نظاماً
يكفل لها تمثيلها في المجالس النيابية كان الاخاء المصري لفظاً لا معنى له والمساواة معنى
محطلاً من كل نتيجة عملية

على أن الذي يريد الاخاء الحقيقي والمساواة الكاملة بحسب الامكان لا ينبغي
له أن يدعو الى بناء كان سياسي للأقلية الدينية بل يجب عليه أن يمحوا الفروق الدينية
بالدرة من الانتخابات السياسية ويدعو المسلمين لانتخاب الكفء ولو قطعاً والاقباط
لانتخاب الكفء ولو مسلماً وأن يمزج المصالح المشتركة بين المسلمين وبين الاقباط
حتى لا يشعر أحدهم في الاعمال العامة بمخالفة حماره اياه في دينه ولا يحاول جمع
الاقباط في صعيد واحد لتكون لهم دائرة انتخاب بعينها لأن هذا يدل دلالة واضحة
على أن الاقباط لا يستريحون ولا يصدقون بالاخاء والمساواة الا اذا مكنوا من انتخاب
أقباط من مثلهم وذلك بالضرورة قسمة والقسمة تنافي الوحدة . وذلك تفريق للعناصر
الدينية المختلفة وتعليم لها على أن تجهد على اعتبار الاعتقاد الديني فارقا قومياً يرجح
على المصاحبة العامة ، ذلك تنبيه الى أن المسلم من شأنه ان لا يدافع عن مصلحة
القطبي والقبلي من شأنه أن لا يدافع عن مصلحة المسلم ، أن سلوك مثل هذا الطريق
لا يتفق مطلقاً مع ما يقولون به من المساواة وما ينادون به من أن الاقباط مصريون
قبل كل شيء

لو أن طائفة المتعلمين في البلد أو بعض بطون هذه الطائفة المتعلمة كالحامين
أو المهندسين أو الاطباء أو المعلمين الخ . أو أن حزباً من الاحزاب السياسية ذا
مبادئ معروفة وخطة مرسومة قام فأظهر ان مبادئه ليست ممثلة في الهيئات النيابية
وطلب تعديل قانون الانتخاب لسكران ذلك واضحاً مفهوماً . ولكن أقلية دينية تقول
بالمساواة وتظهر بالسمي في محو الفروق بين أفراد الامة تحجج في الوقت عنه تصرح
بأن لها حقوقاً تنافي حقوق الامة وانها لا بد لها من أن تعتبر نفسها أقلية سياسية
كالاقليات السياسية البلجيكية تجعل انتخاباتها في منزل عن انتخابات المسلمين لانها لا
تأمن المسلمين على مصالحها في الهيئات النيابية ، وما أجدر الذي يطلب هذا الطلب
الا بأن يقول نحن الاقباط أقلية دينية كلنا على مذهب واحد في السياسة بخالف مذهب
الامة المتحصة علينا فنحن وجودنا السياسي يقتضي أن تكون لنا دوائر انتخاب خاصة .

والذي يقول ذلك يجب عليه أن يعترف بأنه يرمي إلى أن تصير أقليته يوماً من الأيام أكثرية تموز في يدها السلطة على البلاد . وذلك هو الامل الذي تعيش به كل أقلية من الأقليات السياسية . ولكن لا يستطيع الاقباط بوصف أنهم أقلية دينية أن يصبحوا أكثرية سياسية ما داموا يمزجون الدين بالسياسة وما دام برنامجهم أنهم أقباط قبل كل شيء .

أذن يجب علينا أن نصرح بأن هذا المطلب خطأ في أصله والى مسئولية الخطأ واقعة على الحكومة كما أننا سابقاً لانها تركت الناس يفهمون أنها تحفظ للأقلية الدينية صرا كز سياسة للدفاع عن مصالحها فاما لو كانت تنتخب ما تراه هي كفضلاي كرسي يخلو في مجلس شورى القوانين من غير نظر الى أقلية دينية فترة بصيب الانتخاب قطعاً ومرة يصيب مسلماً وحينا يكون في المجلس خمسة من الاقباط أو ستة وأحياناً لا يكون ولا واحد . لو كانت الحكومة جرت على هذا المبدأ في مجلس الشورى لما وقع الاقباط في هذا الخطأ العظيم . ولما ظنوا ان أقليتهم الدينية يمكن أن تعتبر أقلية سياسية . ولكن ذلك كان

ومع هذا كله فهل يمكن للاقباط أن يشكوا من معاملة المسلمين إليهم في الانتخابات العمومية ؟

انتخب أحد الاقباط في مركز قلوب ونال الانتخاب ضد أكبر أعيانها المسلمين وهو الوكيل الدائم لمجلس شورى القوانين وما انتخبه الا المسلمون
انتخب كذلك بمركز السطة أحد الاقباط وكل منتخبيه من المسلمين
انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الصف وعدد مندوبي الانتخاب في هذا المركز أربعون مندوباً ليس منهم أقباط الأربعة
انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز بني حزار وعدد مندوبيه ٥٠ وليس منهم أقباط الا خمسة

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز الفشن وعدد مندوبيه ٣٦ وليس منهم أقباط الا أربعة
انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز ديروط وعدد مندوبيه ٥٨ منهم خمسة أقباط فقط

انتخب أحد الاقباط نائباً عن مركز أوتيج وعدد مندوبيه ٣٧ منهم ستة أقباط فقط
كذلك انتخب قبطي نائباً في الجمعية العمومية عن مديرية الجيزة وليس لها الاثنيان فقط

أحدهما مسلم والآخر قبطي مع أن عدد مندوبي الانتخاب في المديرية ١٧٣ ليس فيهم الاقبطان كذلك انتخبت مديرية المنيا عنها نايتين للجمعية العمومية أحدهما مسلم والثاني قبطي مع أن مجموع مندوبي الانتخاب في المديرية هو ٢٧٣ منهم ٢٤ قبطياً فقط أمام هذه الاحصائية يجب أن يدرك اخواننا الاقباط ونخص منهم الشبان أن علاقات المودة والثقة لا يمكن أن تجد مظهراً أوضح من هذا المظهر لاقناع كل منصف أن المسلمين لا يقيمون وزناً لاختلاف العقائد الدينية فيما يتعلق بالانتخاب فأي مصلحة من مصالحهم قد ضحيت أكثر مما تضحى مصالح المسلمين بالطريقة الحاضرة للانتخاب؟ على أن المسلمين في الهيئات النيابية الكبرى ليسوا ممثلين تمثيلاً يفوق تمثيل الاقباط فان الجمعية العمومية فيها ٧٦ عضواً منهم خمسة اقباط أي بنسبة سبعة في المائة وكذلك مجلس شورى القوانين عدد أعضائه ثلاثون منهم ثلاثة اقباط أي ان نسبتهم للمسلمين تساوي ١٠ في المئة على أن نسبتهم لمجموع عدد السكان لا تتجاوز ٤٣ في المئة كذلك في المديريات التي يرشح الاقباط فيها أنفسهم للانتخاب فانهم يمثلون فيها تمثيلاً فوق نسبتهم العددية فمديرية الحيزة يمثل اقباطها في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة وفي مجلس المديرية يمثل الاقباط على نسبة ١٠ في المئة مع أن نسبتهم في تلك المديرية ٣ وثلاثة أخماس في المئة من سكان المديرية . كذلك مديرية المنيا اقباطها يمثلون في الجمعية العمومية على نسبة ٥٠ في المئة لأن أحد مندوبيها قبطي . وهم يمثلون في مجلس المديرية على نسبة ١٦ وستة أعشار في المئة ونسبتهم الى المسلمين في هذه المديرية هي كذلك ١٦ وتسعة أعشار كذلك في مديرية أسيوط في مجلس مديريتها عضوان من الاقباط أي نسبتهم في المجلس ناقصة نوعاً عن نسبتهم العامة لعدد السكان لأن المرشحين فيها من الاقباط على ما يظهر أقل حظاً من اخوانهم في المديريات الأخرى ويلاحظ على كل حال أن متخذي هؤلاء التواب هم من المسلمين على أي جهة قلب هذا المطلب لا يمكن فهم معناه الأعلى انه مظهر للروح العامة المنتشرة في مطالب الاقباط وهي أن مؤتمرهم يرمون الى حيازة السلطة في أيديهم ليرجعوا كافة الاقلية الدينية على كافة الاكثرية في حكم البلاد لذلك وجرا على قاعدة أن الاقلية الدينية لا يصح أن يكون لها بهذا الوصف امتيازات سياسية خاصة تطلب اللجئة الى المؤتمر أن يقرر بعدم صلاحية هذا المطلب على الحالة التي هو عليها انفاء لتنتجها المضرة بالوحدة القومية وبأن الحالة الراهنة قاضيه بتعديل قانون الانتخاب بطريقة تتفق مع مقتضيات الحالة الاجتماعية الحاضرة (له بقية)

مخبرات

﴿ آراء أديسون في مستقبل البشر السعيد بالصناعة ﴾

لكبراء الرجال نظر بعيد في قياس الآتي على ما قبله وفي سير الاجتماع البشري والعلوم والفنون والاعمال ، وقد بصور أحدهم المستقبل في صور خيالية ، يقول إن حصولها من الحالات العادية ، ثم يضع ما تصوره في زمن بعد زمنه . يقول هذا تمهيدا لنشر ما نقلته إحدى الجرائد الأمريكية من آراء (اديسون) صاحب الاختراعات الكهربائية الشهيرة في مستقبل البشر قتلناه عن جريدة مرآة الغرب المصرية التي تصدر في نيويورك قالت ما نصه :

نشرت مجلة كوممو بوليتان افكاراً مفسوبة الى اديسون أمير رجال الاختراع والاحدر بان ندعوها نبوات نتقدم خيرات العلم والصناعة : قال ما مر به ان الاختراع لا يزال حتى اليوم في دور الطفولية وسندومع الايام فيبلغ درجة الرجولية فالكمال ورجولته غير بعيدة فسيري بنو القرن الآتي الآلات الممذبة مثل الدماغ الصحيح دقة وسرعة وتباره ادراكاً

ولسوف ينظر الناس ان كل الاصناف المراد نسجها وضمنها توضع أصولها في احد جانبي الآلة فتخرج من الجانب الآخر تامة النسيج والصنع وذلك كاصناف الاقمشة والازرار والحبوط والورق فلها تصبح بدلات تامة خارجة في ضايق من ورق معدة للاستعمال

وهكذا قل عن الكتب فانها ستقادر الآلة مجلدة تجلداً متقناً . والقطع الخشبية توضع في الطرف الواحد قطعاً متفرقة فتظهر من الطرف الآخر ريشاً ومفروشات كالكراسي والمقاعد والمتاضد وهم جرا

ومن نبوات اديسون ان الاكثار من معدات القتال سينتهي اما الى ثورة عمومية او الى سلام شامل وقد يحدث قبل صحة هذه النبوة حرب واحدة أو أكثر ان كل حكومة لانيالي بمراعاة السنة الطبيعية القادمة تسقط بايدي شعبها الذي

تحمكه . ويعني اديسون بتلك المزااة اعتبار مجلس الهاغ السلمى بحكمة الكون العليا .
ونظر اديسون أيضاً الى المستقبل نظرة سياسية وصناعية فقال مستقداً ان نزاعاً صناعياً
هائلا سيظهر للوجود فيهدد كثيرين من ملوك الارض وعظماؤها ويخلق مراً كزهم
وهو الآن بارز التواجد في أوروبا وسيمر بعد عشر سنوات مقابل (صندي هوك)
تدخل ميناء نيويورك ليحل في هذه البلاد

وسوف لا يعود من أثر للفاقة بعد انقضاء مئة سنة منذ الآن حتى لا يعود من
الممكن تحديد وخصيص المصنوعات بين ضرورية وكالية لشعوب الارض
وان طوفاناً صناعياً غاصراً لعمول على قوائم الايام القادمة فينتظر مائتات وينموا
به وهو على نخامة جوهره وخصيص القيمة زهدها

أنى للإنسان أن يتصور استمرار الفقر ودوام سلطانه ؟ ان الفاقة انما رافقت
الشعوب انى كانت تستخدم أيديها في كل أعمالها وحينما يكن العمل قاصراً على الايدي
تكن المشاق والمتاعب والاعواز موفورة اما وقد ابتدأ الانسان باستخدام دماغه فالفقر
يتلاشى ويبيد . ان الشيء الذي عرفنا كيفية التمسك باطرافه اليوم هو مايجب ان
نعرف كل دقائقه غداً وان نحن الآن الاموالون للدرس تداً وتمكناً من استخدام
قوى الطبيعة . وعند ما تمكن من معرفة كل تلك الدقائق يصبح لنا المقدرة على تغيير
شكل الوجود . والانهالات العظيمة والفضمة عن قريب تفرع الابواب . وهي التي
لا نستطيع الآن تخيلها الا في الاحلام . سيفجر المخترعون على الماين ينابيع الثروة
والاسعاد ولكن على الشعوب يتوقف حفظ الحكومات ومقامها ضناً بالاثراء
والهناه العموميين

ومن معتقدات اديسون ان سيصبح للرجل العامل في المستقبل القريب ارادة
غير اعتيادية بحيث يشير الى حكومة انكثرا آمراً بالهدوء فتصدع باشاوته ويطلب اليها
ان تقوم بخدمة فلا تتردد بالامر . وقد بنى اديسون هذه الاعتقادات تصوراً بان قد
يطراً على قوانين الدول وحدران كيانها بعض التفشيق والتغير فلا تعود تقوى على
التشاخ لدى رجل العمل بل يصبح للاخير سلطة على قويض أركان أية حكومة
يأنس منها امتاعاً عن خدمته السلية

ويعتقد اديسون ان المدينة الحالية يجب تهورها أيضاً وتصلح قواعدها لانها
ليست أهلاً لتواجه بها الامم ايام الاثراء المقبلة ويتظر أيضاً ان سيداً بتشييل هذه
الرواية مع حكومات الشعوب في اثناء العشرين سنة الآتية اهبحر وفه

بيان أمير الأتالي صادق بك

(في الدستور والجيش والسياسة العثمانية)

(والماوسية والاتحاد والترقي)

نشرنا في الجزء الماضي مقالا ذكرنا فيه بعض ما علمناه في الاستانة عن هذا الرجل العظيم فقله المقطم الا قليلا منه والمؤيد برمته وعدته بعض الجرائد الافرنجية من احسن ما كتب في بابه . ثم جاءتنا جرائد الاستانة بمقال لصادق بك نفسه يدل على صدق قولنا ورأينا فيه وفي أحوال الدولة ، ونشرت ترجمته في بعض الجرائد المصرية فوأيما أن نقله عن المؤيد بتفصيل لفظي قليل وهو هذا :

أنا جندي . ولذا أربأ بقلبي عن زخرف القول والتفنن في إبداء الرأي والذي دفعني الى كتابة هذا البيان الصادق ورغبتي بقطع الاقاول المبنية على اشاعات مؤسفة تتعلق بشخصي مباشرة وليس بينها وبين الحقيقة صلة أو شبه صلة .
لأبحث هنا في مكاتي من انقلاب ۱۰ تموز (۲۳ يوليو) وحسي أن أقول ان العثمانية لا تحيا الا بالدستور ولا ترتقي ارتقاء صحيحاً الا بالاتحاد ، وإن اليوم الذي يعلن فيه افلاس الدستور هو الذي تقبر فيه العثمانية ، وإن السامل الادبي الذي دفعني قبل الدستور الى الدستور هو السامل الذي بدفعني اليوم الى حبه لغير ما عرض ولا فائدة ، وإن قوام العثمانية الناهضة منوط بفكرة الاتحاد والترقي السامية وبالجمعية التي تمثل هذه الفكرة تمثيلاً أدبياً . ومن الواجب على العناصر التي اضف الاستبداد حيلها أن تترك أكثر من غيرها هذا النظام وتتركها منها بمنزلة الروح . ومن الواجب على الجمعية أن ترتقي في دائرة النوايس الطيبة بأن تكون جمعية العثمانيين من غير تفرق بين أجناسهم وأديانهم ، ومادام في أيدي الجمعية وفي لجنتها المركزية رجال راسميون فالجمعية تكون بمنزلة حكومة ثانية وفي ذلك مافيه من الضرر وقطع الامل من المستقبل .
يجب على الجيش العثماني أن يكون في منزل عن المناقشات الشخصية ومنافساتها وما يتولد عن ذلك من المذاهب السياسية . وأن يكون للجيش مكان فوق الأحزاب يمثل الصلة

الجامعة بين الثمانين ليكون محترماً من الجميع ، وبتميز آخر يجب أن لا يكون الجيش مرتبطاً بحياة وسياسة أشخاص معينين بل بحياة الدستور الاساسية وهكذا يجب دائماً أن يكون

ان فكرة الاتحاد والترقي هي روح الجيش كما هي روح السلطة والضامن لتحقيق هذه الفكرة السامية هو الجيش الثماني الذي هو أشد جيوش الارض ميلاً الى الديمقراطية (او قال تمثيلاً للديمقراطية أي حكم الامة لنفسها) الجيش مظهر لجميع العوامل الفكرية التي لها مساس بفكرة الاتحاد والترقي مظهر مطلق لا شرط لها ولا قيد . كذلك أنا أعتقد بصفتي واحداً من هذا الجيش وبصفتي فرداً منهم عانيته

لم يكن الاغلاب الثماني نتيجة لجهد دهاء كبار يمثلون الحياة الفكرية في السلطة كما هي الحال في غاريباري وكافور وأمثالهما . وانما كان انقلاباً ثمره قوة كبيرة تجبعت من قوى رجال صفار اجتهدوا في احداث هذا الانقلاب . وكان عهدنا بهؤلاء المجددين الصغار أن يباغوا أمنهم بسرعة وسهولة اذا هم لم ينقصوا من قوتهم . بزعم نقر منا أنهم يمثلون قوة الانقلاب بأشخاصهم . ولكن ما أشبه هذا بحال بولونيا في وقت احتضارها . ومتى ظهرت قوة الأشخاص في مجموع الحكومة ظهرت معها عوارض الفوضى في السلطة . وما التبدلات الاخيرة (التي كانت نتيجة فعالية لا أقوال طلعت بك في مأدبة (بكقوز) الا أساس الاصلاح المطلوب . ولما كان كاتب هذه السطور من الضباط الذين شغلتهم واجبات الدستور بشؤون السياسة كنت أنظر بعين الاهتمام الى الجيش وضرر هذه الصلة التي يمت بها الى الجمعية منذ زمن طويل . ظهرت الثمانية اليوم بظهر أمة عسكرية قبل كل شيء . ولذلك كانت مسألة الجيش في الثمانية المؤلفة من عناصر مختلفة هي المسألة الحسنة . وسيكون اشهاد العناصر أول ثمرة لفكرة الاتحاد والترقي . على ان هذه الثمرة لا يمكن أن تلامها جامعة الشخصيات في وقت من الاوقات لان الأشخاص معرضون للاتقاد والمواخذة بحسب نتائج أعمالهم مهما كانوا من ذوي النية الصالحة وهم أيضاً مهددون بالسقوط السياسي جزاء خطاهم في التدبير وفي الادارة . ونتيجة ذلك أن الجيش اذا كان آلة في يد رجال السياسة أو اعتقد الناس أنه تلك الآلة لا يلبث أن تنصم عروته

الجامعة ويصح في جهة الاغراض والتحرزات . « وأقول أيضاً من قبل الاستطراء ان دور التحزب الذي يمثله ضابط واحد لا يقل ضرره عن دور التحزب الذي يمثله الجيش كله »

وان قيام بعض الضباط بوظيفة مندوب عن الجمعية أو بأي وظيفة أخرى بدون أن يستقيل من الجندية محل بأخلاق الجيش ومفسد لنظامه حب الوطن والغيرة القومية هما مصدر شجاعة الجيش المرابط على الحدود للدفاع عن البلاد والمقيم في البلاد للمحافظة على الدستور . ومن هذه الوجهة لا يجوز أبداً أن يكون للجيش العثماني صلة باللجان الماسونية أو غيرها . قد تكون الماسونية نافعة للإنسانية ، ولكن ذلك لا ينجم وجوب هاتما في دائرتها الخاصة . وليست مقاومتي للماسونية أكثر من الاجتهاد في منعها من الانتشار في صفوف الجند وأنا احترم كل عامل من العوامل النافعة للإنسانية ولكن يجب ان لا يكون لهذه العوامل علاقة بالسياسة . وقد علمنا التجارب أن أجل محافل الانسانية عنواناً كانت تحيى نتائج أعمالها معكوسة متى لعبت بها أصعب السياسة ، وان القرباء ملوئي الايدي الذين يترقبون بنا الفرص لا يتأخرون ساعة عن الاستفادة من مواضع الضعف فينا . وخلاصة القول اتا ادركنا الآن كيف يصعب على أناس مثلنا يؤلفون جامعتهم من جديد أن يحلوا مشاكلهم المنزلية ويبيدوا مياه الصفاء الى بحارها ...

على أنه ليس من الصواب في شيء ان نحاري العامة في افكارها من أجل خطة فلسفية ننصر لها . وإن الذي يفسح المجال للتعصب ويجعل للعامة سلطة الحكم هو الذي يحترف هذه السلطة قهرها ، ومن الواجب على كل ذي رأي سليم أن يجتنب طرق الأبواب التي تروج فيها سلطة العامة ، فينا يكون المختلفون منهمكين في اختلافاتهم يتقدم المترقبون للفرص ليستفيدوا من تلك الحلال المساعدة لهم بطبيعتها وعندئذ تضعيف الغاية وينقلب القصد

إن في مسائلنا الاخيرة وما حام حولها من الاراحيف والسيات عبرة للمستعير . وما كان أسهل حل المسألة باسكون لولا وجود تلك الاراحيف . ومن دواعي السرور أن جماعات الحزب اختلفت بسرعة وأصبح ائتلافها خطوة في سبيل الارتقاء . وان كل فرد وسلطة يظهران في بلادنا عن علم أو غير علم لا يأتيان بنتيجة غير القوة الشخصية .

واذا رأى الجيش أن رجال الانقلاب قد ضحوا بأنفسهم وأثروا الفرد والسلطة وكانوا حول مبدأهم أخواناً فهو لا يتردد في القيام بواجباته المادية والادبية نحو وطنه وما ذلك بالأمر العزير

أنا كتبت (مذكرات) في أسباب استقالي من وظيفة (مريض مسؤول) للجمعية الاتحاد والترقي وعن حالة الجمعية الآن وقبل الآن وسأشر ذلك متى كان حين نشره . والذي أحاوله الآن الاحتجاج على الذين آثموني - بدون انصاف - بأنني رجعي ورموني بغير ذلك من التهم ، وبأننا أنا أكتب هذه النشرة راحياً فيهمناهم باسم سلامة الوطن أن يكفوا عن هذه السقاسف - كنت أحمل - يكن جنسي نفس جندي صمم على طلب التقاعد من وظيفته (الاحالة على الماش) وأملني بكل أخواني الضباط الذين لهم صلة فعلية بالانقلاب ١٠ تموز (٢٣ يوليو) وامتزجت حياتهم العسكرية بحياتهم السياسية والذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقبلوا من الجندية ويصرفوا بعد ذلك للسياسة بالشروط المشروعة أو أن يتركوا كل علاقة بالأعمال السياسية ويتفرغوا لواجباتهم الجندية تمام التفرغ . وفي رأي أنه قد حل وقت انتباه أصحاب المقامات العالية لتنفيذ هذا القسم من مواد القانون الامبرالي صادق

(المآرج) حاصل ما كتبه صادق بك (١) أن الانقلاب الذي قتل الدولة الى الحكم الثنائي الدستوري قد كان من عمله وعمل من كان معه من صفار الضباط وأثر فكرة سارية في جماعة من دهماء الناس ولم يكن يتدبر بعض الزعماء والكبراء كفار بالدي الايطالي

(٢) أن إلهام الناس أن الانقلاب قد أحدثه بعض الزعماء المعينين فيجب أن يكونوا هم كفلاء الدستور وأصحاب السلطة هو خطأ وخطر على الدولة

(٣) أن فكرة الاتحاد والترقي (أي المعنى الذي يفهم من هاتين الكلمتين) يجب أن تثبت في جميع الامة لانها عنوان لكل ما يحتاج اليه في حياتها الجديدة وهو أن تثقف الشعوب والاقوام في المملكة العثمانية وتحدد على القيام بما ترتقي كلها به من العلوم والاعمال . ومن الخطأ الضار أن يحمل عنوان الاتحاد والترقي اسماً لحزب أو جماعة من الامة يكون منهم كبار الحكام ويكون لهم أندية خاصة يعرفون بها ويمتازون على غيرهم

(٤) يجب ان لا يكون للماسونية عمل في سياسة الدولة السومية وان لا يدخل

فيها ضباط الجيش ولا تنذر فيه

(٥) يجب ان يكون الجيش بمنزل عن السياسة والتحيز الى فئة معينة من

رجال الامة لان كل فئة يجوز أن تخطيء وان يسقطها خطؤها ويخفف مكانها وحينئذ

يتطرق هذا السقوط الى الجيش الذي يمثل شرف جميع الامة ، وان وظيفة الجيش

هي حفظ الحدود من العدو الخارج وحفظ الدستور في الداخل وهي اشرف الوظائف

فيجب ان لا يتعداها الى غيرها ، وان يكون دائما هو اكل المظاهر لفكرة الاتحاد

والترقي . وان يكون مظهرا للحقيقة التي تجمع كلمة عناصر الامة وترقيها بعدم تفرقه

أو تميزه الى فريق من المتفرقين ، بل يكون فوق الاحزاب والفرق كلها ليكون محترما

منها كلها ، وقد وضع هذا المعنى وأصاب في قوله ان تحيز واحد من الضباط الى فئة

سياسية ضار كتحزب الجيش كله

(٦) انه يجب على الضباط الذين كان لهم عمل في الاقلاب وعلى غيرهم من الذين

يفتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقيلوا من الخدمة أو يتركوا السياسة

ويطلقوها ألينة كما فعل هو بزمه على طلب التقاعد حين اضطر الى الاشتغال بالسياسة

وكتب هذا البيان

(٧) انه قد حان الوقت في رأيه لتنفيذ مواد القانون المتعلقة بهذه المسألة فعلى

اصحاب المقامات السالية في السلطة أن يفدوه . يعني ان تنفيذ في اول العهد بالاقلاب

وهو عسكري محض كان متعذرا أما وقد ثبت بمجلس الامة وتكونت الحكومة الجديدة

فلم يبق لترك تنفيذ عذر

وروح المقال أن بعض الافراد جعلوا أنفسهم زعماء لجمعية الاتحاد والترقي واحتكروا

لاقتسام حياة الدستور وتنفيذه زاعمين انهم هم الذين أحدثوا الاقلاب ، وجعلوا الجمعية

عصبية لبعض الامة على سائرها ومن جوها بالماسونية وبنوها على قواعدها ، وان بعض

ضباط الجيش يؤيدونهم وينصرونهم في سياستهم الماسونية وان في هذا خطر أعلى السلطة

هذا وإن أغرب أعمال احتكارهم ان يتهم من لم يكن له عمل ولا رأي في

الاقلاب مثل صادق بك قطب ربح الاقلاب بأنه رجعي لانه غار على الدستور

وعلى السلطة واراد ان يمارض مثل ذلك المتهم في بيع المصلحة العامة بمنتهى الخفاضة

ويمنع رطله من الاستبداد والتفرد بالسلطة ، وهذا عين ما كنا نناه من قبل

(فاعتبروا يا أولى الابصار)

﴿ شيء من مناقب صادق بك منقول من خاطر نيازي ﴾

نشرت جريدة (إقدام) التركية في الآستانة بعد مقالة صادق بك نبذة من كتاب (خاطر نيازي) في صفة صادق بك وعمله في الانقلاب . نذكر ملخصها وهي من حديث كان بينه وبين أحد الاعضاء وكاتب نيازي قبل ذلك ينفذ الاوامر التي ترد اليه من صادق بك ولا يعرف مصدرها حتى عرفه في ذلك اليوم وتشرف بتقيل يده ولحيته ، قال

« ان (صادق بك) وحيد بين الوحيدن ، هو صاحب السيف والقلم ، وهو الكاتب لأهم البيانات والاورامر والمصور لأهم التدابير (في أمر الانقلاب) . ان الاعضاء المبلجين في هيئة الاداوة الذين عاشرتهم مدة طويلة يجتهدون بالأراء الصائبة الصادرة من آثار كرامات البك الموما اليه . ان هذا الرجل المحترم شخصه جدا عند الهيئة المركزية في مناسرت قد سخر الافكار العامة بكامل درايته وبأخلاقه . وكان يجذب الميول وأنواع الشعور العمومية دائما الى نقطة واحدة ويسوقها الى اخلاص لا يطالب بمكافأة . أما حبيب بك ونفري بك وضيا بك والمصور ابراهيم شاكر اقندي فلم يتأخروا عن الامتثال (لصادق بك) للتواضع التي كان في زمن الاضطراب تخاللا بحسما للشجاعة وكان كالاسد المتهرج . هؤلاء الاربعة كانوا يضعون تواقيمهم على مقررات مهمة هي جرأة بين الجرات . وانا بدا لهم أقل استحباب في سبيل الاتخاذ بادروا الى الخططرة في ذلك بأنفسهم

« يوم قدوم شمسى باشا استولى على جميعنا اضطراب خشية . لانا أمعن النظر في مقدار جهل الباشا واستبداده وظلمه وعمرده ولا سيما كونه محاطا بجماعة من الابانيين في زي الجنود لا يعرفون شيئا ويفدون الباشا بأرواحهم . وقتنا في وجل من احتمال ظهور حرب داخلية فأعملنا الفكر في ألف تدبير لمحو وجوده ورأينا في اقانده ألف عائق . فأصر (صادق بك) وضيا بك وحبيب بك على وجوب إزالة هذا الوجود السام في أثناء تأدية وظيفته . ولكي لا تضعف القرصة بالمناقشة والمذاكرة عرضوا أنفسهم وفي دقيقة الاضطراب وضع كل منهم يدا على القرآن العظيم الشان وبدأ على مسدسه وأحكموا الميثاق بهذه الدرجة من الجدة «
(ثم ذكر كيفية تنفيذ ذلك بيد ملازم فدائي وقال)

« هؤلاء يا عزيزي هم الذين يقومون بوظائفهم في هيئة ادارتها وهم مشغولون جداً . فلا يجدون وقتاً للأكل ولا للنوم . ولقد ظلوا كغريبه عن هذا السرور العام والفرح الملي ، لان الوظيفة أهم وأقدس ، ولهذا لا يراهم أحد ولا يمكنون أحداً من رؤيتهم ، ولكنكم بما ممت ترعون كثيراً ، هلموا اذهب بكم الى الدائرة التي يشتغلون فيها اليوم بإفناء وظائفهم في منزل (صادق بك) - أشكركم فلنبادر سرياً .

« وأخذنا نمشي وتحدث ، فأطال البحث في تمكن (صادق بك) من العلوم الدينية والفلسفة والقنون العسكرية والادبيات والطب في وصف دعاته وعشفه الحق والحقيقة وهيامه بها وبمكارم أخلاقه ونبات طباعه واتساع قدرته وفورط توكله وشدة شجاعته وكمال تواضعه ،

« وقص علي كيف خدم اعضاء الجمعية في حال وهما لما انتسب اليهم أهل بيته وما أظهرته من الاخلاص بته العذراء وزوجته المحترمة ، وجعل يعد علي أمثالا كثيرة من هذا الاخلاص حتى وصلنا الى المكان المقصود قبل أن يتم كلامه ، وخرجنا الباب فادخلونا الى حضرة الهبة المحترمة في الغرفة المظلمة التي يجتمعون فيها ، فقبلت يد المشار اليه ولحيته « اه المراد منه

﴿ بيان هادي باشا الفاروقي ﴾

(في وظيفة الجيش ومسألة تداخله في السياسة)

جاء في جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآستانة بالمرية مانصه
« على أن الاختلاف الذي ظهر أخيراً في حزب الاتحاد والترقي في محرر جريدة روملي القائد الباسل هادي باشا الفاروقي مفقش الفيلق الثاني في الروملي وسأله عن مداخلة الضباط وعلى الخصوص ضباط الفيلق الاول في هذه الاختلافات فقال أنه لم يكن له علم قطعي بذلك ثم صرح بما يأتي

« ان وظيفة الجيش والاشخاص الذين يتألف منهم هي أن يكونوا دوماً متاهين للمدافعة عن الوطن وان يواصلوا السعي بكل عزم وغيره الى السكال . ولاجل أن يصل الجيش الى هذه الغاية المقدسة لابد أن يكون كتلة واحدة مهيبة ولنا تكون مداخلة بعض الضباط بشؤون السياسة مضرة جداً اذا أنها تولد الحرج والاختلاف وتخل

برابطة الجيش وتقرر بوحدة . وأنا من جهتي أفتح هذه الافعال . وإذا كان يوجد
 نمة من يتدخلون هذه المداخلات فهم لاشك خونة جهلاء لانهم يكونون بذلك حطوا
 من مقام الجيش الذي هو أرفع وأعلى من اختلافات الاحزاب ومبارزات السياسة .
 ان وظيفة الجيش العليا هي الدود عن الوطن والحفاظة على الدستور (المشروطية) عند
 الاقتضاء لاغير . وإذا ظهر خلل في احدى شعبات الادارة فأمرها يكون موكولا الى
 غيره . واتي أقول مكررا إن ادخال فكر السياسة في الجيش أمر لايسرعنه الا بالجهل
 والحياة والحياة ورغماً من الواقع فاتي موقن بان الجيش الصفاي عار عن هذه الشائبة
 وانه اذا كان يوجد نمة شيء من هذا القبيل فالمرجح الايجابي يتوسل لازالتها
 « وقال المحرر ان هذا الشهم المقدم العالم العامل بوظيفته العسكرية كان يتكلم هذا
 الكلام والشرر يتطاير من عينه كانه واقف أمام عدو هائل »

﴿ ألمانيا والعالم الإسلامي ﴾

(مترجم عن جريدة الوقت التي تصدر في أرينبورغ من روسيا)

إن العلاقة الودية التي وطدت بين ألمانيا والعالم الإسلامي قد أقامت الجرائد
 الروسية وأقصدتها وأوقفتها في الشبهات الكثيرة حتى ان سوء الظن جعل جريدة
 « نوفيه فريمه » تحسب له ألف حساب واضطرت أن تبث ما في ضميرها . وهو
 الخوف من أن ألمانيا الآن قد أوشكت أن تضع قدمها على تركستان الشرقية المحدودة
 بحكومات الصين وروسيا وانكترا ، وإذا حصل هذا فكأنها قد وضعت قدمها في
 وسط جبل ممتد من مسلمي الصين الى الحكومة التركية الاسلامية الحرة . ونقول
 إن مذهب كونفوشيوس المشهور في الصين سينقرض ويقوم مقامه الاسلام فتصير حكومة
 الصين حكومة إسلامية ثم لا تلبث إلا قليلا حتى تغلق حرباً عواناً مسلحة بالنصب
 الاسلامي فتترك العالم المتمدن في حيرة كبيرة ودهشة شديدة . وهي تستببط هذه
 الاحكام الضيقة من أقوال مكاتب جريدة « التيمس » في « بكين » عاصمة الصين
 الدكتور « موريسون » الذي ساح في آسيا الوسطى كلها . وله اطلاع تام على أحوال
 مملكة الصين . يقول هذا الدكتور إن دين الاسلام أخذ ينتشر في الصين بسرعة غريبة
 وان اتفاق المسلمين واتحادهم فيها قوي جداً .

ويورد على ذلك أدلة واضحة عنده، فهو يقول إن القاطنين في الصين من تركستان في ولايات غانسو، وصي، ووجو، ووان، وبون، وإلآن، كلهم مسلمون. ويقول في كلامه المؤكد عن شجاعتهم وبسالتهن: «إنا لا ننسى أبداً» يعقوب خان «الذي كان في تركستان، وجعلها في سنة ١٨٨٦ حكومة مستقلة تماماً، فأقامت بذلك حكومة الصين واقدمتها، ثم جعلها في حالة لم يرض بها حكومة الصين ولم ينشرح لها صدرها، ثم إن حادثة قبيلة «بانثاي» المشهورة بالشجاعة التي استولت في ذلك الوقت على القسم الغربي من ولاية (يون - ونان) وجعلت مديسة (إلانسو) مقراً للملك ليست بما ينسى بل بما يبقى ذكره مذكوراً في الأذهان على عمر الدهور والأعوام.

ثم يقول: نعم، نحن إذا نظرنا إلى حالة المسلمين الحاضرة في تلك البقعة نجد أنها الآن في هدوء وسكون تام. ولكن إذا لاحظنا العلاقات والارتباطات التي حصلت الآن بينهم وبين مسلمي تركية نجد أنها تقوى يوماً فيوماً. وهم الآن قد تنبهوا كثيراً عن ذي قبل، فكثير منهم يقصد بلاد المدينة لأجل التعلم فيها، أو للسياحة فقط فيأتي منها لاتباء جنسه بمعلومات جمة ويث فيهم روح المدينة والترف، وهو يؤيد قوله هذا بأقوال العلماء الكبار من الروسين «فاسيليف» و«آ. ابوات» الذين لهم إطلاع كبير على مملكة الصين: ولهم أيضاً ينشاهمون كما يتشاهم فنبه على رأي ذلك الدكتور (موريسون) أن ألمانيا قد علمت تلك الأحوال ولم يشعر بها أحد قبلها، وعزمت على أن تضع قدميها على «كاشغر» أي على تركستان الصيني، ومن يضع قدميه هناك يعد الحبل منه إلى الطرفين طرف تركية من جهة وطرف الصين من الجهة الأخرى.

وبما يوقع تلك الجرائد الروسية في أشد الشبهات ويضطرها إلى احتلاق ما يسعهم أن يخلفوه هو ما كان قبل الآن من جعل تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير فرنسا، وإقامة سفير ألمانيا مقامه في هذا الحين، ويدل على ذلك أن قوقصل ألمانيا نشر من مدة قريبة جداً إعلاناً قال فيه: بناء على القرار الذي حصل بين تركية وألمانيا يجب على كل من يقيم في الصين وهو من تبعة الدولة العلية أن يكون تحت حماية سفير ألمانيا، وفي ولاية «كاشغر» أصدر أمراً بأحصاء عدد تبعة الدولة العلية التي كانت تقيم في ولاية كاشغر وتسجيل أسماهم ومحل إقامتهم فيها فريدة (نوفه فريمه) تستنتج من ذلك النتائج الآتية: نقول إن ثقة الأتراك بالروسين أقوى من قهرهم بالفرنساويين واعتبارهم لهم أيضاً أشد من اعتبارهم

للفرنساويين ، قائلمساويون هنا أحرزوا قصب السبق في استامبول ولهم القدر المثل في الشرق الأدنى والأقصى أيضاً . ثم تشرع في تعداد القوائد التي تحصل للتسويين من جراء دخول تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير ألمانيا . وفي ظننا أن التسويين يستفيدون أولاً أنهم يظلمون على أحوال المسلمين هناك في الصين والهند ومسلمي روسيا في آسيا الوسطى . وثانياً أن حكومة ألمانيا تنهز فرصة حصول المشاجرات والتنازعات التي تصدر أحياناً بين حكام وعمال الصين وبين تبعة الدولة العلية لتتدخل في أعمال حكومة الصين . وثالثاً أنها تجذب قلوب مسلمي الصين الى نفسها . ورابعاً أنها توسع تجارتها في الصين الغربي وفي تركستان بواسطة أغنياء المسلمين الذين تجرون فيها . وخامساً أن نفوذ ألمانيا يقوى بذلك في استامبول أكثر من ذي قبل

**

ثم إن هذه الجريدة تنتقم في عدد آخر من ألمانيا وعالم الإسلام جميعاً فقد رسم فيها الرسم الذي اصفه بما يأتي : صورة الأرض فيها كتاب مكتوب عليه « الإسلام » وعلى ذلك الكتاب رجل محذودب في زي المسلم ، له أربع قوائم كالذئاب وعلى ظهره صورة رجل تمسوي الشكل راكب عليه ، لإحدى قدميه في طرف الكتاب والآخرى في طرفه الآخر ، وفي فمه « مشنوك » يدخل به . وتحت ذلك الرسم مكتوب كذا : « ليس الآن في الدنيا شرقان يسبان الأقصى والأدنى ، فالآن قرب الشرق الأقصى والأدنى واتصلا فصارا واحداً - أي شرقاً أدنى فقط »

فهذه الجريدة تمثل بذلك ألمانيا قد سخرت عالم الإسلام أجمع وجعله مطية لها الى مقاصدها والمسلمون قد اغتروا بمخادعتها لهم ثم إن اجتماع جمهور عظيم في الآستانة منذ زمن غير بعيد واحتجاجهم على روسيا في شأن إيران ، وعلى اظهار محبتهم لاهل ألمانيا وعلى الرجاء في حماية لعالم الإسلام قد هيح خواطر جرائد روسيا وانكفرتا تهيجاً شديداً حتى أقامها وأقصدها . وقد تورمت منه جريدة « روسكي اصولقا » وقالت « ان المسلمين الآن يريدون أن يعرفوا اهل ألمانيا خليفة لهم » واستهزأت بالمسلمين ببواراتها السخيفة المزوجة باللفاظ الدينية كقولها اهل مجوز للمسلمين أن يحملوا لهم سلطانا بروتستاني المذهب ؛ وهل يسمح لهم دينهم بذلك ؟

كان أصحاب هذه الجرائد يظنون أن عالم الإسلام الذي يبلغ عدده ثلاث مئة مليون نسمة ليس لهم عقل كقولهم يميز به صديقه من عدوه الأول ، ولا لهم فكر

يفكرون به فيما يستفيدون منه ، ليسوا كما تظنون يا أصحاب هذه الجرائد ! بل من بينهم من يعرفون ماضيهم وما يفهمهم ، وليسوا محرومين من قوة الادراك التي ميزون بها الحيد من الردىء والحديث من الطيب ، فاذا نظر عالم الاسلام الى روسية بصورة غير صديق له فهذا ليس من المسلمين بل من الجرائد المشوقات والمحاولات لتضليل الحكومة الروسية ولائمة خواطر المسلمين وغيرهم من الملل غير ملة الروس ، مثل جريدة روسكي اصولقا ، وتوفي فريجه ، اللتين من شأنهما أن تدوسا النعم التي أمامهما تحت أقدامها وأن يحاولا صيد ماهو في الهواة . اهـ

(المار) بعد ان جاءنا جريدة « وقت » بهذه المقالة انقطعت عنا وبهذا ان الحكومة الروسية قد أقتلتها هي ومجلة (شورا) وما خير صحف مسلمي التار في روسية وقد علمنا ان ما ذكر في الجرائد من شدة ضغط الحكومة الروسية على مسلمي التار في بلادهم من إقتال جرائد ومدارس فسيبه سياسة الاسانة فان بعض المقتولين فيها بالاماني الجنسية يفتشون باظهار الطمع في اتحاد الترك العثمانيين بتار روسية وأهل تركستان عامة وحطيم دولة واحدة قوية ، وقد نصحناهم في مقالات (العرب والترك) التي نشرناها في جرائد الاسانة أيام كنا فيها ان يتزعوا هذه الامنية من مخيلاتهم ، ويحرموا ذكرها على ألسنتهم وأقلامهم ، لان اظهارها يضر بالدولة وبأولئك المسلمين بما يحصل روسية على العود الى سياسة الخشونة مع الدولة ، وعلى الحذر من مسلمي بلادها والضغط عليهم ، وأن قوة الدولة من قوة روسية والصين الحاكمين على أكثر من ثلث البشر

لروسية العذر في الحذر والاهتمام بتلافى هذا الامر وكيف ترضى ان يطمع الترك في بلادها وهي التي لم يمتنعها من اخذ القسطنطينية الا أو مرة . وقد زاد حذرنا ما صدرت به شفاشقي المنهور عبيد الله مبعوث آيدين في الاتصار لدولة فارس عليها بالاستاقاة بماهل الامان ، وما كان يجنى من مساعدة المانية والنمسة للترك على تفوذهم المضوي الى تركستان ليتخذوه وسيلة لترويج تجارتهم وسياستهم فأمثال هؤلاء الجاهلين بالسياسة من رجال الاسانة يحجبون بفرورهم على دولتهم وبلادهم وعلى اخوانهم المسلمين من غير بلادهم ، وما يدرينا أن تلك الشفاشقي كانت من اسباب في اتفاق روسية والمانية في سياستهما المشرقية بما كان في اجتماع القيصرين في بوتسدام وهو اتفاق علينا وعلى اخواننا القرم

وانني أفصح لمسلمي رومية أن يتقوا فتنة السياسة ولا يتخذوا بعض الاغرار في
الاستانة ويعتبدوا في رقية أنفسهم مع تأمين حكومتهم في الظاهر والباطن من التحيز
الى حكومة أخرى فان تحيزهم بضرهم ويضر من يحزون اليه ودولتنا عاجزة عن
حفظ بلادها وإدارتها وعن إرسال قاض شرعي الى مسلمي جزيرة كريد التابعة
لها باعتراف الدول (ولكن بالقول دون الفعل) فكيف تستطيع أن تعد قودها الى بلاد
دولة أقوى منها ؟

ولو جعل مسلمو التتار وجهتهم العلمية مصر دون الاستانة لكان خيرا لهم فقد
أخبرني غير واحد منهم في الاستانة أنهم هناك في موضع الزية عند سفارة حكومتهم
وان جواسيس السفارة منهم منبشون بينهم ، فهذا هو سبب ضعف دولتهم عليهم ، فليتقوا
الله وليقولوا قولا سديدا ،

أما ألمانيا فلا أدرف لها الاحسنة عملية واحدة في مساعدة دولتنا وهي تعليم جيشها
وتقنيته ، وقد سألت بعض المفتونين من رجالنا بفرنسة أن تسمح لضابطنا أن يتمرنا
في جيشها فأبت. ولو أخلصت دولة اورية قوية لدولتنا وللإسلام وعرفت كيف تستفيد
منا وتفيدنا بالاحلاس لبذت اورية ودول الارض كلها

﴿ شعر أعراب الحجاز في هذا العصر ﴾

للمعزم الشريف أمير مكة المكرمة على تجهيز جيش من العرب الى اليمن لمساعدة
الدولة على السيد الادريسي في (عسير) ارسل هذه الانشودة يستغنيها قومه ،
وقيل ان بضعة أبيات من أولها من كلامه وبقايا من كلام الشريف زيد بن
فواز أمير الطائف

كيف البصر بالحسن " وآل بركات نزالة المشرق ومن في تهامه
نسمع طواريك " تسون خيرات " ومن لا مشأ يفشاء منا ملامه

(١) اي بال حسن (٢) اخباركم الطارئة (٣) استخارات في المشي مع الامير
وكان يمكن أن يقال « تسوى استخارات » كما يقال « مشى » بدل « مشأ »

وان حامن المودود كم جاوكم فأت
 ننصا " معاديننا على كيف ماجات
 من هوتننى دارنا بالدارات " ^١
 مادون من ينصا " بلدنا تملات
 حنا " عمدنا بمجىل وسلات
 مرساكداده " دونه الموت هومات
 احيا لنا الله عزنا بعد ما مات
 ما عاذا به مقعاد فيه وقيلات
 قلته بعد ماشفت فيكم عدالات
 ترى مقابلكم معادي وشمات
 لا تمكرونا من الحكايا والاصوات
 مع شيخكم فالتمديه والخطيات
 حنا على الدين الحنفي بالآثبات
 للخارجين عن طريقه علامات
 وعقول جهال العرب راحت آشتات
 دخل عليهم بالزخارف وحيالات

والممره في اللوح خط العلامه
 والموت دون العزمابه ندامه
 جينا وما هي لنه ولا للكرامه
 ولانستمع من قال شور الخامه " ^٢
 والذل ما سر الظبي وانعامه
 ما يخرجنا منا يكون القيلمه
 احياه ابو فيصل لنا بالقرامه " ^٣
 وانتم لكم عادات يهل " الشهامه
 والي يحسب يدرك فالجهامه " ^٤
 يبقى عليكم دووت التهمامه " ^٥
 مغزاهم كسب ولا سلامه
 حظه جلا عنكم وعنا التهامه
 مراقين الشرع بالاستقامه
 نسيه شيطان الفتن من منامه
 فرق شرايط دينهم من كلامه
 يقول أجدد دينكم عن عدمه

- (١) اي قصيد (٢) اي التداير والحيل (٣) اي يقصد (٤) اي الدنيا
 (٥) اي نحن (٦) اي قتاده جد الاشراف ولعل الكاتب هو الذي حرف فهم
 ينطقون بانقاف مرقه كالكاف المنخمة أو الجيم المصرية (٧) اي الشهامه والقوة
 (٨) اي يا أهل (٩) أي الضباب والظلام (١٠) لعلها * دوره الاتهمامه *
 (١١) اي تشدون

حاشا وكلا ديننا بالحقيقات مازعه اضفنا الكرام من حلامه
جانا من القرآن تفصيل آيات نعرف بها حله ونعرف حرامه
الدين منا منبعه بالرسالات نحن مقاديعه ونحن خطامه
من هو تمنا عندنا للامارات ياكم قصرنا رايم عن مرامه^١

وهذه قصيدة عقيل لما قدموا مكة المكرمة وتلقاهم الامير ليفزوا معه الى اليمن
فتقدم شاعرهم ليحمسهم ويحس الامير ويجاوب الادريسي وقال :

يا الله انك تمز الدين والصادقين والمباري دينه وانسا ناصله
ربضا للحرايب كلهم مشتهين مع الذي يحب المز والطايله
سيدي عزنا من عزكم كل حين محمد الله بمز الدين ومواصله
سيدي ذكر راعي اليمن^٢ لايبين اشهر السيف وتأتيك العرب صايله
ناض برق من القبلة وبه سعين هل وبله على صبيا وانا اخايله
العبادل أهل الطولات في كل حين يامزاعم خول قريش ذي عايله
بمشيئة الله نروهم ان كانهم منكبين ناضل الذي بدع بدعه وهي مايله
كل ساحر نبطل سحره اندي يبين ناضل الذي يقول الملح مايا كله
يا الله انك تمز أشرافنا الناصحين هم أهل الحكم والعليا هل الطايله
جوك الاشراف في ظل سيدنا حسين والسعد مشتهر في بيرقه شايله
سار والنصر يتليه والله عوين نسألك يارفع السماء تأصله

(١) أي كم رددنا قاصد عن قصده (٢) راعي اليمن سائسها وصاحبها

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤتمر المصري

في ٣٠ من ربيع الآخر - ٢٩ ابريل انعقد المؤتمر المصري تحت رئاسة شيخ وزراء مصر وعظماؤها مصطفى رياض باشا في المكان الانح المروف (بلو تابلوك) من مصر الجديدة ، وهو ملعب كبير يسع بضعة آلاف رجل ، وقد زين بالاعلام واقم الرئيس وكبار أعضاء اللجنة التحضيرية فيه محراب واسع وجعلت المجالس فيه اقساماً مرتبة منها مكان لوجهاء العاصمة ومكان لاصحاب الصحف وامكنة أخرى لاصناف الاعضاء ووفود المديريات يشرف كل قسم منها بلوح مكتوب عليه ما يدل الداخل على مكانه . وقد افتتح الرئيس المؤتمر بالخطاب الآتي

أيها السادة : دعوناكم وكلكم من أهل المكاة وأصحاب المناصب وذوى الآراء والكتابات والمفكرين وكلكم ممن تهتمهم مصالح البلاد العليا وكلكم من يفار على رقيها وتوثيق روابط جامعتها لتتطورا في بعض المسائل السومية الشاغلة للرأي العام في الحالة الحاضرة

من بين هذه المسائل مسألة ما كنا نود لها وجودا وهي ما بسمونة بمطالب الاقبال لان حالة البلاد لا تسمح بتقسيم المصالح بين أبنائها تبعاً لاقساماتهم الدينية ستعرض عليكم موضوعات أخرى أدبية واقتصادية تقرروا فيها الوسائط التي تساعد على رقي حالة التعليم ونمو الثروة السومية

أبنائي الاعزاء :

اني وان كنت لا أشك في أنكم ستحكمون في مداولكم ورغباتكم روح العدل والميل إلى تأييد الروابط الوطنية بينكم وبين سائر اخواننا وابنائنا من أبناء الديانات الأخرى ولكن ذلك لا يعني من أن أوصيكم بان تراعوا في مباحثكم وطلباتكم فوق

روح العدل والانصاف روح التسامح والانطاف الذي عرفت به دياننا السخاء
والله أسأل أن يكلل أعمالنا بالنجاح والسلام
وقد صفق الحاضرون وهتفوا بالدعاء لدولة الرئيس عند حضوره وفي خاتمة خطابه
وبعد أن أتم الرئيس خطابه قام احمد لطفي بك السيد مدير { الجريدة } وشرح
يتلو تقرير اللجنة التحضيرية { وهو الواضع الاول له } وساعده على تلاوته صديقه
احمد بك عبد اللطيف وعبد العزيز بك فهمي الحاميان . وهؤلاء الثلاثة كانوا مع
بعض اخوانهم من حزب الامة هم الواضعين لنظام هذا المؤتمر والثابتهن بأهم أعماله .
وقد أتم المؤتمر أجهادته بحسب برنامجنا الذي تراه بعد وكان النظم حسنا والكلام معتدلا
نشرنا في هذا الجزء طائفة من تقرير اللجنة التحضيرية الذي صادف إعجاب
الجمهور من الناس ، وسننشر باقيه في الجزء الآتي ، ويرى القراء أن معظم ما فيه من
المسائل جاءت موافقة لمقالاتنا « المسلون والقبط » وكذلك الخطب المعتدلة الأخرى
التي كانت كالشرح لهذا التقرير . ولا حاجة الى نشرها كلها في المار بل تكفي بنشر
برنامج المؤتمر البين لها وما أقره من مطالبها ، وربما نختار شيئا منها بعد

﴿ بروجرام أعمال المؤتمر المصري الاول ﴾

يوم السبت ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ الموافق ٢٩ ابريل سنة ١٩١١

(الجلسة الاولى)

من الساعة ١٠ أفرنكي صباحاً الى الظهر

(١) افتتاح المؤتمر بخطبة دولة الرئيس (٢) تلاوة تقرير لجنة المؤتمر

(الجلسة الثانية)

من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٨ ونصف

(٣) في أن عناصر الجنس المصري كلها من أصل واحد - سعادة الدكتور ألباتا
باشا (٤) عطلة يوم الاحد - الاستاذ محمود بك أبو النصر (٥) العوامل الاجتماعية
للحركة القبطية - الاستاذ محمد حافظ رمضان (٦) تمحيص مطالب الاقباط وازالة
موجبات الشقاق - صالح بك حدي حماد (٧) نظرة عامة حول مؤتمر الاقباط - ابراهيم
بك غزالى عضو مجلس مديرية أسبوط

(يوم الاحد أول جمادى الاولى الموافق ٣٠ ابريل)

(الجلسة الثالثة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(٨) الاقلية الدينية والجالس التيامية - الاستاذ احمد عبد اللطيف (٩) الكفاءة في التوظيف - الاستاذ ابراهيم بك الهباوي (١٠) وسائل ترقية للمرأة المسلمة المصرية - باحة بالبادية (١١) التعليم العام - الاستاذ محمد بك ابو شادي

(يوم الاثنين ٢ جمادى الاولى الموافق ١ مايو)

(الجلسة الرابعة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٢) التعليم العام وحظ المسلمين والاقباط فيها تنفقه الامة عليه - سعادة الشيخ علي يوسف (١٣) التعليم العلمي النافع للصناعة والزراعة والتجارة - علي بك الشامي (١٤) الصناع في مصر - ابراهيم بك رمزي (١٥) حماية وترويج المصنوعات الوطنية - الاستاذ جبرائيل كحيل بك (١٦) ضرورة ترك بدع المآثم والمقابر - الاستاذ محمد بك يوسف ١٧ اصلاح القضاء - عبد الستار اقبدي الباسل (١٨) الوسائل المؤدية لتوفيق بين العناصر المختلفة في مصر - احمد بك لطفي الحامي

(يوم الثلاثاء ٣ جمادى الاولى الموافق ٣ مايو)

(الجلسة الخامسة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

(١٩) ضرورة مراعاة أحوال الزمان والمكان في تطبيق الاحكام الشرعية - الشيخ عبد العزيز جاويش (٢٠) حالة مصر الاقتصادية والمالية - يوسف بك نحاس (٢١) التعاون المالي والثقافات الزراعية - الاستاذ عمر بك لطفي (٢٢) مستودعات التأمين - الاستاذ محمود بك ابو النصر (٢٣) الربا الفاحش وضرورة العقاب عليه - الاستاذ هاشم محمد هاشم (٢٤) اضرار الربا الفاحش - الاستاذ محمد بك علي (٢٥) حالت اقتصادية الزراعية - احمد اقبدي الاتفي

(يوم الاربعاء ٤ جمادى الاولى الموافق ٣ مايو)

(الجلسة السادسة)

من الساعة ٤ ونصف الى الساعة ٨ ونصف مساء

مناقشة الاقتراحات التي وودت في تقرير اللجنة وفي المواضيع التي تليت بالجلسات السابقة وغيرها مما ورد بالمواضيع والطلبات التي لم تصر تلاوتها اه (المنار) هذا هو النظام والبرنامج الذي سار عليه المؤتمر كما وضعته اللجنة التحضيرية . ولقب الاستاذ قد أطلق على الحامين (وكلاء دعاوي) وهو اصطلاح وضعه مدير (الجريدة) وقده فيه كثير من الكتاب فصار معروف في مصر وإنما نهت عليه لثلا يظن قراء المنار في غير مصر ان هؤلاء الاساتذة من علماء الازهر وغير الازهر من الماهدينية، وهؤلاء لم يخطب أحد منهم في هذا المؤتمر ولم يره أحد من شيو خهم الكبار

﴿ الجلسة الاخيرة ﴾

حضر دولة الرئيس الساعة الخامسة والدقيقة العشرين فقبله المؤتمر ون بالهاتف . وبعد ان استراح قليلا في السرايق الخاص بدولته وكبار القوم أعلن افتتاح الجلسة ثم وقف الاستاذ عبد العزيز فهمي وتلا محاضر جلسات المؤتمر منذ افتتاحه الى اليوم وذكر أن جميع التقارير حفظت مع أوراق المؤتمر . وطلب أحد الحاضرين أن تحفظ هذه العبارة (وقد لوحظ أن الوقت يسمح بتلاوة خطبة الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش) فرد عليه الاستاذ احمد عبداللطيف بان لجنة المؤتمر كانت قد عينت مصادا لقبول الخطب فلم يأت خطاب من الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش في الميعاد المعين . ولذلك لم يذكر في بروجرام المؤتمر وهذا هو السبب في قولنا وقد لوحظ الخ ثم وقف الاستاذ احمد عبداللطيف وأخذ يتلو اقتراحات المطروحة على المؤتمر المصري فيما يتعلق بمطالب الاقباط وهذه صورتها :

﴿ الاقتراحات المطروحة على المؤتمر المصري الاول ﴾

مطالب الاقباط

(١) هل يرى المؤتمر امكان قسمة الحقوق السياسية في مصر بين طوائفها الدينية

الآآلفه ؟ أؤ أن المؤآمر فىرر أن الامه المآصرى هى فى مجموعها كل لا قبل الآجزئه فى الآقوق الساسىة وانه مع ما لكل طاقه دىنيه من الآرىه الآمه فى عقىدها قاله الآآومه المآصرى دىناً رسمياً واحداً هو الاسلام ؟

« ب » هل ىرى المؤآمر من آقوق أمة طائفه دىنيه فى مصر أن آطلب عطله ىوم الاحد أؤ غيره من الايام ؟ - أؤ أن المؤآمر ىرى الاآصار على أن آكون العطله الرسمىة هى ىوم الآلمعه ؟

« ج » ألا ىرى المؤآمر أن آكون قاعده الآعىن فى وظائف الآآومه هى الكفاءه من آمع وآجوها : علمىة وادارىة واخلأقىة معاً ؟

والأ ىرى المؤآمر أن الاقباط آجاوزوا فىها قالوه من آلك الوظائف الآء المقبول وهل ىرى وآوب إلفاء آظر الآآومه الى آآقى أسباب امآلاء الكآىر من مصالآها بالوظفین الاقباط مع وآوء الاكفاء من المسلمین وآیهرهم من المآصرین وهل آجب السعى وراء الآآومه فى اعاده الآآئه المسآىدیة بنظارة المعارف لآآآان طالبى الآوظف آآى لا ىقع مثل هذا الفن فى المسآبل ؟

« د » هل ىرى المؤآمر آءىل قانون الانتخاب بما آجعل لكل طائفه دىنيه مآصرى دائرة آآاب آاصه أؤ أن آق الانتخاب ىقى كما هو شائساً بین آمع المآصرین على السواء ؟

وهل ىوافق المؤآمر على السى لى الآآومه فى أن آآمل للکفاءه العلمىة آطلاً أوفر مما هو الآن فى الآآالس الآبایة ؟

« ه » هل ىوافق المؤآمر على اعطاء كل طائفه من طوائف الامه المآصرى ما آآبه منها آآالس المآبرىات من ضررىه الآسه فى الآئه لآفقه كما آشاء ؟ وهل ىرى المؤآمر أن الاقباط مآمعون من الآلمع بآمع أنواعه بأ کآر مما ىآقق مع نسبهم السدیة ونسبه ما ىؤدونه من الضرائب ؟

« و » هل ىرى المؤآمر أن للاقباط الآق فى أن ىطلبوا من الآآومه بصفتهم طائفه دىنيه أن آفق من آزىنآها العمومىة على مرافقهم الطائفىة الآاصه !

فوافق المؤآمر آلى آمع آلك الاآراحاء بآء أن آآصل آىءال فى بعضها وآصوصاً الاآراح الآآال آء بعضهم آلب أن راعى النسبه المآدیة فى اساء الوظائف

الى الاكفاء فرد عليه الاستاذ عبد العزيز فمهي قائلان ان تقسيم الوظائف بناء على النسبة العددية مخالف للاقتراح الاول الذي وافق عليه المؤتمرون وهو أن الامة واحدة لا تقبل التجزئة وان اعتبار النسبة العددية يؤدي الى المنازعات . ثم حض الحاضرين على التزام الهدوء والسكينة وقال إن العالم ينظر إلينا الآن . ثم تكلم أيضاً الاستاذ احمد عبداللطيف وقال انه لا يمكن في بلدنا ولا في أي بلد آخر أن تقسم الوظائف بناء على النسبة العددية . وقال سعادة الشيخ علي يوسف اننا قررنا فيما تقدم ان الحكومة اسلامية وان دين الاسلام هو دينها الرسمي فاذا قسمنا الوظائف على النسبة العددية نكون قد قسمنا الحكومة الى شطرين مبينين على الدين وهذا مخالف لمصلحة الامة على أنه يرى أن المسدير لا يمكنه أن يكون قبطيا لعدم مقدرته على ادارة شؤون المديرية التي يتولاها كما يجب من السلطة والنفوذ

فبقي بعضهم يعترض فقام الاستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش وقال ان الكفاءة الادارية تستوجب الثقة ولقد دللتنا التجارب على أن الاكثية لا يمكنها ان تثق بالاقلية واستتج من ذلك أن المدير يجب أن يكون مسلماً لثم تلك الثقة المطلوبة . واقترح ان يضاف الى اقتراح المؤتمر هذه الكلمات { ان تكون الكفاءة الادارية كفيّة باستقامة الاحوال } وبعد مناقشة طويلة في هذا الشأن تقرر ابقاء الاقتراح على حاله ثم طلب الاستاذ احمد عبد اللطيف الى المؤتمرين أن يوافقوا على جعل اللجنة التحضيرية لجنة تنفيذية

ثم دارت المناقشة على الاقتراحات المعروضة على المؤتمر فقبل ما قبل ورفض ما رفض منها كما هو مبين فيما يلي

اقترحات المؤتمرين وغيرهم

(١) اللجنة التنفيذية

لا بد لتنفيذ قرارات هذا المؤتمر من لجنة دائمة تبأشر هذا التنفيذ . ويسلم حضرات المؤتمرين ان اللجنة التحضيرية قد انجحت حيث انتهى عملها ولا يمكن أن تصير لجنة تنفيذية دائمة الا اذا أقرها المؤتمر على ذلك فهل نقر ونها لجنة تنفيذية يكون من حمله وظيفتها دعوة هذا المؤتمر للاجتماع عند الاقتضاء وأن تنتخب لها مجلس ادارة وأن تضم اليها من تؤمل فيه المساعدة في مهمتها ؟

اقترح مقدم من حضرات محمد بك حافظ رمضان وحسن بك عبد الرزاق والشيخ محمد عمر الانجياوي الحامي الشرعي بمصر . ابراهيم بك غزالي عضو مجلس مديرية أسبوط . محمود بك انيس بمصر . سليمان اقندي فهمي من موظفي المالية سابقاً والآن بالسطة . محمود اقندي مهدي الحامي بكفر الزيات . محمد اقندي البدوي رئيس قاعة تشل الزراعية . ابراهيم اقندي فوزي بشارع محطة مصر بالاسكندرية . محمد اقندي وانجب بططا محمد اقندي كامل بدرب القمح بالسيدة بمصر . ابراهيم بك دويداو عمدة شرامنت . حسين بك طابدين . لجنة المؤتمر بمديرية المتوفية . سليمان اقندي فهمي سليمان الحامي . علي عبد السلام بالسويس (لها بقية)

﴿ اتفاق الدول والمائم لها من قبول دولتنا فيه ﴾

ذكر المقطم في عدده الذي صدر في ١٨ من هذا الشهر (٢٧ مايو) عظمة الامة الانكليزية والامة الاسريكية وخبر اتفقهما اتفاقاً يقرب من التحالف قال « وان فرنسا واليابان قد تشاوكتهما في هذا الاتفاق ولا يسد ان تشاوكهما فيه روسية ايضاً خليفة فرنسا واذا نعت أسباب الخلاف الجوهرية من بين افكارة والمائيا سهل ضم التحالف الثلاثي الى هذا الاتفاق فيتفق نحو ست مئة مليون من الذين في يدهم الثروة والسلطة »

ثم بحث المقطم في حظ مصر والمملكة العثمانية من هذا الاتفاق واستدل بدخول اليابان فيه على أن اختلاف الدين لا يمنع الدولة العلية أن تحذو حذوها « في نقض كل حاجز يمنحها من الاستفادة من الاوربيين والامريكيين والنسج على منوالهم » ولكن لم يذكر لنا للمقطم من مزايا اليابان في هذا المقام الا شيئاً واحداً . قال « الظاهر ان الصيغة الدينية في اليابان ضيقة جداً لان كثيرين من رجالها تصرخوا فلم يسموا كلمة لوم من أحد وبعض الذين تصرخوا صاروا وزراء وقواداً ولم يطمئن أحد في وطنيتهم بل زادهم تصرهم وفيه في عيون أهل وطنهم ، فهل تقابل الدولة العثمانية بالترحيب لو شئت الانضمام الى التحالف الاوربي أو الاتفاق الاوربي وهل يرضى بذلك حزب المغمين الذين لا يرضون من سلطان العثمانيين أن يتنازل عن شيء من حقوقه الدينية كخليفة للمسلمين . هذه مسألة من أهم المسائل ويظهر لنا ان كثيرين من رجال الدولة العلية الذين في يدهم الحل والفسد الآن يودون أن

ززال كل الموانع التي تمنع السمانين من الانضمام الى الاتحاد الاوربي مهما كانت (أي ولو كانت حقوق الخليفة الدينية ورفع شأن المتصنين) وهم حاملون على إزالتها ولو ببطء » ثم ذكر ان ما يرضيهم لارضي غيرهم وان هذا هو السبب الاكبر للخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي

هذا هو رأي المقطم ويظهر لنا انه غلط فيه من وجوه وتبين ما عندنا في ذلك بالاجياز في المسائل الالية

(١) ان السبب الصحيح لقبول دول اوربة وامريكا التحالف والاتفاق مع اليابان هو قوة اليابان الحربية التي كسرت بها اكبر دولة أوربية ، لا ضف الدين ولا تنظيم شأن المتصنين ا قالصين ا كثر تساهلا من اليابان في الدين ولا نرى تلك الدول واعبة في عائلتها والاتفاق معها بل هم طامعون في بلادها يتربصون بها الدوائر ، والسمانيون اشد تساهلا في الدين من اليونان ولكن أوربة رجح كفة اليونان الذين يذبحون المسلمين في كريد بغير ذنب الادينهم وميلهم الى دولتهم ولولا الدول الاوربية لما عجزت الدولة العلية عن تربية الكريدين بمنزل ما كبحت به انكثرة ثورة الهند المشهورة

(٢) ان هذه العقبة التي ذكرها المقطم لليابان في معرض حث السمانين على الاقتداء بهم ليست من المتأقبات التي تحتل بها الامم الاوربية ولا سيا الذين بدأ بذكرهم وذكر عظمتهم وهم الانكليز فهم من اشد الناس تمسكا بدينهم وقوة فيه وببذلون للدعاة اليه في كل سنة قاطير مقطرة من الذهب والفضة ، واذا اسلم الرجل منهم لا يرتفع قدره فيهم ولا يرقى الى المناصب العالية وكراسي الوزارة ، بل كانوا يرجحون مسلمي لفيرول بالحجارة ، وهو يعلم أنهم لا يساؤون أهل الهند بأقسامهم لافي الحقوق ولا في مراتب الشرف . وغيرهم من الاوربيين اشد منهم في هذا الامر الاخير ، ولا سيا روسية . فلماذا يحثا المقطم على الاقتداء في هذا الباب باليابانيين دون الاوربيين ، على ان تنصر المسلمين في المملكة السمانية أندر من الكبريت الاحمر فليس له وقائم يحتاج بها

(٣) نحن نوافق المقطم على القول بأن الاوربيين يرضهم ان يضيف دين المسلمين ولا سيا السمانين وان يعظموا شأن من ينتصر ويرضوا قدره ولو بالوزارة وقيادة الجيش ، وسبب هذا شدة عناية الاوربيين ومنهم الامر يكون بنشر دينهم وإضفاف الاسلام الذين يرونه أقوى الاديان التي تقدر على اثبات أمام هجماته التي يريدون بها تصير

البشر كلامهم، بدليل ما يذلولونه من الملايين في هذه السيل، ولان لهم في بلاد المسلمين مطامع مبرورة، ولسكتنا لانوافق المقطم على أن ضعف ديننا يكفي لادخال دولتنا في الاتحاد الاوربي، وأما يؤهلنا لذلك شيء آخر وهو القوة فالصربون أشد تساهلا في الدين من الافغانين لان المسلم اذا تنصر في مصر لا يضطهد ولا يهان، واذا تنصر في الأفغان يمزق ويكون جزرا للسنور والعقبان، وقد تركت افكارة الافغان بلادهم لقوتهم، واحتلت بلاد المصريين لضعفهم،

(٤) ماذا يعرف المقطم من أمر أصحاب العمائم في البلاد العثمانية عامة وفي الآستانة حيث التفوذ السياسي خاصة فيعرض بذكرهم في هذا المقام؟ هل يضمن لنا الكاتب الفاضل قبول دول أوربة دخول دولتنا في اتحادهم اذا ضننا له قبول أصحاب العمائم لذلك؟ أو كد الرصيف الكريم انهم يرضون ذلك وتمنونه ويرون ان من حقوق الخليفة عقد مثل هذا الاتفاق اذا كانت المصلحة العامة تقتضيه وهم لا يجهلون أنه من المصلحة العامة ولهم أقرب الى كل وفاق بين الدولة وغيرها وبين عناصر الامة من أولئك الذين يظن المقطم فيهم انهم دعاة الوفاق لانهم يتجسسون بذلك قولا ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم

(٥) اشار المقطم الى ان سبب الخلاف بين زعماء جمعية الاتحاد والترقي هو الدين وما يقتضيه من حقوق الخليفة وان أصحاب العمائم هم الذين عارضوا أولئك الزعماء الذين يريدون ان يزولوا كل ما يحول دون اتحاد الدولة بأوربة مهما كان وليس الامر كذلك، فان شيخ الاسلام وحزبه من أصحاب العمائم في الشيخة الاسلامية وغيرها كلهم من أنصار الذين يظن المقطم انهم هم الذين يزولون تلك الموانع، وأما الحزب الاخر فرعائذه من حملة الطرايش لامن حملة العمائم، وليس لهؤلاء في الدولة سياسة خاصة يتولون زعامتها وليسوا كبعض الرهبات النصرانية إلا على الخائف، لان الاسلام ليس فيه امتياز لبعض الاصناف على بعض. وهذا الذي الذي عليه أكثر صف المصلحاء قد أبدعه الحكماء ولم يكن في الصدر الاول ولم يكن عاما في زمن من الزمان (٦) ان المتدينين من أصحاب العمائم وغيرها يعتقدون وجوب العمل بالشرعية في

حقوق الخليفة وغيرها. وليس في الشريعة نصوص تمنع من عقد اليهوديين المسلمين وغيرهم قعدا هاد النبي (ص) المشركين في المدينة بشرط كان لهم فيها الرجحان حتى كره ذلك الصحابة ولم يقبلوه بعد المراجعة فيه الا بمحض الافغان الذي هو شرط الايمان، وليس في الشريعة أيضا نصوص تمنع من استعمال غير المسلمين في أعمال الحكومة وقد استعمل

الصحابة الروم والقبط في دواوينهم وكذا من بعدهم الى يومنا هذا ولم تر مثل هذا التساهل من أوربة في مقتهى مدينتها ، نعم لا يتساهلون هذا التساهل مع المرتد جهراً . وهؤلاء المتدينون ظاهرهم كباطنهم فلا تفاق معهم أسهل وأثبت . على أنه ليس لهم في المملكة جميات سياسية لتنفيد ما يعتقدون أنه الحق والصواب ، وقد خالفت الحكومة اعتقادهم في مسائل كثيرة ولم يقاوموها بقول ولا فعل .

وأما غير المتدينين منا فهم منافقون يحجون لإضاف الدين من حيث هو دين لامن حيث هو سياسة لتستقر زعامتهم وزعامة امثالهم لا لأجل مساواة أوربة والاتحاد بها ، وهم متفقون على إبقاء الدين آلة سياسية ، وقد ظهر من خطبهم وقوانينهم السرية ما يدل على ذلك . وهذا هو الذي ينفر أوربة منا ويعدّها عنا ، دون اتباع الدين من حيث هو دين ومن حيث هو شريعة ظاهرها كباطنها .

هذا ما احببنا بيانه للمقطم الاغر فلهذا بترك التعريض بأحباب العمائم في مثل هذه المباحث سواء في ذلك قلمه وأقلام أنصاره الذين عرض أحدهم بأحباب العمائم في مقام الدفاع عن الماسونية ولم نعهد ان احباب العمائم قاوموا الماسونية ولا شهبوا بها كما يفعل اليسوعيون وغيرهم من رجال النصرانية ، فان كانوا يقيسون أولئك على هؤلاء فهذا قياس مع الفارق ، يعرفه من محص المسائل ووقف على الحقائق ،

﴿ احتلال فرنسة للملكة المغرب الأقصى ﴾

بيننا غير مرة ما اوتقى اليه فتح الاقوياء بالعلم والنظام والآلات الحربية بسلاط الضمفاء بالجهل والحال وفقد الآلات الحديثة ، ذلك الفتح المبني على قواعد الاقتصاد في المال والرجال ، ومبادلة المنافع مع حفظ الموازنة بين الدول الكبرى . فقد صارت الدول تقتسم الممالك فيما بينها بالاتفاق القوي فتتمكن كل منها الاخرى من اتخاذ الوسائل للاستيلاء على حصتها بما يسمونه الاحتلال أو الحماية أو حفظ النفوذ وما أشبه ذلك من الابهاء الطييفة التي يحف وقها على القلوب ، ويلوح من وراءها خيال الامل للمغلوب ، فلا تتوجه قواه كلها للدفاع

ما أبقي على كثير من الممالك الجاهلة المحتلة الا تنازع الاقوياء عليها وهو عرض لا يدوم وهانحن نراها قد اتفقت بعهد خلافها ، وكن من أثر هذا الاتفاق أن ظهرت الثورة في بلاد فارس فاحتلت الجنود الروسية في منطقة نفوذها منها وهي

الجوية وبدأت انكثرة في التمهيد لاحتلال حصتها وهي المنطقة الشمالية وظهرت الثورة في المملكة المراكشية فاحتلتها الجند الفرنسية في هذا الشهر كما أشرنا الى ذلك في مقالة (العالم الاسلامي والاستعمار الاوربي) وهذا هو أثر الاتفاق بين فرنسة وانكثرة على اقسام ما بقي من القسم الشمالي من افرقية سنة ١٩٠٤م وقد دخل في منطقة النفوذ الفرنسي في هذا الاتفاق ما بين حدود طرابلس ومصر الى السنغال وبحيرة شاد ومنه تمسكة برنو وتمسكة وداي وأكثر من نصف الصحراء الكبرى بما فيها من الواحات وقد شرعت في احتلال تلك البلاد كلها . وأما مراكش فقد جعلوا لها مساهدة خاصة جعلوا لاسبانية نصيبا من النفوذ فيما يقرب من حدودها فيها ، وزرى فرنسة قد احتلتها بجنودها

تسقط الممالك الاسلامية مملكة بعد مملكة فلا يروى ذلك أهل الممالك الاخرى من المسلمين لان السواد الاعظم من المسلمين جاهل بالسياسة واساليبها والنافع والضار منها ، وأما الذين يشتغلون بالسياسة منهم فأكثرهم قد انحلت رابطتهم الاسلامية بتأثير التعليم الاوربي واستبدلوا بها رابطة الجنس أو الوطن ومع هذا كله يتهمهم المتهمون بالجامعة الاسلامية إما بالتحريض عليهم وإما لزيادة التنفير عن هذه الجامعة حتى لا يبقى مسلم يتحدث نفسه بإمكانها أو استعسانها

كننا نعرف أخبار الثورة في البلاد المغربية من المقطم والاهرام وقلما نرى حديثاً عنها في جريدة من جرائد المسلمين وأما جرائد الاستانة والجرائد الفارسية فلا قيمة لمراكش عندهن ، وان سقطت ثمرة من شجرة أهون عليهن من سقوطها ، وإذا ثبت بهذا ان ما يسمونه الجامعة الاسلامية لا مسمى له فليترك الله هؤلاء الفاتحون في هؤلاء الجاهلين المساكين الذين يستولون على بلادهم ويراعوا فيه حقوق الانسانية . قد سمعنا من فرنسة صوتاً جديداً ، سمعناها تعترف بخطاها في سياستها الاسلامية ، وتقترح لإنشاء فلم خبايرت للوقوف على حقيقة أحوال المسلمين الذين دخلوا والذين يراد لإدخالهم في محيط سلطاتها ، لاجل أن تتمكن من رفع الظلم عنهم ، وإقامة العدل والمديشة فيهم ، فان صح الخبر وسلكت مسلك انكثرة في السودان المصري فلنأتمجد كثيراً من عقلاء المسلمين عوناً لها ، ويخفف على نفوسهم احتلالها لمراكش .

وسنبين مرادنا بهذا في المقالة الثانية التي تشفع بها مقالة (العالم الاسلامي) التي في هذا الجزء

﴿ تبرع محسن باشتراك عشر نسخ من المثار ﴾

جاءنا كتاب في البريد هذا نصه :

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد خصصت مبلغ ستة جنيهات مصرية للخير ولما كان مزاركم المجلة الدينية الوحيدة في العالم التي حاربت الباطل ثلاث عشرة سنة بقوة عزيزة وثبات جاش لم يسهلنا الا في اوديد (كذا) امثال الشيخ محمد عبده وجمال الدين الانصافاني رضي الله عنهما فكانت في هذا الباب ركن الحلق الركين وعماد الدين المتين أردت تعميما لفائدتها وزيادة في نشرها ان اخصص بعض ذلك المبلغ او كله لاشترا كانت في هذه المجلة لمن لا يقدر على دفع القيمة من افراد المسامين الذين تفيدهم هذه المجلة أكثر من سواهم ولذا فسيردكم المبلغ على عدة دفع فاذا رأيتم جعله جميعه بدل اشتراكات في المجلة من أول محرم هذه السنة فسلم والا جعلتم بعضه كذلك والبعض الآخر نمنا لكتب نخاؤونها من مكتبة المثار ولما كنت ذا ايراد فيل فأسأركم كل شهر ان شاء الله تعالى جابا من ذلك المبلغ حتى ينتهي والآن فأبدر بارسال ٢٠٠ قرش فيكون الباقي لكم ٤٠٠ قرش ولولا ان المدح يؤذني كثيرا لاطهرت اسمي والسلام على من اتبع الهدى مصري

لحضرتكم الخيار المطلق فيمن يهبونه اشتراك سنة في المجلة أو تهدونه كتابا أو أكثر مما تتخبونونه من كتب ادارة المثار بما يعادل مبلغ الستة جنيهات مصري (المثار) نشرنا خبر هذا التبرع في المؤيد تمجيلا بشكر هذا المحسن ، وتوحيها بإخلاص هذا الخالص ، فحفاها الرسائل تترى من طلاب العلم وغيرهم بطلب النسخ التبرع بها وقد رجعت الادارة السابقين من المستحقين

﴿ تبرع محسن بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة ﴾

تبرع محسن غني بثلاثين نسخة من جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآستانة باللغة العربية مدة سنة كاملة من ابتداء الحورم الماضي . وهذا النسخ توزع على من يشتركون في المثار من أول هذه السنة ويدفعون بدل الاشتراك سلفا

في الحكمة من شاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
جوا كبيرا وما يذكر الا ابو الالباب

المجلد

١٣١٥

في عهدى الذين يستمرون القول فينبور احسنه
اولئك الذين مداهم الله واولئك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر ، الثلاثاء ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٢٩ - ٢٧ يونيو (حزيران) سنة ١٢٨٩ هـ / ١٩١١ م)

فَتَاوَى الْمَشَائِقِ

فتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ونسبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمي الى اسمه بالمعروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج فالأول وما قدمنا متاخراً لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك مثل هذا . ولما مضى على سؤاله شهران او ثلاثان وقد ذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا قدر صحيح لأخطائه

﴿ القدر وحديث خلق الانسان شقياً وسعيداً ﴾

(س ٣٢ و ٣٣) من دمياط

من مصطفى نور الدين حنظل إلى المصلح الكبير السيد محمد وشيد رضا
سلام عليك أيها الرشيد المرشد ، سلام عليك أيها القائم لله بالحجة على أهل عصره ،
سلام عليك أيها الوارث لرسول الله ، محيي ما أماته الناس من سنته ، المصلح لما أفسدوه
من شريعتهم ، صلامه عليك وعلى أمثالك من عباد الله الصالحين المجدين لهذه الأمة في
هذا القرن ما اندوس من أمر دينها ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته
أما بعد فاني أرجو لإفادتي عن أمرين فأنكم خير من يرجى للإفادة (الأول)
إنكم قد تكلمتم على القدر وعلى حقيقة مضافه في متاركم الكثير مراراً وقد ماودتم الكلام
عليه في هذا المتار الأخير عند تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم)
ومما قلت في هذا الشأن قولك (ثم إنك إذا ذكرتهم يسألون في وجهك كلمة القدر
ومثل الحديثين اللذين ذكرهما الرازي) أما أنا إذا ذكرتهم بهذا المعنى الصحيح والذي
أعتقده قديماً وقلت لهم : إن القدر عبارة عن أن المسببات تنجي على قدر أسبابها لا تزيد
عنها ولا تنقص ، وأن أمور الكائنات جارية على نظام محكم وناموس متقن وسنة حكيمة
فإنهم يشبهون في وجهي حديثاً جاء في البخاري عن عبدالله رضي الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال (إن أحداكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضغه مثل ذلك ، ثم يبعث

الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي وأ سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فان الرجل منكم يعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا أذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار ويصل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا أذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة)

هذا الحديث أيها الأستاذ مشكل من وجوه «أولاً» إنه يناقض صريح القرآن فإنه يفيد أن الأمور مكتوبة على وجه التحتم والجبر على أمر بعينه لا على معنى ارتباط الأسباب بالسيئات ولا ريب أن ذلك يخالف صريح القرآن فإنه من أوله إلى آخره يبحث على الأخذ بأسباب السعادة والبعد عن أسباب الشقاوة ويدل على أن السعادة أسبابا سواء كانت دنيوية أو أخروية وأن للشقاوة أسبابا كذلك «ثانياً» أن تحتم الشقاوة الذي يستفاد من لفظ الكتابة المذكورة في هذا الحديث يشبه أن يكون ظلامه تعالى والله منزّه عن الظلم كما جاء في غير موضع من القرآن «ثالثاً» أن هذا الحديث مؤيد لفقيدة أهل الجبر التي ما كانت تعرف في الصدر الاول وأما فشت في المسلمين بعد ذلك وصارت من أقوى عوامل ضعفهم وانحطاطهم «رابعاً» إن هذا الحديث معارض بحديث (كل مولود يولد على الفطرة) فهذا يفيد أن كل مولود يولد على الحيروذلك يفيد أن البعض يولد شقيا والبعض سعيداً . وبالجملة فإن هذا الحديث قد أشكل على أمره ولم أجده حكما يشفي ما في صدري سوى حكمتكم الشافية فأرجو أن تسعفوني بالدواء الناجح لما سببه لي هذا الحديث من الامراض والشبهات

الثاني إنني رأيت في مناركم الاغرة التويه بفضل الشيخ القافجي وأنه من مشايحكم ولكنني وجدت له منظومة يتبعون بتلاوتها أبواب طريقة القادرية بدمياط وهو يقول في أولها

ياربنا بالهيكل التوراتي قطب الوجود ومنجد الميان

غوثر الوري وغياثه وملاده الباز عبد القادر الحيلاني

ويقول في آخرها

أو أنشد القافجي يدعو راعباً ياربنا بالهيكل التوراتي

ولا يخفى أن قوله (ومنجد الميان) وقوله (غوثر الوري وغياثه وملاده)

ينافي التوحيد بل هو من الشرك الحلي فان القرآن يقول (وإن يحسب الله بضر فلا

كاشف له (إلا هو) ويقول (قل أفرأيت ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) الآية ويقول (قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرأً أو أراد بكم نفعاً) ويقول (قل من ذا الذي يمسككم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة جداً بل أكثر القرآن جاء لاثبات التوحيد ونفي الشرك . فقد همتني القبرة عليك وعلى شيخك فأعلمكم بذلك لتحموا عن سيرة شيخكم ما بشئنا وتمتوا لها ما يزينها وإني كنت مصداقاً بنسبة هذه المنظومة إلى الشيخ الفاروقجي رحمه الله قبل ان أعلم من حضرتم التوبة بفضلته وأنه شيخكم فالامل لإفادتي بما هو الحق والحقيقة جعلكم الله ملجأً للساكنين وإماماً للمتقين وإن يكن عندكم مانع من إفادتي بمجريدة المار فأرجو الافادة بكتاب مخصوص يكون عنوانه هكذا

(دمياط . مصطفى نور الدين خططر)

الجواب

﴿ القدر وحديث ان أحدكم يجمع خلقه ﴾

ليس في الكتابة الالهية ما يكون عليه الانسان في مستقبل امره شيء من معنى الجبر والاكرام الذي تبادر الى فهمكم وإنما هي عبارة عن ضبط الامر الذي يجري بقدر ونظام ، ومثاله من أعمال البشر (والله المثل الاعلى) سير القطارات الحديدية بنظامها المعروف وسير البريد في البر والبحر ، يكتب لهذا وذاك نشرات يذكر فيها الايام والساعات والدقائق التي يسير فيها البريد والتي يصل فيها الى بلد كذا وبلد كذا ، وليس في هذه الكتابة ما يجعل سير القطارات والمراكب وحركات عمالها خارجة عن نظام الاسباب والمسببات في خواص النار والماء والبخار ولا ما ينافي اختيار العمال الذين يتولون الاعمال في هذه القطارات والمراكب ونقل البريد منها في أعمالهم . ان الكتابة عبارة عن ضبط العلم بالشيء والعلم نفسه لا يتعلق بالاشياء تعلق إيجاد وتكوين ، وإنما يتعلق بها تعلق انكشاف وإحاطة ، فلا اجبار ولا تحميم ، وإنما يكتب الشيء على ما يكون عليه ، ونحن نعرف بالضرورة من انفسنا أن ما نحن عليه هو اننا مختارون في أعمالنا الصالحة وغير الصالحة وهي أسباب السعادة والشقاوة . وكونها مكتوبة لا يمنع هذا كما أن كتابة سير القطارات والمراكب من أول الشهر مثلاً لا يقتضي أن يكون سيرها غير الاسباب بل هو بالاسباب ، ومن العلماء من ينظم هذه الكتابة في صك التمثيل يكون علم الله بالاشياء ثابتاً لا يتغير « لا يضل ربي ولا ينسى »

ومن الفرق بين كتابة الناس والكتابة الالهية ان الناس يعلمون بما أوتوا من العلم
بالاسباب ان قوة البصار اذا كانت كذا فان القطار أو الدكب يسير في الساعة كذا
ميلا ، وان المسافة بين مصر والاسكندرية كذا ميلا وبين الاسكندرية والاساتنة كذا
ميلا ، وان السير يكون في ساعة كذا فيكون الوصول في ساعة كذا . ولكنهم لا يعلمون
ما عساه بطراً من الاسباب التي تحول دون ذلك فيرتب عليها الاخلال بهذا النظم
كما يقع ونشاهده ونسمع به من تعطل آلة أو حدوث رياح أو سيول تتجرف بعض
الخطوط الحديدية . والله سبحانه يعلم جميع ما يطرأ على عبده مما يجري في سلسلة
الاسباب الظاهرة للبعد والاسباب الخفية عنه ولا يخفى على الله شيء
و المسألة التي ذكرت في آخر الحديث من أدق العلم بالله وسننه لانها مخالفة بحسب
الظاهر لسنة الله تعالى في كون المرء يموت على ما عاش عليه لان الاعمال تؤثر بالتكرار
في النفس فتطبعها على الحق والخير أو على ضدهما فكيف يمكن اذا أن يعمل الانسان
يعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيعمل بعمل أهل النار ، والعكس ؟
الجواب عن هذا لا يفهمه حق الفهم الا خواص القواص على دقائق المعاني
ويمكن تقريبه الى أذهان الجمهور بالثال ، فثل الذي يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب
بتركة نفسه وتهذيبها منها فيترك العمل لها وينغمس في الباطل والشر الذي هو عمل
أهل النار كمثل رجل ضعيف البنية مستعد للأمراض الفاتكة جرى على قواعد حفظ
الصحة في طمائه وشرابه وحمه ورياضته حتى لم يبق بينه وبين المتمتعين بكمال القوة
والصحة الا فرق قليل فاعتز بنفسه واسرف في أمر صحته بالتعرض لمرض قاتل
كالسل أو الهيفضة أو الطاعون فهلك ، وهثل الذي يعمل بعمل أهل النار من اقتحام
الباطل واقتراف أعمال الشر حتى تكاد تحيط به خطيئته وتضيق الا باطيل والشرور
ملكه حاكمه عليه فيترك كل ذلك نجاة ويقطب الى ضده كمثل رجل قوي البنية كامل
الصحة غرته قوته فأقبل على ما يفسد الصحة كشرب المسكرات ، والاسراف في
الشهوات ، حتى اذا ساء هضمه ، وضعت قواه ، وكاد يكون جرحاً أو يكون من المالكين ،
تنبه من غفلته ، وناب الى رشده ، فجرى على قوانين الصحة . بنهاية العناية والدقة ،
فتجا بما كاد يسلبه وهلكه . كل من هذا وذاك مما يقع قليلا والاكثر أن من يطول عليه
المهد في مزولة الاعمال النافعة أو الضارة لا يعود عنها ، والاعمال البدنية كالاعمال
الروحية وسنن الله تعالى فيها متشابهة
فتبين بهذا أن الحديث لا يخالف ما في القرآن من اثبات الاسباب واختيار

الإنسان ومطالبته بالعمل ، ولا يثبت عقيدة الجبر ، ولا يشير إلى اتصاف الباري تبارك وتعالى بالظلم ، لأنه لا يفيد معنى التحتم والجبر بل كل ما يفيد هو أن كل ما يمله الإنسان ثابت في العلم الإلهي على ما يكون عليه في الواقع ، والواقع أن سعادة الإنسان أو شقاؤه بسببه الاختياري ، ولو علمت أنا أن الأمير يسافر في يوم كذا من القاهرة في ساعة كذا فيصل إلى الإسكندرية في وقت كذا ثم يسافر منها في ساعة كذا من يوم كذا إلى الاسكندرية فيصل إليها يوم كذا سألني آخر ما يمكن أن أقص عليه من حاشية الأمير مثلاً - لو علمت هذا وكنته في دفتر عندي أو في المثار فهل يقتضي ذلك أن يكون ذلك السفر بإجبار مني لأنني علمت به وأن يكون الأمير غير مختار فيه ؟ لا لا فان تعلق العلم والكتابة ليس تعلق إزام ولا إجماد كما قدمنا وإنما أعدناه لزيادة الإيضاح ثم إن الحديث لا يناقض حديث « كل مولود يولد على الفطرة » سواء كان المراد بالفطرة الخير أو الاستعداد المطلق ، لأنه إنما يدل على علم الباري تعالى بما بطراً على الفطرة السليمة من التربية الحسنة والقدوة الصالحة التي تدبورها إلى الارتفاع في الحق والخير فيكون صاحبها تام السعادة أو من التربية السيئة وقدوة الشر التي تسدها ونجمل صاحبها شقياً . فإذا بنت شركة (كشركة واحدة عين شمس) عدة بيوت بناء حسناً محكماً منبأ وقالت أنني شددت كل بيت من هذه البيوت وأحكمت بناءه وزينته وكانت تعلم أن الذين يقيمون فيها فريقان فريق يزيدون بيوتهم حسناً وزينة وفريق يصدعون بناءها ويشوهون زينتها وقالت في مقام آخر إن هذه البيوت سيكون بعضها حسناً جميلاً وبعضها مشوهاً قبيحاً ، فهل يكون القولان متناقضين ؟ لا لا

﴿ الشيخ محمد القاوقجي ﴾

كان الشيخ أبو الحسن محمد القاوقجي الطرابلسي رجلاً منقطاً للمادة والعلم وكان له غناية برواية الحديث واشتغاله بالفقه والتصوف ، وكان على الطريقة الشاذلية . ولما شرعت في طلب العلم رويت عنه الأحاديث المسلمة وهي تدخل في مصنف ليس بالمشير ، وحضرت بعض دروسه في الحديث خاصة . وكنت شديد الميل إلى التصوف الحقيقي لكثرة مطالعتي في إحياء العلوم للقرآن قبل أن أبدأ بطلب العلم فطلبت منه أن أسلك هذه الطريقة على يده فمأهمني وعهد إلي بقليل من الذكر فلم أقبل وقلت بل أريد السلوك التام الذي قرأت عنه في السكيت كسلوك القراني وأضرابه ، فقال يا ولدي لست من رجال هذا السلوك وإنما الطريق عندها للتبرك والتشبه بالقوم .

وقد أجازني بكتاب دلائل الخيرات بالمناولة وله فيها سند الى المؤلف . هذا كل ما أخذته عنه ولم أقرأ أوراده ولا حفظت شيئا منها ، وكنت أتكر في نفسي من دروسه في الحديث بعض الحكايات المأخوذة من كتب الصوفية الذين لا يزنون كل ما يوردونه يميزان للشرع كالشعراني . وأوراده كلها على المؤلف من متأخري أهل الطريق وإني لم أطالع عليها ولكنني حضرت في صفري بعض مجالس الذكر التي كان يعقدها ولم أكن يومئذ أتكر في نفسي ما أسعته منها لأنه مأثور ، ولما حضرت مستقلا بفهم ديني والحجة على هديتي لم يبق في ذهني عن ذلك الراسيل الا تلك الاحاديث التي رويتها عنه وذلك المثال الطويل الذي عهده في ذلك الشيخ القاف عند ما كنت أصلي معه أو أسمع صلاته في الليل أو خطبته التي ماعهده الناس يكون في خطبة سواها . ولا أدري أجمع ما ينسب اليه هو له وأنه بقي عليه الى آخر حياته أم لا وما أظن أن مثله يعتقد ما فهمت من تلك الابيات وربما كان يعني بها ما ذكرناه من فهم علماء الصوفية للممدد والتبرك في ص ٢٦٣ و ١٤٣



﴿ الدخول في الجمعيات السرية ورؤساؤها واتباعها ﴾

(س ٣٤ - ٣٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام

حضرة مدير مجلة (المنار) الاسلامية

ترجواكم الاجابة على هذه الاسئلة الآتية ولكم منا الشكر ومن الله عظيم الاجر هل يجوز للمؤمن ان يدخل جمعية سرية مختلطة من دون أن يقف على (كذا) وهل ورد في النبي عن ذلك في شيء من الآيات والاحاديث .
هل يجوز لمسلم أن يدخل على جمعية رئيسها من غير أبناء دينه هل يباح لمسلم أن يقبض بفارس الهيكل وما أشبه هذا القالب المختص في هذا الزمان بعض الجمعيات الغير المتدينة

الخلاص

ابن الامير محمد سعيد

(ج) المؤمن حر يجوز له أن يدخل في كل عمل مشروع وكل جمعية عملها مشروع وإن كان بعض أعضائها أو رئيسها من غير المسلمين فالجمعية إنما هي بالعمل هل هو جائز شرعا أم لا . فإذا تألفت جمعية خيرية لاسعاف الذين يصابون بالمصائب

كالجرح والحرق (كجثة الاسعاف في مصر) أو جمعة طيبة خيرية كالجبايات التي تألف لمقاومة بعض الامراض كالمد الصددي والسل الزوي أو لتحسين أحوال العجزة كالعلميان أو ترقية بعض العلوم النافعة كالطب والزراعة فيجوز للمسلم ان يدخل فيها مع غيره ولا يضره ان يكون رئيسها غير مسلم ان ربما كان غير المسلم أقدر على النفع فيها من المسلم . فالجبايات في هذا الزمان كالأحلاف التي كانت في الجاهلية منها ما هو على خير وما هو على شر . فأما ما كان من حلفهم على الفتن والفارات فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « لا حلف في الاسلام » (رواه مسلم) وأما حلفهم على التضاد والتساعد ونصر المظلوم كحلف الفضول فهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « وأما حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة » وقال « شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت الى مثله في الاسلام لأحبت » هكذا أورد ابن الاثير مختصراً وفي كتب السير « لقد شهدت » وبني حلف الفضول الذي عقده قريش في تلك الدار بعد حرب الفجار والتحالفون فيه هم بنو هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف وبنو أسد بن عبد المزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة تحالفوا وتساعدوا على ان لا يجذوا في مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم الا قاموا معه حتى يردوا اليه مظلمته وأما سمي حلف الفضول تشبهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام جرهم على التناصف والاخذ بالضعيف من القوي والقريب من الباطن، قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل منهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة . قاله ابن الاثير في النهاية . وقبل انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على أهلها ولا يهر ظالم على مظلوم فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلماً أي قاضياً عن الحق زائداً عليه

والذي لا يجوز للمسلم هو ان يدخل في جمعة يتحالف مع أهلها ويتساعد على أسرار مخالف للشرع ومنه ان يطعمهم فيما يأصرونه به بقرار الجدية كأنما ما كان أي ولو تخالفاً للشرع كاعطاء الشيء الى غير أهله وقتل من لا يجوز قتله شرعاً كما هو شأن بعض الجماعات السياسية السرية . ولا ينبغي له ان يدخل في جمعة لا يعرف مقصدها لانه ربما كان مقصداً محرماً ولانه لا يليق بالعاقل ان يلتزم القيام بما يجهل حقيقة وطبقته ، فان دخل في جمعة على أنه ليس فيها شيء مخالف للشرع الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع إزالته وجب عليه أن يتركها ويترأى بها وأما لقب « فارس الهيكل » فلا يحظر على أحد أن يلقب به نفسه أو ولده الا إذا ترتب على ذلك مفسدة أو محرم كفض أو إيهام باطل والا فلا لفاظ مباحة

لناس في الاسماء والالفاظ لا يكره منها الا ما يدل على معنى مكروه او فيه دعوى العظمة كما ورد في الحديث الصحيح النبي عن التسمي بملك الاملاك وملك الملوك

﴿ التقييد بمذهب معين والتلفيق ﴾

(ص ٣٨) من صاحب الامضاء في مديرية الشرقية

في ١٧ — ٥ — ١٣٣٩

حضرة العلامة الهمام السيد محمد رشيد رضا مفتي النصار المنير
بعد واجبات الاحترام . نرجوكم الاجابة على الفتوى الالية وهي :
هل يجوز التقييد بمذهب أحد الائمة في الصلاة أم يجوز له ان يأخذ من كل مذهب ما يوافقه اعني إن كان مالكيًا ولصعوبة الفصل من الجنبانية في مذهب مالك يريد ان يفصل
على مذهب الشافعي أم يجوز له ذلك أم لا . نرجو سرعة الجواب أجزل الله لكم
الاجر والثواب
أور محمد قريظ
من قبيلة أولاد علي بفراسه

(ج) جمهور القائلين بالتقليد يعمون التلفيق في المسألة الواحدة وهي ان يقد
في كل فرع منها إماماً فيأتي بحقيقة لا يقول بها أحد منهم، كأن يراعي مذهب الشافعي
في الفصل ولا يراعيه عند الصلاة في ستر المورة وطهارة البدن والمكان ويجيزون ان
يقد في كل مسألة اماماً وقال بعضهم ان التلفيق جائز بشرطه وانه لازم لمذهب الحنفية
فانه مؤلف من آراء عدة مجتهدين يخالف بعضهم بعضاً . وقد حرروا ذلك في مقالات
المصلح والمقلد فراجعها في المجلدين الثالث والرابع من المتار على انها مطبوعة في كتاب
على حنفيا

﴿ العالم الاسلامي والاستثمار الاوربي ﴾

(٢)

إن دول الاستثمار دول تجارة وكسب فهم يفتحون الممالك لتفتح شعوبهم بخيراتهم ،
وعكبتهم من ثروتها ، ولا ينشرون من علومهم وقوتهم في الممالك التي يفتحونها الا
المقدار الذي يسخرون به أهلها ويستخدمونهم في استخراج تلك الثروة لهم ويقطعون
به روابطهم الاجتماعية التي تربط بعضهم ببعض ويذلون مقوماتهم ومشغلاتهم المالية
التي يكونون بلو حكماها أمة واحدة متحدة في الشهور بمصلحتها العامة ،

أهالي المستعمرات الاوربية يجالون فريقين فريق الفلاحين والفصل الذين يقومون
بالاعمال الشاقة في استخراج الاقوات والنبات والمعادن من الارض ، وفريق المالكين
للفريقين الذين يفتقون ما يفضل لهم عن سادتهم المستعمرين في ثمن ما يجلب من اوروبا من
اللباس والاثاث والرياش وسائر أنواع للماعون والزينة والطور ، وما بقي من ذلك
يذلونه لغايا تلك البلاد أو بيوت الغمار الاوربية

هؤلاء المترفون الذين يجرفون معظم ثروة البلاد الى اوروبا هم الذين يتعلمون
لغات هذه الدول المستعمرة يأخذون من قشور علومهم وقوتهم طائفتهم ما يشوه في
أعينهم ويقبح في أنفسهم كل ما يربطهم بأمتهم من عقيدة وشعار وخلق ومادة مهما
كانت حسنة وناضة ويزين لهم ما يرون عليه سادتهم المستعمرين وان كان من الفواحش
والمفكرات التي يشكو منها حكاؤهم وعقلاؤهم ، ويكون أكثر الاغنياء الذين لم تعلموا
هذه الاساليب المدنية الخادعة مقادين ان تعلموها يحذونهم حذو النمل للعمل فيها
للسياسة الاستعمارية لتخادعة كلغة التجار لان الفرض منها هو عين الفرض من
التجارة « الكسب بالحق وبالباطل » يزين التاجر مصلحته بزخرف القول الموهو ويوهم
كل من يعرضها عليه أنه يختصه بالرعاية والاكرام ويؤثر مصلحته على مصلحة نفسه
ولا يريد أن يرج منه شيئا أو الا شيئا نافعا لا يوازي بعض نصيبه في جلب السادة
ونفقته على قلبها وحفظها ، ومنهم الذين يزعمون أن الائمان محدودة ، وأنهم يظرون
منها عشرين أو ثلاثين في المئة في أيام معدودة ،

وأهل الاستثمار يقولون في بعض الاطوار أننا لا ينبغي فتحها ولا نحاول ملكها وإنما
نقفها الانسانية حباً ، لحملت على بذل اموالنا وارهاق جالنا ، لاجل تعلمكم وتمهينكم

آكونوا مثلاً، هآذا كانوا يقولون لآل السلآان عبد العزيز صاحب مرآ كش من قبل ، ويقولون في طور آخر آتافاً أوتافاً من الرآة والرأفة بالبشر ، وحب تعمع العدل بين الامم ، زفد أن نزفل اسآبءاء هذا الحاآم ، وظهر الارض من ظلم هذا السلآان العاشم ، لففافاً الناس ظلم العدل ، وفبدهم من بعد خوفهم نعم الامن ، كذا قالوا في السلآان عبد الحففظ قبل أن يظهر لهم الموائاة الآف كان عففاً آؤه عبد العزيز ويقولون في طور آخر أن الرعفة قء ثاوت عف حاآها وآألفت عف ملكها ، ونآن السآافلون لاسآقلاله ، المسؤلون عف حففظ عرشه ، فلا منءوآة لثا عف نصره ، والحافظة عف ملكه ، آآف اذا زال الحوف ، واستقر الامن ، وآآظمت الحآومة الحلفة ، وصاوت قاءرة عف منع الفآن الءاخلفة ، رجنا أءواآنا ، لا زفد من صاحب المرش الآف حففظاه أن فآل ، والشوكة الآف منهاها أن فآضء ، آزاء عف عملنا ، ولا شآرا عف آءمنا ، لاآنا لآما قفل ذآك لوجه الانسانية ، وحا في تعمع الءءنة ، واستبءال الحرففة بالصوبفة ، هذا ماقاله الانكلفز في آآآلال مصر بالامس ، وهذا ما بقوله الفرنسيس في آآآلال فاس الفوم

صءق آآفكنا ابن آءلون في قوله « إن المفلوب مولآ اءاء بالاقءاء بالغالب في شآاره وزفه ونآلآه وصاآر آحواله وعوائءه » نقول ولفكفه قلما فآءءف به في معالف الامور وأسباب القوة الآف بها كان غالباً ، لان المفلوبفن فستآوء عفهم آآمول والفسل وفسبفرون مالة عف الغالب في مامة شؤوفهم وفقء فآءءع الفرور بفض المآفرنفآفن المقلءفن ففآوهمون أنهم بفقلفءهم للافرنفآ في اسلوب التعلفم وءعوة الوطنفة وشآل الحآومة قء ساروا عف طرفهم عف الاسآقلال الفآفف والسآال المءنف وهفبات هفبات ، لآفآء اكثرهم الاآآءوعفن ، وطرفق المسآقلفن عفرف طرفق المقلءفن ،

قال بعض آبراء الافرنآ في فبان درآات الفآح الاسآمارف أن أولها فآح ءءاة الصرآفة (المبشرفن) لبعض المءارس ، ثم لبعض المسآشففآ والملاآفف ، ثم وقوع الشك والزلزال في نفوس بعض المآعلفن ففما كانت عفله الامة من العفاآء والمقوماآ الاءآعافة ، ثم آءوآ فآكرة الرابطة الوطنفة الآف فقسم بها الامة عف شطرفن شطر المآفرنفآفن الءفن فبءمون أركان مقوماآها القءفمة قفلفا لاورة وشطر الحافظفن عف القءفم ، ثم رواج آآار وآآار وراج القفالء والعاءاآ الاورة الآف فسهل القفلءففا ، ثم آءوآ

أول أحداث الاحتكاك الذي يتبعه الاعتداء على بعض المبشرين أو غيرهم من الأوربيين أو النصارى الشرقيين ، ثم المداخلة السياسية فالمسكرة لحماية مصالحنا وأموالنا أو قومنا وأهل ديننا ، ومهما كان الاسم الذي نسمي به سيطرتنا على البلاد بعد الاحتلال العسكري فالمعنى واحد وهو أننا نكون السادة فنفعل ما نشاء ونحكم ما نريد

ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئ لأحقهم به ساجدهم ، ولهم أقوال أخرى في الاسلام والمسلمين ، والصليب والهلل ، بلغة اصرح من لغة الاستعمار التجارية ، وهم يفهمون هذه اللغة لانهم هم الواضون لها ، وقد صار قينا من فهمها ، وهم الذين شعروا بأنهم يبتون منها بيلة السلم ، ومقارزة من ضل عن الطريق القويم ، ولكن أكثر الناس لا يفهمون الكنايات والمعانيات الاستعمارية ، والخطابات السياسية الرسمية ، إلا اذا فسرتها تلك الكلمات الصريحة المأثورة عن زعماء أوربة ، كقول ذلك الإنكليزي في الصليب والهلل ، والفرنسي في كون الرأفة التي يجب أن يعامل بها المسلمون هي السيف والنار ، واللاتاني في كيفية إزالة سيطرة الترك من البلقان ، من غير حرب ولا قتال ، على ان أكثر المسلمين لم يسموا تلك الأقوال ، ومنهم أهل المغرب الأقصى الذين هم أقرب المسلمين الى أوربة بأرضهم ، وأبعدهم عنها طبعهم

إن الفتح الاستعماري الأوربي تجاري كما قلنا ولكن السياسة مزوجة فيه بالدين ، خلافا لتوجهات المخادعين ، ومن الأصول المتفق عليها بين الدول الكبرى في أوربة إزالة السلطة الاسلامية من الأوض ، ولذلك اقتسموا جميع الممالك الاسلامية في افريقية ، ولم يعرضوا لمملكة الحبشة العثرانية ، ويفتانون على الدولة العثمانية اذا اخذت بالقوة ثورة المكدينين والالبانيين المسيحيين ، ويقرونها على تكتيلها بالبابانيين المسلمين ، ولا أريد بما أكتب من هذا المقال الدفاع عن الحكومات الاسلامية ، فاني أعلم ان أوربة لا تستولي على دولة اسلامية بمجرد قوتها عليها ، وانما تلك الحكومات هي التي تمكنهم من مقاتلتها ، وتوطئ لهم المسالك للاستيلاء عليها ، فهم يخرجون يوتهم بأيديهم ، فلا يجدون الدفاع عنهم ، وانما أريد أن اطلب هولاء المستمرين ، بأن براعوا حقوق الانسانية في هؤلاء الساكن الجاهلين ، وأرى ان هذا من الممكنات ، وأنه خير للفرقتين فيما هو آت يوشك ان لا يوجد في المليون من أهل مملكة مرا كاش رجل واحد يفهم معنى احتلال فرنسة لها ، أولغة الاستعمار التي ينطق بها رجال السياسة عندما يتكلمون في شأن هذا الاحتلال مع السلطان ورجاله ، ولكن ما لا يفهم ولا يعقل في مرا كاش قد بعد من البهيميات في مصر ولا سيما عند أبواب الصحف وقرأتها ، فطلعا كتب

هؤلاء وقرءوا في الكتب والجرائد الاوربية وترجموا عنها اقوال زعماء السياسة في بيان مقاصدهم من البلاد التي يستمرونها وبيان أعمالهم فيها ، وهم يعرفون حقائق كثيرة تدل على ذلك من مكاتيبهم في تلك المستعمرات وعن يلافونه من أهلها في مصر فإنها إلى الحباز أو إلى أوربة أو عائدا من سفره . ومع هذا كله نسمع لسان الاستعمار الاوربي يئن علينا كل يوم بأنه لا غرض لاوربة من بلادنا الا ترقيتنا وتقدمنا وتربيتنا وتعليمنا حتى نصير مثلم أهل لان نحكم في بلادنا ونستقل بأمرها ، حبا بالانسانية ، وجريا على ما تعودوه من القضية والمدل والحرية

أهت الجرائد الفرنسية التي تصدر بمصر على الجرائد الوطنية ووجهتها وهدفتها ان استنكرت احتلال فرنسة في المغرب الأقصى ، وقالت ان هذا اليوم لفرنسة يعود بالضرر على القطر المصري !! وما قاله جريدة (التوفل) في هذا الشهر في هذا السياق « ان فرنسة أبدت في مستعمراتها الاسلامية من التسامح وحسن التدفق ما لا يجوز معه أن يوجه اليها هذا اللوم على أنه ليس مبنيا على أساس صحيح ، وهو أمر يعرفه المصريون كما يعرفون ان فرنسة صديقة لهم صادقة لا تخلى عنهم عند الشدائد » !!

اما المصريون فيردون افتات هذه الجريدة عليهم ويقولون اننا لانعرف شيئا من هذا التسامح كما تدعين بل نعرف ضده واننا كنا نغذوعين بصدقة فرنسة لنا الى يوم حادثة (قاشودة) ولم يبق أحد بعدها يعتقد هذه الصداقة

وقالت جريدة (لاريفورم) بعد استنكار اهتمام الجرائد المصرية بمسألة المغرب الأقصى وبيان الاختلاف بينها وبين مصر في الاحوال الاجتماعية ما معناه انه يجب على اصحاب هذه الجرائد ان لا يندبوا حظ المغرب ويرثوا له بل يجب ان يعدوا تداعيل الاجانب في شؤونه نعمة وسعادة له لانقمة ولا شقاء لانه يمد له مستقبلا زاهرا وان فجر الاستتلال اخذ يهدو للمصريين فلم يلم ان يواصلوا السبي لادراكه وهم يحطون من قدر أنفسهم اذا ازولوا منزلة المغاربة الذين لم يصلوا حتى الآن ، الا ما يجلب لهم الذل والهوان ، وليدعوا فرنسة وشأنها فانها ليست بحاجة الى من يملأ معنى المدل والحرية » !!

نحن نعلم علم اليقين انه ليس في تونس والجزائر من الحرية والتسامح عشر مشارف في الهند - إن صح ان يقال ان فيها حرية وتسامحا - ونحن على ما نعرف من فضل الانكليز على جميع المستعمرين نسمع اننا بعد أن ما نسمع من تخوف ساستهم من بقطة أهل الهند ومطالبهم بحقوقهم الاقتصادية ، وآخره ما كتبه جريدة التيس في هذا الشهر عن علاقة أوربة بالشرق فقد ذكرت أن هناك ثلاث مسائل عظيمة تتسع وتكبر بالتدرج وهي المسألة

الهندية والمسألة الصينية ومسألة الشرق الأدنى . وما قاله في الأولى هذه الجبهة الجديرة بالاعتبار

«إن بريطانيا العظمى لم تقدر مخطتها السياسية في الهند وتستغل إلى ذلك طاجلا، فلا زيارة الملك ولا غيرها من الحملات يكفي لتحويل الحركة الحاضرة في الهند عن محورها الحقيقي والمسألة التي يتوقف عليها رضا الهند بالحكم البريطاني تدرج في طلب رسمي قدمه بعض كبراء الهند بشأن إطلاق حرية الهند الاقتصادية والمالية، ولا يخفى أن إجابة هذا الطلب بأية صفة كانت تخفض سلطة الإنكشارية ولا سيما من الجهة المالية» فقام

وأما مسألة الصين فهي تراها خطرا على صناعة أوربة ونجاحاتها في المستقبل لأن هذه الأمة صناعية وقد انشأت تتقدم ببطء وما كان كذلك يكون راسخا ثابتا ولا يمكن لأوربة أن تخضعها وإن اقتضت بعض أطرافها وقتلت ألوقا من أهلها. وأما مسألة الشرق الأدنى فالحظوظ منها محصور في ضيق الدولة العثمانية التي يهزى الدول بها ويخشى أن يفضي إلى سفك الدماء، وذكر أن تحيط فارس في دستورها وعجز افغانستان عن حفظ مركزها.

وقرأنا لها في السام الماضي مقالا تنبه فيه أوربة إلى التامل في نقطة الشرق ومطلبه للترقي ونحتها على قطع الطريق عليه من أوله قبل أن يصل إلى النهاية أو يقاربها، فخرج من ذلة السبودية لأوربة فيكون مساويا لها، فإذا كان هذا رأي مستعمري الأبنكيز وهم أمثل طريقة، وأقرب إلى مراعاة سنن الطبيعة، فماذا عسى أن يكون رأي غيرهم ألا فليعلم أولئك المستعمرون أن أهل الرأي والبصيرة من المسلمين يعتقدون أن أوربة تريد من استعمار بلادهم أن تتخذ ما لها دولا، وتتخذ أهلها عبيدا وخولا، (لكنها لا تسميهم عبيدا بل أحرارا) وإن لا تنقي لهم في الأرض سائنا يحكم، ولا شرعا ينفذ، ولا ثروة يستقلون بالتصرف فيها، ولا تربية ملية يحسون بها، وإن أرفقهم في ذلك الإنكيز، وأعددهم وأقسامهم الفرنسيين والروس، وربما كان الاستبداد الين، أودم من الاستبداد القاسي الحسن، فإذا قدر مسلمو الهند اليوم على اخراج الإنكيز من بلادهم لافعلوا، وإذا قدر غيرهم على ذلك لا يتلبثون به ساعة ولا يستأخرون، ألا وليعلموا أننا لانجمل أن أكبر قوتهم علينا، أننا عون لهم بظلمنا وجهلنا على أنفسنا، وأنه لولا ذلك لم يكن لهم حجة على استبدادنا عند محبي العدل والحرية من قومهم، وإن من عرف حقوقه قلما تفزع حقوقه، وإن القوة الآلية المستبدة قليل عملها،

لا يدوم لها السلطان على الشعوب الكثيرة اذا اتفق أفرادها ، وأن المسلمين قد تاروا سن الرشد الاجتماعي ، وأن الخير للانسانية ان يرشدوا متعارفين مع اخوانهم فيها الامتيازات ، ومتقابلين لامتدابين ، ومتحابين لامتشافين ، ومتفقين لامتشاكسين ، والوسيلة الى ذلك معروفة مبسورة لمن سبقونا في هذا الرشد وهي ان يخلصوا التية في مساعدتنا على الارتقاء الحقيقي مع محافظتنا على ديننا ولفتنا ، ونحن نقصص لهم القول في ذلك ان كانوا فاعلين لو أراد المستعمرون ذلك من قبل لارتقي الشرق ارتقاء عظيما ولكانت الهند غير الهند الآن ، وجاوه غير جاوه الآن ، وكذلك تونس والجزائر ، أعني أنها كانت أوقى عمرانا ، وأوسع علما وعرفانا ، واذا كانت منافع أوربة منها أعظم ، وكان قضاؤها بذلك على سائر الحكومات الفاسدة التي تنسب الى الاسلام أسرع ، وفوق هذا وذاك أنه كان يكون ارتقاء الانسانية في جملتها أوسع . الم تروا الى مصر كيف كان يمد السلطان عبد الحميد رؤيتها ذنبا سياسيا يمنع منه العثمانيين ما استطاع ، ويعاقب عليه من اقترفه اذا كان من أهل العلم وأرباب الافلام ، وهل كان سبب ذلك الا ان من يرى ما في مصر من الحرية وحرارة العمران يزداد سخطا على حكومته الاستبدادية الخربة ؟ لم تكن هذه الحرية في مصر لحض رغبة الانكليز في ترقية المصريين وانما كان لها أسباب (منها) ما سبق بمصر من الاخذ باسباب العلوم والمدنية الاوربية حتى صاروا يدركون من حقوقهم ما لا يدركه أهل زنجيار الذين لم تعاملهم الانكليز كما تعامل المصريين على عدم المعارض لها فيما قمله في بلادهم (ومنها) ما كان عندهم من الحرية قبل الاحتلال ومثل انكثرة الارضى كغيرها ان تجعل البلاد التي يكون لها نفوذ فيها دون ما كانت عليه في الحرية (ومنها) ان الانكليز كانوا يستفيدون من تلك الحرية ما لم يكونوا يستفيدوه من ضدها (ومنها) اخلاق عميدهم السابق لورد كرومر (ومنها) كثرة الاوربيين في هذه البلاد وما لهم فيها من الامتيازات ، ومعارضة بعض دولهم القوية للاحتلال الانكليزي الى سنة ١٩٠٤ م وعدم موافقتهم له الى اليوم في التضييق على المطبوعات الذي حمل عليه الحكومة المصرية اخيرا (ومنها) وهو يلي امتيازات الاوربيين الصفة التي احتلوا بها البلاد والحجج التي يحتجون بها على إطالة الاحتلال ، وما يترفون به من شكلها الرسمي

على هذا كله حصر الانكليز التعليم بمصر في المضيق الذي يتعذر ان يخرج فيه الرجال المستقلون الاكفاء كما جعلوا السيطرة على الحكومة مانعة ان يترقى فيها المستعد للاستقلال ، فيبلغ فيه مستوى الكمال ، حتى انه لا يكاد يوجد في مصر من

يقع اللغة الانكليزية كتابة وخطابة كما يوجد من يتقنون الفرنسية ، منذ كانت هذه اللغة عمدة المصريين في المعارف الاوربية ،

لوحنا الانكليزي ان يرقوا التعليم والترية لصلوا ، ولكن لوود كرومر قال في أحد تقاريره ان الغرض من مدارس الحكومة بمصر فرجة المصريين أي إزالة موقماتهم المالية التي كانوا عليها وجعلهم مقادين للانرج ككتليد القرب لله جل في المشي السام مشبهة ولم يتم مشية الجعل ، ومن أراد شاهداً على هذا فليقرأ ما كتبه اللورد في كتابه (مصر الحديثة) عن هؤلاء المصريين المتفرنحين وما ذمهم به ، وحيث يجزم بأن مراده بفرجة المصريين ما قلناه آفاً . أما الشواهد الوجودية على هذا فهي أصدق شهادة وأقوى برهاناً ، ترك كيف يهدم هؤلاء المتفرنحيون مقومات أمتهم ومشتخصاتها بالتقاليد الاوربية ، وباسم الوطنية والمدنية ، وكيف يجرفون ثروة بلادهم الى أوربية حتى ان بعض النساء في أعلى البيوت المصرية لا يشترين ثيابهن وزينتهن وسائر حاجتهن الا من أوربية مباشرة ، وان الواحدة منهن تشتري في كل سنة بالآلاف السكينة من الحبيبات ولو ابتاعت بعض ذلك من مصر لجاز ان يكون لبعض التجار الوطنيين نصيب في ربحه

الحر من الانكليزي يعلم ويعترف بأن الانكليزي لم يرقوا المصريين أنفسهم وقد قال بعض من كان يجلس الى لورد كرومر من المصريين إنك ايها اللورد قد خدمت الحكومة المصرية واصبحت مالتها ورقبتها ولكنك لم تسلم للمسلمين شيئاً في رقيتهم وهم جاعلون لا يعرفون كيف يرقون أنفسهم . فقال اللورد إن الذي لا يرقى نفسه لا يرقى غيره وكان حسبيهم ان لا تفاوضهم في رقية انفسهم ومع هذا أقول ليملوا وليطلبوا مني المساعدة أساعدهم . فقال المصري انه لا يوجد عند رجال هم أهل لذل هذا العمل ، فقال اللورد بل عندكم وجلان هما الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدوهما بالمال والحال يصلح لكم ما تشاؤون

لا نلوم على الانكليزي في هذه الخطوة ولا تقرب وكيف يجوز ان نلوم الاجني أنه لا يرقى ولا يجتهد في رفنا الى مساواته ونحن لا نرقى أنفسنا ، فاقا حتى هذا اليوم لم نسرع في العمل العظيم الذي ترقى به الامم وهو الترية المالية الاستقلالية التي يخرج بها عظماء الرجال الذين ينهضون بالامم ، من الظلم بل من الجنون ان نقصر في ترية أنفسنا ونجمل تبة هذا التقصير على الاجني الذي نصبح كل يوم إنه خصم لنا أو عدو مدين ، ولو كان جميع الاوربيين في مستعمراتهم كالانكليزي لا أقول في مصر فبقال ليست مستعمرة رسمية لها بل في السودان لما كان لنا عليهم حجة في هذا المقام وان كانوا

يستطيعون ان يصلوا لئلا يلاصقه لافسنا، ولكن غيرهم يحمون العلم ويقيدون الحرية ويراقبون كل من دخل مستعمراتهم ويتهمونه بالجوايسيس ولاسيا اذا كان من الغيانيين تلك اشارة الى سياسة الاوربيين وثقافتهم فيها وامانة تعصيم الدين ومحاولة تحويل المسلمين عن دينهم فهم فيه سواء كلهم مصداق لقوله تعالى (١٠٨:٢) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً) وقوله (١٩:٢) ولئن رضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وليس الانكليز بأمثل من غيرهم في هذا الباب فقد اجتهد دعاتهم في تعصيم مسلمي الهند وغيرهم فلم يبالوا الا الحية، ولا يستقر هودهم في مكان الا ويكون وراهم دعاة الدين، بل يرى بعض جرائدهم السياسية تفت في مصر سموم التعصب الذمى بمباروات تدل على الحقد والسخيمة والجهل الفاضح لهم في مصر جريدة اسمها (اجبسيان غازيت) تطن في القرآن حتى في اسلوبه وبلاغته وقد قالت في هذه الايام انه على لهجة السقيمة غير المنطقية قد ار في العرب اكثر من تأثير تورا (وايكلف) في (الافكلو ساكسون) و (لوثر) في الالمانين و (دانتي) في الايطاليين، وكل بصير يراقب المسلمين لا يسه الا أن يندهش من تأثير هذا الكتاب في رجوع الانسانية القهقرى !!

هذا ما يقوله من لا يفهم جملة من العربية على وجهها ولكننا لانظن انه يجهل التاريخ كما يجهل العربية، واذا هو يعلم انه لم يوجد كتاب في الارض دفع الانسانية الى الامام ورفنها الى الارجاء كالفقرآن وأن المسلمين بلغوا به ما بلغوا من السيادة، ولا تركوه الى مصنفات الجاهلين (المقدين) رجسوا القهقرى، وهو وامثاله يخافون ان يودوا الى هديه، فذلك يفرهم عنه، وينسب قهقرهم اليه

اما مبلغ علم صاحب هذا الجريدة بالعربية فانك تجد مثالا مضحكا في تفسيره لقول الشاعر

لقد اسعت لو ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تنادي

فانه سخر من اللغة العربية واستشهد بهذا البيت وحمل الحياة فيه على الحياة الحسية الحيوانية، ولو فهم معناه لعلم ان القبطي الذي فسر له قد غشه، ولفيع في كسر يته حجبلا ان كان حيا يتأثر من الخطأ الفاضح، لانه يعلم حينئذ انه لو وجد لشكبير مثل هذا البيت لاتفتخت انوف الانكليز عجا به وغرأ اضعاف اتفاقها الآن

وما سخرت به هذه الجريدة الغالية في التعصب من الاسلام والمسلمين تميميا لوسمي شارع كلوت بك (حنة المسلمين) وقالت ان هذه التسمية محدث عند المسلمين حملا دنيا في الاحياء المجاورة له !!

هذا الشارع لا تقب فيه الحانات اللأى بالبحر الاوربية عن سالكة طرفه عين، وهو وما يقاربه متوى البقايا التي بلبنا بها المدينة الاوربية . وقد صار هذا المتعصب يمد هذا الحزبي الاوربي التي تعتمد به اوروبا فساد آدابنا وديننا وسلب ثروتنا من سيئات الاسلام . فاذا كان هذا هو الادب والتساع الانكليزي في الجرائد السياسية فما بالك بجرائدهم الدينية كجريدة (المسيحي) وغيرها ! وهل يعتبر بذلك المسلمون ؟ ؟

قد زين لامثال هذا المتعصب عقله الانكليزي الذي يتبه به على جميع البشر ان هذا السخيف الذي يستخيم به جريده مما يفر المسلمين عن القرآن ويحول بينهم وبين الاحترام به فتدوم لقومه السادة عليهم، ونحن نرى بعقلنا الشرقي المذموم عنده ان تأثيره يكون بضد ما أراد وما زين له عقله ، نرى ان إيقاف المسلمين بمثل هذه الاصوات المنكرة أقرب الى بعضهم من مرفدهم ، وتنبههم الى ما يراد بهم، وارجاعهم الى روح القرآن التي تحبهم كما أحببت من قبل سلفهم ، (وباليك كل ما يكتب في ذلك يترجم بالحرية) ومزاج الحكي يدفع عن نفسه الاذى ، ويقضي المزاحمة والتنازع على القذا ، وتنازع الاعداء المتزاحمين ، غير تنازع الاخوة المتزاحمين ،

وحاصل ما نريده مما تقدم كله ان يطلبه عقلاء قومنا اليوم من مستعمري اوروبا ان يعاملونا معاملة الاخوة، فيتركوا لنا ديننا وآدابنا ولبنا وحرية العلم والتربية وجميع شؤون الاجتماع ، ويساعدونا على الارتقاء في الاقتصاد وجميع شؤون الكسب والعمران ويشاركونا في الربح مشاركة الاخ لاخيه

اذا أجابت هذه الدعوة كل دولة من الدول القوية المستعمرة أمنت كل واحدة على مستعمراتها ، وزادت في خيراتها وبركتها ، وان فعلته واحدة منهم كان لها العاقبة وحدها حيث تكون من آسية افرريقية، وان لم تفعل ولا واحدة منهم احتقاراً للمسلمين بعضهم ، فيوشك ان يظهر من غيب الله ما ليس في الحسبان ، فهذه ألمانيا تحسد دول الاستعمار اذ تراهن متمعات بما قد قدر بقوتها وعلمها ان تتمتع بمثلها وتقر بهن الدوائر، وهذه دولة اليابان تعد عليها باحثة عن المسالك التي تسير فيها تفوضها السياسي وراءه مدعواها وسلمها التجارية، فايديونا لعله يظهر في المسلمين زعماء تقي بهم هاتان الدولتان او احدهما ويكون من وراء هذه الثقة تغيير الوان هذه المستعمرات ، بما هو أقرب الى الاخوة الانسانية وارتفاع العمران ، والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

عليكم باللغة العربية

﴿ سيدة اللغات ﴾

مقالة لمحمد بك سالم رئيس جماعة الدعوة والارشاد

« نشرها بمجلة الطلبة المصريين »

وانه اتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الامين *
على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين
(قرآن مبين)

أيها الطلبة الانجاب ابناؤه مصر التي شرفها الله فذكرها مراراً في كتابه الحكيم
عليكم بتعلم (اللغة العربية) لغة أجدادنا الاشراف الصالحين الذين تركوا أحسن
ذكر بين الائم وما زال تأثير أعمالهم المفيدة يعم الافطار بفتوحات الدين الحنيف
المستمرة وانتشار الشريعة المطهرة التي اينما حلت وقوي سلطانها أحييت طيب المبادئ
وسامي الافكار

اللغة العربية أقدم اللغات الحية . هي لغة ابراهيم الخليل وزوجته السيدة هاجر
المصرية وابنه اسمايل صادق الوعد الذين اكرمهم الله ببناء البيت العتيق ليكون
مناجاة للناس وأماناً

لا شك في أن علماء الآثار يعرفون لغات أخرى أقدم من العربية ولكن كلها
ماتت ودفن ذكرها في القراطيس وأغلبها اندثر وانمحى من صحيفة الكون الى يوم
البعث حين يخرج أهلها من الاجداث كأنهم جراد منتشر . وجدت حديثاً اثنياً
شاهقة استسها أتم راقية في اساليب العمران محفورة كتابات غربية على جدرانها الآلة
الى السقوط وسط الصحاري أو في أحضان الجبال . ولما قومت أخيراً تلك الكتابات
العجيبة علم أنها تقرب من زمن عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وأنها بلغة عربية

متينة تكاد الفاظها وتراكيبها وقواعدها تكون كلها من مستملات لغتنا الفصحى
الطالية . وهذا ما أدهش العلماء حتى أنهم وصفوا لغة القرآن الجسد باللغة التي ليس
لها طفولة وشيخوخة لأنها من يوم عرفت وهي كالقاعدة الحسنة في حلل الشباب والطفولة
كلها من الأبدان العرب الأرباب لأصحاب اليمين
وبما نقله في هذا الموضوع ما ذكره في شأن لسان العرب العلامة (أولست
ريثان) ذلك المستشرق الطائر الصبب الذي فاقته شهرته الأقران في كتابه (تاريخ
اللغات السامية) حيث قال

« من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة القوية وتصل إلى درجة السكال وسط
الصحاري عند أمة من الرحل . تلك اللغة التي فاقته أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة
مبانيها وحسن نظام مبانيها . وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم ومن يوم علمت ظهرت
لها في حلل السكال إلى درجة أنها لم تغير أي تغيير يذكر حتى أنه لم يعرف لها في كل
أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة . لا تكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها
التي لا تبارى . ولا نعلم شيئاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج
وبقيت حافظة لسكانها خالصة من كل شائبة »

نجد اللغة الفرنسية لا يفهم كلام كتابها وشعرائها الذين ماتوا قبل ثلاث مئة سنة
الامن مهر في حل الطلاس . وكذلك اللغة الانكليزية وباقي لغات أوروبا التي تباهى الآن
وثنية فخراً واعجاباً . وكل تلك اللغات الحديثة في تغيير مستمر وتبديل مستمر .
فيكون بعد بين لغة « مولير » مثلا ولغة « زولا » عند الفرنسيين . وبين أبعد
بين لغة « ملتن » ولغة « روسكن » عند الانجليز

أما أمة العرب التي كرمها الله ورفع شأنها باصطفاء عبده الأكرم من بين أشرف
أشرافها ليكون خاتم النبيين فقد جعلت لغتها آلة تحمل شريعته التي ستدوم ما دامت
الأفلاك إذ لا نبي بعده ولا دين بعد هذا الدين . فاكتمست تلك اللغة المشرفة بين
لهجات البشر مركزاً لا يباوينا فيه لسان من وقت ان صارت منطلق اللانكسك أنفسهم
في السماء وامتزجت بالكتاب المجيد امتزاج الروح بالجسد

وقد أوتيت الأمة العربية أرقى هبات البلاغة وأجمل صفات الفصاحة ثانياً لقبول
تلك المعجزة الباقية المستمرة مادامت الصحف والكتب . تلك المعجزة التي ظهرت
على يد نبي أمي لا يعرف قراءة ولا كتابة وكافت لأئمة البيان والسكلام حدائق
أمامه المائال بحترام وبيت أمامه المائد بخذلان

(وصفت العرب من قديم الزمان بالبيان والبلاغة وقد استقصى العلماء شعراءهم فوجدوهم يربون على شعراء سائر الامم الاخرى مجتمعة لان الشعر سليقة عند العرب حتى لتجد رعاة الابل يقصدون القصائد ارجحالا .)
لسان العرب له الاحترام الاكبر عند فحول علماء الامم الاجنبية فانهم عرفوا مكانته فوصفوه باعلى الصفات وبذلك ارتفع قدر الامة العربية تقسما عند من يقدر الاشياء حق قدرها

قال القسيس الانجليزي (س . م . م . زويمر) وهو من كبار البروتستانت في كتابه المشهور (جزيرة العرب . مهد الاسلام)

« يوجد لسانان هما التهيب الاوفر في ميدان الاستعمار المادي وبحال الدعوة الى الله وهما الانجليزي والعربي وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لها لفتح القارة السوداء مستودع النفوذ والمال يريد ان يلتهم كل منهما الاخر وهما المصعدان للقوتين المتنافستين في طلب السيادة على العالم البشري . اعني النصرانية والاسلام . »
وقال انجليزي آخر وهو القسيس الشهير (جورج بوست)

« لغة العرب تفوق كل لغة في الانتشار اذا نظرنا الى اتساع الاقطار التي لها فيها سلطان . وهي تفوق ايضاً كل لغة اذا نظرنا الى التأثير في مستقبل الاعمال البشرية ولا نستثني من كل تلك اللغات الا لغتنا الانجليزية »

وقال أحد علماء الانجليز المتمكنين من علوم العرب يصف لسانهم نقلاً عن كتاب (زويمر) المذكور آنفاً

« انه خلاص من شوائب الدخيل غني بنفسه عن غيره . وفيه مقدرة عجيبه على ايضاح المعاني واطهار الافكار . ومفرداته لا تحصى ولا تعد . وقواعده التحوية في غاية المثانة . وبالاختصار به يسهل عرض الموضوعات الدينية والفلسفية والعلمية بطريقة لا تفوقها لغة الا الانجليزية وبعض لغات اخرى قليلة رقاها الدين التصرائفي في اوربا الوسطى . »

ولنستشهد بكلمة لاحد الفلاسفة الظرفاء اراد مدح المعارف الدينية عند أهل اوربا والصنائع اليدوية في الشرق الاقصى فقال

« استوى الكمال على ثلاثة اشياء . مخ الافرنج . وايدى أهل الصين . ولسان العرب »
حقاً ليس لغة العرب مثيل في كمالها اذا قارناها باخواتها فان قلنا ان (العبرية) لغة مقدسة عند أهل التوراة والانجيل فالعربية بالقرآن اقدس . وبحجاب فرد واحد

يقراً التوراة باحترام وتبجلاً نجد مئة مسلم يتلون الكتاب الحيد حق تلاوته باحترام
 أعظم واحلال أظهور . وان قلنا إن (اللاتيني) لسان العبادة في الكنائس الكاثوليكية
 فلسان الاسلام أهم في مساجد المشرقين والمغربين بين أهل التوحيد جميعاً والصلاة
 به متواصلة فواصل ساعات الزمن . ألا ترى المؤذن يدعو المؤمنين الى صلاة الفجر
 في جزر الفيليبين في أقصى الشرق باللسان العربي المبين فتتبع تكبيراته تكبيرات المئات
 بالالوف من أهلها يتردد صداها من مثذنة الى مثذنة ومن جبل الى جبل ومن واد
 الى واد فإذا قضيت صلاته في تلك الجزر تقل الأذان منها الى غيرها تقل الصلوة في
 مطالعه فسمته في الصين وسيريا ثم في الهند وفارس . ثم في مكة المكرمة والمدينة
 المنورة . والقدس الشريف . والقسطنطينية المحمية . ثم في مصر الحروسية بحماية الله .
 ثم في تونس الخضراء . ثم في الجزائر والسودان . ثم في الغرب الأقصى . ثم يصل
 هذا الصوت الرخيم الى الاوقيانوس حتى شواطئ الامريكان في أقصى الغرب فهكذا
 كلما طلع الفجر وزغ الثور قام الناس للصلاة والفلاح . لعبادة الخلاق العظيم الذي
 يفتي الليل النهار يطلبه حثيثاً . مع دوران الشمس تسمع أمواج الأذان كأمواج البحر
 المتلاطم تطرد الموجة الشرقية أخذها الغربية لتوقظ العباد الصالحين من نومهم العميق
 فلا تقوت لحظة من الزمن الا وفيها لله عبادة وللقرآن ترتيل .

فان قيل ان اليونانية القديمة ثم اللاتينية ثم الانكليزية أو الالمانية كانت وما زالت
 آلات ومبادلة الافكار بين الافرنج فان لسانا العربي كذلك آلة كاملة لمبادلة الافكار
 والعلوم بين المسلمين في آسيا وافريقيا وجهات أخرى كثيرة . وان قيل ان لغة
 الفرنسيين لغة أهل السياسة في أوروبا أجبنا أن لغة العرب رابطة أقوى منها في مثل
 هذه الشؤون الاجتماعية لان الأمم الاسلامية جمعاء مرتبط بعضها ببعض ارتباطاً
 وثيقاً بواسطتها فالعالم المسكوني مثلاً يعرف بها شؤون أهل رأس الرجا الصالح ثم يرشد
 أهل وطنه . والعالم البوسنوي يعرف بها أحوال القطر المصري وينبه أبناء جنسه .
 والعالم الجلاوي يتناول بذلك اللسان العام الجامع معلوماته عن أحوال القسطنطينية
 والقوقاز وفارس ، وهكذا تتبادل الافكار المفيدة

لغة الكتاب العزيز تنشر في أنحاء المسكونة العلوم الادبية والاخلاقية والاجتماعية
 والسياسية والشريعة وغيرها . فهي الرابطة القوية والعروة الوثقى التي لا انفصام لها .
 بها تتغارب الاجناس المختلفة وتتشابه الاضداد بالتدرج في الاحكام والاخلاق والمبادئ
 وبها تتساوى الناس في معرفة الشريعة الفراء لا فرق في ذلك بين السود والبيض والعفر

والحر فهي أقوى رابطة « روح القرآن وفي ظله » وتوق مائة كل روابط الجنسية والوطنية وغيرها

اللغة العربية لها الفضل على أكثر اللغات الجديدة في مشاوق الاوض ومقارها .
فلو أخرجت من قواميس الاسانيول والبرقيز وسكان أمريكا الجنوبية والوسطى
ملا جميع المفردات العربية والحلى التي اكتسبتها رطانتهم من العرب لما عرفت تلك
الاسم ان تبدي فكرا ساميا ولتاهت في جاهل الهي والبكم وامجرت الآن ان تباهى
بشعرائها وأدبائها

وأين تكون لغة الفرنسيس أقسم لو جردناها من كل مايزينها من مخلفات
فصحاء الحجاز

فبالك بالغات الاسلامية مثل الفارسية والتركية والهندوسانية والجاوية والملايو
وغیرها من ألسنة السودان والتار والبربر واخوانهم . حقا لو أخرجنا المفردات العربية
التي في تلك اللغات كما يطلب ذلك بعض المتفرنجين من كتابها لبقيت كهكل الميت .
عظاما مفككة لا حياة فيها

لغة العرب هي لغة المستقبل لان النبي العربي هو خاتم النبيين فشرعته باقية الى
يوم القيامة (كما قدما) والقرآن الكريم حامل تلك الشريعة المطهرة هو السبب في
بقاء اللغة العربية حية بين الشعوب لانهم لا يفهمون دينهم على وجهه الصحيح من هذا
الكتاب الكريم الا بها . فلذلك تموت جميع اللغات الاخرى ايا كانت وتبقى لغة
العرب في بهائها وجمالها . وقد أجاد أحد علماء الافرنج المشهورين بعلومهم الواسعة
اذ كتب قصة خيالية فرض فيها سياحا في أجواف الارض تحت قعر البحر العميق
وجعل هؤلاء السياح يتخترقون طبقات القرى الارضية حتى وصلوا الى وسطها أو ما يقرب
من ذلك وما أرادوا الرجوع الى وطنهم فكروا في ترك أرض يحفظ ذكرهم الى أبد
الابدن اذا وصلت علماء الاجيال المستقبية الى محط رحالهم فاتفقوا فيها بينهم ان
ينقشوا على الصخور كتابة باللغة (العربية) هذا وما سئل (جول فرن) كاتب هذه
القصة عن سبب اختياره تلك اللغة العربية قال انها لغة المستقبل ولا شك في ان تموت
غيرها وتبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه — فتأمل أيها القارئ اللبيب وأعلم ان
طمن الطاعنين في لغة أجدادك الاما جدرثرة لا يعتد بها

« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب »

اعتاد بعض المتفلسفين من امد بعيد الطعن في لسانتا العربي الفصيح لاغراض في النفس ومنشأ هذه الاغراض اما تصب ديني طائش السهم، واما الجشع الاستعماوي الذي يصي ويصم، فقامت في زمننا حرب عوان بين علماء الافرنج المستشرقين سببها اختلافهم في الحكم على لغتنا باستطاعتها أو عدم استطاعتها التعبير عن الافكار الدقيقة وتدوين العلوم الثمينة بالحدیثة ففريق نصرها وفريق خذلها . فأما الناصرون لها فقد سر عليكم شيء من أقوال بعضهم وأما الخاذلون فمنهم من رمها بالفقر المدقع في مادة التعبير والمي الفعجز عن تأدية الغرض من اللغات وهذا ظاهر بهتاته . ومنهم من اعترف لها بالفنى ولكن زعم أن غناها . قمرط زائد عن الحد وشبه أهلها بـرجل كثر ماله كثرة لاحد لها فعبجز عن حصره وتديره وفاقته الانتفاع به

هذا بعض ما رميت به لغتنا فيجب علينا مشعر المصريين أن نهض بالعلوم القوية وبالفتون الادبية حتى لايجرأ عاقل بعد الآن على الحكم على لسانتا المين الا بعد أخذ رأينا ولا يصح ان تعطى الفتاوى الطويلة العريضة من الاجانب في أمور العربية ونحن احياء نرؤى من غير أن يكون لنا صوت مسموع

لاشك ان أول واجب علينا أن نفتني بلغتنا الجميلة وان تنافى في حبها وخدمتها كما فعل من سبقنا في المصور الماضية من أهل الفضل والاحسان الذين تغلبوا على الشهوات وصرفوا الاموال وسهروا الليالي وجابوا البلاد في التماس حرف من حروفها جهلوه فاستفادوا وافادوا . وأنتم أيها الطلبة الافاضل سيكون لكم شأن عظيم في القريب العاجل فاستعدوا لذلك قبل أن تقوت الفرص

لنقتنا سلاحنا الماضي البتار في جهاد هذه الحياة ودروع النجاة . فيها نحي علوم أجدادنا الواسعة الدائرة ونظير كنوزهم الثمينة المدفونة في مكاتب الصين والهند والسودان وفي أوربا خصوصاً اسبانيا والقسطنطينية ولو لم نستخرج الا الالفاظ الاصطلاحية البديدة التي نسيت ونحن في حاجة اليها لكفانا . فان العلوم لا تفهم ولا تنشر الا بالاسماء وما دمنا نستعمل ألقاباً أجنبية فاقنا لا نقدر على تعليم عامة الامة الا بكل صموبة وان تعلمنا نحن بعد الجهد الجهد من كتب الاجانب

اسماء الحيوان والنبات والجماد موجود أغلبها في العربية والاصطلاحات الطبية والفلسفية والفلسفية موجودة كذلك في كتبنا ومن الجهل ان ندعي انها لا توجد

وكذلك مصطلحات باقي العلوم والفنون المدققة في بطون السطور التي تركها لنا آباؤنا
الاولون . فلا ضرورة تلجأنا إلى الالفة بـهجرات مستهجنة كما يفعل بعض المتفهمين
الترتابين في التعبير عن مصطلحات موجودة نطأها في كتبنا
ولا مانع من ترميم الكلمات الأعجمية الدالة على المسببات المستحدثة أو استعمالها
على عجبتها عند الضرورة كما أدخلت اصطلاحات عربية كثيرة في قواميس الشعوب
الأفريقية وغيرها
ومن يدعي من أهل العجبة أن سينتالقات فقيرة تطفح عينه فإنه يجد في نفس
رطاته الفاظاً كثيرة تعدد أصلها عربي ويرجع إلى الحق أن كان من أهله « فانها لا تسمى
الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور »

« وهو الذي صرخ البحر من هذا عذب فرات وهذا مانع أباج
وجبل بينهما رزقا وحجرا محجورا »

أما مقام خطير بين الشعوب الإسلامية لمكانها من ملتقى البحار ولترقيها المعاصر
الظيم من يوم أن أيقظ (محمد علي الكبير) أذهان أهلها وأنشأ بينهم المطابع التي كانت
ينبوعاً صافياً رويت بفيضه جميع الاقطار . وأزهرها الشيف له الفضل على أغاب
طلاب العلوم الشرعية المنتشرين في أنحاء المسكونة فهذه (الجامعة الإسلامية) كالشمس
الباهرة يستضيء بها عباد الله الخلقون

وتأثير مصر يزاد يوماً فيوماً في القاطنين بالأراضي المطهرة سواء أهل مكة
والمدينة أو البقاع التي بارك الله حولها ومنها ينتقل ذكر مصر المحبوبة إلى باقي أوطان
المسلمين في المشارق والمغارب

ونظيفة مصر الأدبية سترداد أهمية في المستقبل لأنها وسط عالمين إسلاميين كبيرين
هما العالم الآسيوي والعالم الأفريقي اللذان يريدان أن يتاحا باشتياق عظيم ويحبا
ولا يخفى أن مصرنا هي القطرة التي تعمل بين الحبيب وحبيبه وإن لها من أيا كبيرة في
هذا الشأن عند أهل الذكر

ومن جهة أخرى فإن قطرنا المبارك سيقخذ كوصلة تربط العالم الأفريقي ذا
المعارف النشطة والفنون الجميلة بأهم عديدة جمدت على ما وجدت عليه أباهما من أسباب
الفوضى والانحلال

وها هي (الجامعة المصرية) اول خطوة في ذلك الطريق السلطاني الجديد
 فاذا نعمل في وظيفتنا هذه الجديدة ، هل نوصل تلك المعارف والفنون باستقلال
 وأى مكيفين لها حسب مبادئنا وأذواقنا الاسلامية حتى نكون باب نعمة على اخواتنا
 من عرب وعجم او نكون آلة صماء تعمل حسبنا نحرك ولا تعمل الاشرأفهم لأن
 يصيروا فريسة سائغة وغنيمة باردة؟؟ سنؤدي وظيفتنا حسبنا تكون تربيتنا فان حسنت
 التربية حسنت النتيجة والعكس بالعكس ولا تكون التربية جيدة الا اذا تأسست على
 مبادئ حميدة ولا تكون المبادئ حميدة الا ان استخرجناها من الكتاب العزيز
 وهذا لا يتأتى الا اذا أحطنا باللغة العربية وعرفنا اسرارها وفننا كل مخلوق في اظهار
 بحاسنها وعجائبها لا ان يسبقنا علماء الاجانب مثل أساندة (كبريدج) و (لا يدن)
 و (برلين) وغيرها ويتركونا وراءهم تائهين في مجاهل (الحوائثي) الثقيلة السقيمة
 لاهين بما فيها من سفسطة دقيقة عقيمة

من يخدم اللغة العربية فانه يخدم الاسلام وخدمة الاسلام تؤدي الى ترقية بني
 الانسان كلهم اجمعين . فهل يحجم الطلبة المصريون عن جهاد علمي يكون لهم بعده الفخر
 الابدي ولمصرهم المزيزة وجماعة الموحدين الحظ الاوفر ؟

يرقي اللغة العربية يسود القرآن وتنتشر علومه وتزيد الشعوب العربية ارتباطا
 فتقوى وتترعرع وفي آن واحد يقوى ويتزعرع المجموع الاسلامي كله

فلينظر الطلبة المصريون الى علو مكانتهم في المستقبل وسط الأمم المختلفة . تلك
 المسكاة الخطيرة التي تشبه ان تكون (رقابة أدبية عالية) شرطها الأول خدمة لسان
 النبي القرشي عليه أفضل الصلاة والسلام لاجل فهم كتاب الله المجيد على وجه يوصل
 الى سعادة العالم بالعمل به . وليندبروا كثيراً معنى الآية الحكيمة

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

القاهرة في ٥ جمادى الآخرة

(محمود سالم)

تقرير اللجنة التحضيرية^(*)

﴿ للمؤتمر المصري ﴾

٥ — جعل الخزينة العمومية مصدراً للاتفاق على جميع المرافق المصرية

هذا هو الحاصل بالفعل في جميع مصالح الحكومة أن جميع المصريين من مسلمين وأقباط تفق على مرافقهم العامة على السواء من الخزينة المصرية . ولا يجد المطلع على ميزانية الحكومة مصرفاً اختص به عنصر . فسي أن يكون المقصود بهذا الطلب هو المحاكم الشرعية التي ورد ذكرها في مناقشة الجمعية العمومية للأقباط ولكن هذه المحاكم مفتوحة الأبواب للمتقاضين من المسلمين ومن الأقباط وتسجيل العقود وتقسيم الموارث الخ لا فرق في ذلك بين المسلم والقبطي فهي بهذه الصفة من المرافق العامة . على أنه لو كانت المحاكم الشرعية خاصة بالمسلمين دون غيرهم فاتها لا تكلف الخزينة العمومية فقات أصلاً بل إذا عجزت إيراداتها عن مصروفاتها سنة زادت إيراداتها عن مصروفاتها سنة أخرى . ومتوسط الفرق بين الإيرادات والمصروفات لصحة الخزينة العمومية في الخمس سنين الأخيرة هو مبلغ ٤١٧١ جنياً سنوياً يصرف هذا المبلغ في المرافق العامة بالضرورة بين المسلمين وبين الأقباط فلا معنى للشكوى من المحاكم الشرعية أو التعريض بذكرها في المؤتمر القبطي بوصف أنها يصرف عليها من الخزينة العمومية ووصف أنها خاصة بالمسلمين

وأنه ليحسن في هذا المقام أن نذكر مثلاً ما تصرفه الخزينة العمومية على المرافق القبطية خاصة لا لحساب على ذلك ولكن ليرى الأقباط بالحس أن المناقشة في أمر المحاكم الشرعية لم يكن لها محل في جميعهم العمومية التي كثر التصريح فيها بأن مقاصدها نحو الفروق الدينية والأخذ بأسباب الاخاء المصري
ان مساجد المسلمين ومعابدهم أثرية كانت أو غير أثرية يصرف على عمارتهم -

(*) تمة لما نشر في الجزء السابق ص ٣٥٣

وزميتها من خزنة ديوان الاوقاف الاسلامية خاصة . وأما كنائس الاقباط ومساكنهم فان الأثرى منها يصرف على عمارة وترميمه من خزائن الحكومة بمقتضى القوانين ولا تتكلف الاوقاف القبطية الا مقدار الثلث فقط وحسب ذلك أن يكون ميزه للاقباط على المسلمين

وفوق ذلك فان أوقاف المسلمين تنفق على تعبير تلك الكنائس والاديرة لأن السمال المكلفين بالقيام بهذه الاعمال انما يتقدمون رواتبهم من ديوان الاوقاف الاسلامية واقا لتسهر أن اراد هذه الامة الجزئية ليس متفقاً مع ما يجب تقريره من التسامح ومساعدة إقامة الشعائر الدينية أيا كانت والاحتفاظ بالأثار الا أن الضرورة ملجئة الى التنازل بهذه الجزئيات دفعاً لما عساه أن يتوهم من أن الجزئية المصرية تحابي المرافق الاسلامية دون غيرها

ولذلك ترى اللجنة أن هذا الطلب لا محل له

٦ --- النتيجة

قول ان المصريين والمستوطنين في مصر من الجنسيات المختلفة وعلى العموم كل من يهتمون بالاحوال المصرية ويرجون التقدم لهذه الامة بل كثير من الاقباط الذين قلموا من التجارب يرون أن المؤتمر القبطي لم يكن له محل من الوجود وان مطالبهم التي أخذت شكل الانذارات خالصة عن الاسباب التي تبررها في أعين الذين يسلطون أهمية في تأليف الأمم الناهضة على تضيق دوائر الفروق بين الافراد وتوسيع دائرة المشابهات بينهم ويعتقدون حقيقة أن الدين الله وأن مصر للمصريين

أيها السادة

هبوا معنا أن مواطنينا اخطأوا في تقدير الحالة الحاضرة وما يجب أن تفضيحه الافراد والجامع أيا كان لونها في سبيل تضيق الوحدة القومية فان الطريقة الوحيدة لتصحيح هذا الخطأ هي اقتناعهم به واقناع الامة بوجوب التجاوز عنه .

إن الامة يجب أن تبني علاقة أفرادها على التسامح من جهة وعلى التضامن من جهة أخرى ولا يتوفر ذلك الا اذا عاشت أبناءها جميعاً بتفضية المحبة والرحمة وما يؤكد اننا نرى على تحصيل المنافع المشتركة . فلنطرح فلهذا كل ما جاء في مؤتمر الاقباط من دواعي التفريق في الوحدة القومية وتوسع لاخواتنا صدورنا ونستأصل من قوس المصريين ذلك الضيق الذي لحقها من جراء ذلك المؤتمر

ولأنه من الخطأ أن تنشبت العقول بتلك الفكرة التي أقتبها مؤتمر الاقباط وهي فكرة محاصبتهم لآخذ ما في أيديهم من المصالح العامة لان في ذلك مجازاة لهم على التعريق إنما ينبغي اصلاح ما طرأ من الفساد على الطرق المتبعة في الاتفاع بالمرافق العامة . فان المسلم والقبطي كلاهما ابن الامة المصرية وكلاهما له الحق الكامل في خدمتها والاعتزاز بتلك الخدمة . وانها لو رجعت الى نفسها لشعرت بأنها ترحن الى المسلم والقبطي على السواء

ليست مصر قليلة الواجبات الوطنية ولا هي يموزها ميدان العمل خيرها حتى تشغلها عناصرها بما لا فائدة فيه من التنازع على المراكز أو التضام على شيء من الحقوق الثافية . بل على الضد من ذلك ان لهذه الامة التاهضة شؤوناً اجتماعية واقتصادية لا تكفي في تحقيقها مجهوداتنا الحالية ولا أضاف أضافها . فان الرقي لا يجيء بالصدفة ولكنه نتيجة مناسبة مع عمل العاملين .

حقيقة كان يكون من الضروري على جامعة الامة أن تبين ظلمات الاقباط وتعض الاكثرية جفونها على تلك الظلمات مع القدرة على التذرع الى كشفها أو كشفها بالفعل . يكون من التهاون في حقوق الانسانية بل التهاون في حق الوطن بل التهاون في حق الذات أن تترك الاكثرية أقلية مهما كان وصفها مهضومة في حق من حقوقها لان مثل هذا التهاون اكبر الموامل على العبث بالتضامن الذي هو أساس الوجود القومي

أما وقد ظهر بالبرهان أن افراد الاقباط متمتعون من الحقوق باكثر مما يتمتع به بقية الافراد الآخرين من المصريين فالواجب على الاقباط أن يرجعوا عن مزج المعتقدات الدينية بالمصالح القومية وان لا يجمعوا من جامعتهم الدينية جامعة سياسية خاصة والواجب على المسلمين أن يعتبروا المطالب التي تشف عن هذا القرض كأنها لم تكن ويسر النتيجة أن تأمل بحق أنه اذا انعقد مثل هذا المؤتمر يكون الاقباط الى جانب المسلمين عاملين فيه للبحث فيما يرقى الامة المصرية جميعها حتى يحق القول بان الدين لله ومصر للمصريين .

(٢)

﴿ حالتنا الاجتماعية ﴾

حالتنا من الجهة الاجتماعية يصفها جميعنا بأنها أقل الحالات . لائحة لتبدنا الحديث

فليس من الضروري الاطالة في شرحها وضرب الامثلة على مقدار الضعف السائد من معظم الوجوه في تأليف جمعيتنا المدنية . كانه ليس من الحكمة ان تقلل كواهلنا ونحملها فوق طاقتها بالاقتراحات والمشروعات الاجتماعية . فان الخير كل الخير هو في أن تترك الآن ما لا نستطيع الى ما نستطيع ، حتى تنفق في سيرنا مع قواعد التدريج الطبيعي وقل أن يفشل الذي بهد الطبيعة في سيرها ويقتس قواه بمقياس مضبوط قبل استخدامها في العمل وأنه لا ضرر على وقتنا المنشود من هذا التطلان المشروع الواحد الذي يتم هو نفسه يكون اكبر مساعدا لانعام غيره فحسبنا من المقاصد الاجتماعية الآن أن نهم بالمدرسة

اتنا اذا اصلحنا المدرسة اصلحنا العائلة والامة كلها ، فالمدرسة هي الاساس الذي يجب أن نبني عليه الآن والمشروع الاجتماعي الذي يجب أن نلقت اليه النظر قبل كل مشروع اجتماعي آخر

لأن نسبة الفارين والسكانيين في المصريين عموما قليلة أمام مطالبنا الكبيرة من التحول الاجتماعي بل نسبة تهميل بيتنا وبين أن نعيش في زمننا الحاضر بونا بعيداً أيها السادة

نحن نعيش في هذا الزمن تحت سلطان العلم الذي وضع يده على كل شيء . في الوجود ، وضع يده على الزراعة والصناعة والتجارة وهي مصادر رزقنا ووضع يده على الاخلاق والروابط الاجتماعية وهي قوام جمعيتنا ، وضع يده على السياسة وتدير الممالك وهي مناط سعادتنا وشقائنا ، وضع يده على حركات قوسنا ووضع لكل شيء ضوابط لا مجاوزة لها . فان لم يحسن التفاهم بيتنا وبين هذا السلطان القادر يستحيل علينا أن نعيش في زمانه ولا واسطة لهذا التفاهم الا المدرسة

فليس تعليم الامة زخرفا تردهي به ، ولا زينة تباري بها زميلاتها ، ولكن تعليم الامة ركن لحياتها ، وشرط لازم لوقايتها من الفناء

قد يجد الاميون الطيبون من المعلمين ما لا يرضهم في السلوك والاخلاق الاجتماعية فينسبون ذلك للعلم ويضيف ايمانهم بضرورة التعليم ، الا أنه لا ذنب للعلم ولا للتعليم ولكن الذنب على الجهل وطرائق التعليم ، فكلما رأيت أعوجاجا في المعلمين فأصلحوهم المدرسة تصلح أبنائكم وأحوالكم

من ضعف الوطنية ومن الضرر بالنظام أن يفرغ كل جهده في كسب الحقوق ولا يفكر في أداء الواجبات ، كل يريد من الامة أو من الحكومة أن تعطيه حقه ولا

يريد أن يقوم نحو الجمعية بواجبه ، ومن قصر النظر أن يظن المرء بسهولة الحصول على حقه اذا لم يكن الافراد المتضامنون معه يؤدون واجباتهم ، فاذا استمرت هذه الشهوة الفاسدة شهوة التمتع بالحقوق دون النظر الى الواجبات فكل اصلاح اجتماعي مستحيل وعلى الاخص نشر التعليم واصلاح المدرسة

نحن نطلب الى الحكومة أن تعلم ، نطلب اليها ذلك لانها تصدت لاخذ الاموال من الامة للتعليم ولانها تسير في التعليم ولسكتنا على كل حال نضيق الوقت في الطلب ونظلمها اذا طلبنا منها أن تصلح المدرسة على انماط التربية التي تخرج الرجال . ذلك لان الحكومة مهما كان نوعها وهيئة تأليفها ليست اختصاصية في التربية والتعليم بل ليست التربية والتعليم في الحقيقة من شأنها ، لان التعليم يجب أن يكون حراً بعبداً عن كل المؤثرات ، ولان المدرسة يجب ان تكون أمة مصفرة مستقلة يعلم فيها كل ما هو جار في الخارج أي في الامة الكبيرة ، ولا سبيل الى ذلك الا بالجهود الذاتية للافراد والمجاميع الحرة غير الداخلة في نظام الحكومة ، لا سبيل الى ذلك الا بأن يريد كل مفكر وكل متر أن يؤدي واجباته العامة تلقاء كسبه لحقوقه ، ومن الاسف أن علية المفكرين يقصرون عملهم العام على السياسة وعلية المثرين لا يقومون الا قليلا بواجبات الفنى نحو قومه أو نحو المدرسة

نقول اللجنة ذلك وبسرهما أن نعترف ان هذه السنين الاخيرة كانت ميدانا لتناظر المفكرين في التعليم ومباراة الاغنياء في بر التعليم فبقي بذلك قوة الامل في أن يزيد ادراك العلماء والاغنياء لواجبهم نحو التعليم . ومتى أضيف الى ذلك الامل في مجالس المدرسيات أمكن القول بأننا نبتدىء في سلوك خطة نحو التربية والتعليم لا تلبث أن نحجى الامة ثمارها

غير أن لنشر التعليم اصولا مجربة . وأن لاصلاحه والاستفادة منه في تخرج الرجال أنماطاً علمية . ولا يسع هذا المؤتمر أن يبحث في هذه التفاصيل . فتقتصر اللجنة على أن تقترح على المؤتمر أن يطلب أو يشجع طلاب عقد مؤتمر لتعلم والتربية في الحريف القادم يكون الغرض منه دوس الحالة التعليمية في مصر ووصف العلاج النافع لها وارشاد المجاميع التعليمية كمجالس المدرسيات وغيرها من الجمعيات الاخرى الى اقرب الطرق وآكدها في تعليم الامة وبماذا تبتدىء في مشروعاتها التعليمية وكيف يتم اصلاح المدرسة على مقتضيات الزمن الحاضر

(٣)

﴿ الحالة الاقتصادية ﴾

إذا كانت حالتنا الاجتماعية داعية الى الإصلاح فان حالتنا الاقتصادية الى الإصلاح ادعى لانها عديم

نعم - أيها السادة - بوصف كوننا مجموعا ليس لنا مع الأسف وجود اقتصادي إيجابي بل وجودنا سلبي محض لاننا نشأنا بالطرقات الاقتصادية في مصر من غير أن يكون لنا فيها أدنى تأثير

نشغل في تجارة القطن وما وصفنا الحقيقي فيها الا اننا عمال في البنوك الاجنبية نأمنون في تصرفنا لا للحركة المالية العامة كما هو شأن كل تجاري يشغل نفسه ولكننا نأمنون للذين يشغلون لانفسهم من الجانب ولذلك اذا سقط منا تاجر أو أفلس - وذلك مع الأسف ليس بالليل - تأثرت بافلاسه التجارة المصرية تأثرا حقيقيا خلافا لما لو كان لنا في الحركة مركز مصري خاص اذ في هذه الحالة لا يكون لخسارة التجار تأثير مضر بثروة البلاد لان هذا التاجر يخسر ما يكسبه الآخر فما أجدهم خسارته أو افلاسه بان تسمى تحولاً للمال من يد مصرية الى يد مصرية والمال على كل حال باق في مصر

نشغل في الحركة المالية الصرفة أي في أشغال البنوك فان نصيبنا من هذا الشغل الا أننا مقترضون دائماً لامقرضون ومدبسون لادائنون

نقترض من البنوك لتوسيع نروتنا ونفعل من الأسف في حب ذلك التوسيع فنأخذ المال بالثوائد التي لا يسمع بها في العالم المتقدم ونسقطها على أقساط تدفعها من حاصلات الارض وحاصلات الارض متغيرة بتغير السنين بين الاكساب والاجداد فكثيرا ما يقع أن ما تنتجه الارض المرهونة للمزارع المدين لا يفي الا بقسط البنك . فكون في ذلك أن المزارع يشغل لغيره وأن المصري يشغل لتنمية ثروته غير بلاده فاذا وقفت حركة أعماله واستقرت ديونه أملاكه - وذلك أيضا أصبح مع الأسف كثيرا الوقوع - أثرت الحالة الاقتصادية المصرية بتقدير أهمية أملاك ذلك المزارع المصري في تكوينها من ائتمال أمواله من يده انما يكون دائما ليد غير مصرية خلافا لما اذا كان منا الدائن منا المدين ، منا المرتين ومنا الراهن ، فان الحالة الاقتصادية للامة لا تتأثر بخسارة

أحدها أو انتقال ماله الى يد الآخر لان المال يبقى مصرى على كل حال
نشغل في الصناعة شغلا بطيئا قليل الاهمية لانه ليس لنا رؤوس أموال تشتغل
شغلا مفيدا في السوق المالية لذلك لأخطو الصناعة في بلدنا خطوة الى الامام ، حقيقة
انها لاتشجع ولا تحمى من جانب الحكومة ، ولكن ذلك ليس هو وحده السبب
الاكبر في عدم تقدمها بل اكبر الاسباب في ذلك هو قلة وجود رؤوس أموال مصرية
في سوق المال تستعمل في المشروعات العامة

نحن في بلدنا متأثر حالنا المالية بكل أزمة مالية تقع في أي بلد من البلاد .
ولا نستطيع أن ندفع عنا أية أزمة خارجية مهما كانت لان سوقنا ليست لنا بل ليس
لنا فيها أدنى نصيب

نحن في بلدنا متأثر حالنا الاقتصادية بأية اشاعة من الاشاعات مهما كان مبلغها من
الفساد . فانه يكفي لبعض البنوك يدها عنا والفسوة في مقاضاتها أن يشع في الناس
خبر أية حركة سياسية بل يكفي أن يخلق كاتب عنا رواية تدل على التعصب الديني
أو التحرش بالأجنبي حتى توصل البنوك أبوابها .

ننحن على هذه الحالة لآلامنا من لنا من الوجهة المالية لا من داخل البلاد ولا من
خارجها . وقد أخذنا درساً مفيداً من الازمة المالية التي وقعت في سنة ١٩٠٧
اذن أن نحن من المستوى الاقتصادي الذي يتفق مع رغبتنا الاكيدة في التقدم
الى الامام

مع الاسف أن الذي يجب على هذا السؤال يرى نفسه مكرها على الاعتراف بأننا
لسنا من الحلال الاقتصادية بل شيء أصلاً . وليست حركتنا الاقتصادية الاسلبية صرفة
لا يفهم من ذلك أننا نكر جيل رؤوس الاموال الاوربية التي دخلت مصر فحسنت
كثيراً من أحوال الافراد وصققت الاملاك العقارية ولكن الذي يفهم منه أنه يجب
أن يكون للمصري وجود اقتصادي عام أي حركة فاعلة في السوق وليس له من ذلك
شيء ، يجب أن يكون لمصر وجود فاعل ثم يجب أن يكون لاموالها بوصف أنها أمة
مزاحمة مالية مع بقية رؤوس الاموال ذات الجنسيات المختلفة التي تتراحم في السوق المصرية
أبها السادة - لا يقول الذي يقول : ان كل جهد لتقدمنا ضياع وقت ، وكل رقي

نرجوه أمنية لا تتحقق ، مادامت حالنا الاقتصادية على ما هي عليه
ان مدنييتنا نتيجة مقدماتها السكفافة الاجتماعية والاقتصادية فلم نحصل على المقدمات
بستحيل علينا أن نبذل النتيجة

انه يجب علينا أن نأخذ من فورنا بأسباب اصلاح حالنا الاقتصادية . ومن المشكوك في قومه أن تطرق مشروعات اقتصادية شتى عساها تكون فوق طاقتنا المالية فبقى في النقطة التي ابتدأنا منها . بل النافع هو أن نقصر جهدها على مشروعات يمكن تحقيقها وتكون من أهم القواعد التي ينبغي عليها صلاحنا الاقتصادي لتبدأ من هذا اليوم لاننا قد تأخرنا كثيرا . وكل تأجيل في الابتداء في العمل تأجيل للنتيجة . وليس تأجيل البدء في العمل قاصرا على أن يفوتنا زمن بغير عمل، ولكن مادامت التجربة دلت على أن الاعمال انما تسير على قاعدة الربح المربك فان تأجيل العمل لابد أن يسير على قاعدة الخسارة المربكة . ولو استطنا أن نقف في مركزنا الحالي لكان الامر ولكن لاسيلى الى الوقوف فاما التقدم وهو البدء في العمل من اليوم واما التأجيل وهو التقهر الى الوراء ونتيجته الخراب وماذا نعمل من اليوم أيها السادة؟

نشرع في انشاء بنك مصري

أيها السادة - لسننا والحمد لله فقراء في المال فان للمصريين في البنوك قهودا ودائع لاغلة لها بقي من اليوم بأن تكون رأس مال لبنك مصري يحترم . ولسنا والحمد لله فقراء في الرجال المالىين فان كثيرا من رجالنا قد جمعوا بأنفسهم ثروات عظيمة من غير أن يكون عند أحدهم رأس مال الا عمله أو قليل من الحطام للموروث . ولسنا ضغفاء الثقة بعضنا في بعض قد أثبتنا في السنين الاخيرة أن لدينا بمجاميع تقوم بالاعمال العامة ومثل هذه المجاميع يستحيل أن يبنى لها أساس الاعلى الثقة - ان المال والرجال والثقة هي الاركان الثلاثة اللازمة لمشروع مالي عظيم مثل هذا المشروع . فما الذي يوقنا عن السير فيه؟

لا يقال: ان من العقبات الشديدة خوف مزاحمة البنوك الاجنبية لاننا وان اعترفنا بأن البنك المصري سيزاحمها ولكنه لا يطل عمل واحد منها ولا يؤثر تأثيراً كبيراً على مفادير كسبه، لان مصر لاتزال كالبلد البكر في الاستقلال وان البنوك الموجودة فيها الى الآن على كثرتها لا تهي بجاحتها فان الاراضي المصرية القابلة للزراعة لم تزرع كلها بعد . والفقدان المزروع لم يأت الى السوم بكل ما يستطيع أن يأتيه من الفلة ، والارض غير القابلة للزراعة لم يقط أحد من اخواتها على معادن مختلفة كالرصاص والبتروول ونحوها . وبالجملة فالبلاد لاتزال بكرا من حيث الاستقلال وتحتاج في استقلالها الى أموال طائلة لا يقيتها الاموال الاجنبية الموجودة في مصر الآن

انما تكون فائدة البنك المصري أن لا يأنثر بالاشاعات المكذوبة فلا يقلل به
عن الناس فتحذو حذوه البنوك الأخرى لانه بنك البلد وأعلم بما يجري فيه ، فائدته
تشجيع المشروعات الاقتصادية المختلفة التي تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم ، فائدته
الرحمة بالفلاحين عند الحاجة يسطيهم بضواتد مستدلة ومناسبة وهو مع ذلك يربح ولا يخسر ،
فائدته أن يجعل لمصر صوتاً في سوقها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك
عن مصالح بلادها ، فائدته هو ومشروع التفانيات الزراعية ومشروع مستودعات التأمين
أن تحقق في الوجود الكفاءة المالية التي هي الاساس المتين للرفي المطلوب
على ذلك نفتح اللجنة على المؤتمر أن يقرر وجوب انشاء بنك مصري برؤوس
أموال مصرية

باب الحبيب الأبي

المؤتمر المصري^(١)

(ب) التربية والتعليم

١ ضرورة عقد مؤتمر لتربية والتعليم في الحريف القادم للبحث في أخطا التعليم
والتربية واختيار الاصلاح منها للقطر المصري
اقترحت لجنة المؤتمر - وحضرنا سيد السلام افندي ذهني الحامي ببني سويف -
و محمد افندي كامل صادق المصري ، احمد بك لطفي الحامي اندي يقترح أيضاً
تخصيص مبلغ من مال هذا المؤتمر للاتفاق على مؤتمر التربية والتعليم المذكور قبل

(*) تمة ما قرره المؤتمر المصري من الاقتراحات تابع لما نشر في الجزء السابق ص ٣٨٩

أنتم موافقون على هذا الاقتراح مع احاطته على اللجنة التنفيذية للعمل على تنفيذه ؟
٢ السعي لدى الحكومة لفصل المكاتب الاهلية ومدارس الاوقاف عن نظارة المعارف وجعلها ادارة قائمة بذاتها راعى فيها شروط الواقفين

« اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف »

وجه أيضاً مثل هذا الاقتراح من حضرة محمود بك انيس وحامد محمد الاسكندراني ومصطفى حسن من بني سوف

٣ إلفات نظر الحكومة الى جعل تعليم الدين في مدارسها قاصراً على دينها الرسمي منعاً للتنازع الذي أحدثته الطريقة الجديدة التي اتبعتها الحكومة من سنة ١٩٠٨ واقاده بما تجري عليه الحكومات المتقدمة التي يعلم الدين في مدارسها .
(اقترحه سعادة الشيخ علي يوسف أيضاً)

فهل يوافق المؤتمرون على هذين الاقتراحين ؟

٤ انشاء ادارة معارف أهلية تضم شتات المدارس الاهلية وتقوم بالتعليم الوافي بحاجات القطر

اقترحه محمد بك أبو شادي الخامي بمصر وطلب السعي لدى الحكومة في زيادة ميزانية المعارف العمومية . واقترحه أيضاً لقيف من طلبة المدارس الاهلية والاجنبية بمصر عددهم ٣٠ طالباً . باحثة البادية . عمر افندي صنوه بالاسكندرية . احمد بك رمزي الخامي الذي يطلب السعي لدى الحكومة لزيادة ميزانية التعليم . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر بمركز الصف

٥ السعي في جعل التعليم الابتدائي اجبارياً مجاناً للذكور والاناث

اقترحه حضرات احمد بك رمزي الخامي . عبد السلام افندي ذهني الخامي . السيدة باحثة البادية وهي تطلبه على الخصوص لمدارس البنات . مرسي عبد الرحمن البارودي بمرج

٦ وجوب نشر التعليم العامي من صناعي وزراعي في انحاء القطر والاهتمام بالعلوم التي تفيد الصناعة والزراعة كالكيمياء والصناعة والاقتصاد الزراعي والهندسة الميكانيكية والكهربائية وغير ذلك

اقترحه حضرة علي بت الشمسي في خطابه الذي تلاه على المؤتمر

وقد اقترح الاهتمام بالتعليم الصناعي والزراعي كل من حضرات حسن بك يونس الذي يستلقت مجالس المديرية لذلك . سليمان افندي فهمي سليمان الخامي الذي يرى

انشاء مدارس زراعية في عواصم المديرية وكلية زراعية . علي بك ثروت رئيس
قناة عمال الصنائع اليدوية ويطلب تشجيع التعليم الصناعي . حسن المسيري بهتم
ويطلب مدرسة زراعية في كل مركز . حسين علي عيد بالفن . وهو يطلب الاهتمام
بلمدارس الصناعية . سيدة باحة بالبادية . عبد المصطفى افندي امين الغربي . مرسى
عبد الرحمن البارودي بحرجا . علي عبد السلام بالسويس . وهؤلاء الثلاثة الآخرون
طلبتهم هي المدارس الصناعية

٧ انشاء مدارس للمساحة والتجارة ومسك الدفاتر لخريج أناساً كفاه يشغلون
في البنوك وفي عمل الدوائر والصرافة

اقترحه حضرات احمد بك ساعي مفقش ورق التفتة للمالية سابقاً . قنابة ناهية
الزراعية . سليمان افندي فهمي سليمان الحامي وهو يطلب انشاء مدرسة تجارية مالية .
حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر وهو يطلب السعي لدي الحكومة وندي مجالس
المديرية في الاهتمام بتوسيع التعليم التجاري وانشاء مدارس له . لجنة المؤتمر الفرعية
بالقناطر الخيرية التي تقترح أيضاً ادخال مسك الدفاتر للسنتين الثالثة والرابعة من
مدارس الحكومة الابتدائية . لجنة المؤتمر الفرعية بمديرية المنوفية وتطلب ان يسعى
المؤتمر لدى ديوان الاوقاف لهذا الغرض . احمد بك رمزي الحامي

٨ انشاء مدارس متجولة لتعليم المزارعين والمزارعات الوسائط الحديثة لتحسين
الحالة القروية صحياً وإقتصادياً وهي المسماة بالمدارس الفنية الزراعية المتجولة التي انتشرت
في بلجيكا وكندا والولايات المتحدة بأمريكا وأفادت كثيراً

اقترحه حضرات عبد الحميد سعيد والدكتور محجوب ثابت ولقيف من المصريين
طلبة العلم بفرنسا وأجلترا

٩ وضع كتب اخلاقية سهلة يفهمها العامة وعمل لجنة لمراقبة الاخلاق في معاهد
التربية والتعليم الاهلية

اقترحه سيد بك محمد . ولجنة المراقبة على الاخلاق اقترحتها أيضاً عبد السلام
افندي ذهبي الحامي

١٠ ايجاد مدارس ليلية لتعليم الشعب بالقرى

اقترحه سعد الدين مصطفى رحاب من الصيريات

١١ الاكثار من معاهد الجنباز والريضة البدنية

اقترحه عبد السلام افندي ذهبي الحامي

اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

١٢ توحيد برامج التربية والتعليم -- اقترحه حضرة احمد بك لطفي الحامي
فول توافقون على احالة جميع هذه الاقتراحات على اللجنة التنفيذية لكي تقض
منها ما يمكن تنفيذه ويكون لها أن تنتظر عمل مؤتمر التربية والتعليم والاستعانة بما
براه موافقاً لهذه البلاد من الانماط التعليمية
السعي لدى الحكومة لتوسيع نطاق مدرسة الممرضات وتعليم الطب للنساء أسوة
بالرجال وتعليم المرأة والتفصيل والتطريز وخدمة المنزل وتربية الاطفال وانشاء
مدرسة لذلك

اقترحه السيدة باحثة البادية

قبلت هذه الاقتراحات كلها وعددها ١٢ بالاجماع

ج - المسائل الاجتماعية

١ الاهتمام بالوعظ والارشاد لترقية الحالة الاخلاقية

اقترحه حضرات محمود حسن فروز بأسويط . الشيخ وشيد رضا . حسن
بك يونس الذي يطلب السعي لدى ديوان الاوقاف لتخصيد مشروع الوعظ والارشاد .
محمود بك انيس وهو يرى المساعدة على ذلك بجمع ضريبة اختيارية سنوية لا تقل
عن خمسين قرشاً على كل شخص تصرف في هذا السبيل وغيره حامد محمد المليجي
الاسكندراني . عدد ١٦٠ شخصاً من الازهرين . مرسي عبد الرحمن البارودي .
حسن المسيري . محمد افندي كامل صادق الذي يرى ان الوعظ والارشاد يكون تحت
مراقبة لجنة بينها مؤتمر التربية والتعليم
فهل المؤتمر يوافق على ان هذا الاقتراح مفيد وواجب تشجيعه أم لا ،

قبل

٢ اعطاء الحرية للنساء لسماع الوعظ في المساجد وبالصلاة فيها أسوة بالتركيات
وبالمسيحيات واليهوديات وجعل التعليم الديني الزامياً في مدارس البنات واجباد استاذ
مسلم عاقل في كل مدرسة بنات لارشادهن لمساكنهم الاخلاق الدينية ومحاسن العادات القومية
اقترحه السيدة باحثة البادية

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتشجعون عليه وتحيلونه على اللجنة التنفيذية للسمي
لدى الحكومة لاجراء ما يخصها من ذلك ؟

رفض الشق الاول وقبل الثاني

٣ محو البدع والعادات السيئة كالاذكار القبيحة والاسراف في المآثم والافراح
وخروج النساء لتشجيع الحنازات وميتهن في المقابر والاسراف الزائد في تشييد
القبور والاحواش

اقترح بعض ذلك حضرة محمد بك يوسف الحامي بمصر في تقريره الذي تلاه في
احدى جلسات المؤتمر وبمضه اقترحه حضرات محمد افندي زكي ابراهيم بالحفي بمصر .
خيرى افندي بشين الكوم . عبد الحليم افندي جيمي بالاسكندرية . حسن بك يونس .
باحثة البادية فهل تصدون رأي المقترحين ؟

قبل

٤ ضرورة إنشاء ملاجئ للفقراء من الايتام والارامل والمجزة

اقترحه حامد محمد المليحي الاسكندراني

فهل المؤتمر يستحسن هذه الفكرة ويشجع عليها ويحض الحسنين والواقفين على
أن يجعلوا لها من مبراتهم نصيبا

قبل

السمي لدى الحكومة في استصدار قانون يحدد المهور

اقترحه حضرتى عبد الحليم افندي جيمي بالاسكندرية حسين المسيري بيهتم

رفض

٥ السمي لدى الحكومة لتشكيل لجنة من العلماء لاستنباط أحكام شرعية من كل
المذاهب تطبق على أحوال الزمان والمكان حتى يمتنع الحرج على الناس من الاحكام
المتخذ بها الآن

اقترحه حضرة الشيخ عبدالعزيز شاويش في خطابه الذي القاه باحدى جلسات
المؤتمر فهل توافقون في إحالة هذا الاقتراح على اللجنة التنفيذية ليجته ولتتخذ
نحوه مايلزم ؟

ان يطالب من الحكومة مراقبة المبشرين في مصر حتى لا يخرجوا عن حدود
واجباتهم الدينية - اقترحه حضرة احمد بك لطفي الحامي

قبل

٨ السعي لدى الحكومة لتمديد الزوجات بلا ضرورة والطلاق بلا موجب
اقترحه حضرة صادق افندي عثمان ناظر مدرسة الصادق بيني سوييف. وباحثة
البادية في تقريرها الذي تلي بلنؤتمر فهل توافقون على فائدة هذا الاقتراح وعلى احواله
على اللجنة التنفيذية لتعري ما يلزم نحوه ؟

حذف من البروجرام

٩ السعي لدى الحكومة لتعيين قضاة المحاكم الاهلية من بين المتحررين على أعمال
القضاة كالحامين الذين أمضوا في المهنة عشر سنوات مثلاً وترقية القضاة بالأقدمية فقط
وان يكونوا غير قابلين للعزل وصرف ايرادات المحاكم في ترقية حال القضاء
اقترحه حضرة عبد الستار افندي الباسل

فهل توافقون على احواله على اللجنة التنفيذية لبحثه واجراء ما يلزم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١٠ السعي لدى الحكومة لاستصدار قانون يجعل منزل العائلة وحصة معلومة
من ملكها غير قابلين للبيع وذلك حماية للاهالي من خطر التجرد من كل ملك
اقترحه حضرة عبد الرحيم حسين من ساحل سليم ومحمد افندي كامل صادق من مصر
فهل توافقون على هذا الاقتراح ويحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟

قبل بالاجماع

١١ انشاء لجان لمصالحه العائلات

اقترحه حضرة حسن بك يونس ومرسي عبد الرحمن البارودي بجرجا والاول
يرى السعي لدى الحكومة لتعيين مجانس في المراكز لهذا الغرض

تقرر الاكتفاء بما هو موجود بتلك اللجان

١٢ ايجاد المستشفيات الخيرية والصيدليات بكل مركز من مراكز المديرية
وكل قسم من اقسام المدن

اقترحه باحثة البادية في تقريرها الذي تلي بلنؤتمر

واقترحه مرسي عبد الرحمن البارودي بجرجا وحسن المسيري بيهتم فهل تستحسنون
هذا الاقتراح وتشيدون على الاهالي بالعمل به ؟

قبل بالاجماع

١٣ السعي لدى الحكومة لتحصيل تركات من يتوفى من المسلمين عن غير وارث
لصرفها في شؤون المسلمين

اقترحه حضرة محمود بك أنيس ومحمود حماده بالزيتون
فهل توافقون على هذا الاقتراح ؟ أم توافقون على ابقاء الحالة كما هي الآن
مع إلفات الحكومة الى الاستيلاء أيضاً على زكات المتوفين عن غير وارث من
باقي المصريين

رفض الشطر الاول وقرر الثاني بالاجماع
١٤ استلفات الحكومة لافاء المادة ٧٨ من لائحة الصياغة لما تقتضيه من حصر
وظائفهم في يد فئة مخصوصة مع ان الحكومة تصرف سنوياً على هذه الطائفة زيادة
عن ٩٠٠٠٠ جنيه

اقترحت لجنة المؤتمر الفرعية بالتوفية وحضرة محمد بك علي الحامي باسيوط
فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟
قبل بالاجماع

١٥ استلفات نظر الحكومة الى وجوب الحرص على اللغة العربية ووضع كل محرراتها
بها اذ هي اللغة الرسمية للبلاد وان كان للحكومة الحق بعد ذلك أن تضعها فيما تشاء
من اللغات الاخرى

اقترحه الشيخ عبد العزيز جاويش ومحمود بك أبو النصر
فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لاجراء اللازم نحوه ؟
قبل بالاجماع

د - المسائل الاقتصادية

انشاء مصرف وطني مصري برؤوس أموال مصرية
اقترحت اللجنة التحضيرية للمؤتمر
واقترحه أيضاً حضرات يوسف نحاس بمصر . هاشم افندي محمد مهنا الحامي
بقنا . حسين علي عبدالقشن . محمد كمال بشارع محمد علي بمصر . الشيخ مصطفى فرغلي .
رضوان التاجر بأبو تيج . حسين بك عابدين عضو الجمعية العمومية عن مديرية
الجيزة . امين باشا الشمسي . ابراهيم بك دويدار عمدة شبراخيت بمديرية الجيزة .
حسن بك يوسف بنفلوط . محمود بك يسوي الحامي بأسوط . عبد الحميد بك
سعيد والدكتور محجوب نائب ولفيف من المصريين يابرس وأنجلترا . عبد الرؤف

أفندي زكي والياس أفندي الأبوي المترجمين بمحكمة الاسكندرية المختلطة متولي
 أفندي عامر بمحكمة الاسكندرية المختلطة . علي أفندي سليمان بشاوع راغب باشا
 باسكندرية . محمود حسن قزوبر باسيوط . محمد أفندي كامل بالفشن . الدكتور
 احمد أفندي حلمي قاسم . سليم أفندي ديمتري بولاد بالحلة الكبرى . حسين بك
 هلال عن لجنة المؤتمر الفرعية ميت غمر . توفيق أفندي الترجمان مدير مدارس
 اوقاف الخلية . محمد بك بهجت مفتش الاوقاف العمومية سابقاً . محمد متولي من ابو
 قراميط . احمد أفندي ومزي الحامي . احمد محمد مليجي رئيس لجنة المؤتمر الفرعية
 بمركز الصف . حسن المسيري بيهتم . سيد احمد بك زعزوع بني سويف . محمد
 أفندي زكي بامنا . محمد أفندي كامل صادق بمصر . محمد أفندي عبد الملك حمزة
 المحامي باسيوط

فهل نقررون إنشاء هذا المصرف على شرط ان يكون مجلس ادارته كله أو
 أغليته من المصريين، وهل تكلفون اللجنة التنفيذية بالبدء في تحقيق هذا المشروع فوراً
 بانتخاب لجنة من الاختصاصيين لدرس وتحضير قانون هذا المصرف في أول جلسة
 تعقدها اللجنة التنفيذية ؟

قبل بالإجماع

٢ وجوب السعي لدى الحكومة لاصدار قانون بتقرير عقوبة على من يشتغلون
 بالربا الفاحش حماية للاهالي من اطماع المرائين
 اقترحه حضرات محمد علي بك الحامي بأسيوط . هاشم أفندي محمد مهنا وقد
 تلوا تقريرهما عليكم وحضرات حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية . السيد عبد
 المطلب غيث عمدة النحاس . محمد بك متولي من سجين غرية
 وكل مقترحي انشاء البنك الوطني المصري تقريباً وكثيرون من أصحاب الاقتراحات
 الاخرى وجهوا نظر المؤتمر لفضل ما يلزم لمنع الربا الفاحش رحمة بالاهالي الذين
 يشكون من الشكوى من المرائين خصوصاً في الوجهة القبلية
 فهل نقررون ذلك ونحيلونه على اللجنة التنفيذية للسعي لدى الحكومة بتنفيذه

قبل بالإجماع

٣ السعي لدى الحكومة لايجاد مراقبة فعلية على الوازنين لعدم الاضرار بالاهالي
 اقترحه عبد الحفيظ أفندي عوض من كفر شنام دقهلية . مرسي عبد الرحمن

البارودي بمحرجا

فهل تقرون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه
قبل الاجماع

٤ استغاثت الحكومة لافناء بدل القرعة العسكرية لاضراره بالفقر الذي يخرج
من ملكه أو يستدين لدفع البدل

اقترحه حضرة حسن بك يونس

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتحيلونه على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه؟
تقرر حذفه

٥ السعي لدى الحكومة في عدم بيع شيء من أملاك الميري الحرة للشركات
الاجنبية وعلى الخصوص بالطريقة الجارية الآن ومجزتها وبيعها للمصريين

اقترحه حضرة يوسف أفندي احمد الحبير بأسبوط

فهل توافقون على هذا المقترح وعلى حالته على اللجنة التنفيذية لأجراء اللازم نحوه؟
قبل بالاجماع

٦ تعضيد القنابات الزراعية وتمميمها في جميع البلاد والسعي لدى الحكومة في سن
قانون لها وشركات التعاون

اقترحه حضرات يوسف بك محاس . عمر بك لطفي الحامي الذي يرى أيضاً
تشكيل نقابة عامة من جميع كبار المزارعين للإشراف على جميع القنابات واعطائها
ما يلزم من الارشادات المفيدة . هاشم أفندي محمد منها الحامي . حسن علي عيد بالفشن . أمين
باشا الشمسي . اسماعيل أفندي الاجزجي بططلا . السيدة باحثة ابادية . حسن بك هلال
عن لجنة ميت غمر الفرعية . فضل الزمر رئيس نقابة ناهية الزراعة . نوفيقي أفندي
الترجمان . السيد عبد المطالب غيث من النخاس شرفية . سليمان أفندي فهمي سليمان
الحامي بططلا . احمد بك رمزي الحامي . علي عبد السلام بالسويس . حسين المسيري
بهيم . محمد أفندي كامل صادق بمصر الذي يرى أيضاً تشكيل قنابات للتأمين على المواشي
فهل انتم موافقون على هذا الاقتراح وتكلفون اللجنة التنفيذية بالسعي لدى الحكومة
لسن القانون المذكور؟

قبل بالاجماع

٧ انشاء مستودعات تأمين عامة

اقترحه حضرة محمود بك ابو النصر

فهل توافقون على هذا الاقتراح وتميلونه على اللجنة التنفيذية للنظر في احسن طريقة لتنفيذه ؟

قبل بالاغلبية

٨ السعي لدى الحكومة في انشاء نظارة خاصة بالزراعة - اقترحه سليمان فهمي من موظفي المالية سابقا
واقترح حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية السعي لدى الحكومة ان تتخذ الطرق الفعالة لمراقبة البذور اللازمة لتقاوي القطن حتى يحسن صفته والسعي ليهما لتحسين الري والصرف حتى تزيد المياه الصافية وتقل المناوبات ولا تتلف الاراضي لعدم تطهير المصارف سنويا
فهل حضراتكم تقرررون احالة هذين الاقتراحين على اللجنة التنفيذية لتدرسهما وتتخذ بشأنها مآراه لازما وممكنا

قبلا بالاجماع

٩ تحسين الصناعة المحلية وادخال مايمكن ابتكاره فيها بللوات الاولية الموجودة بالبلاد وأن يستعمل الاهالي مصنوعات البلاد وتروجها لها
اقترحه حضرة حسين بك هلال عن لجنة ميت غمر الفرعية

قبل بالاجماع

١٠ حماية الصناعة الوطنية بتأسيس الشركات الصناعية وتضيق للموجودة منها .
اقترحه حضرة ابراهيم بك رمزي بقريره الذي تلي . عبد الحاطق بك مذكور وهو يطلب حماية التجارة بالصفة المذكورة كتقريره الذي تلي . ومثله حضرة حسن بك يونس وجبرائيل بك كحيل وهو يطلب لهذا الغرض السعي لدى الحكومة لاصلاح التعريفات الجمركية وتخفيض مصاريف النقل في السكة الحديد في تقريره الذي تلي على الطريقة التي بينها ومحمد اقدي كامل صادق وهو يطلب مايلتبه حضرة جبرائيل بك كحيل

قبل بالاجماع

١١ السعي لدى الحكومة لمن قانون خاص بالعمال لحماية مصالحهم لسبب مايجعل لهم من العوارض اثناء العمل وتحديد ساعات العمل وانشاء محاكم تحكيم للفصل في المفاوضات بين العمال وأصحاب العامل

فهل يستحسن المؤتمر هذه الاقتراحات ويشجع عليها ويحيلها على اللجنة التنفيذية
للسعي لدى الحكومة في تحقيق ما يلزم تحقيقه بواسطتها ؟

قبل بالاجماع

(٥) اقتراحات اخرى

١ اقتراح خاص بتحسين حالة الري ونشر التعليم ببلاد النوبين بمديرية اصوان
وتسمية النوبين باسمهم هذا الحقيقي بدل تسميتهم باسم البرابرة كما يفعل الناس
اقترحه خليل احمد رئيس جمعية الاتحاد النوبي باسكندرية واقترحه مكارى
يعقوب باسكندرية

فهل توافقون على هذا المقترح وتستحبون عليه (?) وتحيلونه على اللجنة التنفيذية
للسعي لدى الحكومة لاجراء اللازم فيما يخص بها ؟

٢ عمل ميدالية تذكارا لهذا المؤتمر تكون من ثلاث درجات : ذهبية لدولة
الرئيس وفضية لجميع أعضاء المؤتمر العاملين وبرونز لجميع أعضائه المساعدين وتختول
اللجنة التنفيذية حق منح هذه الميدالية الى كل من يساعدها على تنفيذ قرارات المؤتمر
اقترحه سعادة حسن باشا مذكور

قبلا بالاجماع



ومما يستحق الذكر انه لما عرض الاقتراح بانشاء مصرف وطني صفق الحضور
كثيرا وتوالى الهتاف من كل جهة

وعلى أثر ذلك تبرع حضرات الوجهاء الامائل للموم بك السعدي بمئة وخمسين
فداناً وعلى بك السعدي بمئة فدان ومصري بك السعدي بمئة فدان وسلطان بك
السعدي بمئتين فداناً وجعلوها ضامناً لبنك بعد إنشائه . وتقدر قيمة هذه الاطيان
بنحو سبعين الف جنيه

ثم ختمت الجلسة بتلاوة خطبة دولة الرئيس وهذا نصها :



خطبة المؤتمر الختامية

(لدوتلو رياض باشا رئيس المؤتمر المصري)

أيها السادة

اني على الرغم من حالتي الصحية قبلت مع السرور رئاسة المؤتمر وأقبل الآن
رأسه لجنته التنفيذية اعتقاداً مني بأن ميولكم الشخصية متجهة الى تحقيق الوحدة
القومية ومبدأ التسامح والتوفيق بين جميع عناصر الامة المصرية
واني سعيد الآن بأن اعتقادي فيكم قد تحقق بما أظهرتموه من الاخلاص في
العمل ومن الالهمجة المعتدلة التي جريتم عليها في خطبتكم وتقاريركم . سعيد بما رأيته
من غيرتكم على حفظ النظام وعدم الخروج عن حدود البرنامج الذي رصنتموه
لعملكم . نلت ذلك اسمحوا لي يا أيها الاعزاء أن أشكركم على مساعدكم الشريفة
وادعو الله أن يتوج عملكم بالنجاح
وفي الختام أوصح لكم أن نتخذوا ما جريتم عليه في جلسات هذا المؤتمر من مبادئ
التسامح والاعتدال ومكارم الاخلاق قانوناً دائماً ونموذجاً مستمراً في معاملتكم مع
غيركم من ابناء وسكان هذه البلاد على السواء ولتكن مصلحة مصر العامة رائدكم على
الدوام . وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير العام والسلام اهـ

﴿ ملكة بهوبال الهندية في انكلترا ﴾ ١١

في بلاد الانكليز تقيم الآن أميرة مسلمة اتت لتشهد حفلة تتويج الملك جورج
الخامس مع باقي ملوك الهند وهم كثيرون . وقد اهتمت بأمرها الصحف والمجلات
الانكليزية لانها الاميرة المسلمة الوحيدة الشرقية التي تحضر هذه الحفلة الشاققة رسمياً .
وقد حاول كثيرون من الصحفيين والصحافيات التشريف بمقابلتها واستأذنوا فلم يؤذن
لهم الاحررة واحدة جميلة في احدى المجلات الانكليزية قدرت ان تستميل بجمالها

١١ قلنا ما يأتي عن المؤيد وهو مترجم عن الانكليزية بقلم احد اندي عبدالرحمن وقد تدققنا
بعض التصرف في تصحيح الترجمة ، والهند يكتبون بهوبال هكذا » يقول »

ودعائها الحاشية فسمحوا لها بشرف المتول بين يدي الاميرة الهندية العظيمة فلعل ذكر بعض ما كتب عنها لا يخلو من الفائدة

هي الاميرة «يجوم» (١) ملكة بهوبال» والبلاد التي تحت حكمها من احسن بلاد الهند واخصها وبلغ مسطحها مقدار مسطح الوجه البحري في بلادنا قريبا ووعاهاها يقدرون بسبعة ملايين من النفوس وهي تقيم بضواحي لندره بحجة ريدهل بمنزل أري جيل محيطه حديقة غناء بين حاشيتها المؤلفة من رئيس وزاوتها وأمناء أسراوها وخداماتها الهنديات والارويات ووصيفاتها الوطنيات وهن من ابدار الهند الجميلات المشهورات بشعورهن الجميلة السوداء الملقاة على ظهورهن ووجوههن السمراء الجذابة ومعها طلييها الخاص وهي متبعة في معيشتها النظام الشرقي وحفاظة على عادات الشرقيين في الحجاب فهي محتجة عن الرجال ولا تقابل أحدا من الاجانب بدون الثقاب أما النساء فأنها تقابلن مشكوفة الوجه سواء كنّ أوريات أو شريقات . وهي مشهورة بولايتها العظيم لحكومة الهند حتى أنها منذ ثمانى سنوات قدمت للورد كارزون حاكم الهند العام كمة (طاقية) بديعة الصنع هدية منها لجلالة ملك الانكلز . وهذه الكمة مكللة بالجواهر الثينة ومطرزة تطريز اشرفا بديما ومصا خطاب شكر وولاء للملك تقول فيه بانها ليست هي وشعبها فقط الموالين المخلصين لحكم انكلترا بلادها بل انها تريد ان تعبر بهذا الخطاب عن سرور وولاء جميع الرعايا المسلمين في الهند . وان هذا الولاء هو مطابق لديانها أي للشرية الاسلامية الفراء التي تأمر باطاعة الله والرسول وأولي الامر

وهي لم تبرح بلادها قبل الآن الا مرة واحدة في سنة ١٩٠١ عند ما أدت فريضة الحج بمكة المكرمة . وهذه هي الدفعة الاولى لزيارتها لانكلترا ولاول مرة في التاريخ للمكات بهوبال . وهي متواضعة كريمة الاخلاق مشهورة بالاحسان لفقراء بلادها ومحبة للتقدم والارتقاء وتعتقد ان تقدم الهند لا يكون الا اذا اعتنى الوثنيون وغيرهم من المتهود الديانة الاسلامية فهي لهذا تكلف المستبشرين من رجال مملكتها بان يشوا المبادي الاسلامية بين قبائل الهندود . وهي تحافظ على الصلاة والصيام حسب الشريعة ولا يفوتها وقت بدون أداء فريضة الصلاة . ومشهورة بالشجاعة والاقدام وبما يذكر عنها أنها عند ما كانت في طريق الحج هاجما جماعة من الاعراب فأمرت حاشيتها بقتالهم وكانت هي تهودهم بنفسها فأصلوهم نارا حامية حتى ارتدوا

(١) الهندود يكتبون اسمها « يكم » بالكاف المنخفضة وهي كالجم المصرية

عنها خائنين ولم يستفيدوا شيئاً إلا ما أصابهم من نيران زوال حاشية الاميرة الشجعانة .
ولقد قابلت جلالة الملك والملكة في قصر بكنهام فأحسننا ملاقاتها وأكرماها
ورأت منهما كل انطاف واحترام أثر في قوادها . وكان منها نجلها الصغير « سهل
زاده حميد الله خان » فكان موضع رعاية خصوصية من جلالة الملكة

والانكليز يؤدون لتحياتها الرسمية ٢١ مدفعا . وقد كتبت عنها الصحف
الانكليزية والمجلات قصصا كثيرة مختلفة وحكايات غريبة متنوعة عن عاداتها
وأخلاقها وما كلفا ومشربها حتى أنهم قالوا إن الاميرة ما كلفا عجيب وانهم يأتمنوا
بماء الشرب من الهند وانها لا تأكل ولا تشرب من انكلترا شيئا أصلا مع أنهم
لم يعلموا على شيء مما كتبوه عنها ولا عجب فهذه هي مادة الاوربيين مضى مضى
الشرقيين وعن كل شيء لا يعرفون حقيقة . واقد كذبت تلك الالة الانكليزية
الصحافية في مجلتها كل ما نسب للاميرة من الحكايات والحرفات وقالت إنها لم تجدها
كما كانت تظن انها تلك الاميرة الشرقية الانوقراطية الحاكمة على شعبها بالطريقة
الاستبدادية . ووصفتها وصفا مقرونا بالاعجاب اذ قالت إنها رأت فيها ذكاه نادراً
ولطفا ورقة وجمالا . وقالت إن الاميرة محبة للفنون الجميلة ووقت زيارتها كانت ترسم
أحد المناظر الطبيعية البديعة بالصاحبة التي تقيم فيها . وقد رأت عندها كثيراً من
الحلي الذهبية والادوات والاواني الشرقية الثمينة التي لا تقدر بثمن . وطلعت من محادثتها
لها انها تنظر دائماً لانكلترا كأنها وطن لها . وهي تجتهد في البحث والتقصي عن كل ما يرقى
بلادها وشعبها وستأخذ معهم من انكلترا وأوروبا كل ما تراه مفيداً لتطرح بلادها وأمتها .
وقد تركت ابنها الأكبر (نصر الله خان) في بلادها ليدبر شؤون المملكة حتى
عودتها وتستعمل الآن في تأليف كتاب عن تاريخ حياتها قد أوشكت أن تنتهي من
الجزء الثاني منه وستجتهد بان تصف في الجزء الثالث منه زيارتها الحالية لأوروبا
ولا نكلترا خصوصاً وصفاً تستقد أن سيكون فيه فائدة لشعبها المجتهد وان يوقف في
قوس قومها روح النشاط ومجارات الافرنج

وتسبح في ما كلفا قواعد وآداب الشريعة الفراء في الاعناء بالذبح والغفافة
ونحوه فلا تأكل الا ما ذبح يند إمام مصيتها وطبخ باشراف أطبائها المسلمين وتلبس
رداء على الطراز الشرقي وهو برنس ذو ذيل طويل وعلى وجهها نقاب أسود موضون
بالذهب ومطرز نظراً جميلاً فيه نقبان ليمينها وعلى رأسها تاج صغير من الذهب
الوهاج وفي يديها قفازان من الحرير الأبيض ولا يسمحون بالدخول عليها لأحد من

الاجانب خصوصاً الاوربيين الاذن خاص منها بشرط أن يكون ذا صفة عمومية ولا تخال أحدًا من الاجانب الا وفي يديها هذان القفازان وهي كثيرة الاقسام نثارها
 حقق الله آمال الاميرة فيها ترجوه من ترقية بلادها وأمتها
 (الماتر) هذه المملكة عربية الاصل شرفة النسب من آل بيت الرسول عليهم السلام وناهيك بسلفها الصالح السيد صديق حسن خان صاحب المصنفات الشهيرة التي هي من دعائم إحياء العلم والدين رحمه الله تعالى . وقد تبرعت في هذه السنة لمدرسة عليكده بمئة الف روبية مساعدة على ما يراد من تحويلها الى جامعة تسمى « الجامعة الاسلامية » (وهذا اللفظ يباه به ساسة المصريين والحكومة الانكليزية تساعد عليه صليبي الهند) ومئة الف روبية تساوي ٦٥٠ جنباً مصرياً واشترى كذا الشريفي في جمعية قدوة العلماء عشرون جنباً انكليزياً ومبراتها كثيرة . وما نقلته عنها المجلة الانكليزية من الاستدلال بوجوب طاعة أولي الامر على طاعتها للملك الانكليز لا يصح كما علم مما فسرنا به أولي الامر من عهد قريب ، ولها ان تستدل بمراعاة المصلحة العامة وهي اساس السياسة في الاسلام

﴿ بلاغ محمود شوكت باشا ﴾^{١)}

الى مفتي الفيالق ومفتي الرديف وقواد التوايز والفرق المستقلة :

ان الخدمة الشريفة التي قام بها الجيش في انقلابنا الحريي الحميد الاخير هي معلومة لدى الجميع وطبيعي ان الجيش كان مضطراً الى تكوين التحول الجديد وتسكين الاضطراب الذي حدث في الاحوال العامة وتأييد مقصد الانقلاب فكان اشتغال اعضائه بالسياسة يومئذ امراً ضرورياً ولكن بعد الانقلاب وتأسيس الدستور (المشروطة) لم يبق محل لاشتغال الجيش بالسياسة وأنا منذ سنة ونصف تقريباً أوصيت الوصايا اللازمة شفهاً بكل عزم واخلاص في الاستانة وفي أدرة بأن يحصر الجيش همته في وظيفته العسكرية المقدسة واتي أقول بلسان الشكر ان هذه الوصايا تقيت بالطاعة من قبل رفاقي الاعزاء وأنه بهمة وفاق الضباط الذين بطبيعتهم يقدرون سمو الوظيفة حق قدرها حصل في هذه المدة القليلة نجاح مهم في انتظام الجيش اعترف به الصاحب

(١) بعد صدور الجزء الماضي من النثر نشرت جرائدنا هذا البلاغ مترجماً عن الجرائد التركية وهو كبلاغ صادق بك وهادي باشا يؤيد ما كنا بيناه من قبل

والمدو وهذا النجاح وحدها الجيش لم يتوان في طريق التكامل خطوة واحدة على انه منذ سنة ونصف وقف أمام سبع محاربات في اليمن وعسير وشمال الارناؤوط وحوران والكرك ثم اليمن وعسير ثانياً وعصيان المايسور كل ذلك لم يش غنان مطيته عن التقدم الى الامام وان الجيش وقه الله ما دام يدأب على هذا الجهد والاجتهاد فهو يملئ شأنه وسطوته دوماً وان النقطة الوحيدة التي يعلق عليها الامل في سبيل الوصول الى هذا المقصد هي أن يجرد الضباط ورفاق اذهانهم وانفسهم من الافكار والمقاصد غير الالفة ويقفوا وجودهم على الوظيفة العسكرية فقط .

ان التكامل والانحطاط في الجيش منوط بسمي رفاقي فكلما زاد ارتباطهم بالوظيفة تحبلى آثار التماهي بصورة جديدة كل يوم وان الحالة التي يولدها عكس ذلك هي السقوط لبس غير . على ان السقوط يكون سريع الوقوع لا تدريجاً كالترقي ، وآثاره تظهر في الحال وعلى هذا التقدير يكون الجيش قد أودى بوطنه ودولته التي هو مكلف بالعمل لبقائه وجودها ، وهذه النتيجة تثبت انه يجب على الجندي أن لا يفكر في شيء غير الوظيفة وأن لا يعيش الا لاجلها فقط . لان الوطن الذي يزه أكر من نفسه لا يعيش الا بارتباطه هو بوظيفته

إن السياسة من شأنها توليد المطامع والاختلافات فهي بالطبع موجبة لامهال الوظائف العسكرية وداعية للتباين في الافكار وهذا ما يؤدي الى خراب المملكة . واتي لشهادتي وتجاربي أعلم أن جميع رفاقي الضباط قد شعروا بقدسية الوظيفة وعدلوا بها بارواحهم وضباطهم فيجب عليهم ان يزهوا افكارهم ومقاصدهم عما سواها واتي أسدي الاحترام لرفاقي الذين يعمون النظر في الوظيفة ويتلقونها على هذا الوجه واحبهم اكثر من محبة الوالد لولده كما انه لا يجوز ان أتوانى البتة في معاقبة الذين لا ينظرون الى هذه الحقائق والنتائج التي صورتها بنظر الاهتمام فيهمولون وظائفهم في ميلهم الى الافكار الخارجة عن المسلك ويشغلون بالسياسة . ومجازاتهم توطأ بي صلاحيتي القانونية ولاجل ان يطلعوا على هذه التصانيع والوصايا نشرناها لجميع المراجع فاقصدهم وصية خاصة بعمل ما يقتضيه الحال .

(الثار) من أصول السياسة ان الجنود الذين يتصدون للسياسة ومهدنون الاختلافات بالثورة والسلاح يكونون خطراً على المملكة اذا بقي لهم نفوذهم في الجيش ، ومن أحكام السياسة أن يقتل هؤلاء ولو بالحيلة اذا لم يؤمن جانيهم ومن أسباب تعجيل الانكليز بالحرب السودانية عقب الاحتلال تعريض عسكر الثورة العربية للهلاك

والزوال وقد تم لهم ذلك من غير أن يشعر الناس بسببه . ونحمد الله أن كان انقلاباً سلمياً وقد قدر محمود شوكت باشا وأعوامه من القواد والضباط العقلاء (كمحمد هادي باشا وصادق بك) على تلافي الخطر وإن كان يفهم بما كتبه هؤلاء الثلاثة أن في الضباط من لا يزال يشتغل بالسياسة باغراء أولئك الزعماء المعروفين من حمة الاتحاد والترقي ولا شك أن هذا من الجناية والحيانة كما قال محمد هادي باشا القاروقى ففى أن يوفق محمود شوكت باشا في أقرب وقت الى تنفيذ ما أشار اليه في هذا البلاغ من غير فتنة ، وحينئذ نأمن من الخطر الداخلي ويستقر أمر الدستور فينا

﴿ رأي الامير صباح الدين ﴾

سأله أحد محرري جريدة الطان الفرنسية يابرس عن رأيي في الازمة الاتحادية أو ما يراد وضعه من الاصلاحات في المملكة العثمانية فاجابه بما يأتي :

ان ضعف طائفة من جملة الاتحاد والترقي لا يدل على ان الحكومة العثمانية دخلت في دور نهقهم فان هذه الازمة إنما تدل على قرب دور حرية حقيقية . إن جملة الاتحاد والترقي لما قبضت على زمام الامور بقصد أن تعلى شأن الوطن المشترك بين جميع العناصر العثمانية أخذت ترتكب بعض خطيئات حكومة الدور السابق باسم الدستور وذلك من أهم الاسباب التي ولدت هذا الاستياء العام وكانت النتيجة ان بقيت امور الادارة على جانب عظيم من عدم النجاح بدرجة لا تقبل عن ادارة الدور السابق . كنت وضعت خطة جديدة هي أوفق لطاحيات الولايات واحفظ لعادات العناصر وتعاملهم وضمن المحافظة على وحدة المملكة وآمن لاقامة العدل فلو انهم اتخذوا برنامج هذه الخطة لما بقي مجال لحدوث سلسلة ثورات مشتومة . إن الترك في أشد الحاجة الى زيادة قابليتهم للارتقاء ولا يمكنهم ان يقفوا دوماً مستهلكين ولكنهم وبالاسف لم يبدلوا شيئاً من السعي لاخراج هذا التجدد الى حيز الفعل حتى الآن . وإن جملة الاتحاد والترقي لم تكن لتكفل نجاحاً في السياسة الداخلية ولم تظهر أثراً من الحكمة في السياسة الخارجية .

وان مثل هذه السياسة اذا ولدت استياء عاماً يترافد في كل يوم يكون أمراً طبيعياً ولا يجب أحد من عدم انتظام كل الاسور للعدل ولكن مما يوجب الاسف أن رؤساء الاتحاد والترقي قد اظهروا سرعة افعال بدرجة أنهم لا يحملون تضاداً مهما كان معقولاً وصادراً عن حسن طوية .

مصائب مصر

(بوقاة وجلها العظيم)

﴿ مصطفى رياض باشا رئيس المؤتمر المصري ﴾

قضى الله ولا راد لقضائه ان لا تفرغ من فليخص أعمال المؤتمر المصري بنشر خطبة رئيسه الحثامية الاوفاجتنا من الاسكندرية نبأ وفاة هذا الرئيس العظيم وطبي سجل حياته الشريفة ، ففي يوم السبت ٢٠ جمادى الآخرة (١٧ يونيو) تفدى كمادته في داره برمل الاسكندرية وتام لايشكو أثماً ولا سقماً وكان من فادته المضطردة ان يخرج من حجرة نومد على رأس الساعة الرابعة أو يتأخر عدة دقائق فيشرب الشاي بمزوجا بصير الليمون ويقابل من عساه يزوره ثم يركب الى التزهة ويعود عند المغرب ، فلما جاءت الساعة الخامسة ولم يخرج كمادته افتقد فاذا هو ميت . عاش عيشة شريفة ، ومات ميتة هنيئة ، رحمه الله تعالى ، وأشهد اني ما رأيت به الناس من الحياة متوقفاً للموت كما رأيت في هذه السنة ، فقد سألته غير مرة قبل المؤتمر وبهده عن محنته فكان يجيب بأنه لا يشكو من شيء ثم يستدرك بقوله « خلاص خلاص » ويشيره بيده وبزأسه الى الذهاب وقرب الموت

هذا هو الرجل الجدير بأن يرثي ويؤن ، هذا هو الرجل الحقيق بأن يؤرخ ، هذا هو الرجل الذي ينبغي أن تجعل سيرته في موضع الاسوة ، وأخلاقه وأعماله في مكان العظة والمبرة ، فانه من خول الرجال ، الذين تتجهم الفطرة السليمة في بعض الاحيال ، وهو حجة على أن أعظم ما يفاضل به الناس هو جوهر النفس وصفاته وأخلاقها ، لا ما يتاتي في المدارس من مصطلحات العلوم والفنون ، فان العلم بهذه الاصطلاحات ، وان كان لابد منه كالخرف والصناعات ، ليس هو الذي يجعل الرجل عظيماً زعماً باصلاح حكومته ، أو ترقية أمته ، وانما هو من الالات التي تعين العامل على عمله ان خيراً وإن شراً ، فكم من عالم حافظ لا يحكم الشرع والقوانين لا يقيمها بل يستعين بها على الفساد في الارض ، وكم من عالم بالاقصاد يقذفه اسرافه في هاوية الفقر ، وانثاري مصداق ذلك بأعيننا كل يوم إنني أدع للخطباء والشعراء تأيين نابضة مصر ورجلها العظيم ، ورواه بما يمثل مقامه في قوس أمته ، وعرفانها لقدرة وقيمته ، وأذكر أحسن أخلاقه ، وغوره صفاته ، التي امتاز بها في عصره ، وفضل بها جميع وزراء مصره ،

لأنني أعد له صفات وأخلاقاً يقل أن تجتمع في رجل واحد وقد اجتمعت فيه ، وهي : سلامة الفطرة وكرم الجوهر ، الاستقلال في الرأي والعمل ، الابتكار والتصدي للإصلاح ، الاخلاص وحسن النية ، العدل ، حب الحق وكره الباطل ، الشجاعة وقوة الإرادة ، العفة والزهادة ، الثبات والاستقامة ، التبعة والمروءة ، السخاء وعلو الهمة ، الاقتصاد والنظام ، إثبات المصلحة العامة على المنفعة الخاصة ، قوة الإيمان ومراقبة الله عز وجل وهو روح الفضائل كلها

بهذه الاخلاق والصفات كان رياض باشا كالكوكب نمر عليه الحوادث وثقل البلاد بحكومتها وشؤون الاجماع والممران فيها من طور الى طور ، وهو ثابت لا يتغير أخلاقه ، وقد خدم الحكومة المصرية من عهد عباس الاول الى عهد عباس الثاني وذلك نحو نصف قرن وكان خلقه مع كل واحد من هؤلاء الامراء واحداً على اختلافهم في الاخلاق والآراء والسلطة المطلقة من كل قيد وكل سيطرة والسلطة المقيدة بالقوانين ومراقبة الاجانب وسيطرتهم

سن اسماعيل باشا رجال حكومته وأغنياء رعيته سنة الاسراف في البذخ والانفاس في النعم فامتلات القصور بالجنور والنساء الغريبات والشرقيات والشاليات والجنوبيات ، حتى كان يكون في القصر الواحد منهن المئترات والمئات ، وكان يتبع ذلك ما يتبعه من المعازف واللهو والطرب ، وبقيت دار رياض باشا متمتزة بين دور الوزراء والكبراء كما تميز نفسه بين نفوسهم لم يندسها شيء من ذلك

ثم سنت لكبراء المصريين والواحد من منهم سنة الاصطياف في أوربة فكانت الملاهي والحانات والمواخير مكتظة بهم ، والدنانير تفيض فيها من أيديهم فيضان النيل في أرضهم ، وأما رياض باشا فكان يعيش في أوربة كما يعيش في مصر ، عيشة الاعتدال والشرف والعفة ، ومراعاة قوانين الصحة ،

أخبرني في سياق حديث مع أنه لم يدخل دار من دور اللهو في أوربة ولا دار التمثيل (الأوبرة) في باريس الا قليلا مع اسماعيل باشا بصفة رسمية ، وأنه لم يدخل المعازف وآلات الطرب داره الا مرتين لإحداها في زفاف ولده محمود باشا فانه جارى فيها رغبة أمه ، والثانية لإجابة لولي العهد لاحدى الدول الكبرى (اظنه ولي عهد انكلترة) فانه زاره زيارة رسمية ، اذ كان رئيس الحكومة واقترح عليه أن يسلمه الموسيقى الوطنية فلم تسعه الا لإجابته . ولا يحسبن القارئ ان هذا الوزير كان يعيش عيشة القشعر وأخشونة ، كلاله كان متمتعاً بجميع الطببات بالسمة مع الاعتدال وحسن النظام

والشرف كإليق بمقامه العظيم ، ولهذا بلغ الثمانين وهو متمتع بصحة بدنه ، وسلامة حواسه وعقله ، بعرف ذلك من كان يلقاه مثلاً ، وظهر ذلك للجمهور في رياسته للمؤتمر التي كانت خاتمة أعماله الطيبة ، فقد كان يجلس عدة ساعات في الدخنة التمهيدية وفي المؤتمر العام لا يحرك حركة غير عادية وذلك ما قصر عنه عافية كثير من الدخان ، وكان هو الضابط بعقله وقوده المعنوي لسير المؤتمر ومناقشات أعضائه ، ولولاه لخشني من تنازع الأحزاب فيه أن يجر إلى الفشل ، فقد يحدث الواقفون على خفايا الأمور أن يعض أصحاب الآثرة والأناية كانوا يفهمون ذلك لانهم لم يكونوا هم الداعين إلى المؤتمر والقائمين به ، وقد عرف من شغفهم مقاومة كل خير يقوم به غيرهم وبدمونه ويشرون منه كاهروا الناس عن الجامعة المصرية وعن جماعة الدعوة الإرشاد ، على أنه لولا قبوله لرياسة المؤتمر لكان محل الريبة عند الانكليز وسائر الأوربيين ولقاوموه خشية أن يجعله أصحاب الآثرة مظهرة سياسية تخشى قوتها ، ولا تؤمن مقبها ، وقد صرحت الجرائد الأوروبية بما ثبت هذا قلنا إن رياض باشا كان مستقلاً في رأيه وأرادته وعمله لم يصب باستقلاله قفوذ الخديويين ، وقول أيضاً أنه لم يصب باستقلاله قفوذ الاحتلال الذي تصرف كما يشاء في تصريف من عداه من نظار مصر فن دونهم من الرؤساء ولذلك لم يرخص البقاء في الوزارة على عهدهم بل رأى تركها أشرف من ترك استقلاله الذاتي ، ولم يكن فيما مارسهم فيه من المداخل في أعمال الحكومة الداخلية (دون الاحتلال نفسه) طالب شهرة ولا منفعة بل كان عاملاً بما يستند أن مصلحة البلاد لا تقوم إلا به ، ومخلصاً لها فيه ، ولهذا اتى عليه لورد كرومر كثيره من رجال أوربة البارزين بالشؤون المصرية أدركنا هذا الرجل وقد شبع من جاه الدنيا وروي فلم يكن كثير المبالاة بمدح ولا ذم ، وهو الآن أغنى عن المدح والتم وأبعد عن الانتفاع به أو التأذي منه ، فرفضنا بما نكتب عنه العبرة ، والحث على التأسى والقنوة . لاقمه ولا سرد مسائل تاريخه ، عسى أن يستفيد منه من لهم بصيرة في تربية أنفسهم أو تربية أولادهم أن كان وقت تربية أنفسهم قدقات يظن كثير من الناس أنهم يربون أولادهم ويعلمونهم ليكونون رجالاً عظاماً ، وإنما كانوا طائنين وأحمين لانهم لا يعرفون ماهي العظمة الحقيقية وما هو الطريق الموصل إليها ، يظنون أن العظمة في المناصب السكيرة ، ذوات الرواتب الكثيرة ، وألقاب النزة والسعادة ، أو الملوقة والدولة ، وأن كان صاحبها غافلاً من الاستقلال عارياً من الفضيلة ، فلا عي أولي السلطان والقوة ، أينما يوجهوه لا يأت بغيره ، وأن الطريق الأدنى إليها هو أخذ ورقة الشهادة الدراسية من مدارس مصر ، والطريق الأعلى

أخذ ورقة مثلها من مدارس أوربة ، وقد أخطأوا في الأمرين فليست العظمة الحقيقية في المناصب العليا وإن من الناس من يفضحه منصبه ويظهر فسادَه ومهاوئِه ، وليس الطريق إلى هذه المناصب هو الشهادة الدراسية وإن كانت الشهادة شرطاً للاستخدام في الحكومة ، وإنما يكون الإنسان عظيماً بجمهر نفسه وعقله ، وعلو أخلاقه وآدابه ، فإذا نال العاقل الزكي النفس الكريم الأخلاق منصباً كان هو الذي يشرف المنصب بالاستعانة به على الإصلاح والنفع ، فإن كان مع ذلك واسع العلم كان علمه أكبر عون له على أعماله النافعة ، وإن كان لم يؤت من العلم الا قليلاً هداه عقله وأخلاقه إلى الاستعانة بأهل العلم ، فيحل علم غيره آله وعونا على الإصلاح الذي يريده ، على حين يمد العلم الفاسد الأخلاق عنه أهل العلم ، ويهبط على أهل الجهل ، فيفسد الناس ويمنع غيره أن يفهمهم ، فالعلم فاسد الأخلاق كالسلاح في يد المجنون (لترجمة بقية)

﴿ سياحة السلطان والاستفادة من منصبه الديني ﴾

لما نجم قرن الفتنة في بلاد الأرناؤط عام أول اقترح بعض المبشرين منهم ومن غيرهم أن ترسل الحكومة اليوم جماعة من الأساقفة ، وقالوا أننا نعتقد أنه يمكن استئالة زعمائهم بالنصح والأرشاد فإذا لم يصدق اعتقادنا فالحكومة قادرة على أن تخضعهم بالقوة القاهرة بعد ذلك كما هي قادرة الآن وإنما الحكمة تقتضي أن يكون السكيا بالتأثر آخر العلاج . فأبى زعماء الاتحاديين يومئذ قبول هذا الاقتراح وعنده منافياً لكرامة الدولة وعظمتها كأن عظمتها عندهم لا تتحقق بالحكمة والرحمة وإنما تتحقق بسفك دماء الأمة بأيدي جندها الذي نظم حمايتها ، وكانوا يقولون ان اخداد نار هذه الفتنة يتم في أيام معدودات ، ولكنه لم ينته في العام الماضي الا ببضارة كبيرة ، وسفك دماء غزيرة ، وذهاب محمود شوكت باشا نفسه الى ميدان القتال ، واستماتته بالحطابة والاشراف على القلوب من شرفة التأثير الديني ، ومع هذا كان سكون الفتنة على دخن فسادت في هذا العام اشد ما كانت وأوسع انتشاراً ، فسيرت الحكومة اليوم كما سيرت الى اليمن جيشاً عرمرماً ، وقال بعض المتشيعين لها ان نار الثورة ستطفئ في أسبوع أو أسبوعين فكذبت الوقائع قولهم وقد صرحت الشهور ولم تزد الفتنة الا شدة

في أثناء هذه المدة زالت سيطرة أولئك الزعماء الاتحاديين عن الحكومة وضعفت في مجلس الأمة ، فرأى من قاموا مقامهم أن فتنة الأرناؤط قد عظمت وان الدول الأوروبية أنشأت تخاطب الحكومة في شأنها وما يتعلق بها ، بدأت بذلك روسية وقلتها النمسة وإيطالية ،

فقدنا الى ما كنا عليه زمن عبد الحميد من سيطرتهم علينا أو كدنا ، فترجى لهم ان يلجؤا الى النصح ويستعينوا بنفوذ السلطان الديني في إخماد تلك الثورة ، وكان سلفهم يرون وجوب اضاف نفوذ الخلافة في الحكومة وداخلية البلاد وجهه سياسياً محضاً فقررت الحكومة ان يسافر مولانا السلطان الى بلاد الارنوط بمدان زور سلاينك وان يصلي الجمعة اماما بالناس ، وان يدعى الثائرون بأمره الى الطاعة على أن يفوعن المحرمين عفو طاماً ، ويدفع ذية قتلاهم حتى لا يتنازعوا فيها جرباعاً على عاداتهم وتعاليمهم ، وكذلك كان مولانا السلطان محمد رشاد طيب النفس طاهر القلب يؤثر الرحمة على الاقوام لهذا كان مسروراً بمقبط هذا الرأي ، وقد سافر الى سلاينك ثم سافر منها الى مناستر وقصوه ، وقد اجتمع للتشرف بالاحتفال به ألوف كثيرة ، وقاض معين احسانه على المدارس والملاجئ وجمية الاتحاد ونقل البرق عن السائح عبد الرشيد قاضي الروسي الى اشهر جرائد المسلمين هنا انه أم الناس في صلاة الجمعة كانوا ذهاب ثلاث مئة الف اي من الجند والاهالي والوفود فكبرت الجرائد العربية بمصر وسورية لهذا الخبر ونوهت به وقالت ان خليفة أحيا سنة الراشدين وقام بوظيفته الدينية الكبرى ، ثم جاءت جريدة (صباح) من الاسكندرية وفيها ذكر الاحتفال وان السلطان صلى مأموماً . وكان الامام صديقتنا اسما عيل حفي ائدي المتاسترلي .

في قضاء قصوه قد انتصر السلطان مراد الاول على جيش الصرب وبوسنه وهوسك والارنؤد والافلاق والبعدان في ملحمة عظيمة قتل فيها ملك الصرب ودانت تلك البلاد كلها لآل عثمان ، ولكن السلطان قتل بعد الملحمة يد جريح كان بين القتل وله مشهد يزاد وان كانت جسمة نقلت الى بروسه ودفنت فيها ، فزيارة السلطان لشهده فيه تذكاري تاريخي لسلفه النظام الفاتحين الذين غلبوا تلك الشعوب على أمرها هناك ، ولكننا صرنا الآن في عصر غير ذلك العصر الذي كنا نشق فيه الممالك في عصر قد صارت الصرب فيه مملكة جديدة والجبل الاسود مملكة جديدة والبغار مملكة جديدة ، واليونان مملكة جديدة ، وصارت هذه الممالك التي كانت تحت قهر سلطتنا تهددنا فيما بقي لنا ، وتهدري جيرانها بالاستقلال مثلاً ، فالفتح المين ، الذي رجوه من سليل أولئك الفاتحين ، هو ان يحفظ لنا البلاد الابانية بنفوذ الديني المتأثر في قوس مسديها ، وبالمساواة بينهم وبين سائر أهل البلاد في العدل والرحمة ، وإثارها على سياسة أولئك المقرورون بالشدّة والقسوة ، ثم اتنا نرجو ان تشمل سياسة العدل والرحمة بلاد المين التي طال المهذ ومررت القرون ولم تر من الدولة الا السيف والتار ، والظلم والعار ، واهلاك الحارث والفسل ،

كما صرح بذلك مكاتب حريفة (حنين) التي عطلت فظهرت باسم (سنين) ، وهي
لسان أولئك الزعماء المعروفين من الأعمادين ، الذين قنعوا ما أبرمه حسين حلي
بإشامن الاتفاق مع إمام اليمن على ما فيه حفظ سيادة الدولة وحقوق الإمام في قومه ،
وحسن الدماء وعمران البلاد ، وآثروا عليه اضفاف الدولة والأمة بأزهاق الأرواح ،
واضاعة الملايين من الأموال ، وزيادة البلاد خراباً على خراب
في هذه الفترة التي ضف فيها قوود أولئك الزعماء ، وقوي فيها قوود الخلافة ،
ترجو أن يصب اليمن نفضة من الرحمة التي لما السلطان الأعلى في قلب مولانا محمد
رشاد ، فأهل اليمن أحق بهذه الرحمة من أهل ألبانيا إن لم يكونوا مثلهم سواء ، فإذا
كان الشبان سواء في الضمانية في نظر السلطان من حيث هو في القانون الأساسي
سلطان جميع العثمانيين ، فينبغي أن يكون لأهل اليمن امتياز ما في نظره من حيث هو في ذلك
القانون خليفة المسلمين ، فالخجة لم تعد الدستور فيما يطلب للفرقيين ، أما هذا الامتياز
فلم يجاورتهم للحرمين الشريفين وكونهم سياجاً لهم ، فإن بلاد اليمن إذا وقعت في يد دولة
أجنبية (لا سمح الله تعالى) يزول قوود الدولة من الحجاز وسلطانها عليه ، ولما ورد فيهم من
الأحاديث الشريفة التي يحترمها الخليفة من حيث هو خليفة أشد من احترامه للقانون الأساسي
روى الشيخان وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أتاكم أهل اليمن هم
أرق أئمة وألين قلوباً ، الإيمان يمان والحكمة يمانية » وآخراً الحديث في الإيمان
والحكمة رواه كثيرون وروى أحد الطبراني وغيرهما عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه
عن النبي (ص) قال « أتاكم أهل اليمن مثل السحاب خيا ومن في الأرض » ثم استثنى الأنصار
بالحاج واحد منهم . وروى الطبراني عن ابن عمرو عن النبي (ص) قال « أين أصحاب
اليمن هم مني وأنا منهم وأدخل الجنة فيدخلونها معي . أهل اليمن المطر وحون في أطراف
الأرض المدفوعون عن أبواب السلطان يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يقضها »
والأحاديث فيهم كثيرة ويدخلون فيما ورد في العرب عامة كحديث « أحبا العرب
ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » رواه الطبراني والحاكم
وغيرهما بسند صحيح . وحديث « إذا دلت العرب ذل الإسلام » رواه أبو يعلى بسند صحيح
لا شك عندنا في حب مولانا محمد رشاد للعرب وجهه للرحمة فإذا لم ينل أهل
اليمن حظ من عنايته فلا شك أن علة ذلك تكون من حكومته لاسمه ويكون ذلك دليلاً
على أن عنايته بمسألة الألبانيين هي من ضغط أوروبا كما تدعي البرقيات والجرائد الأوروبية
لأمن إيتار الرحمة على القسوة ، والله نسأل حسن العاقبة ، وما فيه الخير للملة والدولة ،

جماعة الدعوة والارشاد

مكان ادارتها ومدرستها

استأجرت هذه الجماعة القصر الشرقي من قصري الروضة (بلتيل) من وقف علي شريف باشا الذي هو عن يمين الملك الصالح بالنسبة الى المتوجه الى الحيزة لتنتهي فيه مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) ويكون مركز ادارتها وسيجلب اليه في الشهر الآتي كل ما يحتاج اليه من الفرش والمقاعد والماعون، ثم ينشر نظام المدرسة ويختار لها المسلمون والتلاميذ الداخلون والخارجيون وتفتح بيدر مضان الآتي ان شاء الله تعالى

الاعضاء المؤسسون

أرسل الي الشيخ قاسم آل ابراهيم عضو الشرف الاول والسابق بماله الى التأسيس حوالة من باريس علي أحد المصارف بمبلغ الف جنيه انكليزي وهو القسط الثاني من تبرعه فجاءه الله أفضل الجزاء ، وقد اثنت على هذا السخي الكريم أشهر الصحف الاسلامية في مصر وسورية والامانة وروسية والهند وغيرها من الاقطار وقد تبرع الجماعة بقيد القطر وزيره الاكبر المرحوم مصطفى رياض باشا بمئة جنيه مصري، وكان يرجي منه ان يوالي تبرعاته بمثل ذلك في كل عام، فرحمه الله تعالى واكرم مثواه وتبرع لها عبد الستار اقدي الباسل شيخ قبيلة الرماح بالقوم بخمسة وعشرين جنبا مصريا ، وتبرع كل واحد من الفضلاء الذين نذكر اسماءهم هنا بشهرين جنبا مصريا قبل مضي شهرين من اعلان نظام الجماعة الاساسي فكانوا كلهم من الاعضاء المؤسسين وهم عداقة بك فائق مأمور عمل كموة السكبة المشرفة واهكتور عبده اقدي ابراهيم مفتش الصحة في السنبلاوين ، وعبد نجيب اقدي الماؤون الاول لمركز امبابه ، و ابراهيم بك الهلباوي الحامي الشهير بمصر، وحفي بك ناجي، و ابراهيم اقدي داود ، كلاهما من وجهاء مصر، و ابراهيم بك غزالي من اعيان ايوب، وحسن بك عبد الرزاق الحامي الشهير بمصر ، وكذلك السيد محمد نصيف وكيل اماره مكة بجده تبرع بخمسة وعشرين جنبا انكليزية

وتبرع لها آخرون تبرعا لم يكونوا به من الاعضاء المؤسسين وقد نشرت اسماء بعضهم في الجرائد اليومية وستنشر اسماء الباقين ، واشترك فيها بعض أهل الفيرة اشتركا كانت سنوية وستنشر اسماءهم كلهم في الجرائد اليومية أيضا ، وتشر اسماء الجميع في الكراسة التي تصدرها الجماعة في آخر سنتها وقد وعد كثيرون بالتبرع والاشراك في الخريف الآتي وهو موعد موسم القطن جعله الله مباركا

فهر ما دى القرآن يستحق الترتيب فيكون راجعاً
إلى ذلك الذي مناهم الله وأمرهم به أو بالألأب

المعجم

١٣١٥

بوتى الحكمة من بناء ومن دون الحكمة هداً في
غيراً كبيراً وما يدعك إلا أول الألب

« قال عليه الصلاة والسلام : ان للأسلام سوى و « منارا » كثر الطريق »

(مصر - الأربعاء ٣٠ رجب ١٣٢٩ - ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٣٨٩ هـ ١٩١١ م)

فتاوى المفتين

لقد هنا الباب لاجابة اسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشر طعنى السابقين اسمهم وتقبسهم ويبدو منهم (وظيفة) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا ذكر الامانة بالتدريج فالباور وما قد منا من اخر السبب كطاعة الناس الى بيان موضوعه ورعا اجبتا غير مشترك لئلا هذا ، ولين مضى على سؤاله شهران او ثلاثة اني يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا خطاه

﴿ اتخاذ بعض مسلمي جاوه الناقوس وفتاوى في ذلك ﴾

(س ٣٩) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

خضرة علامة الزمان ، ونور حديقة الرقان ، القائم باحياء شريعة سيد ولد عدنان ، العالم المحقق ، والفاضل الكامل المدقق ، الجامع بين العقول والمقول ، والمشيد او كان الفروع والاصول ، سيدي وعمدتي ، وامامي وقودوتي ، السيد محمد رشيد رضا ، ادام الله وجوده وانعامه وجوده آمين ،

« ما قولكم دام فضلكم ورضا الله بعلومكم »

في أهل بلد يضربون الناقوس للاعلام بأوقات الصلاة المكتوبة ونحوها ولا يكتبون به عن الاذان والاقامة ولم يقصدوا بذلك التشبه بالتصاري بل لانهاض المسلمين للصلوات بسباع صوته مع كونه صار متداداً عندهم في بلادهم والتصاري قد تركوه بالكلية هل يجوز لهم فعل ذلك أولا وهل يكفر فاعله أولا ينووا تاحكمه بالجواب الشافي ، فلكم الاجر من الملك الباري ، سيدي

« وقد رفعت هذه المسألة الى بعض العلماء فأجاب بما صورته »

الجواب (١) . ان ضرب الناقوس لا يجوز بحال انتهى عنه قال الشيرازي قلا عن ابن حجر مانعه في سيرة الشامي اهم صلى الله عليه وسلم كيف يجمع الناس للصلاة فاستشار الناس فقيل انصب راية ولم يصحبه ذلك فذكر له الفتح وهو البوق فقال هو من أمر اليهود فذكر له الناقوس فقال هو من أمر التصاري فقالوا لو رخصنا نارا فقال للمجوس فقال عمر أولا تبغثون رجلا ينادي بالصلاة فقال صلى الله عليه

وسم «يا بلال قم أنت قائد الصلاة» قال النووي هذا النداء دعه الى الصلاة غير
الاذان اذ كان شرع قبل الاذان. قال الحافظ ابن حجر وكان الذي ينادي بلال الصلاة
جاسية اه وهو كما ترى مشتمل على الاتهام من الناقوس والامر بتركه اه ع ش وقد
عد الفقهاء ضرب الناقوس من المنكرات التي غلب الكفار من اظهارها في بلاد المسلمين
قال في المخرج مع شرحه ولزمنا منهم اظهار منكر يتناكسهم ايانا قولهم الله اكبر
بملاة واعتقادهم في عزير والمسيح عليها السلام والناقوس وعيد لما فيه من اظهار
شار الكفر اه وقال في النهاية وتقلب ناقوس اظهروه اه وحيث ورد الاتهام فيه
بخصوصه وصرح بأنه من أسر الكفار أي شارهم وعده الفقهاء من جملة المنكر
التي يعمون من اظهارها في بلادنا فكيف يجوز لنا فعله واظهاره ببلادنا وجهه من
شار ديننا فاهو الا تخالف الاتهام وفعل المنكر الاتهام عنه وجعل شار الكفار
شارا للمسلمين وما اقبله من شار نهي عنه صلى الله عليه وسلم وترك الكفار وخطهم
فيه المسلمون لكن مع حرمة لا يكفر فاعله لانا لانكفر أهل القبلة بالوزر ولم أر
أحدًا من العلماء قال يجوز له فيما علمه من كتب المذهب والمأثرة واما اعتياد
الطاويين له مع عدم قصدهم التشبه بالكفار ومع ترك الكفار له فلا يصير مباحا
لان ماورد الاتهام عنه بخصوصه وصرح الفقهاء بحرمه، لا يقبل مباحا كما هو ظاهر
والخبر كله في الاتباع والتشركه في الاقتداء واما ما اعتاده المسلمون في بعض البلاد
الطاوية من ضرب الطبل الكبير لجمع الناس للصلاة فلا بأس به لان كل طبل مباح
الا طبل الهو كالسكوبة وهذا ليس منه فهو مباح كطبل الحجاج. قال الشرفاوي الناقوس
قطعتان من خشب او نحاس او نحو ذلك تضرب احدهما في الاخرى للاعلام بأوقات
الصلوات مثلا اه فيعلم منه ان ما مضى انقضى من الصفر (أي التحاس) المحفوظ
الكبير للاعلام بالساعات يكون من جملة الناقوس والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى

« ٢ » واجاب بعض آخر بما صورته «

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم هداية للصواب ، وإليه المرجع
والآب ، اما ضرب الناقوس للاعلام بدخول وقت الصلاة خرام وان كان تعرض جمع
الناس للجماعة لان هذا الناعي لا يقتضي تجوز ارتكاب الحرام بعد ان نهي الشارع
عن الناقوس بخصوصه وعين للاعلام الاذان المخصوص وحيث يجب منع الناقوس
لخصوصه الاعلام وزاد في المؤذنين بقدر الحاجة والا كان في عدم المتع اقيات على

الشاعر ويأثم الراضي به ان كان له قدرة على ازالته ولم يزله لكنه لا يكفر اذ كل حرام لا يوجب التكفير كما هو مذهب أهل السنة خلافا لما زعمه البعض من التكفير فانه زلة قاحشة وغلطة قاسية لان باب التكفير خطر والاقدام على الحكم به على احد المسلمين اشد خطر أو اعظم جرأة على ما حدث عنه (٢) العلماء وطوق ضان الستهم عن المجازفة فيه والتعرض له مالم يكن لفظ صريح او فعل كذلك يدل على التكفير ، ثم ان مقتضى لتحريم النافوس ليس هو التشبه بما هو من شمار الكفار كما زعمه البعض الاخر الجوز له بل مقتضى له التهي فيه بخصوصه فعمل المخلص من ارتكاب الحرام في النافوس هو ان يقوم الاذان على النافوس بحيث يصير القصد به الاعلام كما هو الفرض فاذا ضرب النافوس بعد ذلك تقصد جميع الناس لا الاعلام بدخول الوقت فلا بأس به والحالة ما ذكر والله اعلم

« ٣ واجاب بعض آخر بما صورته »

الحمد لله وحده ، لضرب النافوس نظائر كثيرة من البدع بعضها حرام وبعضها مكروه فالقياس ان ضرب النافوس حرام لان فيه بدعة وشبهه لدين الكفار والله يجب على من له شوكة بمنزلة منع ذلك لان العوام قد يعتقدون انه مشروع مثل الاذان والاقامة فتأمل بانصاف ، والله اعلم

وهذه الاجوبة التي تعلقها لكم بحروفها بما لا ينفي الليل ، وكيف لا والحديث الذي ساقه الحبيب الاول لا تكون دلالاته على المعنى قطعية لاحتتمل لفظه غير هذا المعنى ، والله انما يكون التحريم اذا كانت دلالاته على المعنى كذلك كما في الاصول ، وقد قال ع لئن وهو كما ترى مشتمل على التهي عن النافوس والامر بالذكراه وهو لم يصرح بأن التهي للتحريم ، ولو عمل عليه فسباق آخر كلامه من قوله والامر بالذكراه مانع عنه لان الامر ليس محمولا على الوجوب لانه انما يكون للوجوب اذا كانت دلالاته قطعية كما في التهي ، وان قول الحبيب الثاني ثم ان مقتضى لتحريم النافوس ليس هو التشبه الى ان قال بل مقتضى له التهي فيه بخصوصه صريح في ان ذات النافوس حرام ، وقوله : فعمل المخلص الى آخر جوابه صريح في انها ليست بمحرمان تتمازوا اذا تمارضتا ساقطاً لم يكن في الجواب نتيجة ، وان قول الحبيب الثالث لضرب النافوس نظائر كثيرة من البدع بعضها حرام وبعضها مكروه فالقياس ان ضرب النافوس حرام فيه غموض يحتاج الى البيان وكيف لا والله لم يصرح لقياس بأنه أعلى أو أدنى أو مساو والله لم يذكر المقيد حتى يعلم بما ذكر وان الله التي ذكرها

صرح في أن علة التحريم هي المشابهة لدين الكفر وقد عارضه الحبيب الثاني بقوله ثم ان المقضي لتحريم الناقوس ليس هو التشبيه الى آخره على أن العلة التي ذكرها فيها تساهل لانه على البدعة بكونها بدعة فهو من تامل الشيء بنفسه فحكمه لا يخفى على من له أدنى من علم الاصول ، فمن فيض مولانا أن فتونا بالجواب ، فلكم الاجر والثواب ، من الملك الوهاب ،
من الخبير الراحي القبول
عبد الحافظ الجاوي

(ج المنار) ما كالم يخطر على بالي اتاوصلنا من الجهل بالمسائل العملية والشعائر المطلوبة بالضرورة من ديننا الى حيث صرنا قد ضرب الناقوس في مساجدنا مسألة نظرية يستفي فيها الفتون فيجعلون عهدتهم كلام مثل الشبرامسي يستبطلون منه الحكم ثم تكون فتواهم موضع النظر ومحل النقد والبحث
يارباه ! ما هذا التناقض في العقائد والعبادات والآداب الذي ابتلي به المسلمون منذ انحرفوا عن هداية كتابك العزيز وسنة نبيك الكريم ، إنهم يتركون العلوم والفنون والصناعات الواجبة عليهم لحاية دينهم وملكهم لان غيرهم سبقهم في هذا العصر اليها ويزعمون أنهم بتعلمها والارتفاع بها يكونون متشبهين بالكفار ، ثم لأنهم يتخذون نواقيس الكنائس في مساجدهم ويعدون ذلك من المسائل الاجتهادية التي تختلف فيها الانظار ، فيترك بعضهم أخذ الحكمة التي هي ضالة المؤمن عن غير ابناء دينهم ، ويأخذ بعض آخر منهم شعائر الدين نفسها عن أولئك الاغيار !!
ان الله تعالى أخبرنا بأنه أتم دينه وأكمله فلا يجوز اذا لأحد ان يزيد فيه ولا ان يقصص منه براه الذي يسميه قياسا أو غير ذلك من الاسماء ، والزيادة والقصص أو التبشير في الشعائر اغلظ من مثله في أعمال الافراد في خاصة أنفسهم ، وأغلظ ذلك ما كان موافقا لعبادة غير المسلمين كاتخاذ الناقوس للاعلام بالصلاة . ولا يجوز أيضاً ما ليس كذلك كاتخاذ الطبل للاعلام بها . كل ذلك بدعة في الدين وكل بدعة فيه ضلالة ، وأما البدعة التي تعتمدها الاحكام الخمسة فهي البدعة في الامور الدينية والاجتماعية وان كانت مفيدة في تأييد الدين كالفتون اللغوية والرياضية والطبية
الفتاوى التي أوردتها المسائل صواب في حملتها وحاصلها ولا أدخل معه في باب مناقشة أصحها في عبارتهم فان أمثال هذه المناقشات والاستنباط من كلام المؤلفين

والفيتين وجعلها كنصوص الشارع هو الذي جعل أكثر كتب المتأخرين معلومة
بالنحو مبعدة عن حقيقة الدين

لاموضع المراء في كون ضرب الناقوس للاعلام بالصلاة بدعة في عبادة هي أظهر
شعائر الاسلام فتل هذا لا يحتاج القول بحرمه الى دليل لانه معلوم من الدين بالضرورة،
والادلة العامة عليه كثيرة كقوله تعالى «ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث احمد ومسلم « كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار »
وتقدم المراد بالبدعة آقا، وقوله (ص) في حديث الصحيحين عن عائشة « من
أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » والمراد بأمرنا أمر ديننا فلا يرد ما قاله
بعضهم في سائر الاحداث انها تقريبها الاحكام الخمسة بل العموم في الحديث على ظاهره .
على أنه لا يمكن لاحد ان يدعي ان جعل شعار ديني التصاري شاموا دينيا للمسلمين من
غير قسم الحرام . والالفاظ تغير جميع شعائر الاسلام ، واجتمع بين الكفر والايان،
هذا وان من أراد ان يأخذ من كلام الفقهاء ما يستدل به على ردة من يضرب
الناقوس مستحلاله في مثل واقعة السؤال فانه لا يعوزه ذلك من كلامهم وقد كفر
بعضهم من عمل ما هو دون ذلك . وناهيك بان حجر الهبتي الذي هو عمدة أهل
جواهر في دينهم فانه شدد في المكفريات تشديد الحنفية كما يعلم من كتابه (الاعلام في
قواطع الاسلام) فانه ذكر كثيراً من المكفريات باللازم القريب بل البعيد جداً .
وما لنا وللتكفير والتوسيع فيه ، حسبنا ان شكر هذه الفضالة أشد الانكار
ونحمت كل من يصل اليه صوتنا في تلك البلاد على ازالها ما استطاع الى ذلك سبيلا

﴿ عبادة نهر في البحرين برؤيا امرأة ﴾

(س ٤٠) من صاحب الامضاء بجزيرة البحرين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سيدي الفاضل صاحب المنار المنير أدام الله وجوده

تم سلام الله عليك ورضوانه وبعد فقد حدث في بلادنا توا حادث يستحق
الذكر وذلك ان امرأة من عامة المسلمين ادعت ان أحد المشايخ أو الأولياء على زعمها اتاها
في المنام واخبرها أنه على مسافة نصف ميل من البلاد يوجد نهر جار (وهو كذلك
اذ أن هذا النهر معروف من القدم) وعلى حافة النهر يوجد صخرة كبيرة (وهذه

ابن شاهدته منذ حين) وانه ضرب يده تلك الصخرة فتفجير منها الماء العذب وامر بها
ان تخرج اهل البلاد كي يأتوا ويشربوا من هذا الماء لان كل من شرب أو
اغسل منه برئ من جميع الملل والماهات . وبالفعل ان هذه المرأة أخبرت اهل
البلاد بذلك فصدقها كثير من الناس وذهبوا الى ذلك النهر واخذوا يقتلون ويشربون
منه وينقلون منه الى القرى المجاورة وبسرعة البرق انتشر هذا الخبر باطراف البلاد
فتوافدت الناس على هذا النهر كثافت القطا وعكفوا عليه عكوفهم على الحجر الاسود
متقدمين فيه كعتقادهم بالله حتى كثرت الضجيج والازدحام عليه بما يفوق حد التصور
حتى اصبح هذا النهر الصغير في بلادنا شبيهاً بنهر السكنج بالهند . ولقد ذهبت بنفسي مع
بعض الاصدقاء لمشاهدة ذلك ولكثرة الزحام لم اقدر ان اتصل بذلك النهر الا بعد شق
الغصن فرأيت ان النهر لم يتغير عما كان عليه سابقا ولقد ريت لحالة بعض الاطفال
الذين يكادون يموتون غرقاً لكثرة ما تنطسهم امهاتهم في اناء ابتغاء البركة والتقديس
فذا قول سيدي الاستاذ في ذلك وهل التمرح يبيع مثل هذا . وهل من العدل ان
يترك هؤلاء العامة على ضلالهم . احببوا عن ذلك على صفحات مناركم الزاهر ادامكم
الله نراساً يهدي به من ضل عن محبة الصواب . واقبلوا في الحتام فائق احترام
الداعي المخلص

ناصر مبارك الحنيري

(ج) سأل الله لا يبيع دين التوحيد هذه الضلالة بل الوثنية الظاهرة وما حيلتها
والمسلمون قد لبسوا دينهم فقلوباً فافكر كثيرون منهم النفع والضرر من طريق
الاسباب زعموا منهم ان ذلك ينافي التوحيد الذي يقصر النفع والضرر على الخلق
عز وجل ولذلك قصروا كلهم في علوم هذه الاسباب التي قوي بها غيرهم حتى سلمهم
ملكهم ، والاسباب لا تنافي التوحيد بل تؤيده لانها سنن الله تعالى ، ولكن الذي
ينافي هو الناس النفع ودره الضرر من الخلق التي جرت سنة الله بجمعها اسباباً عامة لتلك
وهو ما فشا فيهم بتوسيعهم باسموه السكرامات فقدسوا الانهار والاشجار والاحجار
وطلبوا منها جلب النافع ودره المضار ، وهذه هي الوثنية الجلية بمنيها ، فتفقدت هركم
ليس بالامر الذي لا نظير له عندهم بل له نظائر في جميع الاقطار الاسلامية أو أكثرها
جعل الحجر الاسود في السكبة مبدأ للمطاف لسكيا لا تحتل النظام بطواف الناس
من أمان مختلفه فيحتلط الجابل بالتابل فصار بذلك من شعائر الحج وقد قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم عنده «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع» وكذا أبو بكر راو ما بن

ابن شبة والد ارقطي وقال مثل ذلك عمر جبر (رواه الشيخان) وتحمده الله ان صان المسلمين من عبادته يطلب النفع منه او الاستشفاء به وصان ينه من الشرك أن يعود اليه . فاذا كان هذا الحجر الذي ليسه افضل الانبياء والمرسلين من ابراهيم الى محمد عليهم الصلاة والسلام لا ينفع ولا يضر فكيف ينفع أو يضر مثل عمود الرخام المعروف في المسجد الحسيني بمصر وهو لا يتأثر عن غيره من الأعمدة التي هناك ولا عن غيرها ، أو ينفع ذلك الماء الذي صور الشيطان لتلك المرأة الخرقاء في نومها أنه جرى كرامة لولي من الاولياء

إن موسى كليم الله عليه السلام قد ضرب بعصاه الحجر فاقعجر منه الماء فشرب منه بنو اسرائيل ولكن لم يمدوه ولم يستشفوا به ولم يتبركوا به ولم يقدسوه لا بأمر موسى ولا باجتهد منهم لأن ذلك يهدم التوحيد الذي جاء به موسى ، فكيف يبيع دين التوحيد ان يقدس ماء ليس له مثل تلك المنزلة بل ليس له منزلة ما على غيره بدعوى تلك الرؤيا الشيطانية

أما والله لو رأيت بعيني من أعتقد أنه من أولياء الله الصالحين ضرب صخراً فاقعجر منه الماء لما قدست ذلك الماء ولا استشفيت به لاجله . واني لاعلم ان من الماء ما هو سبب نشفاء بعض الامراض لما دخن تخلله ولكن لا يوجد في الدنيا شيء ينفع أو يضر كرامة منصوبة لاحد من الاولياء

لو كان في الدنيا شيء ينفع لاجل من اتصل به من الصالحين وكان طلب النفع منه مشروعاً لسكان أولى الاشياء بذلك الحجر الاسود وقد علمت ما ورد فيه ثم الشجرة التي بايع النبي (ص) تحتها أممها به الكرام بيعة الرضوان وقد قطعها عمر (رض) واخفى أثرها باقراو الصحابة كلهم لما علم ان بعض من لم يفهم الاسلام بدأوا يتبركون بها . ومن المصائب ان صرنا محتاجين الى اقناع المسلمين بالتوحيد وان نرى من الصعب ان يقتضوا به ، فهل يستغرب مع هذا أن يظهر فيهم الدجال بعض هذه القرائب التي يسمونها كرامات فيخضع له الاكثرون ؟

﴿ صعود السيد المسيح الى السماء ﴾

(ص ٤١) من صاحب الامضاء بصيدا

حضرة السلامة الاستاذ السيد محمد رشيد رضا حفظه الله

(١) هل صعد السيد المسيح الى السماء بحجسه أم بروحه .

(٢) هل نزوله في آخر الزمان الى الارض وحكمه بالشرعية المحمدية مأخوذ من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الصحيحة افيدونا نعمنا الله بملككم .
احد المشتركين

احمد اسماعيل القطب

أما الصعود فلم يذكر في القرآن وإنما جاء فيه لفظ الرفع قال تعالى (وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه) كما قال في إدريس (ورفناه مكاناً علياً) وقد استند الرفع الى الله تعالى للإشارة الى أنه ليس للمرفوع فيه كسب ولا اختيار ، وهو محتمل الرفع المعنوي كقوله تعالى في الذي آتاه آياته فأنزلناه منها (ولو شئنا لرفعناه بها) ولم يقل أحد ان المراد لرفعناه بجسمه . والجمهور يقولون ان عيسى رفع بروحه وجسده قيل بعد وفاته وقيل قبلها والله أعلم

وأما نزوله في آخر الزمان وحكمه بالشرعية المحمدية وكسبه للصليب وقته للخنزير فليس لها نص في القرآن وإنما وردت بذلك احاديث روى بعضها الشيخان والله اعلم

﴿ إتيان الزوج في غير المآتي ﴾

(س ٤٢) من أحد المشتركين في (جده)

ما يخص السؤال أن أحد مدرسي الشافعية في جده ذكر في درسه أن إتيان الرجل امرأته في غير موضع الحُرث من الذنوب الصغار . فأجابه أحد السامعين بكلام خلاصته أنه لا يجوز افشاء هذا النص لثلاثاً يجزأ به الجاهل على هذه المصيبة التي وردت في النهي عنها الاحاديث الشريفة ونص عليها الشافعي نفسه في الام وماورد فيها يدل على أنها من الكبائر . فاستاء المدرس واستفتى في ذلك مفتي الشافعية بمكة المسكومة فأفتى بأقراره على ماقرر وزجر المعرض وتزيره

قال سائلنا « وحيث وجد في الصحاح وفي الام للامام الشافعي ما يخالف ماورد في المدرس المذكور حصل اشكال عند طلبة العلم ولهذا قدمنا الى فضيلتكم السؤال وال جواب ونسترح إمعان النظر فيهما وبيان الحقيقة بنشرها في محلتكم القراء لازالة الاشكال الواقع والرد على الضلال المبين المخالف لاحاديث سيد المرسلين » الخ

(ج) اتانا نعهد ان عمدة الشافعية من أهل الحجاز واليمن وحضرموت وجاوة في المذهب كلام ابن حجر المكي الهيثمي وهذا قد صرح في الزواجر بأن هذه

المصية من الكبائر مستدلاً بما ورد في الأحاديث من الوعيد والتشديد فيها وتمهيداً
تسميتها في الحديث كفراً ولمن فاعلها . وهذا بناء على ما اعتد به في تسمية الكبيرة ،
فإن ذلك المدرس ترك في هذه المسألة ما حرم به ابن حنبل في الزواجر وهو غير
كتبه ؟ وما بالك مفتي مكة شايبة على ذلك ؟ لعل بعض الشافعية لا يفتنون بما يفتنون
ابن حنبل في الزواجر لأنه يستدل عليه بالكتاب والسنة ، وما أظن أن مفتي مكة
يعد أفضل منزلة لهذا الكتاب سبباً لعدم الاعتماد عليه ، ولا يدري ما هي الحكمة له
في إصرار ذلك المدرس في هذه المسألة

هذا والله يفتي للمدرس والمفتي أن يصرحاً ما هو الأقرب إلى عبادة المعلمين والسالكين
فترك المنهيات وفصل للمأمورات وعلى هذا كان ينبغي إما التصريح بشدة ما قاله العلماء في
هذه المصية وإما السكوت عن تسميتها صغيرة أو كبيرة فإن هذا بحث علمي لا حاجة إلى
ذكوره في دروس العوام . على أن كون المصية تسعين صغيرة بالنسبة إلى غيرها أو باعتبار
آخر لا يقتضي أن يستهان بها ويحجراً على ارتكابها ولكن العوام وأصحاب الأهواء يصرحون
بمثل هذا على المصية . وقد بينا في التفسير معنى الكبيرة والصغيرة بما يقطع عرق الضرور
والجراحة على ما يسمونه الصفائر . ولأحسب أن اخوض في أدلة وأقضية المؤلف في المنازع

بحث الاجتهاد والتقليد

(فصول من مختصر كتاب « المؤمل للرد إلى الأمر الأول »)

« لابن أبي شامة الفقيه الشافعي »

(فصل) وصح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض
العلماء فيقبض العلم حتى إذا لم يترك عالماً أخذ الناس رؤساً جهالاً فأتوا بهير علم فضلوا
وأضلوا . وما أعظم حظ من يذل نفسه وجهدها في تحصيل العلم يحفظ على الناس لما بقي
في أيديهم منه فإن هذه الازمنة قد غلبت على أهلها الكسل والمال وحجب الدنيا
وقد قبح الحريص منهم علوم القرآن بحفظ سورته وقيل بعض قراآت . غفل عن
علم تفسيره ومآينه واستباح أحكامه الشريفة من مآينه ، واقتصر من علم الحديث

على سماع بعض الكتب على شيوخ اكثرهم اجهل منه بعم الرواية فضلا عن الدراية ،
ومنها من تقع بنزلة اذهان الرجال وكناسة افكارهم وبالثقل عن أهل مذهبه . وقد
سئل بعض الطارفين عن معنى المذهب فأجاب ان معناه « دين مبدل » قال تعالى
(ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) الأومع هذا يحيل اليه
انه من رؤوس السلاء وهو عند الله وعند علماء الدين من أجهل الجاهل بل بمنزلة قسيس
النصارى أو حبر اليهود لان اليهود والنصارى ما كفروا الا ابتداء عنهم في الاصول
والفروع ، وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم «لتركن سنن من كان قبلكم» الحديث
(فصل) والعلم بالاحكام واستنباطها كان أولا حاصلا للصحابة رضي الله عنهم
فمن بعدهم فكانوا اذا نزلت بهم النازلة يحشوا عن حكم الله تعالى فيها من كتاب الله
وسنة نبيه وكانوا يدافعون الفتوى ويود كل منهم لو كفاه ايها غيره ، وكان جماعة
منهم يكرهون السلام في مسألة لم تقع ويقولون للسائل عنها أكن ذلك فان قال لاقولوا
دعه حتى يقع ثم نجتهد فيه ، كل ذلك يفعلونه خوفا من الهجوم على مالا علم لهم به
واشتغالا بما هو الاهم من العبادة والجهاد فاذا وقعت الواقعة لم يكن يد من النظر فيها
قال الحافظ البيهقي وقد كره بعض السلف السؤاالم المشقة عما لم يكن ولم يحض به
كتاب ولا سنة ، وكرهوا للسؤال الاجتهاد فيه قبل ان يقع لان الاجتهاد انما ايج
للضرورة ولا ضرورة قبل الواقعة فلا يشبه مامضى من الاجتهاد واحتج بما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم « من حسن اسلام المرء تركه مالا يغنيه » وعن طاووس
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر « اخرج الله على كل امرئ
مسلم سأل عن شيء لم يكن فانه قد بين ما هو كائن » وفي رواية لا يحل لسكم ان تسألوا
عما لم يكن فانه قد قضى فيها هو كائن (قلت) وهذا معنى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء) الخ وعن عبد الرحمن ابن شريح ان عمر بن الخطاب كان يقول
اياكم وهذه الفضل فانها اذا نزلت بعث الله لها من يقضيها ويفسرها
(قلت) انما يفتقر الى الاجتهاد في الاحكام الحكماء ولم يأت الاجتهاد لتبر
الحكام حديث معاذ : ان لم أجدي كتاب الله تعالى فبسنه رسول الله وان لم أحد في
سنة رسول الله اجتهد برأيي . لانه كان حاكما وقوله عليه السلام « أقضي بينكم رأيي
فيما لم ينزل علي فيه شيء » وهو حاكم وكذلك قوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكما
في الحرب) لانهما كانا حاكمين فالاجتهاد بمنزلة الميتة قال الثعلبي والشافعي ولا يحل تناولها
الا عند الحاجة . والذي ليس بحاكم ومجتهد برأيه فثله كمثل رجل يقعد في بيته ويقول

جاز أكل الميتة لفلان ويجوز أكلها لي أيضا . فكذلك لا يجوز لاحد ان يحتج بقول المجتهد لان المجتهد يخطئ . ويصيب فاذا كان شيء محتسب أن يكون صوابا وخطا فتركه أولى مثل الشبهات من الطعام تركه أولى من تناوله

(وعن) الصلت بن رشد قال سألت طاووسا عن شيء فقال كان هذا قلت نعم قال الله الذي لا اله الا هو ، قلت الله الذي لا اله الا هو ، قال ان اصحابنا حدثونا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا أيها الناس لا تستجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا وان لم تستجلوا قبل نزوله لم ينقك المسلمون ان يكون فيهم من اذا سئل سدد ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تستعجلوا بالبلاء قبل نزولها فانكم اذا فعلتم ذلك لا يزال منكم من يوفق ويسدد وانكم ان استعجلتم بها قبل نزولها تفرقتم » وكان ابن عمر اذا سئل عن الفتوى يقول : اذهب الى هذا الامير الذي تقلد أمور الناس وضعا في عتقه ، اشارة الى أن الفتوى والقضايا والاحكام من نواحي الولاية والسلطنة (قلت) بهذا السبب أخذوا سنن اليهود والنصارى وزادوا عليهم حتى صاروا ثلاثا وسبعين فرقة وحكم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اصحاب النار كما شهد العشرة بأنهم من اصحاب الجنة وقال مسروق سألت أبي بن كعب عن شيء قال أ كان بعدد؟ قلت لا قال فاصبر حتى يكون فاذا كان اجتهدنا لك رأينا ، وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أدركت مائة وعشرين من الانصار من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما منهم أحد يحدث بحديث الا ودة أن أخاه كفاه اياه ولا يستفي عن شيء الا ودة أن أخاه كفاه اياه . وفي رواية يسئل أحدهم المسألة فيردها هذا الى هذا حتى ترجع الى الاول

ثم بعد الصحابة أراد الله ان يصدق نبيه في قوله (تفرق أمتي على بضعة وسبعين فرقة أعظمها فرقة على أمتي قوم يقيسون الامور برأيهن فيحللون الحرام ويحرمون الحلال) رواه البزار في مسنده عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك الاشجعي عنه صلى الله عليه وسلم ، فكثرت الوقائع والنوازل في التابعين ومن بعدهم واجتهدوا بأرائهم لمن اضطر ومن لم يضطر ، ووصات الى من بعدهم من الفقهاء ففرعوا عليها وقاسوا واجتهدوا في إلحاق غيرها بها فضاغفت مسائل الفقه ، وشككهم ابليس وسوس في صدورهم ، واختلفوا كثيرا من غير تقليد ، فقد نهى إمامنا الشافعي عن تقليده وتقليد غيره كما سنده في فصل ، وكانت تلك الازمنة تملوء بالمجتهدين فكل صنف على ما رأى ، وتغيب بعضهم بعضا مستمدين من الاصاين الكتاب والسنة وترجيح الراجح من أقوال السلف المختلفة بغير هوى

ولم يزل الامر على ما وصفت الى أن استقرت المذاهب المدونة ، ثم اشتهرت المذاهب الاربعة ، وهجر غيرها فقصرت هم أتباعهم الا قليلا منهم فقلدوا بعدما كان التقليد لغير الرسل حراما ، بل صارت أقوال أئمتهم عندهم بمنزلة الاصلين وذلك معنى قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فسد المجتهدون ، وغلب المقلدون ، وكثر التعصب وكفروا بالرسول (١) حيث قال « يبعث الله في كل مئة سنة ... من ينفي تحريف الثالين واتصال المبطلين » وحجروا على رب العالمين مثل اليهود أن لا يبعث بعد أئمتهم وليا يجتهدا حتى آل بهم التعصب الى ان أحدهم اذا أورد عليه شيء من الكتاب والسنة الثابتة على خلافه يجتهد في دفعه بكل سبيل من التأويل البعيدة نصرة لمذهبه ولقوله ، ولو وصل ذلك الى إمامه الذي يقلده لقابله ذلك الامام بالمعظيم ، وصار اليه وتبرا من رأيه مستعيذا بالله من الشيطان الرجيم ، وحمد الله على ذلك

ثم تفاقم الامر حتى صار كثير منهم لا يرون الاشتغال بعلوم القرآن والحديث ويرون ان ما هم عليه هو الذي ينبغي المواظبة عليه ، فبدلوا بالطبيب خبثا ، وبالحق بطلا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، فاصححت تجاروتهم وما كانوا مهتدين ، ثم نبغ قوم آخرون صارت عقيدتهم في الاشتغال بعلوم الاصلين يرون ان الاولى منه الاقتصار على نكت خلافية وضوحها . وأشكال منطقية الفوها ، وقال عمر بن الخطاب : اتهموا الرأي على الدين . وقال سهل بن حنيف اتقوا الرأي في دينكم . وقال عبدالله بن مسعود : يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيهدم الاسلام

(قلت) ما عبدت الشمس والقمر الا بالرأي ، ولا قالت النصارى ثالث ثلاثة ولا إن الله هو المسيح بن مريم ولا اتخذوا لله ولداً الا بالرأي ، وكذلك كل من عبد شيئا من دون الله إنما عبده برأيه ، فانظر الى قول السامري (وكذلك سوت لي نبي) وقال عبدالله بن عمر : اياكم وأصحاب الرأي فانهم أعداء السنن أعيتهم الاحاديث

(١) (المناج) قد يكون المراد كثر بعضهم وهم الذين تركوا الكتاب والسنة البتة وحصروا دينهم فيما ارتأوا رؤساؤهم وقد يكون من باب كفر دون كفر الذي رجم له البطاوي في صحيحه ويظهر انه سقط شيء من الكلام وهو بيان ما به الكفر . والحديث الذي ذكره بعد هذه الجملة لا يظهر اتصالها بها وهو ملحق من حديثين حديث التجديد وحديث « يحمل هذا العلم من خلف عدوله ينفون عنه تحريف الثالين واتصال المبطلين وتأويل الجاهلين » رواه البيهقي في المثل صريحا

أن يحفظوا ما قالوا بالرأي فضلوا وأضلوا . وقال الأوزاعي عليك بأثر من سلف وإن فضلك الناس وإياك ورأى الرجال وإن زخرفوه لك بالقول ، وقال أيضاً إذا بلغك عن رسول الله حديث فإياك أن تقول بغيره فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبلغاً عن الله تبارك وتعالى ، وقال أيضاً العلم ما جاء عن أصحاب محمد وما لم يجيء عن أصحاب محمد فليس يعلم يعني ما لم يجيء أصله منهم . وقال الشعبي إذا جاءك الخبر عن أصحاب محمد فضمه على رأسك ، وإذا جاءك عن التابعين فاضرب به أفتيتهم ، وقال سفيان الثوري العلم كله بالأثر ، وقال ابن المبارك ليسكن الذي تعتمد عليه الأثر وخذ من الرأي ما يفسرك الحديث ، وقال أحمد بن حنبل سألت الشافعي عن القياس فقال : عند الضرورات . فكان أحسن أمر الشافعي عندي أنه إذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله . وقال الشعبي القياس كالميتة إذا احتجبت إليها فشأنك بها . قلت ما أحسن قول القائل ،

تجنب ركوب الرأي فالرأي رية عليك بأثر النبي محمد
فمن يركب الآراء يعم عن الهدى ومن يقع الآثار يهدد ويحمد
وقول بعض المفارفة

لا ترغب عن الحديث وأصله فالرأي ليل والحديث نهار
وقول القائل

انظر بين الهدى إن كنت ذا نظر فأنما العلم مبني على الأثر
لا ترض غير رسول الله متبعاً ما دمت تقدر في حكم على خبر

ولم يختلف المتسرون فيما وقعت عليه من كتبهم في أن قوله تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) تقديره إلى قول الله وقول الرسول ، فوجب رد جميع ما اختلف فيه إلى ذلك فإكان أقرب إليه اعتمد محله وأخذ به ، ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ردوا الجبال إلى السنة ، وفي رواية يرد الناس من الجبال إلى السنة ، وهذه كانت طريقة العلماء الأعلام أئمة الدين وهي طريقة أماننا أبي عبد الله الشافعي ، ولهذا قال ابن حنبل ما من أحد وضع الكتاب حتى ظهر خطاه (١) أتبع السنة من الشافعي

ثم إن الشافعي رحمه الله احتاط لنفسه وعلم أن البشر لا يخلو من السهو والغلطة وغدماً الاحاطة ، فصح عنه من غير وجه أنه أمر إذا وجد قوله على مخالفة الحديث

(٢) النظر : هنا سقط ظاهره وله : لا الشافعي ، وما رأيت الخ

المسح الذي أصبح الاستعجال به أن يترك قوله ويؤخذ بالحديث ، أنبأنا الفاضل أبو
 القاسم عن أخيه الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ
 حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي
 يقول : إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسننه
 ودعوا ما قلت . وقال صاحب الشافعي المازني في أول مختصره : اختصرت هذا من
 علم الشافعي ومن معنى قوله لا فريده على من أراد مع اعلاميه منه عن تقليده وتقليد
 غيره لينظر فيه لديه ويختار فيه لنفسه . أي مع اعلامي من أراد علم الشافعي فلي
 الشافعي من تقليده وتقليد غيره ، قال الماوردي صاحب الحاوي قوله ويحتاج أي
 كطلب السلف الصالح يتبعون الصواب حيث كان ويجهدون في طلبه وينبشون
 عن التقليد .

(للكلام بقية)

كلمة

في السياسة المفيدة

﴿ وفي العلم وأهله ﴾

(قلوا قمر من كل فرقة منهم طائفة)

ليتفقوا في الدين وليتذروا قومهم

إذا رجموا اليوم لعلهم يحذرون

(قرآن مبين)

يايتها الشيعة المصرية التي صيرتها كلها نوره وقلوبها كلها نار ، وأجسامها كلها
 قوة وصلابة ، لا إذا قصر بن الهمة على قراءة الأوراق والمصنف ولا توجيه من عنايتك
 بقدر الاستقامة الى السياحة للاطلاع على ما خلق الله من الفرائد والمدهشات
 وعلى ما عكسه أيدي الناس من البدائع ؟
 الرعدة في طلب العلم أكثر بركة من القراءة في الكتب ما عدا ذلك الكتاب

الحكيم . والاغتراب سنة واحدة بنية الاستفادة الحقيقية من المعارف أكثر
فائدة من القعود عشر سنين على عصى بين المخابر والدقاتر

فرض الله الحج ورغب فيه كل من استطاع اليه سبيلا . ومن فوائده العظيمة
التجول من بلد الى بلد ومن قبيلة الى قبيلة لتتسع الافكار وتستثير العقول . وهل
يقال (عالم) لمن لم يتجول في أرض الله الواسعة ليعرف الحقائق ؟

ان السباحة القرونة بالحكمة والتبصر تظهر عادات الامم وأخلاقها وفضائلها
وعيوبها ومقاصدها من هذه الحياة وسياستها مع الاقوام ، ورب أمور لا تأتي معرفتها
في سنين من مطالعة الكتب تعلم بالتحقيق من طريق الرحلة في أقل من لمح
البصر . فسيروا في الارض واعلموا ان الشعوب كلها سبقتمكم في طلب العلم خارج
حدود بلادها حتى أهل الصين الذين كانوا قدامنا فيهم أولا . الآن خارجون
من ديارهم لا يقياس النور حتى من أوطان أعدائهم لينذروا اخوانهم وبوقظوهم
من سباتهم الطويل متى رجعوا اليهم .

يا أيها الشيعة المصرية تريدون ان تخرجي من الظلمات الى النور ، فليكن بالعلم ، والعلم
كله في الكتاب العزيز ، وهو مغلق على من لا يشرح نظره في عجائب المخلوقات .
ان أقرب طرق انفسهم كلام الله هو التأمل في صنع الله وما خلقه في السماء
والارض . وهل ينقسم كلام الله شيء كاعمال الله من الغرائب المؤثرة والفرائد
السجية ؟ قال عز وجل ردا على من شك في ان الكتاب الحكيم من عند الله
(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق)

(قل هل يستوي الاعمى والبصير)

أم هل تستوي الظلمات والنور)

(قرآن حكيم)

العلم آية السيادة في كل زمان . به سادت مصركم أم الدنيا على الاصمار كلها
به ساد الاسلام ويسود من قريب ان شاء الله ، وبه تنسأى الامم اليوم أمام أعينكم

فقد كانت شعوب الامان والطيان واليابان منحلة أكثر من انحلالكم، ومفرقة أكثر من تفرقكم، ولكنها أصبحت بفضل العلم تنبأه على اخواتها وتتحكم في القياسرة والجيابرة. وبالعلوم دخلت في جوف الارض وأخرجت الكنوز من المعادن وبها قطعت البحار ونشرت نفوذها على العالمين، وبها طارت في السماء فسبقت النور والصفان

ان الله سبحانه عرفناه بالعقل فكذلك كتابه فهمناه بالعقل ولو لا هبة العقل الربانية لما تمكننا من تفسير الكتاب العزيز. والعقل يزيد كل يوم في العلوم وينميا لان كل أمة تزيد في الكنوز التي أتت بها سابقتها

مر على المسلمين زمن كانوا يستمينون فيه على تفسير القرآن بأفكار (ارسطو) و (افلاطون) و (بقراط) و (فيثاغورس) و (جالينوس) و (بيدباي) من فحول اليونان والهنود وغيرهم. أما نحن الآن ففي وقت لا يكفينا فيه رأي الاقدمين وحدهم فقد استدار الزمان وحدثت حوادث وظهرت أفضية وأمور جديدة تستوجب البحث فيما قاله أهل هذا الوقت مثل (لا يينيس) و (أوجست كونت) و (سبنسر) من فطاحل الامان والفرنسيس والانجليز وغيرهم

القرآن المجيد كثيرا ما يحتاج مفسره الى العلوم البشرية لان المعارف الدنيوية والتجارب المفيدة والمباحث الدقيقة توضح آياته كما توضحها الاجتهادات العقلية والفيوضات الروحية، فكيف تترقى العلوم (المصرية) وتبقى التفسير على طريقها القديم في الطب والفلك والكيمياء وباقي العلوم والفنون التي لا تخصى ولا تعد بمد ان أقي ابن آدم حياته فيها

ترقى العلوم المصرية يضر بالاديان الباطلة ولكنه من اكبر الفوائد للمسلمين لان كثيرا من الآيات القرآنية المبهمة لا تلبث ان يظهر معناها عند ما تظهر حقائق علمية جديدة كانت خفية على بني الانسان

سمعت مرة انجليزيا من المهديين الى الاسلام يقول :
هل يتأتى لجميع فلاسفة العالم ان يثبتوا غلظة واحدة في القرآن الكريم ولو ارتكنوا على كل ما في أيديهم من العلوم المصرية ؟ — لا يتأتى لهم ذلك . ولو وجدوا

فيه خطأ صغيراً ما كانوا الا مظهره ولكن أنى لهم ذلك والعلوم كل يوم في تبدل وتغيير ، وكل لحظة تظهر مكان باهرة لايات ما كنا لنفهم معناها الا بعد تقدم العلوم ، فلتضرب لهم مثلاً : كان الفلكيون يدعون أولاً ان الارض ثابتة والشمس متحركة ثم قالوا بل الارض متحركة والشمس ثابتة ، ثم جاؤا اليوم يقولون طمنا الآن ان كلاً في ذلك يدعون ، وان الشمس حقيقة تجري لتشرق هناك من ذلك تأكد ان العلوم تتغير وتترقى والقرآن ثابت لا يتأثر بالحوادث فان وجد في الكتاب الحكيم شيء لا فهمه وجب علينا ان نتفارق رقي العلوم ولا نترك لحظة في صحة القرآن

فحصلت في سياسة من سياحاتي مدينة (بوتارليه) لقاء الدكتور (ميريه) المسلم الفرنسي الشهير الذي كان في السابق عضواً في مجلس النواب . قابلته لابل مؤالته عن سبب اسلامه فقال لي

اني تبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والعلمية والالهيية وهي التي درستها من صفري وأعلمها جيداً فوجدت عنده الآيات متطابقة كل الانطباق على مآرفنا الحديثة فأصلحت لاني فوجدت ان محمداً عليه السلام أنى يلحق المصراع من قبل ألف سنة من غير أن يكون له معلم أو مدرس من البشر ، ولو أن كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما قلته جيداً كما قارنت أنا لاسلم بلا شك ان كان عاقلاً خالداً من الاعراض هذا المثل أوردته لمن يريد أن يتبر . فان الدكتور (ميريه) لو اقتصر في فهم القرآن على ما جاء في أطيب التفسير القديمة المشهورة بكثير من التفسيرات بفضل النسخ الناصحين لما احتق الاسلام ، ولكنه تحول على معلوماته المستقلة من آخر اكتشافات (باستور) و (كوخ) وأقرانها الذين وصلوا بالميكروسكوب وباقي الآلات المنظمة الى حقل دقيقة ما كان الجنس البشري ليحلم بها في مناه قبل عشرات من السنين

وكذلك علماء الفلك مثلاً من غير أهل الاسلام لو بحثوا بحثاً دقيقاً في الآيات الباهرات لظهرت لهم أنوار عظيمة ولعلوا أموراً كثيرة خفيت عليهم حتى الآن واني أرى ان علماء الفلكيين لو فسرنا الآيات الحكيم بالمعارف التي

اكتسبوا من دروس الافرنج لاذدادوا يقينا ولا دهشوا معلهم واساتذتهم وأبدوا عن أذهانهم شباه كثيرة. ولا بعد شيء من ذلك على أبناء وادي النيل النباه لانهم ورثوا مجد آبائهم الاولين من أقوام الفراعنة الذين أفاضوا علومهم على ناشري أولوية المعارف في المشرق والمغرب من كهنة الهند وحكماء الصين وفلاسفة اليونان. ولاتهم ورثوا في آن واحد معارف المسلمين الثينة وخزونها في أزهرهم الانور ليردها الطلبة المطاش من انحاء المسكونة. فتمكن أبناء العرب المصريين في أيامنا هذه من لغات الاجانب ومن لغتهم العربية المينة يتأتى لهم ان يرقوا مقاماً عالياً بين الافرنج والمسلمين كانهم الترجمان بين الازداد والرابطة بين الاقران الاصفياء

والعلوم المصرية التي يسهل الحصول عليها في أقرب من لمح البصر متى وجد التوفيق وقصد بها الاستعانة على فهم الكتاب المجيد لا يصعب شها في أقطار المسلمين قاطبة بواسطة طلبة الأزهر خصوصاً قربنا من الاقطار الحجازية المحبوبة ومن البقاع القدسية الطاهرة التي يؤمها المسلمون من كل فج عميق، ولا ارتباطاً بها بقوى الروابط بعد رابطة الدين وهي رابطة الجنسية ورابطة اللغة

الشبية المصرية التي نراها الآن ضيقة لاهول لها ولا قوة في أعمال القطر ستكون بعد عشر سنين أو خمس عشرة سنة متربعة في مراكز الحكومة وقابضة على زمامها من غير شريك ومعارض فيلزمها ان تستعد لوظيفتها هذه العالية من الان للاتفاق على نوع العمل وعلى طريق السير فيه. انما لا يمكن ذلك الا اذا قامت طائفة مباركة أعضاؤها على السواء من طلاب العلوم المصرية ومن طلاب علوم الدين الاسلامي الخفيف واستعدت تلك المعصاة المصامية لتتولى السيادة العلمية في مستقبل الايام ولترأس كفاية عامة أدبية جميع أجزاء الامة المحمدية المشتغلين بالعلوم والفنون والمعارف. فليتضافر لذلك من الآن طلبة الأزهر وطلبة كل المدارس الاخرى ويمزجوا علومهم وأفكارهم العالية واحساساتهم الشريفة فان القوة تأتي من الاتحاد، وييجي الضعف من الاقتراق والانحلال، وعلى الاقل يجب فتح باب (الجامعة المصرية) بكل الوسائل لمن كان من فرسان العلوم الشرعية وباب (الجامعة الاسلامية الكبرى) لمن كان من فرسان العلوم (الافرنجية) فتتفرع من اليوم الطائفة القويمة وبعد

قليل من السنين تخرج الشعب المصري ان شاء الله من الظلمات الى النور ومعه اخوانه من عرب وعجم، لان الاسلام جسم واحد متى صلح عضومنه صلحت باقي الاعضاء . فهكذا تدرجت قبلكم الشيبة الالمانية خلاص شعوبهم من الجهل والظنفس فسافرت واعتبرت وتثبت ثم اتحدت على مبادئ متينة أساسها خدمة الاوطان وخدمة اللغة الالمانية . فباعمالها تكونت الوحدة الجرمانية الكبرى التي تهرب الآن كل متكبر عنيد، وقد تبعها الشيبة الايطالية ثم اليابانية فعلمت عملها فكونوا مثابهم وصلوا الى ارقى مما وصل اليه الجميع . فان تحصلتم على العون لاجل تنوير معاني الكتاب الكريم وطهرتم نفوسكم بحاسن الآداب المحمدية في آن واحد استفدتم وافدتم وسهل الله لكم الاعمال، وأعلى شأنكم بين العباد، والا فأن قيمتكم على حالتكم منقسمين (كل هرب بما لديهم فرحون) هذا متمسك بالجهود على القديم القيم وذلك بالتهافت على الجديد المبني على الفاسد فلا تلوموا الا انفسكم اذا ازمتم فيما نحن فيه من الارتباك والفوضى

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

القاهرة في ٢٢ رجب الحرام

محمد سالم

قانون

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية ﴾

نحن خديو مصر

بناء على ما عرضه علينا رئيس مجلس النظار ومواقفة المجلس المشار اليه وبعد
أخذ رأي مجلس شورى القوانين

أمرنا بما هو آت

(الباب الاول)

(في الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى وفي الرياسة الدينية العامة وفي الادارة)

﴿ الفصل الاول ﴾

(في الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى)

« المادة الاولى »

الجامع الأزهر هو المعهد الديني العلمي الاسلامي الاكبر ، والمعاهد الاخرى هي :
معهد مدينة الاسكندرية ، معهد مدينة طنطا ، معهد مدينة دسوق ، معهد مدينة دمياط ،
وكل معهد يؤسس في القطر المصري بإرادة سنية ،
وكذا كل معهد أهلي يقرر الخاقه بالجامع الأزهر أو بأحد المعاهد الاخرى
بالشروط والاولضاع التي تبين في لائحة يعضها المجلس الاعلى ويصدق عليها بإرادة سنية

« المادة الثانية »

الغرض من الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى هو القيام على حفظ الشريعة الفراء
وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الامة وتخرج علماء يوكل اليهم أمر التعالم الدينية
ويلون الوظائف الشرعية في مصالح الامة ويرشدونها الى طرق السعادة

(المارچ ۷) (۶۶) (المجلد الرابع عشر)

« المادة الثالثة »

تكون مدرسة القضاء الشرعي قسماً ملحقة بالجامع الأزهر وتبقى حافظة لنظامها المقرر لها في قانون ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧
ويحل مجلس الأزهر الأعلى محل فانظر المعارف العمومية في جميع الاختصاصات التي له الآن بمقتضى القانون المشار إليه
وتفصل ميزانية المدرسة عن نظارة المعارف ويخصص لها باب مستقل في ميزانية الحكومة العمومية ويجبري عليها الأحكام المتعلقة بها
ويبقى موظفو المدرسة من مستخدمي الحكومة

(الفصل الثاني)

(في الرئاسة الدينية العامة)

« المادة الرابعة »

شيخ الجامع الأزهر هو الامام الأكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم فيه وفي المعاهد الأخرى والمشفرف الأعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة الى من يشي جميع المعاهد من أهل العلم وحجة القرآن الشريف وكذا من كان من أهل العلم وحجة القرآن الشريف من غير المصريين

« المادة الخامسة »

شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس المجلس الأعلى هو المنفذ الفعلي العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وأرباب الوظائف في جميع المعاهد تأبمون له بهذه الصفة وخاضعون لاوامره طبقاً لما هو مقرر في هذا القانون

(الفصل الثالث)

(في الإدارة العامة)

« المادة السادسة »

يكون لسكل مذهب من المذاهب الأربعة بالجامع الأزهر شيخ وكذا يكون لكل معهد من المعاهد الأخرى

ومحور عند الاقتضاء تعيين وكلاء للجامع الأزهر ولبقي المعاهد ويكون لهم جميع الاختصاصات التي للمفاتيح في حال غيابهم الرسمي

« المادة السابعة »

يكون لكل قسم من أقسام التعليم بالجامع الأزهر المتخصص عليها بالمادة السادسة والمشرى من هذا القانون شيخ ومراقبون وكتبة ويحوز إيجاد هذه الوظائف في المعاهد الأخرى بقرار من مجلس الأزهر الأعلى إذا اقتضت أحوال التعليم ذلك بعد أخذ رأي مجلس إدارة المعهد

« المادة الثامنة »

يكون بالجامع الأزهر مجلس يسمى مجلس الأزهر الأعلى وتنشأ بمجالس إدارة للأزهر وللمعهد الإسكندرية ووطنا

« المادة التاسعة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى من شيخ الجامع الأزهر بصفة رئيس ومن ثمانية أعضاء وهم :

شيخ السادة الحنفية

« « المالكية

« « الشافعية

« « الحنابلة

مدير عموم الاوقاف المصرية

ثلاثة ممن يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لرقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونوا من الخائزين للصفات الملائمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

ويكون تعيينهم بأرادة سنوية بناء على قرار من مجلس النظار

وفي غياب شيخ الجامع الأزهر يتوب عنه في الرئاسة شيخ السادة الحنفية

« المادة العاشرة »

يختص مجلس الأزهر الأعلى بما يأتي :

أولا - وضع الميزانية العمومية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

- ثانياً - النظر في إنشاء المعاهد الدينية العلمية الإسلامية والحاق بعض المعاهد
الصفوى بالتي هي أكبر منها أو تغيير تبعيتها
- ثالثاً - النظر في فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الأزهر مباشرة
- رابعاً - النظر في إنشاء مجالس إدارة للمعاهد التي ليس لها مجالس إدارة
- خامساً - وضع النظم العامة لتدريس والمسابقات
- سادساً - التصديق على تقرير السكتب التي تدرس بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
- سابعاً - النظر في ترشيح مشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء وترقيتهم ونقلهم وفصلهم
- ثامناً - النظر في ترشيح أعضاء مجالس الإدارة
- تاسعاً - التصديق على ما تقرره مجالس الإدارة من تعيين المدرسين والموظفين
وترقيتهم ونقلهم وفصلهم
- عاشراً - النظر في طلب منح كساوي التشريف العلمية لاستحقاقها بناء على
قرارات مجالس الإدارة

« المادة الحادية عشرة »

ينعقد مجلس الأزهر الأعلى بالجامع الأزهر مرة في كل شهر على الأقل بدعوة
من الرئيس
ولشيخ الجامع عقده أكثر من ذلك إن دنا الحال
وينعقد أيضاً عند الاقتضاء تحت رئاسة سمو الحضر الفخيمة الحديوية

« المادة الثانية عشرة »

قرارات مجلس الأزهر الأعلى تكون بأغلبية الآراء وإن استوى الفريقان
فالأرجحية للفريق الذي فيه الرئيس
ولا تصح مداولته إلا إذا حضر الجلسة ستة من الأعضاء سوى الرئيس

« المادة الثالثة عشرة »

يؤلف مجلس إدارة الأزهر تحت رئاسة شيخ الجامع وبعضوية ستة من الأعضاء
واحد من علماء الحنفية وواحد من علماء الشافعية وواحد من علماء المالكية وواحد
يختار كل سنتين من علماء أحد المذاهب المذكورة بالدور واثنان ممن يكون في وجودهم
بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونا من الحسنيين

لصفات الملازمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويكون تعيينهما بالكيفية المبينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ الجامع الأزهر يتمتع المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه يتمتع تحت رئاسة أكبر الأعضاء العلماء سناً

« المادة الرابعة عشرة »

يؤلف كل من مجلس إدارة معهد الاسكندرية ومعهد طنطا تحت رئاسة شيخه وبعضوية أحد علماء الخنفية وأحد علماء الشافعية وأحد علماء المالكية بالمعهد وواحد ممن يكون في وجودهم بالمجلس قائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكون من الخائزين لصفات الملازمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويكون تعيينه بالكيفية المبينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ المعهد يتمتع المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه يتمتع تحت رئاسة أكبر الأعضاء العلماء سناً

ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى أن يرأس نفسه عند الاقتضاء أي مجلس إدارة في المعاهد الأخرى

« المادة الخامسة عشرة »

يشترط في من يعين عضواً في مجالس الإدارة من العلماء :
أولاً ... أن يكون من أرباب كموة التشريف من الدرجة الاولى أو الثانية
ثانياً ... أن يكون أمضى مدة أقلها عشر سنوات بصفة مدرس في الجامع الأزهر أو المعاهد الأخرى

فإن لم يوجد بالمعاهد الأخرى من يكون حائزاً لكموة التشريف من الدرجة الاولى أو الثانية أو من لم يكن أمضى مدة عشر سنين بصفة مدرس يكتفى بمن يكون حائزاً لكموة التشريف من الدرجة الثالثة أو بمن يكون أمضى في التدريس مدة أقلها خمس سنين

« المادة السادسة عشرة »

تختص مجالس الإدارة بما يأتي :
أولاً - تخصيص الميزانية الخاصة بكل معهد

ثانياً - تقرير تعيين المراقبين والسكتبه وكذا ترقيتهم وقلتهم وفصلهم
ثالثاً - تقرير تعيين المدرسين والموظفين الغير المذكورين في الوجهه السابق
وترقيتهم وقلتهم وفصلهم
رابعاً - تقرير كتب الدراسة
خامساً - توزيع العلوم على المدرسين وتعيين المساجد أو الاماكن التي تخصص
للدوايه وتعيين عدد الدروس التي يكلف بها كل مدرس وساعه ومكان كل درس
سادساً - تقرير القواعد التي يكون بموجبها ضبط الطلبة وحسن سير الاعمال
وكل ماله علاقة بالاداره الداخليه
سابعاً - تقرير طريقه توزيع ما يرد من القود للمعهد من قبيل الايرادات السائمه
لتصديق على ذلك من مجلس الأزهر الاعلى

« المادة السابعة عشرة »

يتمتع مجلس الاداره مره في كل أسبوع على الأقل بدعوة من الرئيس وله عقد
أكثر من ذلك ان اقتضى الحال

« المادة الثامنة عشرة »

تصح مداوات مجلس الاداره مقى حضر ثلاثة من أعضائه سوى الرئيس وتكون
القرارات بالاغليه وان تساوى الفريقان فالأوجيهه للفريق الذي فيه الرئيس

« المادة التاسعة عشرة »

رئيس مجلس الاداره هو المتوط به الاداره الموميه في مهده وتنفذ قرارات
المجلس وله تعيين وترقيه ونقل وفصل الخدمه الخارجين عن هيئة السالك ومباشرة
جميع أحوال الضبط والنظام مع مراعاة القوانين وقرارات مجلس الأزهر الاعلى
ومجلس اداره مهده وهذا بدون اخلال بما تشيخ الجامع الأزهر من الاختصاصات
العامة الاخرى المتصوص عليها في هذا القانون

« المادة العشرون »

يعين لتفتيش باجامع الأزهر والمعاهد الاخرى العدد اللازم من المفتشين ويكونون
تابعين لرئيس مجلس الأزهر الاعلى

وينشأ في الجامع الأزهر وفي كل معهد له مجلس إدارة قلم كتاب فيه المدد الكافي للقيام بالأعمال الخاصة به

ورئيس قلم الكتاب في كل معهد هو كاتب مجلس إدارته
وإذا غاب رئيس الكتاب يتدب رئيس المجلس منهم من يقوم مقامه
وبين لمجلس الأزهر الأعلى كاتب خاص

« المادة الحادية والعشرون »

يكون إلتحاق بعض المعاهد الصغرى بالتي هي أكبر منها أو تغيير تبعيتها وكذا فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الأزهر مباشرة وإنشاء مجالس الإدارة بمقتضى إرادة سنية

« المادة الثانية والعشرون »

انتخاب وتعيين شيخ الجامع الأزهر منوطان بنا وبأمر منا
وتعين مشايخ المذاهب بالأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء وأعضاء
مجالس الإدارة العلماء يكون إرادة سنية بناء على عرض شيخ الجامع الأزهر بصفته
رئيس مجلس الأزهر الأعلى مع مراعاة ما نص عنه بالوجهين السابع والثامن من المادة
العاشرة وبالفقرة الثانية من المادة الآتية
ومدة العضوية في مجالس الإدارة سنتان ويجوز إعادة تعيين الأعضاء أنفسهم

« المادة الثالثة والعشرون »

يختار شيخ الجامع الأزهر من كبار العلماء المتخصص عليهم في الباب السابع من هذا القانون

ويختار شيخ كل مذهب من بين فقهاء الذين هم من كبار العلماء المذكورين
ويختار مشايخ المعاهد الأخرى والوكلاء من العلماء الحائزين للشروط المبينة في
الفقرتين الأولى والثانية من المادة الخامسة عشرة

« المادة الرابعة والعشرون »

علماء كل رواق وعلماء كل حارة ينتخبون شيخهم فإن لم يكن في الرواق أو الحارة
علماء يكون الانتخاب للمستحقين وذلك مع مراعاة شروط الواقفين وطبقاً لما يتقرر
في اللائحة الداخلية

﴿ الباب الثاني ﴾

(في العلوم وفي زمن الدراسة والمساعات)

(الفصل الاول)

(في العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى)

« المادة الخامسة والعشرون »

العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هي الآتية :
 (علوم دينية) التوحيد - التفسير - الحديث ومصطلح الحديث - التوحيد -
 الفقه - أصول الفقه - الأخلاق الدينية - السيرة النبوية - الوثائق الشرعية -
 الأجزاء القضائية
 علوم اللغة العربية (النحو والوضع - الصرف - المعاني - البيان - البديع - آداب
 اللغة - الإنشاء - العروض والقوافي - الخط - الإملاء - المطالعة
 علوم رياضية وغيرها) المنطق - آداب البحث - الحساب - الهندسة - الرسم -
 الجبر - التاريخ - قويم البدان - دروس الأشياء - خواص الأجسام - قواعد الصحة -
 التاريخ الطبيعي - الهيئة - الميقات - نظام الإدارة والقضاء والوقف والمجالس الحسينية -
 التربية العلمية - التربية العملية
 ويجوز للمجلس الأعلى أن يؤخر البدء بتعليم المواد الآتية أو بعضها ريثما تتم
 مصادرها وهي :

التوحيد - الوثائق الشرعية - الوضع - آداب اللغة - الجبر - دروس الأشياء -
 قواعد الصحة - التاريخ الطبيعي - الهيئة - الميقات - التربية العلمية - التربية العملية

« المادة السادسة والعشرون »

يتقدم التعليم في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى إلى ثلاثة أقسام
 أولي وثانوي وطال

« المادة السابعة والعشرون »

العلوم التي تدرس في القسم الأولي هي :
 (علوم دينية) الفقه - التوحيد - السيرة النبوية - الأخلاق الدينية

(علوم اللغة العربية) النحو - الصرف - المطالعة - الإنشاء - الإملاء - الخط
(علوم رياضية وغيرها) تقويم البلدان - الحساب - الهندسة - الرسم التاريخ -
دروس الأشياء - خواص الأجسام - قواعد الصحة - التاريخ الطبي

« المادة الثامنة والعشرون »

العلوم التي تدرس في القسم الثانوي هي :
(علوم دينية) التوحيد - الأخلاق الدينية - الفقه مع حكمة التشريع - التوثيقات
الشرعية - التفسير - الحديث
(علوم اللغة العربية) النحو والوضع - الصرف - المطالعة - المعاني - البيان -
البديع - الإنشاء
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - آداب البحث - التاريخ - الحساب - الهندسة -
الجبر - الهيئة - الميقات - خواص الأجسام - قواعد الصحة - التاريخ الطبي

« المادة التاسعة والعشرون »

العلوم التي تدرس بالقسم العالي هي :
(علوم دينية) التوحيد - الفقه مع حكمة التشريع - أصول الفقه - التفسير -
الحديث ومصطلح الحديث - الإجراءآت القضائية
(علوم اللغة العربية) المعاني - البديع - العروض والقافية - آداب اللغة العربية
(علوم رياضية وغيرها) المنطق - نظام القضاء والإدارة والأوقاف والمجالس
الحسنية - التربية العلمية - التربية العملية

« المادة الثلاثون »

يجوز لمجلس الأزهر الأعلى بناء على طلب أحد مجالس الإدارة أو من تلقاء نفسه
أن يتقل علماء أو أكثر من العلوم المقررة في المادة الخامسة والشرين من قسم أ
قسم آخر إذا اقتضى الحال ويجب على كل حال أخذ رأي مجلس الإدارة الأخرى

« المادة الحادية والثلاثون »

بعد تقرير عدد الدروس لبكل مادة أول سنة لايحوز تقبيل دروس أي مادة
تقرر لها دروسان اتمان

(الفصل الثاني)

(في زمن الدراسة والمساحات)

« المادة الثانية والثلاثون »

مدة التعليل في كل قسم خمس سنين على الاقل وسبع سنين على الاكثر في الاحوال
المخصوص عليها في المادة التاسعة والاربعين

« المادة الثالثة والثلاثون »

تبتدى السنة الدراسية في الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى من اليوم الحادى
عشر من شهر شوال وتنتهى في اليوم العشرين من شهر شعبان

« المادة الرابعة والثلاثون »

تتعلل الدروس في الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى ويسامح الطلبة في الاوقات
المعينة بعد : —

من ٢١ شعبان لغاية ١٠ شوال

من أول يوليو لغاية أغسطس (مساححة هيفية)

عشرة أيام للصيد الكبير

وقر مجلس الأزهر الاعلى مدة العطلة للمواسم الخصوصية في كل معهد
فاذا وقعت المواسم والاعياد في شهر يوليو وأغسطس فلا تتعلل الدروس مدة أخرى
لكن اذا تداخل آخر شهر شعبان أو شهر رمضان أو أوائل شهر شوال في
الشهرين المذكورين فيقرر المجلس ابتداء مدة الدراسة ونهايتها بحيث لا تزيد مدة
العطلة على ثلاثة أشهر ونصف ولا تنقص عن شهرين ونصف

« المادة الخامسة والثلاثون »

يعان بالجامعة الرسمية ابتداء وانتهاء المساعات العمومية ومساحة السيد الكبير

« المادة السادسة والثلاثون »

لا يجوز تعطيل الدروس يوماً أو بعض يوم في غير الأحوال المنصوص عليها بالأمر
من شيخ المعهد لأسباب استثنائية تبين في الأمر المذكور

« المادة السابعة والثلاثون »

لا يجوز أن تزيد ساعات التدريس عن سبع ساعات في كل يوم

﴿ الباب الثالث ﴾

(في الامتحانات والشهادات)

(الفصل الأول)

(في الامتحانات)

« المادة الثامنة والثلاثون »

شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى هو المدير العام لأعمال
الامتحانات والشهادات في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وله أن يراقبها أيضاً من
يئده من الموظفين بعد تصديق مجلس الأزهر الأعلى

« المادة التاسعة والثلاثون »

الامتحانات التي يجب إجراؤها في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى هي الآتية :-
أولاً - امتحان النقل من سنة إلى أخرى

ثانياً - الامتحان الأول

ثالثاً - الامتحان الثانوي

وأخيراً - الامتحان العالي

« المادة الأربعون »

الامتحان واجب على جميع طلبة كل سنة من سني الدراسة بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ما عدا المحرومين منه بمقتضى ما يقرر في اللائحة الداخلية وكل طالب لم يتقدم الى الامتحان بغير عذر مقبول يعتبر ساقطاً ويعامل بنص المادة التاسعة والأربعين

« المادة الحادية والأربعون »

الاحوال التي يقبل فيها عذر الطالب في تأخير (١) عن دخول أي امتحان لتقرر في اللائحة الداخلية

« المادة الثانية والأربعون »

إذا تخلف الطالب عن امتحان الثقل أو أحد الامتحانات الأولى أو الثانوي أو العالي في المواعيد المحددة لمرض أو مانع قهري فلمجلس الإدارة أن يحجز امتحانه في أول السنة الدراسية التالية

« المادة الثالثة والأربعون »

يكون الامتحان الأولي والثانوي بالعمد الذي درس فيه الطالب وأما امتحان شهادة العالية فيكون في الجامع الأزهر

« المادة الرابعة والأربعون »

الامتحانات الأولى والثانوي والعالي تكون تحريراً وشفهياً ويكون الامتحان تحريراً فقط فيما عدا ذلك تبين كيفية الامتحانات التحريرية والشفهية باللائحة الداخلية

« المادة الخامسة والأربعون »

الامتحان السنوي يكون في مقرر السنة الحاصل فيها الامتحان وامتحان الشهادات في كل قسم يكون في مقرر السنة المذكورة وفي العلوم الدينية وفي علوم اللغة العربية المقررة للقسم الحاصل فيه الامتحان
(١) المار: الظاهر ان يقال تأخره

« المادة السادسة والأربعون »

امتحان النقل يكون في آخر السنة الدراسية والامتحانات الاولى والثانوي والعاملي تكون في المواعيد التي يقررها مجلس الأزهر الاعلى

« المادة السابعة والأربعون »

تكون الامتحانات أمام لجان تؤلف لذلك

« المادة الثامنة والأربعون »

ينتخب مجلس الأزهر الاعلى أعضاء الامتحان العالي ويضع لهم التعليمات التي يراها مراعاة ما نص عليه في هذا الباب
وينتخب مجلس لإدارة كل معهد أعضاء لجان امتحان النقل والامتحانين الاولى والثانوي ويجب التصديق على ذلك من مجلس الأزهر الاعلى

« المادة التاسعة والأربعون »

المدة التي يفتر للطلاب إعادة الدروس فيها سنتان في كل قسم من الاقسام الثلاثة بحيث ان الطالب لا يعيد دروس السنة الواحدة أكثر من مرة
ومن لم ينجح في امتحان سنة الاعادة يرفق
اتما يجوز لمجلس الادارة أن يقرر بقاء الطالب الذي سقط مرتين في الامتحان سنة تالفة بشرط أن لا يكون ذلك موجباً لاطالة مدة الدراسة أكثر من إحدى وعشرين سنة

« المادة الخمسون »

انما سقط الطالب في امتحان النقل من سنة الى أخرى أو في امتحان إحدى الشهاداتين الاولى أو الثانوية في علم واحد أو علمين على الأكثر فلمجلس الادارة أن يقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة في السنة التالية وذلك اذا كان له من الاحوال الخصوصية ما يقتضي هذا الاستثناء

« المادة الحادية والخمسون »

من أقام في الجامع الأزهر أو في أحد المعاهد الأخرى أقصى المدة المحددة لأي قسم من الأقسام الثلاثة ولم يحصل على شهادة هذا القسم يحصى اسمه من السجلات وتقطع مرتبته التي كانت له بمقتضى كونه منتسباً ومع ذلك يباح له الدخول في الامتحانات لئيل الشهادة التي سقط فيها ولا يسمح بامتحانات لئيل شهادة أعلى منها وإذا سقط مرتين فلا يسمح بامتحانه بعد ذلك ولا يجوز أن يقبل في امتحان بعد مضي سنتين من تاريخ سقوطه السابق

« المادة الثانية والخمسون »

يجوز لغير طلبة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى أن يدخلوا في الامتحان لئيل إحدى الشهادات طبقاً لما هو مقرر في هذا الباب وبمراعاة ما يأتي :
أولاً - أن يتمتع طالب نيل إحدى الشهادات الثلاث في جميع العلوم المقرر تدريسها في القسم الذي يطلب نيل شهادته
ثانياً - أن لا يقبل من أحد الامتحان لئيل الشهادة الثانوية إلا إذا كان حائزاً للشهادة الأولية
ثالثاً - أن لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية إلا إذا كان حائزاً للشهادة الثانوية

« المادة الثالثة والخمسون »

يشترط لتجتاح الطالب في الامتحان ما يأتي
أولاً - أن ينال النهاية الصغرى في السلوك وفي المواظبة وفي كل علم من العلوم المقرر نهايتها الكبرى ٣٠ أو ٤٠ (راجع الجدول الآتي)
ثانياً - أن لا ينقص متوسط درجته في العلوم الأخر عن ثمانية وأن لا تنقص درجته في أي علم منها عن أربعة (راجع الجدول الآتي)
ولا تشترط نعمة السلوك ونعمة المواظبة بالنسبة للطلبة الذين يمتحنون لئيل شهادة العالمية ولا للطلبة الذين يدخلون في الامتحان طبقاً للمادة السابقة

﴿ بيان النهاية الكبرى والنهاية الصغرى في درجات امتحان العلوم ﴾

العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	العلوم	النهاية الصغرى	النهاية الكبرى
سلوك	٥٠	٤٠	منطق	٣٠	١٢
مواظبة	٤٠	٣٠	تربية علمية وعملية	٣٠	١٢
توحيد	٤٠	٢٠	حساب	٣٠	١٢
فقه مع حكمة التشريع	٤٠	٢٠	تاريخ طبيعي	٣٠	١٢
أصول الفقه	٤٠	٢٠	مجموع	٢٠	
تفسير	٤٠	٢٠	آداب اللغة	٢٠	
حديث	٤٠	٢٠	آداب البحث	٢٠	
نحو ووضع	٤٠	٢٠	بديع	٢٠	
وصرف ومطالعة	٤٠	٢٠	عروض وقوافي	٢٠	
إنشاء	٤٠	٢٠	هيئة	٢٠	
وثائق شرعية	٣٠	١٢	مبقات	٢٠	
نظام القضاء والإدارة	٣٠	١٢	تأويل	٢٠	
والأوقاف والمجالس	٣٠	١٢	تقوم البلدان	٢٠	
الحسبية	٣٠	١٢	خط	٢٠	
أجرائات قضائية	٣٠	١٢	رسم	٢٠	
معاني	٣٠	١٢	هندسة	٢٠	
بيان	٣٠	١٢	جبر	٢٠	
املاء	٣٠	١٢	دروس أشياء	٢٠	
سيرة نبوية	٣٠	١٢	خواص الاجسام	٢٠	
وأخلاق دينية	٣٠	١٢	قواعد الصحة	٢٠	

ويجب امتحان طالبي الشهادة الاولى في حفظ القرآن كله وأن ينال الطالب
عشرين درجة على الأقل من أربعين والا يعتبر ساقطاً في الامتحان كله

(الفصل الثاني)

(في الشهادات)

« المادة الرابعة والخمسون »

الشهادات ثلاثة أنواع : -

شهادة أولية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الأولي
وشهادة ثانوية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الثانوي
وشهادة عليا وهي لمن أتموا الدراسة في القسم العالي

« المادة الخامسة والخمسون »

من نجح في الامتحان الأولي يتال الشهادة الأولية ، ومن نجح في الامتحان
الثانوي يتال الشهادة الثانوية ، ومن نجح في الامتحان العالي يتال شهادة العلية ،

« المادة السادسة والخمسون »

يرتب التاجحون في الامتحانات على حسب درجاتهم التي نالوها والدرجة التي
يكون بموجبها الترتيب هي التي تحصل من جمع متوسط درجات العلوم الدينية ومتوسط
مجموع متوسطي علوم اللغة العربية والعلوم الرياضية
وينشر كشف الترتيب المذكور بالجريدة الرسمية بالنسبة لمن نالوا الشهادات

« المادة السابعة والخمسون »

توضع الشهادة الأولية أو الثانوية على نموذج يقرره مجلس الأزهر الأعلى ويوقع
عليها من شيخ الجامع الأزهر وتحمم بحم الشيخة

« المادة الثامنة والخمسون »

يصدر بشهادة العلية بيورولدي مال بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر

« المادة التاسعة والخمسون »

الخاضعون للشهادة الأولية يكونون أهلا لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوي

وكذلك يكونون أهلاً لوظائف التعليم في المكاتب التحضيرية التابعة للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي الكتائب

والحائزون للشهادة الثانوية يكونون أهلاً لأن يدرجوا ضمن طلبة القسم العلمي وكذلك يكونون أهلاً للتعيين في وظائف مدرسي الخط والاملاء وفي الوظائف الكتائية في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي المحاكم الشرعية والأوقاف والخطابة والإمامة والوعظ والمأذونية

(المادة الستون)

الحائزون لشهادة البالية يكونون أهلاً لما تؤهل له الشهادة الثانوية وللإحتراف بالحامة أمام المحاكم الشرعية وللتعيين في وظائف التدريس بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وفي المساجد لتعليم العامة وفي الوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية إذا كانوا خفبيين (لها بقية)

باب المراسلة والمناظرة

﴿ هل للقول من مستمع وهل للداعي من مجيب ﴾

جاءت هذه الرسالة من أحد الملايين صاحب الأمضاء الرمزي كتبها بعد قراءة مقالنا الأولى (العالم الإسلامي والاستعمار الأوربي)

نظمت أسن الجرائد والمجلات وأذن مؤذنها على منائر الأرجاء أن سب سقوط المسلمين وتأخرهم عن الأمم الحية هو الجهل الذي فشا بينهم ففشاً منه ما نشأ من عدم الاتفاق والاتحاد ، وانتفت به الوحدة والتراحم واتواد ، وبه ورثت دولة منها ملكتنا وأرضنا وديارنا وسادتنا واستبدت فينا فلم يشمر أحد منا بما حل بنا من سوء هذا العذاب فلا حول ولا قوة إلا بالله .

نعم فشا الجهل بين المسلمين على الإطلاق ولكن ماسمعت الجرائد والمجلة

(المجلد الرابع عشر)

(٦٨)

(المارچ ٧)

وصفت احوال المسلمين كما وصفت احوال مسلمي جاوة في الجبل وضفت النفس والجمعية على كونهم أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين ، وعابت عطائهم لعدم استمدادهم وإطلاعهم على أحوال العالم ، وسأحهم لعدم اعتبارهم وتفكيرهم في المخلوقات وأحوال الخلق عند سيرهم في الأرض

أطلقت الجرائد والمجلات كلمة مسلمي جاوه على جميع المسلمين في هاتيك الأجزاء على أن مسلمي ملايو (ماليزيا) غير مسلمي (جزائر جاوه) ولتتهم غير فئة الجاويين . والفرق بينهم وبين الجاويين كالفرق بينهم وبين الهنود في اللغة والجنس ولا جامعة تجمع بين أولئك وهؤلاء إلا الدين الخفيف غير أن الجاويين أكثر مخالطة للملاويين من سائر المسلمين وقد خرجوا من جزائرهم هاويين لأرض ملايو لما أحسوا بهم من الضيق والاستبداد والاستبداد الذي لم يفعل ولن يفعل بشيرهم من رعايا هولندة قتلهم

ذلك بأن الملاويين والجاويين هم سواء في الجهل وعدم الاقلاق والاختلاف بينهم والتباغض والتحاسد فيما بينهم ولكن ليس في الملاويين مثل ما في الجاويين من دقاعة النفس والخضوع الذميمة وإن كانوا في الجهل سواء . ثم إن في أرض ملايو عدة سلاطين شكل سلطان يتصرف في بلده كيف شاء ، وأتباعهم محال ، وليس في جزائر جاوه إلا سلاطانان وهما الأخوان ، وأهل ملايو على قتلهم وتفرقهم وتباعدهم وجهلهم كثيراً ما قاوموا الهولنديين الذين في بلادهم ونازعوهم وعصوا أمرهم وأنشبن (أحيه) في صومطره تحاربها منذ أربعين سنة هولندة وهي إلى اليوم لم تخضع لها خضوعاً . هل سمعت أن أهل جزائر جاوه على كثرتهم قاوموا هولندة وعصوا أمرها ؟ كلا ثم كلا : بل كانوا ولا يزالون خاضعين خاضعين لها فوق خضوعهم وخشوعهم لرب العالمين . والحمد لله لم يوجد فيما نعلم أحد من مسلمي ملايو تنصر أو تهود .

هذا ولا أعني بقولي هذا تفضيل الملاويين على الجاويين فكلمهم معروضون عن طلب العلم ونشر التعليم بين أبنائهم وعن إزالة الفروق والاختلاف بينهم . وماداموا في الجهل سواء فلا فرق بين الجنسين

قوله « المنار » ومن عجائب حقولهم (أي المسلمين الجاويين) أوصفت استمدادهم أن الذين يرحلون منهم لطلب العلم يقيمون الستين الطوال بمكة أو مصر ثم يعودون من بلادهم إلى بلادهم وهو لا يعرف من أمر العالم الإسلامي ولا أحوال هذا العصر شيئاً قط ، لأنهم يحبسون أنفسهم على أفراد من متفقه الشافعية يتعبدون ببعض كتب

متأخري الشافعية كان حبر الميمني والرملي فان تجاوزوها قال كتب الشيخ ذكرى
الافشاري والتووي اه .

وازيدك ايها القارئ علما بان من تعلم العلم منهم في مكة اتما يتعلمه ليطوره نورهم غيرهم
من المسلمين في احياء العلم واصلاح الطريق الموصلة الى سعادة الدارين ، وليأمر
قومه بالافراط في الزهد وترك الدنيا بالرة وتحقير النفس والخضوع الذم ، لا يعلمهم
دينهم ويبين لهم حقيقته واصوله ولا لينجيهم من قصير الدعاة (المبشرين) اياهم .

ذلك بان اكثر الشيوخ الجاويين في مكة يفتقون اوقات تلاميذهم في قراءة
الكتب الفقهية كتابا فكتابا الى المآل نهاية له . وهؤلاء التلاميذ اكثرهم لم يفهموا شيئا
من اللغة العربية وهم يعلمونهم ايضا النحو والصرف . ولكن لعدم مراعاتهم طريقة
التعليم المقررة للفهم أو لعدم علمهم بذلك صار التلاميذ لان يفقهون ما يقولون .

ولهذا قولنا اذا وجدت واحدا في المئنة يتعلم ويفهم بعد ان قضى في مكة السنين الطوال
غير كثير ، وكثيرا ما سألت اخواني الطلبة هناك الذين جلسوا عشر سنين و ١٥ سنة عن
الاعراب فوجدتهم لا يعرفون الاعراب الظاهر فضلا عن الاعراب التقديري
والجلي ومع هذا يقرؤون ابن عقيل والاشموني وشرحي المنهج والمنهاج . ومن احوال
اكثر هؤلاء الشيوخ انهم يعلمون حجاج بيت الله الحرام ما يسمونه الطريقة ويأمرهم
بشراء السح وزهدونهم في الدنيا وهؤلاء الحجاج المساكين لا يعلمون شيئا من أحكام
الدين ولا أحكام الحج التي نحب عليهم معرفتها قبل شروعه في العمل وما ذاك
الا ليتصدقوا عليهم

واذا كان الحال كذلك فكيف لا يكثر الدجالون هناك واعداة الاصلاح وصلاح
الخرافات والخزعبلات وانصار البدع ؟

يا هؤلاء الشيوخ : لا تقبلوا في دينكم ولا تأمروا تلاميذكم بترك الدنيا واخضاع
أقْسَمهم واهانتها للامة المستتبدة فان الاسلام لا يأمرنا نحن المسلمين بذلك ، وانه لا ينها
عن المأكل اللذيذ ولا الملبس الحسن وانه ليس فيه حرج ولا غلو ولا افرط ولا تقريظ .
وعلموا تلاميذكم كتاب الله وسنة رسوله .

انني والله لأخشى يوم يحجى رب العالمين ان يعاقب المعلمين بعد المتعلمين عن
كتاب الله وسنة رسوله بكتب اولئك الفقهاء وان كانت دينية . أقول قولي هذا
واستغفر الله العظيم لي ولن اتبع الهدى ورجحه على الهوى .
كاتبه

﴿ حضرموت ﴾

سيدي صاحب المنار اطال الله بقاءك في مرضيه في عافية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهنيكم بما سمت اليه همتكم العالية من السعي في اقامة (جماعة الدعوة والارشاد) تلك المسكومة البكر التي نحن الآن في اشد حالات الاضطراب اليها ، لان وظيفة من يخرج منها هي وظيفة الرسل الكرام عليهم السلام ، حياك الله وكبت عداك لقد ارضيت بسبعك رب العالمين ، وأقررت عين سيد المرسلين ، والأترع البطين ، واني اتأمل بقول الشاعر

اذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو الاحمجة للنواصب

لاني على بعد الديار كتبت اليكم بهذه السطور اعلانا لما يكنه ضميري من حب الاسلام واهله وحب من يخدمه من امثالكم ولو كان حبشياً أو ارمياً أو صينياً فكيف اذا كان من اشرف ارومة ، وأطهر جرثومة * وشاهد القول افعال تصدقه * ولا اقترح على تلك الجماعة الفاضلة بواسطة مناركم الا ان تخلصوا أول رجالها المتملئين بدرسها بارساله الى حضرموت لان بها عدداً عديداً من سلالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قتلهم الجهل ، وفقد من بين ظهرانيهم العلم ، وبعد بعض بوادهم عن الدين ، وارشادهم مما يدخل السرور الخاص على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في قربة . علاوة على انهم عرب وفي الجزيرة . والاقربون أولى بالمعروف

ولأن بحضرموت الآن خلفاء اصاعوا الصلاة ، واتبعوا الشبهوات ، وابتدعوا في الدين ، وغرروا العامة ، وسلبوا بمضهم البقية الباقية من دينه ، واليك نموذجاً من مقالهم في وعظهم : كنت منذ أشهر في مجلس أكبر وعاظ حضرموت المشهورين بالولاية الكبرى فكان مقال : ان أنان فلان - وسمى أحد المشهورين بالعلم والولاية من الاولين - كانت تأتي بخبر السماء كل يوم مرتين . فلما مات أنت به كل يوم مرة . فأفهم قوله هذا من بعظه ويقدم كلامه على كلام الله ورسوله ان ذلك الولي خير من النبي لان النبي انقطع عنه الوحي اشهر او هذا أنان - فكيف هو - يأتي بخبر السماء كل يوم مرتين وانهم ايضا ان جبريل اقل قدراً من تلك الأنان (استغفر الله) لانه انقطع عن النزول بالوحي بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلك الأنان لم توصد في وجهها ابواب السماء صاعدة وهابطة . ولولا خوفاً ان يسبق رأسي كلامي لسأله عن صفة معراج تلك

الأمان أكان على البراق أم على أفضل منها . ومنها ماسمته عن عظيم فيهم وهو روايته بالسند عن بعض الاولياء انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القيطة . والمدعون لهذا فينا كثير بدون تكبر . فسأله ان يحدثه شفاهاً بحديث ينتفع به وينفع به الأمة فقال له يعني النبي (واستغفر الله من كتابة هذا وإن كان حاكي الكفر ليس بكافر) من اتخذ سبعة كان من الناكرين الله كثيراً ذكر أم لم يذكر ، ومن شرب القهوة استغفرت الملائكة له مادام في فيه أثر منها . ومن وقف بين يدي ولي لله . وهنا محل الإشارة حياً كان أو ميتاً ولو قدر شيخ بيضة كان وقوفه أفضل من عبادة الثقلين سبعين سنة . الى نحو ذلك مما جعلني خرجت باكي العين على الاسلام موجع القلب مصداق لقول ابن المقرئ رحمه الله في ضلال المتصوفة

ليتهم كانوا يهوداً ليتهم كانوا نصارى

الآيات . متحسراً لان الحاضرين على كثرتهم وتأبط السدد الجمل منهم للكتب واشتغالهم بزعمهم في طلب العلم السنين الكثيرة لم ينتبهوا الى فساد هذه المزاعم البديية البطالان فان السيف خير من السبعة ومتخذ لا يعد من المجاهدين الا اذا كان جاهد او صمم عليه اذا لم يحضره

والابن افضل من محروق الابن وقد أمر النبي بالضمضة منه لا بالتمط بقاءه او بخاره فضلاً عن الاتابة على عدم النظافة . والوقوف بين يدي الله في الصلاة أفضل العبادات ولم يأت فيه ماذكر من الفضل فحسب ان ينتشل الله ذلك القطر واهبه على يدكم وفقكم الله وهذا كم لا يحبه ، واني لأصرح باسمي في هذه المقالة وان كنت الآن في مجاي حيث ما لعباد علي اماره ولكني اخاف على قرابتي في حضرة موت من ظلم اولئك الذين غشيت او اتباعهم « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداكم اجمعين » والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقترح من حضرة موت

بمباي في غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٩

(التار) هذه هي نتائج العلو في الصالحين وكراماتهم ولا أرى في مقابلة مفاسده الكثيرة مصلحة ما ، وأما ما يزعمه الدجالون المتجرون في كتبهم بيش الكرامات المخترعة من أن هذا يقوي إيمان العامة فان أرادوا به إيمانهم بالله وكتبه ورسنه فلا نسلم لهم ذلك بل هو الذي افسد على الكثيرين إيمانهم ودينهم وان أرادوا إيمانهم بالدجل والدجالين فهذا ما نشكو منه ونسأل الله ان يطهر الاسلام منه ، سواءاً مقترنا بالسبي والعمل وعلى الله المتكفل

﴿ الدعاء للسلطين في الخطب وحكمه شرعاً ﴾

ذكر العلامة المحقق الفريد شهاب الدين أحمد بن محمد الخطابي في كتاب (طراز

المجالس) ما نصه :

قال الامام الغزالي في كتابه المسمى فائحة العلوم : لا يحل الدعاء للسلطان الا بان يقول اصلحه الله ووفقه للخيرات وطوله عمره في طاعة الله وأما الدعاء بطول العمر واتساع النعمة والمملكة والخطاب بالولي فلا رخصة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من دعا لنظام بالبقاء فقد احب ان يمضى الله في ارضه » وان جاوز الى التثاء وذكر ما ليس فيه فكاذب منافق مكرم للظالم وهي ثلاث معاص اثمى .
وأما حكمه شرعاً فقال اعلم الشافعية الأركني في كتاب (أحكام المساجد) قال الشيخ أبو اسحق : لا يستحب ، وسئل عنه عطلة فقال : هو محدث وأما الخطبة وعظ وتذكير ، وقال القاضي القاري : بكره تركه لما فيه من خوف الضرر بقوية السلطان اثمى وخالفه من المالكية ابن خلدون فقال في مقدمة تاريخه : كان الخلفاء يدعون بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضا عن ائمتهم لانهم فلما استجابوا فيها كان الخطيب يشهد بتذكر الخليفة على المنبر قوياً باسمه ويدعو له بما يصلحه العالم فيه لان تلك ساعة اجابة لما قاله السلف - من كانت له دعوة سالحة فليضعها في السلطان - وأول من دعا للخليفة في الخطبة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو بالبصرة عامل لعلي رضي الله عنه فقال « اللهم انصر عليا » واتصل العمل بذلك بعده اثمى

وبما يدل على انه سنة بعد اتفاق الناس على العمل به ما في الاحياء قال : لما ولي أبو موسى الاشعري البصرة كان اذا خطب حمد الله وانثى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشأ يدعو لعمر فقام اليه ضبة المزني وقال له : ابن أنت من صاحبه اتفضله عليه ؟ وسمع ذلك صراخاً فكتب الى عمر يشكوه فكتب اليه عمر ان أشخصه فأشخصه فلما قدم عليه ضرب بابه فخرج وقال له من أنت قال : ضبة المزني فقال له : لا مرجباً ولا أهلاً فقال : اما المرجب فمن الله وأما الأهل فلا أمل لي ولا مال ، فإذا استحللت يا عمر اشخاصي بلا ذنب ؟ قال ما الذي شجر بينك وبين عاهلي ؟ قال : الآن اخبرك ، انه اذا خطب انشأ يدعو لك فقاطني ذلك وقلت له ابن أنت من صاحبه

(١) أوصل اليها هذه الرسالة أحد علماء بورصة السكرام صاحب الامضاء

فاندفع له عمر رضي الله عنه باكيا وهو يقول أنت والله أوفى منه وارشد ، فهل أنت
 غافر ذنبي يغفر لك الله ؟ فقال غفر الله لك يا أمير المؤمنين ، فبكي وقال : والله لليلة من
 أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر ، فهل لك أن أحدثك بليته ويومه ؟ قال نعم
 قال اما الليلة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة ساجرا خرج ليلا فبعثه
 ابو بكر وجعل يمشي مرة من أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « ما هذا يا أبا بكر » فقال يا رسول الله : أذكر الرصد
 فأكون أمامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك
 لآمن عليك . فمشى صلى الله عليه وسلم على أطراف أصابعه حتى خضيت آثاره فلما
 رأى أبو بكر أنها قد خضيت حمله على عاتقه وجعل يشد حتى أتى ثم الفار فأنزله ،
 وقال له والذي بئسك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان به شر نزل بي فبلك فدخل
 ولم يره شيئا فخله وأدخله وكان في الفار خرق فيه حبات وأفاع فألقمه ابو بكر
 رضي الله عنه فقدمه مخافة ان يخرج شيء منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيؤذيه ،
 فنهشته حية فجعلت دموعة تتحد على خديه من ألمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول « لا تمزحن ان الله معنا » فأنزله الله طمأنينة السكينة على أبي بكر فبهذه ليلته . وأما
 يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا فصلي ولا تزكي
 فألقته ثلاثا آله نصحا فقلت يا خليفة رسول الله : تألف الناس وارفق بهم ، فقال : أجتار
 في الجاهلية خوار في الاسلام ؟ بماذا أتألفهم ؟ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وارفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قاتلهم عليه ، فكان والله رشيدا لا امر فهذا يومه . ثم كتب الى أبي موسى يومه انتهى
 قال الشهاب (قلت) وقد علم من هذا ان الدعاء للخلفاء والسلطين يصدق وحق
 سنة مأثورة لا بدعة مشهورة لما عرفته من فعل الصحابة من غير تفكير فلا وجه لما
 قاله الزركشي وغيره وقول ابن خلدون : أول من فعله ابن عباس في خلافة علي كرم
 الله وجهه ليس بصحيح ايضا لما سمعته آفا وهذا من قائل الفوائد التي لا يهداها
 في غير هذه الجهة والله أعلم

اسماعيل حقي

(المارح) قال صاحب المذهب وغيره ان الدعاء للسلطين مكروه وقال بعضهم
 لا بأس به وآخرون أنه مستحب واتفقوا على حظر المجازفة في مدحهم وصرحوا
 بأنه يجوز الكلام والقط عند مدح السلطين الجائرين ، والذي وقع من بعض
 الصحابة هو الدعاء المجرد

﴿ الإلحاد في المدارس العلمانية ﴾*

حضرة العالم الفاضل واللودجي الكامل صاحب مجلة المنار الاسلامية فضيلتو
انسيد محمد رشيد افندي رضا ادامة الله ركناً لآترة منار الدين وكهف المستقيين

أما بعد . سلام عليكم من الله ورحمة وبركة . ان الذي حدا بي لان اسطر لسيادتكم
هذه المقالة هو انني قد اطلعت على كلام بعض مدرسي المدرسة العلمانية اللادينية
التي صار انشاؤها حديثاً في مدينة بيروت « الموسيو ارنولد » في جريدة المخرج عدد ٧٩
تقلاً عن جريدة البشير وعند ما فرغت من مطالعتها تخيل لي ان الاسلام قد عاد كبدا
غريباً كئيداً لا ملجأ له ولا مأوى ولا محير يجره ويرد عن حوزة بضته الى ان استيقظت
من رقدتي وثبتت من غفلي وعلمت ان الله سبحانه يرسل في رأس كل قرن من
يجدد لهذه الامة أمر دينها وكنت بحسب اعتقادي انك هو هو في هذا الزمان ولذلك
بادرت لاقدم لحضرتكم ما تقوه به ذلك الضال من الظن في الدين وفي ذات الله
تقدس ذاته من ان تصل اليه ايدي المظلمين الخائنين الكافرين لتعلموا على ذلك
ما يرد باطله وازاليه السكاذبة ومقترياته الخاسرة اذ ليس مثل فضيلتكم من يكبح
جراح مثله كما سبق لحضرتكم ولحضرة المرحوم الاستاذ الامام كسر رؤوس هكذا
وحوش ضارية بل الوحوش خير منهم وهذه عبارته بنصها وحروفها

قال الخائن يجب تحطيم الاصنام النخرة ولا سيما شدها ثباتاً ونحراً أي حقيقة الله ...
العقل يقودنا الى الحقيقة ، الايمان يقودنا الى الكذب ، الكذب هو الله . امن المنك
ان يكون الله شيئاً سوى ذلك الوعيد الذي رفعه الاحبار منذ القدم فوق رؤوس الشعوب
ولم يزل في ايماننا وفي وسط الحضارة والتدني آلة القوى الشريرة . أه ! فلسقط كل إله .
ان كل عبادة ربانية قد اجترمت على الارض جرماً لا نجد ولا ننهي . كي يسود الحير
الاجتماعي فيما يتنا وكى تحور الشعوب يجب ليس فقط هدم الكنيسة وتقضها يجب
ايضاً قتل الله !

هذه عبارته بنصها وحروفها تماماً فله اسأل ان يلهمكم رداً كافياً شافياً على هذا
اخائن وخصوصاً ان كثيراً من انسابين من أعاب بيروت أرسلوا الالادهم للمدرسة

المذكورة ليتعلموا بها اللادين، نفوذ بالله من فساد الاعتقاد والدين، والسلام عليكم

طرابلس الشام في ٢٨ جمادى الثاني سنة ١٢٧٧ هـ بحكم الصادق

محمد محيى حفار

(المار) ليس العجيب ان يقذف ذلك الملتحد تلك الاباطيل جهراً فنشر في الجرائد ولكن العجيب ان تسمح الحكومة العثمانية بنشر الكفر الصريح في المدارس والجرائد وهي لا تكاد تسمح في الاستانة باقتداد احد من أصحاب السياسة السوء . وكان ما قاله ذلك الملتحد بدعيي البطلان لا يحتاج الى الرد عليه فهو يزعم ان الايمان يسلم الناس الكذب والله تعالى يقول « اتنا يقري الكذب الذي لا يؤمنون » وفول الله هو الحق الذي بصدقه العقل ، فان من لا ايمان له لا حظ له من حسانته الا التمتع بالشهوات والحظوظ العاجلة فلا يتمتع من الكذب لاجل تحصيلها ، وأما المؤمن فيمنعه من الكذب خوف الضمان في الآخرة فوق الحذر من فقد الكرامة في هذا وان تعليم الملتحدين ضار في الدنيا قبل الآخرة لان سعادة الدنيا لا تم الا بالدين وان الذين جربوا هذا التعليم في اوروبا بدأوا يحنون منه الحنظل والزقوم بزيادة الجنائيات والجرائم فيهم . وانا نقول لك ما نشر في حريدة الاخبار في العدد الذي صدر في ٢٦ جمادى الآخرة مؤيداً لذلك وهو :

﴿ التعليم اللاديني ﴾

بشرنا مكاتب من الاسكندرية في المظلم بان نخبة من الماسون ورجال الجليات الاخرى شارعون في انشاء مدارس لتعليم المطلق من كل سادة دينة ملبون فيها التلاميذ على مذهب ابن رشد ورحب بهذا المشروع واشتراد وامل فيه حراً عظيماً وسأل بلدية الاسكندرية ان تساعد مساعده فبلية مديدة فرأينا والحالة هذه ان نقول كلمة في التعليم انشار اليه نذكر فيها نتائجه في البلاد التي أقامت عليه وبين حقيقته عبرة لقوم يعقلون

أقبلت فرنسا على هذا التعليم منذ سنة ١٨٨٢ م . ومنه وثيرة في ترابها لا يمكن بل دلت الاحصاءات على ان الفساد زاحماً كذا في الما ... في ... حيث في ... ولا يزال يزدهر في الاحداث نوع من ... من ... الاحداث ... ٨٨٢

كان ١٩٠٠ قافاً هو ١٩٠٠ سنة ١٨٩٢ . وكان معدل التتحرين من الاحداث
الذين يتراوح سنهم بين السادسة عشرة والواحدة والعشر ١٦٨ في سنة ١٨٧٥
فيبلغ ٧٨ في سنة ١٩٠٠ ويبلغ عدد الفارين من الخدمة العسكرية (وهي جرمة
ضد الوطن) ٢٥٧٨٧ في سنة ١٩٠٩ وكان أقل من ذلك بكثير فيما مضى واقتصر
مذهب اللاوطنية ايما انتشار

وما يزيد هذه الأرقام حسامة أن ازدياد الجنائيات لا يقابله زيادة في المواليد بل
قص فيها على ما هو معلوم

والعقلاء متفقون على أن ذلك نتيجة التعليم اللاديني

قال المسيو غيليو وهو من رجال القضاء : ما من رجل صادق مهما كان مذهبه
الا يضطر الى الاقرار بأن زيادة الجرائم الهائلة بين الفتيان قد بدأت بعد ما أحدثوه
في التعليم العمومي

وقال المسيو بونجيان وهو قاض آخر : أن فرنسا ستهبط الى اقصى درجات الهاوية
بسبب هاته الدريات المتوالية التي تفوق كل واحدة منها الاخرى صلفاً وكسلاً وعمداً .
وانما صعب كل ذلك التربية اللادينية

وقال المسيو الاراحدزعماء الاشتراكيين في مجلس النواب مخاطباً أعضاء المجلس : ...

اتي اسألكم أليست طريقة التعليم التي جتمونا بها سبباً من أسباب الجنائيات ؟

ويدعم هذا الرأي الاحصاء الذي اوردده المسيو غيليو قال

« .. ان من مئة ولد بما كمن لا يكاد يكون اثنان من تلامذة المدارس الدينية

والباقيون من سواها

هذا ولما كان الشاوعون في التعليم اللاديني في مصر يريدون الاتساب الى ابن

رشد فلا ترى بدأ من ان نبدي لهم في هذا المقام رأي ذلك الفيلسوف نفسه في

هذه المسألة

جاء في الهلال عدد ٢ سنة ٢ صفحة ٤١ في ترجمة ابن رشد : وقد قال « انه

ينبغي للانسان في حداثته التمسك بالدين وانه اذا توصل الى معرفة حقائق الدين

السامية نظرياً فلا ينبغي له ان يزدرى بالمبادئ التي نشأ عليها

وسئل زنايب شارح فلسفة ابن رشد في هذا العصر كيف تصلح أخلاق

الاحداث فقال : اني آسف كثيراً لان ذوي الشأن لا يهتمون بغرس مبادئ الدين

في صدورهم

ورأي ابن رشد وريثان يشجب المدارس اللادينية حتى اذا صحت دعوتها الاولى وهي لها تعلم العلوم في معزل عن الدين فكيف وهي لا تقصد حقيقة سوى مقاومة الدين ومقاتلته وذلك بشهادة الزعماء والاركان

قال المسو فيفاني في مجلس النواب الفرنسي : لقد جان الوقت لان نجاهر بان كلمة « الحياء » لم تكن سوى أ كذوبة سياسية وخذعة قضت بها الظروف لتسكين خواطر ذوي الضمائر الضعيفة . أما الآن فالواجب ان تكشف حقيقة مقاصدنا ونقول انه لم يكن في نيتنا سوى أمر واحد وهو إنشاء مدرسة لتأوم الدين بنشاط وجهاد » قال المسو اولار رئيس جمعية التعليم العلماني : كفانا ذكرى الحياء (في الامور الدينية) في المدارس فلا نقول بعد الآن اننا لا نريدك الدين بل لتجاهر اتناريد « هكذا »

وجاء في مقدمة الجزء الثاني من كتاب « التعليم الجمهوري » الذي وضعته « جمعية نشر التعليم العلماني » سنة ۱۹۰۵ ما يلي « دعونا من الله . اننا لا نريد ان نهدم الكنيسة فقط بل نريد ان نقتل الله نفسه » (قاتلهم الله ونسبهم) وجاء في كتاب « القوى الطبيعية » للمسو هنري ارنول أحد اساتذة المدرسة العلمانية في بيروت ما يلي : « الله هو الكذب . اقرأ يوفون وفولتروكوفيه وهاروين نفسه تجد ان كل مرة لم يتمكن يراع أولئك المفكرين العظام من جعل حقيقة تتشمر في الكون وتسير في سبيلها كان المانع لما الله »

هذه نتائج التعليم الذي يريد ان ينفذنا به ماسون الاسكندرية واعوانهم كلنا في حاجة الى عوامل جديدة لزيادة الجنايات وتكثير حوادث الانتحار وبث روح اللاوطنية في هذا القطر . وهذه قواعد ذلك التعليم وانيه ولا نعلم كيف تطلب مساعدته من حكومة ذات دين رسمي تتفق على اقامة شعائره مبالغ طائلة ، وتبث الاثمة والوعاظ في البلاد مستعينة بمواعظهم على تقليل الجنايات ، وتشترك بهائنة آلاف نسخة من مجلة دينية رغبة في اصلاح الاخلاق ، وكتابتها ينادون انها دينية قبل كل شي ، وتحاشون ذكر اسم الجلالة في الجرائد حذراً من أن يؤدي ذلك الى امتهانه ويقومون ويقعدون اذا فكرت بلدية الاسكندرية باقامة تمثال لشاعر اهان بينهم . ألا يرى الكاتب ان هذه الحكومة اذا أجات طلبه تقع في التناقض اذا أنها محطّة إما في تعزيز الدين وامام في المساعدة على معارضة ، وان طلب المساعدة من مثل هذه الحكومة يمثل هذه الهاية منتهى السذاجة أو غاية الوقاحة اه

(المنازع) سبق لنا كلام في انتشار الاتحاد في فرنسا وانما ستكون أول دول أوربة هلاكا اذا لم تتدارك ذلك وما كنا سمعنا عن أحد من عقلائها كلاما في ذلك كالذي ترجمته لنا جريدة الاخبار . وما دعا الحكومة الفرنسية الى هذا الاخوفها على جمهوريتها لان جميع رجال الدين فيها يعتقدون وجوب الحكومة الملكية فاجاءتها هذه الفتنة الامن السياسة المأمونة . ومن العجائب ان ما حاولته فرنسا ولم تنجح على التصريح به الا بعد عشرات السنين من السعي له ينقد في بلادنا بعد الدستور حاجة يعلن إعلانا ، وما نسبة ماسون الاسكندرية هذا النوع من التعليم الى ابن رشد الاغش وخداع وان لنا لمودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى

نقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ مجموعة الرسائل ﴾

اهدانا الشيخ محي الدين صبري الكودي الكاشميشكاني اكثر من ثلاثين رسالة انتقاها وطبعها في مجموعة بلغت صفحاتها ٦٣٣ صفحة من قطع رسالة التوحيدواكثر هذه الرسائل لابن سينا الفيلسوف والناظر الى ولحيي الدين ابن عربي وبقايا لبعض المشهورين منهم كابن تيمية والسيد الخرجاني والفخر الرازي وغيرهم ، وهي في الفلسفة والاخلاق والآداب والعقائد والتصوف ، منها اصول الكلام للرازي والرسالة البعلبكية لابن تيمية وهي التي ثبت فيها ان القرآن كلام الله ليس تنبي ولا خبيريل ولا غيرهما شيء منه . وان القارئ كثيرا ما يجد في رسائل امثال هؤلاء العلماء الاعلام ما لا يجد في كتبهم الكبيرة من التحقيق والفائدة ، وقد نصفحت كثيرا من رسائل هذه المجموعة فرائها مفيدة للجمهور الابيض رسائل ابن عربي . منها :

كتاب المؤمل - الرد الى الامر الاول

هذا الكتاب للوزير عبد الرحمن المشهور بابن ابي شامة الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥ وهو مختصر في رسالة جعلت أول هذه الرسائل في المجموعة وانما أخرت ذكره للتبوية تأملهم وانفس مسائله وفوائده وهي مسألة الاجتهاد والتقليد المقصودة بالذات منه فهو يريد بالرد الى الامر الاول رد الدين الى الكتاب والسنة وقد بدأ كلامه بذكر ضعف اعم

في زمنه وأندراسه ، وتمدح الله ورسله لعلم وأهله ثم يذكر الأئمة المجتهدين الذين
 نشروا علوم الاجتهاد في جميع الآفاق من شرعية وفقهية (قال) وهم في ذلك متفاضلون
 فمنهم المحكم لعلم الكتاب ، ومنهم القائم بأمر السنة ، ومنهم المنزر في العربية ، ومنهم
 المصنف في استنباط الاحكام وقل من اجتمع فيه القيام بجميع ذلك ، فكان من اجمعهم
 وأقومهم به امامنا ابو عبدالله القرشي الطلي الشافعي رضي الله عنه « وذكر جملة
 صالحة من فضائله وما قاله علماء عصره فيه ، ثم تكلم في صفة العلماء وفائدة علم
 الدين ، وانتقل من ذلك الى الاجتهاد واستنباط الاحكام وجعل ذلك خاصا بالاحكام ،
 وهذا هو الذي كنا حقا في (محاورات المصلح والمفقد) ثم عقد فصولا لبحث
 الاجتهاد والتقليد قلنا بعضها في غير هذا الموضع من هذا الجزء تحت عنوان (بحث
 الاجتهاد والتقليد)

﴿ كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ﴾

وسن العرب في كلامها

هذا الكتاب من تصنيف الشيخ ابي الحسين احمد (ابن فارس) ائمة
 اللغة المشهورين المتوفى في القرن الرابع ، وسماه الصاحبي نسبة الى الصاحب ابن عباد
 الوزير . واسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو بمعنى ما يهبرون عنه اليوم
 بفلسفة اللغة

من مباحث الكتاب هل اللغة العربية توقف أو اصطلاح ، وبحث كون اللغات لائحية
 جملة واحدة في زمن واحد ، وبحث الخط ، وعلم العربية وقوتها ، وفضلها وسفها ،
 والقرآن وأعجازه واستحالة ترجمته ، وخصائص اللغة العربية في القلب والاحتلاس
 والادغام والحذف والاضمار والتزادف . واختلاف لغات العرب في الهمز والتلين ،
 والتقديم والتأخير . . . وفصاحة قريش وما يعاب من لغات العرب ، وما لا تشكم به
 الا للضرورة ، والقبائل التي نزل القرآن بلغاتها ، وبحث القياس في العربية

ومنها الكلام في مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله ومصادر الاشكال ، وآداب
 اللغة العربية قبل الاسلام وبعده ، والاصطلاحات الدينية فيها ، ومنها أقسام الكلام
 وحدود الاسماء والانفال والحروف وأجناسها وأقسامها ، وفي هذه الابواب مسائل مهمة

كوضع الاسماء للجاورة والسبب وكيفية وقوعها على المسميات والمشارك والترادف ،
ومنها الكلام على حروف المعاني بالتفصيل ، وعلى حروف المعجم ، وما يراى في
الاسماء والافعال منها

واهم من هذه المباحث اللفظية ما جاء ابواب معاني الكلام من مباحث الخبر
والاستخبار والامر والنهي والدعاء والطلب والمرض والتخفيف والتعني والتعجب ،
والخطاب على اختلاف الخطابين في الذكورة والانوثة والعدد ، وما خالف الاصل في
ذلك ، ومباحث العدد والجمع والتثنية ، وطرق الافهام والفهم ، والمعنى والتفسير
والتأويل ، والمطلق والمقيد والحقيقة والحجاز والاتفاق والافتراق والقلب والابدال
والاستعارة والحذف والاختصاص والزيادة والتكرار والصوم والخصوص ، وازافة
الفعل الى غير الفاعل في الحقيقة وتحويل الخطاب من الشاهد الى الغائب والعكس .
ومن مباحث الكتاب الممتعة مباحث معاني ابنية الافعال واسماء الصفات ومباحث
التوهم والابهام والقبض والحفاضة واضمار الاسماء والافعال والحروف ، والتبويض أي
اقامة كلمة مقام آخر تكون عوضا عنها لتكنة

واعلى من ذلك كله ما عقده من الابواب لنظم القرآن وذكر منه عدة نظوم ،
وكذلك ابواب الاضافة والتقديم والتأخير والاعتراض والاياء وتنزيل بعض المخلوقات
منزلة بني آدم في التفسير عنها بضمير العقلاء ، ومباحث التهكم والحزء والسكف او
الاكتفاء والاعارة ، وباب افعال في غير التفضيل ، والشرط والسكناية ، والاستطراد
والاتباع والتمت والاشباع والتأكيد ، وغير ذلك

ما ضممت ألفة فينا الا بتركنا مدارسة امثال هذه الكتب التي تبين لنا سنان
العرب في كلامها بالشواهد والامثلة في أمثال هذه الابواب التي ذكرناها ، واقتصرنا
على درس قواعد النحو والصرف والبيان بالاسلوب الفني الضميف مع فلة الشواهد
وعدم بيان طرق الاستعمال وبما يجب ان يقرر تدريس هذا الكتاب في الازهر
ومدرستي القضاء الشرعي ودار العلوم ، وينبغي ان يطالع الادباء والكتاب ولا سيما
المصنفين ومحرري الجرائد ، وان يستعين به مدوسو أدب ألفة وتاريخها على دروسهم
والكتاب يطلب من مكتبة المارح بشاوع عبد العزيز وتمة سبعة قروش صحيفة

﴿ السعادة والسلام ﴾

كتاب في الاخلاق وفلسفة الآداب ، ويان سعادة الحياة ، من تأليف حكيم غربي ذاق لذة العلم والحكمة وامير انكليزي ذاق جميع لذات الدنيا ، فهو جدير بصحة الحكم في مثل هذا الامر . هذا المؤلف هو « لورد أفيري » صاحب الكتب المتعدد فيها يقارب معنى هذا الكتاب (مما معنى الحياة ومسررات الحياة وعناصر الطبيعة) وقد ترجم كتابه هذا بالبرية وديع افندي البستاني فأحسن الاختيار ، وقدمه للتأشيتين المصرية والسورية بعبارة جميلة قال

« إليكم اخواني في الشبيبة حديثا فلسفيا شعريا في الحياة وسعادتها وسلامها ، وسائر أحوال أيامها وأعوامها ، يبسطه شيخ جليل ، وعالم كبير . قطع من مراحل الحياة ما لم تقطع ، واختبر فيها ما لم تختبر ، حديثا موجها للعقل والقلب والنفس جميعا » عبارة المؤلف في الترجمة فيها سلاسة وسهولة تشوبها أغلاطاً كثرتها في الاسلوب والتركيب وسببها فيما يظهر قراءة الكتب المسيحية وما كتب على أسلوبها ،

بل رأيت فيه من ضروب الخطأ والضعف في التعبير ما لم أر مثله في غيره كقوله في ص ٨ « لسكانت هي الحياة محتملة لولا ملاحيا » وصواب التركيب « لولا ملاحيا الحياة لسكانت كذا » وانظر هل كلمة محتملة ههنا واقعة في محلها ؟ ومن الشواهد على ما ذكرنا قوله في ص ٣ « ونظريا ان لم يكن الجميع فالسواد الاعظم متفقون على ان السعادة والطمانينة من أعظم البركات اما فعليا فكثير من بينهما مضمونا » الخ وكان ينبغي ان يقول : السواد الاعظم من الناس - ان لم يكونوا كلهم - متفقون (اتفاقا) نظريا على كذا (او يقول : جل الناس أو كلهم متفقون نظريا على كذا) واسكن كثيرا منهم بينهما بالنسب مضمونا الخ ومنها قوله « وحتى اعلم العلماء والاطباء قليل ما يعلمون عما في أجسامنا » وكان حق الجملة ان تكون هكذا : حتى ان اعلم العلماء والاطباء قليلا ما يعرفون ما في أجسامنا ، ومنها قوله عقب هذه الجملة « وهو من المقرر للمسلم به انه اذا تكلنا أو قرأنا أو افكرنا » الخ وكان الصواب ان يقول : ومن المقرر للمسلم ان اذا تكلنا أو قرأنا أو افكرنا الخ

والكتاب يطلب من مكتبي المنار والمطارف

﴿ كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته وتحسين أنواعه ﴾

ان القطر المصري يمد من اغنى الاقطار بزراعته وكادت ثروته تنحصر في القطن وقد اتقن الفلاح المصري زراعته ولا يزال أهل العلم والعمل يبحثون في وسائل زيادة إنتاجه ومقاومة آفاته وينشرون في ذلك الفصول والمقالات والرسائل والكتب . ومن أحسن ما كتب في ذلك واقعه هذا الكتاب الذي ترى عنوانه في أول هذه السطور وهو من تأليف أحمد اقدى الالفى أحد الموظفين في مزارع الامير عمر باشا طوسون . قال المؤلف

« جريت منذ اشتغلت بالفلاحة على كتابة مشاهداتي فيها ومطالعاتي عنها في مذكرات كُتبت أنتهز القصر لتمهيدها واستخلاصها ككُتِلَف في الزراعة العملية على الاصول الحديثة

» وهذا كتاب القطن قسم من ذلك أودعت فيه افضل ما يعرف الى الآن عن زراعته ومقاومة آفاته وتحسين أنواعه واثبت ضمنه تقرير لجنة القطن الاخير لمكانه من الاهمية والفائدة

« واني لأرجو ان يكون كتابي هذا خير تذكرة للزراع المستنير وافضل مرشد للفلاح المستفيد فقد استعصيت في اجتهاد الفوائد ، والتقاط الفرائد ، وايداعها فيه ايداعاً مهذباً عن تجربة واختبار ، وبجهد واستبصار »

ومن المزايا التي كان بها هذا الكتاب من احسن الكتب في موضوعه سهولة عبارته بجهد يسهل على الفلاحين ان يستفيدوا منه مالا يستفيدون من غيره . ونحن النسخة منه ثمانية قروش ويطلب من مكتبة المثار



﴿ كتاب منتخبات البيان والتبيين ﴾

كتاب البيان والتبيين للجاحظ هو أحد دواوين الادب التي كانت عمدة العلماء والادباء في تحصيل ملكة البلاغة وصناعة الانشاء منذ القرن الثالث الذي ألف فيه الكتاب الى أن نزل قضاء الله تعالى بهذه اللغة وعلومها وآدابها بعد زوال الدولة العربية ، فصارت الكتب النافعة المنحة نهجر رويداً وريداً وتؤثر عليها كتب الاعجميين

المعتدة ، ولا اتعمت هذه اللغة الشريفة بفض الاتعاش في هذا العصر طفق الناس
يبحثون عن تلك الكتب المهجورة ويصلون جليلهم بحبلها ، فطبع كتاب البيان والتبيين
منذ سنين ولكن طبعا غير جيد ولا مصحح ، وطبع في هذا العام نسخة في رسالة
صغيرة تناهز جزءا من اجزاء المآرج جاء فيها من غرر السكلام وعقائله ما يصدق عليه
قول الشاعر

ترين معانيه ألفاظه وألفاظه زانعات المطني

فاحت طلاب الانشاء ومحبي الحكمة والادب ان يقرءوا هذه المتشعبات المرة
بعد المرة مع التأمل في معانيها ، والتفطن لاساليبها ومناسبتها ، وتوطيئ النفس على
احتذائه مآثلها . وهي تطلب من مكتبة المآرج

﴿ ابن تيمية ﴾

كتب الشيخ رضاه الدين انصدي محرو بحلة (شورا) التي تصدر بلغة الترفي
اوفورغ من روسية ترجمة حافلة الشيخ الاسلام احمد تقي الدين بن تيمية وطبعها
في كتاب على حديثه فحث أهل هذه اللغة على قراءتها لما نعلم من حسن اختيار
المكاتب لما ينفع الناس

﴿ الدعوة الى الاصلاح ﴾

قد عرف قراء المآرج من قبل اسم الشيخ محمد بن الحضر المدرس في جامع
الزيتونة وفي المدرسة الصادقية بتونس وعرفوا أنه من العلماء المصلحين بما كتبناه عن
مسامرتة (الحرية في الاسلام) وقد اهدانا بعد ذلك رسالة قيمة لهاها (الدعوة
الى الاصلاح) بين فيها وجه الحاجة الى الدعوة ، والدعوة في نظر الاسلام ،
وشرائط الدعوة والاخلاص فيها وآدابها ، وآثار السكوت عنها ، والاذن في السكوت
واسباب اهلها ، وما يدعى الى إصلاحه ،

وقد بحث في هذه الفصول كلها بحث البصير المستقل فنسأل الله ان يفتح به ويكثر
في تلك البلاد وغيرها من امثاله ، ولعلنا نقل بعض فصول رسالته في جزء آخر

﴿ صحف جديدة ﴾

(مجلة الطلبة المصريين) انشأ هذه المجلة ابراهيم صبحي افندي أحد الطلبة الأذكياء منذ ثلاث سنين فلم تصادف من الزواج ما كان ينتظر فاضطر الى ترك إصداؤها . ثم اتفق مع طائفة من إخوانه على تأسيس شركة تتولى أمرها فأقذوا ذلك ، وقد صدر الجزء الاول من المجلة في طورها الجديد في أول جمادى الآخرة باسم صاحب الامتياز محمود بك سالم رئيس شركة مجلة الطلبة المصريين ، والمدير والمسؤول ورئيس التحرير عبد الحميد حمدي افندي . والمجلة شهرية صفحات الجزء منها ٥٩ وقيمة الاشتراك فيها للمساهمين في شركتها ٢٠ قرشاً في السنة ولغير المساهمين من الطلبة ٣٠ ولسائر الناس ٤٠ . وقد علمنا ان كثيراً من أهل العلم وحلة الأعلام سيولون المجلة بغلاتهم المفيدة . وقد قلنا عنها في الجزء الماضي مقالة محمود بك سالم (عليكم بالثقة العربية سيدات اللغات) وفي هذا الجزء مقالة له في عددنا الثاني عنوانها (السياحة المفيدة والعلم وأهله) ونحث أهل الفضل على الاقبال على هذه المجلة تنشيطاً لنسبته البلاد وتقوية لزمعنتهم على هذا العمل النافع ونشرأ لفوائد المجلة في البلاد (الوطنية) جريدة اسبوعية أصدرها في بيروت الشيخ محمد العقيقي ثم نقلها الى مصر وأذنت له الحكومة بنشرها فيها ، وما عرفنا الرجل الا معتدلاً حسن النية وقد كتب في الجرائد المصرية عدة سنين وفي الجرائد السورية سنتين فصار له خبرة بأحوال القطر ، وهو معروف فيها بالأمانة فهو جدير بأن يوثق به وتزوج جريدته وهذا ما تمنناه له ، وفقنا الله تعالى وإياه

(البلاغ) جريدة اسبوعية صدرت في بيروت مشربها التدا بالجامعة الاسلامية أصدرها محمد افندي الباقور ونصوحى افندي بكداش ، وهذا المشرب الذي اختراه هو المشرب الذي يستمذه الكثيرون فصي ان يوفق هذان الشابان الذكيان الى كل ما يحمل صحيفتهما في مكان الثقة التي تليق بموضوعها الجليل الدقيق لنبني وتفيد (الحامي) جريدة اسبوعية أصدرها في طرابلس الشام أحمد افندي سلطاني الحامي الذائع الصيت في اللواء بل في الولاية وما جاورها وسكون جريدته متميزة بين اخواتها من جرائد الوطن بأهم ما يهتم به القراء من أبرز الاخبار والآراء في قوالب من احكام الشرع ومواد القانون تزيد الثقة بها والأمن عليها من أحكام الحاكم . وقيمة الاشتراك السنوي فيها بمصر والبلاد الأجنبية ١٠ فرنكات تقسمي لها التماجد والبقاء

فقیل مصر

﴿ مصطفیٰ ریاض باشا ﴾

۲

فتا ان ریاض باشا فوق الاقران ، وكان من نوايغ الزمان ، بفطرنه الزكية ،
واخلاقه الثمينة ، وان من تلك الاخلاق السجايا الاستقلال في الرأي والعمل ،
والابتكار والتصدي للإصلاح ، الخ

كان هذا الرجل يعمل في عهد اسماعيل باشا وما قبله ما يمكنه ان يعمل من
الإصلاح ومنع الظلم حتى كان يعرض نفسه للخطر وينقذه الله تعالى منه باخلاصه ،
واعتقاد أميره انه لا يستغني عن مثله في حكومته ، وقد جمع اسماعيل مرة كبار رجاله
واستشارهم في وضع ضريبة جديدة فوق تلك الضرائب الكثيرة فما منهم الا من
اظهر الاستحسان وأبدى رأيه في كيفية وضعها وطريق تنفيذها ، الا رياض باشا
فانه ظل ساكتا حتى سأله اسماعيل لم لم يتكلم ؟ فقال ان عندي كذا فدانا عليها من
الضرائب كذا وهو يزيد عن غلتها بقدر كذا فأدفع هذه الزيادة من رائي . قالذي
أراه ان حال الاهالي لا تحتمل اكثر مما عليهم . ولما أمرهم الأمير بالانصراف طفق
بعض الباشوات يلكزون رياضا قبل ان يرحوا الباب ويقولون مالك تعرض نفسك
للهلك ؟ فقال لهم بصوت جهوري انني أرضى ان أعرض نفسي للهلك ولا أعرض
أهل البلاد كلهم له . وله وقائع متعددة من هذا القبيل ولذلك قال لورد كرومر انه
هو الذي تجرأ على تعليق الجاجل في عنق الهر ، يشير بهذا الى المثل العربي الذي
نظمه لافوتين الامر نجحي فما نغله من الحكم والأمثال — ولما عز على فقيده مصر العمل
بالاستقلال في آخر عهد اسماعيل وتعذر عليه الاتفاق معه هاجر من مصر الى أوروبا
وعزم على الإقامة فيها طول حياته أو تغير الحال ، ولم يعد منها الا بعد سقوط اسماعيل
وطاب توفيق باشا له ليتولى رئاسة حكومته الجديدة

سقط اسماعيل باشا عن عرشه والبلاد على شفا جرف هار بما برح بها الظلم ، وما نشأ
عنه من الفقر والذل ، والفرق في الدين بأخذهم المال من الاوربيين باربا الفاحش
أضاعافه مضاعفة ، فأراد توفيق باشا ان يري البلاد عصرا جديدا فوسد الامر الى رياض

باشا لعله بأنه رجل الهمة والاقدام والرغبة الصادقة في الاصلاح
قال الاستاذ الامام فيا كتبه من أسباب الثورة العراقية في سياق ذكر وزارة
التقيد وتأثيرها في البلاد ما نصه :

« حفظ رياض باشا لنفسه الى رئاسة النظار نظارة الداخلية اعادة ونظارة المالية
نيابة موقنة . كان ولا يزال رياض باشا يألّف ادارة الامور الداخلية لعله أنها وروح السلطة
الحقيقية في الحكومة وهي التي تشرف على أحوال الاهالي مباشرة وتصل بأهم
شؤونهم ، فيهمه ان يكون هو الآخذ بزمام تلك الادارة اعتقادا منه ان ذلك يمكنه
من ان يعمل بنفسه ما هو خير للعامة ، اما نظارة المالية فقد استضعفها الى وظائفه
موقنا لان المشاكل المالية هي التي كانت أهم شيء يستدعي دقة الفكر وشدة الالتفات
فأراد ان يكون المباشر لجميع الخبرات التي تحصل فيها خصوصا وله بها إلمام سابق لانه
كان النائب عن الحكومة في لجنة التفتيش العليا

« قبض رياض باشا على ادارة الداخلية يد شديدة وعزم ثابت . وأول شيء

توجهت عزيمته الى محوه بسرعة ثامة التسخير الشخصي

« ربما يسأل سائل ما هي السخره الشخصية : التسخير في البلاد المصرية كان على نوعين
التسخير باسم المتعة العامة وهو إلزام الاهالي بالعمل بجنا بلا أجر فيها لا يد منه لصالح
العامة كاقامة الجسور على الانهار العظيمة ، وحفر الجداول الكبيرة التي تستمد المياه
منها بلاد كثيرة ، وتصيد كل بناء يقام بأمر الحكومة . والنوع الثاني هو إلزام الاعلياء
لمن دونهم بالعمل في منافعهم الخاصة بدون أجر ، ويسومونهم مع ذلك آلام الضرب
والاهانة ان لم يؤدوا ما فرضوه عليهم من تلك الاعمال الخاصة ، أو ادوه وقصروا في
تطبيقه على باقي قصص وكلاء أولئك الاعلياء ، أو أنوا به كما ينبغي وكما يريد الوكلاء
ولكن كان الوكيل أو الناظر أو الخولي يشتهي أن يضرب لجرد التلذذ بالضرب ،
ولا يستثنى من ذلك موظف الا ان يكون في نهاية المعجز الطبيعي بحيث لا يستطيع ان
يفعل بكلمة « ارميه » (١) أو ان يحرك الكراباج يده

« كان كل ذات من الفوات الضخام له بلاد تملق به يستخدم سكانها في أراضيه
بأشخاصهم وماشيتهم في جميع مواسم الزراعة على شريطة ان يحمل العاملون ازوادهم
وأقواتهم وأدوات العمل وغذاء ماشيتهم من ديارهم اذا كانت البلاد قرية فان

(١) امر من الرمي بالياه على ما تنطق به العامة . أي ألحقه على الارض لاجل الضرب

كانت بمدة سمح لهم بهذه الماشية فقط دون غذاء الآدميين ، ولكن لايسمح لهم بأما كن بقي من البرد والمطر أيام الشتاء تبث فيها العملة الذين يعملون له حجانا ، بل كانوا يبيتون كراديس في (الدوار) تحت السماء ، كما لايسمح بمستظل فيهم الحار أيام الصيف ، فالقتر يتلهم شتاء والحار يذيبهم صيفا ، والنزوات الكريمة تحجب نهار أعمال الموتى وتتلذذ بما تلطم من أيديهم . وهكذا كان يصنع اصانير موظفي الحكومة وعمد البلاد كل على حسب اقتداره في التسخير - العالي يسخر من دونه الى ان ينتهي كل استبعاد وتذليل الى ادنى طبقة من الشعب

« ولا أريد بيان ما في هذه الحال من الاضرار المادية والعقلية والادبية ، فكل من استحق ان يسمى انسانا يعلم انها كانت ضربة قاضية على الحياة الوطنية والوجود للملي ، وقائلة للشعور بالاستقلال الاداري الخاص بالنوع الانساني ، وزد على ذلك انها ما كانت تدع للفلاح وقتا يصل فيه بأوضه فكانت اوقاته موزعة بين السخرة الصومية والسخرة الخصوصية ، فأوقات عمله لنفسه كانت خلطات بين هذه الاوقات ، فكيف كان يعيش ؟ لا أدري كيف بقي الفلاح حيا مع هذا لولا ما عرف من صبر المصريين على ان يعيشوا ؟

« ساعد رياض باشا على عمو هذه الجريمة ما كان يظهر من ميل الخياط الخديوي الى العدل والتعفف عن ذنبه السكب ، فذلك شدد ناظر الداخلية في أوامره الى المديرين وسائر المأمورين أن لا يأتوا عملا من ذلك ، وان لا يسمحوا لغيرهم أن يأتيه ، وأظهر من الشدة في ذلك ما أخاف رجال الحكومة وغيرهم ، فآخذ على أيديهم وأيدي النزوات بل وعلى أيدي الاغلب من عمد البلاد ، وفي مدة قرية لم يبق أثر للتسخير الشخصي الا في بعض الاطراف على طريق الخفية والكتبان ونوع من الشفقة خوفا من الحاكم القوي . وبالغ رياض باشا في ذلك حتى انه آخذ مدير القليوبية مرة في ارسال بعض اشخاص من اهاليها لحفر التربة التوفيقية التي تصل الى اراضي القبة لانها خاصة بالخديو ، ويخج المدير توبيخا شديدا وعرض الامر على الخديو فاستحسنه ولكن لم يذهب بلا أثر في نفسه ، فان المبالغة في العدالة الى هذا الحد مما لا يلتم مع السلطة العليا في مصر مهما كانت منزلة الحاكم من السكالم . فانظر ماذا يكون في قوس اكابر رجال الحكومة السابقين بل والحاليين من رياض باشا بعد حرمانهم من منافع ابدان الرعية بقتة بلا تدريج ؟

« وبعد ذلك شرع رياض باشا في اجراء ما كانت اشارت به لجنة التفتيش العليا

(من الأجانب) من ابدال نظام السخرة بنظام آخر اضمن للعدل في توزيع ما يلزم للاعمال العمومية من منفعة أو عمل على المتضمنين بها وجمع لذلك كثيراً من الاعيان للاستئانة برأيهم ، ولكون الامر غريباً على اذهانهم لم يهتدوا فيه الى وجهة الصواب فانصرفوا ، ووضعت الحكومة نظاماً حسبها هذاها اليه رأيها يقضي بالتخفيف بين دفع بدل تقدي ، وبين القيام بالعمل البدني ، واخذ في تنفيذه ولكن حالت دونة صعوبات كثيرة فمن الاخياء من دفع البديل عن رجاله ثم اكرهوا بعد ذلك على العمل بابدانهم ، ومن الناس من أراد دفع البديل التقدي فلم يقبل منه وألزم بأن يعمل بنفسه وذلك لعدم التعود على ايقاع الاعمال بطريقة المفاوضات ، ومع ذلك فقد خفف الويل بهذا النظام عن كثير من الفلاحين وشمروا بأن اوقاتهم ملك لهم ، ولكن كانوا يظنون ان ابدانهم وازمان حياتهم وهبت لهم من جانب ملائكة ، وما كان يخطر ببالهم انها كانت مسلوية منهم ثم ردت اليهم ، ولذلك كنت تراهم يمتعجون ويقولون اخبار هذه القصة بالدهشة والاستغراب ، كأنه قد رسيخ في نفوسهم ان ليس من شأن الحاكم ان يبدل فان طبيعة الحكم تقضي بالنظم .

« وهنا أورد حادثة تدل على شدة حرص رياض باشا في ذلك الوقت على ان تكون اعمال الفلاحين منحصرة فيما يعود عليهم بالمنفعة العامة والخاصة : هطل مطر غزير نشأ عنه سيل حرق جانباً من جسر سكة الحديد من خط السويس ، فكتبت مصلحة سكة الحديد العمومية الى مدير الشرقية — وكان فريد باشا — تستنقص منه في ارسال متقى شخص لاصلاح الجسر ، فامر المدير بارسال السدد المطلوب في الحال واصلاح الجسر ، ولم تأت مصلحة سكة الحديد ولم يفعل المدير الا بعض ما هو معمول في البلاد وما لم يكن بعده الاهالي شيئاً تذكراً ، خصوصاً وقد كان الناس يفهمون ان أعمال السكك الحديدية من الاعمال العمومية . فلما بلغ الخبر رياض باشا استدعى أولاً فريد باشا وعنفه اشد التعنيف مع ما هو معلوم بينهما من المحبة وشبه القرابة ، ولم يكتف بذلك بل امر بكتابة منشور عمومي لجميع المدبرين فكتب المنشور عدة مرات وكلما قرأ لم يجده وافياً بقرضه — لعدم تعود الكتاب على التنويه بشأن الاهالي الى الدرجة المطلوبة له فيتم قهراً — وآخر الامر دعاني لتحرير ذلك المنشور فكتبت فيه الحادثة ، واذكر منه هذه الفقرة « ولعلم المدبرون والاهالي جميعاً ان الاهالي ليسوا عبيداً لاحد ولا لأحد عليهم سلطان الا فيما يتعلق بمناصهم عامة أو خاصة » وهذا تصريح من رئيس الحكومة الثابت عن الجانب الخديوي باعتاق

الاهالي من عبودية التسخير بل من اليهودية للباطل على وجه الاطلاق وهذا كما لم يهد له مثل من قبل ام المراد هنا »

(المنار) هذا ما كتبه الاستاذ الامام في ابطال رياض باننا للسخره وفيه ما

ترى من الفائدة التاريخية والعبرة

وسند ذكر في البذرة التالية ما كتبه من أعماله الاصلاحية الاخرى كتوزيع مياه

النيل بالقسط لري الارض ومساواته فيها بين الرؤساء والفلاحين ، والغاء الضرائب

الكثيرة ، وابطاله استعمال الكبراج ، ومنحه الحبس لتحصيل الحقوق الايمرية والشخصية ،

وغير ذلك من أعماله الجليلة

﴿ سوء التفاهم بيننا وبين اصحاب مجلة دين ومعيشة ﴾

تكلمت مجلة دين ومعيشة فيها وددناه عليها في الجزء الرابع وقالت انه ليس ردا عليها بل على ذلك التري الذي ترجم لنا عبارتها ترجمة غير صحيحة ، وحزمت بأنه كان متعمدا لذلك وساعيا بالفساد . وكان لها ان تلتبس له عذرا بوضفه في الكتابة العربية . وقالت ان تذييلها ما كانت تقتله عن الجزء الاول من المنار لم يكن للتردد في صدقه ولا للرغبة في تكذيب طلعت بك لاقوال المنار « بل كان هذا ليتأكد صدق المنار فان غاية ما يتبيناه هي بيننا ما يتبيناه صاحب المنار في هذه المسألة ، فلماذا لما طالعنا ما رده صاحب المنار وانه غير موجه الينا واطلعنا على بشارته بقرار طلاب الاصلاح المقاومين لاولئك الزعماء بابطال الخافل الماسونية من عاصمة الآستانه اشترحت صدورنا وانكشفت همونا شرحا وكشفا لا تقدر قدره ، وهذه البشارة لا تعد لها ولا تكافئها الدنيا وما فيها فله الحمد وله المنة »

ثم قالت « وأما نحن اصحاب مجلة دين ومعيشة بحمد الله تعالى مسلمون ولسنا بكاهنين ولا متكهنين ، فان الكاهن عدو الله وكافر بالاجماع فكيف المتكهن ؟

» فباقرنا منا على فضلة صاحب مجلة المنار لانقزم الاتباع له في كل ما كتبه

وبسطه ، فان كان هو حقا في اعتقادنا ووافق لما سبلناه وسلكناه كما هو في مسألة

التيارو صدقناه واتبعناه وان كان غير ذلك كما في مسألة الحجاب رددناه أو سكتنا ،

وهذه سنة الله في الذين خلوا من قبل »

المنار: ان الخلاف يقع بين الناس بسوء الفهم، أكثر مما يقع بسوء القصد، ولو كنا نكتب نحن وإصحاب هذه المجلة بلغة واحدة لسهل الاتفاق بيننا مع حسن النية في كل شيء. واني رأيت في عبارتهم السرية ضغفه فأخشي ان خلافهم للمار في بعض المسائل جاء من ذلك - مثال ذلك أنهم هنا جزموا بأن المتكهن احدر من الكاهن بالإجماع على كفره وهم يشيرون بهذا الى قولنا ان مجتهد « تكلمت في استنباط الباعث » على ما كتبناه. قال في الاساس « وتكهن قال ما يشبه قول المكنة » وبهذا المعنى يستعمل هذا اللفظ في مصر وغيره من البلاد السرية، ومن قال ما يشبه قول المكنة في الاخبار عما لا يقوم عليه دليل ظاهري كالكلام عن نية إنسان او مقصده لا يكون كاهن ولا يكون حكمه حكم الكاهن (ولا نبحث هنا في حكمه) فهل يصح ان يكون أولى من الكاهن فيما يحكم به عليه؟ لا. ولا يبعد ان يكون فهمهم لما قلناه في مسألة الحجاب كفهمهم هذه الكلمة. وأما لا يطالبهم باتباع المنار في شيء قط بل باتباع الحق اذا ظهر دليله سواء وافق ما كانوا عليه من قبل أم لا فان الحق احق ان يتبع وفقنا الله وإياهم لاتباعه في كل حال وكل آن وأما سرور أصحاب هذه المجلة من قيام صادق بك ومن معه لاصلاح ما أقسده غيرهم فيشاورهم فيه أكثر العثمانيين وجميع المسلمين الذين يشارون على هذه الدولة لأنها إسلامية، ولا يرضون ان يكون سلطانها (أميراطورا) لا (خليفة). ولا ندري أنهم السروا أم لا فان أولئك الزعماء يجمعون أمرهم الآن ليستعيدوا قودهم. وقد وصلوا بالدولة الى حيث صارت اوربة تذبذبت بالقضاء عليها، ونسأل الله السلامة وحسن العاقبة

﴿ جمعية الاتحاد، ومشروع العلم والارشاد ﴾

علم المركز العمومي لجمعية الاتحاد والترقي ان مسلمي الآستانة ساططون على الجمعية لتعها تنفيذ مشروع العلم والارشاد فيها، وكذا غيرهم، فارسل الى جميع اندية الجمعية بلاغا يفتدو فيه عن ذلك مدعيا انه كان عين مندوبين من اعضاء الجمعية في الآستانة ليجتوا مع صاحب المشروع في حقيقته وهذان المندوبان كتبوا الى المركز العمومي بأن رأهما عدم تنفيذ المشروع لاسباب تتعلق بشخص مقترحه ..

سخر المركز من أديته وغشها بهذا البلاغ والحق ان الجمعية لم تقف المشروع لامرين (أحدهما) ان من اصوله ان يكون تعليم المرشدين باللغة العربية، ويعلمون التركية للزاما، وثانيهما ان مقصده حياة الدين بمزول عن السياسة. والا فان جمعية المشروع قد تأسست والمقترح قد ترك الآستانة يأسا من العمل فيها فلينفذوا المشروع بأقسطهم ان كانوا صادقين.

المجلد

١٣١٥

في الحكمة والهدى ومن في الحكمة الهدى
فيها كثيرا وما يدعوك الا اور الابل

فيها عبادي الذين يتسبون القول فيقولون
او تلك الذين هداهم الله واوتاهم هم اور الابل

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « متارا » كتاب الطريق

« مصر - الخسيس مبلغ شعبان ١٣٢٩ - ٢٤ اغسطس (آب) سنة ١٢٨٩ ١٣١١ م »

فتاوى المتتبعين

فتحتنا بهذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده ومعه (وعليته) وله بسند ذلك أن يرزأ إلى اسمه بالحروف أن شاء ، وأن تذكر الأسئلة بالتدريج غالباً ، ورماد من تأخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ورماد أينا غير مشترك مثل هذا ، ولن يضر على سؤاله شهر أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة قال لم تذكره كان لنا مريض صحيح لا يغفله

﴿ أسئلة من الاسكندرية ﴾

(س ٤٢ ... ٤٤) من صاحب الامضاء

حضرة الاساذ الفاضل السيد محمد وشيد رضا دام بقاءه

السلام عليكم . ارجوكم اجابتي عن الاسئلة الاتية

(١) ما معنى الباقيات الصالحات في قوله تعالى (المال والبون زينة الحياة الدنيا

والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيراً املاً)

(٢) هل يجوز اعطاء جماعة الدعوة والارشاد من مال الزكاة ليضعوه في مشروعاتهم

الخاص بالمسلمين فان جاز فهل يجوز نقلها لهم لحملهم ولو كان أبعد من مسافة القصر

كهن الاسكندرية لمصر

(٣) مامعنى الدنيا والآخرة وحرثها في الآيات الآتية وما مثلها (من كان يريد حرث الآخرة نزدله في حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتته منها، وما له في الآخرة من نصيب * من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) فهل الذي يعمل للدنيا يبعد عن الآخرة ويقرب من عذابها وما هو العمل الخاص بالآخرة افيدوننا ولكم الاجر والثواب
محمد ميلاد

الباقيات الصالحات

اما الجواب عن السؤال الاول فهو ان الباقيات الصالحات هي الاعمال التي تصلح بها النفس وتزكى حتى تكون أهلا لدار الكرامة في الآخرة سميت - باقيات لان أثرها يبقى في نفس عاملها بما تلعب فيها من الملكات الفاضلة والصفات الجميلة التي يرتب عليها الجزاء بالحسن في الآخرة . وذكرت في مقابلة المال والبنين اللذين كان المشركون يفاخرون بهما فقراء المسلمين من السابقين الاولين كهمار وصهيب ويطنون انهم يتالون بهما سعادة الآخرة كما حكى الله عنهم غرورهم بهما في قوله (وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمهدين)

إعطاء مال الزكاة لجماعة الدعوة والارشاد

واما الجواب عن السؤال الثاني فهو القول بجواز إعطاء جماعة الدعوة والارشاد من مال الزكاة لانها تتفق هذا المال في مصاوفة الشرعية لانها تعلم طائفة من الفقراء والمساكين وتريهم وتتفق عليهم ، ومن هذه المصارف ما فرضه الله تعالى لصف المئونة قلوبهم وهذه الجماعة هي الجديرة بمعرفة هذا الصنف والاستئانة بمال الزكاة على تأليف أفرادها ليتمكن الايمان من قلوبهم بتصديها للدعوة الى الاسلام وقد اختلف الفقهاء في جواز نقل الزكاة من يد الى آخر فتعهم بعضهم واستدلوا بحديث معاذ عند الشيخين اذ أمره عندما ارسله الى اليمن أن يأخذها من أغنيائهم ويضعها في فقرائهم ، وما في معناه . واجازه آخرون لان النبي (ص) كان يرسل عماله فيأتون بالزكاة من الاعراب الى المدينة فينفق منها على فقراء المهاجرين والانصار ، وهذا معروف مشهور ، وحديث معاذ وغيره ليس فيه ما يدل على منع النقل ، ولكنه قد يدل على انه خلاف الاصل ، اذ النقل لا يكون الا لسبب أو مصلحة وهذا هو المختار عندي في المسألة

٥٧٦ حكمة توزيع الزكاة في بلدها . حرث الدنيا والآخرة (المنار ج ١ ص ١٤٨)

تظهر حكمة الشارع ظهوراً مبيناً في قيام أغنياء كل بلد بسد ضرورات وحاجات الفقراء والمساكين فيها فإن البائس الموز الذي تراه هو أولى برحتك ورعايتك عن تسميع رؤسك وإعوازه على البعد ، وأجدد أن تحول بينه وبين حسده لك على ما يرى من نصبتك ، وتقي زوالها عنك ، وإنما يكون ذلك بأن تفيض عليه منها ، وتجعل له نصيباً فيها . والبلاد المحاورة لبلدك التي تعرف فقراءها أو يعرفونك حكمها حكم بلدك ، وهي التي تردد أهلها بعضهم على بعض عادة ، وإن كانت دون مسافة القصر ، فهذه المسافة التي يقدر بعض المتقدمين بها لا دليل عليها ، ولا يظهر ما ذكرنا من الحكمة ولا غيره فيها . وحديث معاذ في أهل اليمن كافة فهو أن كل على منع قتل الزكاة فإنما يدل على منع قتلها من القطر البياضي الذي جعل عاملاً عليه إلى الحجاز وغيره من البلاد التي لا ولاية له عليها ، فالتعميم لأجل الولاية لا لأجل المسافة ، فيكون مخصوصاً بما يأخذه الولاية والصالح كزكاة الأنعام والزروع ، وأما ما يوزعه المالك من زكاته فلا دليل على الحجر عليه فيه

ويظهر من عبارة الحديث أيضاً تخصيصه بسهم الفقراء والمساكين ويلزمه سهم العاملين عليها خاصة لأنهم يأخذونه مما يجزمون . فالذي يجمع زكاة أهل اليمن مثلاً لا يأخذ سهمه من زكاة أهل الحجاز . وهذا إذا كان كل وال يوزع زكاة البلد الذي يتولاه فيه .

وكذلك المؤلفون قلوبهم والفارمون وإبناء السبيل يطمون سهامهم حيث يوجدون والأقرب منهم أولى من الأبعد على ما ذكرنا في الفقراء فلا يتجاوز الأقرب مكاناً أو نسباً إلا لمصلحة كأن يرى المزمعي أن من في البلد الآخر أحوج ، أو أن أمانته أقمع ، وأما السهم الذي في سبيل الله فجعله أوسع ولا سيما على ما اختاره الاستاذ الامام من شموله لصالح المسلمين العامة كلها

حرث الدنيا والآخرة

وأما الجواب عن الثالث فهو أن الحرث عبارة عن الزرع ، ومنه الأثر المشهور : الدنيا منوعة الآخرة . والحرث والزراعة هنا من باب المجاز فربما حرث الدنيا هو من يعمل عمله فيها لأجل التمتع بثمارها لا ينتهي من حياته فيها غير ذلك . وربما حرث الآخرة هو من يعمل أعماله التي هي غرضه من حياته لأجل الآخرة ، أي يكون مخلصاً في عباداته ويلتزم في معاملاته أحكام الشرع التي تحددها الحقوق فلا يظلم ولا يأكل مال أحد

بالباطل ، ويحرق الحق وعمل الخير فيصدق من فضل ماله على الافراد وفي المصالح العامة ، وهو يتمتع بالطيبات وزينة الدنيا من طريق الحل ولكن ذلك لا يكون هو مراده من حياته بل يكون له مراد أعلى وهو الاستعداد لحياة الآخرة الباقية . وقد فصلنا القول في هذه المسألة تفصيلاً في تفسير قوله تعالى (٢ : ١٩٩) فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق (٢٠٠) ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة (الحفراجه في الجزء الثاني من التفسير وقوله تعالى (٣ : ١٣٩) ومن يرد ثواب الدنيا تؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة تؤته منها) وقوله تعالى (٣ : ١٤٥) منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) فراجعهما في الجزء الرابع من التفسير

علم الفلك والقرآن

﴿ نظرة في السموات والارض ﴾

نشرت هذه المقالة في مجلة الطلبة المصريين ثم زاد الكاتب فيها بعض زيادات وحواش

(قل انظروا ماذا في السموات والارض
وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)
(خلق السموات والارض أكبر من خلق
الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
قرآن شريف

(فهرس المقالة)

تعريف الأرض - السباوات والأفلاك - أسماؤها وعددها - الثواب - الجذب العام - السكون كالجسم الواحد - الأقاوس - مركز السيارات - ذوات الأذنان - البروج - مجاميع الثواب - الصور السحابية - سدرة المنتهى - رؤبة التي لجيريل - الجنة والنار - السماء - السموات السبع والامراء والمجارج - خطأ القدماء في اعتبار الأرض مركزاً للعالم - احتمال أن السموات أكثر من سبع وأن العدد لا مفهوم له - نص القرآن

على الحركة الذاتية للسيارات وغيرها - سكنى السيارات بالحيوانات - الدابة في يوم القيامة - الأرض ليست سباعا - تفسير الآية الواردة في ذلك - العوالم متعددة - العرش أو الكرسي - حلة العرش - الملائكة والشياطين - رجم الشياطين بالشهب - العوالم لم تخلق لأجل الانسان وليس الانسان أشرف جميع الموجودات - فصل في دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن - الحكم والمثابه - الخاتمة في بيان الغاية من هذا الوجود

ما هي هذه الأرض التي نعيش عليها ؟

هي كوكب من الكواكب التي تدور حول الشمس وتسمى بالسيارات ومجموع الشمس مع هذه السيارات يسمى بالمجموعة (١) أو المنظومة الشمسية فالشمس مركز بالنسبة لها وهي مضيئة لذاتها ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة . ولا ينبغي أن يفهم القارئ من تسميتنا الشمس بالمركز أن مدارات هذه السيارات هي دوائر بل هي بيضاوية الشكل وليست الشمس في الوسط تماما بل هي مائلة الى أحد الجوانب ومدارات هذه السيارات تسمى بالافلاك فهي الاشكال البيضاوية التي ترسمها السيارات في مسيرها حول الشمس

واكبر هذه السيارات ثمان : الأرض احداها واثنان منها في داخل مدار الأرض وخمس منها في خارجه وهذه المدارات أو الافلاك ليست في مستوى واحد بل هي في مستويات مختلفة ، فمن المدارات ما هو أفقى ومنها ما هو رأسى وفيها ما هو مائل الى اليمين أو الى الشمال

أما السيارةان اللذان في داخل فلك الأرض فهما عطارد (Mercury) والزهرة (Venus) ويسميها الفلكيون السيارةين الداخليين أما السيارات الخمس

(١) يطلق لفظ مجموعة في هذه المقالة على مضيئين مختلفين (١) على المنظومة المكونة من شمس وسيارات حولها كنظومتنا الشمسية (System) (٢) وعلى مجموعة الكواكب التابعة كالديبالا كبر المركب من عدة شمس (Constellation) والمجموعة باللفظ الثاني مركبة من عدة مجاميع باللفظ الاول والسباق هو الذي يمين أحد المضيئين فها يأتي

الباقية فهي المريخ (Mars) والمشتري (Jupiter) وزحل (Saturn) وأورانوس (Uranus) ونبتون (Neptune) وتسمى السيارات الخارجة وكلما كان فلك الكوكب أو السيار صغيرا كانت سنه صغيره وكلما كان كبيرا كانت سنه كبيرة . فسنه عطارد وهو أصغرها فلكها هي ٨٨ يوما من أيامنا هذه وسنه نبتون وهو أكبرها فلكها هي ٦٠١٨٦ يوما أي ١٦٤ سنة و٨ شهور من سنيانا وشهورنا ، أي إنه يدور حول الشمس في المدة المذكورة ويوجد بين المريخ والمشتري عدة سيارات صغيرة تسمى بحبيبات اكتشف منها إلى الآن أكثر من ١٢١ نجما (تصغير نجم) وأكبر هذه الحبيبات هي فيستا (Vesta) أي إلهة النار ويونو (Juno) وسيريس (Ceres) وبالاس (Pallas) وهي أسماء آلهة وثنية . وجميع هذه السيارات كبيرة كانت أو صغيرة هي أجرام مظلمة كارضنا هذه سواء بسواء ولا يضيئها الا انعكاس أشعة الشمس عليها أما النجوم الثوابت فهي شمس كشمسنا هذه مضيئة بذاتها وسميت ثوابت (١) لأنها لا يتغير وضعها بالنسبة لآخواتها وهي مراكز لسيارات أخرى تدور حولها كما أن شمسنا مركز للسيارات الثمانية المعروفة ولكن نظرا لبعدها العظيم عنا ترى كأنها نجوم صغيرة والحقيقة أنها شمس كبيرة . وأقرب هذه الثوابت إلينا بعد عن الأرض بمقدار ٣٠٤٠٠٠٠٠٠ ميل ١٩٤١٣١٦٠٣٠٤٠٠٠٠٠ ميل والنور الذي ينبعث منه يصل إلينا في ثلاث سنوات وربع (٢)

(١) ثبوت هذه الكواكب أو الشمس هو أمر اعتيادي فقط والا فالحقيقة أن جميع الكواكب متحركة سواء سميت ثوابت أو سيارات كما سيأتي قال تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)
(٢) تذكر قوله تعالى (وإن يوما عند ربك كألف سنة بما تعدون) وقوله (تخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) وقوله (ثم يرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة بما تعدون)

ويمكننا تمييز السيارات عن الثوابت بأن السيارات تغير وضعها بالنسبة للثوابت وأن نورها أسطع وهو ثابت لا يتألاً وذلك لقربها منا . أما نور الثوابت فإنه يوتش ويتألاً لشدة بعدها عنا .

والسبب الذي يمسك السيارات في أفلاكها ويحفظ نظامها في مداراتها هو جذب الشمس لها فلولاه لسات في طريق مستقيم الى حيث لا يعلم الا الله وكذلك جميع الكواكب يجذب بعضها بعضاً من جميع الجهات فالسما بما فيها من الكواكب كالبنيان يشد بعضه بعضاً (أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها) (والسماء ذات الحلبك) (١) فإذا جاء الوقت الذي يفسد فيه نظام هذا الكون اختل التوازن وزال التجاذب وتأثرت الكواكب واصطدم بعضها ببعض وانشق عن البعض الآخر وانفصل عنه وتفرق (اذا السماء انشطرت وإذا الكواكب انثرت) (و إذا السماء انشقت) الآيات

أما الآن فجميع الكواكب متجاذبة مرتبط بعضها ببعض من كل جهة ولا يوجد فيها ما هو منشق عن بقيةها ، منفك عنها ، لا ارتباط له بها ، بل كلها متماسكة كالبنيان أو كأجزاء الجسم الواحد (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بيناها ووزيناها وما لها من فروج) أي وليس لها شقوق تذهب باتصالات الكواكب فتفترقها وتقطع علاقاتها وأحبال تجاذبها بحيث يكون بعض الكواكب غير متماسك بالبعض الآخر ومنفصلاً عنه في ناحية من السماء لا ارتباط له به (فارجع البصر هل ترى من فطور) أي انشقاق وانقطاع . أما ما بين الكواكب من المسافات فهي وإن كانت كبيرة إلا أنها بالنسبة لمجموعها وكثرتها وعظمتها كالمسام بالنسبة

(١) الحلبك جمع حبيكة كطريقة وطرق . وحبيكة بمعنى محبوبة أي مربوطة . فقله تعالى (والسماء ذات الحلبك) معناه ذات الجامع من الكواكب المربوط بعضها ببعض بمجال من الحاذية فإن كل حبيكة مجموعة من الكواكب المتجاذبة فالآية الشريفة نص على تعدد الجامع وعلى الحاذية التي يقول الأفرنج إنهم مكتشفوها وعليه فهي إحدى معجزات القرآن العلمية وسيأتي بيان بعضها

لاجزاء الجسم الواحد وكما أن الكواكب تتحرك في هذه المسافات . كذلك ذرات الجسم تتحرك فيما بينها من المسافات . والاثير (مادة العالم الاصلية) يملأ هذه كما يملأ تلك فالكون كله أو السماء كلها جسم واحد لا انشقاق فيه الآن ومجموعتنا الشمسية هذه هي جزء من اجزاء هذا الجسم العظيم أو ذرة من ذراته . فهذه المسافات التي بين الكواكب ليست هي الشقوق أو الفروج المراد نفيا بل الفروج المنفية هي كما قلنا التي تباعد ما بين مجاميع الكواكب حتى تقطع اتصالها وتشتتها وتذهبها مبعدة في الفضاء بلا نظام ولا اتصال ومجمل كل عالم مستقلا بذاته منقطعا عن غيره خارجا عن دائرة الجذب العام . فانشقاق السماء وانفطارها الذي سيحصل يوم القيامة هو تبديد عوالمها وتشتيتها وانتثار كواكبها

هذا وأعلم أن أكثر السيارات لها توابع تدور أيضا حولها وهي الأقمار فتمكس النور من الشمس إليها وتضيئها ليلا (وجعل القمر « ١ » فيهن نورا) وسميت توابع لانها تثبها في مسيرها حول الشمس كما يتبع الخادم سيده فللارض قمر واحد والمريخ اثنان وللشئري أربعة ولزحل ثمانية ولاورانوس ستة ولبتون واحد فقط كالارض وليس لمطارد ولا للزهرة أقمار

أما حجم هذه الارض بالنسبة للسيارات الاخرى فيعتبر خامسها في الكبير والسيارات التي هي أكبر من أرضنا هذه هي المشئري وزحل وأورانوس وبتون أما عطارد فهو أصغر السيارات الثمان وهو أكبر من قمر الارض بقليل ولكنه أقرب السيارات الى الشمس ويمكن رؤيته بعد الغروب بقليل أو قبل الشروق كذلك وأما الزهرة فحجمها تقريبا قدر حجم الارض وقربها منا ترى أنها أشد الكواكب نورا بعد الشمس والقمر وتشاهد بعد الغروب وقبل الشروق مثل عطارد ولكن مئتها أطول وتسمى عقب الغروب (كوكب السماء) وقبل الشروق (كوكب الصبح)

وأما المريخ فهو أقرب السيارات الخارجة الى الارض وحجمه ثمن حجمها (١) الألف واللام هنا للجنس لا للعهد كما في قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)

وتشاهد في قلبية بالتسكوب قط بيضاء يقال انها ثلج
وأما المشتري فهو أكبر السيارات على الإطلاق وأشدّها نورا بعد الزهرة
بالنسبة لنا وتحيط به منطقة من السحب ودورته حول محوره هي عشر ساعات فقط
فهو أسرع دورة من الارض ولكن حجه يقال ان قشرته لم تعبر تماما الى الآن
وأما زحل فأغرب شيء يشاهد فيه هو وجود ثلاث مناطق عريضة تحيط به
بعضها خارج بعض ويقال انها مكونة من ملايين من التوابع الصغيرة وأمرها في
الحقيقة مجهول . وأما أورانوس ونبتون فهما أبعد السيارات في المنظومة الشمسية
وآخرها على ما نعلم

وهذان السياران لم يكونا معروفين القدماء لانه لا يمكن رؤيتهما بالعين المجردة
وأما باقي السيارات فهي معروفة من قديم الازمان وعند جميع الامم لانها ترى جميعا
بالعين المجردة وقد كان القدماء يعدون السيارات سبعا غير الارض مع أنهم ما كانوا
يعرفون منها غير الخمس المسماة بالدراري وهي (عطارد والزهرة والمريخ والمشتري
وزحل) لانهم كانوا يحسبون الشمس والقمر من ضمنها . والحقيقة أنها ليسا منها
في شيء فان الشمس من الثوابت وهي مركز العالم الشمسي الذي نحن فيه والقمر تابع
للارض كباقي التوابع المذكورة آنفا (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون)

أما ذوات الاذئاب (Comets) فهي أيضا سيارات غازية ولكنها
تدور حول الشمس على أبعاد شاسعة جدا فأفلاكها متسعة اتساعا عظيما . وهي في
بعض الاحيان تقترب من الشمس حتى تختفي في ضوءها ثم تبعد حتى يخيل لنا
أنها خرجت عن المنظومة الشمسية وذلك لان الشمس كما قلنا ليست في وسط
الافلاك بل مائلة الى بعض جوانبها . وأكثر هذه المذنبات يخرج فضلا عن منظومتنا
هذه الشمسية وينذهب الى منظومات أخرى والمذنبات تعد بالآلاف وان كنا لا نرى
بالعين المجردة إلا القليل منها يصفرها . ومتى ابتعدت عن الشمس عادت اليها أذئابها
لان هذه الاذئاب عبارة عن أجزاء من أجرامها الغازية يجذبها الشبشيبا وتشدها
والصغير منها لا ذنب له مما اقترب من الشمس . والخلاصة أن بعض هذه النجوم

النازية لها أفلاك معروفة والبعض الآخر وهو الكثير لا تعرف له أفلاك . والظاهر أنها ضالة في الفراغ بين العوالم المديدة وأصلها نجوم انحلت وبأفلاكها هي تنشأ الشهب وأشهر هذه المذنبات التي ظهرت في القرن التاسع عشر مذنّب ظهر سنة ١٨١١ وكان طول ذنبه ١١٢ مليوناً من الأميال ومذنّب هالي الذي ظهر في سنة ١٨٤٣ وفي ١٨٨٠ و ١٨٨٢ وقد ظهر في سنة ١٨٦١ و ١٨٦٢ مذنبان كانا غاية في البهاء والجمال وأخيرهما ظهر واحد شاهدناه في السنة الماضية (١٩١٠)

أما البروج فهي صور وهمة تنشأ من اجتماع الثوابت بعضها بجانب بعض بحسب ما يتخيل لنا وهي اثنا عشر برجاً معروفة تسمى أن الشمس تنقل من واحد منها إلى الآخر بحسب الظاهر واجتماع الثوابت بعضها يعض تنشأ صور أخرى غير البروج كصورة الدين والثريا والجاني على ركبته والنسر الطائر وغير ذلك ولعل سدرة المنتهى المذكورة في القرآن الشريف هي صورة كذبه الصور (١) فيكون النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل من الأرض بعينه على صورته الحقيقية الأصلية مرتين مرة في الأفق ومرة عند سدرة المنتهى (٢) وهو نازل من الملأ الأعلى فلا

(١) : لا يظن القاريء أن المشابهة تامة بين هذه الصور (الجامع) وبين ما شئت به كما لا يخفى على الفلكيين بل الحقيقة أن هذه المشابهة تكاد تكون مفقودة ولا وجود لها إلا في نظر التخيل والوهم فلا عجب إذاً إذا شئت إحدى هذه الجامع بشجرة التبق فإنه يوجد بين الاسماء التي اصطلموها عليها ما هو أبعد وأعجب ولا نسبة هناك بين المشبه والمشبه به .

(٢) المنتهى أي القاية التي تنتهي إليها جميع الخلائق بعد الحساب يوم القيامة (وأن إلى ربك المنتهى) فمن كان منهم سعيداً أدخل في جناتها التي توجد في كواكبها السيارة ولذلك قال تعالى (عندها جنة المأوى) وكون عرض الجنة كعرض السموات والأرض لا غرابة فيه فإن من السكواكب الأخرى ما هو أكبر من مجموع هذه الأرض وباقي السيارات التي حول شمسنا هذه وهي المسماة في القرآن بالسموات . ومن كان منهم شقياً أدخل في نيرانها المتأججة المستمرة التي توجد في شمس هذه المجموعة فهي تسع جميع سكان السموات والأرض وباقي سكان الجامع الأخرى وإليها ينتهون وقبل سميت بسدرة المنتهى لأنها أقرب الجامع إلى العرش أي إليها توجد

يبدو أن تكون هذه السدرة (١) صورة تشبه شجرة البق ناشئة من اجتماع عدة ثوابت بعضها مع بعض (راجع سورة النجم والتكوير) وشبهت بذلك كاشية غيرها بصورة النسر الطائر مثلاً.

وقوله تعالى (إذ يقش السدرة ما يقش) معناه أنه رأى جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى حينما كانت الأرواح والملائكة تنشأها وتهبط عليها وحض من حولها وذلك بأن كشف الله عن بصره وبصيرته وأناهما فرأى ما رأى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فكانت هذه الرؤية للأرواح والملائكة رؤية حقيقية عابية كروية جبريل في الأفق والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتقل من الأرض (ما راغ البصر وما طغى) (أقيارونه على ما يرى). أما رؤية هذه السدرة المذكورة في حديث المعراج فكانت في مرة أخرى غير هذه وكانت منامية (أي رؤيا) كما سيأتي في الحاشية ولا علاقة لها بما ذكر في سورة النجم فإنه كان يقظة ولذلك قيل له فيها أن للسدرة بقا كقلال هجر (٢) وأن أربعة أنهار (منها النيل والفرات) تخرج منها. هذا إذا لم تكن هذه الصبارات زيادات من بعض الرواة فإنها تشبه الاسرائيليات وتقرب مما جاء في أوائل سفر التكوين في وصف جنة آدم والافان هذه السدرة لا يبق لها قاتها مجموعة كواكب على ما نعتقد والنيل والفرات لا يخرجان منها ولا ماء السحاب أيضا. فإن السحاب الذي ينزل منه المطر الى الأرض وتكون

== بعد جميع المجاميع وفي نهايتها وسيأتي ما يفهمك معنى ذلك ومعنى لفظ العرش (١) ويحتمل أن كلمة (سدرة) هنا معربة من كلمة لاتينية «Sideris» بمعنى الكوكب أو النجم وعليه فمعنى (سدرة المنتهى) كوكب الانتهاء وهذه الكلمة اللاتينية أخذت بهذا المعنى في كثير من اللغات الأجنبية ولعل العرب نقلتها إلى لغتها من بلاد الروم أو غيرهم ممن كانوا يخالطونهم ويكون هذا المعنى مما نسيه الناس كما نسوا غيره من الكلمات الأصلية والمعربة أو من معانيها. ولا يخفى أن المفرد المضاف (يسم) كقوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام) أي ليلي الصيام فكذلك هنا يصح أن يراد (بسدرة المنتهى) سدرات أي عدة كواكب لا كوكبا واحدا {٢} كما خيل ليوسف أن أخوته كواكب ساجدة له وكما خيل للعزيز أن سني الحصب والجذب سبع بهرات صمان وسبع عجاف

منه الانهار كنص القرآن في عدة مواضع أصله بخار تصاعد من بحار الارض ولذلك قال الله تعالى (أخرج منها - أي من الارض - ماءها ومرعاها) وقال (أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض) وقال (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) فكانه قال إن ١٠ الانهار والينابيع هو من السماء أي السحاب بدليل قوله (أرسل الرياح فثبتر سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيننا به الارض بعد موتها) وقوله في السحاب (قمرى الودق - المطر - يخرج من خلاله) والسحاب أخرجه الله تعالى من الارض لامن الجنة بدليل الآية المتقدمة . فكيف اذا يكون النيل والفرات آتين من الجنة وهما يشكونان بشهادة الحس والقرآن من ماء المطر الخارج من نفس الارض ؟ !

كذلك ماورد في حديث المعراج من شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم واستخراج قلبه وغسله بالماء في طست من الذهب الى غير ذلك مما جاء فيه فالاقرب الى العقل والعلم أن ذلك كله كان رؤيا يراد بها أن الله تعالى طهر قلب النبي ونفسه صلى الله عليه وسلم وملائها علما وحكمه وأطلعه على كثير من غيبه . ولخرج الى ما كنا فيه فنقول

إعلم أن لفظ السماء يطلق لمة على كل ما علا الانسان فانه من السموات أي العلويات فسقف البيت سماء ومنه قوله تعالى (فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع) أي فليمدد بحبل الى سقف بيته وهذا الفضاء الانهائي سماء ومنه قوله تعالى (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) والسحاب سماء ومنه قوله تعالى (أنزل من السماء ماء) والكواكب سموات . فالسموات السبع المذكورة كثيرا في القرآن الشريف هي هذه السيارات السبع (١) وهي طباق أي ان بعضها فوق بعض لان فلك كل

(١) أما ماورد في حديث المعراج من وجود الانبياء في السموات فالأرجح عندي أن المعراج كان رؤيا منامية روحانية كإفاننا في هذه الرؤيا فرضت العلويات الحس لأن رؤيا الانبياء من الوحي كرويا إبراهيم أنه يذبح ولده . والمعراج لم يرد له ذكر في القرآن مطلقا وما ما ورد في سورة النجم والتكوير فلا علاقة له بالمعراج وإنما هي رؤية التي لجبريل

منها فوق فلك غيره كما تقدم والشمس مركز هذه الافلاك السبعة ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة فهي سراج وهاج ونورها كنور السراج غير مستمد من غيره بل ناشئ عن احتراق موادها كما سبق وأما الاقمار فهي كالمرآة فنعكس نور الشمس على الكواكب التابعة لها فلذا لم تسم في القرآن بالسراج فانها لا نور لها من ذاتها قال الله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر - أي جنس القمر - فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً) أي لمن جميعاً وفي هذه الآية إشارة الى ان الشمس والقمر ليست من السموات السبع المراتبة في القرآن وإن كان يصحح أن تسمى بالسموات لثقة ولكنه يريد بالسموات غيرها وقد كان القدماء يعدونها من السموات السبع قبل اكتشاف (نبتون وأوراقوس) ويعتبرون الأرض

من الأرض على صورته الحقيقية كما سبق. أما الاسراء إلى بيت المقدس وهو الذي ذكر في القرآن التبريد فالأرجح أنه كان جسدياً كما هو ظاهر القرآن ولذلك اقتصر عليه ولم يذكر شيئاً عن المعراج ولو كان المعراج حصل لية الاسراء وكان جسدياً مثله لذكر معه في سورته فانه أعجب وأغرب وأدل على القدرة الإلهية من الاسراء وهذه السرعة العجيبة في الاسراء يقربها إلى عقولنا ما فراه في حركات الكواكب وما نشاهده من المختبرات البشرية البخارية والكهربائية. وقد قال بما قلت هنا كثير من المسلمين، حتى من أزواج النبي والصحابة والتابعين. فهو ليس ابتداءً في الدين فالاسراء إلى البيت المقدس ورؤية جبريل والملائكة كانافي اللحظة والمعراج إلى السماء كان في المنام وكلها كانت في أوقات مختلفة

ولذلك لم يذكر في حديث المعراج (بحسب رواية البخاري التي هي أصح الروايات بالإجماع) أن النبي صلى الله عليه وسلم سار أولاً إلى بيت المقدس بل المذكور فيه أنه سار مباشرة من مكة إلى السماء الأولى وكذلك لم يذكر فيه أن جبريل نارة مئمة ظهر له عند سدره المنتهى بصورته الحقيقية بل المذكور أنه كان مصاحباً له من أول المعراج إلى آخره على صورة واحدة وذلك يدل على أن ما ذكر في القرآن مما وقع بقطة هو غير ما ذكر في الحديث مما وقع مناما في وقت آخر وإلا لذكرنا ما في سياق واحد إما في القرآن وإما في أصح الاحاديث وهو الامر الذي لم يحصل إلا في بعض روايات لا يعول عليها وهي من خلط بعض الرواة الحوادث بعضها ببعض

مركزا للعالم ولكن القرآن الشريف لم يجارهم في هذا الخطأ وبين هذه الآية وغيرها ان السموات شيء والشمس والقمر شيء آخر وأن الاقار نور في السموات حينما كان الناس يظنون أن لا قر الا للارض فقط . فانظر الى هذه الآيات اليمينات الدالة على صحة القرآن وعلى صدق النبي الامي في الوحي . فلو كان القرآن من عند غير الله لوجد فيه مئات الالوف من الاوهام والغلطات الفغائية في زمنه كما وجد ذلك في كتب الاولين والآخرين فما بالك بهذا النبي الامي الذي نشأ في زمن الجهل وبعيدا عن العلم وعن مجالس العلماء صلى الله عليه وسلم ؟

فان قيل : اذا كان القدماء لم يروا من السيارات الا خمسا فكيف قال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ؟) قلت ان الرؤية هنا علمية لا بصرية ولا استفهام انكاري فالمعنى ألم تعلموا أن الله خلق سبع سموات الخ فصي على حد قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد هذه الحادثة بل ولد بعدها وانما سمعها من الناس فكذلك القدماء وان كانوا لم يشاهدوا من السيارات الا خمسا فان ما جهلوه منها هو مثل ما علموه سواء بسواء لا فرق بينهما وقد أخبرهم الانبياء بأنها سبع فسهل عليهم تصديقهم في ذلك وانما خص الله تعالى هذه السبع بالذكر مع أن السيارات أكثر من ذلك كما سبق لانها أكبر السيارات وأعظمها على أن القرآن الشريف لم يذكرها في موضع واحد على سبيل المحصر فلا ينافي ذلك أنها أكثر من سبع . قال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما - أي من التوابع والنجيات والسحب وغير ذلك - فاعبدوه واصبر لعبادته هل تعلم له سميا ؟) هذا وقد قال بعض العلماء باللغة العربية أن الرب نستعمل لفظ سبع وسبعين وسبع مئة لمباينة في الكثرة فالعدد اذا غير مراد ومن ذلك قوله تعالى (مثل الذين يفتقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أُنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) وقوله (وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب) وقوله (ولو ان مافي الارض من شجرة أقلام والبحر عده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)

هذا وقد أشار القرآن الشريف الى حركة هذه الكواكب بقوله تعالى (فلا

أقسم بالخفس الجوار الكنس) وقوله (وكل في فلك يسبحون) وهما بدلان أن حركتها ذاتية لا كما كان يقول القدماء من أن الكواكب مركزة في أفلاكها التي تدور بها و بدورانها تتحرك الكواكب

أما الأرض فهي كما سبق إحدى هذه السموات ولم تعتبر سماء بالنسبة للإنسان لأنه يمشي عليها فالسيارات الكبيرة وإن كانت ثماني إلا أن سبعا منها فقط هي التي تملأ الإنسان فهي السموات بالنسبة له . ويقول العلماء إنهم المحقق أن هذه السيارات مسكونة بحيوانات تشبه الحيوانات التي على أرضنا هذه ويكون كل كوكب منها أرضا بالنسبة لحيواناته و باقي الكواكب سماوات بالنسبة لها . والظاهر أن القول بوجود الحيوانات في هذه الكواكب صحيح لأن الله تعالى يقول في كتابه (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة (١)) وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) ويقول (يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن)

أما كون الأرضين سبعا كالسموات فهو أمر نجهله ولا نضمه إلا إذا أريد به أن للأرض سبع طبقات . والحق يقال أن كون الأرضين سبعا هو كما يظهر لنا وهم من أوهام القدماء . ولذلك لم يرد في القرآن الشريف لفظ الأرض مجموعا (أي أرضين) ولم يرد فيه مطلقا أن الأرضين سبع مع أنه ذكر أن السموات سبع مرارا عديدة وفي كل مرة يذكر معها الأرض بالافراد

نعم ورد فيه قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن فيخلل الأمر بينهما) وهي الآية الوحيدة التي فهموا منها أن الأرضين سبع وهي كما لا يخفى لا تنفد ذلك مطلقا . ولنا في تفسيرها وجهان أما أن تكون

(١) الدابة كل حيوان يدب أي يمشي ومنه قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) والمعنى إذا قامت القيامة بعث الله نوما مخصوصا من دواب هذه الأرض كما بعث غيره من أنواع الدواب الأخرى وينطقه فيوضح الإنسان على كفره كما ينطق أعضاءه في ذلك اليوم أيضا فليس المراد من قوله « دابة » الفرد بل النوع كما في قولك « أرسل الله عليهم دودة أتلثت زرعهم » أي ديدنا كثيرة من نوع واحد مخصوص وربما كانت هي الفرس فإن الدابة بحسب عرف العرب تخصة بالفرس

(من) في قوله تعالى (ومن الارض) زائدة *) واما أن تكون غير زائدة أما على الوجه الاول فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات والارض خلقها مثلن) وعلى تفسيرنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الارض خلقت كباقي السكواكب السيارة من كل وجه أي إنها احدى هذه السيارات وهو أمر ما كان معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يخطر ببال أحد من العرب وذلك من دلائل صدق القرآن والارض مثل السيارات الاخرى في المادة وكيفية خلقها وكونها تسير حول الشمس وتستمد النور والحرارة منها وكونها مسكونة بحيوانات كالسكواكب الاخرى وكونها كروية الشكل فالسيارات أو السموات هي متماثلة من جميع الوجوه وكلها مخلوقة من مادة واحدة وهي مادة الشمس وعلى طريقة واحدة قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا - أي شيئا واحدا - ففتقناهما) أي فصلنا بعضها عن بعض فالارض خلقها الله تعالى مثل السموات تماما (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)

وأما على الوجه الثاني وهو أن «من» غير زائدة فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الارض أرضا مثلن) فالآية واردة على طريقة التجريد كقولك (انخذت لي سبعة اصداقاء ولي من فلان صديق مثلهم) أي مثلهم في الصداقة أو التقدير وبعض الارض مثلن في مادتها وعناصرها

وعليه فليس في القرآن الشرف أدنى دليل على أن الارضين سبع كما يزعمون *

هذا واعلم ان المجموعة الشمسية يوجد في العالم مثلاً كثير (١) كما بنا ، ومن

(* زيادة « من » الملاحظة على المعرفة في سياق الاثبات غير جائزة)
(١) هذه الحقيقة تطابق القرآن الشرف من جميع الوجوه فهو الفائل (فله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين ، وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) فانظر الفرق بين هذا الدين وبين غيره الذي يجعل بني آدم هم كل شيء في هذا الوجود حتى أن الله الذي وسع كرسيه السموات والارض لا شأن له الا لئلا يفرغ لهم ينزوله إلى الارض بنفسه والمعيشة بينهم وتحليتهم بطريقة لا مناصي له منها ولم يجد سواها وهي ان يتحمل الالهانة والقتل والصلب بدلا عنهم ثم

المعلوم أن الشمس وما حولها من السيارات تدور في الفضاء حول نجم آخر يعتبر مركزها ولا يعرف بالتحقيق ما هو هذا النجم ويقال أنه هو نجم من نجوم القربا أو من صورة النسر الطائر أو الجاني على ركبته وإذا كان هذا هو حال مجموعتنا الشمسية فالظاهر أن المجاميع الأخرى تدور حول مركزها من النجوم الثابتة كما يشاهد ذلك في المجاميع الشمالية فاتها تدور حول القطب الشمالي (النجم المعروف) وإذا فلا يبعد أن جميع هذه المجاميع قاطبة تدور حول مركز واحد عام لها وهذا المركز يجذبها جميعا إليه ويحفظ كيانتها ونظامها وربما كانت جميعا مخلوقة من مادته وله فيها تأثيرات كالكهربائية والمغناطيسية وغيرها مما لا نلمه وعليه فيكون هذا المركز أو النجم هو كالعاصمة للعالم كله بسائر مجاميعه فهو مركز الجذب والتأثير والتدبير والنظام، و (تحت) العالم أو كرسه أو عرشه. والغالب أن ما يريده القرآن بلفظ العرش هو هذا المركز العام للعالم كله فهو عرش الله (١) وعرش الرحمن كما يقول القرآن (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله

الموت والدفن والصعود إلى السماء بهذا الجسد الحيواني والبقاء فيه إلى الأبد كل ذلك لأجل مرضاة جزء صغير حقير من عباده لا يبلغون عشر معشار ما له من الخلقوات العظيمة الكثيرة في العوالم الأخرى المديدة (وما يعلم جنود ربك إلا هو) قل من يملك من الله شيئا إن أراد بهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخاف ما يشاء والله على كل شيء قدير * سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا، تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه كان حلما غفورا (١) أما قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) أي قبل انق السوات والأرض فالظاهر منه أن الله تعالى خالق أولا المادة وكانت غازية ثم تكاثفت حتى صارت سائلا (وهو الماء) ثم تكاثف الماء فظهر في وسطه جرم العرش ثم تكونت بعده الأجرام الأخرى شيئا فشيئا ثم انتهت جميعها لأسباب يذكرها ناه المادة فكانت هي الشمس وتحول ما بقي من السوائل حولها إلى نازات كما كان أولا (وهو الأثير الآن) ثم انفصلت اسبابا من الشمس فكانت المنظومات المديدة ومنها منظومتنا هذه التي نحن فيها

قل أفلاتتقون) وقد اقتبست ما ذكرت في العرش من مذاكرة لي مع السيد صاحب النار . ولتأمل أن يقول اذا كانت الشمس أو مراكز هذه الجوامع تسير بمجاميعها حول هذا المركز العام الذي تقول انه هو العرش فهل هذا العرش يسير أيضا بهافي الفضاء أم هو ثابت ؟ فان كان ثابتا فماذا يثبت ؟ أما الجاذبية فلا يصح أنها تثبت في نقطة واحدة من الفضاء كما أنها لا تثبت الشمس وان كانت تحفظ النسبة بينها وبين السيارات التي حولها . فكذلك الجاذبية ، وان كانت تحفظ النسبة بين العرش وبين جميع العوالم (المجاميع) الا انها لا تثبت بمعنى أنها لا تمنعهم أن يسير بها جميعا في الفضاء وعليه فإذا قلت ان العرش ثابت فما هذا الشيء الذي يثبت ؟ والجواب أن الله تعالى وكل به قوى مخصوصة لا نفعل كنهم ولا حقيقةها وهذه القوى تمنعهم من جميع الجهات ان يسير بالمجاميع في الفضاء وهذه القوى المجهولة لنا تسمى (حلة العرش) وهي أشياء روحانية لا يمكننا أن ندرك ماهيتها كما أننا لا ندرك ماهية المغناطيس أو الكهرباء أو سائر القوى الجاذبة ، ومن ادعى ادراك هذه الأشياء فليجبرني أي شيء يثبت من الجسم الجاذب الى الجسم المذبذب فيجذبه وما كنه هذا الشيء وكيف تتصوره ؟ قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به) وقال أيضا (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أي ثمانية أصناف من هذه القوى الروحانية أو ثمان قوى وهي المسماة بالملائكة (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم)

وكما أن العرش (١) تحفه الارواح الغيبية فكذلك الكواكب الاخرى مسكونة مع الحيوانات والدواب بارواح منها الصالح (ملك) ومنها الطالح (شيطان) وكذلك أرضنا هذه ففيها من الملائكة ومن الشياطين ما لا نبصره (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) ولا يخفى أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود

«١» الراجع أن جرم العرش منطلق ولا نار فيه لشدة قدمه فأنه أقدم سائر الاجرام كما انطلق كثير من الشمس الاخرى القديمة على ما حققه علماء الفلك ولذلك لا يمكن ان نبصره لا انطفائه ولا يهترق ما فيه من الموجودات

فعدم ادراكنا لهذه الارواح لا يدل على عدم وجودها كما أن عدم معرفة القدماء للميكروبات ولا كهرباء التي نشاهد الآن آثارها المظيمة يمكن يدل على عدم وجودها اذ ذاك في العالم . فمن الجبل الفاضح انكار الشيء لعدم معرفته أو العثور عليه . على أن لنا الآن من مسألة استحضر الارواح اكبر دليل على وجود أرواح في هذه الارض لا نبصرها ولا نشعر بها

وقد قدر الله تعالى أن الحيوانات في هذه الارض اذا خرجت عنها الى حيث ينقطع الهواء ويبطل التنفس تموت في الحال وكذلك قدر أن الارواح الطالقة التي في أرضنا هذه اذا أرادت الصعود الى السماء والاختلاط بالارواح التي في السواكب الأخرى انقض عليها قبل أن تخرج من جو الارض شهاب من هذه الكواكب أو من غيرها (١) فاحرقها وأهلكها بافساد تركيبها ومادتها حتى لا يحصل اتصال بين هذه وتلك ولا تتطلع على اسرار العوالم الأخرى . وهذه الشهب التي تنقض ان كانت صادرة من أجرام ملتهبة كانت ملتهبة وإن كانت صادرة من أجرام غير ملتهبة التهب فيما بعد لشدة سرعتها واحتكاكها بالغازات التي تمر فيها في جونا هذا وامل في مادة الشياطين ما يجتذب اليه هذه الشهب ويتحد بها كما يجتذب العناصر الكيميائية بعضها بعضا (٢) مثال ذلك عنصر الصوديوم فإنه يجتذب اليه الاكسجين من الماء فيحترقه) . ولا نقول ان جميع الشهب تنقض لهذا السبب بل منها ما ينقض لاسباب أخرى كاجتذاب بعض الاجرام السماوية له ومنها ما ينقض لاهلاك الشياطين كما بينا هنا والشياطين مخلوقة من مواد غازية كانت ملتهبة (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وهذه المسائل لا يوجد في العلم الطبيعي الآن ما يثبتها كما انه لا يوجد فيه ما ينفيها وانما نحن نصدقها لان القرآن الذي ثبتت صحته عندنا جانا بها قال الله تعالى

(١) يعتقد الآن علماء الفلك أن أكثر الشهب نشأ من ذوات الاذئاب ومجتمعات أن بعضها ناشيء من بعض الشموس المتحللة أو الباقية للمتهبة أو من براكين بعض السيارات أو مما لم ينطفأ من السيارات لأن . وفي علمنا أن ذوات الاذئاب والسيارات جميعا مشتقة من الشموس كان مصدر جميع الشهب هو الشموس أو النجوم وهذا فهمنا معنى قوله تعالى « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين »

(انا زينا السماء الدنيا بزينه الكواكب، وحفظناها من كل شيطان مارد، لا يسمعون إلى الملائه الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب، الامن خطف الحفظة فأثيمه مشاب نقيب) والمراد بالسماء الدنيا هنا الفضاء المحيط بنا القريب منا اي هذا الجو الذي نشاهد فيه العوالم كلها، أما ما وراءه من الجواء البعيدة عنا التي لا يمكن أن فصل إليها بأعيننا ولا بمنظارنا (Telescopes) فهو فضاء محض لا شيء فيه فقط السماء كما قلنا له معان كثيرة كلها ترجع إلى معنى السمو وتفسر في كل مقام بحسبه وكذلك هو في اللغات الاجنية فثلا في الانكليزية لفظ (Heaven) قد يراد به الجو أو الجنة أو الذات الالهية

فكل مسألة جاء بها القرآن حق لا يوجد في العلم الطبيعي ما يكذبها لانه وحى الله حقا. والحق لا يناقضه الحق. (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق). أول يكف بربك أنه على كل شيء شهيد

وما تقدم تعلم أن العوالم متعددة ولذلك يقول القرآن الشريف في كثير من المواضع (الحمد لله رب العالمين (١) وهذا أيضا يخالف ما كان عليه القدماء فاتهم كانوا يزعمون أن العالم واحد وأن الانسان أشرف الموجودات وأن الكواكب كلها أجرام فارغة خلقت ليتلذذ بمنظرها الانسان (٢) مع أن القرآن

(١) يطلق لفظ العالمين أيضا على أهم الارض المختلفة من الجن والانس كما في قوله (إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين) وقوله (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) أي في هذه الارض (٢) المراد بالانسان هنا الانسان الارضي ولا فان هذا اللفظ يطلق على كافة أفراد هذا النوع الماقل من الحيوانات سواء كانوا في الارض أو السيارات الاخرى (السماوات) وعلى هذا المعنى العام يحمل قوله تعالى (إنا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال - إلى قوله - وحملها الانسان) الآية. وسجود الملائكة لآدم لا يدل على أن نسله أشرف هذا النوع كله فقد يجوز أن الله خص الآخرين بما هو أعلى وأعظم من ذلك ولو كان هذا السجود يدل على التفضيل لكان آدم نفسه أفضل جميع الانبياء من باب أولى وهو كما لم يقل به أحد

يقول منذ مئات من السنين (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين) وقال (ويشكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه) وقال (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ولم يقل وفضلناهم على جميع الموجودات وقال ايضا (لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فالقرآن ينطبق على العلوم الحالية أتم الانطباق ولا يوجد كتاب آخر ديني يدانيه في شيء من ذلك (وانه لتنزيل رب العالمين) « نزل به الروح الامين » وتعلمن بناء بعد حين (ولذلك لانجد علما من العلوم الصحيحة ولا اكتشافا من الاكتشافات الحديثة ولا مبدأ قريبا إلا ويؤيد الاسلام بقدر ما يزعم غيره من الاديان الاخرى

﴿ فصل في بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية ﴾

{ الواردة في القرآن }

يلاحظ القارىء مما تقدم أن القرآن الشريف قد أتى في هذا الباب بمسائل علمية دقيقة لم تكن معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وهذه المسائل تعتبر من معجزات القرآن العلمية الخالدة وها كما لمخصة :-

(١) الارض كوكب كما في الكواكب السيارة (ومن الارض مثلن) وهما من مادة واحدة (كائنا رثا ففتقناهما) وهي تدور حول الشمس (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) (*)

(*) لا يمكن أن يكون المراد بهذه الآية تسير الجبال الذي يحصل يوم القيامة حينما يبدي الله تعالى العوالم كما قال (وسيرت الجبال فكانت سرابا) وكما قال (وإذا الجبال نسفت) لعدة اسباب :-

(١) ان قوله تعالى فيها (وترى الجبال تحسبها جامدة) لا يناسب مقام التهويل والتخويف إذا أريد بها ما يحصل يوم القيامة وكذلك قوله (صنع الله الذي أتقن كل شيء) لا يناسب مقام الاهلاك والابادة على ان حل هذه الآية على المستقبل مع أنها =

(٢) السيارات الأخرى مسكونة بالحيوانات (وما بث فيها من دابة - تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن - يسأله من في السموات والأرض) ويجزع هذه الآيات يدل على أن في السموات حيوانات عاقلة كالإنسان (٣) ليس القمر خاصا بالأرض بل للسيارات الأخرى أقمار (وجعل القمر فيهن نورا)

(٤) ليست السيارات مضيئة بنباتها بل إن الشمس هي مصباحها جيا (وجعل

== صريحة في إرادة الحلال شيء لا موجب له وهو خلاف الظاهر منها

(٥) إن سير الحبال لبقاء يوم القيامة يحصل عند خراب العالم وأهلاك جميع الخلائق وهذا شيء لا يراه أحد من البشر كما قال (ونفخ في الصور فنصق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) أي من الملائكة فما معنى قوله إذا (وترى الحبال تحسبها جامدة) ؟

(٦) إن تسير الحبال الذي يحصل يوم القيامة إذا رآه أحد شعر به لأن مادام وضعا يتغير بالنسبة للإنسان فيحس بحركتها وهذا يناقض قوله تعالى « تحسبها جامدة » أي ثابتة . أما في الدنيا فلا نشعر بحركتها لأنها لا تتحرك معها ولا يتغير وضعا بالنسبة لها وهذا بخلاف ما يحصل يوم القيامة فإن الحبال تفصل عن الأرض وتنسف نفسها وهذا شيء يراه كل واقف عندها

(٧) أما ورود هذه الآية في سياق الكلام على يوم القيامة فهو كورود آية « أولم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا » المذكورة قبلها في نفس هذا السياق والمراد بهما ذكر شيء من دلائل قدرة الله تعالى للمشاهدة آثاره في هذا العالم الآن من حركة الأرض وحدوث الليل والنهار ليكون ذلك دليلا على قدرته على البعث والنشور يوم القيامة فإن القادر على ضبط حركات هذه الأجرام العظيمة لا يصعب عليه أن يبعد الإنسان وأن يضبط حركته وأعماله ويحصيها عليه ولذلك ختم هذه الآية التي نحن بصدد الكلام عليها بقوله « أنه خير بما تعملون » فذكر هذه الأشياء في هذا السياق هو كذكر الدليل مع الدلول أو الحجة مع الدعوى وهي مادة القرآن الشريف فإنك تجد الدلائل مثبتة بين دعواه دائما حتى لا يحتاج الإنسان لدليل آخر خارج عنها كقوله تعالى « ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأوه صدقة كانوا يأكلون الطعام » وذلك شيء شاهد في القرآن من أوله إلى آخره وهو ==

الشمس سراجاً) أي لمن كما يدل عليه السياق فالنور الذي نشاهده فيها منمكس عليها من الشمس

« ه » السماوات والسيارات السبع شيء والشمس والقمر شيء آخر فيها ليسا من السيارات كما كان يتوهم القدماء « وابن سألهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر » الآية وغيرها كثير

== من أكبر آيات البلاغة العليا ومن عجيب أمر هذا القرآن أن يذكر أمثال هذه الدقائق العلمية العالية التي كانت جميع الأمم تجهلها بطريقة لا تنفخ عثرة في سبيل إيمان أحده في أي زمن كان مهما كانت معلوماته فالناس قدما فهموا أمثال هذه الآية بما يوافق علومهم حتى إذا كشف العلم الصحيح عن حقائق الأشياء علمنا أنهم كانوا وأهملين وفهمنا معاشها الصحيح فساكن هذه الآيات جعلت في القرآن معجزات للمتأخرين تظهر لهم كلما تقدمت علومهم وأما المتأخرون للنبي صلى الله عليه وسلم فمعجزته لهم إتيانه بأخبار الأولين وبالشرائع التي أتى بها وبالنبوءات التي تحققت في زمنه وغير ذلك مع علمهم بصدقه وحاله وبعده عن العلم والتعلم بالشهادة واليمان فأيات القرآن بالنسبة لهم بعضها معناه صريح لا يقبل التأويل وفيها بيان كل شيء مما يحتاجون إليه والبعض الآخر يقبل التأويل وتشابه عليهم معانيه لنقص علومهم وهذا القسم لا يهمهم كثيراً فإنه خاص بعلوم لم يكونوا وصلوا إليها وهو معجزات للمتأخرين يشاهدونها وتجيلى لهم كلما تقدموا في العلم الصحيح قال تعالى « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات - أي لها معان كثيرة يشبه بعضها بعضاً وتشابه عليهم في ذلك الزمن فلا يمكنهم الجزم بالصحيح منها - فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة - بتشكيك الناس في دينهم بسببه - وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله » في زمنهم لنقص علمهم « وما أوتيت من العلم إلا قليلاً » - والراسخون في العلم يقولون « الحق فإذا جعل قوله تعالى (والراسخون) معطوفاً على لفظ الحملالة كان المعنى أن تأويله لا يعلمه أحد في جميع الأزمنة إلا الله والراسخون في العلم يعلمونه وإذا كان لفظ (والراسخون) مستأنفاً كان المعنى أن الراسخين في العلم في زمنهم لا يعلمون تأويله كما قلنا وأما المؤمنون به لظهور الدلائل الأخرى لهم على صدق النبي ويفوضون علم هذه الأشياء إلى المستقبل من الزمان كما نفوض الآن نحن مسألة رجم الشياطين بالشهب للمستقبل ونؤمن بالقرآن لثبوت صدقه بالدلائل الأخرى القطعية

« ٦ » العوالم المتعددة « الحمد لله رب العالمين » والعوالم هي منظومات من الكواكب المتجاذبة « والسماء ذات الجلبك »

« ٧ » ليست جميع العوالم مخلوقة لاجل هذا الانسان « لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس » أي الناس المهودين على وجه الارض والانسان الارضي أفضل من بعض المخلوقات لا كلها « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ولا يتاني ذلك قوله تعالى « وسخر لكم مافي السموات وما في الارض » إذ لا يلزم من هذا القول أنها غير مسخرة لغيرنا من الاحياء فالبحر مثلا قال الله تعالى فيه « سخر لكم البحر » مع أنه مسخر لغيرنا من الحيوانات البحرية تسخيراً أتم وأهم منه فأكل وتشرب وتنفس وفيه تسكن ويحيى وتموت . فإما هو مسخر لبعض الحيوانات تسخيراً جزئياً فليكون مسخر الغيرها تسخيراً كلياً . فكذلك النجوم مسخرة لنا انتهت يدنا بها في ظلمات الليل والبحر مرم أنها لغيرنا شمس عليها قوام حياتهم كأن شمسنا عليها قوام حياتنا وهي بالنسبة لهم نجم من نجومهم الثوابت . وبالجملة فإن جميع العوالم بما بينها من الارتباط العام والتجاذب الذي بينها مسخرة بعضها البعض بالنفع الكلي أو الجزئي « ٨ » كان القدماء يعتقدون أن جميع الثوابت مركوزة في كرة محبوبة يسومنها كرة الثوابت أو فلك الثوابت وبحركة هذه الكرة تتحرك الكواكب كما تقدم . ومعنى ذلك أن الكواكب لا حركة لها بذاتها وأن فلك جميع الثوابت واحد وأنه جسم صلب . والحقيقة خلاف ذلك فإن لكل كوكب فلكاً يجري فيه وحده . وكل كوكب يتحرك بذاته لا بحركة غيره والكواكب جميعاً ساجدة في الفضاء أو بعبارة أصح في الاثير « مادة العالم الاصلية » غير مركوزة في شيء مما يتوهمون . وبهذه الحقائق جاء الكتاب الحكيم والناس في الظلمات والالوهام يتخطلون . قال الله تعالى « وكل في فلك يسبحون » والتثوين في لفظ « كل » عوض عن الاضافة . والمعنى كل واحد من الكواكب في فلك خاص به يسبح بذاته . وفي قوله يسبحون إشارة إلى مادة العالم الاصلية « الاثير » التي تسبح فيها الكواكب كما تسبح الاسماك في الماء . فليست الافلاك أجساماً صلبة تدور بالكواكب كما كانوا يزعمون

« ٩ » نص الكتاب العزيز على وجود الجذب انما لكواكب كافة من جميع جهاتها قال « والسماء ذات الحبك - أم السماء بناها - هل ترى من فطور » راجع تفسير هذه الآيات فيما تقدم . فالكون كله كالجسم الواحد الكبير يحكم البناء لاخلل فيه كما قال « وما لها من فروج » ويتخلله الاثير كما يتخلل ذرات الجسم الصغير « فيبارك الله احسن الخالقين »

« ١٠ » كان الناس في سالف الازمان لا يدرون من أين يأتي ماء المطر ولهم في السحاب أوهم عجيبة كما كانت لهم في كل شيء . سخافات وخرافات ولكن القرآن الشريف تنزه عن الخيل والخطأ فقال (ألم تر أن الله يريجي سحابا) الى قوله (فترى الودق يخرج من خلاله) وقال (أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض) ومقتضى القولين أن الماء المذب الذي نشربه ونسقي به الارض سواء كان من الناييم أو من الانهار هو من الامطار الناشئة من السحاب . ومن أين يأتي السحاب ؟ هو بخار من بخار هذه الارض أي ان السحاب هو من الارض وهو عين قوله تعالى (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي ان الماء جميعه أصله من الارض وان شوبه أنه ينزل من السحاب

فهذه كلها آيات بينات ومعجزات باهرات دالة على صدق النبي وصحة القرآن

الخاتمة في بيان الغاية من هذا الوجود ﴿

قد علمنا مما تقدم أن العوالم متعددة وأنها كلها مسكونة بالاحياء العاقلة وغير العاقلة . فهل كلها مخلوقة عبثا ؟ وهل لهذا الوجود غاية ؟ أم كل هذه العوالم سائرة للفناء ؟ وخلق لا شيء ؟ شمس وسيارات واقار تجري في أفلاكها بانتظام ونواميس وسنن . وهي مملوءة بالاحياء وتظهر فيها جلائل أعمال الطبيعة والمخلوقات أنقرض هذه كلها وننتهي الى الفناء المحض والعدم الصرف ؟ كلا ثم كلا . (أحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون . فعلى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم)

الحياة وخصر صرنا حياة الحيوانات الماقلة هي كما نشاهد غاية النابات في هذا الوجود والا كان العالم كله كالتصر المشيد الذي لاصكان فيه أو كالمب الجبل الذي لا يرى فيه ممثلون أو لاعبون

واذا كانت الحياة هي غاية هذا الوجود فهل لهذه الحياة غاية ؟؟
 وإذا كانت المادة وقوتها في هذا العالم غير قابلة للعدم والفناء كما يقولون فلم تكون الحياة فانية ؟ وإذا كانت المادة وقوتها تشكّل بأشكال مختلفة وتظهر بصور وأطوار متنوعة ومع ذلك تقول بقاءها فلماذا تقول بفناء الحياة إذا تغيّر شكلها أو صورتها ؟
 أليس من العجيب أن القائلين بعدم فناء المادة والقوة هم المتكونون لبقاء الأرواح البشرية إذا غيرت المادة المنظورة شكلها ؟ مع أن الأرواح قد لا تكون شيئا آخر سوى نوع مخصوص بسيط لطيف من أنواع المادة التي لا نعرفها كالاثير الذي يقولون بوجوده وأنه مالى للعالم كله وأنه يتخلل ذرات المادة الكثيفة (وما أوتيت من العلم إلا قليلا)

وإذا سلم أن النفوس أو الأرواح لا تفتى إذا كانت من نوع هذه المادة فهل أعمال هذه النفوس تفتى وأنهم القائلون بعدم فناء القوة سواء كانت كامنة أو عاملة ؟ (Potential & Kinetic Energy)

هذا ولا يخفى أن لكل عمل أثر في النفس (١) . وإذا سلم أن النفس (١) روى علماء الطب الشرعي عن كثير من الفرق الذين اتفقوا من الموت بعد أن كادوا يقعون فيه أنهم رأوا جميع أعمالهم شرها وخيرها كبيرها وصغيرها حتى ما كانوا يسوء منها عثرة أمام أعينهم وتقر عليهم واحدة فواحدة كما تمر الصور المتحركة أمام الناظرين . وهذا يدل على انطباع جميع الأعمال في النفوس وأنهم سيرونها مصداقا لقوله تعالى (يوم نحد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء) الآية وقوله (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) . ولعل ذلك يفسر لنا قوله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين) وتكون هاتان الآيتان واردين على سبيل التمثيل كقوله تعالى (قلنا اتينا طامثين) وقوله (إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والحبال فأبين أن يحملنها) الآية وقوله (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)

وعلمها (قوتها) وأثر عملها لا تقى كان من السهل علينا أن نعلم أن الاعمال السيئة تطبع في النفوس آثارا سيئة (Bad - impressions) لا تمحى . ولا تزال تلك الاعمال تطبع آثارا من جنسها في النفس كلما زادت حتى يجمل النفس شريرة أو صالحة كأنها جبلت على الشر أو الخير

وإذا كان من المشاهد أن الجزء في هذه الحياة هو النتيجة الطبيعية للاعمال إن خيرا فخير وإن شرا فشره ، والنفوس بما انطبعت عليه باقية كما بنا أفلا تلقى جزاءها الأوفى في الدار الآخرة كما كانت تلقى ذلك في الدنيا وتكون النفس الشريرة هناك دينية غير صالحة إلا للسكنى مع الاشرار الذين هم مثلها في دار تناسبها أحوالها كما أن النفوس الصالحة تكون في عكس ذلك (قد أفصح من زكائها . وقد خاب من دساها)

وإذا سلم أن النفوس كما هي بشرها أو خيرها باقية أفلا يكون الجحيم والنعيم لها باقين كذلك غير قائمين ؟ فالدينا مزرعة الآخرة أو المدرسة لتربية النفوس . فمن ربيت نفسه على الخير حتى صارت صالحة كان جزاؤها النعيم القيم في الآخرة . ومن ربيت نفسه على الشر حتى صارت شريرة فاصدة كان لها الجحيم لا يناسبها غيره لأنها مجرمة (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) فالجزء باقى لأن النفوس بما طبعت عليه في الدنيا باقية . قال تعالى (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقال (بل من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فدينام العذاب هو للنفوس الشريرة التي فسدت حتى صارت لا تصلح للخير مهما بقيت في الدنيا (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) أو لم نمركم ما يذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) ولكل درجات مما عملوا وليوفيهن أعمالهم وهم لا يظلمون)

الدكتور محمد توفيق صدقي

طبيب ليمان طره

قانون*

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية ﴾

﴿ الباب الرابع ﴾

(في الطلبة والمدرسين والموظفين)

(الفصل الاول)

في قبول الطلبة وواجباتهم

« المادة الحادية والستون »

يشترط في قبول الطالب في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ما يأتي :
أولاً - أن لا يقل سنه عن عشر سنوات ولا يزيد عن سبع عشرة سنة
ثانياً - أن يكون حارفاً بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله للمطالعة في الكتب
ثالثاً - أن يكون حافظاً لنصف القرآن الكريم على الأقل وعليه حفظ القرآن
كله عملاً بنص المادة الثالثة والخمسين
رابعاً - أن يكون خالياً من الأمراض
خامساً - أن يقدم شهادة بحسن سيرته إذا كان قد بلغ عمره أربعة عشر عاماً كاملة -

« المادة الثانية والستون »

يجوز قبول العميان ضمن طلبة الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويتلقون من
العلوم ما يتناسب حالتهم بحسب ما يقرره مجلس الأزهر الأعلى
ويجب أن تستوفي فيهم بقية شروط القبول وأن يكونوا حافظين للقرآن كله

(*) تميم للنشر في الجزء السابع (ص ٢٠١)

(المجلد الرابع عشر)

(٦٦)

(المذارج ٨)

« المادة الثالثة والستون »

شروط انتساب القرية في الجامع الأزهر يقرها مجلس الادارة وكذلك الامتحانات التي يجب عليهم أن يؤدوها ونوع الشهادة التي يمنحها

« المادة الرابعة والستون »

يجوز قبول الطالب في غير السنة الاولى من القسم الاول بالشروط الآتية
أولاً - أن يجوز الطالب الامتحان في جميع مقرر السنين السابقة على السنة التي يطلب الدخول فيها أمام لجنة يمينها مجلس الادارة من المدرسين
ثانياً - أن يكون حافظاً لتصف القرآن

« المادة الخامسة والستون »

لا يسوغ لاحد أن يدخل في القسم الثاني الا اذا كان حائزاً للشهادة الاولى وأدى الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها ولا يسوغ لاحد أن يدخل في القسم العالي الا اذا كان حائزاً للشهادة الثانوية وأدى الامتحان في علوم السنة أو السنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها

« المادة السادسة والستون »

لا يجوز قبول أي طالب في سنة من السنوات طبقاً لما هو مقرر في المادتين السابقتين اذا كان سنه زائداً عن السن المقرر للسنة التي يريد الدخول فيها باعتبارها سنة السن المقرر لها (١)

« المادة السابعة والستون »

الطلبة مكلفون بمرعاة النظام والحفاظة على ما هو مقرر في هذا القانون وما يقرر في اللائحة الداخلية وقرارات مجلس الأزهر الاعلى ومجالس الادارة وأوامر المشيخة

« المادة الثامنة والستون »

الطلبة ممنوعون من بابا من الاشتراك في أية مظاهرة ومن كل اجتماع يوجب التشويش على الدروس أو الاخلال بالنظام وأما الاحتفالات المألوفة عادة فلا تعد من المظاهرات

وهم ممنوعون أيضا من اعطائه أخبار الجرائد ومن ابداء ملاحظات بواسطتها
ومن ان يكونوا مكاتين أو وكلاء لأية جريدة كانت ولا يجوز لهم مكاتبها الا في
المسائل الدينية والعلمية

(الفصل الثاني)

في المدرسين والموظفين

« المادة التاسعة والستون »

يجب ان يكون المدرس تحت تصرف مجلس الادارة في جميع ما يكلفه به من
الدروس أو الاعمال الاخرى المتعاقبة بالتعليم
فإذا امتنع هير عذر مقبول عن أداء عمل كلف به بعد اذاره من قبل المشيخة
رفت وقطعت مرتبته

« المادة السبعون »

كل عالم من غير المتقاعدين اقمخ للتدريس في علم من العلوم المقررة في الجامع
الازهر والمعاهد الاخرى المينة في المادة الخامسة والشرين ولم يقبل ولم يكن له عذر
مقبول لدى مجلس الادارة بحسب اسمه من سجل المدرسين وتقطع جميع مرتبته
« المادة الحادية والسبعون »

المدرس أو الموظف الذي جاء دور ترقية في مهده غير الذي هو فيه ولا يقبل
التقل يفقد حق الترقية في الدور الذي طلب تقله فيه (١)
« المادة الثانية والسبعون »

المدرسون والموظفون ممنوعون منعاً قطعياً من الاحتراف بأية حرفة في الخارج
غير حرفةهم التي هم فيها
ولا يجوز لهم ان يشتغلوا بالتعليم في الخارج ولا أن يقبلوا وظيفة كذلك الابانن
خاص من مجلس الادارة
ولا يرخص مجلس الادارة بما ذكر الا في حالة الضرورة الشديدة بشرط بيان
ذلك في المحضر

وكل مدرس أو موظف يوظف لدى الحكومة في أية وظيفة يرفت حتما من

(١) التارة هذا هو نص المادة كما نشرت في الجريدة الرسمية وهي كما ترى

المعهد الذي كلف بدروس فيه وقطع مرتباته ولا يجوز تكليفه بدروس في نظير مكافأة أو بدونها إلا بقرار من مجلس الادارة وبشرط قبول الجهة التي صار الموظف تابعا لها

ويجب تصديق مجلس الأزهر الاعلى على ما ذكر

« المادة الثالثة والسبعون »

المدرسون والموظفون ممنوعون من الاشتراك في آية مظاهرة ومن مكاتبه الجرائد في غير المسائل العلمية والدينية ومن اعطاء أخبار اليها مباشرة أو بالواسطة وأما الاحتفالات المألوفة عادة فلا تعد من المظاهرات

« المادة الرابعة والسبعون »

على المدرسين والموظفين أن يكونوا خاضعين لجميع اللوائح والقرارات والاوامر المختصة بالتعليم والنظام

﴿ الباب الخامس ﴾

في الاجازات

(الفصل الاول)

في اجازات الطلبة

« المادة الخامسة والسبعون »

لا يسوغ لاحد من الطلبة أن يتقرب من المعهد الذي يتلقى العلم فيه في غير اوقات المساعات المقررة الا بذن كتابي من المشيخة التابع لها

« المادة السادسة والسبعون »

اذا تغيب الطالب بغير اذن أو تأخر عن الحضور للدرس بمداخلة أيام المساعات أو بعد انقضاء المدة المرخص له بها ولم يكن له عذر مقبول فللمشيخة عقوبته باحدى العقوبات الاولى للتقصير عليها في الفقرة الاخيرة من المادة الثامنة والثمانين

« المآة السابعة والسبعون »

اذا بلغت مآة الفية شهرا ولم يكن للطالب عذر مقبول ولم يكن قد أآبر المشيآة بسبب الفية رقت وقطع مرتباته في سنة الفية واذا اتسبب في السنة التالية يعتبر مصيدا لدروسه

وكذلك يرفت وقطع مرتباته اذا تكررت غيبته بدون اذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فأكثر في السنة الواحدة وبلغ مجموع مآة التأخير في المرات الثلاث شهرا فاذا تكرر ذلك منه مرة ثانية في سنة أخرى بعد قبول اتسابه رقت ولا يجوز قبوله في الجامع الازهر والمعاهد الاآرى

« المآة الثامنة والسبعون »

اذا مرض أحد الطلبة وكانت حالته تستلزم الراحة أو المعالجة في الخارج جاز لشيخ المعهد أن يرخص له باآارة مرضية لا تتجاوز ثلاثة أشهر بناء على شهادة طبية من طبيب المشيآة التابع لها الطالب أو من طبيبه الخاص بشرط تصديق طبيب المشيآة عليها

ويصح تمديد مآتها بالشروط المذكورة فان زادت مآة الاآارة عن ستة أشهر قطعت مرتبات الطالب وبقي منتسبا

« المآة التاسعة والسبعون »

لشيخ المعهد أن يرخص كتابة للطالب باآارة استثنائية لا تتجاوز مآتها خمسة عشر يوما بناء على طلب بالكتابة من الطالب أو ولي أمره ان كان له ولي أمر متى تبين أن الاسباب الداعية لذلك قوية

(الفصل الثاني)

في اآارة المدرسين والموظفين

« المآة الثمانون »

يجوز للمدرسين والموظفين الحصول على اآازات استثنائية لمآة لا تتجاوز اسبوعا واحدا بشرط أن لا يتكرر ذلك أكثر من مرتين في السنة

« المادة الحادية والتمانون »

ويجوز لهم أن يتلوا اجازة مرضية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر بمراجعة الشروط
النصوص عليها في المادة الثامنة والسبعين
ويصح تمديد مدتها بالشروط عليها

« المادة الثانية والتمانون »

كل مدرس أو موظف تأخر عن العود الى العمل المكلف به بعد انتهاء المساحة
أو الاجازة المرضية أو الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم
الخامس لاقتضاء المساحة أو الاجازة اذا قدم عذرا مقبولا والا فن اليوم التالي
فاذا بلغت مدة التأخير شهرا من دون اخطار وعذر مقبول يرفق وتقطع مرتبته

« المادة الثالثة والتمانون »

يكون الترخيص بالاجازات لمدرسي وموظفي الجامع الأزهر والمعاهد الاخرى
فيا زاد عن أسبوع بأمر من شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى
ولا يرخص لاحد مدرسي المعاهد الاخرى أو موظفيا باجازة الا بعد أخذ
رأي شيخ المعهد التابع له المدرس أو الموظف

« المادة الرابعة والتمانون »

يراعى في الترخيص للمدرسين والموظفين باجازات استثنائية أن لا يتعب منهم في
آن واحد عدد تستلزم غيخته تعطيل سير الدروس أو الاعمال الاخرى أو الاستماتة
بين يقوم مقامهم في وظائفهم من غير المدرسين

« المادة الخامسة والتمانون »

يقرر مجلس الأزهر الاعلى مدة الاجازة الاعتيادية التي يجوز الترخيص بها
للموظفين والكتبة مع مراعاة القواعد المدونة في هذا الباب
وكذلك يقرر مدة الاجازات المرضية التي يسوغ الترخيص بها بمرتب كامل
أو بنصف مرتب أو بدون مرتب كما يقرر المدة التي يجب بهدافت المدرس أو الموظف

﴿ الباب السادس ﴾

في التأديب

(الفصل الاول)

في تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين

« المادة السادسة والتمانون »

تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين من خصائص مجالس الادارة ويقدمون للمجلس المختص بتقرير من المشيخة التابعين لها
ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى أن يأمر بحالتهم في المعاهد الاخرى على مجلس التأديب مباشرة اذا تبين له ما يقتضي ذلك

« المادة السابعة والتمانون »

كل واحد ممن ذكروا في المادة السابعة خالف حكما من أحكام هذا القانون أو غيره من القوانين واللوائح الخاصة بالجامع الازهر والمعاهد الاخرى أو قراوات مجلس الازهر الاعلى أو مجالس الادارة أو أوامر المشيخة أو تعدى على غيره بالادى أو ارتكب أمراً يخل بالنظام أو بالبروءة وشرف العلم والدين يعاقب تأديبياً

« المادة الثامنة والتمانون »

المقوبات التأديبية التي يجوز الحكم بها على الطلبة هي :

التوبيخ على أفراد أو بحضور الطلبة

الطرد من الدرس مدة أكثرها أسبوع

الانذار

قطع الجراية لمدة أكثرها ثلاثة أشهر

قطع الجراية مؤبداً

الاعراج من المسكن التابعة للمعهد لمدة أكثرها ثلاثة أشهر أو مؤبداً

تقليل أو إلغاء إعفاء إعادة الدروس

عو الاسم من السجلات مدة أقلها سنة مع الحرمان من الامتحانات
الرفق

ولشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى توقيع العقوبات الأربع الأولى
وللمدرسين توقيع العقوبات الأولى مع مراعاة أن الطرد من الدرس لا يكون
إلا من الدرس الذي حصلت فيه المخالفة

« المادة التاسعة والثمانون »

العقوبات التأديبية التي يحكم بها على المدرسين وبقية الموظفين الداخليين هيئة
العمال هي :

الانذار

قطع المرتب لمدة أكثرها خمسة عشر يوما
الاقفاف بلا مرتب لمدة أكثرها ثلاثة أشهر
تقصير الراتب

الانزال من درجة إلى التي دونها
الرفق

« المادة التسعون »

يجوز لشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى توقيع العقوبات الأولى

« المادة الحادية والتسعون »

تأديب الخدمة الخارجين عن هيئة العمال يكون بمعرفة شيخ المعهد

« المادة الثانية والتسعون »

عو الاسم والرفق يقتضيان عدم قبول المحكوم عليه في أي معهد آخر

(الفصل الثاني)

في الاستئناف

« المادة الثالثة والتسعون »

يجوز للمدرسين والموظفين دون غيرهم أن يستأنفوا الأحكام الصادرة عليهم من

مجلس الإدارة بالإيقاف وتقيص الراتب والازال من الدرجة والرف

« المادة الرابعة والتسعون »

يرفع الاستئناف الى مجلس الأزهر الأعلى بمرضة يقدمها المحكوم عليه شاملة لبيان أوجه تظلمه من الحكم بأنا كافيا

« المادة الخامسة والتسعون »

المدة التي يجوز فيها رفع الاستئناف ثمانية أيام من تاريخ علم المحكوم عليه بمحكم مجلس الإدارة

« المادة السادسة والتسعون »

يثبت علم المحكوم عليه بالحكم الصادر في حقه بإخباره وقت النطق به في جلسة الحكم أو بمخطاب رسمي يرسله اليه رئيس المجلس الصادر منه الحكم

« المادة السابعة والتسعون »

يحكم بمجلس الأزهر الأعلى في الاستئناف المرفوع اليه بعد اطلاعه على أوراق الدعوى وأوجه تظلم المحكوم عليه المينة في عريضة الاستئناف أو التي يقدمها بمذكرة خاصة

وله أن يسمع أقوال المحكوم عليه اذا تراآى له ذلك

« المادة الثامنة والتسعون »

يجوز لشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى أن يستأف الاحكام الصادرة من مجالس التأديب في ظرف شهر من تاريخ صدورها

(الفصل الثالث)

أحكام تأديبية أخرى

« المادة التاسعة والتسعون »

يفتقد مجلس الأزهر الأعلى هيئة مجلس تأديب خاص للنظر فيما ينسب لمشايخ

المعاهد الأخرى والوكلاء والحكم عليهم بالنقل أو بإحدى العقوبات المنصوص عليها في المادة التاسعة والباين

وينظر المجلس في ذلك بناء على تقرير يقدم اليه من شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى

« المادة المئة »

الموظفون بأرادة سنية يجوز فصلهم كذلك بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى

ويجوز لمجلس الأزهر الأعلى أيضا فصل الموظفين الآخرين والمدرسين بدون احاطهم على مجلس التأديب اذا وجد ما يقتضي ذلك

والجالس الادارة فصل مشايخ الاروقة ومشايخ الحارات الذين يزيد مرتب الواحد منهم على عشرة جنيهات في الشهر

ولشيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الاخرى فصل من لم يزيد مرتبه منهم عن ذلك

« المادة الاولى بعد المائة »

اذا وقع من أحد العلماء أيا كانت وظيفته أو مهنته مالا يناسب وحذف العالمية يحكم عليه من شيخ الجامع الأزهر بإجماع تسعة عشر علما معه من هيئة كبار العلماء المنصوص عليها في الباب السابع من هذا القانون بإخراجه من زمرة العلماء

ولا يقبل الطعن في هذا الحكم

ويرتب على الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وطرده من كل وظيفة وقطع مرتباته في أية جهة كانت وعدم أهليته للقيام بأية وظيفة عمومية دينية كانت أو غير دينية

﴿ الباب السابع ﴾

في هيئة كبار العلماء

« المادة الثانية بعد المائة »

يكون بالجامع الأزهر ثلاثون علما اختصاصيا لكل واحد منهم بالأزهر كرتي

خاص في الحل الذي يختص للتدريس العام بمرقة شيخ الجامع الأزهر
ويجوز أن يوجد البعض منهم في المناهج الأخرى بصفة شيخ المعهد أو وكيله

« المادة الثالثة بعد المائة »

يطلق على العلماء الثلاثين المذكورين في المادة السابقة اسم { هيئة كبار العلماء }

« المادة الرابعة بعد المائة »

الفنون التي يختص كل عالم من هيئة كبار العلماء بواحد منها هي الآتية

{ ١ } الفقه وأصول الفقه

{ ب } الحديث ومصطلح الحديث

{ ج } تفسير القرآن الكريم

{ د } علوم اللغة العربية

{ هـ } التوحيد والمنطق

{ و } التاريخ والسيرة النبوية والأخلاق الدينية

ويجوز أن يختص الواحد بفنين اثنين ولا يعتبر بالنسبة للعدد أو المرتب الا فن

واحد منهما باختيار صاحبهما

« المادة الخامسة بعد المائة »

يكون للسادة الخفية احد عشر كرسيًا وللسادة الشافعية تسعة وللسادة المالكية

تسعة وللسادة الحنابلة كرسي واحد

« المادة السادسة بعد المائة »

يشترط أن يكون للفقه ثلاثة كرسي للحنفية واثنان لكل من الشافعية والمالكية

وواحد للحنابلة

ويجب أن يختص ثلاثة كرسي لعلوم اللغة العربية وكرسيان على الأقل لكل واحدة

من المجموعات الأربع الباقية وهي التفسير ثم الحديث ثم التوحيد والمنطق ثم التاريخ

والسيرة النبوية والأخلاق الدينية

« المادة السابعة بعد المائة »

يشترط فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء
أولاً — أن لا يكون سنه أقل من خمس وأربعين سنة
ثانياً — أن يكون قد مضى عليه وهو مدرّس في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى
عشر سنين على الأقل منها أربع على الأقل في القسم العالي
ثالثاً — أن يكون قد ألف كتاباً في أحد العلوم المذكورة في المادة الرابعة بعد
المائة وأن يكون قد منحه الجائزة العلمية المنصوص عليها في المادة الثانية والعشرين بعد
المائة من هذا القانون
رابعاً — أن يكون معروفًا بالورع والتقوى وليس في ماضيه ما يشين سمعته

« المادة الثامنة بعد المائة »

يكون تعيين كبار العلماء بأرادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بعد
الانتخاب بأغلبية ستة عشر من هيئة كبار العلماء ويقون في وظائفهم ماداموا قادرين
على أداء العمل المكلفين به

« المادة التاسعة بعد المائة »

يعطى كل عالم دخل ضمن كبار العلماء راتباً شهرياً قدره عشرون جنباً وبهم
عليه بكسوة التشريف من الدرجة الأولى أن لم يكن حائزاً لها من قبل

« المادة العاشرة بعد المائة »

يجب على كل من حضراتهم أن يلتقي في كل أسبوع بالجامع الأزهر أو بالمعهد
الموجود به ثلاثة دروس على الأقل في العلم المخصص هو به وأن يكون إلقاء الدرس
في وقت تتمكن فيه العدد الأكبر من العلماء من حضوره وله أن يلتقي درساً عالياً
آخر في غير العلوم المنصوص عليها في المادة الرابعة بعد المائة

« المادة الحادية عشرة بعد المائة »

يضع شيخ الجامع الأزهر مع من يختاره من هيئة كبار العلماء نظام الوعظ
والإرشاد وقرعاً وبعدها ويصدرها إلى الجهة المختصة لتنفيذها

« المادة الثانية عشرة بعد المائة »

ترجع هيئة كبار العلماء في نظامها وسيرها وسائر ما يتعلق بها الى اللجنة توفيق تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر من ستة علماء ينتخبهم الهيئة وما يقرره بحجب اتباعه مع ملاحظة ما هو متعلق بالنظام العام للأزهر من فصوص هذا القانون

« المادة الثالثة عشرة بعد المائة »

تتألف هيئة كبار العلماء اول مرة من العلماء الذين ينتخبهم مجلس الأزهر الأعلى مع عدم مراعاة نص المادة الثانية بعد المائة بالنسبة لأكمال العدد ثلاثين ونص المادة السابعة بعد المائة بالنسبة لاستيفاء الشروط

(لها بقية)



كلمات علمية عربية

(أسوقها إلى المترجمين والمربين*)

(مقدمة) لما كان من مستلزمات نهضتنا العلمية المصرية نشر الكتب بين أممنا باللغة العربية الشريفة وكان كثير من الناس يظن أن لغتنا فقيرة في الاصطلاحات العلمية كالألفاظ الطبية وغيرها أردت نشر ما عثرت عليه في هذا الباب من الكلمات الفصيحة التي تفيد المربين والمؤلفين باللغة العربية وهما كما يغير ترتيب بل أنشرها كلها عثرت على شيء منها وأرجو الله تعالى أن ينفع بها الناطقين بهذه اللغة وأن يرد بها اقراء الذين يرمون لغتنا بالضعف والنقص وسأذكرها مع ما يقابلها من اللغة الانجليزية الا اذا لم يوجد لها مقابل أو كان ما يقابلها معروفا مشهورا وحينئذ يكون القرض من ذكرها ضياعا بلغتنا أوبان أنها ليست عامية كما قد يترجم بعضهم فأقول :-

تكون شريانات فيها وهي تنشأ من	الرمح الحبيبي	القرن	(Dacryocystitis)
التهاب الكيس الدمعي للعين	التهاب الساهك	(Panophthalmitis)	
التهاب مقلة العين وتقرحها	الأنف	التصاق الحفون	(Blepharo-phimosis)
اسمدت عينه ظهر لها سادير	(motes)		
الظلم الطبقة اللامعة للاسنان	(Enamel)	الحشر	التهاب بقرى العين
		(Phlyctenular Conjunctivitis)	
الاتسار في العين	تعدد ناظرها	(Dilatation of Pupil)	
الظفرة	(Pterygium)	هي جليلة	تقش العين من تلقاء المآقي
السجل	(Pannus)	كدورة القرنية دم	

وهي اشباه الذباب ترى أمام العين	القنبر	رؤوس المسامير
الكَشَش (Astigmatism) عدم	الكرايس أو المشاش	Epiphysis
اجتماع أشعة الضوء في العين	هي رؤوس العظام	
في قطعة واحدة لعدم انتظام القرنية	السحج	Abrasion
فيضعف الابصار	النَّدَب أثر الجرح أو البثر	(Scar)
البَخَق (Glaucoma) مرض يحدث	السدّاد	Stopper
بعضور الشبكية لشدة ضغط سوائل	التاجود . الكوب	Beaker
العين عليها لكثرتها فيذهب البصر	القطر	Mineral
والعين منفتحة	الاطار هو كل ما أحاط بالشيء	Frame
الاطراق استرخاء الجفن (Ptosis)	المكوى	Cautery
الحَفَش (Hyper-metropia)	اللدن	Caoutchouc
القدرة على رؤية الشيء بعيدا مع	الملاط المطر المائع واليكاء المطر اليابس	
عدم القدرة على رؤيته قريبا لصغر	الحِوَان للأكل	Table
العين أي صفر قطرها الامامي الخافى	سرير العملية	Operation-Table
الشتر (Ectropion) انقلاب الجفن	غُور أو قعر الكيس	Cul de Sac
الحَوَص ضيق العين الخلفي	كرش الدابة معدة الانسان . حوصلة الطائر	
الحَوَص غُور العين	الرَضاب	اللعاب
العقيقة الشعر الذي يولد به الانسان	البُء	Colostrum
(Down)	بعد الولادة	
الحاسم ^(١) (Artery forceps) جفت	الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وفي	
الشريان	الانسان الشهيق جذب الهواء للثة	
ضد الجرح	والزفير اخراجه	
Todressit		
الضاد	Inspiration. Expiration	
الحجبتان رأسا الوركين	الحَمَاة بالفتح	Suppository ما يتحمل

(١) المئارج: الحاسم والحسمة كل مانع قاطع واصله ما يمنع به العرق ان يسيل دمه وكانوا يسمون بالسكي

المُرْطَاء Hypogastrium ما بين السرة والعاة	به في المستقيم أو المهبل أو مجرى البول وجع فلانا بطنه أصابه ألم فيه
Leucodermia البَرَص	النقبة أول الجرب
الكُوبُ كَب يابض في سواد العين Leucoma	المرقي Meconium أول براز للطفل
الغريب jet-black شديد السواد	Cup الفنجانة والفنجان
الكُبَاد: التهاب الكبد Hepatitis	Trochlear البكرة من الخشب
الشايا Middle incisors	Favus القَرع داء معروف
الرابعيات Lateral incisors	Bugs البق
الأنياب Canines	الجورنش العظيم الخافعة Acromegaly
الضواحك Anterior pre-molars	الأرأس Hydrocephalus العظيم الرأس
الرَّحَى Molar	الشجل العظيم البطن
التواجذ Wisdom teeth	الأركب العظيم الركبة
القف Hesitation in speech	الختار أو الخنذل Cretin صغير الجسم والمقل
الخنخة Nasal twang	مع البيضاء صفارها
الصَّعْر Torticollis التواء العنق	مُسْكَاكة العظم Sequestrum
شُدَاة الرجل ثديه	ما ينفصل منه لمرض
برثن السبع وخطب الطائر	النَّهْمَان من الأنية ما بلغ الماء (ونحوه)
الرعاف Epistaxis نزيف الانف	نصفه . وقرية نصفى Half-ful
القضة . دم العنبرة (أي البسكرة)	الوَكْرَة ما بين المنخرين
والجَسَد Clot الدم المتجمد	المنخران Nostrils
الشرق Sarcoma ورم لحمي خبيث	ما بين الشاوين أسفل الوتر
Thenar ألية الاصبع	
الحمأة لحمة الساق Calf	

الوريد والتهب	الترب الشحم على الامعاء والكروش
الدردري ما يركد في اسفل الدهن	Omentum
والشراب من الكدر وغيره	الحششاء Mastoid Bone العظم
مفترت البيضة فسدت	التاني خلف الاذن
الزحار الدوسنطاريا Dysentery	الحجاج Orbit عظم الحاجب
الزحير	الداغصة Patella عظم فوق مفصل الركبة
الوجور الدواء الذي او غيره	الكلس (الجير) Calcium
يوجر أي يصب في الفم	الشوى Scalp فروة الرأس
الشقيقة Migraine صداع في نصف	الجلبة Scab قشرة تفطي الجرح أو البثر
الرأس	القيض قشرة البيضة
القلاع Aphthae ثور يضاء النهاية في	البرقئ القشرة التي تحت القيص
الفم	الساينا والحولا والسخذ كلها بمعنى
الرثبة Rheumatism التهاب المفاصل	Amniotic fluid أي السائل الامنيوسي
المخرزة Lumbago داء يأخذ في مستدق	الذي فيه الجنين
الظهر بقرة القطن	الصواب (والصبان) جمع صوابة وهي بيضة
السئون ما يبتاك به	القل والبرغوث
الشوة Pleurodynia ألم الجنب	الرمص Meibomian Secretion
الحناق Diphtheria	وسخ العين
الذئحة Angina	الأف Wax of ear وسخ الاذن
التوصيم Malaise طور الجسم	الحزار والحيرة والابرية وسخ في
الهيضة Cholera الهواء الاصفر	الرأس كالثغر
التشنج والتقلص بمعنى	تفنن المضو
غفر الجرح نكس وانتفض	Gangrene
Became septic	غير العريق Thrombosed اذا اند

التار الفارسية Pemphigus فاختات ممثلة	الشخص Cataplexy من شخص اذا
ماء رقيقاً يخرج بعد حكته وطلب وتحدث حتى شديدة	فتح عينيه وجعل لا يعترف مع دوران في الشحمة (المثقة)
Bullæ الفاختات (العقاقير)	Epilepsy الصرع
Malaria حتى النافض	ذات الجنب Pleurisy التهاب بلوراوي
Typhoid « الدق »	ذات الرئة أو البرسام Pneumonia
Typhus الحمى المطيقة أو المحرقة	التهاب الرئة
Tap الصنبور (الحنفية)	الغزوة . الغلبة وهي سائل يكون في جراب الحصبين
Avessel with a tap الإداوة	عرق النساء ألم في العصب الوركي Sciatica
العرباز هو يسمى بالعامية (بزوز)	Measles الحصبة
التفتش Desquamation سقوط	الدوالي Varicose veins تعدد الاوردة
البشرة	وانتفاخها
الزمانة Partial paraplegia الاتهام الجزئي	Elephantiasis داء الفيل
الاتهام Praplegia الشلل النصفي السفلي	Melancholia الما ليخوليا تعريب
الحندب Kyphosis بروز الظهر ودخول	السيل والهلس والهلاس بمعنى وهو
الصدر وهو احندب وهي حدباء	التدرن الرثوي
القوس Lordosis بروز الصدر ودخول	الشرى مرض جلدي Tinea Circinata
الظهر وهو اقوس وهي قصاء	الحصن Sudimina, Malaria
الفدع Talipes اعوجاج القدم أو اليد	حييات تظهر في الجلد بعد العرق الشديد
Knock-kneed الأصاك	السلمة Lipoma ورم شحمي
الأفقد Has Talipes equinus من	النميلة Herpes مرض جلدي يحدث
كانت قدمه كقدم النرس	نقطات صغيرة
	Scrofula الخنازير

Contusion	الرض	الضرباء	المراة المصابة باقطاع الحيض
	المخدة . وسادة : معروفة	المثاء	Has incontinence المصابة
Villi	الحمل	بسلس البول	
Artery	الشريان	الرفقاء أو العفلاء	Has imperforate
Dozen	الرزمة	المسدودة المهبل بقضاء ضيق	
	الاقط ما يسمى الكشك	hymen	
	مُصمت أي غير أجوف أو مسدد	Rigors	الرعدة ارتعاش المغموم
Hook	المحجن أو الضفافة	Tremors	الرعشة ارتجاف المسن وضعيف
	الشغاف Pericardium غشاء محيط	العصب	
	بالقلب	القفقة	ارتعاش البرد
	دم القلب	المخوض الآلة التي يضرب بها الشراب	
	ما يسمى بالهامة بالبوطة	Glass rod	ليختلط
	العمية وعاء الياب	Lienteric diarrhoea	الخلفة خروج
	المركن وعاء من الخنز كالفدي يوضع	الطعام من البطن بدون هضم لشدة الاسهال	
	فيه المرهم	مراق البطن مارق منه ولان	
hepatisation	التكبد	Pores	المسام
	كالكبد بعد التهابها	الجلدان	آلة لحق الرأس وغيره
	الرغبة والصحية هي مانسيه (مالية)	Hare-lip	الأعلم مشقوق الشفة العليا
	لبك معروفة وهي كلمة صحيحة ليست	الأفلق	مشقوق الشفة السفلى
	عامية	الأشرم	مشقوق الشفتين
Styptic	المفص القابض	الأخرم	مشقوق الانف
	حرافة وحرارة كالغفل فهو حارم	Refracture	هاض العظم كسره ثانية
	(ملابقية)		

﴿ باب الانتقاد على المنار ﴾

علم القراء أن من سنتنا نتم ما يتقد على المنار والجواب عنه إما بالاعتراف بخطئنا وإما ببيان خطأ المتقدم، وليس من هذه السنة أن نحمل بمطاعن السفهاء أو الخاسدين، أو أعداء الإصلاح الدجالين، فإن مطاعنهم ليست انتقادا وليس فيها شيء من العلم، وإنما يفترون كذبا ويخلقون إفكا، ويحرفون الكلم عن مواضعه فيجعلون الكفر إيمانا والإيمان كفرا، ويزنون جهلهم بالشعريات والجدليات، ويحمون أنفسهم بما لا يخوض مثلنا فيه ولله الحمد. وقد يكون من يهتأ بمثل ذلك ممن اشترك في المنار من السنة الأولى واستفاد منه وإكل علينا قيمة الاشتراك عدة سنين واستحيينا من مطالبته لادعائه محبتنا، وقد يكون ممن لا يقرأ المنار ولا يعلم شيئا مما فيه

مثال ذلك قول بعضهم صاحب المنار يناظر الله (عز وجل) ويساميه ويقاسمه سلطانه على النفوس وسيطرته على القلوب.. ويطاوله في كتابه، وأنه كذب كتاب الله واتخذ هزوا ولما « وحسبك بهذا صروفا من الدين وخروجا عليه » ...

أما زعمه الأول { منازعة الله تعالى وقهده في الوهية } فلم يأت عليها بشبهة، وأما الثانية المتعلقة بالقرآن العظيم فقد ذكر لها شبهة لا يقوها إلا مثله وهي أننا قلنا منذ أربع عشرة سنة أن بعض أدباء مصر قال في وصف مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية كذنا أن لا نميز بين كلامها وما فيها من آيات القرآن لولا الحفظ

لو كان ممثل هذا مما يشبهه على من شم رائحة السلم باللغة العربية لرددنا عليه - لا بأنه من باب الغلو الشعري في التشبيه الذي قاعدته أن المشبه يبلغ وأعلى من المشبه، ولا بأن حاكي الكفر ليس بكافر إذا فرضنا أن هذا كفر أو خطأ، ولا بأن عدم التمييز بين كلام البشر وبعض كلام الله المقتبس فيه لغبر الحافظ لا يعمد أحد من فقهاء المسلمين كفرا ولا طعنا في القرآن لأنه قد يكون من الجبن بالاحجاز أو يكون ذلك المقتبس قليلا لم يبلغ القدر الذي قال علماء العقائد أنه معجز. ومن كفر من نخطئ بمثل هذا فإنه يكفر أكثر المسلمين، ولا سيما الأناجيم والاميين، - بل كنا نورد بعض الآيات الكريمة من الكتاب المجيد في استعمال مادة كاد استمالة لا يقدروا العاذف المكفر أن يفسره بمثل ما فسر به كلمة ذلك الأديب كقوله تعالى

(١٧: ٧٣) وإن كادوا ليقتولوك عن الذي أوجينا اليك ثقتي عليه غيره وإذا لا تحذوك خيلاً ٧٤ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً)

كاد معناها المقاربة ومن قارب الشيء لا يحكم عليه بأنه نفس به بل يحكم بأنه يتلصق به، وقد يكون ذكر المقاربة للتوبيخ إلى نفي الشيء في مظنة وقوعه بحسب العادة أو ما من شأنه أن يخطر بالبال لا لثباتها بالفعل، ولذلك قال بعض المفسرين أنه صلى الله عليه ما ركن إليهم ولا قارب الركون. ومعنى عبارة ذلك الأديب المصري «هو إبراهيم بك البلقاني رحمه الله تعالى» أن تلك المقدمة بلفظ بحيث يمكن للمبالغ في مدحها أن يقول لولا الحفظ لقاربت أن لا أميز بينهما وبين ما فيها من الآيات المتعينة حقيقة أو ادعاء على سبيل المظنة، وحاصله أنه ما قارب، فكيف يكفر هو ومن قل كلامه

من قيل هذا الطعن ما شنع به بعض الدجالين من أعداء الإصلاح علينا وعلى شيخنا الأستاذ الامام، وشيخه حكيم الاسلام، ويتجراً به على رعيته بالكفر والسعوى اليه ويطن في انسابنا ويستدل على ذلك باوهامه وأحلامه، التي يصورها لها الشيطان في يفتنه ومنامه، ومن الناس من تصور لهم أحلامهم أفضل البشر، بما يناسب اعتقادهم {أي الرائيين} من الصور، كما تريهم طواغيتهم بصور نورية. وهياكل قدسية، وقد بلغ بعض الصالحين أن بعض ميفضيه وآه بصورة مظلمة، فقال إنما رأى صورة نفسه في مرآة الصافية، ومثله قول الشيخ عبد النبي التالبي رحمه الله تعالى في هذا المعنى * ذا من صفانا رأوا أوصافهم فينا * على أن غير واحد من أهل العلم والصلاح قد رأوا الأستاذ الامام رحمه الله تعالى رؤى صالحة تمثل ما كان عليه من كمال العلم والعرفان، واستغرق الاوقات في خير الأعمال، فبطل نقد برؤى الصالحين، أم بأحلام سيئ الاعتقاد من الدجالين، الذين تشهد عليهم ألسنتهم بأنهم ينطقون عن الهوى، كما نين لك ذلك بالأمثلة الآتية

فما قاله من أشرنا إليه في الأستاذ الامام أن تفسيره لآل قرآن كان سيدي فيه آراءه وهي لما فسق وإما كفر!! ولكن كيف كان يقر هذا الفسق والكفر علناً علماً الأ زهر، فهل أجمعوا على الفسق والكفر واقره ذلك الشاعر الدجال بالآيمان والتقوى؟ ومن قال هذا القول في تفسير الأستاذ الامام الذي كان يقيه في الأزهر على مسمع الجهم الفقير من العلماء والطلاب لا يستغرب منه أن يقول أن صاحب المنار جوز الكفر لتلاميذ المدرسة الكلية الأمريكية ببيروت في جزء شهر شعبان سنة ١٣٣٧ ومن راجع ذلك العدد يرى فيه اتساعاً عليهم في مسألة مشاركة النصارى في حضور عبادتهم وذكرنا لهم اتفاق العلماء

على حظر ذلك وعنده من الردة بشرطه ونصحنه لهم بأربع {١} مطالعة الكتب التي تبين حقيقة الاسلام والنسبة بينه وبين النصرانية {٢} مطالعة الكتب التي تعارض كتبهم الدينية ككتاب اضرار تعليم التوراة والانجيل {٣} للمواظبة على الصلوات الخمس لاسيا مع الجماعة وعلى الصيام وسائر أعمال الاسلام {٤} ما امر الله به من التواصي بالحق والتواصي بالصبر و.. الخ {راجع ذلك في ص ٦٣٩ م ١٣} فاذا كان هذا هو مجوز الكفر فما هو الاسلام والايمان؟ هل هما نشر الحرافات الممعدة لدعوة الدجال؟

﴿ نقد الروايات وحديث سجود الشمس واستئذانها بالطلوع ﴾

هذان مثالان أو أمثلة من مطاوع الدجالين الذين علي عليهم الجهل والهوى ما يكتبون ، ولا يميزون بين ما هو بديهي البطلان وما يمكن ان تقوم عليه الشبهة . ومن النوع الثاني تحريفهم لكلام لنا في نقد الروايات نذكره ثم نبين حقيقة معناه وما قالوه فيه . وهذا نصه بعد بيان مكان احاديث الاحاد من الدين ، وهل قيد الظن أو اليقين ، « ولا شك في ان كثيرا من الاحاديث المروية في دواوين المحدثين المشهورة بقيد هذا النوع من العلم واليقين ولا يعقل ان يكون كل ما رواه المسلمون عن النبي (ص) غير موثوق به بل لا يعقل ان تكون أكثر روايات التاريخ التي اتفق عليها المؤرخون كاذبة ، فكيف يكون أكثر ما رواه المحدثون واتفقوا على تصحيحه كاذبا وهم أشد تحريبا وضبطا من المؤرخين . واحتمال خطأ بعض الرواة العدول ووقوع ذلك من بعضهم لا يمنع الثقة بكل ما يروونه . كما ان مجرد تعديل المحدثين لهم لا يقتضي قبول كل ما رويوه بغير بحث ولا تمحيص

» فالحق ان الصحيحين البخاري ومسلم هما أصح كتب الحديث متنا وسندا لشدة تحري الشيخين فيها { رضي الله عنهما وجزاها خيرا } ومع هذا لم يتلقهما المحدثون بالقبول تقليدا لها وثقة مجردة بها بل بحثوا ومحصوا وجرحوا بعض رواتهما ويثبوا غلط بعض متونها . كتقليط مسلم وغيره لرواية شريك عند البخاري في حديث الميراج ، وتقليطهم لمسلم في حديث خلق الله التربة يوم السبت { وتقدم ذكرها } وفي حديث صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وثلاث سجودات . وفي حديث طلب أبي سفيان بعد إسلامه أن يزوج النبي { ص } أم حبيبة وتخذ معاوية كتابا . « ومن دقق النظر في تاريخ رجال الصحيحين ورواية الشيخين عن المروحين

منهم يرى أكثرها في المتابعات التي يراد بها التقوية دون الأصول التي هي الصمدة في الاحتجاج . ثم اذا دقق النظر فيما انكروه عليها بما صححه من الاحاديث يجد ان أقوالها في الغالب أرجح من أقوال المتأخرين لها لا سيما البخاري فإنه أدق المحدثين في التصحيح ولكنه ليس معصوما من الغلط والخطأ في الجرح والتعديل «وجه القول في الصحيحين ان أكثر رواياتهما متفق عليها عند علماء الحديث لا مجال للنزاع في متونها ولا في أسانيدها والقليل منها يختلف فيه وما من امام من أئمة الفقه إلا وهو مخالف لكثير منها . فإذا جاز رد الرواية التي صرح سندها في صلاة الكسوف لمخالفتها لما جرى عليه العمل ، وجاز رد رواية خلق الله التربة يوم السبت الخ لمخالفتها للآيات الناطقة بخلق السموات والارض في ستة أيام وللروايات الموافقة لذلك فأولى وأظهر ان يجوز رد الروايات التي تتخذ شبهة على القرآن من حيث حفظه وضبطه وعدم ضياع شيء منه { كالروايات في نسخ التلاوة لا سيما لم نجد لها تخريرا يدفع الشبهة كالكثير محمد توفيق صدقي وأمثاله كثيرون } . ومثلها الرواية في سحر بعض اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ردها الاستاذ الامام ولم يصحبه شيء مما قالوه في تأويلها لأن نفس النبي «ص» أعلى وأقوى من ان يكون لمن دونه تأثير فيها ولا سيما مؤيدة لقول الكفار (٨: ٢٥) وقال الظالمون ان تبصرون إلا رجلا مسحورا } وهو ما كذبهم الله فيه بقوله بعده { ٩ انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستعليون سبيلا }

« ومثل هذا وذاك ماخالف الواقع المشاهد كرواية السؤال عن الشمس أين تذهب بعد الغروب والجواب عنه بأنها تذهب فتسجد تحت العرش وتستأذن الله تعالى بالطلوع الخ وقد سألت عنه بعض أهل العلم من تونس ولما نجب عنه لا تألم نجد جوابا مقبولا للمستقل في الفهم . فالشمس طالعة في كل وقت لا تيب عن الارض طرفتين كما هو معلوم بالمشاهدة علما قطريا لاشبهة فيه . فإذا قلنا انها يصدق عليها مع ذلك انها ساجدة تحت العرش لانها خاضعة لمشيئة الله تعالى ولان كل مخلوق هو تحت عرش الرحمن - ان لم تكن التحتية فيه حسية لان الجهات أمور نسبية لا حقيقية فهي مضموية - اذا قلنا هذا أو انه تمثيل لخصوعها في طلوعها وغروبها وهو أقرب فهل ينطبق على السؤال والجواب انطباقا ظاهرا لا مراديه؟ اللهم لا . ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج بعضه على أنه من باب الرأي في أمور العالم والانبيا لا توقف همة دعوتهم وفهمهم على العلم بأمور المخلوقات على حقيقتها ولم

يقول أئمة الدين أنهم معصومون فيها كما يدل عليه الحديث الصحيح في تأييد النخل
ولكن يستثنى الاخبار عن عالم القيب فهم معصومون فيه
زعم ذلك الدجال أن في هذه العبارة تصريحاً بصحة رواية حديث سجود الشمس
واسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكذيباً له اللهم (سبحانك هذا بهتان عظيم)
واستنبط من ذلك الجرم بكفر صاحبها !! والمباركة بسدة من هذا الزعم ، كمد ذلك
المحرّف عن الاخلاص والعلم ، إذ الكلام في الرواية التي تردّ له في متنها وإن صح
بحسب صناعة تعديل الرجال صندها ، ومعنى ردّ الرواية عدم تسليم إسنادها إلى
النبي (ص) أو الصحابي ومثلنا لذلك بما ورد من هذه الروايات لخالفته لا جرى عليه
المعمل بالاجماع ، وما ورد لخالفته للقرآن { ومن هذا القليل ردّ المفسرين لرواية
الصحيحين في سبب نزول « فإلستم في المتأففين قسرين » كما ترى في تفسير هذا الجزء }
وبما رد منها اسكوة شبهة على القرآن

ثم قلنا « ومثل هذا وذلك مخالف للواقع كرواية السؤال عن الشمس أين
ذهب » أي ومثل مخالف السبل ومخالف ظاهر القرآن بحيث يشبهة عليه مخالف
الواقع . وقد عرّفنا في هذه المواضع بلفظ الرواية للاشعار بعدم تسليم كون هذا حديثاً
ثم أشرنا إلى الوقت في مناهة بقولنا إنما لم نجد جواباً مقبلاً للمعترض . وهذا
يصرف النظر عن مسألة الرواية

ثم قلنا « ولكن هذا النوع من الحديث على ندرته في الصحيح قد يخرج
بعضه على أنه من باب الرأي في أمور العالم » الخ أردنا بهذا النوع ما لا ينطبق على
الواقع المحسوس الذي لا نزاع فيه . قلنا هذا النوع ولم نقل هذا الحديث نفسه ، وقلنا
« قد يخرج » وكلمة قد هنا تشير إلى قلة هذا وعدم الجزم به . وقلنا « بعضه » ولم
نجهل ما هو موضع البحث من هذا البعض ، وإنما مثلنا له بحديث تأييد النخل الذي
حمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحميداً للبين للناس أنهم أعلم بأمور دينهم وإن الأنبياء
لم يبعثوا ليعلموا الناس الزراعة والصناعة بدقائقها وتفصيلاتها بل ليعلموهم الدين
ثم بعد هذا كله استثنينا من هذا النوع الاخبار عن عالم القيب وقلنا إن الأنبياء
معصومون فيه ، نعمي أنه إن صح عنهم وجب تصديقهم فيه للاشارة إلى أن هذه
الرواية التي هي محل البحث قد تكون من المماثل القليلة

فقد رأيت أيها النصف المستقل في الفهم ، الذي يخاف الله أن يكفر عباده المؤمنين
به بغير علم ، أن أصل كلامنا في رد تلك الرواية وعدم تسليم محتملها ، وإن عاوتسا

تشمع مع ذلك بالوقف في مناهها (ولا سيما في حال روايتها باللعني كما هو الاغلب في مثلها ونبتها على هذا في موضع آخر) وتشير الى انه يجوز ان تكون من باب السلام عن عالم الغيب الذي نسل به مالم يكن محالاً ، فإن هو الحزم بصحة الرواية وتكذيب مضمونها مع الاعتراف باستادها الى النبي صلى الله عليه وسلم !!!

وهب اتنا جز منا بصحة الرواية وخر حناها على الرأي في الامور الدينية فكذلك تأييد التخل اثناب في الصحيح فهل يعد هذا كفراً مع قوله (ص) في ذلك الحديث « أنتم اعلم بأمر دنياكم » ، وروى مسلم في صحيحه . النسائي في سننه عن رافع بن خديج عن النبي (ص) قال « اتنا انا بشر اذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشيء من رأيي فاتنا انا بشر » وروى احمد وابن ماجة من حديث طلحة عن النبي (ص) انه قال « ان الظن يخطئ » ويصيب ولكن ماقلت لكم قال الله فلن أكذب على الله » وعلم السيوطي على هذا الحديث في الجامع الصغير بالصحة . فلو فرض أنني جعلت الحديث الذي هو موضع البحث من قبيل تأييد التخل وكان جملة من قبله غير ظاهر فقصارى ما يمكن أن يقال إنني اخطأت في التهم . على أنني لم أجعله من هذا القبيل كما علمت

هذا واتنا قد نهنا مراراً على أن بدعة التكفير قدأحدثها غلاة المبتدعة بتكفيرهم من يخالف بدعتهم وان تما امتاز به اهل السنة « عدم تكفير احد من أهل القبلة » وقد اشتهر ان المدة عندهم في التكفير هو جحد شيء يجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة ممن نشأ بين المسلمين ولم يكن حديث عهد بالاسلام اي أن يجحد علماً به او جاهلاً غير معذور بجحله ، واشترطوا أيضاً أن يكون غير متأول ، فان من جحد ذلك الشيء بتأويل ظهر له لا يكون كافراً ، ولكن ابن هؤلاء المجازنون من العلم والفقه ومن السنة وأهل السنة

اتنا لم قصد بما ذكرنا هنا الرد والمناظرة واتنا قصدنا التذكير والعبرة ، ليندكر العاقل المتصف أن تصدي أمثال هؤلاء للكلام والكتابة في الدين ، هو اكبر مصائب المسلمين ، والتهديد به لبيان ما اتفق على التنازع في هذا العام نوع من الاستدلال ، سواء كان من حسن الظن او سيئه وموعداً بان ذلك الاجزاء الالية

تقريظ المطبوعات الجديدة

(اساس التقديس) رسالة في علم السلام للشيخ نقر الدين (محمد بن عمر) الرازي الشهير، كتبها وأهداها للسلطان أبي بكر بن أيوب. وقد بسط الكلام فيها على تأويل المتشابهات من الآيات والاحاديث الواردة في صفات الباوي تعالى، وأسلوبه في مذهب الأشعري معروف مشهور يتنازع بالسهولة وكثرة الدلائل التي لم يسبق إليها، ويتكلم في أواخرها على مذهب السلف

(الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء في وجود الله تعالى وصفاته ونظام العالم) هذه الرسالة للشيخ ملا عبد الرحمن الجليبي يذكر فيها مذهب المتكلمين في المسألة ثم مذهب الحكماء ثم مذهب الصوفية ويرجح على المذهبين. ولعمري أن الجميع فلاسفة ولكل وجهة وطريقة في البحث. والحق ما كان عليه سلف الأمة الصالحون من أهل الصدر الأول

طبع هاتين الرسالتين في كتاب واحد الشيخ محي الدين صبري الكندي وشريكاه من قومه الشيخ عبد القادر معروف والشيخ حسين نيسي. فتنني على هتيم ونحت أهل العلم على قراءة الرسالتين وتباعان في مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

﴿الواجبات﴾

كتاب جديد وضعه وطبعه ونشره سامي أفندي بواكيم الراسي من فضلاء السوريين في (سان باولو - البرازيل) وقدمه هدية مقبولة إلى والده بواكيم أفندي مسعود الراسي قسم المستغف الواجبات إلى واجبات عامة وواجبات فردانية، فمن الأولى ما يجب للأهل والأقربين والأزواج والأصدقاء بعضهم على بعض. وكذا ما يجب للأعداء والجنس البشري والبهائم. ومن الثاني ما يجب على المسلمين والمصالحين والأطباء والحامين والجنود والتجار والزراع والصناع. وذكر أنه كتب ما يشعر به أي كتب كتابة المستقل الذي يستلزم من فكره وجدانه، لا من تخيله وعفوفه، وقد قرأنا جملاً من الكتاب يدل على صدق المؤلف في دعواه، ونرى أن كتابه من

الكتب النافعة

(لغة العرب) مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية أصدرتها في بغداد « رهيئة الآباء الكرملين » . وجعل صاحب امتيازها « الاب أنستاس الكرمل » ومديرها المسؤول كازم اقصي الدجيلي . صدر الجزء الاول منها في اول هذا الشهر وصفحاته اربعون من قطعة رسالة التوحيد ، واعتذرت المجلة عن ذلك بانها لم تجد في بغداد ورقا كبيرا كورق المجلات العربية في الشام ومصر كما انها لم تجد فيها حروفا كحروفها في حجمها واستكمال قطعا وحركات شكلها ليقضى لها ضبط ما يحتاج الى ضبطه منها بالحركات . ومن مزايا هذه المجلة انها ستين لنا من احوال العراق وما اتصل به من جزيرة العرب ما نحن في حاجة شديدة اليه . وقيمة اشتراكها فيما عدا ولاية بغداد من البلاد العربية تسعة فرنكات في السنة . والمخرجون أن تصح لقدرة محاسنها على الخدمة التي اتدبوا لها بالعلم والمال

(رواية البائسين) هي القصة الشهيرة التي صنفها باللغة الفرنسية شاعر فرنسي العظيم فيكتور هيگو . وهي كصنفها اشهر من نار على علم عند جميع الشعوب الاوربية ، وكان شاعر مصر الشهير محمد حافظ اقصي ابراهيم ترجم من بضع سنين جزءا منها بالعربية ترجمة تصرف فيها بلعاني وأبدع في صناعة التفسير ثم لم يتم الترجمة . فاقبرى لترجمتها كلها ترجمة حريفة صديقا جرجي اقصي وصمويل اقصي بني صاحب مجلة المباحث التي تصدر في طرابلس الشام وقد صدر الجزء الاول من ترجمتهما في ٧٠٠ صفحة . والمخرجون من نشاطهما أن يترجم الكتاب في وقت قريب ليستفيد منه قراء العربية ما فيه من الحكمة العالية والآداب السامية ، التي نال بها فيكتور هيگو من العظمة والشهرة ما لم يلقه أحد من الشعراء والعلماء ، ولا من الملوك والاصراء

(شفاء العائلات . من ادران الموبقات) قصة صنفها الكاتبة الانكليزية (ألن وود) وأودعتها تاريخ أسرة كبيرة من قومها اسمها اسرة (دانسبري) كانت في أوج البلاء ثم هبطت الى الخفيض بفشو السكر فيها وما يتبع السكر من الشرور والمقاسد . وقد ترجمها بالعربية اسكندر اقصي ابراهيم يوسف وطبعت في مطبعة المعارف وتطلب من مكتبتها

* * *

(مصرع الظالمين) قصة تخيلية جديدة من تصنيف توفيق اقصي صيد الرافعي

قال في وصفها « تمثل الظلم في أبشع مظاهره والانتقام من الظالمين . ثم تمثل الامانة والطهارة في الحب والحياة والفتش في الدولة وضمف المرأة وقوة الرجل ، والانكباب على الملاذ والنشويات وما ينتج عن كل ذلك من النتائج السيئة والحسنة ، في عبارة لا تلطف على العامة ، ولا تسفل عن الخاصة »

(عدل القضاء) قصة أدبية ألفها محمد ائدي حافظ وطبعها الشيخ أحمد على المليجي السكتي الشهير بجوار الازهر ومنه تطلب

﴿ الصهيونية ﴾

(ملخص تاريخها - نايها ، وامتدادها الى سنة ١٩٠٥)

نشرت جريدة الكرم التي يصدرها في حيفا نجيب ائدي الحوري مقالات في جمية اليهود الصهيونية التي تسمى لتليك اليهود بلاد فلسطين وتمهد السبل لاعادة ملك بني اسرائيل في تلك البلاد ، وقد كنا حريصين على جمع نسخ الجريدة التي نشر فيها تلك المقالات لما فيها من الفوائد السياسية والتاريخية ولكن صاحب الجريدة كفانا ذلك فجسع ما كتبه في رسالة بلغت ٦٤ صفحة . وقد اعتمد في جل ما كتبه على دائرة المعارف اليهودية فلخص منها بالترجمة العربية جل ما كتبه فنشكر له هذه الخدمة ونحت جميع قراء العربية ولا سيما العثمانيين على قراءة رسالته والاعتبار بها



فقيه مصر

﴿ مصطفى رياض باشا ﴾

٢٣

قلنا في الجزء السابع (الماضي) ما كتب الاستاذ الامام في كتابه (اسباب الثورة السرايية) عن ابطال رياض باشا للسخرة ووعدنا بأن نقل عنه شيئاً آخر من أعماله الإصلاحية وها نحن أولاء نتجز الوعد فنقول كتب الاستاذ عقب ما تقدم ما نصه :

التل في الري

« واهتم رياض باشا بأن وزع مياه النيل بالتسوية وقد كان الفقراء لا يتألون من النيل أيام هبوطه الأفضلات ما يبق عن ري أراضي الأغنياء فوضت نظارة الأشغال العمومية بعض الروابط وشددت المراقبة في تنفيذها فأصاب التوزيع جانباً من العدل غير أن عادة بعض موظفي الهندسة حالت دون النجاة المطلوبة خصوصاً مع تعود الأهالي على السكون عن ذلك وعدم الشكوى منه ظناً منهم بأن الله لا يجاب في أرض مصر على ما يهدون ، ولكن أذكر أنني ذكرت لرياض باشا يوماً حالة قسم الحاجر في مديرية البحيرة وأن الماء يحجز عنه وقد كادت تُلغ زراعة القطن فيه فلم تخض بضعة دقائق حتى كتب لنظارة الأشغال بتحقيق السبب وبعد يومين أطلقت المياه وأخذ المنسب في حجزها وهكذا كان شأنه عند سماع أي شكاية من هذا القيل

واني أذكر حادثة عتدت في وقتها من أغرب الحوادث . ذلك أن بوليوت باشا كانت له آلة بخارية رافعة للمياه على جدول عظيم بجوار دمنهور وكان يغطي المياه للأهالي بالآجرة وكان يستمر في إدارة وإبوره إلى ما بعد ارتفاع الفيضان وتراحم المياه على قمم القرعة ليستزيد من الأجود وكانت تلك عادته من سنين والأهالي متعودون على هذا الظلم لكثرة الشكوى وعدم الاشكا

ففي أول نظارة رياض باشا كانت قد ارتفعت مياه النيل ومن المعروف أن المياه

في شهر ستمبر تملو فوق مستوى أغلب الزرع في مصر فركبت المساء فم الجدول
ووايور بولينو باشا مستمر الدوران والمياه معجوزة عن الاهالي الا ان تكون من مياه
بولينو باشا فتشكوا المدير لاحساسهم بفائدة الشكوى اذ ذلك وعرض المدير شكواهم
على رياض باشا فأمر بفتح التربة ، وعند التنفيذ جاء رجال بولينو بالسلاح لمقاومة
المتنفذين واشهر رياض باشا فأمر بفتح التربة ولو بقوة السلاح فتفتحت تحت حماية
الساكر المصرية

« كانت مديرية البحيرة من اصول المديريات حالا من جهة الري واعمال التطوير ،
فكان اهاليها يسمون المذاب ايام الشتاء في تطير تربة الحظاظية ومحبب من سكان
المديريات الاخرى عدد عديد لمساعدتهم ليستحصلوا على قليل من الماء ، لا يكفيهم بعد
شدة الفناء ، وكثيرا ما قتل الموت فيهم ايام الصل لشدة البرد ، فاهم رياض باشا ليخفف
المصاب عنهم وانشأت نظارة الاشغال السومية نظام شركة ري البحيرة وكان يوم البدء
بداوة آلامها يوما ممر وفا احتفلت فيه الحكومة احتفالا عظيما حضره كثير من كبار
الموظفين والاجانب وشرب فيه رياض باشا كأسا من ماء النيل على ذكر نجاح عمل
يتعلق بمفظة النيل

الفاء الضرائب

« ولم تخص بضعة اشهر على تعيين هذه الوزارة حتى أُلقي فيف وثلاثون ضريبة
من الضرائب الصغيرة التي كانت آخرت بللمنوعات وأوقفت حركة الاعمال التجارية
والصناعية الخاصة بالاهالي وأسادت حال المزارعين ، وزيد مئة وخمسون الف جنيه
على ضريبة الاطيان الصغورية فهو ايضا لما فات بالفاء تلك الضرائب ، ولا يخفى ان أغلب
هذا النوع من الاطيان في يد الاغنياء فقد خفف بذلك عن الفقراء ما ثقل على أهل
الثروة وهو مما لا يحصى أثره من نفوس الفريدين

« وذهب الأفواج من التجار والصناع الى سراي الاسماعيلية ليمثلوا شكرهم للجناب
الحديوي على إلغاء تلك الرسوم القاتلة للأعمال في مصر ، وكان لذلك احتفال عظيم
ولكن الذوات الكرام لم يحتفلوا له ولم ير لجاهلهم سواد حول السراي ولا داخلها
الا في ايام التشريفات والمقابلات التي يتحضر موضوع الكلام فيها في حالة الجو وحده
وبرده واعتداله ولا يذكر فيها أمر الفاء الضرائب وربما ذكر فيها استعصان ابقائها
او الزيادة فيها على ان يكون ذلك على الفقراء

ثم ضمت الحكومة عما عجزت عن تحصيله من الضرائب والرسوم المتأخرة لاية سنة ١٨٧٩ ورفعت بذلك المطالبة به عن الاهالي وفتح به كثير من الاغنياء الذين ظهروا بمظهر المجز وراوغوا في دفع الضرائب فيما سبق وساعدتهم الحظوة على الامهال الى ذلك الوقت

ميزانية الحكومة ونظام الجباية

« ثم نظم برنامج الارباد والمصرف من مال الحكومة (ميزانية) وشكلت لجنة لسماع شكايات المطالبين بالضرائب وانصافهم ، ووضع نظام التحصيل في الاوقات المعينة حسب على مواسم الزراعة وعرف الفلاح مالهما عليه ، وهذه الامور اجريت طبقا لما كانت اشارت له لجنة التفقيش العليا كما صرح به رياض باشا فيما كتب به الى لجنة صندوق الدين

« ولما نظمت اوقات التحصيل على حسب مواسم الحصول بما في الناس الشعور بان الحكومة نوع محدود من النظام وانها لا تريد منهم الا مبالغ معينة ، وليس من شأنها أن تشغل الاهالي كما تشغل الماشية بدون استبقاء شيء في ايديهم ، وبدأوا يقولون بان ما زاد من الضرائب المحددة فهو لهم خصوصا بعد ما صدرت الاوامر الصريحة بان لا ضريبة توضع الا بنظام معروف تراعى فيه المصالح وتبين فيه الاسباب

« ثم ظهر عقب ذلك مبدأ المساواة بين الاغنياء والفقراء وبين الاجانب والوطنيين ، فقد كان النفي أو الذات الكريمة من ذوات الحكومة يماطل في دفع الضرائب من سنة الى سنة وربما عوفي من دفعها بعد ذلك ويوزع ما لم يدفعه على اراضي حيرانه من فقراء الاهالي ، وهكذا كان شأن الاجانب بعد ما يأخذون الاراضي من مالسكيا ايقاه لدونهم او يشترونها بالنمن البيض عند اشتداد الضيق على الفلاح وإلحاح الكراج على بدنه بدفع ما لا يلزمه وليس في يده منه شيء

« كانوا يماطلون في دفع الضرائب وما ابوا دفعه يوزع بغير حق على المساكين الذين لا حامي لهم . اما بعد مضي اشهر من نظارة رياض باشا فقد صدرت الاوامر مشددة بتحصيل ما على الاجانب والذوات بالطريقة التي يجري بها تحصيل ما على الاهالي بدون مراعاة وقد قذفت الاوامر بعدما لاقت صعوبات كثيرة ، وظهر عند التنفيذ ان بعض الاغنياء والاجانب كان في ذمتهم ضرائب سبع سنين فحصلت منه بقوة الحكومة ، وهذا كما لم يكن يسمع به من قبل

« ثم صدرت أوامر في ابتداء سنة ٨٠ بالقاء لائحة القاء واعفاء الممولين من دفع ما بقي منها . ولكن مع القاء الامتياز الذي اكتسبه من دفعها جملة وبعض الامتياز الذي ناله من دفع بعضها وفرح بذلك قوم وصي به آخرون وسندكر شيئا من أثر ذلك فيما بعد

ابطال السكراباج ومنع الحبس لتحصيل الحقوق

« وصدرت الاوامر بابطال استعمال السكراباج بتحصيل الاموال الاميرية وعجب كثير من الناس من ذلك وقالوا : كيف يمكن ان يحصل مال من الفلاح بدون ضرب ؟ وانكرته قنوس كثير من المديرين وظنوا ان قد هدم ركن عظيم من سلطان الحكومة على قلوب الرعية ولكن لم يمض إلا قليل حتى ظهر الخزي على وجوه القائلين بأن الفلاح المصري لا يؤدي ما عليه الا بالسكراباج واخذ الممولون يتسابقون الى دفع ما عليهم حتى قبل الاجل خوفا من ضياع القصد عند حلول الاحال المصينة

« وهكذا صدرت الاوامر مشددة في عهد رياض باشا بمنع الحبس لتحصيل الحقوق سواء كانت اميرية او شخصية وقد لاقى تنفيذ هذه الاوامر مصاعب ومقاومات لم تكن الميل الى الظلم في قنوس اغلب المأمورين - لكن رغمًا عن كل ذلك فقد ظهر اثره ظهوراً بئناً . ولم تأت آخر مدة رياض باشا حتى محي اثر الحبس لتحصيل الحقوق الا ما ندر ولم يكن يعرف ، ومن غرائب آثار التمدد على الظلم وعلى رؤيته ملازما للسلطة في مصر ان الذين حفظت ابدانهم من الضرب والجلد وارواحهم واجسامهم من الحبس في سبيل اقتضاء الحقوق سواء كانت للحكومة أو للأفراد كانوا يعدون تلك الاوامر مخافة لما يجب ان يعاملوا به ، وان لا يفيد فيهم الا السكراباج كما لا يزال قوم منهم يقولون بذلك الى اليوم ، وكانوا يهزءون بتلك الرحمة - اللهم الا الذين لمع في عقولهم روح الفهم ووصل الى اجسامهم شعاع الاحساس بما للانسان من حق التكرمة التي خصه الله بها امراده

هذا ما نقله من صفحات هذا التاريخ الصادق للاستدلال به على ان رياض باشا كان من الرجال الناصحين في ادارة الحكومة ، وان لنا الحجال واسعا في الاستدلال على سائر ما ذكرنا من أخلاقه وصفاته الحميدة

﴿ تأبين رياض باشا ﴾

في يوم الجمعة الثاني من هذا الشهر احتفل بتأبين فقيد مصر ووزيرها المصلح مصطفى رياض باشا لمضي اربعين يوما على وفاته . وكان هذا الاحتفال في حوش قبره وقبور ذويه (مدفونهم) بقرافة الامام الشافعي . وحضر الاحتفال رئيس النظار محمد سعيد باشا وكثيرون من العلماء والكبراء والادباء . فافتتح بتلاوة مجيدي الحفاظ لآيات القرآن العظيم ثم بانشودة أنشدتها تلاميذ مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية في القاهرة . ثم تليت الخطب وأنشدت القصائد في تأبين الفقيد . ووزع بعض القصائد مطبوعا ابداً التأبين حسن باشا رضوان وكيل المؤتمر المصري فذكر عمل الفقيد في المؤتمر وخدمته الحسنة في قبول رياسته وما كان لذلك من التأثير الصالح . وخطب كثيرون منهم الشيخ محمد نجيب قاضي الاسكندرية الشرعي وحسن بك عبد الرازق واحمد باشا زكي الكاتب الاول لاسرار مجلس النظار بل تلاهنا وهو قاعد ملخص تأريخ الفقيد في صحائف طويلة مفيدة . وكانت قصيدة محمد حافظ اقدي ابراهيم احسن للارائي وتليها صرية الشيخ محمد الحلواني ناظر مدرسة عثمان باشا ماهر وارنجل صاحب هذه المجلة خطبة ختمها التأبين وبين طريق السيرة فيه وهذا ملخصها :

أيها السادة الاخوان

لم يترك الخطباء والشعراء المؤنبون مجالاً لقائل يحول به في هذا الوقت القصير وقد ملل الحاضرون من طول المكث وحوارة المسكان فأحب ان اكتفي بكلمة وجيزة أوجهها الى الشبان قبل غيرهم فأقول
قد صار الاحتفال بتأبين الرجال المحترمين عادة مألوفاً بيننا في هذا المصروعان التأبين والرأه للاموات مهودين في المصور السابقة كالاماديج للاحياء . ولكن بين الرجال الذين يُرَوَّن ويؤنبون فرقاً عظيماً . فإكل من أبن ورن مدح كفقيد مصر الذي توفيه ورنه اليوم

للخطباء والشعراء في كل من يظنون وينثرون فيه التاء أقوال متشابهة يدخل اكثرها عند الناقدين في باب أعذب الشعر أكذبه . واذا دققنا النظر نرى ان ما قبل

في فقداننا اليوم غير ما كنا نسمعه ونقرأه في أكثر الذين رثوا وابتوا من قبله . أكثر تلك تخيلات شعرية ، وإلهامات خطائية ، إذا حطتها لم تحمل منها بطلان ، إذ لا تنجى عن عمل ثابت ، ولا عن خلق راسخ . وأما تجددها أمام مبع مبهمة ، بالفاظ عامة ، تنقل في كل صاحب مكانة وشهرة : كالفضل والنبل والعدل ، والمجد والسود والحمد ، وما شاكل ذلك . وهذه مدائح عملية ثابتة : رياض باشا فضل كذا وكذا من الإصلاح ، رياض باشا أزال كذا وكذا من المظالم والمفاسد ، رياض باشا كان من أخلاقه كذا وكذا من الفضائل . إلى آخر ما سمعتم ، وللفقيد من المزايا والاعمال ما لم يتناولها المقال

الرجال بالاعمال ، والاعمال بأنا الصفات والاخلاق ، وبذلك يتفاضل الناس بالعلوم وشهادات المدارس فقط . لا أريد بهذا أن أعظم قدر العلم وأحط من قدره وإنما أريد أن أنه شباتنا الاذ كياء الى أن العلم وحده لا يكفي لجعل الرجل عظيما في قومه ، نافعا لامة ووطنه ، فان العلم آلة تدبرها الاخلاق ، فاذا كانت اخلاق الرجل فاسدة كان علمه كالسيف في يد المجنون يضربه ولا يفتح

قد ثبت في احصاءات بعض القضاة في أوروبا ان الذين يرتكبون الجرائم والجنائيات من المتعلمين وحله الشهادات العالية أكثر من الذين يرتكبونها من العوام والاميين كما بين ذلك غوستاف لبون في كتابه اروح الاجتماع فاذا كان العلم وحده لا ينفع الرجل ان يكون من المجرمين ، فهل يكفي لرفعه الى افق الرجال المصاحين ؟ كان رياض باشا وجلا عاملا مصلحا لا بشهادة الشعراء والمؤننين فقط ، بل شهد له كبار الرجال من أوروبا وهم قلما يشهدون لرجل شرقي لان ضعف الشرق وانحطاطه الاجتماعي صرف ابصارهم عن النظر فيما عساه يوجد فيه من فضيلة ومزية ليروها كما هي ويقدروها قدرها . وأما كان رجلا بأخلاقه الفاضلة وصفاته الحميدة ، من استقلال الفكر والارادة ، وقوة المزية ، والفة والزاهة ، والاخلاص في العمل ، والقيام بالمصالح العامة ، وغير ذلك مما ستم

يوجد في الناس من ينتقدون بعض اعمال هذا الرجل ، وما كان معصوما من الخطأ فيعدوه الانتقاد . ولكن لا يستطيع أحد أن يقول ان عملا من اعماله المتقدمة كان عن سوء نية او فساد خلق ، كالتوسل به الى الشهوات ، والحفاظة على المنصب ، او الاستئثار من المال والعقار ، او ابتغاء مرضاة الرؤساء والامراء ، لاجل العروج في مدارج الارتفاع ، فن ينتقده في بعض اعماله ، يندحه ويظهر فضله في اخلاقه . يقولون اجتهد فاجتأ . وهكذا كان ينتقد على عظماء الرجال من

الصحابة والائمة فن دونهم لان الخطأ من شأن البشر . قالوا المجتهد يخطئ ويصيب
وقال اهل السنة اجتهد على رضي الله تعالى عنه في قتاله لمعاوية قاصب . واجتهد
معاوية في خروجه على علي فأخطأ . فلا غشاضة ولا عار على الرجل العامل ان
يجتهد فيصيب تارة ويخطئ تارة ، وانما العار على الذين يفترون الخطايا عامدين عالمين
تفساد اخلاقهم واتباع شهورهم

لم يقل احد أن رياض باشا كان يفتنى في أوربة حانات السكر ومواخير الفسق ولم يقل
أحد انه كان يلعب القمار ، ولانه قد نسي شيء من هذه الشهوات والاعلام ، ومن كان هكذا
طاهراً قياً فهو جدير بان يصرف وقته الى افضل الاعمال ، حتى يبعد من عظماء الرجال
من احب منكم ايها الشبان الاذكى ان يستفيد من سيرة هذا الرجل العظيم
وان يكون في قومه ارقى من الزراعة والصناع الذين يعمل كل منهم للهيئة الاجتماعية
عملاً صغيراً على قدره - من احب ان يكون رجلاً عظيماً عاملاً للامة وانما لقدرها
مصلحاً فيها ، فعليه ان يعنى قبل كل شيء بهذيب اخلاقه ، عليه ان يكون مستقل
الرأي والارادة . ولا يكون ممن قيل فيهم « اتباع كل ناعق » الذين يرضون دائماً
ان يكونوا اذناً متبوعين . يمتسون لهم من هودهم فيسيرون وراءه كافراد الجند
دايم الطاعة العمياء ، والتصفيق للزعماء ، اذا كثر في الامة المستقلون اصحاب
الاخلاق الفاضلة استقلت وارقت حتى تكون من الامة العزيزة والا فلامنة ولا
استقلال . والسلام

﴿ مشروع المنتدى الادبي في التعليم العربي ﴾

(ومساعدته عليه)

قد صار في حكم البدييات أن حياة الأمم بحياة لغاتها ، وارتقاءها الحقيقي منوط
بارتقائها ، فالمؤرخون يستدلون باللغة على درجة مدنية أهلها في الزمن الماضي ،
وعلماء التربية يربون الأمة بهذيب لغتها ، وجعلها مستودعاً لجميع العلوم والفنون التي
يعلو بها شأنها ، حتى ان الشعوب التي ليس للغتها تاريخ في العلوم والآداب ، ولم يؤثر
عن سلفها شيء تقرر به العين من السكتب والآثار ، منها ما حاولت من عهد قريب
ومنها ما تحاول الآن تدوين لغاتها ، ووضع للمصنجات والنحو والصرف لها ، ونقل
العلوم والآداب اليها ،

وأنا نرى لفتا العربية الشريفة تاريخا مجيدا في العلوم والآداب والشريعة، ونرى الملايين من أهلها المختلفين في الأديان والمذاهب والأقطار محتاجين إلى إعادة مجددها الذي ضيعه من قبلهم ، لأنه لا يمكنهم مجاراة الأمم الصاعدة في مدارج الارتقاء إلا بذلك . ونرى ملايين من الشعوب الأخرى يرغبون في حياتها ، وتسهيل سبيل تعليمها ، لحاجتهم إليها في دينهم ، وهم المسلمون من الترك والفرس والتار والهنود والصينيين والجاويين وغيرهم في مصر نهضة شريفة في خدمة هذه الأمة ، ولما من الله على البلاد العثمانية بالهدستور ، وصارت حرية العلم والتعليم حقا لجميع العثمانيين ثابتا بالقانون ، تهركت عزمة العرب العثمانيين لخدمة لغتهم ، ونشر التعليم بها في بلادهم ، كما تحرك غيرهم من الشعوب العثمانية لذلك ، وهذه هي الطريقة المثلى لإحياء هذه المملكة ، وإعلاء شأن هذه الدولة ، إذ به يقوى كل عنصر في الأمة ، وتنقسم به دائرة الزروة ، وما ارتقت أمة من الأمم إلا بالتعليم الإلهي سواء كانت من جنس واحد كفرنسة ، أو من اجناس مختلفة كالنيسة ، ولا سيما إذا كان يتمدر على الحكومة تعميم التعليم بجميع ضرورته لقلة المال

من أفضل ما قام به العرب العثمانيون من السعي لنشر التعليم بلغتهم مشروع المنتدى الأدبي في دار السلطنة (الاستانة) الذي صادف الارتياح من أعيان الأمة ونوابها والمطوف من ولي عهد السلطنة (يوسف عز الدين أفندي) فنفع المنتدى بمبلغ من الدنانير مساعدة له على عمله الشريف

هذا المشروع هو نشر التعليم الإلهي في الولايات العربية لجميع أهلها بلغتهم ، وله لأمتة في ذلك نذرت في أشهر الجرائد المصرية كلمة ومد العلم والمقسط والأهرام . وقد صادف هذا المشروع العلمي ارتياحا في هذه البلاد التي هي أم البلاد العربية في العلوم فتألفت فيها لجنة لمساعدة القائمين به لإجابة لدعوة صديقنا عبد الكريم قاسم الخليل رئيس المنتدى الذي زار مصر في هذا الصيف لأجل هذه الغاية ، ووضوا لهم نظاما في ذلك أما اللجنة التي تألفت بمصر لمساعدة المنتدى الأدبي على نشر وترقية التعليم العربي فأعضاءها المؤسسون ٩٧ وقد اختاروا لرياسة اللجنة محمد باشا الشريبي وللوكله رفيق بك العظم وللكتابه السر عبد الحاق بك مذكور ولأمانة الصندوق حسن بك عبد الرزاق . والباقيون هم : أحمد بك تهور . اثنايوس مطران أفندي السريان . سامي أفندي الطرميدي الحاسي . الدكتور شبيب شبيب . الشيخ طنطاوي جوهرى . عارف بك الماروديني . عبد الحميد أفندي حمدي (وهو . أمور الإدارة) عبد الستار أفندي الباسل . الشيخ

محمد المهدي . محمد علي افندي كامل المحامي . محمود بك سلام المحامي . قولاً اقننى
شهادة يوسف دريان افندي مطران الموارنة

﴿ الحريق في الآستانة ﴾

فيحت الآستانة يوم عيد الدستور من الشهر الماضي بحريق هائل النهم من البلد
ما تقدر مساحته بالأميال ، وقيمته بالملايين من الليرات ، حتى قيل أنه دمر زهاء
ربع استانبول ومن المباني التي أكلتها النار في أول شبوبها (دائرة أركان الحرب)
ومن المشاهد المشهورة سوق (الشاهزاده) و (آق سراي) و (قوم قبو) وما يتصل
بذلك من الدور والمساجد والمدارس

المصاب كبير ومن حسن الحظ أن كان في الصيف « وبساط الصيف واسع »
كما جاء في المثل ولو كان في شتاء كالشتاء الماضي في برده وتلجه هلك الألاف من
الناس . وقد كنا كتبنا في الجزء الثاني من هذه السنة نبذة في بيان كثرة الحريق
في الآستانة وقلة عناية الحكومة بأمر أطفالها كاتخاذ المطافي الحديثة وجربها بالآلات
البخارية والكهربائية وأعداد الماء لها في كل مكان . وشددنا التذكير على حكومتنا في
هذا لعلها تألم فتذكر أو تخشى فإفاد التذكير

ونما يذكر مقروناً بالحمد والشكر والترغيب أن أهل النجدة والسخاء طفقوا يمدلون
الاعانات للمكويين . ولكن يخشى أن تصرف هذه الاعانات في غير الوجه الاقبح
قترح الآن أن تؤلف شركة مالية لبناء ما هدم على الطريقة الحديثة بسرعة
واعطائها المساكين للمكويين بامان و خيصة بالتقسيم وجعل الاعانات التي تجتمع عوناً
للفقراء منهم على دفع اقساطهم

(استدراك *)

المصنف لله ولكتابه وحدهما . وقد وقعنا في خطأ في مقالة الفلك في صفحة ٥٨٩
من هذا العدد من المارنيها إلى الاستاذ المفضل السيد محمد رشيد وذلك في تفسير قوله
تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) فأجبنا أن أصله كما
يأتي فيضاف هذا التصحيح في أول ص ٥٨٩ المذكورة بعد قولنا في الصفحة التي

قبلها (ولنا في تفسيرها وجهان إما ان تكون..... إلى قولنا وعليه فليس في القرآن الخ)
وصحة العبارة هكذا :

« كلمة (الأرض) فيها بمعنى الطين والتراب الذي نعرفه كما في قوله تعالى
(ونرى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج
بهيج) وقوله (ويحيي الأرض بعد موتها) ونحوه كثير . وإما ان تكون بمعنى
الكرة الأرضية كما في قوله تعالى (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة - إلى قوله -
فصدق من في السموات ومن الأرض)

أما على الوجه الاول فتقدير الآية هكذا (الله الذي خلق سبع سموات ومن
هذا الطين والتراب خلق ما هو مثلهن) وهو هذا الكوكب الأرضي أي الكرة
الأرضية فكأنه قال إن هذه الأرض المركبة من الطين والتراب خلقت مثل السموات
أو الكواكب السيارة . وذلك لأن الأرض مثل السيارات في المادة (*) وكيفية
الحلق وكونها تسير حول الشمس وتستمد النور والحرارة منها وكونها مسكونة
بالحيوانات كالكواكب الأخرى وكونها كروية الشكل فالسيارات أو السموات
والأرض هي ماثلة من جميع الوجوه وكلها مخلوقة من مادة واحدة وهي مادة الشمس
وعلى طريقة واحدة قال الله تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض
كانتا رتقا - أي شيئا واحدا - فنشقناهما) أي فصلنا بعضهما عن بعض فالأرض
خلقها الله مثل السموات تماما (ماترى في خلق الرحمن من تفاوت) لأن نوااميس
جميع الموجودات واحدة . وعلى تفسيرنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الأرض
هي إحدى السيارات وهو أمر ما كان معروفا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وما كان يخطر ببال أحد من العرب وذلك من دلائل صدق القرآن

وأما على الوجه الثاني وهو أن المراد بالأرض الكرة الأرضية فتقدير الآية
هكذا (الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الأرض أرضا مثلهن) أي إن

(*) قد تحقق العلماء ذلك ببعض طرق علمية كطريقة تحليل الضوء الصادر
من الكواكب المنتشر البلوري والتحليل الكيماوي للاحتجاز السماوية (التيازك)
السايفة على الأرض ونحوها فوجدوا أن في السموات عناصر كعناصر الأرض

الآية وإرادة على طريقة التجريد كقولاك (اتخذت سبعة أصدقاء ولي من فلان صديق مثلهم) أي في الصداقة وقولاك (عرفت من الله ربا رحما) والمعنى على هذا الوجه والوجه الاول واحد . أو التقدير (وخلق بعض الارض مثل الكواكب) على أن (من) تبعية . وهذا البعض هو مثلها في عناصرها السكاوية الداخلة في تركيبها فكأنه قال إن بعض عناصر هذه الارض هو مثل عناصر السكاكب الأخرى نوعا وكية . والبعض الآخر غير موجود فيها بل الموجود فيها عناصر أخرى لا نعرفها ولا توجد عندنا وقد ثبت ذلك للفلكيين بتحليل الضوء بالمنشور (Spectral Analysis) فوجدوا مثلا في جو المشتري وزحل وأورانوس غازا لا يوجد عندنا منه شيء وكذلك يوجد في الشمس عناصر كثيرة لا توجد عندنا وقد وجدوا في بعض الشمس الأخرى أن السلكا (Silica) تقوم فيها مقام الكربون (الفحم) الذي يكاد يكون معدوما فيها أو غير موجود مطلقا وذلك في مثل نجمي رجل ودنب (Rigel & Deneb) ولا ينافي ذلك ما قلناه في الوجه الاول من تفسير هذه الآية فإن العناصر وإن اختلفت في الظاهر لكن مادتها في الحقيقة واحدة لأنها جميعا مخلوقة من شيء واحد (وهو الأثير) محمد توفيق صدقي

﴿ مخاطبات النار - صاحبه وإدارته ومكتبته ﴾

إدارة النار مختصة بالنظر في أمر الاشتراك في المجلة ، وأمر المطبعة وما يطبع فيها ، وأمر بيع مطبوعات النار في المجلة ، وستكون الإدارة والمطبعة في أوائل الشهر الآتي في شارع مصر القديمة بالقرب من كوبري الملك الصالح ، وعدد (نمرة) الدار ٩١ ومكتبة النار مختصة ببيع الكتب المتفرقة من مطبوعات النار وغيرها وأرسالها إلى طلابها حيث كانوا ، وبيع الأدوات المدرسية أيضا ، وهي في شارع عبد العزيز بالقرب من حديقة سراي شريف باشا فالرجو من طلاب الكتب أن يخاطبوا المكتبة بشؤونها هكذا (مكتبة النار بشاوع عبد العزيز بمصر)

والمرجو من طلاب الاشتراك ومن المشتركين الذين يكتبوننا في امر الاشتراك،
وعمن يريدون ان يعطوا عندنا شيئا من الكتب والرسائل او غيرها كعناقير الزيارة
ورقاع الدعوة والاوراق التجارية ، ومن طلاب مطبوعات المنار في المجلة ، ومن
يريدون نشر اعلانات في المجلة - المرجو من كل هؤلاء ان يرسلوا مكتوبهم باسم
(ادارة مجلة المنار بمصر) والعنوان البرقي (التلغرافي) هكذا « المنار بمصر »

واما صاحب المنار فيختص بالنظر في امر فتاوى المنار والرسائل التي يراد نشرها
فيه فالمرجو مخاطبته باسمه في ذلك ، ويجوز كتابة اسمه على كل ما يرسل الى الادارة
ولكن من اراد إنجاز طلبه في أقرب وقت فلا يخط في خطاب واحد بين عدة مطالب
(١) ينبغي أن تكون المسكاته الشخصية في ورقة على حدة فذلك أرجى
لسهولة الجواب عنها

(٢) ينبغي أن تكتب الاسئلة التي يستفتى عنها في ورقة على حدة بخط واضح
لأجل أن تعطى لمربي الحروف ويسهل عليهم جمع ما فيها . وكثيرا ما يكون ابداع
سؤال في خطاب شخصي او خطاب يتعلق بالاشتراك او شراء الكتب سببا لاهماله
وعدم الجواب عنه ، كما أن طلب الكتب في خطاب فيه اسئلة أو أمور تتعلق بالمجلة
يكون سببا لتأخير ارسال الكتب

(٣) ينبغي أن يكتب ما يطلب من ادارة المنار (وهو ما يبينه آتيا) في ورقة على
حده لأجل أن يحول الى عامل الادارة فينفذه في أقرب وقت
اذا روعيت هذه الامور فلا بأس برسالة عدة مطالب في اوراق متعددة توضع
وترسل في ظرف واحد باسم صاحب المنار لانه في هذه الحالة ينظر فيما يخصه ويحول
الى الادارة والمسكته ما يخصها

(٤) ينبغي أن ترسل جميع الحوالات المالية باسم صاحب المنار (محمد رشيد رضا)
سواء كانت ثمن المنار او مطبوعاته او أجرة ما يطبع في مطبعته أو أجرة اعلانات ،
ولا بأس برسالة الحوالة الواحدة بأثمان أشياء متعددة

(٥) ينبغي ان تكون الحوالات البريدية كلها باسم « مكتب بوسطة مصر »
وأن لا يرسل شيء منها بعد الآن باسم « مكتب باب الخلق » ولا غيره من المكاتب
الفرعية بالقاهرة واما الحوالات الخاصة بالمكتبة فترسل باسم مكتبة المنار بشارة عبد العزيز
(٦) بنك السكريدي ليونه احب اليانا من سائر البنوك أن تكون الحوالات عليه

المسحاة

١٣١٥

لهذه صباهى الذين يستحقون القول فينبغي احسنه
اولئك الذين هدامهم الله ، اولئك هم اولو الالباب

يقول الحكيم من يفتاد ومن يفتد الحكمة فسادني
خبرا كنيوا وما يدعكرو الا اولو الالباب

حقيق قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مثارا » كانوا الطريق

« مصر - السبت ٣٠ رمضان ١٣٢٩ - ٢٣ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١١م »

مَسْأَلَةُ الْمَرْجَانِ

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشر على السائل ان يبين اسمه وتلقبه وبلده ومهله (وطيفته) وله بذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالابورنا قدمنا متاخرا السبب كما حجة الناس الى بيان موضوعه وروايتنا غير مشتركة لئلا هذا . ولما مضى على سؤاله شهران وثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صعب لا نقاله

﴿ المراج في اليقظة أم المنام ، وروحاني أم لا ﴾

(ص ٤٥ و ٤٦) من صاحب الامضاء من سبب برنيو بمصر

حضرة فضيلة الاستاذ العلامة المتفضل سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب
الانار الاغرايد الله بوجوده الاسلام ، وذهبت به ظلمات الجهل والبسوع المنتشرة
بين الانام

اهديكم عظيم تحيتي واحترامي . ان ترك المؤلف أمر صعب على الناس لاسيا اذا
رضخ في اعتقادهم ويمكن من قلوبهم وان كان ذلك مخالفا للحق أو كان عين الضلال
فلم يكن عليهم أن يتركوه ولهذا آتيكم بمسألة مهمة أرجو يانها بالحق اليقين ، وما بعد
الحق الا الضلال المبين ، وهي : مسألة المراج فهل واقفم حضرة الفاضل الدكتور محمد
توفيق أقدي صديقي في قوله : فالأرجح عندي أن المراج كان رؤيا منامية كما قلنا
وفي هذه الرؤيا فرضت الصلوات الخمس لان رؤيا الانبياء من الوحي كورثا ابراهيم

أنه يذبح ولده اه وهل ورد في السنة الصحيحة أن رؤيا الانبياء صلوات الله عليهم
تعتبر شرعاً وانما من الوحي كما قال حضرته ؟

انني أول من يسارع الى قبول قوله : ولو كان المعراج حصل ليلة الاسراء
وكان جسديا مثله لذكر منه في سورته فانه أعجب وأغرب وأدلى على القدرة الالهية
من الاسراء . اه فان عروجه (ص) بمجسده الشريف الى السموات بما يؤيد حجته
(ص) على المكذبين له في اخباره ايامه بالاسراء ولكن أشكل عليّ ما رواه الشيخان
وقه القاضي عياض في صفاته عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق وهو دابة فوق الخمار ودون البغل يضع حافره عند
منتهى طرفه قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء
ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل بإناء من خمر وإناء
من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح
جبريل فقبل من أمّ قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ، فتفتح لنا فاذا أنا بأدم فرحب بي ودعاني بخير الحديث . فاقولكم في هذا
الحديث أيتجيب به أم لا ؟ فالرجو من فضلكم اظهار الحقيقة فان ما صرح به حضرة
الدكتور بالخلاف ذكره عند عامة المسلمين خصوصاً عند مسلمي جاوه والملايو فانهم
يخذون ما وصف لهم من أن السموات خلقت من حديد ونحاس وفضة وياقوت
وزبرجد و... اعتقاداً راسخاً ، وإيماناً صادقاً . م . ب . ع

{ ج } اختلف علماء السلف والخلف في الاسراء والمعراج ، أكانا بالروح والجسد أم
بالروح فقط ، وفي القطة أم في المنام ، وقد كنّا من أول العهد بالتبيين نسمع ذكر هذا
الخلاف في المساجد عند ما نقرأ قصة المعراج في الليلة السابعة والعشرين من رجب
كل سنة . واذا كانت المسألة خلافية فاعلى الباحث من سبيل اذا ظهر له رجحان أحد
الاقوال ان يقول به ، وسبق لنا ذكر هذا القول في المجلد الاول من الخارج . وقد
وجع بعض المحققين أن الاسراء نفسه كان ووحائياً فما بالك بالمعراج ؟

قال ابن القيم في كتابه « زاد المعاد في هدي خير العباد » ما نصه
« فصل » وقد نقل ابن اسحق عن عائشة ومعاوية أنها قالا انما كان الاسراء
بروحه ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك . ولكن ينبغي ان يعلم الفرق

بين أن يقال كان الاسراء مناما وبين أن يقال كان بروحه دون جسده ، وبينهما فرق عظيم . وعائشة ومعاوية لم يقولوا كان مناما وإنما قال الاسري بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الاخرين فان ما يراه الثائم قد يكون امثالا مضروبة للمعلوم في الصور المحسوسة فيرى الثائم كأنه قد عرج به الى السماء أو ذهب الى مكة وأفتتار الارض وروحه لم تصعد ولم تذهب وإنما ملك الرؤيا ضربله المثال

« والذين قالوا عرج رسول الله (ص) طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه . وهؤلاء لم يريدوا ان المراج كان مناما وإنما أرادوا أن الروح فاتها أسري بها وعرج بها حقيقة وباشرت من جنس ما تبشر بعد المفارقة وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها الى السموات » اه واطال في بيان الفرق وذكر فيه حل إشكال في حديث المراج وهو ان النبي (ص) رأى موسى في قبره بالسكيتيب الاحمر (من أرض فلسطين) ورآه في السماء السادسة ولم يصح جسد موسى من قبره الى السماء وإنما تلك روحه (ص)

هذا وإن من أدلة القائلين بأن المراج كان مناما رواية شريك في صحيح البخاري فانه يقول في آخر الحديث « ثم استيقظت » والذين لا يقولون بذلك يسلطون رواية شريك ومنهم من يقول بتعدد المراج قال ابن القيم

(فصل) قال الزهري عرج روح رسول الله (ص) الى بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه الى المدينة بسنة . وقال ابن عبد البر وغيره كان بين الاسراء والهجرة سنة وشهران انتهى وكان الاسراء مرة واحدة وقيل مرتين مرة يقظة ومرة مناما . وأرباب هذا القول كأنهم أرادوا ان يجمعوا بين حديث شريك وقوله « ثم استيقظت » وبين سائر الروايات . ومنهم من قال بل كان هذا مرتين مرة قبل ان يوحى اليه ومرة بعد الوحي كما دلت عليه سائر الاحاديث ، ومنهم من قال بل ثلاث مرات مرة قبل الوحي ومرتين بعده ، وكل هذا خبط . وهذه طريقة ضعفه الظاهرية من ارباب النقل الذين اذا وأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى ، فكلما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع « ... الى ان قال بعد فتهيج من القائلين بالتعدد معما يلزمه من القول بتعدد فرض الصلاة - « وقد غلط الحفاظ شريكا في الفاظ حديث الاسراء . ومسلم اورد السند منه ثم قال فقدم وأخر وزاد وقص » اه أقول وفي روايات حديث المراج اضطراب واختلاف كثير طالما ردوا ما وقع فيه مثله

وحديث أنس الذي أشار اليه السائل لا يسلم من الاضطراب والاختلاف الذي قلناه ولا يتسم هذا الجواب لبيان ذلك ومقابله بالاحاديث التي منعوا الاحتجاج بها لاضطرابها واختلاف رواياتها اختلافا لا يقبل الجمع الا بتكلف وتسليم ما تسلم به النفس ولا يصدق العقل كقول بعضهم ان المراج متعدد كان بعضه يقظة وبعضه مناماً ، ولا يستلزم عاقل ان يقبل أن يتعدد فرض الله الصلاة على نبيه خمسين ومراجته فيها حتى يجعلها خمسا مرارا متعدة . ولذلك اضطرب بعض المحققين الى الجزم بأن بعض روايات الصحيحين في المراج غلط . ولعلنا بين الروايات كلها ووجوه الاختلاف والاضطراب فيها في مقال مخصوص نحرر فيه هذه المسألة

والظاهر ان الطيب محمد توفيق صدقي رحيم كون المراج رؤيا منامية لسكونه اقرب الى العقل وأبعد عن الظن ، لا للجمع بين الروايات والتوفيق بينها فانه لم يتيسر . على أن هذا القول اقرب ما يتفصي به من اختلافها الكثير . وتعدد الرؤيا واختلاف رؤية الانبياء في السموات فيها لا يمد مشكلا كمعدد ذلك في اليقظة . واذا صححنا رواية واحدة من هذه الروايات ورددتا ماعداهما وان كان في البخاري فيثبت يكون ما قاله الخفقي ابن القيم هو الاقرب وهو ان ذلك كله كان مشاهدة روحية لم يتقبل فيها جسده الشريف من مكانه

ولا يعد ان يقع التلطف في الروايات الصحيحة السند فان من قل غلطه وشذوذه لا ترد روايته البتة ولا شك عند اهل العلم بالحديث في صحة رواية انس التي أشار اليها السائل فانها في الصحيحين ولم يبين وجه استشكله لها ، وهي لا تدل على ما يستدعيه اهل قطره من الجاوه والملايو في السموات وكونها خلقت من حديد ونحاس وفضة وياقوت وماورد في خلق مادة السموات لا يصح . وكان الحلم الغفير من علماء المسلمين يرى فيها رأي فلاسفة اليونان وهولها اجسام شفافة بسيطة . وما يقوله محمد توفيق صدقي فيما لعلنا التلك في هذا العصر اقرب الى اعتقادهم فانهم يقولون انها مؤلفة من العناصر التي توجد في ارضنا ومنها الحديد والنحاس الخ

« رؤيا الانبياء وحي »

اما رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكونها من الوحي فقد ثبت في الاحاديث الصحيحة . واول ابواب صحيح البخاري (باب كيف بدى الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفيه حديث عائشة « أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه

وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح » الحديث

ومن هذا الباب رؤيا ابراهيم عليه الصلاة والسلام . ومنه الاحاديث الصحيحة في رؤيا المؤمن والمسلم والصالح كحديث انس وعادة وابي هريرة صنفوا « رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » رواه أحمد والشيخان وغيرهما . وحديث ابي سعيد عند البخاري وعبد الله ابن عمر وابي هريرة عند مسلم . الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة » ويقابل الرؤيا الصالحة الاحلام وما يرى الانسان في النوم مما يحدث به نفسه عادة وهذا التفسير ورد في الحديث الصحيح وجهه القول ان مسألة المراج فيها الخلاف الذي عرفت فالذي يتبع النصوص يرجح ما يراه أقوى واقرب الى الجمع بين المنقول والمقول ومن لا نظر له في ذلك يقلد من يثق به او يطمئن قلبه لقول الأكثرين وهو ان ذلك كان يقظة بالروح والجسد . والصبر في المسائل الاعتقادية بما يطمئن اليه القلب . ولا ينبغي مثل المسائل من طلاب العلم ان يكون اطمئناؤه الا بعد بحثه ونظره

وليعلم انا ننشر من الرسائل العلمية (كرسالة الطيب محمد توفيق صدقي) ما يوافق رأينا وما يخالفه ولا نحكم رأينا في كل مسألة في تلك الرسائل الا عند الحاجة . وقد كان الطيب المذكور ذكرا في موضوع رسالة (علم الفلك والقرآن) قبل كتابتها ثم ذكر فيها ما وافق رأينا وما خالفه بحسب ما ظهر له حتى اتانا بعد طبعها في التار ذكرنا له خطأه في تفسير قوله تعالى « ومن الارض مثامن » فلما ظهر له ذلك أذعن له كعادته وكتب ذلك الاستدراك الذي نشرناه له في اواخر الجزء

﴿ انكار صحة حديث المراج ﴾

(ص ٤٧) من صاحب الامضاء في صولو (جاوه)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله القائم بحقوق الله وعلى آله وصحبه وناصريه وحزبه . حضرة سيدي المحترم الاستاذ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاغري ! بعد اهداءكم اوفر التحية والاکرام اقدم الى حضرتكم سؤالاً ارجو الافادة عليه بالجواب الشافي كما ان عادتكم شفاء الغليل وان يكون في اول عدد يصدر

من النار اذا لم يكن هناك مانع وان لا تحيلونا على الاجزاء والمجلدات القديمة لكون في ذلك صعوبة تقتضئ او لكون بعض المجلدات لا يوجد عندها

(السؤال) طالت في الجزء الخامس من السنة الثانية من الهداية لصاحبها الشيخ عبد العزيز جابوش فثرت على سؤال وجواب في قصة الاسراء والعراج فبينما محمد صلى الله عليه وسلم وفي الجواب ما يشعر ان الاسراء وحيي اي رؤيا منامية واستدل بحديث عائشة ومطوية وان احاديث المراجع موضوعة بدليل ما فيها مما جرى له صلى الله عليه وسلم من صراحة ربه عز وجل وتردده بينه وبين نبي الله موسى وغير ذلك مما رواه الشيخان في صحيحهما وان ذلك من الاباطيل والا لا عيب والا كاذب والاقاويل المنتحلة التي يجب ان ينزه الله ورسوله عنها . فهل صاحب الهداية مصيب في جوابه ام خاطئ وهل اذا كانت رؤيا منامية ان يستعظم امرها وتستحلها القول فقد باضا انه صلى الله عليه وسلم لما حدث بالاسراء والعراج اقتن كثير من اسلم ومنهم من ارتد وازداد المكذبون تكذيبا . سلم بن احمد باوزير

(ج) اما قول الشيخ جابوش ان الاسراء وحيي فهو شيء سبقه اليه غيره . واما قوله ان احاديث المراجع موضوعة فهو حكم بمحض الرأي لم ين على قاعدة من قواعد الجرح والتعديل فالحديث متفق عليه بين المحدثين لا خلاف في صحته واتا وقع الخلاف في سياقه ومعناه . وقد علمت الفرق بين القول بأن ذلك كان في الرؤيا وان ذلك كان روحيا مما قلناه عن المحقق ابن القيم . واذا كانت الرؤيا لا تقتضي الاقتان والارتداد الذي قل فمروج الروح الى السماء مع بقاء تعلقها بالجسد في الارض لا يبعد ان يكون من اسباب اقتان الضعفاء وقول الضعفاء ، والله سبحانه يقول (١٧ : ٦٠) وما جئنا الرؤيا التي أرىك الا فتنة للناس) فكيف مع هذا بقول قائل ان الرؤيا لا تكون فتنة

﴿ أسئلة من فوندق فادغ « جاره » ﴾

(ص ٤٨ - ٥٣) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

سيدي الاستاذ الفاضل العلامة السيد محمد رشيد رضا دام فضله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالمرجو من اسداء مراحمكم الينا والى البلد الذي

عم فيه الجهل وامتد فيه الكسل ان تنقذوا أهلها من غيابة الجهل وان ترجحونا بتقطع
حل الجراءة والمثل يحرر هذه الاسئلة وكشف قباب الجواب عنه كي لا يجهل .
ثم ان رأيهم ادراجها في بحيفة المنار الانعم فلستم الفضل والاحسان والا فراكم الاعلى
أو تفضلوا بجواب على سبيل المراسلة والمخابرة بواسطة البوستة . (ألهي)

(١) هل كلفنا الشارع لباس معين بحيث بعد مرتكب غيره من انواع اللباس
خارجاً عن الدين كما اتفق به أكثر علماء بلدنا ومع ذلك أنهم لم يبينوا ضابط ما يجب
منه وما يحرم وحجتهم فيه حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فهل هذا الحديث
من جملة الاحاديث التي يصح الاستدلال بها أم لا وايضا فما هي حقيقة التشبه ؟

(٢) هل يحتل ايمان أحد من المؤمنين بمحض ليس البريطة المعروف على مقدم
قلنسوة الافرنجي وبليس وصل الحرقة المربوطة في الحلقة فوق الثياب كما هو لباس
الافرنجي والتركي أيضاً . وبالاول يقول أكثر علماء بلدنا وحجتهم فيه ان البريطة
والحرقة المسماة بالزمار من خصوصية لباس الافرنجي وقد نهى الشرع عن لباس
ذلك الزمار .

(٣ - ٤) هل لنا قول من أقوال العلماء أو مذهب من مذاهب أهل السنة
والجماعة يجوز تعليق صور الحيوان على نحو الجدار أو الاستاء انرفعة أم لا . وهل
الكسب الحاصل على يد المحترف بالألة المعروفة المسماة بالقوتراف حرام أم حلال ؟

(٥) هل يحرم سماع آلة الملاهي مطلقاً أم يجوز مطلقاً ؟ أم لذلك تفاصيل .

(٦) ان الاصوليين قد قالوا ان الاحكام تدور مع علتها وجوداً وعدماً - فبناء
على ذلك فان في الاحياء ذكروا لتحريم نحو المزمار ثلاثة علل احداها انها تدعو
الى شرب الخمر . الثانية انها في حق قريب العهد بشرب الخمر تذكر مجلس الانس
بالشرب . الثالثة ان الاجتماع عليها لا ان صار عادة أهل الفسق فيمنع من التشبه بهم .
فاذا انتفت تلك العلل كيف الحال وقتئذ - فياسيدي حرروا لنا ما في السؤال قلنا قد
أوقفنا في الاشكال والجدل ولكم منا كثير الشكر ومن الله المتعال جزيل التوال

الراجي من الطافكم

حاج عبدالله احمد

فونندق فادغ

« الباس في الاسلام »

أما الجواب عن الاول والثاني - وهما بمعنى واحد - فهو ان الاسلام لم يكلف

الناس ان يلبسوا لباساً معيناً بكيفية مخصوصة الا في الاحرام بالحج أو العمرة ومن مقاصدهما ان يكون الانسان فيها بعيداً عن الترف والسادات المألوفة بارزا في زي الانسان الاول في البساطة والسجاجة البدوية على ان من لا يلبس لباس الاحرام لا يعد خارجا من الاسلام وانما يعد مخالفا لواجب من واجبات الاحرام التي يكون مساويا لها لسائر القانتين معه تلك الصادة ويجب عليه فدية تكون كفارة لهذا التقصير . ولم يقل أحد من علماء السلف ولا الخلف ان الشارع كلف المسلمين زيا مخصوصا في غير الاحرام وقد ثبت في حديث البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الحية الرومية من لباس الروم وفي صحيح مسلم انه (ص) لبس الطيالة العسكرية من ملابس الجوس . وقد فصلنا القول في هذه المسألة في المجلد السادس وعدنا اليها في غيرنا لكثرة السؤال عنها . (راجع ص ٦٩ و ١١٣ من مجلد السنة الماضية) وما كنت أظن ان من يوصفون أو يسمون بالعلماء في بلد السائل يجرون على تكفير من يخالفهم في لبسهم كالذي الافرنججي الذي يلبسه الملايين من الترك والتار والعرب المصريين والسوريين وغيرهم . ان أمثال هؤلاء الذين سماهم جهلاء قومهم علماء قد جعلوا الاسلام والمسلمين سخرية بأمثال هذه الفتاوى والاقوال التي جعلوا بها بعض العادات هي جوهر الدين وهم يرون عقائد الاسلام وأخلاقه وآدابه ومقاصده العالية تنقض عروءة فلا يفكرون من ذلك شيئا حتى أنهم وضوا نواقيس النصارى في مساجدهم وجعلوا ذلك موضع خلاف ، وما حرموا على المسلمين الا ما يرتفع به شأن الامم من العلوم والفنون والاعمال ، وبعض العادات التي تقتضيها طبيعة بعض البلاد ثم أنهم يتبرءون من الاجتهاد بمعنى الاهتداء بالكتاب والسنة تارة ويستدلون بالحديث على ما لا يدل عليه كحديث السؤال « من تشبه بقوم فهو منهم » وقد بينا في ص ٦٩ من مجلد السنة الماضية ما قيل في ضعفه وتصحيحه ومعناه وكونه لا يدل على ما ذكره

« اتخاذ الصور وتطبيقها على الجبر »

سبق لنا ذكر هذه المسألة في المار ج ٩ ص ١٤٠ من المجلد الخامس وهذا نص الجواب فيه :
(ج) احتلت العلماء في اتخاذ الصور قتيلا من محرم مطلقا ، وقيل ان المحرم منها ماله ظل وأما ما لا ظل له فلا بأس باتخاذها ، وقيل ان المحرم هو ما اتخذت بهيمة العظمى وهذا أقوى الاقوال عندي لوجهين احدهما حديث عائشة عند احمد

والبخاري وسلم وهو أنها نصب سترا وفيه تصاور فدخل رسول الله (ص)
وزعمه . قالت قطمته وسادتين فكان يرفق عليهما . وفي لفظ لا حد « فقطمته
مرفقتين فقد وأتته منكنا على أحدهما وفيها صورة « المرفقة المنكأ والخضدة .
ولو كانت الصورة بمنوعة لقلها لازالها من المرفقة . وإنما هناك الستر لأنه كان
منصوبا كالصورة المعبودة فهو يدكر بها وفيه تشبه بما يبدى . ثانيهما الملة الحقيقية
في النبي عن التصور والصور المظلمة وهي محاكاة عباد الاصنام لما قالوه من أن
فيها محاكاة خلق الله فإن هذه الملة تقتضي تحريم تصوير الشجر والجناد وقد نقل بعضهم
الاجماع على حله . فإذا أتمت الملة اتقى المألوف والله أعلم اهـ

وينا في قوى أخرى أنه مثل هذه الملة هي النبي (ص) عن زيادة القصور في
أول الاسلام ثم رخص فيها بشرط أن تكون للعبادة وتذكر الآخرة لأن ذلك المني
التصدي الوثني كان قد زال فإذا قلت أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا وعلمت
أن أهل هذا الزمان لا يشغفون الصور للعبادة ولا تذكرهم وزيئها بعبادتها ولا بما يبدى
الآ ما يكون في ما يبدى الوثنيين وبعض طوائف النصارى وفي بعض يومهم من صور المسيح
وأمة عليهما السلام وبعض حواريه رضي الله عنهم - إذا قلت هذا القول وعلمت هذا العلم
وظهر لك أن التبرية التي أراد النبي (ص) سدها بنزع ذلك الستر كان لك أن تقول
أنه لا يظهر لتطبيق صور من لا يظلم تعظيماً دينياً وجه للعجز

ومن الفقهاء من بحث في اتخاذ الصور من وجوه أخرى كتطبيق معنى الصورة
وهي صورة الحيوان الكامل الخلفة فقالوا أن الصورة إذا كانت غير تامة لا يمتنع
اتخاذها بالتطبيق ولا بغير التطبيق وعبر بعضهم بلنع من الصورة التي يعيش مثلها وجعلها
هي المنوعة دون التي لا يعيش مثلها وكنت أرى بعض المشايخ المتورعين إذا أتى بورقة
فيها صورة وكانت من الأوراق التي يحتاج إلى استعمالها كما تراه كثيراً في الأوراق
وغیر الأوراق من متاع أوربة يأخذ موسى يده فيحز في الورقة رأس الصورة
حزاً ويقول الآن لا يعيش مثلها . وكنت ولا أزال أتعجب من هذا العمل .
ذهب بعضهم في بيان حصر تصوير الحيوان إلى أن علته مضاهاة خلق الله تعالى

وقصد ذلك بدليل ما ورد في الحديث الصحيح دالاً على ذلك وهذا لا يأتي في
متخذ الصورة بل في المنصور

قال القسطلاني في شرحه للبخاري بعد كلام في ذلك والحاصل كراهة صورة
حيوان منقوشة على سقف جدار أو وسادة منصوبة أو ستر مطلق أو ثوب ملبوس .

وأنه يجوز ما على الأرض أو بساط يداس أو غدة يتكأ عليها ومقطوع الرأس وصورة
شجرة . والفرق أن ما يوطأ ويطرح مهران مبتذل والمتصوب مرتفع بشبه الأصنام اه
وهذا هو التعليل الصحيح كما قدمنا وقد زالت العلة الآن ولا سيما فيما يتخذ من
الصور لأجل العلم كالطب والتشريح والتاريخ الطبيعي أو لمصلحة الدول والحكومات
كصور جواسيس الحرب والمجرمين أو تحقيق الشخصية لمصلحة كثيرة

(الكسب بآلة الفنونراف)

وأما الجواب عن الرابع فهو أنه لا يظهر لنا وجه لتحريم كسب صاحب آلة
الفنونراف والأصل في الأشياء الحل

(سماع آلات الملاهي)

وأما الجواب عن الخامس فقد فصلنا القول فيه تفصيلاً في أول المجلد التاسع من
المنار في جواب (الأسئلة الجاوية) وهي خمسة أسئلة تتعلق بالمباح فذكرنا في جوابها
أحاديث الخطر التي يستدل بها المحرمون مع تحريمها وأدلة الإباحة مع تحريمها
وخلاف العلماء في الفناء والمأزف (آلات الطرب) وأدلتهم . ثم بحثنا في السماع من
جهة القياس الفقهي ومن جهات أخرى وكان حاصل الجواب (١) أنه لم يرد نص في
الكتاب ولا في السنة في تحريم سماع الفناء وآلات اللهو بحيث به (٢) وورد في الصحيح
أن النبي (ص) وكبار أصحابه سمعوا أصوات الجوارى والدفوف بلا تكبير (٣) الأصل
في الأشياء الإباحة (٤) وورد نص القرآن بإحلال الطيات والزينة وتحريم الحباث
(٥) لم يرد نص عن الأئمة الإباحة في تحريم سماع الآلات (٦) كل ضار في الدين أو العقل
أو النفس أو المال أو المرض فهو من الحرام ولا يحرم غير ضار (٧) من يعلم أو يظن
أن السماع يضره بمحرم حرم عليه (٨) أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن
تؤتى عزائمه (٩) أن تتبع الرخص والاسراف فيها مذموم شرعاً وعقلاً (١٠) إذا
وصل الاسراف في اللهو المباح إلى حد التشبه بالفساق كان مكروهاً أو محرماً

فاذا اكتفى السائل بهذا الإجمال فيها والا فليرجع إلى التفصيل في المجلد التاسع

من ص ٣٥ إلى ٥١ ومن ١٤١ إلى ١٤٧

وبما تقدم يستغنى عن جواب السؤال السادس وإذا راجع التفصيل الذي
اشرنا اليه في مسألة السباح يجد فيها ما يشفي في مسأله تحليل الفزالي لتحريم نحو
الزرايم والله اعلم

كلمات علمية عربية

(اسوقها الى المترجمين والعربين) *

٢

<p>السجيل Pumice-stone نوع من الحجر الخفيف الذي يمتص الرطوبة ويعرف بالانكليزية بالاسم المذكور هنا وأصله من مواد طينية (أرضية) متحجرة تقذفها البراكين من جوفها ومن هذه الحجارة تكونت بعض الاراضي والجزائر كجزيرة ليباري (Lipari) وهي التي أقيمت على قوم لوط قال تعالى (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) وكانت إذ ذاك مثمبة ولما أقيمت على أصحاب الفيل كانت باردة ولكنها ملوثة بمكروب الجندري والظاهر أن الطيور التي حملتها كانت تريد بناء أو كارهها منها في الجبال أو غيرها فأخذتها من أمكنة كثرة إلقاء جثث الموتى الجندري فيها لانتشار أو بنة هذا المرض</p>	<p>في الأزمنة القديمة اتشأرا حريها خصوصا في زمن حادثة الفيل فانه كان منتشرا في البلاد المجاورة للبلاد العربية ولكنه كان غير معروف فيها قبل هذا التاريخ . ولما كانت السوائل المثثة الممدية تسيل عادة من هذه الجثث امتصتها هذه الحجارة التي يكثر وجودها في الجهات البركانية حتى تشبعت منها فأخذتها هذه الطيور بعد نيش الارض أو وجدها من غير نيش (وربما كانت هذه الطيور جارحة) فسقط منها بعض هذه الاحجار على أصحاب الفيل فانتشر فيهم الجندري حتى أهلكهم وكان على ما يقال ذلك أول وباء من هذا النوع عرف في بلادهم . ولعلم القارى أن جثث الموتى بالجندري تبقى ممدية مدة طويلة</p>
---	--

مخلاف غيره من بعض الامراض فالظاهر أن ميكروبة (الذي لا يعرفه الآن) يعيش فيها بعد التعفن مدة ولا يموت بسرعة كغيره من الميكروبات المرغوبة الاخرى التي تقتلها بافرازاتها ميكروبات التعفن بسهولة . قال الله تعالى « وأرسل عليهم طيرا أبابيل (جماعات) ترميهم بحجارة من سجيل »

استطرد لا بأس به بمناسبة ذكر البراكين هنا - اعلم أنه كثيرا ما يحدث من الثورات البركانية أن تنخسف بعض البلاد أو ترفع بعض الاراضي حتى تصبح كالجبال وهذا أمر مشاهد حتى في زماننا هذا . فاذا سلم أن سدذي القرنين المذكور في القرآن الشريف غير موجود الآن فربما كان ذلك ناشئا من ثورة بركانية خسفت به وأزالت آثاره ولا يوجد في القرآن ما يدل على بقائه إلى يوم القيامة . أما قوله تعالى على لسان ذي القرنين (هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي فاعلم أن هذا السد رحمة من الله بالام القرية منه منع غارات يأجوج ومأجوج عنهم ولكن يجب عليهم أن يفهموا أنه مع مناته وصلابته لا يمكن أن

يقاوم مشيئة الله القوي القدير فان بقاءه إنما هو بفضل الله ولكن اذا قامت القيامة وأراد الله فناء هذا العالم فلا هذا السد ولا غيره من الجبال الراسيات يمكنها أن تقف عثرة لحظة واحدة أمام قدرة الله بل يدكها جماء دكا في لمح البصر . فإراد ذي القرنين بهذا القول ثنيته تلك الام على عدم الاعتوار بمناعة هذا السد والاعجاب والغرور بقوتهم فانها لا شيء . يذكر بجانب قوة الله . فلا يصح أن يستتج من ذلك أن هذا السد يبقى إلى يوم القيامة بل صريحه أنه إذا قامت القيامة في أي وقت كان وكان هذا السد موجودا دكه الله دكا وأما إذا تأخرت فيجوز أن يدك قبلها بأسباب أخرى كالزلازل اذا قدم عهده وكالثورات البركانية كما قلنا وليس في الآية ما ينافي ذلك

وأما قوله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج فالمراد منه خروجهم بكثرة وانتشارهم في الارض كما يخرج الشيء المحبوس أو المضغوط اذا انفجر . واستعمال لفظ الفتح مجازا شائع في اللغة ومنه قولك (فتحو البلاد) وقوله تعالى (فتحنا عليهم أبواب كل شيء) و (لا تفتح لهم أبواب

(السماء) فلا الاشياء لها أبواب ولا السماء
وكذلك يأجوج ومأجوج لا باب لهم
بل هم من كل حذب يفسلون والغالب
أن المراد بمخروجهم هذا خروج المنول
(التار) وهم من نسل يأجوج ومأجوج
وهو الغزو الذي حصل منهم للام في
القرن السابع الهجري وناهيك بما فعلوه
إذ ذاك في الارض بعد أن انشعروا فيها
من لافساد والنهب والقتل والسبي وقد
ذكرنا ذلك في مقالات (القرآن والعلم)
في المجلد الحادي عشر من المنار
أما ذو القرنين فالغالب أنه أحد
ملوك اليمن المقبين (بالاذواء) كذي
يزن وغيره وهم المعروفون للعرب وقد
كان لاهل اليمن مدينة عالية وحضارة
كبيرة وقوة جسيمة كانت مجهولة للام
وبدأ الباحثون الآن يقفون على شيء من
آثارهم حتى في غير بلادهم
والراجع ان السد كان موجودا
بإقليم دغستان التابع لروسيا بين مدينتي
دربند وخوزار *Derbend & Khuzar*
فانه يوجد بينهما مضيق شهير منذ القدم
يسمى عند كثير من الامم القديمة والحديثة
(بالسد) وبه موضع يسمى (باب الحديد)
وهو أثر سد حديدى قديم بين جبلين
من جبال القوقاز الشهيرة عند العرب
(بجبل قاف) وقد كانوا يقولون أن فيه
السد كغيرهم من الامم ويظنون أنه في
نهاية الارض وذلك بحسب ما عرفوه منها
(راجع دائرة المعارف الانكليزية فيما
يتعلق بكلمة (دربند) ومن وراء هذا
الجبل كان يوجد قيطان قديمتان تسمى
إحداهما (آقوق) والثانية (ماقوق) فعرهما
للعرب (يأجوج ومأجوج) وهما معروفان
عند كثير من الامم واسمها بالانكليزية
Gog & Magog وقد ورد ذكرهما
أيضا في كتب أهل الكتاب . ومنهما
تناسل كثير من أم الشمال والشرق في روسيا
وآسيا . راجع ثمة هذا البحث في (مقالات
القرآن والعلم) . وقد اقتبسنا بعض ما ذكر
عن أستاذ المنار في بعض فتاويه ولم نرجع
إلى ما كنا فيه :
الحريص الحاد يلدع طعمه اللسان
كالبصل والفلفل
الرائب من اللبن معروف
ثم الماء من الجرح نضج
النمرة *Mole* الخنثى الكاذب
الخطيأنا *Gentian* نبات خلاصته

الفراء Glue معروف	نافذة للعدة
Precipitated رَسَب	«أم الصبيان» هي تشنجهم
Uvula الفاصمة اللبابة. لحمية الخلق معروفة	Infantile Convulsion
لبن يكلم بأفقه	الفَرْجَة Pessary آلة توضع في المهبل
الرَّغَب . الريش الصغير	تعديل الرحم او منع سقوطه
أفرخ الطائر وفرخ	المضخة Insufflator آلة لتفخخ الدواء في
الرؤبة خبوة اللبن	في الجروح وغيرها
المزأبقى Amalgam كل خليط من	تَحَنُّك دهن باطن الفم بالدواء
الزئبق مع معدن آخر	السلالِق Blepharitis التهاب الجفون
زات بزيت دهن بالزيت	الأورتنكاض حركة الجنين في الرحم
أبْر: لقح Fecundation	الصفير خيط من النحاس والقصدير Bronz
الابور ما يؤبره Pollen Powder	الشَّبَه خيط من النحاس والخارصين Brass
الأسسم الانوس	الدَّوْخ اللبن بعد أخذ زبد Caseinogen
أثاث البيت . متاعه Furnitures	التصلب الشرياني جهود الشرايين
موخر الرأس Occiput	Sclerosis of Arteries
الادرة انتفاخ الخصية لالتهاب فيها	الدم البجراني هو الشرياني
الاراك شجر المسواك	بقر البطن فتحه (شقّه)
الميزاب والمزواب بمعنى	الزكام Coryza
الصابون Soap	الطبي ثدي ذات الحف والظلف
اليا فوخ Fontanel ما لان في رؤس الاطفال	الجبيرة لكسر معروفة Splint
المصل serum الماء الذي يبقى بعد تجريد	الصماخ فتحة الأذن Meatus
الدم اذا وضع في وعاء	الصبة احمرار الشعر
الآنك الرصاص الخالص	الصنان راحة العرق السكرية
البثرة Pustule	الصمام للقلب Valve غشاء يسد فتحاته

ذو نبرات Dentated ماله أسنان	صلح الماء تبخر وسطمت الرأشحة طارت
جد Solidify	وارثفت
العروق Vessels	والساطم هو الغاز والهواء Gas
حفر الاسنان داء بها Caries	يزل: ثقب البوزل المثقب
حفر رأسه تنفه	البراجم رؤوس السلاميات والرواجم ظهورها
الحقن احتباس البول Retention	وبطونها
الثورة Flower الزهرة	البردة التخمعة
قدم رحاء Flat-foot ليس بها خمص	البزود هو الششم
Not arched	بزغ وشرط وحجم بمعنى
الخمص ارتفاع باطن القدم	الباسور Pile زائدة في الشرج من انتفاخ
التنف Larvae حنفا تكون الحشرات	الأوردة
كالردود بعد خروجها من البيض قبل تمام نموها	المجضع مشروط صغير
الصمقر البطارخ وهو يبيض السمك	البطاح البسط Supination
البوال Diabetes الدايابيطس أي كثرة التبول وهو إما مائي أو سكري	بط Puncture ثقب
استمنى Masturbate أنزل منيه يده	بظر المرأة معروف Clitoris
حيوانات قشرية أو صدفية Mollusca	البلاط للارض Floor معروف
الجين الحالوم معروف	البلعوم المريء Oesophagus
الفطر Fungus الطالعيب	البنج Hyoscyamus
كتر يكثر تشنج	الترياق Antidote ما يبطل ضرر السم للجسم
الكزاز Tetanus مرض يحدث تشنجا وينشأ من ميكروب يوجد في العطين	تهم Putrefy فسد
البؤرة focus تستعمل في الطب بمعنى المركز	الجدرى Small Pox داء مشهور
	لفسطة Vesicle نفاحة صغيرة مملئة ماء
	الانبوب tube القصبية الجوفاء

في الجسم	أو الحجم كجميع الاشعة أي مكان
السحفة والقوبا * Eczema	اجتماعها في نقطة واحدة
سوس تسويما كثر سوسه	الجزيرة Beeftea نوع من المرق
نواع حمى التافض Malaria	البؤبؤ Pupil إنسان العين
(١) حمى الثاني Quotidian أو الورد	الجيدار Ergot دواء يمنع النزف
(٢) حمى القب Tertian	الذوارج Cantharidis الذباب الهندي
(٣) حمى الرابع Quartan	الشكران Conium حب سام يشبه الكرويا
السكتة Apoplexy	المغناطيس Magnet ما يجذب الحديد
الجذام Leprosy	الكبابه Cubebs حب معروف
البق Tinea مرض جلدي	الكثيراء Tragacanth نوع من الصمغ
الميرق المدبني Eilaria Medinensis	المغنيسا Magnesia أكسيد النضر
دودة تسكن في جلد الانسان	المسح مغنيسوم
شحم الخنظل Pulp	النفع النعناع Mint
البواب Pylorus فتحة المعدة الى الامعاء	السعر أو الصعتر Thyme
الميل الجرح Director آلة للجس	خلاصة الشيخ Santonin
القواد Cardiac endof stomach وهو	خلاصة الصفصاف Salici
في الاصطلاح طرف المعدة من جهة القلب	الحاق أو الجاورس الجدري الكاذب
الاثني عشري Duodenum أقسام	Chicken Pox
الصائم Jejunum	داء التنفط أو النملة Herpes مرض جلدي
الثلاثي Ileum	يحدث بثور اصغارا
الاعور Cœcum أول الامعاء الكبيرة	البسرة البثرة الخبيثة أو الجفرة Anthrax
القولون Colon الامعاء الغلاظ الكبيرة	القرح Ulcerate التأكل
المستقيم Rectum آخر الامعاء الكبيرة	الصفار (بالضم) Anæmia
	اليوقان Jaundice احتباس الصفراء

البطن Ventricle التجاويف	البرعم Bud زهرة النبات قبل أن تنفتح
كسجاويف المخ	الكيم والكمامة Calyx وعاء الطلم
الشرايات الشرايين Arteries	الحوز Beads معروف
الباب Portal vein اسم وريد مشهور	الإحليل Urethra مجرى البول
الاجوف Cava اسم وريد عظيم معروف	الحالب Ureter ما ينقل البول من الكلية الى المثانة
الأضراس Molars	النوشادر أو النشادر Ammonia
الأربطة Ligaments المفاصل معروفة	الحرق Incomplete Hernie الفتق غير الكامل
العضل Muscle الدم الأحمر	المصابة ما يربط به الفتق Truss
الوريد Vein العرق الذي يجري فيه الدم الأسود	الشبق شدة الظمة أي شهوة الجماع
العصب Nerve جبل أبيض في الجسم يحصل به الحس أو الحركة	النمش Lentigo ققط بالجلد خفيفة
الخاف Sublingual vein الوريد الذي تحت اللسان	داء الضفدع Ranula ورم كيسي تحت اللسان
السلامي Phalanx أحد عظام الاصبع	اللقوة ثقل عصب الوجه
الليسن Ankylosis عدم هرك المفاصل	تفرغ بالغرغرة Gargle
التواضع الراشح Filters	تور الرحم Prolapsed Uterus الرحم البارد
الطعم Palate سقف الفم	مدر البول Diuretic
الاستحاضة Menorrhagia زيادة فاحشة في دم الحيض	أسهل البطن أطلقه
الساميل Boil الدامل	أسك البطن قبضه
تتم في كلامه To sturr	الداحس Whitlow التهاب الاصبع
قائمة الزهرة وهي مافوق المبيض Style	الكمد والكمد Fommentations

(البقية تأتي)

قانون

﴿ الجامع الأزهر والمعاهد الدينية الإسلامية ﴾

﴿ الباب الثامن ﴾

في الميزانية والكتب ومراقبة الاوقاف والكساوى

(الفصل الاول)

في الميزانية

« المادة الرابعة عشرة بعد المائة »

تكون ميزانية الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى مستقلة ومنقسمة الى قسمين
الاول للارادات ويكون شاملا لبيانها بالتفصيل والثاني لبيان المصروفات نوما
ويعرضها شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى على الحضرة
القهيمة الخديوية للتصديق عليها

« المادة الخامسة عشرة بعد المائة »

لا يجوز استعمال مبلغ مخصص لأمر معين في الميزانية لغير ما وضع له الا بقرار
من مجلس الأزهر الأعلى وبشرط أن لا يحصل طلب ذلك قبل حلول الشهر الخامس
من السنة الدراسية

« المادة السادسة عشرة بعد المائة »

يطلب توزيع بدل الكساوى بالطريقة التي كانت متبعة قبل صدور هذا القانون
ويضم المبلغ الى الميزانية
وكذلك يضم الى الميزانية كل مبلغ ينحل عن أولاد العلماء وكل مبلغ ينحل من
مؤمن الضلال القابل للأنحلال

(* نابه لما نشر في الجزء الثامن (ص ٦٠١))

(المجلد الرابع عشر)

(٨٦)

(المنار ج ٩)

« المادة السابعة عشرة بعد المائة »

لا يجوز الجمع بين راتين مقررين في الميزانية ماعدا مرتب شيخ الجامع الأزهر بصفته أيضا من كبار العلماء

« المادة الثامنة عشرة بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى لأئمة لتقاعد الموظفين والمدرسين بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى ويخصص في الميزانية المبلغ اللازم لذلك وكذلك يخصص فيها مبلغ لأولاد العلماء ويضع لأئمة شاملة لبيان القواعد التي يجب مراعاتها في كيفية صرف المرتبات وبقية المصروفات المقررة في الميزانية وبيان الجهة التي تكون فيها النقود وبيان أوامر الصرف وأسماواته وغير ذلك من القواعد المختصة بتنفيذ الميزانية وضبط حساباتها طبقا لما هو مدون بالمواد السابقة

(الفصل الثاني)

في الكتب وفي لجنة الكتب

« المادة التاسعة عشرة بعد المائة »

لا يتقدم طلب العلم في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى بكتب مخصوصة ولكن يجب التصديق على ما يدرس منها من مجلس الأزهر الأعلى ويجب أن لا يدرس في أي معهد كتاب لم يكن مقرا على تدريسه في المعاهد الأخرى وأن تكون كتب الدراسة واحدة في جميع المعاهد

« المادة العشرون بعد المائة »

تتمتع قراءة الثغاور بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى من بابا ولا يجوز قراءة الحواشي إلا في القسمين الثانوي والعلوي بعد إقرار المجلس الأعلى

« المادة الحادية والعشرون بعد المائة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى لجنة من أربعة من أعضائه برئاسة شيخ الجامع الأزهر لتخصص الكتب التي يقدمها مؤلفوها وتقرر ما تستحقه من المكافأة

وبضم إليها شيخا معهدي الاسكندرية ووطنا وأثنان بخاران من كبار علماء الفن المؤلف فيه الكتاب ان كان موضوعه علما من العلوم المختصة بجاهلية كبار العلماء فان كان موضوع الكتاب علما من العلوم الحديثة ضم إليها اثنان كذلك من الاختصاصيين في هذا العلم

« المادة الثانية والعشرون بعد المائة »

يخصص مبلغ سنوي لا يقل عن خمسمائة جنيه لابتعاد جوائز لا يقل مبلغ الواحدة منها عن عشرة جنيهات ولا يزيد عن مائة تعطى لمن يؤلفون كتباً في العلوم التي تدرس بالجامع الأزهر والمناهج الأخرى يتقروا فيها طبقاً لما هو مدون في المواد الآتية

« المادة الثالثة والعشرون بعد المائة »

على لجنة مكافآت الكتب أن تلاحظ في تقريرها ما يأتي :
أولاً - أن لا يكون الكتاب مخالفاً للمبادئ الدينية وأن تكون عبارته علمية خالية من التعقيد

ثانياً - أن يكون ترتيبه وتبويبه مطابهاً لمقتضى قواعد التعليم من دون تشويش ولا اضطراب

ثالثاً - أن لا تقرر مكافأة على كتاب ترى فائدة من تدريسه اذا كان مخالفاً في ترتيبه وتبويبه بوجه عام للكتب التي سبق تقرير مكافأة عليها وتقرر تدريسها

« المادة الرابعة والعشرون بعد المائة »

تفضل كتب فقه المذهب الواحد اذا اتفقت مع كتب المذاهب الأخرى في التبويب والترتيب دون غيرها مما سبق تقرير مكافأة عليه

« المادة الخامسة والعشرون بعد المائة »

يجوز تقرير مكافأة مؤلفي كتب يتقرر فيها للجامع الأزهر والمناهج الأخرى بوجه عام ولو لم تخصص للتدريس

« المادة السادسة والعشرون بعد المائة »

للجنة أن تضع نموذج ترتيب الكتب التي ترى نقسا من تأليفها وتوضح مضامينها العامة وتنشرها للسكافة لينسجوا على منوالها

ولمجلس الأزهر الأعلى أن يكلف اللجنة بوضع نماذج الكتب التي يرى تأليفها والنشر عنها

(الفصل الثالث)

في مراقبة نظارة الأوقاف

« المادة السابعة والعشرون بعد المائة »

لمجالس الإدارة مراقبة نظارة الأوقاف فيما هو مختص من ريعها للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

ولشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى ومجالس الإدارة ومجلس الأزهر الأعلى عند الاقتضاء أن يأمر بمفاضتهم للحصول على حقوق الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى وذلك بدون إخلال بما لديوان الأوقاف العمومية من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين

« المادة الثامنة والعشرون بعد المائة »

يؤلف مجلس الأزهر الأعلى لجنة لفحص جميع الأوقاف التي للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى فيها مرتبات حالاً أو مآلاً من أي نوع كانت وحصرها في دفتر خاص والنظر في طريقة توحيد المرتبات

وكذلك تنظر بالاتفاق مع مدير عموم الأوقاف فيما يخص العلماء في الجامع الأحدي وغيره من صناديق التدوير وطريقة صرفه

« المادة التاسعة والعشرون بعد المائة »

تختص اللجنة المذكورة أيضاً بالنظر في إبدال الجرايات بنقود ووضع القواعد التي يترتب بمقتضاها البديل التقدي لمن يستحقه من الطلبة والعلماء بشرط عدم مخالفة شروط الواقفين بحيث لا يحرم واحد من هذا البديل أن لو كان يستحق الجراية

« المادة الثلاثون بعد المائة »

يأخذ شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى رأي مجالس الإدارة في نتيجة أعمال اللجنة قبل أن تقررهما ثم يقدمها بعد الإقرار عليها إلى مجلس الأزهر الأعلى وما يتقرر منه في ذلك يرض على الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليه بأرادة سنية

« المادة الحادية والثلاثون بعد المائة »

مقى تقرر ابدال الجراية بتقود يستمر صرف ما يترب منها شهريا طول السنة

(الفصل لرابع)

في كساوى التشريف

« المادة الثانية والثلاثون بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى الشروط اللازم توفرها في العلماء انيل كساوى التشريف العلوية ويصدر بذلك ارادة سنوية

« المادة الثالثة والثلاثون بعد المائة »

تمنع كساوى التشريف للعلماء غير الموظفين في المصالح الاميرية بارادة سنوية بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الاعلى بعد لإقرار المجلس المذكور

وأما بالنسبة للموظفين في المصالح الأيمرية فان تقرر استحقاقهم لكساوى المذكورة ومنحها لهم يكون بناء على طلب رؤساء الدواوين التابعين لها بعد أخذ رأي شيخ الجامع الأزهر

« المادة الرابعة والثلاثون بعد المائة »

لا تمنع كسوة التشريف لغير العلماء الحائزين لشهادة العالمية ويستثنى من ذلك القضاة الشرعيين

« المادة الخامسة والثلاثون بعد المائة »

تقرر كساوى التشريف المظهرية ومنحها يكون بمحض ارادة الحضرة الفخيمة الحديوية بناء على طلب شيخ الجامع الأزهر

﴿ الباب التاسع ﴾

أحكام عمومية

« المادة السادسة والثلاثون بعد المائة »

المالم هو من يده شهادة العالمية

وكذا كل من ثبت له هذا اللقب قبل العمل بهذا القانون بالتطبيق لنصوص القوانين السابقة أو بالقدم

« المادة السابعة والثلاثون بعد المائة »

تبين أسماء العلماء المنزه عنهم في الفقرة الثانية من المادة السابقة في اللائحة الداخلية مع إضاح القوانين التي حازوا هذا اللقب بناء على مادون فيها

« المادة الثامنة والثلاثون بعد المائة »

يجب أن تراعى شروط الواقفين في جميع مآثره مجالس الإدارة ومجلس الأزهر الأعلى

« المادة التاسعة والثلاثون بعد المائة »

يضع مجلس الأزهر الأعلى لائحة لنظام إدارة المكاتب التحضيرية التابعة للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى والكتاتيب

وكذلك يضع اللائحة الداخلية العمومية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

« المادة الأربعون بعد المائة »

يضع مجلس إدارة الأزهر النظم الخاصة بالخصوصية لطلبة الأروقة والدارات وغيرهم ممن لهم نظم أو قوانين خاصة بهم

ويجب على كل حال أن لا يخرج تلك النظم الخاصة بالخصوصية كما يجب مراعاته في الجامع الأزهر من النظام العام بمقتضى هذا القانون

« المادة الحادية والأربعون بعد المائة »

يقدر مجلس الأزهر الأعلى ترتيب درجات المدرسين والموظفين وكيفية تعيينهم وترقيتهم وتصدر بذلك إرادة سنوية

« المادة الثانية والأربعون بعد المائة »

تشتمل اللائحة الداخلية للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى على البيانات والقواعد اللازم مراعاتها في تنفيذ هذا القانون بما لا يخالف لها من نصوصه

« المادة الثالثة والأربعون بعد المائة »

على مشايخ أقسام الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد الأخرى أن يقدموا كل سنة لشيخ الجامع الأزهر بصفته رئيس مجلس الأزهر الأعلى تقريراً وصل إليه أرفقاء التعليم المنوطة بهم إدارته ومتضمناً جميع ملاحظاتهم ومقترحاتهم المختصة بالنظام والتعليم والمدرسين وبقية الموظفين

ويرفع شيخ الجامع الأزهر إلى الحضرة الفخيمة الحديوية تقريراً عاماً عن سير التعليم ودروجه أرفقائه في الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى

« المادة الرابعة والأربعون بعد المائة »

ينظر مجلس الأزهر الأعلى في كل تعديل يراد إدخاله على هذا القانون قبل عرضه على مجلس الشورى

﴿ الباب العاشر ﴾

في الأحكام الوقية

(الفصل الأول)

في أحكام وقية عامة

« المادة الخامسة والأربعون بعد المائة »

من يده الآن شيء من المرتبات ولم ينل وظيفة من الوظائف بالجامع الأزهر والمعاهد الأخرى بقي له مرتبه إلى أن ينحل عنه

« المادة السادسة والأربعون بعد المائة »

المرتبات الشهرية أو السنوية التي كان أصلها من مرتبات الأزهر وخرجت منه بأوامر سابقة على أن تبقى في أعقاب أوليائها تعود للأزهر متى مات واحد منهم بلا عقب

« المادة السابعة والأربعون بعد المائة »

تقرر مجالس الإدارة في شؤون أولاد العلماء الذين يقبضون الآن مرتبات

عن آباءهم فمن ثبت لها منهم أنه مشتغل بالعلم حق الاشتغال أخته على مرتبه الى أن يؤدي الامتحان طبقا لنصوص هذا القانون ومق نال الشهادة ودخل في صف العلماء صار حكمه حكم حاملي الشهادات ويقطع مرتبه ومن لم يكن مشتغلا أو لم يكن مواظبا وطلب منه الاشتغال أو المواظبة ولم يشتغل قطعت مرتبته

ويراعى في ذلك كله أقصى السن المقرر للدراسة ويجب التصديق من مجلس الأزهر الأعلى على ما قرره مجالس الادارة في ما ذكر
(المادة الثامنة والاربعون بعد المائة)

اذا مات أحد من أولاد العلماء الذين لهم مرتبات عن والدهم وترك أولادا فلا حق لهم في شيء مما كان مرتبا لايهم ولو كانوا مشتغلين بطلب العلم
(المادة التاسعة والاربعون بعد المائة)

يظل تمييز مخصصات الأزهر من حيث المرتبات الى مال حكومة ومال اوقاف ولا يكون هناك بعد الآن مرتب جديد لاهل يلقى كله أو بعضه لورثته الا ما يقرر بشأن ذلك في لأئحة التقاعد المنصوص عليها في المادة الثامنة عشرة بعد المائة من هذا القانون

(المادة الخمسون بعد المائة)

العلماء الذين لا تسمح لهم وظائفهم أو أوقافهم بالانقطاع للتدريس ويكون منوطا بهم تدريس بعض العلوم مجانا أو في مقابل مكافأة وقتية أو مستمرة يقرون على ما هم عليه بقدر الحاجة اليهم ولا يمين أحد منذ الآن بهذه الكيفية الا للضرورة القصوى وبشرط رضا المصلحة التي يكون موظفا فيها

« الفصل الثاني »

في أحكام وقتية خاصة

(المادة الحادية والخمسون بعد المائة)

استثناء من النصوص السابقة تطبق الاحكام الآتية على طلبة الجامع الأزهر المتسبين فيه وقت وجوب العمل بهذا القانون

(المادة الثانية والخمسون بعد المائة)

العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر للطلبة الموجودين به وقت وجوب العمل بهذا القانون ما عدا طالبي الانتساب في السنة الأولى الذين يقبلون بالتطبيق لخصوصه هي الآتية :

أولاً - العلوم الدينية وهي الفقه وحكمة التشريع وأتوثقات الشريعة وأصول الفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث والسيرة النبوية والأخلاق الدينية والتوحيد

ثانياً - علوم اللغة وهي النحو والوضع والصرف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والحط والأملء والأنشاء

ثالثاً - العلوم الرياضية وغيرها وهي المنطق وآداب البحث والحساب والجبر والجغرافيا والتاريخ ومبادئ الهندسة

يخصص مجلس إدارة الجامع الأزهر لكل سنة العلوم التي تدرس فيها والمدرسين الذين يدرسونها ويضع جدولاً بأوقات الدروس وعندها في كل يوم ويواحي في ذلك تخصيص أوسع الأوقات لتدريس العلوم الدينية وكذلك يرتب الطلبة في السنين باعتبار السنوات التي يكونون قضاؤها في طلب العلم الى وقت وجوب العمل بهذا القانون ويجوز له بناء على طلب يقدم من الطالب نفسه أن يضمه في سنة أدنى من السنة التي يجب وضعه فيها طبقاً لهذه القاعدة

(المادة الرابعة والخمسون بعد المائة)

يعين مجلس الإدارة من بين العلماء المدرسين بالجامع الأزهر من يكل إليهم تفقد سير التدريس وأتظام الطلبة وله أن يعفيهم من جميع الدروس المكلفين بها أو من بعضها

وذلك بدون إخلال بوسائل المراقبة الأخرى

(المادة الخامسة والخمسون بعد المائة)

على العلماء المعيّنين لمراقبة التدريس وأتظام سير الدروس أن يمتهدوا الطلبة

(المجلد الرابع عشر)

(٨٧)

(المأراج ٩)

وقت تلقيهم أياها ويقدموا لمجلس الإدارة في كل خمسة عشر يوما قهرا بما يتبين لهم من حالة التدريس وانتظام الدروس في أوقاتها وقيام المدوسين والطلبة بما هو واجب عليهم

(المادة السادسة والخمسون بعد المائة)

على مجلس الإدارة أن يتخذ جميع الوسائل المؤدية الى ما يراه نافعا للتدريس من الوسائل التي يشير بها المراقبون أو التي يستنبطها من تقاريرهم

(المادة السابعة والخمسون بعد المائة)

يخصص مبلغ في الميزانية لشراء ما يلزم من أدوات الدراسة والكتب لتصرف الى الطلبة الفقراء مجانا ولا يعطى لواحد منهم من الكتب الا ما هو مقرر لتدريسه بحسب السنين

(المادة الثامنة والخمسون بعد المائة)

تتمتع الطلبة في كل سنة بمعرفة أساتذتهم تحت ملاحظة المراقبين ومن يمينه مجلس الإدارة لمساعدتهم في ذلك ويقدم كل مدوس كشفا بنتيجة امتحان طلبته لمشيخة الأزهر

(المادة التاسعة والخمسون بعد المائة)

يكون امتحان التلامذة السنوي في الكتب وفي المقادير المقرر تدريسها في السنة

(المادة الستون بعد المائة)

النهاية الكبرى لدرجات الامتحان السنوي عشرون والصغرى اثنا عشر وكل طالب لم يفل النهاية الصغرى في كل علم من علوم السنة يعتد ساقطا

(المادة الحادية والستون بعد المائة)

يترتب على سقوط الطالب في الامتحان السنوي عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية

وعليه أن يؤدي الامتحان مرة ثانية في نهاية السنة الثانية فإذا لم ينجح أيضا محي اسمه من سجلات الأزهر

وان نخرج جازله تلقى دروس السنة التي تلي سنته
ولا يجوز أن يتكرر ذلك أكثر من ثلاث مرات لطلبة قسم شهادة الاهلية ولا
أكثر من مرتين لطلبة قسم شهادة العالمية

(الفصل الثالث)

في امتحان الشهادات
« المادة الثانية والستون بعد المائة »

يقسم امتحان الشهادات الى قسمين
القسم الاول يكون بعد مضي ثمان سنوات على الاقل واحدى عشرة سنة على
الاكثر من وقت الالتساب بالجامع الازهر ويكون في الفقه والتوحيد والمعاني والبيان
والبديع والنحو والصرف وشيء من التفسير والحديث والسيرة النبوية والحساب
والخط والاملاء والانشاء

والثاني بعد مضي اثنتي عشرة سنة على الاقل وسبع عشرة سنة على الاكثر من
التاريخ المذكور أيضا ويكون في جميع العلوم المبينة في المادة الثانية والستين بعد المائة
والامتحان واجب على كل طالب قضى في الازهر احدى المدينتين المذكورتين
مع مراعاة ما هو منصوص عليه في المادة السابقة والمادة الثالثة والستين بعد المائة

« المادة الثالثة والستون بعد المائة »

من نخرج في الامتحان المنصوص عليه في الفقرة الاولى من المادة السابقة يعطى
شهادة تسمى - شهادة الاهلية - وهي تؤهله لان يستمر في الدراسة الى أن ينال
شهادة العالمية مع مراعاة ما هو مدون في المادتين الثانية والستين بعد المائة والسادسة
والستين بعد المائة

وكذلك يكون أهلا لتعيين في الوظائف المنصوص عليها في المادة التاسعة والستين
مع مراعاة نص المادة السادسة والستين بعد المائة

« المادة الرابعة والستون بعد المائة »

من نخرج في الامتحان النهائي ينال شهادة العالمية وتؤهله الشهادة المذكورة لما
هو منصوص عليه في المادة الستين مع مراعاة نص المادة السادسة والستين بعد المائة

« المادة الخامسة والستون بعد المائة »

إذا أقام طالب أقصى المدة المحددة لأي قسم من القسمين المذكورين في المادة الثانية والستين بعد المائة ولم يحصل على شهادة هذا القسم يحسب اسمه من السجلات ويُقطع مرتبته التي كانت له بمقتضى كونه منتسباً

« المادة السادسة والستون بعد المائة »

طلبة الامتحان لنيل شهادة الأهلية والعلمية الذين أتموا دراسة السنة الرابعة عند وجوب العمل بهذا القانون يعافون من الامتحان في مواد الانشاء وآداب البحث وتقويم البلدان والتاريخ والهندسة والتوثيق الشرعية الا اذا رغبوا الامتحان على مقتضى ما هو منصوص عليه في هذه الاحكام الوقتية
وأما الطلبة الذين انتهت مدة دراستهم بالجامع الأزهر والجامع الإلهي قبل وجوب العمل بهذا القانون فيعافون ايضا من الحساب والجبر
ومن أدى الامتحان على مقتضى هذه الاحكام الوقتية يفضل على غيره

« المادة السابعة والستون بعد المائة »

تلقى القوانين والأوامر والارادات السنية المينة بالملحق المرفق بهذا القانون

« المادة الثامنة والستون بعد المائة »

على رئيس مجلس نفاذنا تنفيذ هذا القانون ويتم العمل بجميع نصوصه في أول السنة الدراسية المتداخلة في سنتي ١٣٢٩ - ١٣٣٠ (١٩١١ - ١٩١٢) صدر بسراي رأس التين في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٢٩ (١٣ مايو سنة ١٩١١)
عباس حلي

بأمر الحضرة الحيدوية
رئيس مجلس النظار
محمد سعيد

﴿ ملحق بقانون الجامع الأزهر ﴾

« والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية »

(النصوص الملغاة)

- ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٨٨ (٣ فبراير سنة ١٨٧٢) ارادة سنية بإقضاء قانون التدريس
- ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٢ (٢٤ مارس سنة ١٨٨٥) قانون امتحان من يريد التدريس بالجامع الأزهر
- ٧ محرم سنة ١٣٠٣ (١٥ أكتوبر سنة ١٨٨٥) قرار من مجلس النظار بضبط أعداد أهل الجامع الأزهر والشروط المعتبرة في شأن التبعة وكيفية ما يجري في ذلك
- ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٠٥ (٣ يناير سنة ١٨٨٧) امر حال شامل لقانون امتحان التدريس
- ٧ رجب سنة ١٣١٢ (٣ يناير سنة ١٨٩٥) ارادة سنية بتشكيل مجلس ادارة الأزهر
- ٢١ رجب سنة ١٣١٢ (١٧ يناير سنة ١٨٩٥) أمر كريم شامل لقانون امتحان من يريد التدريس بالجامع الأزهر
- ٦ محرم سنة ١٣١٣ (٢٩ يونيه سنة ١٨٩٥) قانون صرف المرتبات بالجامع الأزهر
- ١٧ شعبان سنة ١٢١٣ (أول فبراير سنة ١٨٩٦) قانون كساوى التشريف
- ٢٠ محرم سنة ١٣١٤ (أول يوليه سنة ١٨٩٦) قانون الجامع الأزهر
- ٢ صفر سنة ١٣٢٦ (٥ مارس سنة ١٩٠٨) قانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس العلمية الدينية الإسلامية (قانون عمدة ١ سنة ١٩٠٨)
- ٢٢ محرم سنة ١٣٢٧ (٢٠ فبراير سنة ١٩٠٩) ارادة سنية بإيقاف العمل مؤقتا في الأزهر بالنظام الجديد والرجوع الى قوانين سنة ١٣١٢ وسنة ١٣٢٤

٤ شوال سنة ١٣٢٧ (١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٩) اودة سنبة بالمواقفة
على اعادة العمل بمقتضى قانون سنة ١٣٢٦ تدريجاً
٢٣ رمضان سنة ١٣٢٨ (٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٠) ارادة سنبة باعهاد
نظام مؤقت للسبر على موجبہ بالمجامع الازهر في السنة التي تبدى من ١١ شوال
سنة ١٣٢٨ هجرية

الكوليرا*

١

كثر تحدث الناس هذه الايام بالكوليرا ولا غرابة في ذلك لانها من أشد الامراض
فتكا بالبشر وقد صارت منا على قاب قوسين أو أدنى فوأت ان اكتب شيئاً عنها
معولاً في ذلك على أحدث ما كتب في هذا الموضوع واقصر على ذكر ما بهم معظم
القراء معرفته من تاريخ هذا الداء وانتشاره واسبابه وعدواه واعراضه وتشخيصه
والوقاية منه واحاول ان اوضح ذلك كله ايضاً بأسلوب يفهمه جمهور القراء

اسماؤها

لهذا الداء على حدانة المهد به في الأنحاء القرية من المهور اسماء كثيرة اشهرها
الكوليرا وهي لفظة يونانية منحوتة من كلمتين معناها جريان الصفراء وقد اطلقها
اطباء اليونان قديماً على الداء المعروف بالمضفة عند اطباء العرب وهي شعبة جداً
بالكوليرا الاسوية وسببها في الغالب خلل في المضمور بما كان بعضاً ناشئاً عن مكروبات
لا تزال مجهولة ، واهم اعراضها القيء ، والاسهال وقد تنتهي بللوت فيتخذ حينئذ
تميزها عن الكوليرا الاسوية بغير الفحص البكتريولوجي ومن هذا القبيل حادثة
باب الشعرية والحوادث الاخرى التي اشبه فيها اطباء الصحة والكور تينات فلم يميزوا
بصحة التشخيص قبل الفحص البكتريولوجي وحسناً فعلوا بالرغم من اعتقاد بعض
الكتاب لان التمييز بين هذين الداءين قد يستحيل بغير هذا الفحص علاوة على ان
المسؤولية الكبيرة التي تلتقي على هؤلاء الاطباء تعجلهم شديدي السخر والريب

(*) مقال علمي ملي صمي، الدكتور امين الطوف نشره في المظلم

وقد غلب اسم الكوليرا على هذا الداء الوافد الحديث ولكن الأطباء يميزون بين الداءين بقولهم كوليرا اسيوية او وافدة او هندية وكوليرا منفردة او محلية ويراد بالكوليرا المنفردة الداء المعروف بالهضة عند اطباء العرب لذلك اطلق بعض اطباءنا اسم الهضة الوافدة او الاسبوية على الداء المعروف بالكوليرا الاسبوية عند الافرنج وهي تسمية عربية صحيحة

ومن اسمائها الهواء الاصفر وهو اكثر شيوعاً في الشام منه في مصر ولعله سمي بذلك في اوائل القرن الماضي لاعتقاد الناس في تلك الايام ان منشأه تغيره في الجو او الهواء

تاريخها ومنشأها

لم تكن الكوليرا معروفة عند اطباء اليونان والعرب ولم يذكر التاريخ انها تجاوزت حدود الهند وبعض الجزر المجاورة لها قبل اوائل القرن الماضي . وهي فدية جداً في الهند ذكرها كتابهم منذ اكثر من الف سنة . ولم يذكر مؤلفو العرب في ما اعلم شيئاً عنها فليست هي الهضة كما مر ولا هي الوباء ويراد به الطاعون في المؤلفات العربية طيبة كانت او تاريخية على ان لفظة الهضة شبيهة جداً بلفظ «هجرة» وهي اسم الكوليرا بلغة الهند فهل اخذ اطباء العرب هذه اللفظة عن الهنود أو هو أصلي في العربية؟ تلك مسألة تستحق البحث والنظر

وقد كان أول عهد الافرنج بالكوليرا في اوائل القرن السادس عشر أي بعد دخول البرتغاليين والانكليز الى الهند على انها لم تحول انظارهم اليها حينئذ لانها كانت مستقرة هناك شديدة الفتك والانتشار فلما كانت سنة ١٨١٧ انتشرت انتشاراً هائلاً في الهند وفنكت باهلها فتكا ذريعاً ثم اخذت في الانتشار حتى بلغت الصين واليابان شمالاً وجزر المحيط الهندي جنوباً وسارت غرباً فدخلت بلاد ايران الى ان وصلت سنة ١٨٢٣ الى بلادنا وشمال سورية ثم توقف سيرها ولم تتجاوزها الى اوربا ولا الى الحجاز أو مصر

ثم حدثت وافدة أخرى سنة ١٨٣٠ ففششت الكوليرا في بلاد افغانستان وايران ودخلت روسيا عن طريق استراخان واخذت تنتشر في اوربا فبلغت المانيا وفرنسا والنمسا واسبانيا ووصلت الى بلاد الانكليز سنة ١٨٣١ وانتقلت من اوربا الى اميركا ولم يقلص ظلها عن اوربا قبل سنة ١٨٣٩ وأما في المملكة العثمانية فقد كان انتشارها

هاتلا دخلت الحجاز عن طريق العراق وانتقلت الى الشام ومصر وشمال افريقية وكان ذلك سنة ١٨٣٩ وهي اول مرة عرف فيها هذا الداء في الحجاز ومصر والاماكن التي لم يدخلها قبلا في الشام

ثم أخذت الوافدات تتوالى بعد ذلك فكان عددها كلها في مصر تسع وافدات وهي وافدة سنة ١٨٣١ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٣٨ جاءت من اوربا ووافدة سنة ١٨٤٨ فشت اولاً في طنطا ولا يعلم من اين جاءت ووافدة سنة ١٨٥٠ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٥٥ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٨٦٥ فشت في البلاد بعد رجوع الحجاج وكانت اشدها فتكا ووافدة سنة ١٨٨٣ فشت اولاً في دمياط ويظن انها انتقلت اليها من الهند ووافدة سنة ١٨٩٦ وفدت مع الحجاج ووافدة سنة ١٩٠٢ وهي الاخيرة فشت في موشه من قرى الصعيد بعد رجوع الحجاج. وعسى ان تكون هذه آخر الوافدات

اما في الحجاز فكان عدد الوافدات تسع عشرة وافدة اشدها فتكا وافدة سنة ١٨٩٥ وقد كانت ايضا اشد وافدات الشام فتكا

والسكوليرا متوطنة في الهند لا سيما في بنغال السفلى أي وادي نهر الكنج فلها مستقرة هناك لا تقطع البتة. وهذه الاماكن التي تكون الاوبئة مستقرة فيها كالطاعون والسكوليرا تسمى في عرف الاطباء بؤر جمع بؤرة وهي في اللغة موضع النار فاستعارها اطباؤنا لما يسميه الانجليز Focus أو Foyer وهما بمعنى البؤرة تماماً أي موضع النار ويريد بهما علماء الطبيعيات نقطة تجمع النور أو الحرارة والاطباء نقطة تجمع الداء وللطاعون بؤر كثيرة منها مصر على زعم بعضهم . والسكوليرا ثلاث بؤر غير البؤر التي في الهند وهي كاتون وشنغاي وبانكوك ويقال انها قلما تقطع من هذه المدن الثلاث في أشهر الصيف على ان أهم بؤرة لها وادي الكنج كما مر وتشتد السكوليرا في بعض السنين لاسباب لا تزال غامضة فتنتشر من البؤر التي تكون مستقرة فيها وتنقل من بلد الى آخر . فليس الخوف منها هذه السنة لانهما قرية منا فقط بل لانها سرية الانتشار على ما يظهر

الطرق التي تدخل منها الى الشام والحجاز ومصر ثلاث: طريق البحر الاحمر وطريق ايران والعراق وطريق اوربا . على انها لم تدخل الحجاز الا من طريق البحر الاحمر مع الحجاج الهندو وطريق ايران والعراق

٢

(انتقالها)

تنتقل السكوليرا مع الناس فتسير في طرق المواصلة التي يسرون فيها وسرعة انتقالها متوقف على سرعة انتقالهم فقد كان سيرها بطيئاً قبل زمن صكت الحديد والبواخر أما الآن فهي سريعة الانتقال جداً . وتظهر غالباً في الموانئ البحرية أو الأماكن التي تحتشد فيها الناس لأقامة المواسم والأسواق لكن ذلك ليس مضطرباً فالوافدة الأخيرة التي فشت في هذا القطر كان ظهورها أولاً في قرية من قرى الصعيد .

وهي غير منتظمة في سيرها فقد تخطت عدة أماكن على طرق المواصلة وتفشو في غيرها كما حدث سنة ١٩٠٢ فانها تخطت مدناً كثيرة في صعيد مصر وفشت في حلما قافلاً لا سمح الله دخلت القطر وفشت في الاسكندرية مثلاً فقد تظهر في مدينة من مدن الصعيد قبل ظهورها في القاهرة

والعزلة بقي منها فان بعض الجزر في المحيط الهندي وغيره لم تدخلها السكوليرا قط وكذلك استراليا ونيوزيلاندا وغرب افريقية ومواضع كثيرة من السودان فانها فتكت بالجنش المصري سنة ١٨٩٦ لكنها لم تنتقل الى الاماكن التي كان العدو مقبياً فيها فلة المواصلة . ويقال بالاجمال ان السواحل البحرية والاماكن المطمئة الرطبة على مقربة من الأنهار والمزدحمة بالسكان أكثر تعرضاً لها من الاماكن المرتفعة الجافة مثل قرى جبل لبنان والاماكن البعيدة عن النيل . وقد قيل لي انه حالما ابتعد الجنش المصري عن النيل سنة ١٨٩٦ وخيم في الصحراء قلت الاصابات كثيراً بين الصاكركم ثم انقطع الداء تماماً

والماء اعظم وسائل نقل السكوليرا والادلة على ذلك كثيرة فمدينة بيروت مثلاً لم تنتشر فيها السكوليرا منذ سنة ١٨٧٥ مع انها فشت بعد ذلك في مدن كثيرة من مدن الشام كدمشق وطرابلس وغيرها وكانت تحدث اصابات في محجرها وفي المدينة نفسها كما فشت السكوليرا في القطر المصري او غيره من البلدان المجاورة لكن الداء لم ينتشر فيها قط لنظافة مائها وصوبية تلوثه بخلاف دمشق وحمص وحماة وطرابلس

وغيرها من مدن الشام . أما في القطر المصري فيستبعد تلوث الماء الذي توزعه الشركات في السيوت . والخوف ليس منه بل من استقاء الماء من الآبار والترع والتيل قرب الشاطئ أو من تلوث الآنية التي يوضع الماء فيها كالأزبار لأنها هذه الأزبار القذرة التي نراها على جوانب الشوارع في القاهرة فإن زيراً واحداً من هذه الأزبار قد يكون سبباً لهلاك مئة نفس إذا تلوث بجراثيم الداء . وقد فتكت الكوليرا سنة ١٩٠٢ بعض أهل القاهرة وكان عدد الجنود المصريين فيها نحو ثلاثة آلاف لم تحدث بينهم إصابة واحدة لأنهم عزلوا في ضواحي المدينة واعتني بآعتناء تاماً بالماء الذي كانوا يشربونه وهذا كان شأن الجنود الإنكليزية فيها وأما أصيب منهم جندي أو اثنان شربا ماء في إحدى قهوات المدينة على ما اتذكر

(سببها)

لم يكن سبب الكوليرا معروفاً قبل وافتدتها التي فشت في مصر سنة ١٨٨٣ فأتتبت الحكومة الألمانية حينئذ لجنة رئيسها الدكتور كوخ وأرسلتها الى مصر للبحث عن سبب هذا الداء فاكشف الدكتور كوخ في مبرازات المصابين وأعطاه التوفيق منهم مكروباً ترجح له أنه مكروب الكوليرا لكنه لم يجزم بذلك قبل أن سافر الى الهند موطن هذا الداء . ووجد المكروب نفسه في مبرازات المصابين هناك أيضاً فتحقق لديه أنه سبب الداء ولكن هذا المكروب لم يستوف الشروط الأربعة التي كان كوخ قد سبق فوضها يثبت أن مكروباً معلوماً بسبب مرضاً معلوماً ولكن الأدلة الأخرى كثيرة على أنه علة الكوليرا

٣

(مكروبها)

لقد مر بنا أن سبب الكوليرا نوع من المكروبات اكتشفه كوخ في مصر سنة ١٨٨٣ . وليس غرضي الآن البحث في هذا المكروب بحثاً علمياً وأياً ولا ذكر المشاهدات التي قامت بسببه بل غاية ما أريده إيضاح شيء عنه لغير الأطباء لأن الوقاية من الأمراض المعدية تقتضي معرفة ماهية المكروبات المسببة لها فاقول . المكروبات أحياء صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة أي بغير الآلة المعروفة بالمكروسكوب ولشدة صغرها لا يقاس طولها وعرضها بلتقاييس المتسادة بل بتقاييس خاص بها يعرف

خذوا شيئاً من هذا البراز وخصوه بالمكروسكوب فإذا كانت المكروبات كثيرة جداً عثروا عليها حالاً وعرفوها ببعض الصفات الخاصة بها دون غيرها ويتفق أحياناً أنهم لا يمترون على شيء منها فلا يكون ذلك دليلاً على أن الإصابة المشتبه فيها ليست بالكوليرا أو أن المكروبات غير موجودة فعدم رؤيتها ليس دليلاً على عدم وجودها لأنها قد تكون قليلة جداً فلا يثر عليها فيلجأون حينئذ إلى الفحص بالميكروبولوجي القائم على المبدأ الآتي وهو أن المكروبات تنمو في بعض المواد كالجلائين والورق ولها في نموها خواص يميز بها النوع الواحد منها على غيره فتتفح في هذه المواد كثر جداً وتفصل كل نوع منها على حدة وعرف بهذه الخواص وبغيرها ولكن هذا الفحص يستغرق بعض الزمن من ست ساعات إلى يومين أو ثلاثة

ثم إن مصلحة الصحة لا تكفي بفحص براز المصابين فقط بل تفحص براز الذين اختلطوا بهم خوفاً من وجود المكروب في أمعائهم قبل ظهور الداء فيهم لأن بعض الأمور الخفية بهذا الداء لا تزال غامضة ويظن أن بعض الناس القادمين من الأماكن الموبوءة قد يكون الداء كامناً فيهم لا تظهر أعراضه . وربما كان أمثال هؤلاء الناس سبباً لانتشار الوباء . وقد ثبت هذا الأمر في الحظي النيجودية فإن مكروبها قد يكون في أمعاء شخص غير مصاب بها فينتقل منه إلى شخص آخر ويكون سبباً لإصابته بها

§

(هل الباشلس الضمي وحده علة الكوليرا)

نما لا شبهة فيه أن الكوليرا مرض شديد العدوى وأن الباشلس الضمي علاقة كبيرة به لكن ذلك ليس دليلاً على أن هذا الباشلس هو سببه الحقيقي فإنه لم يستوف الشروط الأربعة التي وضعها كوخ ليثبت أن مكروباً معلوماً يسبب مرضاً معلوماً ، والشروط هي هذه

أولاً يجب إثبات وجود المكروب في دم المصاب أو أنسجته
ثانياً يجب زرع هذا المكروب خارج الجسم في مثبت يصلح له والحصول على ثبت خالص منه بعد أعقاب متوالية

ثالثاً إذا أدخل هذا التمثيت إلى جسم حيوان سليم يجب أن يصيبه الداء المذكور
رابعاً يجب إثبات وجود المكروب في دم الحيوان الذي أدخل إليه أو في أنسجته

فكروب الكوليرا قد استوفى الشرطين الأولين ولم يستوف الشرطين الآخرين استيفاء تاماً إذ لا بد لاستيفائهما من اتصال بين خاص من المكروب إلى الإنسان أو غيره من الحيوان وأصابته بالداء وهذا لم يتم حتى الآن إلا في بعض حوادث . على أن العلاقة بين الباشل الضمي وبين الكوليرا من الأمور الثابتة . وخاصة ما يهيم الظهور مفرقة أن الكوليرا من الأمراض المعدية وإن عدواها تنتقل بالبراز سواء كان هذا الباشل هو سببها الحقيقي وحده أو كان له أعوان يساعدونه على ذلك ولا بأس بذكر بعض الحقائق التي اتضحت بعد اكتشاف هذا الباشل وهذه أهمها

(١) اكتشفت أنواع كثيرة من الباشل شبيهة بالباشل الضمي في بنائها ونموها أهمها باشل الهضة الفردية وباشل اللهاب الضمي ويرى كوخ والصاره أن هذه المكروبات وإن كانت شبيهة بالباشل الضمي في بنائها فهي مختلفة عنه في نموها في الثابت المعروفة

(٢) شرب كثير من الباحثين نباتاً خالصاً من الباشل الضمي على سبيل التجربة فأصيب بعضهم بأسهال خفيف وعثر على الباشل في برازهم لكنه لم يصب أحد منهم بأعراض تشبه أعراض الكوليرا الحقيقية إلا في ما ندر لذلك يرى بعضهم أن الباشل الضمي ليس هو المكروب الحقيقي الذي يسبب هذا الداء فرد قولهم بأنه لا بد من عوامل أخرى تساعد الباشل الضمي على إحداث الكوليرا كاستعداد الجسم أو اشتراك مكروب آخر لا يزال مجهولاً في العمل معه . ولا يخفى أيضاً أن المكروبات إذا كثر زرعها ضعفت كثيراً وربما كانت المكروبات التي جربت قد تلاشت قواها

(٣) حدثت إصابات لا تختلف في أعراضها عن الكوليرا قط ولم يثر على الباشل فيها بالرغم من شدة العناية في البحث عنه لذلك يرى بعضهم أن الكوليرا قد يكون سببها غير الباشل المذكور . وورد قولهم بأن البحث في مثل هذه الإصابات لم يكن وافيًا وإن عدم العثور على الباشل ليس دليلاً على عدم وجوده

(٤) عثر على هذا الباشل في براز أشخاص غير مصابين بالكوليرا ففسر بعضهم ذلك بأنه لا بد من استيفاء شروط أخرى للإصابة بهذا الداء ولم تكن هذه الشروط مستوفاة في هؤلاء الأشخاص

(كيفية فعل الباشل في أحداث الكوليرا)

قلنا أن مفر الباشل في الأمعاء فقط وعلى فرض أنه سبب الكوليرا الحقيقي

فأعراضها المعروفة ناشئة عن تهيج موضعي في الأمعاء وعن سم خاص يفرزه البكتيريا فيها ويمنحه الجسم فيؤثر في بعض الاعصاب ويحدث القيء واعتلال العضلات وأقباض الأوعية الدموية على سطح الجسم والتهور الجليدي والزرق

(مدة الحضانة)

يراد بالحضانة أو التفريخ الزمن الذي يقضي بين المرض للعدوى أو دخول الميكروب الى الجسم وظهور اعراض الداء فمدة الحضانة في الجدري مثلاً من عشرة ايام الى اثني عشر يوماً أي أنه اذا دخل سليم على مصاب بالجدري وانتقلت اليه العدوى لا تظهر فيه اعراض الداء قبل مضي عشرة ايام الى اثني عشر يوماً . فمدة الحضانة في الكوليرا تختلف كثيراً وهي من بضع ساعات الى عشرة ايام لكنها على الغالب من ثلاثة ايام الى ستة ايام

٥

(الوقاية منها)

الوقاية من الكوليرا قسماً وقاية عامة أو ادارية وهي ما تتخذها الحكومة من التدابير لمنع دخول الداء الى البلاد أو انتشاره فيها ووقاية خاصة أو شخصية وهي ما يتخذها الأفراد من الوسائل التي تمنع احتمال العدوى اليهم

(الوقاية العامة)

أهمها التدابير التي تتخذها الحكومة في الموانئ والتفوق لمراقبة القادمين من الاماكن الموبوءة والحجر عليهم وعزل المصابين منهم ومن هذه التدابير الحجر الصحي أو الكورنتين وكان يراد بها قديماً الحجر أربعين يوماً على القادمين من الاماكن الموبوءة بالطاعون

وأول حكومة فعلت ذلك حكومة البندقية فلما أقامت محجراً عاماً سنة ١٤٠٣ في احدى الجزر القريبة منها وقاية من الطاعون ثم حسدت الحكومات الأخرى حذوها الى أن قضت الكوليرا في أوروبا سنة ١٨٣١ ففعلت مثل ذلك لاحقاً وما برحت تفعل ذلك الى ان انفضح لبعضها أن هذا الحجر يعرقل التجارة ويوقع البلاد في خسارة كبيرة وأنه لم يكن كافياً لدفع الوباء في كثير من الأحيان فاخذت الحكومة

الانكليزية تقلل من هذا الضيق على البضاعة والركاب الى ان الفت الحجر لإلغاء
تأماً سنة ١٨٩٩ . وسنت نظاماً خاصاً للسفن القادمة من الاماكن الموبوءة
وكانت الحكومات الاوربية تعقد للمؤتمرات لدفع الاوبئة التي قد تدخل أوروبا من
الشرق واول مؤتمر عقده لهذه الغاية كان سنة ١٨٥٧ وآخرها سنة ١٨٩٧ وهذا
الاخير كان للبحث في أمر الطاعون فقط . وكانت نتيجة هذه المؤتمرات ان الحكومات
الاوربية عدلت عن الضيق الشديد على البضائع والركاب واتخذ بعضها التدابير
التيمة في بلاد الانكليز وبقي بعضها يضرب الحجر الصحي على واردات الاماكن
الموبوءة . فالحكومات التي لا تزال تضرب الحجر الصحي هي الدولة العلية ومصر
وحكومة اليونان وروسيا واسبانيا والبرتغال . أما الحكومة الانكليزية فتضرب الحجر
الصحي في بعض املاكها فقط ومنها قبرس ومالطة وجبل طارق في البحر المتوسط
وتكتفي في مواهبها الاخرى بمراقبة القادمين فتعجز على السفن التي حدثت فيها
اصابات مدة سفرها الى أجل مسمى وتنزل المصابين الى مستشفيات خاصة ثم تطهر
السفن وتراقب القادمين خمسة أيام في منازلهم

وأهم المؤتمرات التي عقدت للبحث في أمر السكوليرا مؤتمر البندقية سنة ١٨٩٢
وكان الغرض منه النظر في أمر دخول السكوليرا الى أوروبا بطريق السويس ، ومؤتمر
درسدن سنة ١٨٩٣ وكانت الغاية منه البحث في انتشار السكوليرا في البلدان الاوربية ،
ومؤتمر باريس سنة ١٨٩٤ للنظر في أمر السكوليرا في زمن الحج . وأهم هذه
المؤتمرات مؤتمر درسدن ولا يزال معمولاً بقراراته حتى الآن

وللحكومة المصرية قانون خاص للمحاجر بوجه عام وقانون آخر للحجر الصحي
في زمن السكوليرا وهو مبني على قرارات مؤتمر درسدن وباريس وهالكما يهم الجمهور
الاطلاع عليه من مواد مؤتمر درسدن والقانون المصري

أولاً - على الحكومات الموقعة لاهاق درسدن ان يعلم بعضها بعضاً متى نشأت
السكوليرا في احدى مقاطعاتها وتواصل الاخبار عن سير الداء مرة في الاسبوع
على الأقل

ثانياً - تعد احدى المقاطعات ملوثة متى اعلن رسمياً حدوث اصابات فيها وتعد
نظيفة متى مضت خمسة أيام لم تحدث فيها وفاة او اصابة جديدة واتخذت التدابير
لتطهير الاماكن الملوثة

ثالثاً - تعد السفينة ملوثة متى كان احد ركابها مصاباً بالسكوليرا عند وصولها او

حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة أيام على الاكثر وتعد مشتبه فيها متى حدثت فيها اصابة قبل وصولها بسبعة أيام على الاقل ، ونظيفة اذا لم تحدث فيها اصابة او وفاة بالسكورا قبل سفرها وفي مدة السفر وبعد وصولها ولو كانت قادمة من احدى المواني الموبوءة . وينظر ان مصاحبة الصحة البحرية تسد الذين في برازهم مكروب السكورا كأنهم مصابون بها ولو لم تكن اعراض الداء ظاهرة فيهم واجباً - تتخذ التدابير الآتية في معاملة السفن الملوثة

بزل الركاب المصابون وبقي الآخرون تحت الحجر الصحي زمناً لا يزيد على خمسة أيام وتطهر الامتعة التي يرى رجال الصحة انها ملوثة ثم تطهر السفينة . أما السفن المشتبه فيها فتطهر ويفرغ ماء الشرب منها ويستبدل بماء نظيف ويستحسن الحجر على الركاب مدة لا تزيد على خمسة أيام بعد وصولهم . وقد اشترطت الحكومة الانكليزية ان لا يحجر على وكاب السفن الملوثة والمشتبه فيها بل يراقبون في منازلهم والسفن النظيفة يفرج عن ركابها حالاً لكن الحكومة المصرية تراقب القادمين من مواني البحر المتوسط في منازلهم ولو كانت سفنهم نظيفة

خامساً - جاء في القانون المصري ان ملابس المصابين القديمة والضمادات الملوثة والاوراق والاشياء التي لا قيمة لها تترك بالنار

أما الملابس النظيفة وادوات الفراش والاوراق ذات القيمة فتطهر بفرن خاص لذلك وجاء في مؤتمر درسدن ان الثياب القديمة والحرق وادوات الفراش يجمع دخولها او تطهر . اما البضاعة فلا يجوز اتلافها عند تطهيرها ولا يجوز تطهير الراسائل والمطبوعات

سادساً - لا يحجر على الحيوانات بل يفرج عنها حالاً بعد غسلها سابغاً - يحجز القانون المصري لمجلس الصحة البحرية ان يعد السفن المزدحمة بالركاب الذين احوالهم الصحية ليست على ما يرام كأنها ملوثة أو مشتبه بها ولو لم تكن قادمة من أما كن موبوءة او يكن احد ركابها مصاباً بالسكورا هذا اهم ما جاء في اتفاق درسدن والقانون المصري ولم أو فيها ذكراً لفتح الفاكهة وهي المسألة التي تناولتها الجرائد هذه الايام

والمتصف لا يسمع في هذا المقام الا التناء على رجال الصحة البحرية لما يملونه من اليقظة والنشاط لوقاية البلاد من هذا الداء الويل فاذنجت البلاد منه وسحقوا بانئ الله يكون النصل الاكبر في ذلك واحسناً اليهم . الدكتور امين الخلوفا

الاسعافات الطبية الوقائية

للمصابين بالكوليرا

(للدكتور محمد بك وشدي حكيماشي محافظة مصر)

الكوليرا مرض وبائي يصل ميكروبه للجسم بواسطة المياه والمأكولات ولا تحصل العدوى به بواسطة الهواء وعدواه في براز المصابين اشد وميكروبه ينمو ويتضاعف في الافشة المبلولة وهذا ما يفسر شدة العدوى بالملابس الملوثة بالمواد البرازية للمصابين واثقلها بها

ويتضاعف أيضاً وينمو في الماء كالكوليات كاللبن والبيض والمرق والبطاطس المسلوق والحبز واللحوم وكافة الخضر والشكولاته والاشربة المسكرة والمربات وعلى سطح الارض الرطبة ويميش حياً في البراز مدة ٢٤ ساعة من التبرز ويميش (في البرد) لقاية درجة تحت الصفر اما يكون بدون حركة ثم ينمو بارتفاع الحرارة وعلى ذلك فالبرد يضعفه والحرارة تقويه كسائر المخلوقات الحيوانية والنباتية

فتدخّل ميكروب هذا المرض في البنية بواسطة الماء أو المأكولات تمضي مدة من الزمن قبل ظهور اعراضه المرجفة ويسمى هذا الزمن بدور التفرّج ويختلف من ثلاثة الى خمسة ايام وهذا في الزمن لا يحس المصاب بشيء ثم بعده تظهر الاعراض المرضية وتحصل منه العدوى ببرازه

الاعراض

يمرّ هذا المرض في مدة انتشاره تبرز وفيه متكررين وعلماً شديد وتناقص في البول او فقده وانطفاء الصوت وآلام شديدة بسمانة الساقين وتلون الجسم بلون أزرق خصوصاً الاظافر وغور العين وانحطاط شديد في القوى وبرودة وقشعريرة وتكون مواد البراز سائلة شبيهة بسائل غسيل الاوز

الاسباب

من ضمن الاسباب التي تساعد على حصول هذا المرض الاستعداد الشخصي والتعب والحرقان وعدم النظافة وعسر الهضم

(المجلد الرابع عشر)

(٨٩)

(المنار ٩ م ١٤)

ثم ان تركيب طبيعة الارض له دخل في شدة انتشاره فكلما كانت الطبقات السطحية للارض ذات مسام كثيرة كان الوباء اكثر شدة والعكس وعند حصول الاصابة توجد جواهر دوائية توقف نمو ميكروبية وتميته كحمول القصب واحد على مائة وعطر التمشاع الفلفل واحد على مائتين أو حمض البينيك واحد على ثلاث مئة أو حمض الليمون واحد على مائتين والحرارة تميته فاللباس الملوثة بالماء المخبوز على ميكروب هذا المرض اذا جففت في الحرارة السكفية لتتجفيف ويبحث فيما بعد بحثاً ميكروسكوبياً لا يوجد بها اثر ميكروب هذا المرض

الوسائط الوقائية

يجب على كل انسان ظهرت الاصابة في جواره ان يتحاشى مخالطة المصاب ويسارع الى استدعاء الطبيب من فوره ليرشده الى ما يلزم اتخاذه من الوسائل لشفاء المريض وسلامة غيره من عدوى هذا الوباء

ومن المعين الاستحمام يومياً بماء طاهر أي مرشح مغلي (بعد تبريده) مع تجنب الاستحمام والوضو والشرب من ماء النيل العكر تجنباً لما عسى ان يكون فيه من ميكروب الداء وتفصيل الثياب بحيث لا تصل سطح الارض انشاءً لما يمكن ان يعلق بها من الميكروبات . ومن الملاحظات الجديرة بالناية وجوب خلع الثعال وعدم الدخول بها في محال الجلوس او الاستقبال والامتناع عن شرب الحمر من أي نوع كان لان شرب الحمر يعين على اضاف المدة

ويجتنب السهر الطويل والتعرض للبرد والاختلال في الاكل وعدم الافراط فيه ويحسن اجتناب المصافحة باليد مع غسل اليدين قبل الطعام وبعده وقص الاظافر ويتعين الامتناع عن اكل الخضر غير المطبوخة كالخير حير والتفجل والاسياك البحرية كأم الحلول والخنجري ونحوها ويجنب اكل الفواكه غير الناضجة ، وتطهر اطباق الاكل بوضع قليل من السبرنو القوي بها واشعالها ان لم يقبل بماء مغلي ومراقبة النظافة لعدم مسخ الاطباق بمناشفها التذرة . ويحسن ان لا يؤكل الحبز الابد تجبيره على النار او على طب اسيرتو والامتناع من التدخين او التقليل منه لانه يضعف المدة والقلب ويحبب غلي مياه الشرب طول مدة الوباء

الاسعافات الوقائية

تختصر تلك الاسعافات في مقاومة ثلاثة اعراض مهمة وهي القيء والاسهال وبرودة الجسم

القيء - يقاوم القيء بماطي شراب الليمون المتلج أو منقوع النعناع المتلج المحلى بالسكر أو شراب حمض الليمون
كلثروب الآتي

حمض الليمون من ١٠ الى ١٥ جرام شراب السكر ٩٠ جرام كؤلات الليمون
والنعناع ٣ جرام ، ماء مقلي ١٠٠٠ جرام
يؤخذ كل ساعة كأس

الاسهال - يستعمل حقن شرجية من مخلول الشب من ١٠ الى ١٥ جرام في
الاثف تذاب في ماء مقلي وتعمل الحقنة ٣ مرات في اليوم
برودة الجسم - اللدك بقطع من الصوف يمسح الجسم بعد غسها بروح الكافور
ووضع حبة زجاجات مملوءة بماء سخن حول الجسم بعد لفها بالقماش وتثبيت
سداتها جيداً

ثم يستدعى الطبيب في الحال لاجراء الوسائل الصحية اللازمة وتتم العلاج
بحسب حالة الاعراض

فهذا ما كنا نشير باستعماله من الاسعافات الوقتية الاولى في سنة ١٨٩٩ حينما
كنت حكيماشي باستبالية مديرية القيوم وظهرت فوائدها كما يثبت الاحصاء ذلك
وقد رأيت ان اكتفي بذكر ما يمكن لغير الاطباء استعماله في الاسعافات الوقتية لهذا
المرض الويل وفي الله البلاد شره انه سميع مجيب

باب المراسلة والمناظرة

ميرزا علي محمد الباب

﴿ وادعاه النبوة ﴾

وردت من أحد المأمورين بشيراز رسالة تحاول اثبات المهودية لميرزا علي محمد
ابن اكارضا البراز الشيرازي (مدعي الباطية ومؤسس طريقتها) وما اضطرت الى
الجواب عنها الا من شدة اصرار مرسلها ، ومن اقتحام بعض الصحف المصرية في

أصرهم على العمياء وتوصيفهم عن غير دراية وتقريب العقول الناقصة من شبابيك كيدهم
إني لم أر بعد النظر في أدلة تلك الرسالة دليلاً يكتسب من الاضطرار أدنى أهمية
ولا وجدت قياساً في كتابه روعيت فيه أصول الاحتجاج غير حجة واحدة منجصلها
مدار البحث ومحوره حيث تناسب إيماننا في النبوة ... بيد أن الكاتب من لباقة
وشطارته إبرز تلك الحجة الواحدة في كسوة الحجج المتعددة

(وخلاصة تلك الحجة)

ان (علي محمد الشيرازي) تحدى كالأنبياء لدعواه ، واخرج للناس كتاباً يصدق
ما ادعاه ، فلم يكن نبياً صادقاً ناطقاً بالحق لوجب على الله (سبحانه) ان يفضحه ويظهر
كذبه ، وبجأزيه أسوأ الجزاء على افتراءه وبهتانه على مولاه وجواباً عقلياً « تقتضيه
قاعدة اللطف » ونفلياً دلت عليه آيات الكتاب وبنات السنة اهـ

(وهالك جوابي عن هذه الشبهة)

ينبغي لنا في هذا البحث ان ننظر أولاً في أنه كيف يجب ان يفتضح المتحدي
الكاذب .. ثم ننظر في حقيقة اللطف الواجب .. كل ذلك على وجه العموم ... ثم
نتكلم في اقتضاح (علي محمد) وظهور كذبه لدى العقلاء باحلي وجوه الفضيحة
ولا يفتضي عجيبي منكم أيها الفرقة الـ تدعون المهدوية لصاحبكم وهي فرع
من الفروع الاعتقادية في دين الاسلام ثم تستدلون على مقصدكم بدلائل النبوة
وتنسبون لصاحبكم تحدي الرسالة ، وانه أظهر كتاباً اكبر من كتاب محمد { ص }
وتتشبهون لمطلوبكم بشبهات الصاري على الاسلام : فأدلتكم ترمي الى شيء ودعواكم
ترمي الى شيء آخر يخالفه تمام الاختلاف فمرقونا وجه التوفيق ونزع الاحتجاج
ومحجة النزاع

نقبل وجدانك الصادق أيها المصنف يشأ حكماً فاصلاً ثم نشدك نشيدة الباحث
عن حقيقة { ونقول } هل الواجب على المولى { سبحانه } ان يفضح المتنبئ الكاذب
بعلامات محسوسة .. مثل ان يكتب على جنته أو جبهته { هذا نبي كاذب } .. أو
يوكل عليه ملكاً يهتف أمامه بذلك النداء مدى الدهر فتقتصر الحجة في الكتابة
على خط واحد بالضرورة ، وتقتصر في النداء على لغة واحدة فلا تتم الحجة على
أكثر البشر ولا تباينهم حقيقة الامر قطعياً مع اشتراكهم وتساوهم في التكليف ويفوت
الشارع بناء عليه مقصده السني من تشريع السبل ، وبست الرسل ، وهـ ل عهدت

يا صاح في إحدى الشرائع من آلهك الحكيم استعمال العلامات الشخصية والصور الحسية في فضيحة متني أو متحد كاذب ..؟ كلا ثم كلا ان الصور المحسوسة لا تعم الاعصار والامصار ، كما ان الخط واللفظ لا يعرفان الاقوام المختلفة حقيقة الامر ، فلا يحصى من تصديق سنة الله تعالى والاعتراف بصحة سيرته مع ادعياء النبوة حيث يميز كاذبهم عن صادقهم بوجه علمي وصورة عقلية ، يقتضح بها الكاذب بين الناس اجمين ، على اختلاف السقنهم وألوانهم ، فتحصل الفاية المقدسة وتم الحجة على كل مكلف بأبلغ منهج واتم صورة

حيث ان الوجوه العقلية لا تختص بقوم دون قوم ولا بأبناء لهجة دون آخرين ولا تختص بمصر ولا بمصر بل تعم ذوي العقول قاطبة في جميع الظروف والاحوال { العقل دليل في كل سبيل }

واتمام الحجة في فضيحة المتنبي الكاذب بما يجب ان يظهر لجميع العقلاء والعلماء الذين أضحت عقائد العامة تتبع آراءهم ، وافعالها تناط باقوالهم « ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي » عن بينة »

اذن فالخري بنا ان تظر في امر هذا المدعي بالنظر العقلي ، والطريق العلمي ، الذي به يظهر المولى (س) كذبه ان كان مفتر ياعليه

(الحقيقة تكفيها فضيحة المتنبي)

« وفي ذلك معنى قاعدة اللطف »

قالت المدلية من المسلمين (يجب على الله (س) ان يفضح المتنبي والمتحدي الكاذب بقاعدة اللطف) وخاضوا في عباب اللطف كل مخاض ، لكن لي في المقام رأيا متوسطا اظن لصابة الحق فيه

وموجزه ان المتحدي بالنبوة يدعي لنفسه العصمة بالضرورة . . والحقائق لا تموله دون ان تظهر كذبه : حيث ان الفاعل لفضية العصمة ، لا ينفك (حسب المفروض) عن سمو أو فسيان ، فيبدو منه خلال أعماله واشغاله سهو في فعل ، أو نسيان عن قول ، سيما عند ما تراءكم الاشغال عليه ، وبمحاط في الجامع العمومية بالشواغل العقلية ، وتأثير الظواهر في مشاعره ونفسه الضعيفة ، ومتى ما سها في شيء أو نسي تبين كذبه واقضح

ان من يدعى بما ليس فيه كذبه شواهد الامتحان

فيحصل المطلوب بتأثير اودعه الله في مظاهر الحقيقة (وهو امر طبيعي) في العوالم الأدبية لا بد منه ولا محيص
واذا تبينت محافظته على الحقائق ، ولم يظهر منه خطأ أوزلة في اعماله واقواله ،
ولا عدول عن غايته ، ولا تغيير في مسلكه طول عمره ، فذاك الصديق الذي يجب
تصديقه والايان بما يدهيه ، وهو العاصم المصوم ولا ريب فيه

(افتضاح علي محمد عندنا)

ذكر الناس في ظهور خداعه وكذبه ، مظاهر وأشياء ، ونشروا كثيراً عما يزوي
بنشأته وبكذب دعواه ، واعتلوا خذلانه في مجالس العلماء باصفهان وتبريز وشيراز
وغیرها . واستبان انحطاطه وقصوره عن المباحث العلمية والأدبية والاعتقادية
لكني اعتمد في انجلاء حاله وتكذيبه على منهجين اوى هما مقاماً سامياً كثيراً
الاحمية في عالم البحث الفلسفي عن الأديان والتبوات ، وعن تعيين الانبياء والصادقين
من المصلحين

{ المنهج الاول } ظهور خطأ منه في سياسة امره ينم عن نجاحه بحيث يغسي
اللدعي للتبوة غرضاً لا سهم الملامة من جمهور العقلاء فان ذلك وشبهه من جملة
الأموار الفاضحة ، وشواهد كذبه الواضحة ، يتم اطلاقاً بأمثالها حجته على رائديه
ولا يبرح عن اعتقادي ان العاقل النصف اذا تأمل في كلمات « علي محمد »
وبياته الذي زعم معارضة القرآن به وعرف اغلاطه اللفظية ، التي لا تقبل وجهاً ولا
علاجاً في قوون العربية يحزم بخطائه في عالم السياسة فمجرد تصديده لمعارضة
القرآن العظيم في العربية والبلاغة وهو عاجز عن التكلم بها غير محبط باصولها وقنونها
يكفيها فضيخته ولا يفتك لوم العقلاء منه على هذه القلة الكبيرة يلومونه من جهات
متعددة { ١ } لماذا يمسكين لم تقع بدعوى كونك اماماً او باباً اليه كما كنت عليه في
مبدل امرك حتى ادعيت التبوة واحتججت الى اظهار الآيات والمعجزات وعرضت
نفسك للنضيجة

{ ٢ } لماذا اخترت يامسكين من بين المعجزات معارضة القرآن الذي اعجز اساطين الفصاحة
{ ٣ } انم تطاولتك النفس الا في معارضة القرآن فلماذا عارضته بالعربية حتى يصيب
امرها عليك من كل باب تأتيه من حيث انك اخني عنها نشأت على اللغة الفارسية
في ايران وما سمرت ولا سبرت افانين العربية وآدابها . . . تعجز عن اداء جملة لا

تلمس فيها ، وتناوض قرآنا خرت لبلاغته الادب له سجدا الى الاذقان ، وخضعت دونه
وجال الاصلاح والسياسة وعلماء البيان ، تمارضه ببيانك المشتمل على اغلاط بعيدة
الاحصاء في قنون العربية من تصرفها والاطارب والبلاغة في التركيب خاليا عن
طريف مبنى ولطيف حكمة

ولو انك بإمكانك لفتت كتابك من فقرات وجل بلفتك الفارسية لصنته من
قدح السقاء في ألفاظه وتراكيبه ، وانحصرت دوائر اليوم عليك في اغلاطك المعنوية
خاصة ، وكان لك في ذلك ولصحبك مندوحة وتخفيف مشقة ، وكنت في راحة
من جانب القاطلة لا تلجأ الى مضيق الاعتذار « ورب عذر اقبح من الذنب » عن
أخطائك { بان الالفاظ كانت أسيرة الاعراب فأطلقها } ولا يلتجئ زعيم قومك اليوم
تصحيحا لا غلاطك الى قوله { ان ولي الله لا يكون اسيراً لأصول اللغات واعراب
الكلمات } اعتذر به { ميرزا ابو الفضل } السكلايكاني في كتابه بعد اعتراض شيخ
الاسلام التلغاسي عليه باغلاط البيان والحالفة :

وانني لا اعدوه وسائلك يا صاحبي ولا احتطب لك من كتابه في هذه الوجيزة من
هذا ومن هناك وانما اذكرك بعض كتابه التي امتحنتها انت لنا واثمقتها بها في رسالتك
الينا في ذلك قوله { والله قد كنت واقداً هزيتي قهجات الوحي وكنت صامتا
الطغي ربك المقتدر القدير لولا امره ما اظهرت نفسي قد احاطت مشيئة مشيقي
واقامني على امر به ورد على سهام المشركين امره اقرأ ما زلناه للملوك ثوق بان الملوك
يفعل بما امر من لدن علم خبير }

ومن ذلك قوله « كنت نائماً على مضجعي حرت على قهجات ربي الرحمن
ورفضتني من النوم وامرني بالبدء بين الارض والسماء ليس هذا من عندي بل من
عنده يشهد بذلك سكان جبروته واهل مدائن عزه فوقسه الحق لا اجزع من البلايا
في سبيله ولا عن الرزايا في حبه ورضائه قد جملة الله البلاء غاديه لهذا الدسكرة الخضراء »
وبالأجمال قلنا فلتة عظيمة سياسية وحقيقية صدرت منه بعشيرة الله تعالى وغما
على مشيئة ليصبح الحق أبلج ، وعمى الباطل في الجليج ، وماصرعه الحق هذه الصرعة
الفاتحة ولا اكبه بشرته الواضحة ، الا من جبايته العظمى على الحقيقة المقدسة ،
وهنك حرمة الاسلام وما ابدى فيه من

« المتوج الثاني » ثبات المدعي واستقامته في مسلكه الخاص الذي دعا الناس اليه
من مبدل امره الي منتهاه لا يحول عنه ولا يزول في حال ضعفه وقوته سالك فيه

بقوله وفعله عن شجاعة أدوية « كيف يميل عن الحقيقة من تألها او يعدو الحق صاحبه وما وراء عبادان قرية »

فهذا النبي {محمد (ص)} جرى على سنة الانبياء من قبله ، فادعى الرسالة من ربه في مبدء امره ، واستقام عليها حتى فارق محبه ، فكانت الرسالة لا غير ما دعوا وخطته من قبل ان يبلغ المسلمون عدد الأصابع . . . ثم اتسمت ببلاده وعلت كلمته وفاق المؤمنون به عشرات الألوف وصارت الاموال والكنوز تجري اليه من اقطار الارض : ولم تكن مع ذلك دعواه الا الرسالة التي كان يدعيها في اول امره . وما اورثه ارتقاء شأنه ونفوذ سلطانه ، فرقا في اخلاقه ودعاويه ، ولا في ميشته وسيرته ، ولقد كان يروج منه (ولارب) ان يدعو الناس بعد ذلك الى تقديسه والاعتراف بالوهيته (والعياذ بالله) او يأكل اطيب المأكول ويتخذ لنفسه أجمل وسائل العيش والتمتع من اتساع سلطنته ونفوذ كلمته وتملكه القلوب والمشاعر

لكنه {ص} كان يزداد تواضعا وهدا كلما ازداد قدوة لتلاميذه الناس فيقدسوه قديس الرعية لسلطانها المستبد .

وأما {علي محمد} فلا يجد المرء بعد الفحص أقل ثباتا منه في مسلكه ودعواه ، فانه ادعى البايية في مبدل امره ويعني من البايية أنه الباب بين الشيعة وبين امامهم {المهدي المنتظر} «عج» يبايهم أحكام الشريعة عنه {ع} كما كان نواب {المهدي} «عج» في القرآن الثالث يرفون بهذا الاسم والصفة وكانوا هم الابواب اليه ، والنواب عنه فكانت البايية أول دعوى {علي محمد} ولاجل ذلك عرف أصحابه بهذا الاسم والعنوان من مبدل امرهم الى الآن .

ثم عظمت وطنته ، وانتشرت دعوته ، وشاهد ازدحام الناس على نفسه ، فادعى الامامة والمهدوية لنفسه ، وانه هو الامام المنتظر عند الشيعة بعينه ، ولا يخفى عليك اختلاف المسلمين وتفاوت الرتبين .

ثم ارتقت كلمته وكثر أتباعه لأمور اتفاقية لا يسع المقام ذكرها واستشعر من تابعيه ، قبول كل ما يدعيه ، فادعى النبوة وظهر كتابا زعم نسخ القرآن به والمعارضة معه ... ويحكى عنه الربوبية ايضا مستدلا بتوافق اسمه في العدد اعني {علي محمد} لاسم {رب} فان كلا منهما ٢٠٢ في حساب « إجمد » الجلي ولم يلبث بعد ذلك حتى قتله « ناصر الدين » شاه ايران بعد ما عقد المؤتمرات لاجله ، وظهر العلماء

كذبه وعجزه في الابحاث العلمية . ومن طلب تاريخه فليراجع كتاب (باب الابواب)
أو مفتاحه لمنشئ جريدة « حكمت » الفارسية المصرية
وليت شعري ما كان يدعي بمد هذه الدعاوي لو امهله الدهر وساعدته العامة؟
« نعم » لا يستقيم سوياً على صراط من حاد عن الحق * ويضطرب الرأي ممن لم
يفز بحقيقة * ولا يثابر على خطة من لم يكن على يقين *
فهل يكفيك اضطراب رأيه الظاهر من ثلواته وثقلباته في خطئه شاهد أعلى خطاه
وزله ، أم نسيت ما قدمناه في صدر البحث تمهيداً لحوائجه والسلام على من اتبع الهدى
هبة الدين الشهرستاني
من نجف بالعراق
منشئ مجلة العلم

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

﴿ أبواب الافلام في بلاد الشام ﴾

« ومشروع الاصفر »

أشرنا في المقالة الاولى التي كتبناها عند إعلان الدستور الى ما أمامنا من
العقبات والمشكلات السياسية والادبية والاقتصادية في طريق هذا الطور الجديد
من الحكم ، وقد وقع جميع ما كنا نتوقع ، وما أشرنا اليه في تلك المقالة بالاجمال ، وعدنا
الى بيانها بعد ذلك بالتفصيل قولنا « ان الحرية ما حلت في بلاد كبلادنا خصبة لثروة جيدة
الانبات ، غنية بالمعادن والنفات ، قابلة لرواج التجارة والصناعات ، الا وتدهقت
عليها أموال أوربا لاجل استثمارها فيها ، وهناك من أبواب الرجاء للبلاد والخوف
عليها ما لا يفيطن له الآن في الامة الا الافراد من الناس . فن المطالب بتنبه الامة الى
دورق الثروة الطبيعية مع حفظ رقبة بلادها ، والحذر من قضاء الديون الاجنبية عليها ؟ الخ
ثم كان المنار هو السابق لجميع الصحف على ما نقد سالى التنبه على نفوذ اليهود

اليهوديين في جمية الاتحاد والترقي وما في ذلك من الخطر على الدولة حتى أنكر علينا ذلك بعض اصدقائنا المخلصين من المسلمين وغير المسلمين بمصر ورد علينا بعض اليهود في جريدة المقطم ، ولم تلبث الحقيقة ان ظهرت بعد ذلك في مجلس الامة العثمانية أولا ثم على لسان المصدر الاعظم حقي باشا الذي صرح في خطاب له بأن اليهود هم اصحاب المستقبل في هذه الدولة حتى في أمورها الادارية والعسكرية - فهذه مقدمة أولى للسكيلة التي نريد أن نقولها الان

مقدمة ثانية : اننا كنا كتبنا مقالا نشر في المار وفي بعض جرائد بيروت نبينا فيه اخواننا الصغانيين الى المشابهة بين ما يستعملون في هذا الطور الجديد من الحياة الذي دخلوا فيه وبين ما مستقيم اليه اخوانهم المصريون من مثله ، وهو طور حرية الاعلام والاعمال ، وذكرناهم بأن يتنبؤوا بحال مصر ويهتفوا ما استبان لهم ضروره ، ويأخذوا ما استبان لهم نفعه ، وبيننا لهم ما اختبرناه بنفسنا من ضرر ومفسدة ما جرى عليه بعض اخواننا الكتاب المصريين من رعي بعضهم بعضا بخيانة الوطن وايتار مصلحة الاجانب فيه على مصلحة أهله . قتن بهذه البدعة بعض المفورين الطائشين وغلوا فيه غلوا كبيرا حتى لم يحضل بعضهم من التصريح بأن مشروع الدعوة الى الاسلام وارشاد المسلمين الى حقيقة دينهم وما فيهم الخير لم في دنياهم يراد به خدمة الاجانب من غير المسلمين !! فكان مثل هذا الكاتب قتل بعض أهل الشام الذي اعتاد ان يئذ من يخالف رأيه بلقب وهابي حتى اذا كان يحدث بعض أدياء النصارى فلما خافه قال له أنت وهابي !! فقال له ذلك الاديب بل انا مسيحي مارغبنت عن ديني ! قال كلا انما انت وهابي !!

مقدمة ثالثة : الخلاف في الرأي طبيعي في البشر لا بد منه ، ونافع لا شك في نفعه ، ولو لم يكن لوجب أن يوجد بالتكليف ان لم يوجد بالطبع ، وهو ضار اذا أدى الى الشقاق والتفرق ، وان أهل العلم والفضل يتناظرون في المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية فيكون أحدهم موجبا والآخر مائلا بالمواضعة والاتفاق ، وان لم يسبق لهم فيها خلاف ، وانما غايتهم بيان الحقيقة بالبحث عن كل ما يمكن ان يصل اليه الفكر فيها . كذلك تؤلف الاحزاب في المجالس النيابية ليؤيد

بعضهم الحكومة في سياستها وادارتها ، ويثقها البعض الآخر فيها ، وغرض
التفريقين واحد وهو بيان المصلحة الحقيقية للبلاد . فلا يصح ان يرمى الحرب المواقف
للحكومة بأنه سيئ ، النية يريد ان يساعد على الاستعداد بالامة ، ولا ان يرمى
الحرب الخائف بأنه عدو للدولة ،

بعد هذه المقدمات أقول انه قد ساءني ما كان من خلاف جرائدنا السورية
في (مشروع الاصر) ونيز بعضهم بعضا بالألقاب ، ونزولهم الى ما لا ينبغي من
من الطعن والسياب ، حتى جعل بعضهم اشهر الجرائد بالاخلاص موضع الاتيابه
مشروع الاصر من المسائل الاقتصادية الجديدة بأن يختلف فيها الباحثون
ولو لم يختلفوا بالفعل لحسن منهم ان يتواطوا على الخلاف فيكلف بعضهم استنباط
كل ما يمكن ان يستنبطه من المضار ، وبعضهم استنباط كل ما يمكن استنباطه من
المنافع ، ثم يحكموا بعض اهل الروية والعلم في الترحيح او يدعوا الى الحكومة والرأي
العام ، ومناظر الانسان نظيره فن رعى مناظره بالخيانة وسوء النية كان طاعنا في نفسه ،
وموقفا لها موقف التهمة ، والتراحم على المنفعة ،

إنني لم أعن بدرس « مشروع الاصر » الاول لاني رأيت يتقلب بين السنة
المبعوثين ، واقلام الصحفيين ، فركبته لهم ، ولكنني كنت أميل الى رفضه ،
ورأيتهم كذلك يملون ، ولا عنيت به بعد تنقيحه أيضا ، ولا تنبست ما يجيشني من
الجرائد التي تبحث فيه ، فانا لا أحكم فيه نفسه ، وإنما أقول كلمات يصح ان
تكون لمن وعها من اسباب الحكم الصحيح فيه ، وهي

(١) ان عمران بلادنا يتوقف على استعمال الاموال الاوربية فيها وزهام هذه
الاموال في أيدي اليهود ، وأضررب لذلك مثالا وقع بمصر وهو ان بعض الناس
قال لتاجر يهودي وقد ساومه في « ساعة » إنني لا أريد ان اشتري شيئا يربح
منه اليهود ، فقال اليهودي اذا لا تشتر شيئا قط . ولأجل هذا يصانع الاتحاديون
اليهود الصهيونيين وغير الصهيونيين ، فاذا كان اخواننا السوريون لا يقبلون مشروعا
فيه أموال لليهود فليعلموا ان معنى هذا انهم لا يقبلون مشروعا عمرانيا كبيرا في بلادهم
مطلقا ، وبمباراة اخرى لا يقبلون ان تعمر بلادهم

(٢) ان أهل بلادنا السورية بل العثمانية كانوا عاجزون عن القيام بالمشروعات الكبيرة من زراعية وصناعية وتجارية لانقاذ ما هم فقط ، بل لذلك ولجأهم بما توفقت عليه تلك المشروعات من العلوم والفنون والاعمال الهندسية والآلية ، فهم في اشد الحاجة الى الاستانة على تلك المشروعات بأموال الاوربيين ورجالهم ، وإلى الاحتكاك بهم والاستفقال معهم لاجل التعلم منهم

(٣) ان الخطر من الصبويين ينحصر عندي في شيء واحد وهو امتلاكهم للارض المقدسة فيزني لشكل من يقدر على حمل الحكومة العثمانية على منهم من ذلك ان لا يأثروا فيها ولا يدخروا فيها .

() ان الخطر من استعمال اموال الاجانب اليهود وغيرهم ينحصر عندي أيضا في أمرين أحدهما غرق الاعلى او الحكومة في الديون ، وثانيهما تظلمهم لرقبة البلاد ، بأن يكون أكثر الارض او الكثير منها لهم

(٥) اذا عدنا هذين الخطرين فلا يضرنا ان نستخدم اموال اليهود العثمانيين واموال الاجانب من اليهود وغيرهم في المشروعات التي تعمربها بلادنا بالزراعة واستخراج المعادن وغير ذلك ، بل ذلك رافع لنا بل لا بد لنا منه الا اذا اخترنا الخراب على العمران ، والتقر على الفنى ، وماذا نخاف بعد هذا ؟

اننا رأينا العبارة في مصر بأعيننا : زادت ثروة هذا القطر بأموال الاوربيين وأعمالهم أضافوا مضاعفة ، وكثر فيها الاغنياء ، واولا جراحة الفلاح المصري على الاستدانة بالاربا الفاحش وغير الفاحش بعبء حساب يوازن فيه بين دخله وبين ربا الدين الذي يأخذه بغير حاجة شديدة اليه في الغالب سولولا الاسراف والتفريط والمضاربات لما كان على المصريين دين يذكروا بالنسبة الى ثروتهم العامة ، ولما كانوا اغنى شعوب الارض . على أنهم اذا تابوا الى رشدهم ، وعنى المتعلمون منهم بالثروة والاقتصاد بعض ما يعنون بالسياسة ، فانه يمكن لهم ان يقوا ديونهم في زمن قريب ، وعند ذلك يكون لهم شأن صحيح في السياسة ، أساسه القوة الحقيقية ، لا القوة الكلامية ، فاضت انهار الذهب الأوربي على مصر في زمن لم يكن لمصر فيه مثال سابق تقيس حالها عليه اشبهها به ، ولا منار تهتدي به في حياها الاقتصادية ، ولكنها

انشأت تتعلم بالتجارب ونفقات علم التجارب كثيرة ، وقد ظهرت بواكر ثمرة علمها بالتوجه الى انشاء الثقابات الزراعية لوقاية الفلاحين من غوائل الربا الفاحش وحفظ ثروتهم ، وانشاء الشركات التجارية والصناعية ، انشأوا يسلمون بما فعلوا من الاورمين فكانوا في اول علمهم كالطفل الذي بدأ يتعلم المشي يمشي خطوة ويسقط ، وقد كنا كتبنا في الممار مقالات وزنا في ذلك عنوانها (طفولية الامة) اما العمانيون وأخص منهم السورين فأمامهم المثال الظاهر والمثار المضي وهو مصر ، فليعتبروا بحالها ، ولا يقلوا في أمثال هذه الامور كل رأي ، ولا يقيموا فيها كل فاعق ، وليحذروا ممن يستميلون الامة اليهم بما يروج عادة في سوقهم ، وهو الانذار والخوف واذاغة السوء ، فان الجمهور يرجع دائماً خبر الشر على خبر الخير ليس أمر مشروع الاضرب يد الجرائد التي تراه انما ولا التي تراه ضاراً ولا تأمرها الى مجلس الامة وحكومتها العليا ، فتل كل جريدة ما تشاء في بيان قومه وضربه ، من غير طعن ولا لحن ، فاذا قُذ بذلك كان أهل البلاد على بصيرة من الاتماع به والتوقي من ضرره ، وانما ودته تلت الكنائس ، وفات السكان ، وكفى الله المؤمنين القتال

﴿ مسألة اليمن واتفاق الحكومة مع الامام ﴾

كنا اقترحنا على الدولة قولاً وكتابة أن تتفق مع الامام فتعترف له بزعامته وتقره على إمامته في قومه حسب اعتقادهم ، وترضى منه بما يقبله في مقابلة ذلك من الاعتراف بسيادة الدولة على اليمن وكونه هو بابا لها . وبعد الاتفاق على هذين الركيزتين بسهل الاتفاق على كل شيء ، بل نبهنا الدولة على ما هو أهم من ذلك لتمكين سلطتها في جزيرة العرب كلها بمثل هذا الاتفاق مع أسرائها

كان من سعيي في مسألة اليمن ان اقترحت على رؤوف باشا المعتمد النهائي بمصر - والقتة في ربطها والسكر يساق الى اليمن قبلاً - أن يخاطب حكومة الاستانة في أمر الاتفاق مع الامام بلسان البرق ، وقلت له انني موقن بأن الامام يرضى بالاتفاق ويكره ان يجارب الدولة باختياره ، وانني أجزأ أن أضرب ذلك بشرط ان تعترف الدولة بإمامة الامام وزعامته في قومه وعدم نزع الملاح منهم ، والامام يباهدها على عدم الخروج عليها وعلى تأمين البلاد ، وما زلت العرب تدين بالوفاء في الجاهلية والاسلام الخ ما ذكرته له . فقال ان الخطابات البرقية وغير البرقية لا تكفي للاقناع في مثل

هذه المسألة ولعلنا تكلم فيها عند ما ذهب الى الاستانة في فصل الصف
أما الاصول التي قررتها اللجنة التي ألقت في الباب الثاني لاجل وضع النظام لاصلاح اليمن
فهي على ما نشر في الجرائد عشرة (١) تقسم اليمن وعسير الى ثلاث ولايات (٢) ان يمين
مشايخ القبائل حكاما اداريين أي مختصين في الالوية وقاضين في الاقضية ومدبرين
في القنوي (٣) ان يصرف النظر عن اصول الحاكيات التي عليها العمل في الدولة
هناك ويستبدل بها محاكم شرعية تحكم في الدعاوى (٤) ان تنشأ الطرق والمعار
السكافية وتؤسس المدارس وانحصر الابتدائية (٥) ان يمنع الامام يحيى وباشة اليمن
الروحية (٦) أن يتنازع لسانات تحافظ على السواحل وتكون مدينا دون تهريب السلاح
والقذائر الحربية وان تنشأ المعاقل العسكرية اللازمة (٧) ان يقضى لليمنيين كافة من
الخدمة العسكرية ويوفد من سورية وطرابلس اناس يقومون بها هناك ، أو يأخذوا
اناس من العربان بالاجرة (٨) ان يسمح للعربان بحمل السلاح مؤقتا (٩) ان تلتفى
للضرائب ويحصر التبغ (الدخان) لانه يسهل تهريب السلاح (١٠) ان يمين الولاية
من أصحاب القطعة والحكمة والدرابة ويفهموا السلطة الواسعة
هذه الاصول ليست فيها نرى اصلاحا كافيا ليمن وليست ترضي اليمنيين وليست
تأمرهم الى أن تتمكن الدولة من ضبط السواحل ومنع السلاح ومن امتلاك أفضة
الزراعة والمشايع بالوظائف والرواتب ، ولإعداد القوة العسكرية من غير أهل البلاد
لتفقد كل ما تريده الحكومة بالقوة . ويبد هذا بجمع السلاح من الاهالي ويحملون
على كل ما تريده الحكومة منهم ومساواتهم بسائر اليمنيين . ولو كان لنا ان نقتراح
لاقتراحا لستكتفى ان نوفق الدولة الى اختيار الولاية من الرجال الموصوفين بما ذكر في
الاصل العاشر وبالدانة والاختصاص في العمل ، فعلى هذا جل القول ، وما حرك الفتن
هناك في كل زمن الا أولئك الولاة الطغاة المنة الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون
وسوف نرى ما هي المدارس التي تنشأ هناك وماذا يعلم فيها ، وما هي الطرق
والمعار التي تنشأ للسكك والزراعة والتجارة ، وكيف تكون الحكم ، وبدي رأينا في
ذلك فانه هو كل حظ اليمنيين من الاصلاح العملي . وكان من مصلحتهم ومصلحة
الدولة ان يدخلوا في الخدمة العسكرية ويعلموا في بلادهم ، ويقوموا فيها بكل ما تحتاجه
الحكومة من الجند في الداخل ، ويفروا اذا استفروا لخاربة كل عدو مهاجم ، واذا
جرى الاصلاح في طريقه المستقيم وزالت مخاوف القوم وريبتهم التي غرسها في قلوبهم
النظام السابقة فاسم العالمين ذلك من تلقاء انفسهم

اما مسألة عسير فكانت تكون أعسر من مسألة اليمن وأقعد ، واضى على من يحملها وأبعد ، فقد عظم فيها نفوذ السيد الادريسي الروحي وأرتابت فيه الدولة فخارته ، واستعانت عليه بأمر مكة الشريف حسين المشهور بالروية والحزم والاخلاص للدولة ، فسار إلى عسير بنفسه وبعض أهله يقود جيشا مؤلفا من عسكره الخاص وهسكر الدولة النظامي فحارب الادريسي بقوة العسكرية والمنوية حتى فك الحصار عن أبيها ماضية بلاد عسير ، وأجلى الادريسي الى حصن الجليل فامتنع فيها ، والامير أعزه الله كان أجدر من قواد الحروب بآثار الصلح والسلام ، وحفظ الدماء بالنفوذ الروحي وقوة الخطابة والبرهان ، وقال انه كان يريد هذا وان الادريسي أبى عليه فتح باب السلام ، وقد دارى الامير ماجرح بالاحسان الى أهل البلاد التي دخلها في عسير والشاء المساجد والمدارس لاهلها ، ثم عاد الى الحجاز مؤيدا منصوبا ، ولكن الدولة ترى ان عقدة عسير العسكرية لما نحل

﴿ الازهر وملحقاته بعد القانون الجديد ﴾

أتمنا نشر قانون الازهر والمبادئ الدينية التابعة له في القطر المصري . وقد قامت قيادة الاحزاب لهذا القانون وقعدت ، واجتمعت وانتقدت وصوتت وخطأت ، وارى ان المعارضين للحكومة وقد تركوا لب الباب فلم يظهروا الاهتمام به في جرائدهم ولا في مجلس الشورى . وكان بعض أعضاء مجلس الشورى اعترضوا على جعل حق اختيار شيخ الجامع الامير وعلى انعقاد مجلس الازهر الاعلى تحت رئاسته ، فأطلقت جرائد الاحزاب المعارضة على هؤلاء الاعضاء لقب الحزب الحر واحتفلوا بهم احتفال التكريم

أما لب الباب ، والامر الجديد في هذا الباب ، الذي سكت عنه رجال هؤلاء الاحزاب ، فكان سكونهم العجب العجيب ، فهو ان الازهر وملحقاته كانت من المدارس الحرة المستقلة في أمرها دون الحكومة الواقعة تحت سيطرة الاحتلال ، فأصبح الآن مصلحة من المصالح التابعة للحكومة كسائر مصالحها . وهذا ما كان يفتيه ويحذره الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كما صرحت به في المنار من قبل

فالمعارضون للحكومة إما ان يكونوا لم يفهموا هذا الامر الجديد العظيم وذلك منتهى الجهل والفتاة ، واما ان يكونوا قد اعتقدوا ان إصلاح التعليم الديني في البلاد لا يمكن ان يكون الا بيد الحكومة لان الامة عاجزة عنه ومحتاجة الى مراقبة الاحتلال

بواسطة الحكومة حتى على شؤونها العلمية الدينية، وهذا يناقض ما يقولون كل يوم،
قول عندهم من وجه ثالث فيظهره لنا وللأمة كلها ان كانوا لخدمتها يحسنون

رأي فاضل في الاتفاق النافع والناظر

جاهنا الكتاب الآتي من ذلك الحسن المستر الذي تبرع بستة جنيهات مصرية
لادارة المنار لتوزع بقيتها نستخدمه على من نراهم أحق بها، وقد رأينا انه يود
نشره لنظهر رأيه للقراء وينبههم الى القدوة الصالحة وهذا نص الخطاب
القاهرة في ٦ أغسطس سنة ١٩١١

حضرة الأستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا حفظه الله وزاده هدى وتوفيقا .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فإرسال الى حضرتكم الجنيه الباقي من الستة
جنيهات التي تخصصت لخدمة اشتراكات في مجلة المنار . ولعلي بذلك اكون جئت بتعال
حسن لمسلمي هذا القطر وسأرسلهم الاقطار الذين يفتون الاتفاق حبا في الخير
وقريبا من الله فلا يهتدون لسبله القويعة وطرقه الصحيحة . فكلم من أموال تفق
في النذور، وكل يضع منها في المآتم والافراح، وكل يذهب في تشييد الخيشان والقبور،
وكل يصرف في زيارة المقابر، في الاعياد والمواسم، وكل في احياء البالي للأولياء المبين
في الموالد وغير الموالد، وكل من صدقات تعطى لغير مستحقها وغير ذلك . انما أعني
هذا الاصنف من المسلمين فقط لانهم انما يفعلون ذلك اجابة لداعي الخير الذي يناديهم
فيكون نداءه في الجملة ولكن بدون ان يقفوا على كنه ما يدعون اليه . ولا أعني
غيرهم من المفسرين المبذرين الذين يلقون أموالهم في مهاوي الذنات والشهوات،
والشهور والمفترات، ولا غير هؤلاء واولئك من البخلاء الجامدين . لم يري لوافق
عشر معشار ما ينفق من هذه الاموال فيما يحبه من الاخذ بيد المصلحين ومساعدة
ما يقومون به من المشروعات العامة لوجدا بفضل الله أمة الاسلام غيرها اليوم، ولزال
ما الم بها من البؤس والشقاء . لا أقول هذا محابة ولا تقافا فاني أخطبكم مخفيا عنكم
وعن الناس : بحث فلم أجد في الدنيا دعوة الى الحق والاسلام مثل ما تقوم به مجلتكم
ولا شخصا حيا وقت نفسه لخدمة الاسلام والحق والانسانية كمنخصصكم المحبوب .
فهل آت الناس ان يعرفوا شأنكم وشأن مجلتكم ؟ الا انهم (لو) عرفوا ذلك لاتفوا
حول لوائكم جميعا وكأوا لكم من الناصرين، فصبرا ان الله مع الصابرين، والمراقبة
المتقين . والسلام عليكم ورحمة الله

المصري

بوق الحكة من شاه و بن و شاه الحكة قضا و نهي
غير اكثير و ما به صكر الا اولو الابلي

المجلد
١٣١٥

بشير عبادي اذني يستوي القول فقبول احسنه
او قل الله هذا امر الله و اولئك هم اولو الاباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « متارا » كمنار الطريق

(ص ١٠٩١١٥١٢٩٠ (تشرين الاول))

فَتَاوَى الْمَسْأَلَاتِ

قد جاء هذا الباب لاجابة اسئلة المستفتين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ونشر على السائل ان يبين
سمة وتقسيمه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرسم الى اسمه بالحروف ان شاء وانا قد ذكر الاسئلة
بالترتيب فالباب ورمقه مناسخا السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه ورعا لاجتناب مشترك لئلا يخل هذا ، وليس
مفدى على سؤاله غير ان اول معلومة ان يذكره مرة واحدة فان لم يذكره كان لتأخره صريح لا يغفل

﴿ اسئلة من البحرين ﴾

(ص ٥٤ - ٥٩) من صاحب الامضاء

الحمد لله وحده

حضرة محترم المقام حجة الاسلام وامام المسلمين السيد محمد رشيد رضا رضي
الله عنه واواه

سلام واحترام: برد بجهتنا النار ونطلع عليه فنرى فيه من آيات الارشاد لسبل
الرشاد، والانصاح عن طريق الفلاح، ما يشهد بفضل صاحبه اطال الله بقاءه في
سلامة وطافية، ولا زالت آثاره في مناره ماثلة للمسترشدين والمقتربين، سيدي اوجوكم
الاجابة عما يأتي بأوجز ما يمكن وارساله ضمن جواب ان لم ترغبوا درجه في النار
(١) المراج كيف كان

(٢) اقتضاض اسكواكب وعلمه الطبيعية والتوفيق بين ذلك وبين ماورد في سورة
قل أوحى وسورة والصفات

(٣) أوحى على النبي (ص) معنى القرآن فقط والنبي (ص) هو أعرب عن ذلك
المعنى بهذه الالفاظ وركبها هذا التركيب أم أوحى اليه المعنى واللفظ جميعا

(٤) هل يصح حديث انزل القرآن على سبعة احرف وما مضاه

(٥) هل من الممكن انشاء مؤتمر اسلامي يهود على الاسلام بفائدة في القريب

العاجل واين ينبغي ان يكون

(٦) ألا تستحسنون أن تقوم جماعة الدعوة والارشاد أول مرة لفتح ناد بمكة

تسبه نادي المعارف

واقبلوا سلام واحترام الداعي الخالص للنار وصاحبه محمد صالح يوسف الخجعي

الجواب عن السؤال الاول : كيف كان المراج

لا ندري كيف كان المراج ولا تقطع فيه بشيء فانه خصوصية أكرم الله تعالى بها نبيه (ص) فأراه من آياته في عالم اللبب والشهادة ما لم ير غيره من البشر ، فان في رواياته انه صلى الله عليه وسلم رأى موسى يصلي في قبره بالكتيب الاحمر ورآه في السماء السادسة ، وفيها انه رأى في السماء آدم ونسم بنيه عن يمينه وشماله ، وصلى بالانبياء اماما بيت المقدس ورآهم في السماء ، ورأى العصاة يذبون في صور غير صورهم التي كانوا عليها في الدنيا ، ولم يقل أحد من المسلمين ان موسى او آدم رفع بجسده الى السماء ، فاقولك بنسم بني آدم كلهم ، ولان العصاة يشنون بأجسادهم قبل يوم القيامة . وظاهر هذا ان تلك المراتي روحانية كما قال بعضهم أو منامية كما قال آخرون ، وذكرنا الفرق بينهما في الجزء الماضي ، ومنه ماورد في الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم تمثل له بيت المقدس وهو بمكة فوصفه لمن سأله عنه من المنكرين . وقد أورد على ماشرناه في الجزء الماضي اشكالان وستلنا عن حللها كتابة ومشافهة (أحدهما) وهو قديم لو كان الاسراء والمراج في المنام أو بالروح فقط لما أنكره أهل مكة ولما كان ذكرهما فنة للناس . على انما قد ذكرنا في جواب (س ٤٧) حل هذا الاشكال بالابحاز ، وامايته بالتمصيل فهو ان الفنة هي الاختبار الذي يميز به الايمان اليقيني من عدمه ، فالؤمن الموقن يصدق النبي (ص) في كل ما يخبر به وان كان من الامور الخالفة للعادات والمألوفات فاذا قال رأيت كذا وكذا مما هو ممكن عقلا متسع عادة ولم يبين له انه ذلك في اليقظة أو في المنام يتحقق الاختبار وتظهر درجة ايمانه ويكون النبي صادقا في قوله انه رأى ذلك لان فعل الرؤية البصرية والرؤيا المنامية واحد فيقال في كل منهما رأيت والادراك انما هو للروح ، والجسد آلة لا يتقيد بها الاضواء الاواح . ومن ذلك احاديث فتاني القبر فقد ورد انهما يهيمان السؤال فيقولان للميت : ما تقول في هذا الرجل الذي يموت فيكم وادعى انه رسول الله . وقد قال تعالى (١٧ : ٩٧) وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) ووردت الروايات الصحيحة في ان هذه الاية نزلت في شأن مارآه النبي (ص) في ليلة الاسراء والمراج . ولفظ

« الرؤيا » حقيقة فيأري في المنام ولذلك اضطر الى تأويل الآيات من حزموا بأن الاسراء والمراج كانا في القطة كما اضطررا الى تأويل رواية شريك في صحيح البخاري الدالة على أنهما كانا في المنام أو الى القول بالعدد وبمضمهم قال أنها غلط . وجهة القول ان آية الاسراء التي أوردناها آقا وحديث شريك في البخاري يدلان على أن الرؤيا القائمة هي التي كانت فئة للناس . نعم ان الجمهور قد أولوا الآية وقالوا في الحديث ما علمت ، وأما اذا قلنا ان المراج وروحي ، وأنه كان بالصفة التي يبر عنها الصوفية بالانسلاخ كما يأتي قريبا فلا وجه لاستقراب الاقتان بخبره مع التصريح بالانسلاخ والتجرد ، وان لم يصرح به عمله الناس على أنه بالروح والجسد واقتنوا به . على ان اقتان بعض الناس واعتراضهم اما ورد في شأن الاسراء فقط . ولذلك قال بعضهم ان الاسراء هو الذي كان بالجسد والروح فقط دون المراج واحتماره المازري في شرح مسلم

(الاشكال الثاني) أوردته عالم مشهور من القضاة في هذه الديار قال : ان الاسراء أو المراج الروحي لا يبعد من الخوايق لان بعض الهنود الوثنيين يمتنون أجسادهم موتاهم دفنا وتطوف أرواحهم في الأرض طائفة من الزمن ثم تعود فتعمل يديها فيخبر صاحبها عما رأت في تلك الساحة الروحية ، وقد كان الانكار يسمعون مثل هذا عن الهنود ولا يصدقونه حتى اختبروه بأنقسمهم فأقام هندي أو أمات نفسه أمام بعضهم ورأوا جسده حية لأحوالك بها ، وعلموا منه ان روحه تقصد بلدا معينا فلما عاد الى حياته للمعادة أخبر بأن روحه جاءت ذلك البلد ورأت فيه كذا وكذا . فاستخبر أولئك المختبرون بعض مسافرين في ذلك البلد عما وقع فيها في تلك المدة فوافق الجواب ما قاله الهندي . والجواب عن هذا على تقدير صحة الرواية من وجوه (أحدها) أن الاسراء والمراج ليسا من المعجزات التي تحدث بها النبي (ص) للاستدلال على نبوته لان الاستدلال انما يكون بما يدركه المنكرون بهواسهم ولا يشكون فيه (ثانيها) يكفي في تسمية الحادثة معجزة ان يعجز الناس عنها وان أنوا بشيء من نوعها ولا سيما اذا كان ما أنوا به دونها ، فإبراء المريض من مرضه نوع واحد والفرق بين أفراد عظيم فليس إبراء الأرمم كإبراء الاعمى ولا إبراء المزكوم كإبراء المسلول ، والروح التي تنسلخ من بدنيتها فتطوف في بقاع محدودة من الأرض وترى بعض الحسوسات فيها فقط ، لا يقاس عملها بعمل الروح التي تطوف ماشاء الله ان تطوف في الأرض وترى فيها أرواح الانبياء والملائكة ثم تخرج الى السماء وترى ما ترى من آيات الله الكبرى كالجنة والنار وتسمع وحي الله تعالى في الملأ الأعلى

(ثالثا) ان المتكلمين يقولون ان خوارق المعاديات تكون لغير الانبياء وتختلف اسماؤها باختلاف احوال من تكون لهم فتكون اوهاسا ودهمجة وكرامة الانبياء الاول قبل البعثة والثاني بعدها مع التحدي والثالث بدونه، وكرامة فقط للاولياء ومعمونة لمن دونهم من الصالحين واستدراجا للفساق والكفار، وفي كلامهم هذا مجال للانظار (رابعا) ان الخوارق التي ذكروا لها هذه الاقسام انما جنسها النطقي هو الامر الخالف للمعتاد بين جماهير الناس بحسب الاسباب السامة المعروفة التي تنشأ عنها اعمالهم، ولا ينافي ذلك عند المتكلمين ان تصدر الخارقة عن كثيرين، ولذلك جوزوا ان تكون معجزة النبي كرامة لكثير من الاولياء وذكروا وقائع في ذلك منها لراء المرضى واحياء الموتى والمكاشفات التي لا تحصى، وجوزوا ايضا ان تصدر الخارقة عن كل أحد وميزوا بينها بالاسماء التي سمعت. ومن الناس من يرد هذا ولا يقول به فقد قال الشيخ محي الدين بن العربي شيخ الصوفية الاكبر في عصره ان الخارقة لا تعتمد فان ما يعتمد لا يكون خارقا للعادة، وهذا هو المقول لا من حيث تطبيقه على معنى الخارقة فقط بل يقال ايضا ان ما يتكرر لا بد أن يكون له سبب معروف وطريقة توصل اليه كما توصل طريقة الصوفية سالكيها الى ما يذكرون من الكرامات التي صارت مادة تتكرر لاصحابها وان كانت مخالفة للعادات التي عليها غيرهم، فالكشف مثلا معتاد من صنف الاولياء وانما هو خارق للعادة عند جمهور الناس، وصبيه الرياضات الروحية. ولا محاب الرياضات البدنية أعمال معتادة ينهم خارقة للعادة عند غيرهم كالمشي على الحبال وتعاقبهم بها من أرجلهم وإلقاء أنفسهم من الاماكن المرتفعة وما هو أغرب من هذا

هذا وان الانسلاخ الذي ذكر عند الهند وطواف الارواح وحدها أو باجسام من الاثير تشبه الاجساد المركبة انما لم ينقل عن صوفية المسلمين وللشيخ محي الدين بن عربي وقائع كثيرة فيه مذكورة في فتوحاته وفي غيرها ويذكرون لانفسهم معارج روحية، ويقول محي الدين ان النبي (ص) عرج به الى السماء ٣٠ مرة. والله اعلم وانا نورد هنا ما قاله ولي الله الدهلوي في كتابه (حجة الله الباقية) في الاسراء والمراجع على طريقة الصوفية لتعرف المذاهب والآراء المشهورة فيهما كلها وهذا نصه : «واسري به الى المسجد الاقصى ثم الى سدرة المنتهى والى ما شاء الله وكل ذلك لجسده صلى الله عليه وسلم في القطة واسكن ذلك في موطن هو برزخ بين المثال والشهادة جامع لاحكامهما فظهر على الجسد أحكام الروح وتمثل الروح والمعاني الروحية اجساد

ولذلك بان لكل واقعة من تلك الوقائع تعبير وقد ظهر لحزبيل وموسى وغيرهما عليها السلام نحو من تلك الوقائع وكذلك لأولياء الامة ليكون علو درجتهم عند الله كحالهم في الرؤيا والله أعلم

« أما شق الصدور وملوءة ايماناً بحقيقته غلبة أنوار الملكية وانطفاء طبع الطبيعة وخضوعها لما يفيض عليها من عالم القدس . وأما ركوبه على البراق فحقيقته استواء نفسه المطلقة على نسمة التي هي السكال الحيواني فاستوى راكباً على البراق كغلبت أحكام نفسه الطبيعية على البهيمية وتسلطت عليها . وأما اسراده الى المسجد الاقصى فلا أنه حل ظهور شعائر الله ومطلق سم الملاء الأعلى ومطبيع انظار الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكانه كوة الى الملكوت . وأما ملاقاته مع الانبياء صلوات الله عليهم ومفاخرته بهم فحقيقته اجتماعهم من حيث ارتباطهم بمخيلة القدس وظهور ما احصى به من ينهم من وجوه السكال

« وأما رقيه الى السموات معاه بعد سماء حقيقته الانسلاخ الى مستوى الرحمن منزلة بعد منزلة ومعرفة حال الملائكة الموكلة بها ومن طبق بهم من أفاضل البشر والتدبير الذي أوحاه الله فيها والاختصاص الذي يحصل في ملاعها . وأما بكاه موسى فليس بحسد ولكنه مثال لفقده عموم الدعوة وبقاء كمال لم يحصله عما هو في وجهه . وأما سدوره المنتهى فشجرة السكون وترتب بعضها على بعض وانجماعها في تدبير واحد كأنجماع الشجرة في الفاذية والتامة ونحوها ولم تمثل حيواناً لأن التدبير البطلي الالهائي الشبيه للسياسة السكلي أفرادها وإنما أشبه الأشياء به الشجرة دون الحيوان فإن الحيوان فيه قوى تفصيلية والأداة فيه أصرح من سنن الطبيعة . وأما الانهيار في أصلها فرحلة فائضة في الملكوت خذو الشهادة وحياة واتناء فلذلك تميز هنالك بعض الامور النافعة في الشهادة كالتبيل والفروات . وأما الانوار التي غشيتها فتدليلات إلهية وتديرات رحمانية، تفلطت في الشهادة حينما استمدت لها . وأما البيت المعمور فحقيقته التجلي الالهي الذي يتوجه اليه سجدات البشر وتغمر بها مثل بيتاً على خذو ما عندهم من السكبة وبيت المقدس ، ثم أتى بناء من لبن واتناء من خمر فاختار اللبن فقال جبرئيل حدثت القطرة ولو أخذت الخمر لدوت أمك فكان هو صلى الله عليه وسلم جامع أمته ومنشأ ظهورهم، وكان اللبن اختيارهم القطرة والخمر اختيارهم لنات الدنيا ، وأمر بمحس صلوات بلسان العجوز لأنها خسران باعتبار الثواب ، ثم أوضح الله مراده تدريجاً ليعلم أن الحرج مدناوع وأن التهمة كاملة وتمثل هذا المعنى مستنداً الى موسى عليه السلام

فانه أكثر الانبياء معاملة للامة وسعة سياستها « اه
(تنقيح) ذكرت في الجزء الماضي من المثار ان حديث المراج مضطرب وضمت
بهذا اضطراب المتن . وقلنا يطلقون لفظ الاضطراب ويريدون به المتن

(الجواب عن الثاني - الشب عليها وكونها رجوما)

اختلف علماء الفلك في اصل الشب (ويسمونها التيازك) وقد ذكر الطييب محمد
توفيق افندي صديقي بعض آرائهم فيها في مقالته التي نشرت في الجزء الثامن . ومنهم من
يقول ان بعضها من مقذوفات براكين الارض تنحلق في الفضاء ثم تسقط ، وهذا أبعد
الآراء عن السواب وأقرب منه ان تكون من براكين السكواكب . ومنهم من يقول ان
أكثرها من قطع النجوم المتكسرة وبعضها ينفصل من السكواكب الثابتة . وكل ما قيل في
ذلك من رجح الفنون ، لم يصل شيء منه الى مرتبة اليقين ، إلا أن بعضها مدارا يسرف
بالطساب ، وسبب سقوطها هو جذب الارض لما عند دنوها منها بدخولها في فلكها . وقد
بيننا من قبل أن السبب مما كان لا ينافي ما يرتب على سقوطها من رجح الشياطين وتأذيم
بها وحيلولتها بينهم وبين الدنو من ملائكة السماء واستراقهم السمع منهم . وقد ثبت أن
الشب كانت كثيرة في سنة البعثة وهي تكثر كذلك كلما دنا مدارها الذي تكثر فيه
من الارض فكان ذلك من توفيق أقدار لأقدار ، والله للوفى وكل شيء عنده بمقدار

(الجواب عن الثالث : نزول القرآن باللفظ والمعنى)

أسلوب القرآن غير أسلوب الحديث النبوي والفرق بينهما ظاهر لا يخفى على قاريه من
أهل هذه الفقة ولا سامع ، والحديث القدسي وغير القدسي في ذلك سواء . فالقرآن ممجز
بأسلوبه وغفواه لا يقدر التي (ص) ولا من دونه من البشر على الاتيان بمثله . والذي
نحزم به انه كان يلقي الى النبي (ص) بهذا الأسلوب والنظم فيلقبه (ص) الى الناس كما
ألقاه اليه الملك حتى انه يذكر لفظ الامر الذي مخاطب هو به فيقول مثلا « قل هو
الله أحد » وهو المخاطب باللفظ قل وكان الظاهر في الامتنال أن يقول ابتداء « الله
أحد » ولكنه أمر أن يبلغ ما يلقي اليه كما هو ، وان كان إلقاء الملك غير إلقاء البشر
في كيفيته فهو مثله في حاصله وما يدرك منه ، وسنذكر ما ورد في ذلك في وقت آخر

(الجواب عن الرابع : أنزل القرآن على سبعة أحرف)

الحديث رواه باللفظ الوارد في السؤال احمد والترمذي عن خديفة وأشار

السيوطي في الجامع الصغير الى تحسينه فهو لا يصل الى درجة الصحيح ، وروي بلفظ آخر وزيادة « فن قرأ على حرف منها فلا يتحول الى غيره رغبة عنه » وهو عند الطبراني عن ابن مسعود ، ورواه عنه ايضا زيادة أخرى وحسنوها . وروي على ثلاثة أحرف ، وعلى عشرة أحرف ، وكلاهما ضعيف . وقيل ان العدد ليس للتحديد والمعنى على أحرف متعددة

والخيار عدي في معنى الأحرف لها اللغات العربية المختلفة في الالاء التي يبرعها عند كتابنا الآن بالهجاء كالفز وعدمه والامالة وعندها والمد والقصر وصفة حرف الهجاء من ترفيق وقصم . فقد كان هذا بما تختلف فيه العرب حتى يحسر على من كانت الامالة لغة لهم أن يتركوها وهكذا غيرها من الحروف ، فأذن الله بأن يقرأ كل قوم بحرفهم الذي اعتادوه لان ذلك لا يغير شيئاً من معنى القرآن ولا من جوهر لفظه بل هو يتعلق بأعراض الكلم دون جوهره ، ولا ينافي أنه نزل بلغة قريش

(الجواب عن الخامس : المؤتمر الاسلامي)

يظهر لنا ان المسلمين لما يستعدوا كما يجب لمقد مؤتمر عام لاجل البحث في مصالحهم وما يرقى شؤونهم ، وقد ذكرهم بذلك العقلاء مرارا فلم يلقوا اليهم سمعاً ، ولا أداروا نحوهم طرفاً ، ولا أمالوا عطفاً ، والذي يسبق الى ذهن كل من يبهت في هذه المسألة أن المؤتمر يجب أن يكون في مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، وهذا ما سبق الى التنبيه عليه السيد جمال الدين الافغاني وما كنا اقرحتاه منذ اربع عشرة سنة ، ثم كونه السكواكي اوسع تكوين في كتابه سجل جمعية ام القرى . وكنا نعلم ان السلطان عبدالحميد ما كان ليرضى بمقد هذا المؤتمر في الحرمين وكذلك لا يرضى به زعماء جمعية الاتحاد والترقي الآن . وكان اسماعيل خسر نسكي صاحب جريدة ترجمان التي تصدر في بجنه سراي (عاصمة بلاد القرم الروسية) اقترح عقد هذا المؤتمر بمصر من عدة سنين فأجاب دعوته فئة من المصريين وجملوا للمؤتمر قانوناً ونشروا الدعوة اليه في جميع الاقطار فلم يجيب دعوتهم أحد . ومصر هي البلاد المتبعة بالحرية التي يمكن ان يكون فيها المؤتمر متى تم الاستعداد له ، وتلبيها بلاد الهند . وزوجوا ان تكون جماعة الدعوة والارشاد هي المعدة للمسلمين الى عقد مثل هذا المؤتمر بعد تأسيس شعبها في جميع الاقطار ، ويتوقف عقد المؤتمر ونجاحه على وثوق الحكومات التي

نموس المسلمين بأنه لا عمل له إلا إحياء العلم والفضيلة ، وألجع بين الدين والمدنية الزينة ، وعدم الدخول في ما رزق السياسة والتعرض لفتنها ، نعم أن من حكام المسلمين من لا يرضهم ترفي المسلمين بدينهم كما نريد ولكنهم لا يستبدون في مقاومة المؤتمر إذا كان هذا هو صرادنا منه وكنا بمنزل عن السياسة فيه

(الجواب عن السادس : انشاء ناد للتعارف بمكة)

أنا نستمعن اقترح الفاضل أئند الاستعصان ولكن انشاء الجماعة ناديا لها في مكة المكرمة أو في غير هامن البلاد يتوقف على إنشاء شعبة لها هناك تكون ضليعة بذلك فلا اقترح بعد الآن مبشرا ، والبسر قد يصير وطبا فتمرا ، والرجا في الله عز وجل ان نجد في خيار المسلمين من المساعدة على عملنا هذا ما يعيد لنا السبيل الى ما فيه الخير لنا وللشمر اجمعين

في المتدبل وخواص القرآن ﴿

(س ٦٠) ورد من جاوه الى مكة المكرمة وأرسل اليها

ما قولكم دام فضلكم في علم المتدبل وخواص بعض الآيات القرآنية أو السور ومنها ما إذا قرأ على كفف صبي دون البلوغ أو جعل وفقا وحمله الصبي يظهر له في كفه أو قدماه شخص أو أشخاص على صورة الانسان بحيث يراه الصبي دون غيره بينه ويخاطبه ويسأله عما يريد فيخبره الشخص بمقتضى سؤاله ويأمره بأمر أراد فيه (كذا) وكذلك وجد في كتاب (الرحمة في الطب والحكمة) العلامة الصديقي وذكر فيه لرؤية السارق عبارته فيه « رؤية السارق يكتب على بيضة دجاجة من أول سورة الملائك الى حسبر ثم ندها بالقطران وتعطيها لصبي ثم تقرأ سورة يس والصبي ينظر اليها فانه ينظر السارق فاعرف هذا السر ومنه عن غيرهم انه إذا الحكم على هذا شرما هل يجوز استعماله أم لا وهل يكون من قبيل السحر أو السكينة أو من خواص الآيات القرآنية أفنونا ما جورين يوم الدين لأن هذا شيء جرب واستعمل وصح في بعض الاحيان (حج) خالق الانسان ضعيفا ، ومن آيات ضعفه انه يفتن بكل ما لا يعرف سببه ويسرع الى تصديقه قبل تمحيصه ، ولا سيما اذا لَوْن بلون الدين أو جاء من ناحيته ، أو من قبل من يهدون من علمائه ،

قال علماء المنطق ان التجربة من طرق العلم اليقيني وان المجربات احدى القناعات الست ، وينون بذلك المجربات المطردة التي لا تخطف متى استوفيت شروطها ككون الحطب مغذيا والماء سرييا وبعض الاملاح والزيوت مسهلة ، ويرى جماهير الناس بحجربون الشيء صرة أو مرتين تجربة ناقصة ويحملون له حكم المجربات المطردة ويسندون به وبكل ما كان من جنسه تسليما ، وهذا وذلك مما سبب شيوع الخرافات في الناس ، فمن فقه هذا لا يثق بكل ما قيل انه حجب وجمع سواء قاله المتأصرون بألسنتهم أو المبتون في كتبهم ، وان لم يكن أحد من الفريقين متهما بالسكندب ، فقد ينظر صبي أو كبير في المتدل أو في غير المتدل كالرمل والحصا لاجل الاهتداء الى معرفة سارق أو غير سارق فيترأى له شيء يذكره أو يشرح بصفه ، ثم يظهر الواقع موافقا لذلك ولو من بعض الوجوه فيحفظه الناس لثرايته ، وأما اذا ظهر الواقع مخالفا لذلك وهو الاكثر فانهم يسندون ما قيل ولا يسندونه دليلا على كون التجربة لم تثبت صحة كون المتدل أو الرمل طريقا لمعرفة بعض القناعات

إن التجربة اذا صحت ظاهرا في بعض الجزئيات دون بعض يجب البحث عن سبب ذلك . وكان يجب ان يكون أول ما يجتار به بالعاقل ان قول صاحب المتدل أو الرمل ان سارق كذا شاب طويل القامة واسع العين طويل الذراعين ونحو ذلك قد يكون من التخيلات التي تترأى عادة ، وان صدق الوصف جاء بالمصادفة والاتفاق ، لان من يقول شيئا من شأنه ان يقع منه فان الواقع يوافقه تارة ويخالفه تارة ولا مقتضي لخالفته دائما ، وهذا الامر المقول هو الواقع في مدعي معرفة بعض القريب بالمتدل والرمل وما اشبههما ، يصيبون صرة ويخطئون سرارا ، فتجربتهم لا تسفر عن اثبات صحة دعواهم لمن ينظر الى مجموع وقائعهم ولكن صغار المقول يكتبون بالجزئية الواحدة او الجزئيات القليلة ويسندونها قضاياء كلية مطردة

ويقول بعض المتقدمين والمتأخرين ان تجربة المتقين للمتدل وما يشبهه صحيحة وان المتقن لا يكاد يخطئ الا اذا فقد بعض شروط العمل ، فاذا صدق هذا القول يكون هذا الامر من الصناعات التي تعرف اسبابها وتتخذ لها عدتها ولا من الخواص الحقيقية ، ولان الخواص المجهولة ، وهذا هو الراجح . وينبغي حيثئذ البحث عن تلك الاسباب ومعرفة حقيقة هذه الصناعة التي يقل المتقن لها حتى يؤمن غش الادعاء . وان خلدون وغيره من الحكماء الذين اثبتوا ان لهذا اصلا صحيحا يقولون ان المدافيه على استبعاد الانفس البشرية لادراك بعض الامور الفائقة بالتوجه التام اليها ، وان

بعض النفوس أقوى استعداداً لذلك من بعض، والاعلام أقوى استعداداً له من الكثير في مثل وسيلة المتدبّر، والعصبي للزجاج أقوى استعداداً له من غيره ولا سيما من المفاوي. وإن ما ينظر فيه من الزيت أو الماء أو الكتابة أو البياض أو الحما ليس مقصوداً لذاته ولا تأثير له في نفسه وإنما المراد منه جمع الهمة واشتغال النفس عن الخواطر بمحصر توجهها في شيء محسوس واحد لنقل منه بعد حصر همتها وتوجهها فيه إلى ما تريد معرفته من ذلك الأمر النائب. وهذا تعليل مقبول. وقد كان هذا الأمر معروفاً قبل الإسلام ويوجد الآن عند المسلمين وعند غيرهم. فإذا كان المسلمون يكتبون شيئاً من القرآن الكريم فيهرم يكتب شيئاً آخر من كتبهم الدينية أو يكتب حروفاً مفردة لا معنى لها، والمقصود منها اغتفال الحس، وتوجيه النفس، ومن هذا الباب ما يدركه بعض أصحاب الأمراض العصبية من الأمور الغائبة وهو يؤيد نظرية ابن خلدون وأمثاله، وإذا كان هذا صناعة يجوز شرماً لمن أتقنها أن ينفع بها ويقنع وأما الحرم النفس الذي يفعله الدجالون الذين لا يحصى عددهم، وهو الذي قد بعد من قبيل السحر لأنه خداع وتليس

﴿ العمل بالسياسة والقوانين ﴾

(ص ٦٩) جاء من أحد آل الشيب في مكة المكرمة وقد ورد من جأوه

ما قولكم دام فضلكم في أحكام السياسة والقوانين التي أنشأها سلطان البلد أو نائبه وأمر وألزم حكام بلده وقضاته بإجرائها وتفيذها هل يجوز لهم اطاعته وأمثاله لاطلاق قوله تعالى «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» الخ أم كيف الحكم أقتونا ما جورين لأن هذا شيء قد عم البلدان والاقطار

(ج) إذا كانت تلك الأحكام والقوانين مادية غير مخالفة لكتاب الله وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب علينا أن نعمل بها إذا وضعا أولو الأمر منا وهم أهل الحل والعقد مع مراعاة قواعد المناقاة والترجيح والضرورات. وإن كانت جائرة مخالفة لمصوص الكتاب والسنة التي لا خلاف فيها لم يجب الطاعة فيها للإجماع على أنه «لا طاعة لخلق في معصية الخالق» وهذا نص حديث رواه بهذا اللفظ أحمد وأما حكم عن عمران والحكم بن عمرو الغفاري وصححه. ورواه الشيخان في صحيحيهما وأبو داود والنسائي من حديث علي كرم الله وجهه باللفظ

« لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف » ولا يشترط أن تكون هذه القوانين موافقة لاجتهاد الفقهاء فيما أصلوه أو فرعوه برأيهم لانهم صرحوا بأن الاجتهاد من الظن ولا يقوم دليل من الكتاب والسنة ولا من العقل والحكمة على انه يجب على الناس أن يتبعوا ظن عالم غير معصوم فلا يخرجوا عنه ولو لمصلحة تطالب ، أو مفسدة تجنب ، ولا يغير هذا القيد . وكذلك يطالع السلطان فيما يرضه هو أو من يهد إليه ممن يثق بهم من القوانين التي ليس فيها معصية للخالف وإن لم يكونوا من أولي الامر الذين هم أهل الحل والعقد لاجل المصلحة لاعمالاً بالآية ، ولكن اذا اجتمع أهل الحل والعقد ووضوا غير ما وضعه السلطان وجب على السلطان أن ينفذ ما وضعوه دون ما وضعه هو لانهم هم نواب الامة وهم الذين لهم حق انتخاب الخليفة ولا يكون اماما للمسلمين الا بإيادهم ، فان خالفهم وجب على الامة تأييدهم عليه لا تأييده عليهم . وبناء على هذه القاعدة التي لا خلاف فيها عند سلف الامة لانها مأخوذة من نصوص القرآن الحكيم قال الخليفة الاول في خطبته الاولى « وليت عليكم ولست بخيركم ، فاذا استعمت فأعينوني ، واذا زغت قوموني » وقال الخليفة الثاني على المنبر ايضا « من رأى منكم في اعوجاجا فليقومه » وله كلام آخر في تأييد هذه القاعدة . وقال الخليفة الثالث على المنبر ايضا « أمرى لاصركم تبع » وقال الخليفة الرابع في أول خطبة له وكانت بعدما علمنا من الاحاديث والفن « ولئن ردّ اليكم أمركم انكم لسعداء واخشي ان تكونوا في فترة » وهذا مأخوذ من قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » والفترة التي قتل فيها عثمان لم تكن بالضرورة بين أولي الامر بل كانت بدسائس حاجت الرطاع . وأورد (انكش) فيها مثله وهو امام أولي الامر وأعلمهم وأعداهم الى كسر ريته . وما قاله بعض الفقهاء ، خدمة المستبدين من الامراء ، من وجوب طاعتهم في كل شيء خوفا من الفتنة مخالف لنص الحديث الصحيح وللإجماع على مضمونه ، ولعمل الصدر الاول . وهو الذي كان السبب في إضاعة ملك المسلمين ، وترك العمل بشرع الله تعالى ورسوله (ص) فالخضوع للمستبدين الظالمين ، هو الذي مهد السبيل للخضوع للكافرين ، ولأجل هذا كان الحكام المستبدون يضطهدون العلماء المستقلين ، ويرفون رتب المعبدين المقلدين ، الذين كانوا أعوانهم في كل حين ، نعم ان مقاومة الامة لامراء الجور المتفليين يجب ان يكون بالحكمة والتدبر واتقاء استشراف الفن وانتشارها والعمل بقاعدة ارتكاب أخف الضررين

﴿ الفرق بين الزواج والزنا ﴾

(س ٦٢) من صاحب الامضاء بمصر

حضرة الاستاذ الفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبعد نطلب من حضرتكم الاجابة على سؤالنا
الآتي نشرنا في مجلة (المنار) ولسكم منا الشكر ومن الله الاجر !

رجل لا يرغب في الزنا ولا يمكنه ان يتزوج وليس في استطاعته ان يهزم
نفسه عن التكاثر فهل اذا افق مع بغي وتزوج بها في ليلة وعقدا عقدة التكاثر
بينهما بدون واسطة وحين يصبح يطلقها - أفهل هذا يعد زنا أم لا ؟

افيدونا على ذلك ولكم الثواب م . ع . الملواني

(ج) كيف لا يعد هذا زنا وهو يعلم علم اليقين انه يأتي زانية كانت الباردة كما
تكون غد في حجر غيره وهو لم يستبرئ رحمها ولم يقد عليها عقدا صحيحا والعقد
الصحيح هو ما تمقده رابطة الزوجية بقصد العيشة الزوجية واما اشتراط الشهود
فيه وسنية اعلانه فليست من السفاح الذي من شأنه ان يكون في الخفاء كالصورة
التي نسال عنها ، وانت موقن انك لا تقصد الزوجية بالسككات التي سميتها عقدا
وانما تقصد السفاح أي الاشتراك مع البغي في سفح ماء الشهوة . وابن انت من
قوله تعالى « الزاني لا ينكح الزانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او
مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » فاعتبر بهذا واعلم يا أخي ان الفرق الحقيقي بين
الحلال والحرام والخير والشر والحق والباطل لا يكون كلمة يلوها اللسان بل الفرق
أمر حقيقي يبرعه اللسان لاجل بيانه فلا نفس نفسك ، وتظن انك تتخادع
ربك ، واذا كنت تحب ان تبقى طاهرا نقياً من تن الفاحشة فتوجه الى ربك ،
واتمزع فكرة هذا النعم من قلبك ، واشغل نفسك عنها بما يقوي إيمانك كالصيام
وذكر الله تعالى بالتدبر والحضور الى ان يهيئ الله لك زوجا صالحا والسلام

بحث الاجتهاد والتقليد

(تابع لما نشر في الجزء السابع عن مختصر كتاب)

« المؤمل في الرد الى الامر الاول »

لابن ابي شامة من فقهاء الشافعية في القرن السابع

(فصل) ثم ان المصنفين من اصحابنا المتصنفين بالصفات المتقدمة من الاتكال على نصوص امامهم معتمدين اعتماد الائمة قياهم على الاصيلين (الكتاب والسنة) قد وقع في مصنفاتهم خلال كثير من وجهين عظيمين

(الاول) انهم يختلفون كثيراً فيما يقولونه من نصوص الشافعي وفيما يصححونه منها وصارت لهم طرق مختلفة «خراسانية وعراقية (١) فتري هؤلاء يقولون عن امامهم خلاف مايقوله هؤلاء، والمرجم في ذلك كله الى امام واحد، وكتبه مدونة صورية موجودة، اقلالا كانوا يرجعون اليها ويقولون تصانيفهم من كثرة اختلافهم عليها؟ واجود تصانيف اصحابنا من الكتب فيما يتعلق بنصوص الشافعي كتاب التجميع (٢) انني عليه اخبر المتأخرين بنصوص الشافعي وهو الامام الحافظ ابو بكر البيهقي

(الوجه الثاني) مايقولونه في الاحاديث النبوية والآثار المروية من كثرة استدلالهم بالاحاديث الضعيفة على ما يذهبون اليه لصرة لقولهم، وينقصون من الفاظ

(١) ثم حدثت بعد المصنف الوجه الشامي والشمري بعد مصنفات يحيى الدين النووي في الشام ثم زكريا الانصاري وابن حجر الهيتمي والرملي، مصر وكل هؤلاء انه اعتمدوا على كتب النووي وقلما يخالفونه. وعمدة اهل الحجاز واليمن وخضرموت الى هذا العهد كتب ابن حجر كما ان عمدة اهل مصر والشام كتب الرملي كما كان الحارثيون يعتمدون كلام فقهاء خراسان والمرايون كلام فقهاء العراق والمدار على الثقة بالرجال لاعلى الدليل والنس حتى انك لو اطلعت الحاجرى أو الرملي منهم على نص الشافعي الخالف لنس ابن حجر أو الرملي انبذه واتهم ابن حجر أو الرملي

(٢) هو للشيخ قاسم النفال الشافعي قال ابن خلكان هو اجل كتب الشافعية بحيث يستغنى من هو عنده عن غيره (٣) ابو المالى امام الحرمين وابو حامد هو الترمذى

الاحاديث وثابة يزيدون فيها ، وما اكثره في كتب ابي المعالي وصاحبه ابي حامد (٣) نحو « انا اختلف الشيعيان ورادا » ومن العجيب ما ذكره صاحب المذهب في أول باب ازالة النجاسة قال : وأما الفائط فهو نجس لقوله صلى الله عليه وسلم لعمار « انما تفسل ثوبك من الفائط والدول والمني والدم واقيه » . ثم ذكر طهارة مني الآدمي ولم يتعرض للجواب عن هذا الحديث الذي هو حجة خصمه عليه في أمر آخر . ومن فيصح ما يأتي به بعضهم أن يحتج بخبر ضعيف هو دليل خصمه عليه فيوردونه معرضين عما كانوا ضعفوه ففي كتاب الحاروي والشامل (١) وغيرها شيء كثير من هذا ، وهم مقدرون للامام الشافعي فلا اتبعوا طريقته في ترك الاحتجاج بالضعيف وتلقبه على من احتج به وتبين ضعفه

ثم ان مذهبه ترك الاحتجاج بالمراسيل الا بشروط ، ولو ذكر سند الحديث وعرفت عدالة رجاله الى النابسي وسقط من السند ذكر الصحابي كان مرسلًا . ويورد هؤلاء المصنفون هذه الاحاديث محتجين بها بلا إسناد أصلاً ، فيقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظنون ان ذلك حجة ، وأما هم يرى انه لو سقط من السند الصحابي وحده لم يكن حجة ، وكذا لو سقط غير الصحابي من السند ، فليتسم اذا عجزوا عن اسانيد الاحاديث ومعرفة رجالها عزوها الى السكتب التي أخذوها منها ، ولمسكنهم لم يأخذوا تلك الاحاديث الا من كتب من سبقهم من مشايخهم ممن هو على مثال حاتم ، فبعضهم يأخذ من بعض فيقع التغير والزيادة والتقصان فيما صح أصله ويختلط الصحيح بالقيم ، بل الواجب في الاستدلال على الحكم ، وبيان الحلال والحرام ، ان من يستدل بحديث يذكر سنده ويتكلم عليه بما يجوز الاستدلال به او يزوه الى كتاب مشهور من كتب أهل الحديث المتبصرة فيرجع من يطلب صحة الحديث وسقمه الى هذا السكتب وينظر في سنده وما قال ذلك المصنف أو غيره فيه وقد يسر الله تعالى وله الحمد الوقوف على ما ثبت من الاحاديث ونجس ما ضعف منها بما جمعه عاماه الحديث في كتبهم من الجوامع والمسانيد ، فالجوامع هي المرتبة على الابواب من الفقه والرقائق والمناقب وغير ذلك . فثما ما اشترط فيه الصحة اذ لا يذكر فيه الاحاديث صحيح على ما شرطه مصنفه ككتابي البخاري ومسلم وما ألحق بهما واستدرك عليهما ، وكصحيح إمام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة ، وكتاب ابي عيسى الترمذي وهو كتاب جليل مبين فيه الحديث الصحيح والحسن والقريب (١) الحاروي للماوردي والشامل لان الصباغ ومما من أعظم كتب الشافعية وأوسعها

والضعيف ، وفيه من الأئمة فقه كثير ، ثم سئل ابن داود والنسائي وابن ماجه ومن بعدهم سئل ابن الحسن الداوقي والتفاسم لابي حاتم ابن حبان وغيرهما ، ثم ما رتبته وجهه الحفاظ ابو بكر البيهقي في سننه الكبير من الاوسط والصغير التي أتى بها على ترتيب مختصر المنزلي وقربها الى الفقهاء بمجده فلا عذر لهم ولا سيما الشافعية منهم في تهنيب الاشتغال بهذه الكتب النفيسة (والكتب المصنفة في شروحها وغيرها) بل اقواؤها منهم وهوهم بالنظر في اقوال من سبقهم من المتأخرين وتركوا النظر في نصوص فيهم للعصوم من الخطأ وآثار انهما به الذين شهدوا الوحي وما نوا المصطفى صلى الله عليه وسلم وفهموا مراد النبي فيما خاطبهم بقرائن الاحوال اذ « ليس الخبر كالمعاينة » فلا جرم لو حرم هؤلاء رتبة الاجتهاد بقوا مقلدين

« وقد كان العلماء في الصدر الاول معذورين في ترك ما لم يقفوا عليه من الحديث لان الاحاديث لم تكن فيما يشتم مدونة انما كانت تقتل من افواه الرجال وهم متفرقون في البلاد ، ولو كان الشافعي وجد في زمانه كتابا في احكام السنن اكبر من الموطأ لحفظه مضافا الى ما تلقاه من افواه مشايخه . فلماذا كان للشافعي بالمرأى يقول لاحمد بن حنبل : أعلموني بالحديث الصحيح أصرايه . وفي رواية : اذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا لي حتى اذهب اليه » ثم جمع الحفاظ الاحاديث المحتج بها في الكتب ونوعوها وتسموها وسهلوا الطريق اليها فبويها وترجموها (أي وضعوا لها التراجم والعناوين) وبنوا ضف كثير منها وصحته ، وتكلموا في عدالة الرجال وجرح المجروح منهم ، وفي علل الاحاديث ، ولم يدعوا للمستقل شيئا يعمل به . وفسروا القرآن والحديث وتكلموا على غريبها وفقهها وكل ما يتعلق بهما من مصنفات عديدة — فالآلات متبينة اطالب صادق ولذي همة وذكاة وفطنة

« وأئمة الحديث هم المعبرون القدوة في فهم فوجب الرجوع اليهم في ذلك وعرض آراء الفقهاء على السنن والآثار الصحيحة . فاساعده الامر ، فهو المتسبر ، والا فلا . فلا يبال الخبر بالرأي ولا تضعفه ان كان على خلاف وجوه المضعف من علل الحديث المعروفة عند اهله ، أو باجماع الكافة على خلافه ، فقد يظهر ضعف الحديث وقد يخفى . وأقرب ما يؤمر به في ذلك انك متى رأيت حديثا

خارجاً عن دواوين الاسلام كاللوطاً ومسند احمد والصحيحين وسنن ابي داود والترمذي والنسائي ونحوها مما تقدم ذكره وبما لم نذكره فانظر فيه فان كان له نظير في الصحاح والحسان قرب امره . وان رأيت يباين الاصول وارتبت به فأمهل رجال اسناده واعتبر احوالهم من الكتب المصنفة في ذلك . واصعب الاحوال ان يكون رجال الاسناد كلهم ثقات ويكون متن الحديث موضوعاً عليهم أو مقلوباً أو قد جرى فيه تدليس . ولا يعرف هذا الا التقاد من علماء الحديث ، فان كنت من أهله فيها والا فاسأل عنه أهله . قال الاوزاعي : كنا نسمع الحديث قهرضه على اصحابنا كما نعرض الدرهم الزيف فما عرفوا منه أخذناه ، وما أنكروه تركناه ،
« فالتوصل الى الاجتهاد بعد جمع السنن في الكتب المتعدة اذا رزق الانسان الحفظ والفهم ومعرفة اللسان اسهل منه قبل ذلك ، لولا ذلة هم المتأخرين ، وعدم المختبرين »

« ومن اكبر اسباب تصيبهم برفق الوقوف (١) وجود اكثر المتصدرين منهم على ماهو المعروف ، الذي هو منكراً مؤلف ،

(فصل) فاذا ظهر هذا وقرر تبين ان التصيب لمذهب الامام المقلد ليس هو باتباع اقواله كلها كيفما كانت ، بل الجمع بينها وبين ما ثبت من الاخبار والآثار ، والامر عند المقلدين او اكثرهم بخلاف هذا انما هم يؤولونه تنزيلاً على نص امامهم « ثم الشافعيون كانوا اولى بما ذكرناه نص امامهم على ترك قوله اذا ظفر بحديث ثابت عن رسول الله (ص) على خلافه ، فالتصيب له على الحقيقة ، انما هو امتثال امره في ذلك وسلوك طريقته في قبول الاخبار والبحث عنها والفقه فيها ، وقد ثقات ما روي عنه في تاريخ دمشق : قال الربيع قال الشافعي « قد أعطيتك جملة فتبين ان شاء الله تعالى لا تدع لرسول الله حديثاً ابداً الا ان يأتي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافه فتعمل بما قلت لك في الاحاديث اذا اختلفت » وفي رواية « اذا وجدتم عن رسول الله سنة خلاف قولي فخذوا بالسنة ودعوا قولي فاني

(١) قال في هامش الاصل يعني ارتفاق الاوقاف والانتفاع بها شرط على المالكية او نحوها فتقديمه بالارتفاق بها وحصرهم جهة الارتفاق منها اووت تصيبهم وجودهم انتهى . يعني انه لولا تلك الاوقاف التي حلت في المصور الاولى على اصحاب هذه المذاهب لكان جميع العلماء ملوك الامة وسائر السانف في الاستقلال وتحكيم الكتاب والسنة

أقول بها « وفي رواية « إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله (ص) فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت » وفي رواية « كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عند أهل النقل بخلاف ما قلت فانا راجع في حياتي وبعد مماتي (١) »

« قال وصفت الشافعي يقول - وروي حديثا - قال له رجل : تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم ان عقلي قد ذهب « وأشار بيده الى رأسه - وفي رواية : روي حديثا فقال له قائل : أتأخذ به ؟ فقال له : أتراني مشركاً؟ أترى في وسطي زائراً ؟ أتراني خارجاً من كنيسة ؟ نعم آخذ به آخذ به آخذ به وذلك لترض على كل مسلم « وقال حرمة : قال الشافعي كل ما قلت وكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح حديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى ولا تقيدوني « وفي كتاب ابن أبي حاتم عن أبي ثور قال : سمعت الشافعي يقول « كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وان لم تسمعه مني » وفيه عن الحسين السكرابي قال : قال لنا الشافعي « اذا احببت الحجة في الطريق مطروحة فاحكوها عني فاني القائل بها ». وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما من أحد الا وتذهب عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرب عنه فمما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله (ص) وهو قولي « قال وجعل يردد هذا الكلام . قال وقال الشافعي « من تبع سنة رسول الله (ص) وافقته ومن غلط فتركها خالفته ، صاحبي اللازم الذي لأفارقة (هو) الثابت عن رسول الله « وقال الزعفراني كما لو قيل لنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي (ص) قلنا هذا مأخوذ وهذا غير مأخوذ حتى قدم علينا الشافعي فقال « ما هذا ؟ اذا صح الحديث عن رسول الله فهو مأخوذ به لا يترك لقول غيره « قال فقبهنا لشيء لم نفرقه . يعني نبهنا على هذا المعنى

قال ابو بكر الارم كناعند البويطي فذكرت حديث عمار في التيمم فأخذ السكين وحته من كتابه وجهه ضربة (٢) وقال . هكذا أو صانا صاحبنا اذا صح عندكم الخبر فهو قولي «

(١) انبار : في الاصل المطبوع تحريف وتقديم وتأخير في هذه القول صحته من الكتب التي نقلته قلا مضبوطا (٢) اي جعل التيمم ضربة واحدة يسمح بها التيمم وجهه وطبقه وكان في الكتاب ضربتين واحدة للوجه وأخرى لليدين ، وحديث عمار ضربة واحدة فأصبح البويطي بها كتابه وترك قول الشافعي احتاذه لمذهب عمار

(قال المؤلف) قلت هذا من البويطي فعل حسن موافق للسنة ولا أمر به إمامهم وأما الذي يظهر التمسك لأقوال الشافعي كيفما كانت وإن جاءت سنة بخلافها فليسوا متمسكين في الحقيقة لأنهم لم يحتلوا ما أمر به إمامهم بل دأبهم ودينتهم إذا ورد عليهم الحديث الصحيح الذي هو مذهب إمامهم والذي لو وقف عليه لقال به أن يحتلوا في دفعه بما لا ينفعهم لما نقل لهم عن إمامهم من قول قد أمر بتركه عند وجدان ما يخالفه من السنة هذا مع كونهم عاصين بذلك لخالفهم ظاهر كتاب الله وسنة رسوله . والعجب أن منهم من يجيز مخالفة نص الشافعي لنص له آخر في مسألة أخرى بخلافه ثم لا يرون مخالفته لأجل نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لهم الشافعي في هذا

قال البويطي سمعت الشافعي يقول « لقد ألفت هذه الكتب ولم آل فيها جهداً ولا بدان يوجد فيها الخطأ لأن الله تعالى يقول (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافات كثيرة) فإ وجدتم في كتي هذه بما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه » وفي رواية « أتيت ألفت هذه الكتب مجتهداً - نحو ما قبله وفي آخره - فاشهدوا عليّ أنني راجع عن قولي إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كنت قد بليت في قري »

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا من بن عيسى الفزاري قال سمعت مالكا يقول « أنا ما أنا بشراً خطي وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه » وذلك الظن بجميع الأئمة . وقد كره الإمام أحمد أن يكتب ذوا به وكان يقول لا تكتبوا عني شيئاً ولا تقلدوني ولا تقلدوا فلاناً وفلاناً وخذوا من حيث أخذوا » وقال بعضهم : لا تقلدوا دينكم الرجال إن آمنوا أنتم وإن كفروا كفرتم . وكان أحمد لا يفتي في طلاق السكران شيئاً ويقول : إن أحلناه بقول هذا حر مناه يقول هذا . وقال نعم بن حماد سمعت أبا عصمة يقول سمعت أبا حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل الرأس والعين وما جاء عن أصحابه اخترنا وما كان من غير ذلك فضع رجال وهم رجال . وروى محمد بن الحسن عن أبي حنيفة أنه قال : أفقد من كان من القضاء المقتين من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعبادة الثلاثة ولا أستجيز خلافهم في رأيي إلا ثلاثة نفر وفي رواية - أفقد جميع الصحابة ولا أستجيز خلافهم برأيي إلا ثلاثة نفر : أنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وسمرة بن جندب . فقل له في ذلك فقال - أما أنس فأخطأ في آخر عمره وكان

يستغنى (يفتني) من عقله وأنا لا أفقد عقله ، وأما أبو هريرة كان يروي كل ما سمع من غير أن يتأمل في المعنى ومن غير أن ينظر في الناسخ والنسخ (١) وقال ابن المبارك : سمعت أبا حنيفة يقول : إذا جاء عن أبي صلى الله عليه وسلم فعل الرأس وإذا جاء عن أصحابه فخير من قولهم وإذا جاء عن التابعين زاهدناهم — وفي رواية قال — آخذ بكتاب الله فإن لم أجد في سنة رسول الله فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله آخذ بقول أصحابه ثم آخذ بقول من شئت منهم وأدع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم ، فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم أو الشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وسعد بن المسيب — وعد رجلاً من التابعين — فقوموا اجتهدوا وأنا اجتهد كما اجتهدوا . قال صفوان الثوري لما بلغه ذلك عن أبي حنيفة . تمه وأينا لرأيهم . وكان سوى بين الصحابة والتابعين في أنهم إذا أجمروا في مسألة على قولين لم يجز أحداث قول ثالث وجوز أبو حنيفة ذلك وأما ما أجمع عليه الصحابة فلا كلام في أنه لا تجوز مخالفته

فقد وضح لك من أقوال الأئمة أنه متى جاء حديث ثابت صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فواجب التصبر إلى ما دل عليه الظاهر ما لم يعارضه دليل آخر وهذا هو الذي لا يسم أحداً غيره . قال الله عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ثم لا يجتهدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً . فنفى سبحانه الإيمان ممن لم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ولم يستسلم لقضائه . وقال عز وجل (وإن تطعموه تهتدوا) فضمن الهداية سبحانه في طاعة رسوله . ولم يضمنها في طاعة غيره . وقال تعالى (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) وأعد على مخالفة (. فقال تعالى) فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم . ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً)

(١) قال في (مرآة الوصول وشرحها صرفة الأصول) من أصول الحديثية رحيم الله في بحث حال الراوي وهوان عرف بالرواية فإن كان قتيلاً تقبل منه الرواية مطلقاً سواء وافق القياس أو خالفه وإن لم يكن قتيلاً كآبي هريرة وأنس رضي الله عنهما فترو روايته أن لم توافق الحديث الذي رواه أم بحرقه . ولابن القيم في إعلام الموقعين بحث كبير في أنه ليس في التبرعة شيء على خلاف القياس إذ أنه من هامش العمل المطبوع ، لم يشر صاحب الهامش إلى سقوط سبب ترك رواية صرفة .

قال يونس ابن عبد الأعلى حدثنا صفيان بن عينة عن أبي نعيم عن مجاهد قال : ليس من أحد الا يؤخذ من قوله ويترك . الا التي صلى الله عليه وسلم . وروي عن مجاهد بإسناد آخر . وروي عنه عن الشعبي وكذلك روى شعبه عن الحكم بن عتيبة . وروي عن مالك بن أنس وقال « الا صاحب هذا القبر » . وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم اه

باب المقالات

المسألة الشرقية*)

﴿ واعتداء إيطاليا على طرابلس الغرب ﴾

وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة ، خافضة رافعة ، فوجفت القلوب ، وامتدت الاغناق ، وشخصت الابصار ، وعميت الانباء على الناس فهم يتساءلون : كيف اقدمت ايطاليا على مفاجأة الدولة العثمانية بالعدوان واغتصاب مملكة كبيرة وهي ولاية طرابلس الغرب ومنصرفية بنغازي وايدانها بالحرب من غير عداء سابق ولا خلاف على شيء يني عليه هذا العدوان ؟

كيف رضيت الدول العظمى بهذا العدوان المشؤم الذي هدمت به حقوق الدول ونقضت به معاهداتها ، وبطلت الثقة بكل ماعدا القوة فيها . فهي كالوحوش المفترسة ، والذئاب الضارية ، لا يصددها عن الولوغ في الدماء ، وتمزيق الاشلاء ، الا المعجز فقط ؟ كيف سكنت الشعوب الاوربية لدولها على هذه السياسة الوحشية ، التي لاشائبة فيها لشيء من شرف الانسانية ؟

هل الحقوق والعهود والقوانين والعدل والرحمة والانسانية الفاظ تلوكم بالالسنه ، وترسمها الافلام ، لاجل مخادعة الغافلين ، والتعريض للجاهلين ، أم هي خاصة بمن يدعون

(*) ننشر في جريدة المؤيد مقالات متسلسلة تحت هذا العنوان اكتبنا منها هنا بالاولى

الاتساب الى المسيح وان كانوا أبعد الخلق عن آدابه وتعاليمه في القناعة والزهد والرحمة ومحبة الاعداء . والصنيع عن المفسدين ؟

هل قصد أوربة بالسباح لاحدى دولها الكبرى بهذا المدوان المشوه ، المخالف لما اعتاده سائر دولها من المدوان المدوّه ، لجهة مقدمة لاسقاط هذه الدولة الاسلامية واقسام بلادها بعد ان اسقطن دولة المغرب الاقصى واقفن على اقسام دولة ايران وسمنن لروسية بالشباب اثمها في القسم الشمالي منها ، وترك القسم الجنوبي للدولة المنكفرة ؟ أتريد هذه الدول الاوربية المسيحية العادلة الرحيمة البرية من الظلم والتعصب يزعمها هدم الدول الاسلامية الثلاث في سنة واحدة ؟ هذا ما يتساهل به الناس

قد انهنك السترة ، وانكشف القناع ، وأظهرت أوربة ما كانت تخفيه بالمدويه من قصد ازالة سلطان المسلمين من الارض والقضاء عليهم بالذل والبودية ، وان يكونوا خدما وعبيداً لأوربة بعد أن تقسم ما في من مالكمهم ، وتقطع عليهم جميع طرق العزة والقوة ، ويهرمهم الى الابد من انشاء حكومة ذاتية

كانت أوربة توسل الى مقصدها هذا بالبحث عن ذنوب للحكومات الاسلامية وان لم تخل من مثلها حكومة ، أو اتحال ذنوب لاحقيقة لها ، وانما أوجدتها الدسائس الاوربية ليبنى عليها ما يراد منها .

ابني المسلمون بملوك وامراء وأعوان لهم من العلماء والزعماء حالوا بينهم وبين كل علم وعمل فتمت به أمتهم ، وقوى به دولتهم ، فسكنوا بذلك أوربة من مقاتلهم ، وقتلوا لها الثغور لاحتلال بلادهم ، وازالة استقلالهم ، فزال أكثرها وبقي أقلها مستقلاً في الظاهر ، ولكنه تحت نفوذ أوربة في الواقع

هذه الدولة العثمانية قد اضطرها مركزها في أوربة واحتكاكها بدولها وكونها في الاصل دولة حرية الى اتخاذ جيش منظم كالجيوش الاوربية التي صار أساس قوتها العلم والصناعة والنظام لا الكثرة والشجاعة والقوة البدنية فقط . فكانت الدولة بهذا الجيش وبقليل من النظام أشد الحكومات الاسلامية بأساء وأقوا من استقلالها ، ولكن أوربة تفتت باستقلالها الداخلي ، فلا تدعها تصرف في بلادها كما تصرف الدول الاوربية القوية منها والضعيفة في بلادها ، بل لا يسمح لها من التصرف بمثل ما يسمح به الولايات التي فصلتها منها وجمعتها دولاً مستقلة كاليونان والبلغار والجريل الاسود . فهي تريد (مثلاً) ان تزيد في المسكون (الجمارك) على ما يرد الى بلادها ولا تقدر على ذلك أو ترضى جميع الدول الكبرى به

قد علم القاضي والداني ان دول أوربة تطمح في تقسيم ولايات هذه الدولة بينهم .
 وآمن يترتب بذلك تنازعهم في القسمة وخشيتهم أن تؤدي الى حرب طاحون
 يحرق بها شمل أوربة ويسحق بعضها بعضا ، وكان بعضهم يحسب لخطط المسلمين
 الحاضمين لما ولهم رجهم حسابا . فهذا هو السبب في عدم اتحاد دول أوربة الكبرى
 باسم الصليب على اقتسام بلاد الدولة العثمانية

وبلى هذه الدولة في دول الاسلام دولة ايران فدولة المغرب الاقصى . كانت
 أوربة ترضى بهما الدوائر وتنتظر الفرص وترى ان سلاطين هذه الدول أو أعوانهم
 يستعجبون الطامعين فيها بالاستيلاء عليها . لانهم يظلمون الناس ويفقون في الارض
 ويسوقون الناس الى اليأس من حكمهم وتوقع زواله وتوطين النفس عليه ، ومتى وصلت
 البلاد الى هذا الحد سهل وجود أو إيجاد الفتن والحوادث فيها والتوسل بها الى احتلالها
 أو حمايتها أو امتلاكها . أو ما شئت من الاسماء القوية أو الرفيعة الدالة في هذا العصر
 على الفتح السلمي أو الحربي

كان جل تنازع في السياسة العثمانية والارمانية بين الدولتين الروسية والبريطانية
 حتى نجم قرن ألمانية في أوائل هذا القرن الهجري وظهرت شجرة عائلها المستوي على
 عرشها لهذا العهد في منازعة انكلترة فاستل اليه السلطان عبد الحميد ففتح الانكلز
 على الدولة العلية وقلبو لما ظهر الجبن واتفقوا مع روسية عليها ، ومهدوا السبل لتقسيمها
 كانت روسية هي السابقة الى السعي في ازالة دولة العثمانيين ومحو اسمها من لوح
 الوجود ، وارث موقعها البحري الذي لانظار له في الارض ، لتجمع بين القوتين
 البرية والبحرية ، وتكون لها السيادة العليا في البرية ، وكانت قاعدة السياسة الانكلزية
 انه يجب ان تبقى الدولة العثمانية سدا في وجه روسية وحائلا بينها وبين البحر
 المتوسط الذي هو قلب البحار وسيدها ، بشرط ان لا تقوى ، ولا تكون دولة بحرية
 تخشى ، وان شئت قلت « بشرط ان لا تموت ولا تحيا » فلما استقرت قدمها في مصر
 والسودان ، ودمر الاسطول الروسي في محاربة اليابان ، وظهر الاسطول الألماني في
 منتهى القوة ، وصار في سنين قليلة بعد الاسطول الانكليزي في الدوحة ، تغيرت السياسة
 الانكلزية ، وبع ذلك تغير سياسة أوربة كلها في المسألة الشرقية ، لان انكلترا لا تزال
 صاحبة النفوذ الاول في عالم السياسة

كان من سوء حظ العالم الاسلامي في مشرقه ومغرب أن اتخذ في هذا الطور
 السياسي الجديد بعاهل الامان فاعترت الاستانة ثم طهران ثم قاص بانهازم ميله ووده

للمسلم الاسلامي ورغبته في بقاء دولة مستقلة عزيزة قوية ، فكان غرورها وانخفاضها ، هو الذي حل انكفارة على التعجيل بالقضاء عليها ، ولم يكن عنها وداد عظيم الا لان الوهمي شيئا ، بل كان صوته في بحية الثلاث مئة من الملايين المسلمين نذير القوم وقائمة الشقاء

الملمانية دولة بنيت سياستها على الازمة والشمع فهي تريد ان تزجج بشرط أن لا يزعج منها أحد ، بل تريد كسب بغير رأس مال ، فلا تسمح بدورهم ولا دينار ولا ينجدي ولا بكرة مدفع ولا رصاصة بندقية لاجل المسلمين الذين مناهم امبراطورها بصداقة لاجل الراجح منهم ، فكان اذا كان لابد لهم أو الدولة الألمانية كبيرة دولهم من الاعتماد على صداقة دولة أوروبية فلا يشك عارف خير بأن صداقة انكفارة ، خير لهم ولدولتهم من صداقة الملمانية ، فان انكفارة اذا أرادت أن تضر لا تقدر دولة أخرى على مثل ضررها ، واذا أرادت أن تمنع الدولة من اعتداء غيرها عليها فلا تقدر دولة أخرى على مثل منعها وحمايتها ، وأما النفع فلا ينبغي أن نعتد فيه على دولة اجنبية ، فمن لم ينفع نفسه لا ينفعه غيره

هذا هو رأي في الدولتين وقد صرحت به منذ سنين للبارون أو بنهام الذي كان مندوب الامبراطور غليوم الثاني غير الرسمي بمصر اذ كان يريد أن يقتضي بهذا هذا الرأي ولكن ظهرت حجج على حججه ولا يستطع اقناعي ولا خداعي مثل ما خدع به بعض الناس . وهذا هو رأي جميع من أعرف من اخواتنا الملمانيين المعتدلين في آرائهم السياسية .

وأذكر ان احمد مختار باشا سألني عن رأي في انكسار انكفارة في حرب الترانسفال وكانت الحرب في زمانها : هل من مصلحتنا نحن الملمانيين أن يستمر انكسار الانكفارين ويستقط نفوذهم ، فقلت أرى ان المصلحة في أن يقف الانكسار والباب عند هذا الحد وان تنتصر بده انكفارة ويبقى نفوذها في أوربة محفوظا فان سقوطها خطر على دولتنا لان من مصلحتها أن تبقى دولتنا . ومصلحة روسية في زوالنا . ولا يقف في وجهها سواها . فأهوى بيده ورأسه وقال هذا هو الرأي

كانت سياسة عبد الحميد السوءى نهدم ما كان لانكفارة من المصلحة في بقاء الدولة وتقرب بينها وبين روسية وتزيل ما بينهما من الاعقان والاحقاد . فلما زال سلطانه

وجه الدستور كانت انكسرة أول دولة رجعت بحكمومتها الجديدة وأظهرت لها الميل وأصحت على النمسة بأشد اللامعة عند ما أعلنت ضم البوسنة والهرسك إلى أملاكها . وكادت وزارة كامل بإنشائها سياستها الأولى معنا بأكل مما كانت عليه ، ولكن قام في وجهه اغيلة غلطة وسلايك وأسقطوا وزارته بإرشاد اليهود الصهيونيين الألمانين وما زال الثرور بأوثك الزعماء الذين نزوا على الدولة بقوة حجة الاتحاد والقرني وضابطها حتى أياسوا انكسرة منا في وقت يرون فيه فرصة وروسية وإبطالية تابعت لها في السياسة ، ورون النمسة مفتعبة البوسنة والهرسك تطمع في سلايك مركز عظمتهم ، وفيما جاوورها من مكثونية ، ورون فيه المانية تفق مع الروسية سرا على بلاد ايران شقيقة دولتنا وجارتها ، وذلك من أكبر الاخطار علينا ، ولم يفقوا من غرورهم حتى سمعوا صيحة إيطالية في يوم انعقاد مؤتمر جميعهم السنوي يقول قد آذقتكم بالحرب ، واخذت منكم طرابلس بالقوة والقهر ، ورأوا الدولة العلية تراجع الدول العظمى وتذكرهن بالحقوق الدولية ، والمعاهدات والانسانية ، فبصا من عن ندائها ، ويدعن إيطالية تقتصب هذه المملكة الاسلامية الواسعة من الدولة الاسلامية التي لم يبق في يدها في أفريقية الاسلامية سواها ، وقد كان معظم سواحلها الشمالية والشرقية لها

ان سكوت أوربة على هذا العدوان المشهور الذي تبرأ منه الاعذار ، وتكث به اليهود وتفسخ القوانين ، برهان واضح على أنه عدوان متفق عليه ، وإذا لا يقف هذا العدوان عند طرابلس ولا سيبا اذا ظهر لاوربة أن التجربة الأولى ناجحة بمجز الدولة النمائية عن كل عمل ، وعدم تأييد الامة النمائية بجميع شعوبها التي يعتد بها لها ، وعدم تيسج شعور العالم الاسلامي كله لاجلها ،

يظهر أن دول الاستعمار ولا سيما انكسرة وفرلسة يعتقدن ان العالم الاسلامي قد مات شعوره وتقطعت روابطه بما نقتت فيه أوربة من سموم الخنسية الوطنية والقومية . ومن التعاليم الفاسدة المزعجة لأركان الايمان ، المغربة بالتعم والشبهوات ، وقوى اعتقادها هذا عدم ظهور العبرة والحلمة الاسلامية عند البحث باستقلال دولة المغرب الانهسى ، ودولة ايران ، فتجرأ على البحث باستقلال الدولة النمائية ، ولم يحفظن باعتقاد المسلمين انها دولة الخلافة ، وإن بذهاها زوال الحكم الاسلامي من الارض ، وهو الذي يجب على كل مسلم ان يذل ماله وقسه في سبيله

الا فليعلم المسلمون في جميع اقطار الارض والمهايون أينما كانوا ، وحيث وجدوا ،

أن ذهب طرابلس الغرب غنية باردة يتبعه انقصاب النسبة لسلانيك وما جاورها
فانقسام بقية ولايات مقدونية ، فوضع الولايات السورية تحت حماية الدول الكبرى ،
فجزته بقية ولايات الدولة

لا يترككم انقاد بعض جرائد أوربة لعدوان ايطالية وعدوانها سواء كان صادرا عن عنادة
وخلافة أو عن استقلال في الاتصار للمساعدات والقوانين ، أو لاجل أن لا ينافس
إقرارهن لايطالية ما كان من انكاهن على النسبة عند ما اغتالت البوسنة والهرسك ،
الجرائد في أوربة مرآة أمها وحكوماتها فإذا كانت تلك الأمم والحكومات غير
راضية من عدوان ايطاليا فما حل عقدها على أوربة بصير

امامناشيء واحد فيها ترى وهوتايف وزارة تنق بها أوربة واجتماع مجلس الامة
في الحال وتأيدوها وازالة سيطرة أولئك الاحداث على الدولة بقوة جميعهم فهم مصدر
هذا البلاء كله فإذا تم هذا وأمكن لهذه الوزارة أن تقنع دول الاتفاق المثلث بحجوب
كف عدوان ايطالية والحفاظة على جميع أملاك الدولة فذاك والا فاحطرو واقع ماله
من دافع

ان عجزنا عن تأليف هذه الوزارة وليس لها مثل كامل باشا وعن تأييد المجلس
لها بمعارضة أولئك الاحداث فذهب هلاكنا علينا ولا عتب لنا على أوربة . وان
قدونا على تأليفها وتأيدوها وعجزت هي عن اقناع الدول بما ذكرنا علمنا ان البلاء
من أوربة كلها وانها متفقة على محو سلطتنا من الارض كلها لامن طرابلس فقط ،
والحكم حينئذ للعلم لا للرأي ، فإذا كان قد زال منا كل شعور بالشرف وقيمة الحياة
الانسانية نخذ الى الذل والعبودية والا نقبل كل ما يهينه الانسان الذي يسمو ويحس
اذا بنس من الحياة الاستقلالية الشريفة ونفسي عليه بالذل واليهودية فاعتبروا
يا أولي الابصار

كلمات علمية عربية

(أسوقها إلى المترجمين والمربين (*))

٣

تربية جنهما ترائب Chest-bones	يصل إلى الخصيتين فيفديانها ومن دمهما
وهي عظام الصدر في الذكر والانثى ويقلب استعمالها في موضع انقلابه من الانثى ومنها قول امرئ القيس :	يشكون المني في الخصيتين ويعميان شرباني الخصيتين أو الشرباني المنويين Spermatic Arteris فلذا قال تعالى
(ترائبها مصقولة كالسجنجل) وقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى (فلينظر الانسان مخلقاً خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) والمعنى أن المني باعتبار أصله وهو الدم يخرج من شيء ممتد بين الصلب (أي فقرات الظهر في الرجل) والترائب أي عظام صدره وذلك الشيء الممتد بينهما هو الابهر (الاورطي) وهو أكبر شريان في الجسم يخرج من القلب خلف الترائب ويمتد إلى آخر الصلب فترابها ومنه تخرج عدة شرايين عظيمة ومنها شريان طوبلان يخرج من بعد شرباني الكليتين وينزل إلى أسفل البطن حتى	إن المني (يخرج من بين الصلب والترائب) لانه يخرج من مكان بينهما وهو الاورطي أو الابهر وهذه الآية على هذا التفسير تنبئ من معجزات القرآن العلمية . وقال الاستاذ الامام ان الصلب كناية عن الرجل والترائب كناية عن المرأة أي من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل والمعنى على قوله رضي الله عنه أن المني يخرج من بين الرجل والمرأة اذا اجتمعا فينزل من ذكر الرجل وهو ما بينهما إلى رحم الانثى فيحصل الحمل وهو قول وجيه ولكن الاول أوجه وأدق
	الذرور Powder ما ينثر على الجروح من

(*) للدكتور محمد توفيق اقصي صدي - تابع لما سبق

المقرب Tendo Achillis	الساحيق
المثانة Hymen غشاء البكارة	تليين الطيبة Laxation
السرنيق الانف Bridge of nose او	النفطات Vesicales
ماصبة منه	الشكال للتقيض Frœnum معروف
السدس Ankylosis يمس المفاصل	الثال Pratyssis دا، يحدث من فساد
العظم الذيل البقم بمعنى Aniline	الاعصاب
التقبض Astringency	الشمع Wax
عمّلت المرأة سقط رحها	الدهم المشوي Roasted معروف
التعفن والمفرنة كلغات صحيجة	المشيمة للجنين Placenta
الطنش أوالعقب Tenden وتر العضل	السلي Foetal membrane غشاء
أحقن بكبدا والحقنة (الآلة للحقن) والحقنة	الجنين
(المادة التي يحتم بها)	الصبغة Tincture هي اصطلاحاً نوع من
الحكة Prurigo مرض جلدي يحدث	المخلاصة الدوائية السائلة
أكلانا شديدا	الصندل Sandal
خُمرة Erysipelas مرض عفن	الخلاف هو الصفصاف Salicis
استخدم اغسل	الودك Gelatin (الجلاتين)
الحنف اموجاج الرجل الى داخل	المهاضوم ما يهضم الطعام Pepsin
Talipes varus	الصلم قطع الاذن
الحشفة Glans Penis رأس الذكر	النسوى Marasmus الضعف الشديد
الجنس الجبس	والنحافة
خرف يخرف فهو خرف	الطبق من امتعه البيت
To become delirifous	المئة معروفة
الخرء Fœces الغائط	الطست معروف
الحزام Seton معروف	عجب الذنب المصمغ Coccyx
الحس Lettuce نبات	

السوط	دواء الاثف	الحشخاش مايسى أبا النوم Poppy
السقمونيا المحمودة Scammony نوع	رائد حتى مسهل	الورك Femur فخذ الانسان
أنبوب التصريف Drainage Tube	وهو ما يوضع لانزال المدة من الجروح	الحضروات Vegetables
استسقاء البطن Ascites ماء ينزل به	المرض	الاختلاج Ataxy اضطراب الحركة
السقي Ascitic fluid وهو السائل الذي	يوجد في البطن	خله فخل أي صار خلا
السلس Incontinence نزول البول بدون	إرادة	خلية جميعها خلايا Cells
السبك: ربح العرق الكريمة	الشب Alum	المرض والضمخ وسخ العين
القوتيا الزرقاء هي كبريتات النحاس	الشبث هو المسمى بالعامية أبو شبت	Meibomian Secretion
الشثن: غلط الاصابع	الشرم: قطع الارنية، انشقاق الشفة العليا	الدمام حرة تحمر بها النساء وجوههن
الشفة Fibula أحد عظمي الساق	Hare-lip	الوردج Jugular Vein وريد في العنق
شحة الاذن معروفة	الشفية الشفة	الابهر Aorta أصل الشرايين وأكبرها
الشفى عدم انتظام الامنان	الشفة	الابجل عرق في الرجل والاكمل في
الدسام والشف Gauze هو المسمى عندنا	بالشاش	الفراع Basilic والعافن في الفخذ
الفصيف وف Cartilage مالا من العظم		والنياط في الظهر
		المرحاض المستراح
		الرسغ Wrist or ankle
		الرضفة قطعة من الحجارة المحماة
		عملية الرقع Grating هي وضع قطع من
		الجلد بدل قطع ماتت وسقطت
		الزنبق Lily نوع من الزهور
		الزر Button
		المسبار Probe ما يجس به الجرح
		لاست Anus حلقة الدبر
		الدمخس الذك Filix Mas

الزنبيل هو المصطف بلغة العامة	الغدة Gland عضو صغير للإفراز
الكدمات Ecchymosis	فروث الجلد أغروه أي أصمته
الكرسوع طرف الزند الذي يلي المختصر	الاغتصاب Rape الفسق كرها
وهو الثاني عند الرسغ	النفوسن مكاسر الجلد
الكزبرة Coriander	الغلفة القلفة Prepuce جلدة الذكر
الخلف ثدي ذوات الخف	الفتق Hernia عانة معروقة
كشط نحس	فحصت عن كذا ولا يقال فحصت كذا
الكواب Hydrophobia داء مميت	القحف Vertex أعلى الرأس
الكلف Chloasma تلون الجلدي الجبل	الغرة Pledget قطعة من القطن أو غيره
الكلى Kidney	توضع في المهبل بالدواء
الكاهل Dorsal	فروة الرأس أو الشوى Scalp
الكوع طرف الزند الذي يلي الابهام	الفصّ lobe
الساعد forearm	فضخ الرأس أي كسره وأخرج منه
القنادة معروقة	فك العظم أزاله من منفصله
السمحاق Periosteum غشاء فوق العظم	الحاج Hemiplegia الشلل النصفى الجانبي
يفضيه	وهو ينشأ نزف في المخ
الاصبوق Plaster دواء ياصق بالجلد	القذال Occiput مؤخر الرأس
الاطاء سمحاق الرأس Pericranium	قصبه الرجل والرئة Tibia, Trachea
الاصوق ما يعلق من الدواء	القص Sternum العظم الامامي قصدر
اللفافة Bandage	القاس Eruclations رجوع الطعام
بيارستان Asylum وهي كلمة معربة	أو الشراب من المعدة الى الفم
المرارة افراز الكبد Bile	قويت القناة To groove
الدور Giddiness	القولنج Colic المنفض وهي كلمة معربة
	القيح : الهميد

مرض Nurse	ولد منكوسا أي خرج رجلاه قبل رأسه
مرق اللحم Soup معروف	نكس المريض نكسا عاوده المرض
الان: مالان من الانف	نكأت القرحة انكأها إذا قشرتها
المسأت كلمة فارسية معناها	أنموذج يجمع على نماذج
ابن الزهادي ويسمى اللبن	الأنمة Terminal phalanx
الماضر بالعربية	التنك Exhaustion الضعف المتأهي
المصارين Intestine الامعاء	النوبة Fit
معط معقط شعره	الوباء Epidemic المرض العام كالطاعون
موق العين Canthus	الزرنخ Arsenic
المروخ Linimer الدهان	الوشم Tattooing
الناتق Process	الارق Insomnia عدم النوم
الاستثار قذف مخاط أفعه	المسفرة Brush ما نسيه (فرشاة)
النخر Necrosis وهو داء يفسد العظم	البیض الثمرت نصف المسلوق
وبينه	الشمر Fennel
المنديل معروف	داء الثعلب Alopecia
النزف Haemorrhage خروج الدم	الماء في العين Cataract وهي كدورة بلورية
والدم نزيل أي متزوف	المكاون Mortar
الناسور والناسور واحد Sinus, Fistula	الاسفيداج معروف
الحرس الزفت Pitch	القيفال عرب Cephalic
الأنفحة والمنفحة Rennet معروفة	الباسليق تعريب Basilic
النقرس Gout ويسمى أيضا داء الملوك	الاخدعان عرقا الصمدغين
لأنه يكثر في المتفرين	امتزخاء المدة Diolation تمددها
المدة Pus هي القيح	القرقر Borbovygmi صوت الامعاء

النقيع Infusion ما يستخرج من الدواء	المناعة . الحصانة . وهي في
بصب الماء المغلي عليه كالشاي	الاصطلاح عدم قابلية بعض الاجسام
الطبخ Decoction ما يستخرج	لبعض الامراض Immunity
من الدواء بقلية في الماء	فهذا ما أردت نشره من الكلمات
التقشف Convalescence الابلال الشفاء	العلية التي عثرت عليها الان والله يوفقنا
المنكب Shoulder الكتف	لنشر غيرها في المستقبل إن شاء ، إنه
المضد Humerus	صحيح النداء بحبيب الدعاء
التقي والنقو Marrow هو مخ العظم	الذكور
التخاع Spinal cord	محمد توفيق صدقي

باب المراسلة والمناظرة

﴿ حالة المسلمين في جاوه والاصلاح ﴾

لا جرم إن من إخواننا الفضلاء قراء (المار) من يجب ان يطلع على حالتنا الحاضرة بمجاوا لان وشيجة الرحم الدينية بل والطبقة لما تفصل بعد ينشأ وينهم طالما وددت أن اخرج الفشاء عن حالتنا الحاضرة حتى أصورها للقراء كما هي لولا ان العي والحصر قد خنبا على في ، وكذا رأس قلبي ، فلا أستطيع أن أبدي من الامر الا قليلا

لعم قد يتورني بعض الحواطر فاقول : مالي ولمصر يافوخي في تدوين حالة تتمثل الاقلام خنجالا من تسطيرها ، ويتلقم اللسان تنزها عن شرحها ، على ان شأنا لا ينبغي على من له أدنى اطلاع على شؤون الامم ، وجودنا العريق لا ينكره من له أقل نظرة في سطح متترك الطوائف الحيوي

ما كان في الخدع من أمرنا فانه في المسجد الجامع
ومع هذا أجدني مرعاً على التول بأن حالتا سيئة . وأراني مضطراً إلى شرحها
والشكوى منها بحكم العوامل التي تدفع المريض إلى الانسحاب والتأوه وشرح مرضه
إلى كل من يراه

ولكن منافقاً هداهم الله يحفظهم التنديد بحجبتهم الحزنة ، ويفضاهم لصعب
الناجين ، وإصلاح المصلحين ، وعليه فقد أصبحنا جامدين مقرورين (حشفاً
وسوء كيلة)

ماذا أتدي وعلى م أنتهي ؟ يقف بعض الجامدين هنا باهتاً مندهشاً أمام تلك
الكلمات التي ملستها أقلام الكتاب من كل أمة على صفحات الجرائد والمجلات ،
وصفاتها السنن الخطباء على ذرى المنابر والمصنات ، حتى أصبحت والحمد لله فيهم سلوة
كل كتيب ، وعكازة كل خطيب ،

هي تلك الكلمات التي يتبجح بها المتبجحون من الأمم الرافضة بقولهم (عصر
العلم . عصر التقدم) الخ فترى الجامدين منا يحجبونها من قبيل الأمانى والأحلام
حتى يدفعهم حسابهم وإندهاشهم الناشئين عن جهودهم وحملهم إلى تنقيد أولئك
المتبجحين وتزييف أقوالهم . وبالنسبة قاسوا ما جهلوه وما استمعته عقولهم من وجود
معان تلك الألفاظ - بما يشاهدونه ولا يشكون فيه - بما اكتشفه العلم الحديث من
العجائب التي لم يحلموا بها لاهم ولا قومهم المحرومون من أسرار الطبيعة والنبوذين
عن علوم الكون :

إن تقدم رجال الغرب وعلومهم ومدنيتهم أعظم مما نتوهم ، وأضاف ما قد علم ،
وإنما لم نر إلا انزور اليسير من بحار تلك المدنية العظيمة التي لا تحتمل تصديق مثلها
عقولنا الضعيفة . ولو انهم النصف منا بصره وأعمل فكره في هذا التقدم المادي
والادبي الذي أحرزته الأمم الغربية ومن ضارعهما ، ثم كر بصره في حالتنا الحاضرة
لجزم جزماً صارماً بأنه مع صرف النظر عن كلمة الشهادتين التي فضلتهم بها لم تكن
نسبة حالتنا إلى تقدمهم إلا كنسبة حال متوحشي نيام إلى تمدن . وعلى هذا فلا نجد
مسوغاً للومهم إذا هم عاملونا بمثل ما تعامل به من هم أحط منّا أخلاقاً من
الاهانة والاحتقار ،

مهلاً مهلاً أيها القاري ، ولا تجعل بالوثوب حظهك الله إلى تنقيدي وتكذيبي
فإن الشواهد حاضرة ، والأدلة قائمة ، ولئن آلمك قولي فني ما نحن عليه معاصر

الحضارة من التأخر والانحطاط ما هو أجدر بالتأم ، وأحرى بالتأسف ، وإن منّا والله أقوام لا يضيرهم الهون ، ولا تستفزهم الحمية ، ولا يؤلمهم القول .

من بين يسهل الهوان عليه ما طرح بيت إيلام
إن لبني القرب في هذا العصر عدلاً جاً ، وفكراً دقيقاً ، وادراكاً عالياً ، ووجه
جزلة ، وأموالاً طائلة ، ومع ذلك فسيحة ، ومستعرات ذهبية ، وإن لهم من قمع
الإنسانية بل والبسمية ما لا يستطيع هذا القلم الضئيل وصفه ، ولا تدرك معلوماتنا كنهه ،
ليس هذا هو موضوع القلم اليوم . ولكفي وددت لو أمثل للمفكرين
من قومنا بعض حال رجال أوربا فيقالوا بينها وبين حالنا التي نظل شاعخين بأنوفنا
تباً بها وغروراً على أنفسنا وزوراً !!!

من آية وجهه أنعرفت علينا ممشر الحضارم لا تشاهد الا منظرا يصهر الفؤاد ،
ويذرف العيون ويفت الا كباد ، ويرقق قلب الشامت ،

أمور بضحك السفهاء منها ويبي من نفثها الحليم
أجل والله ، من آية وجهه أقيت بهرك على مجموع العرب هنا تجدهم قد
اجادوا في تمثيل ادوار الهجينة العابرة ، والجهالة الفاضحة ، واحسنوا الارتطام في
حماة التوحش ، وأطربوا الشائتين بفضيلتهم النائي عن سباتهم العميق ، بل موثوم
القطيع ، وأنه واهم الحق ليفي لآخواتنا المصيرين والسوريين والحيجازيين والمارا كشيئين
وكل من الطوائف العربية أن يبعث بعضهم لبعض مسنون التمزية في اخوانهم الحضارم
الذين ذهبوا ضحية الجهل ، وفريسة الفرور ، وماتوا مجاهدين في سبيل
الدينار والدرهم .

أخذ الجلود من كبرائنا مأخذاً ، ويمكن في نفوسهم اعتقاد أن كل جديد ضار
وإن العكوف على العادات القديمة أنفع ما كان وما يكون ، وأن ما سبقتنا اليه رجال
أوربا من الخير لا يجوز لنا فعله شرداً . وسخ هذا الاعتقاد في قلوبهم ، وامتزج
بفؤادهم وأرواحهم ، حتى صدهم عن استماع الأدلة العقلية ، والبراهين العقلية ، فهم
بهذا حبلوا عقول النوام ، وحججوا واسع الدين ، وسدوا حجاج الإصلاح ، ودفعوا
في صدر الأمة حتى قبحوها عن التقدم ، زاعمين أن التحسين والتنظيم ، وتسهيل
وسائل التعليم ، محل بالنسب الكريم ، أو الدين القويم ، وماذا الله أن يكونوا في هذا
من الصادقين ، فإن الذين في الإصلاح شيء والدين والأنساب شيئاً آخران
بلغ من تعصب كبرائنا أن حظروا جعل المدارس على الطريقة الحديثة من

إقامة طاولات ومكتبات قدام التلاميذ ، توضع عليها ادواتهم وسرر يجلسون عليها ، ولوح خشبي توضع فيه مشكلات المسائل . وعدوا ذلك من التكرات الواجب تفسيرها باليد لمن قدر عليهم ، لان في هذا كالا يخفى تشبهاً بالكفار ، وبجواراة لأصحاب النار ، بل الواجب علينا أن نقشف مداركنا ونهين تلاميذنا فتجلسهم على قاعة المدوسة مباشرة أو بواسطة حصر في هذه البلاد الندية حتى يصابوا بمرض اليرى يري الخوف فموتوا قريباً ونفخ أيدينا منهم نفخ الانامل من تراب الميت ، وحينئذ نستريح من انتظار نفهم في المستقبل .

كنا لما ان رأينا العجعة الجاوية تمكنت جيداً في أولاد العرب هنا حتى إن بعضهم لا يفهم انطق الاعداد البسيطة بالعربية . ورأينا الأوربيين يدأبون في نشر لغتهم وعقائدهم الدينية بين أولاد الجاويين ومحاولون ردهم عن دينهم الاسلامي الذي ما بقوا متمسكين الا باسمه ، ورأينا أخواننا العرب جاهدين سامدين لا يتألمون ولا يتكلمون ، لا رأينا كل ذلك نهضنا على ما بنا بمساعدة بعض الاخوان وفتحنا مدرسة لتعليم اللغة اجمالاً فأولا يدرس فيها إتقان الالفاظ وتركيبها ثم النحو والصرف وغيرها من القنون العربية ودرس أيضاً فيها الجغرافية والتاريخ الاسلامي والعقائد الاسلامية ، وطرفاً من اللغة الانجليزية :

وقد باشرت التعليم العربي بنفسي فجعلت تعلم اللغة على أحسن الطرائق الناجحة الراجعة في هذا العصر وهي طريقة برلينز الاميركاني التي هي عبارة عن نظري في المحسوسات والمشاهدات ، وعرف في العمليات ، (انظر المارم ٨ ج ٢٢ ص ٨٧) وهي أشبه شيء بطريقة تعلم الطفل لغة ابيه وامه إذ يدرس التلميذ الافعال بالاعمال كأن يحمل الكتاب ويفتحه ثم يطبقه ويقوم ويذهب الى ألواح الاسود ويسك الطباشير يده ثم يكتب ، وتعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يزايد كل يوم عددها بسرعة عجيبة . وهذه الطريقة هي بدون شك أحسن طريقة لتعليم اللغات فقد جربناها فوجدناها نافعة كأ شاهدنا تأثيرها فينا حينما تعلمنا اللغة الانكليزية عليها ، وكما يشهد المتصفون تأثيرها أيضاً في تلاميذنا الذين يطلبون العربية عندنا على خطتها . بل قد جربت هذه الطريقة في أجمل عواصم أوروبا وما برحت مدارسها تتكاثر بتلك الاصفاع حتى صارت اليوم تعد بلئات وكالها أسفرت عن نجاح أكيد ، وارتفاعه عظيم ، واقتصاد في الوقت والمال (انظر المار) واما الذي نولي تعليم القسم الانجليزي فهو شاب من خيرة الناشئة العربية هنا وهو حضرة الاستاذ

عبد الرحمن القدسي المتخرج من مدرسة المعلمين بسنغافورة والحامل للشهادة ولكن مع كل هذا ترى الجامدين والمتعصين من قومنا العرب لم يرضهم فعلنا ، بل قاموا يشتموننا ويقذحون في اغراضنا ، ويصادرون نهضتنا ، ويفترون الناس عن مدرستنا ، في وقت نحن احوج الناس فيه الى مساعدتهم

حقاً أقول : ان المنار هنا اليد الطولى في الاصلاح وترقية العقول ، واهدات هذه الحركة الفكرية في أدمغة الشبان . فقد أثر معها أثماً تأثير ما غذاها به من لبان الفيرة ، وانشقاها إياه من نسيم النهضة ، وقذفه اليها من المعارف ، فالتسار اليوم هو أنشودة الثابتة هنا ومورد أنظارهم . اعتماداً على ما يرونه غير ما صرة على صفحاته من ضروب الذكر للحضارم بجاره فتارة نصيحاً ، وصرمة موبخاً ، وأخرى مثلياً ، وطوراً باحثاً عن أحوالهم ، متفقداً لأموالهم ، وكل هذا ملائق له معهم أية جريدة أخرى ، فالثابتة بهذا لا تعد المنار الا اكبر استاذ واشفق والد .

نعم ظهرت أيضاً شبه حركة عربية بسنغافورة محصورة في بعض الافراد فأنشئت منذ زمن غير بعيد جريدتين أو ثلاث . ولكنها والحق يقال انما هي حركة عدائية قام بها عباد الاهواء والاغراض بمضهم ضد بعض ، نبأيت تلك الجرائد التي نحن احوج الناس الى إرشاداتها العمومية واستنهاض الهمم الى المعالي والقيام بالمشروعات المفيدة عدلت خطتها ، ورجعت عن غيا الى ما يعود بالخير الجزيل على الحضارم وغيرهم .

ولكن من يسمع ما نقول وأنت ترى أولئك ساداتنا وقادتنا اما سادتنا أو عاملين مثل تلك الاعمال ولا شك ان سمعة جميع العناصر العربي هنا ستكون سيئة جداً حينها يطلع الملايو وغيرهم على جرائدنا وما ينشر فيها ، وعوائدنا وما يتبعها ، فرحمك اللهم ورحمك اللهم لا تشمت بنا عدواً ولا تسيء بنا صديقاً ، وأنزل صاعقة من صواعق قهرك على من قام عثرة في سبيل تقدم هذه الفئة المتكودة الحظ آمين آمين

محمد بن هاشم طاهر
مدرس العربية بفيلسبينغ سنو مارا

(المنار) كاتب هذه الرسالة من أذكى شبان الحضرميين القيمين في تلك الجرائر ذهنا ، وأزكاهم نفساً ، وأشداهم غيراً ، فهو يحب ان يعمل ويخذه شيوخ من قومه ، وأقوى الحاذلين للاصلاح في تلك البلاد جاجها وعضداً الشيخ الهرم عثمان بن عقيل ، وقد بسوء الكتاب ان نصور بذلك لانه من أسرته او هو عمه كما اظن ، ونحن نكره ان نذكر المفسدين في الاوض بأسمائهم لولا الضرورة ،

كان المسلمون يكتبون اليها في السنة الأولى والثانية والثالثة للنتار (أي منذ ١٤٠١ سنة) مقالات في بيان ظلم هولنده وضغطها على العرب واضطهادها لهم ويقولون ان عونها عليهم هو واحد منهم اسمه السيد عثمان بن عقيل لانها جعلته جاسوسا عليهم ومستشارا لها في أمورهم، وما كنا ننشر شيئا مما يكتبون لكرهتنا الخوض في سيئات الاشخاص ولا تأكنا كنانظن ان ذلك الطعن في الرجل يوشك ان يكون لهوى او غرض او منافسة، واما الضرورة التي دعانا الى التصريح باسمه والتحذير منه بعد ذلك فهي ما رأيناه من رسائله التي يطعمها وينشرها بين المسلمين، في التنفير من الاصلاح والمصلحين، والحبط والخلط في احكام الدين، ونحرم العلوم والفنون والنظام، وشبهته ان انشاء المدارس المنتظمة وتعلم العلوم الرياضية والطبيعية من التشبه بالافرنج وهو حرام مطلقا في اجتهاده الجلي، وكذا يحرم عنده تعليم العلوم الشرعية والشريعة بطريقة جديدة وعلى هيئة نخبة كاعلمه العمل في مدارس مصر والاسنانة وغيرها، كل ذلك عنده من التشبه المحرم في شرعه وليس منه تقليده هو وسام هولنده على صدره، وقد رسم فيه الصليب علامة على خدمته له ولاهله !! فهكذا يقتل هؤلاء الجبال المسلمين باسم الاسلام، وقد زاد الطين بلة أن انشأ بعض أنصاره جريدة في سنفا فوره لمداداة الاصلاح وأهله، والتخريج بحرافاته ودجل دجال بيروت المعروف .

كان اول من سلط عثمان بن عقيل على اغواء المسلمين ومنعهم من اسباب الترتي عدو الاسلام الدكتور (سنوكغرونية) الهولندي المنافق الذي ادعى الاسلام وسمى نفسه عبد القفار وأقام زمنا في الازهر وذهب الى مكة فاقام فيها بحسب على المسلمين ثم اخرج منها بدلالة وكيل فراسة السياسي في حده، ثم جعلته هولنده مستشارها في معاملة المسلمين فأعانه عثمان بن عقيل على ظلمهم ومنعهم من الترتي، وعلى اضطهاد العرب، فكفأته هولنده بالمال ووسام صايب يفتخر بوضعه على صدره، فهكذا يكون انصار الاسلام !! ولولا هذا المنسذ وأنصاره لتقدم الحضارة هناك في العلم والعمل واصلحوا تلك الجزائر كلها وكانوا أئمة العلم والنور والهداية فيها لما أوتوه من الزكاة النادر، ولأبد ان يزيل الله هذه العقبات من طريقهم، ويصدق رجاءنا فيهم، فليعلم السيد محمد بن هاشم أن الله لا بد ان يظهر دينه كما أنزله على رسوله (ص) وان يضم حزبه انصار كتابه وسنة رسوله (ص) على الدجالين والمنافقين، وانعلم نباء بعد حين هذا واتا نحت محبي العلم وانصار الافة العربية على إمداد مدرسة قلبيمة بالكتب والمال لتكون ينبوعا للترقي والاصلاح في تلك البلاد، وقد علمنا ان جمعية نشر الافة الانكليزية قد ساعدتها بالكتب التعليمية المنار نحن اولى بهذا الخير وأحوج اليه

﴿ باب الانتفاذ على المنار ﴾

« في بحث اختلاف الامة »

جاء في مجلة دين ومعيشت الاسلاميه التي تصدر في البلاد الروسيه ما ترجمته
 كنا ترجمنا في العدد ٢٧ من المجلة مقالة من مجلة المنار في حديث « اختلاف امتي رحمة »
 ووعدنا ببيان كون بعض الكلمات منها لا يطمئن به الحاضر فانجازاً للوعدين فكرنا
 في المسئلة : تقول المنار في آخر المقالة « ولكن لما جاء دور التقليد والتشيع والتعصب
 للمذاهب حلت التهمة ، وقررت الكلمة ، وذهب الرجح والشوكة ، الى أن وصلنا الى
 هذه اللوحة من الضعف : ذهب ملكنا وصارت المملكة الكبيرة من ممالكنا
 تقع في قبضة الاجانب » يريد بقوله هذا اسناد السبب في ضعف الاسلام وكون أهله
 متفرقين شذرمذرم الى انفساءهم الى مذهبي السنة والشيعة والمذاهب الاربعة المشهورة
 بسبب اختلاف الأئمة في الاحكام ، والى ان كل فرقة من اتباع الائمة الاربعة قد
 امامها . بذلك يسند الغيب اليهم . هذا الفكر خطأ من المنار على ما نظن ، والسبب
 في ضعف العالم الاسلامي وصيرورته الى تلك الحال هو كون المسلمين مغلوبين أمام
 خصميتين من أفبح الخصال في الشرعية الاسلامية واتصافهم بهما . الاولى منهما الجمية
 الجاهلية أعني بهما الاهتمام بالقومية والجنسية العربية والتركية والفارسية والهندية
 والتتارية والجركية وأمثالها وتقديم كل قوم وملة حفظ قوميتهم ومليتهم على حفظ
 الوحدة الاسلامية ، والقرآن يقول (٣ : ١٠٣) واعتصموا بمجل الله جميعاً ولا تفرقوا
 واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً
 وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آية لعلكم تهتدون)
 (وهنا فسر معنى الآية بالتتارية ثم قال) معلوم عند كل من يطالع على كتب
 التفاسير والتواريخ ان العرب قبل مجيء الاسلام كانت قبائل وطوائف كل واحدة
 منها عدوة للآخرى تعيش بالقتل والنهب « وببارة أخرى . كانوا يعضون الاوقات
 بالقتل والنهب » وبعد مجيء الاسلام تركوا المداوة فيما بينهم وأتحدوا وتآخوا
 حتى اضطربت أطراف الارض بقوتهم وشوكتهم ، واذا أسلم اناس من اي ملة كانوا
 عدهم العرب اخواناً لهم ، وكذلك الذين اسلموا . بسبب هذا الاتحاد والتآخي لم
 لم يبق بين المسلمين نزعة للخصية العربية والارومية ولا الفارسية ولا غيرها من القوميات

والجنسيات وماش المسلمون كلهم كما يعيش الاخوان مع اخوتهم .
 الزمان لا يدوم على حال واحدة بل لا بد من التقلب من حال الى حال فالفرس
 الذين ذهب الدولة من ايديهم بشوكة الاسلام كانوا مسلمين كسائر الناس ولكن
 البعض منهم لا سيما الذين لم تذهب لغة الامارة من افواههم لم يهضوا في قلوبهم
 رئاسة العرب الذين كانوا قبل الاسلام غير معدودين من البشر على اعتقادهم . فارادوا
 إلقاء الفتن بين المسلمين ومن ورائه حفظ قوميتهم ومنصب الرئاسة في ملتهم بأي
 طريق كان . هكذا أخذوا يعملون بالحجة الجاهلية .

للاوصول الى تلك الاماني ألغوا الفتنة أولا بين العرب واخذوا يفضلون طائفة منهم
 ويستخفون بالآخرين . فبهذه السكينة حلوا العرب أنقسم على زرع بذور التفرقة
 بينهم المنوعة بالآيات القرآنية المسار ذكرها . وللايهام بحسن أعمالهم ومشروعاتها
 اظهروها في روح الذين . دعوا الناس الى لمن الخلفاء الاولين وتكفيرهم لأنهم غصبوا
 الخلافة من علي كرم الله وجهه وكانت من حقه .

وهذه الاعمال منهم انما يريدون بها ستره حقيقتهم الجاهلية وابداءها في صورة حسنة
 كشيء مشروع في عين الناس واصل الخلاف ليس هناك . هم في الحقيقة لا يرون
 كون الخلافة في علي كما لا يرون كونها في ابي بكر أو عمر ، بل تلك الاعمال منهم
 كما قلنا إلقاء الفتنة بين العرب والأمل باختطاف شيء من الرئاسة لهم أثناء الفتن .
 بناء على ذلك ما كان ذلك الاختلاف بعد مجيء دور التشيع كما قال صاحب المناوئل
 كان موجودا قبل التشيع ولكن ظهر في الميدان صباغ التشيع لتقوية ذلك
 الاختلاف فقط .

أما تقليد الأئمة الاربعة فليس له أدنى مناسبة لذلك الاختلاف . والدليل على ذلك
 انه لم يوجد في وقت من الاوقات فتن تنحصر الى الحروب بسبب الاختلاف في الحنفية
 والشافعية أو المالكية والحنبلية . لا ترى حروبا من الحروب الاسلامية إلا ومجد سببها
 الأول ترجيح القومية والملية ، على الوحدة الاسلامية ، وجعل محلها في الاهمية
 فوق محل الوحدة الاسلامية ، واذا قلنا بلسان العرب فهو الحجة الجاهلية ، والادبات
 ذلك يكفي النظر في حال تركيا الآن : فتنة في اليمن ، وعصيان في الدروز ، وشق
 عصا الطاعة في الألبان ، كل تلك الاضطرابات ليس سببها الاختلاف في كون بعضهم
 مسلما او غير مسلم ، أو في كون بعضهم شافعية او حنفية . بل السبب في الشكل تلك
 القومية والملية .

كنا ذكرنا في أول المقالة خطبتين وقلنا انما السبب في وصول العالم الاسلامي الى تلك الدرجة من الضعف . الحصلة الاولى قد بيناها ، وأما الثانية فهي حب الرياسة . كون تلك الحصلة من الاخلاق الذميمة في الشريعة الاسلامية مبين بالتفصيل في كتب الاخلاق فلا حاجة هنا الى البيان من تلك الجهة . كل قوم يريدون رياسة قومهم على الآخرين دون غيرهم ولا يتجنب في ذلك أي عمل يمكن مجبته من يديه . وكذلك كل فرد من افراد القوم يريد أن يرأس في قومه دون غيره وهذه الحصلة شائنة جدا بين الحضارة ولا سيما بين غير المسلمين في ديار الفزاق والباشقراط ، فهم يجهدون في نيل منصب بولص وأسترشيه « كلاهما منصب حاكم في درجة واحدة » حتى يخرج الامر في بعض الاوقات الى الجناية كل ذلك أمام العيون . شيوع حب الرياسة بين افراد قوم لا شك في كونه يجلب اضرار جسيمة على القوم وذلك حقيقة ثابتة بخارب عديدة . نيل شخص غير منتظر الظهور في الميدان على منصب الرياسة وقت تخصص اثنين فيها بصاف كثيرا جدا ولا يكون نصب المتخصصين فيها الإضاعة للوقت وصرف القوى . كذلك الدولة للمشكلة من الاقوام الكثرين إذا شاع في ابنائها حب الرياسة او تطاول كل قوم الى اتخاذ رئيس فيما بينهم فلاشك في ممران الضعف الى تلك الدولة من جميع أطرافها ، وتلك حقيقة ثابتة بخارب عديدة ومعروف لسكل من يطالع كتب التواريخ . ولا حاجة الى مراجعة كثير من الكتب ليعرف ، بل يكفي قليل من التفكير في اسباب دخول ممالك الهند للمشكلة من الاقوام المدينة مقدارهم ثلاثمائة مليون او زيادة في قبضة الانكليز وعددهم ثلاثون مليوناً فقط . الاقوام والقبائل في الهند كانوا لا يتحملون رياسة الاقوام الآخرين من جيرانهم وكانت الحروب الدموية لا تنقطع فيما بينهم في نصب رئيس من انفسهم دون الاقوام الآخرين . ففي ذلك الوقت جاءتهم الانكليز وقالت لهم « اتركوا الحرب فيما بينكم ولا تقاتلوا من غير جدوي ، كلكم لا تصاحون للرياسة أبدا ، وتنجرب نحن أمر الرياسة عليكم » حتى أخذوا جميع الهند في ايديهم الصغيرة من غير مشقة او مشقة قليلة ، وصاروا رؤساء عليها يحكمون . فالسبب في استسلام هؤلاء الاقوام الذين لا يمد عددهم ولا يهوى الى الانكليز وهم عدة ملايين ليس اختلافهم في الحنافية والشافعية

او النسبية او الشعبية . بل السبب من غير شك خصلة حب الرياسة المذمومة المعروجة بالاختلاف في القومية والمليّة .

نظن ان صاحب المآراج المحترم لاشك يعرف اكثر مناسب دخول الانكليز مصر التي ولد فيها وتربى في قبضة الانكليز ، السبب في ذلك من غير شك ليس اختلافهم في الحنفية أو الشافعية لان المصريين كلهم شافعيو المذهب الا القليل اليسير ، بل السبب فيها أيضاً تلك الحصلة الذميمة خصلة حب الرياسة . وبعد ذلك لاجابة بنا الى قراءة نوارخ تونس أو الاندلس . فنحن ما عرّفنا كيف تؤهل كلام رشيد رضا اقتدي المحترم حيث يقول : السبب في دخول ممالك الاسلام في يد الاجانب التقليد والتشيع . والحال ان تلك الاسباب المآراج ذكرها في الميدان أمام كل الناس . لذلك قلنا ان هذا الفكر خطأ من المآراج ، وما قلنا ذلك الا تأديبا والا ما يعوزنا الكلام لمقابلة تلك الكلمات من المآراج ، لان المذاهب الاربعة قد توورثت «أو توقلت» عن الاولين الى الآخرين منذ عشر قرون أو اكثر قرناً بعد قرن ، وما قال أحد في قرن من القرون لاسيا العلماء بدم لزوم تلك المذاهب بل عدوها عين الرحمة كما يقول الحديث اه

﴿ رد المآراج ﴾

المسائل الاجتماعية والسياسية التي يبحث فيها عن أحوال الأمم وطبائعها واسباب ترقيا وتدها وحياتها وموتها هي أعلى وأرق وأعوص مسائل العلوم البشرية كلها ، ولا سيما اذا كان فهمها يتوقف على معرفة الباحث دين الامة التي يبحث عن أحوالها وفقه أصوله والاستقاء من ينبوعه الأول كالأمة الاسلامية والمناظرة في هذه المسائل أصعب من المناظرة في سائر العلوم والفنون لأسباب منها أن كل أحد يظن انه يعرف حقها وباطلها وقل من يعرف ذلك ، ومنها ان تحرير محل النزاع عسير ولا سيما بالكتابة في لغتين او لغة واحدة يتفاوت المتناظران في فهمها فهذه وذلك نرى أن مناظرة رصيفة ثناء القراء (مجلة دين ومعيشة) لنا في هذه المسألة من المشكلات ، لان ما يترجمه لنا عنها أهل لسانها من التثار الذين يطلبون العلم عندنا يدلنا على أن محرريها لا يفهمون كلامنا حق الفهم ، بل تراها تخطيء فيه خطأ تستند اليها به مالم يحظر لنا على بال ، وقد كتبت هي أيضا في عبارة ترجمت لنا عنها ان الترجمة كانت خطأ . وههنا نقول اثنا جملنا التقليد والتشيع هو سبب استيلاء الاجانب على بلاد الاسلام ، ويظهر انها فهمت أنه هو السبب المباشر لهذا السبب ، وقد أخطأت

في هذا الفهم كما أخطأت في جزمها بأنها ولدت في مصر وتربنا في قبضة الانكبان وفي قولها ان مصر وقت في قبضة الانكبان بسبب حب الرياسة . ومع هذا كله لا بد أن نكتب في هذه المسألة المهمة (اسباب اختلاف المسلمين وضعفهم واستيلاء الاجانب عليهم) ما روى قائدته في انقاذهم بيتا وفي إيقاظ امتنا من نومها ، او تنبيهها من غفلتها عن نفسها ، فقول (١) ان لضعفنا الذي كان سبب استيلاء الاجانب علينا اسبابا كثيرة من أمثال الثقل في بعضها دون بعض يمكنه ان يزيل القول في حمله هو السبب دون غيره فيكون خطأ في الحصر فقط ، ويكون هذا خطأ فاحشا اذا كان السبب المحصور فيه من الاسباب الفرعية غير الرئيسية ، كحب الرياسة الذي عدته وفيتنا وكنا واصلا في ضعفنا وذهاب ملكتنا ، وهو خلق عام في البشر فلو كان مقتضيا للضعف بذاته لما وجدت دولة قوية ، واتا نذكر من الاسباب التي يمكن للمرء ان يزيل في بيان كونها المضافة للامة خلق الحسد الذي يفرى بحبي الرياسة بالبغي على من يسبقهم الى ما يقبض اليه نفوسهم او يرونها أحق به من ناله دونهم ، فالذي يظهر لنا ان عليا كرم الله وجهه كان يرى انه أحق الناس بإمامة هذه الامة بعد نبيها (ص) واسكنه لم يبع على من سبقه الى ذلك كما بغي عليه معاوية ، ولا خلاف في كون خروج معاوية على امير المؤمنين هو الصدمة الاولى التي أصابت الاسلام فكانت هذه الليل لكل ما جاء بعدها من اسباب الضعف ، فلك ان تقول ان ذلك البغي علة الحسد لان من لا يحسد صاحب النعمة لا يبغى عليه ولذلك ورد في الحديث « واذا حسدت فلا تبغ » رواه ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة بسند ضعيف ورسته عن الحسن مرسل . والحسد كما يقع بين الافراد يقع بين الامم واهل الملل كما ورد في تفسير « ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » الآية انها نزلت في حسد اليهود للعرب ان بعث نبي آخر الزمان منهم ، وعلى هذا يمكنك ان تقول ان الحروب التي وقعت بين الشعوب الاسلامية كان سببها الحسد

(ومنها) - أي اسباب ضعف المسلمين عدم وضع نظام سياسي للخلافة وشكل الحكومة تكفله الامة وهذا ما يرجحه أكثر الباحثين في السياسة اليوم (ومنها) انهم لم يوفقوا الى تأليف جند دائم بنظام يكفل طاعته لأولي الامر كائظام المعروف اليوم

(ومنها) وهو أهمها الجهل بعلم الاجتماع والسياسة والفنون التي عليها مدار القوة وهو الذي ازال عالمنا في هذا القرن وما قبله لا التمسب الجنسي ولا حب الرياسة ،

وسبب هذا الجهل جهودنا على التقليد الذي اضعف عقولنا لعدم الاستقلال في استعمالها ،
واضعف وابطلنا الدينية ووجدتنا العامة

ومنها غير ذلك من الاسباب الاجتماعية والسياسية والدينية التي بحثنا فيها من قبل وبحث
غيرنا من الناس كثيراً ، وناهيك بما جمع من تلك الابحاث في سجل جمعية أم القرى
وغيرها من هذه الامثلة إن نبين ان ما يتناه من ضرر اختلاف الامة في دينها وافتراقها
الى مذاهب وكونه من اسباب ضعفها لا ينافي ما جاء في مجلة (دين ومعيشة) من ضرر
العصية الجنسية وحب الرياسة وكونهما من أسباب ضعف المسلمين ، ونحن لم نحصر
جميع الحروب والفتن بين المسلمين في الاختلاف والتقليد كما حصرها أصحاب تلك
المجلة في التعصب للجنسية والقومية (وهم يعبرون عن ذلك بليلية كالترك والفرس فقد
استعملوا اللة بغير معناها الشرعي واللتوي) وفي حب الرياسة .

(٢) أخطأت اخنا مجلة دين ومعيشة فيما ذكرته من الشواهد التي استدلت بها
على ما ذهب اليه . أخطأت في قولها ان الخلاف الضار والتفاد حدث في الامة قبل
التشيع والصواب ان التشيع حدث في القرن الأول ، وأخطأت في قولها ان العصية
الجنسية هي التي كانت سبب الحروب بين المسلمين في القرون الأولى وأنه لم يكن
للتشيع والمذاهب أدنى تأثير فيها ، والصواب ان سم العصية الجنسية والقومية لم يسر
في المسلمين في تلك القرون سريانا قويا يؤثر فيها . وقد كنا ينسا ما فعله بزنادقة
الفرس بسائق هذه العصية من الانسداد في الاسلام ومحاولة رد أهله عنه وإزالة ملكه ،
وكونهم ألبسوا ذلك لباس الدين وبشوه في شعبة علي وابائنه آل بيت الرسول عليهم
السلام ، التي تفضلهم على بني أمية الباغيين الخائزين ، وكانت هذه الشيعة مؤلفة من
خيار المؤمنين ، فسرى بعد ذلك الى عامتها الشافقة ، بعض دسائس أولئك الزنادقة ، وما
أحدثوا من تسالم الباطنية الكفرية ، ولكن المسلمين الصادقين من العرب
والمعجم لم يفلطوا لدسائسهم ، وظلت اخوة الاسلام جماعة بينهم ، لا يستقل
هرني إمارة عجمي ولا مشيخته ، ولا عجمي إمارة عربي ولا مشيخته ، وكانوا كلهم
يتعاونون على تقدم ما وضعه الزنادقة من الأحاديث وما جوه من البدع وروجوه
بزعمهم انه مذهب شيعة آل البيت الطاهرين وقد كانت الحروب والفتن التي اتارها
الباطنية من الفرساطة والاسماعيلية وغيرهم تشب نيرانها باختلاف التعاليم الدينية
لا باختلاف الجنسية والقومية . والعديدون ما استولوا على مصر واسموا ملكهم
باسم الجنسية بل باسم المذهب ، وما ازال ملكهم صلاح الدين الأيوبي بالعصية الجنسية

والقومية بل بمصيبة المذهب ، ولم يكن احد من العرب يكره حكم نور الدين التركي ، ولا صلاح الدين الكردي ، ولا يخطر في باله أنه من غير قومه ، بل لا يزال العرب يعدونها خير خلف للخلفاء الراشدين

نعم ان فتنة المصيبة الجنسية الجاهلية قد أضرت بالدولة العثمانية كما ينال ذلك مرارا بالقد المر ومع هذا نقول على علم وخبر إن عرب اليمن وجوران لم يقاتلوا الدولة ولم يصورها لاختلاف الجنس والفنصر ، فاما أهل اليمن فهم يداخون الدولة ويحاربونها عند ما تدار بهم لاختلاف المذهب ولظلم رجال الدولة وانسادهم هناك كما اعترف كتاب الترك بذلك في جرائدهم في اثناء الفتنة الاخيرة في هذا العام ، ولم يكن الجانيون هم البادئين في الحرب الاخيرة بل كان الامام يطلب الاتفاق مع الدولة . ومذهب الزيدية الذين جلى تلك الحروب معهم وجوب الخروج على أهل الجور وقمالم ، واما دروز حوران فهم على كونهم من الباطنية لم يصحوا الدولة لانها تركية وهم عرب ، والقتال بينهم وبين العرب الحاصل المجاورين لهم مستمر ، وانما تحرشت بهم الحكومة لتستريح من شقاوتهم وكثر اعتدائهم على من حولهم ، ولم يكن تحرشاً بهم من حسن الادارة في شيء اذ كان يمكن إخضاعهم بحسن السياسة كما يعرف الحيريون من رجال الدولة ، وكذلك أخطأت في تلك الفتنة الشفاء في السرك .

إنني أرى تأثير الاسلام في ازالة عصبية العرب القومية لا يزال أقوى من تأثيره في ازالة عصبية غيرهم من المسلمين ، فاهل جزيرة العرب الذين يروا من الدولة خيراً قطوئلاً وأوامها الفارات الشواء ، وسنك الدماء ، يودون لو يندونها بأرواحهم ويتمنون لو توفى الى ادارة بلادهم بقامة حكم الترع فيها ، مع كونهم لم يتوددوا الخضوع لسلطة غريب عنهم ، فهم من أعرق أهل الارض في الاستغلال ، ولو كان أهل اليمن يكرهون سلطة الترك لاجل المصيبة الجنسية لخرجوا عليهم في هذا الوقت الذي لا تستطيع الدولة أن ترسل فيه اليهم جنداً ، ولكنهم في هذا الوقت عرضوا أنفسهم واستمدوا لبذل أرواحهم في الحرب مع الدولة ونعم ما فعلوا ، كيبذل عرب طرابلس الغرب أرواحهم ليقاتلوا تابعين لهذه الدولة التي لم يروا منها خيراً قط ، وما ذلك الا لأن رابطة الاسلام فيهم أقوى من رابطة الجنسية والقومية .

نعم ان الارتباط يطلبون ما يطلبون باسم المصيبة القومية وما ألجأهم الى ذلك الا سوء سياسة المتفرجين في الاستانة الذين يحاولون تركبهم بالفة القاهرة ، ولوجروا معهم على سنة الاسلام لا كان للمصيبة الجنسية أثر يذكر فيهم

(٣) أخطأت وصيقتا أيضا فيما اشارت اليه من سبب احتلال الانكليز لمصر كما اخطأت في قولها عن صاحب المزار انه ولد في مصر وترى فيها ، كما قلنا في أول هذا الرد ، وزيد هنا ان زمن وجودنا بمصر هو اربع عشرة سنة كهم المزار وزيد أشهراً . وأنه لم تكن العصية الجنسية ولا حب الرياسة سبب دخول الانكليز في مصر وإنما سببه سوء ادارة اسماعيل باشا وضعف توفيق باشا ، فالاول اغرق البلاد بالديون وجعل انكلترة وفرنسة وقيتين على حكومته ، حتى أدى ذلك الى خلعها ، والثاني أحدث حركة عسكرية ليتخلص بها من وزارة رياض باشا ولم يستطع تسكينها فاستعان بالانكليز عليها ، وليس هذا محل شرح ذلك ، افرأيت أيها الرصحاء كيف تتنوب احكامكم على اسس من الرمل لا تمسك بناء ولا تحقق رجاء

وبعد هذه الاشارة الوجيزة والتذكرة المختصرة ، أقول انني صرحت في الكلام على ذلك الحديث بعد بيان انه لا يصح بأن أهون الاختلاف الامة اختلاف السلف في فهم احكام الدين ومنهم علماء الامصار كأئمة الفقه المشهورين أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم (رحمهم الله تعالى ورضي عنهم) وقلت ان مثل هذا الاختلاف طبعي لا ضرر فيه ، ثم بنيت ان ضرر الاختلاف في الدين قد نجم في دور التشيع والتعصب وكان من اسباب ضعف الامة الذي فرق شملها حتى صارت الى ما نحن فيه ، ولم اقل ان الضعف وزوال الممالك لا سبب له إلا الاختلاف والتشيع ، على ان من يقول هذا لا يعجزه ان يستدل عليه ، ويان ذلك حتى يصعب للرأى الظاهر فيه بطول ، وليس هذا محل التطويل ، وإنما هو محل التذكير ، فنذكر اخواتنا الفضلاء أصحاب تلك الحجة وغيرهم من الرأى بعض المسائل في ذلك فنقول

ان كتاب الله تعالى قد بين في آيات كثيرة ضرر الاختلاف والتفرق ولا سيما في الدين وتوعد على هذا بمثل ما يتوعد على الكفر حتى صرح بان الذين يكونون شيعة وفروقا في الدين هم برآء من النبي (ص) وقد بينا هذا صراحا في التفسير وغير التفسير تارات بالاطناب وتارات بالابجاز

ان النبي صلى الله عليه وسلم بين مثل ذلك في قوله وعمله حتى لم يكن يفضب لشيء كما يفضب اذا رأى الاتلاف بين أصحابه قد انقضى او كاد يفضي الى التفرق واتصار كل طائفة لرأى والتقول في هذا كثيرة وفيما يقابله من الامر بالاتفاق والاعتصام كثيرة جدا

ان السلف الصالحين كانوا يخرجون هذا الهدي الالهي النبوي ويحذرون من

افضاء الخلاف في التهم وهو طبيعي لا مندوحة عنه الى التفرق والتشيع المخطور حتى ان الشافعي ترك القنوت في الصبح عند ماصلي في مسجد أبي حنيفة مع أصحابه بغداد ورأى ان ترك سنة غير مجمع عليها مرة (لو أكثر) أهون من مخالفة جماعة من المسلمين اداهم اجتهادهم الى عدم سنيها . وقد خفي هذا على من على ذلك بأنه ترك القنوت تأديبا مع أبي حنيفة وهو في قبره اذ لا يعلم ان يترك مثل الشافعي سنة الرسول تأديبا مع احد من الناس ، وخفي ايضا على من زعم ان اجتهاده في المسألة تغير في ذلك الوقت ثم عاد ، وهذا بيد أيضا كعد الأرض عن الماء ، واما ما قلناه فهو مبهود من السلف ، يترك الواحد اجتهاده والمثل ينظره في مثل هذه التدويلات ليوافق الجماعة الذين خالف اجتهادهم اجتهاده فيه اذا كان عمله به يظهر به الاختلاف والتفرق كانتقوت وتكيرات صلاة العيد ، والا عمل كل باجتهاد نفسه وعدوا الآخر في اجتهاده . ومن هذا الباب جواب الامام احمد لمن سأله أصلي وراء من لم يتوخأ من خروج الدم وكان يرى الوضوء منه قيل له فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوخأ هل تصلي خلفه ؟ فقال كيف لا أصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب . وكان مالك قد اتفق هارون الرشيد بأنه لا وضوء عليه انا هو احتجتم فصل يوم بعد الحجابة وحصل خلفه ابو يوسف ولم يعد الصلاة . وقال بعض الفقهاء ان من علم ان الامام يخالف له في اجتهاده أو تقليده في مثل ذلك لا يصلي خلفه ، وجملوا المسألة خلافة وصوروها بقولهم هل المبرة برأي الامام ام برأي المأموم ؟ وفرقوا بين المؤمنين في ذلك وغيره حتى أنهم صاروا يقدون في بيت الله تعالى بمكة وفي سائر المساجد عدة جماعات في وقت واحد ، ولا يرون في هذا بأسا وان خالفوا السنة وعمل السلف لأجل تنجيم أئمة الصلوات بالرواتب الموقوفة عليهم

يري أصحاب مجلة (دين ومعيشة) ان هذا الخلاف والتفرق لا ضرر فيه ، وانه لم يترتب عليه حرب ولا عداة ، ولم ينكره أحد من العلماء في كل هذه الاعصار ، وكتب التاريخ وصفات اشهر علماء الاسلام الاعلام رد رأيهم هذا وتفضيه عروة عروة

لا يخاري أحد فيها جرى بين المسلمين من الفتن والحروب باختلاف أهل السنة مع الحوارج والشيعة ومنها فتنة ابن الملقمي المشهورة ، وآخرها ماجرى بين العثمانيين مع شيعة إيران الامامية ومع شيعة اليمن الزيدية ، فلا نخوض في هذا بل نشير الآن الى بعض الفتن التي شوهت التاريخ باختلاف أهل المذاهب الفقهية الخنيفة والشافعية

والحنبلية ، ومن أخذ مثل تاريخ الكامل لابن الأثير وتصفح فهرسه يستخرج من كل مجلد عدة قن ولا سبأ في بغداد

أثبت لنا التاريخ أن إغارة التار على المسلمين قد كانت أول منزل لقتولهم وخاضد لشوكتهم ، وأنه كان لعداوة بن الشافعية والحنفية يد في إغراء التار الوثنيين بالمسلمين وتكليمهم بهم ، وكانوا قد كادوا يسودون أدراجهم ، بعد أخضاعهم الإجماع وأخذ البلاد منهم ، وموت ملكهم وقائدهم جيكيز خان ، وعجزهم عن فتح أصهبان الإسلامية . قال ابن أبي الحديد في (ص ٣٢٩) من الجزء الثاني من شرحه على نوح البلاغة :

(المطبوع بمصر) ما نصه

« ورجع جيكيز خان إلى ما وراء النهر وتوفي هناك ، وقام بسده ابنه قان مقامه ، وثبت جرماعون في مكانه بأذربيجان ، ولم يبق لهم إلا أصهبان ، فانهم نزولوا عليها مرارا في سنة ٦٢٧ وحرابهم أهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبقوا منها غرضا ، حتى اختلف أهل أصهبان في سنة ٦٣٣ وهم طاقتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة ، وعصبية ظاهرة ، فخرج قوم من أصحاب الشافعي إلى من يجاورهم ويتأخرون من تلك التار فقالوا لهم أفعدوا البلد حتى نسله اليكم . فقتل ذلك إلى قائل بن جيكيز خان بعد وفاة أبيه والملك يومئذ منوط بتديره ، فأرسل جيوشا من المدينة المستجدة التي بنوها وضموها « قراقرم » فصبرت جيوش منربة وأنضم إليها قوم ممن أرسله جرماعون على هيئة المدد لهم ، فنزلوا أصهبان في سنة ٦٣٣ المذكورة وحاصروها . فاختلفت شيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم ، وفتحت أبواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التار أن يقتلوا الحنفية ، ويعفو عن الشافعية ، فلما دخلوا البلد بدأوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يبقوا مع السيد الذي عهد لهم ، ثم قتلوا الحنفية ، ثم قتلوا سائر الناس ، وسبوا النساء وشقوا بطون الجبال ، ونهبوا الأموال وصادروا الأغنياء ، ثم أضرموا النار فأحرقوا أصهبان حتى صارت تولا من رماد » اهـ

ومن فتنائع الخلاف بين الشافعية والحنفية ما ذكره المؤرخون في خبر انتقال ابن السمعاني من مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي وما جرى من التصبات والمطاعين واقتن حتى أن ابن السبكي لم يستع من قتل الرؤى التي تقدمت ذلك ومنها أنه لا اختلج في ذهنه تقليد الشافعي وتردد فيه رأى رب العزة جل جلاله في التوم قتال له « غد الثأب المفقر » قال فانتبهت وعلمت أنه يريد مذهب الشافعي فرجعت إليه ١١

فهذا العالم الدلالة من المقلدين الذي قالوا عنه انه شافعي وقته قد فهم من الرؤيا التي وأنها ان الله تعالى يريد بقوله له «عد إلينا» الرجوع عن مذهب أبي حنيفة الذي مكث ثلاثين سنة يناظر علماء الشافعية في ترجيحه على مذهبهم ويتقلد مذهب الشافعي الذي كان يجتهد تلك المدة كلها في إبطال ما خالف الحنفية منه . ويؤخذ من هذا الفهم انه كان يرى ان مذهب أبي حنيفة بعيداً عن الله وعن مرضاته كأنه ليس من دينه في شيء ، أي كان هذا منه وهو متقلد له ، ولماذا لم يفهم من المودة الى الله المودة الى أصل دينه من كتابه المنزل ، وسنة نبيه المرسل ، من غير شوب لهما بظنون الحنفية والشافعية جميعاً ؟

المراد من الإشارة الى هذه الواقعة من وقائع تعصبات المذاهب وتفرقتها بين المسلمين هو بيان ان كبار المقلدين كانوا يعبرون عن المخالفين لهم في المذهب بمثل ما يعبرون به عن المخالفين لهم في أصل الدين وان لم يصبرحوا بكفيرهم بلفظ الكفر والردة ، ومن ذلك قول بعض الحنفية انه يجوز للحنفي ان يتزوج البنت الشافعية قياساً على الذمية ! بل غلا بعضهم وصرح بالكفر . ولا يزال هذا التصب شديداً في بعض بلاد الاماجم كالمند وغيره على ضف المذاهب كلها ، ولا تخلو البلاد العربية من نزعات في ذلك ، فقد قال أحد منقبة الحنفية في طرابلس الشام في درسه مرة انه لا يصلي خلف امام شافعي لان الشافعية يشكون في إيمانهم (أي ان علماءهم اجازوا ان يقول المؤمن انا مؤمن ان شاء الله) فذهب بعض الشافعية الى المفتي وقال له اقيم المساجد بيننا وبين الحنفية ، فانتهر المفتي ذلك الحنفي وأطفاً الفتنة . ولعل مصر الآن اشد بلاد الاسلام تساهلاً وأقلها تعصبا في ذلك

تقول حجة (دين ومعيشة) إن العلماء قد أفرؤا خلاف المذاهب الموروثة وعدوه راحة كما ورد في الحديث فلم ينكروا أحد ، وهذا غير صحيح فان العلماء التابعين للمستقلين قد أنكروا ذلك في كل عصر وحسوا المسلمين على هداية الكتاب والسنة . وترى في هذا الجزء كلاماً فقهياً شافعي مستقل في ذلك ، ولكن ضاع أكثر أقوالهم في الجماهير التي غلب عليها الجبل ، والمشتغلين بمداورة هذه المذاهب لأجل الأوقاف التي حبست على المتسعين البها والمناصب التي يخصهم بها الملوك والأمراء ، فلولوا الأمراء والسلاطين والأوقاف التي وقفوها على المشتغلين بهذه المذاهب لاندست كما اندرس غيرها ، بل لما وجدت بهذه الصفة ، وإنما كان يحفظ منها مثل ما حفظ من مذهب انشوري والاوزاعي وأضرابهم . وهو أفعال الأئمة ودلائلهم تذكر في شروح الحديث وكتب الفقه التي لا تغير فيها الى

قصة ، ولا افتراق فيها بين جماعة المسلمين ، وهؤلاء المقلدون للمذاهب المنصبون لها لا جل ما ذكر لا يمدون من العلماء حقيقة وإن عدوا منهم عرفا ، وكان السلف يعبرون عن المقلد بالجاهل مهما اشتغل بالعلم ، وعن المجتهد بالعلم ، وترى مثل هذا في الهداية وشرحها من كتب الحنفية في أحكام القضاء والافتاء ، على أن مقلدي كل مذهب أنكروا مسائل الخلاف في غير مذهبهم فكان ثامن مجموع أقوالهم إنكار جميع ما اختلف فيه ، ولا يمكن الترجيح بينهم إلا بالرجوع إلى الأصل الذي أمرنا الله به في قوله « فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول » كما كان يفعل السلف الصالح رضي الله عنهم كان المسلمون في خير القرون أمة واحدة ، وكان العلماء بينهم أدلاء وهدى لدين الله لا بدون ظن أحد منهم (احتجاده) في المسائل ليتخذ ديننا يدمى إليه ويلتزم دون غيره ، وكان سبب انتشار هذه المذاهب تعيين الحكام من أهلها ، ثم انتهاء الملوك والأمراء إليها ، فلو بقيت دولة العبيدين في مصر لصار جميع أهلها أو أكثرهم شيعة ثم باطنية ، ولولا تمقب السلطان صلاح الدين لمذهبهم وتصدعوه واستبدل المذهب الشافعية وكذا المالكية به لما صار أكثر أهل مصر شافعية والسكثير منهم مالكية كما بين ذلك القزويني في خطبته ، ولولا استيلاء الأتراك في مصر محمد علي باشا على مصر وهم حنفية وجعلهم القضاء والحكام من أهل مذهبهم لما أكثر علماء الحنفية في الأزهر وانتشر مذهبهم في هذه البلاد . فلو أن الدنيا ومناصب الدنيا وزيينة الدنيا وجاه الدنيا هي التي قررت هذا الخلاف بين المسلمين وحفظته ونصرت كما بين ذلك الإمام القزالي في كتاب العلم من الربيع الأول من أحياء علوم الدين ، وحسبك أن تراجع منه الباب الرابع الذي عقده لبيان « أقبال الخلق على علم الخلاف » فإنه صرح فيه بنحو ما ذكرناه آنفاً ويثبته كما بينه غيره من العلماء والمؤرخين

وما زال علماء الدنيا - أو علماء السوء كما يقول القزالي - يؤيدون الحكام الظالمين في كل حين لأجل المال والجاه ، بل يؤيدون غير المسلمين أيضا كما كان بعض علماء مصر يقيمون المسلمين بوجوب الخضوع لفرنسة عند ما استولت على مصر بميمش بونابرت ، يفعلون ذلك باسم الاسلام ، فلا عجب إذا أيدوا كل حكومة منسوبة إلى الاسلام مهما كانت جائرة ومهما كان مذهبها في الأصول أو الفروع ، وقد وجد من أصحاب الصائم في مصر من أنشأ في هذا العصر مسجدا في مصر باسم ملك إيطاليا السكاوليكي ووقفه على روحه ليكون له ثواب الصلاة فيه . وهذا الممعم الذي يمد من طائفة العلماء وشيوخ التصوفه هو ابن الشيخ عيش الذي كان يمدحهم علماء الأزهر واشتهرهم

تعددا في الدين ، وكان من هذا الخزي ان اسم الشيخ عlish وشهرته بما استقامت به إيطالية على اخذ ملكة طرابلس الغرب وبرقة من الدولة الاسلامية ، كل ذلك لاجل عرض قليل وحطام حفر يستفيد من فضلات وكالة إيطالية السياسية بمصر ، فهل يستغرب مع هذا ما قاله الفزالي والمقرزي وغيرهما من المتقدمين في سبب التعصب للمذاهب وانصرها ، وهو انه طلب المال والجاه والتمتع بالآواقف والمناصب ؟ أم يستغرب ما كان يكتبه الشيوخ الدجالون من عبيد الدنيا في مدح السلطان عبد الحميد مدبر الدولة العثمانية ، ومذلل الأمة الاسلامية ، من المذائع فيه ، وتكفير المخالفين له ، كقول الشيخ يوسف النبهاني في ذيل قصيدة له في مدحه ومدح كاتبه عزت باشا العابد انه يتقرب الى الله بمحبته وموالاه من والاه ومعاذاة من عاداه قال « وذلك لازم لسلك مسلم وان عكسه من اكبر الكبائر واعظام الذنوب الموجبات لسطط الحق سبحانه بل ربما ادى ذلك الى الكفر » ثم ذكر ان الذين عادوه يعني احراروا العثمانيين طلاب اصلاح الدولة « قد عصوا الله ورسوله واسخطوا جميع المؤمنين واستحقوا لعنة الله وغضبه في كل حين » وذكر في تلك القصيدة ان عبد الحميد جدد الدين والدولة وأنه لا يوجد له مثل في الارض ولكن عسى ان يوجد له مثل فوق السموات ، والقصيدة مطبوعة ، فهل يمكن المستعدين من املاك المسامحين الاملال هؤلاء المقلدين الجاهلين الطامعين في الاموال والمناصب ، بشؤون هذه المذاهب ، واذا كان الامر كذلك فاي رحمة استنادها المسلمون من اختلاف اولئك المقلدين المتعصبين غير تلك الاموال والمناصب التي تجمع بها اولئك المفرقون بين المسلمين باسم المذاهب ، وانما المذاهب برآء من ذلك ومن الرضى به ووجهة القول ان حديث « اختلاف امتي رحمة » لا اصل له كما صرح بذلك غير واحد من ائمة الحديث ، وذكر الخطابي له في عرض كلامه لا يثبت ان له اصلا عنه ولكن قد يشعر بذلك كما قال السخاوي ، ووجود اصل له لا يستلزم بحجة ولا حسنة وهو لا يعرف له سند ، ومفاه كلفظه لا يصح ولا يثبت بل الثابت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) وسيرة السلف وفي الواقع وقس الامر ان الاختلاف قد ادى الى التفرق والعداوة والبغضاء فكان من اسباب ضعف المسلمين وتزقيهم كل بمزق ، فهم للتعصب للمذاهب قد اضعفوا وحدتهم واضعوا استقلال عقولهم فلما اوقعت الامم باستقلال العقل في قلوبهم وما يترتب عليه من الاعمال علوهم وسلطانهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم) متفق عليه في الصحاح والسنن كلها) وفي رواية ابي داود « او ليخالفن

الله بين قلوبكم » وفسرت الوحوه في رواية الجمهور بالقلوب كما فسر به « وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض » قال النووي في شرح الحديث معناه : يوقع بينكم العداوة والبغضاء ، وقال القرطبي معناه : تفرقون فيما أخذ كل واحد وحدها غير الذي يأخذه صاحبه . ولا يفقه هذه الحكمة النبوية الا المليم بصفات الاقنص الشريعة واخلاقيها ونظام الاجتماع الانساني . ومن سنن الله في ذلك ان ما يتفق فيه الافراد من الاعمال الظاهرة المشتركة بينهم يكون سببا لائتلافهم واتفاقهم ووحدهم ، والعصاة بالبعد ، ولذلك تحرى الامم المرتقية في العلم والنظام ان تربى افرادها على نظام واحد في الاعمال الظاهرة وان تنشر عاداتها في الامم الاخرى لتجذب بها قلوبها اليها وقد اوضحنا هذا المعنى في مقالاتنا (المسلمون والقبط) فليرجع اليها

يا سبحان الله « ان رسولنا (ص) لم يسمح لنا ان تختلف افرادنا في صف الصلاة فيقدم بعضهم على بعض واقدم على ان ذلك يكون سبب اختلاف قلوبنا ووقوع التفرق بيننا ، ثم نحن نبحر لافسنا ان نقيم في المسجد عدة جماعات في وقت واحد لاختلاف المذاهب ونعد هذا رحمة بنا ونحن نشعر في انفسنا بأن ذلك يعدد بعضنا عن بعض ولا نشك في ذلك ، ونحيز لها غير ذلك من انواع الخلاف في هيئات الصلاة وغير الصلاة ، والتاريخ دون لنا ما ترتب على ذلك من الفتن والفساد لو شئت ان اقل بعض ما أعلم من وقائع الفتن والعداوة بين اهل المذاهب لحئت بالفصائح ، وكل ذلك قد جرى باسم الانتصار لائمة العلم والفقه وما هو الا انتصار للاهواء كما قال القرطبي لا شيء منه يوافق اصول اولئك الاثمة ولا سيرتهم الشريفة ، بل يقل ان يوجد من مدعي اتباعهم من يعرف حقيقة ما كانوا عليه ، وانما يتبع اهل كل عصر علماء عصرهم الذين اشرفنا الى حالهم لتقم بهم ، وان كانوا جاهلين حتى بالمذاهب التي جعلوها حرقهم وسبب رزقهم ، وهؤلاء القادة الجاهلون هم الذين منوا المسلمين من اسباب الترقى المالي والعلمي والصناعي فضاعت بلادهم ، منشأ عصبية التقليد الثقة واكبر مفسدها ان تكونت هذه ثقة مذاهب المبتدعة وطرقهم بل مذاهب الكفر والزندقه باسم الاسلام كذاهب الباطنية ، قابلكاشية يدعون الان في بلاد الترك والارنوط بالنايين ويقولون انهم من المسلمين ، وما كان الا خذون تعليم (الفصل الحروفي) من المسلمين في شيء ، افرأيت لو لم توجد بدعة التشيع اوالتصويب من كل طائفة لتعلم مدين هل كان وجد هذا الضلال ، ارايت لو ان المسلمين يعلمون في كل عصر وكل مكان بقوله تعالى « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول اني

كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً » هل كان وجد هذا التفرق والتمزق والانحلال ؟؟ لا لا وإنما وجد بالقييد لأن كل طائفة وثقت برؤسائها فاتبعتهم بغير دليل . وسنزيد هذا بياناً في وقت آخر إن شاء الله تعالى

(باب الاخبار التاريخية ولا آراء)

محاربة "إيطاليا" لطرابلس الغرب

نعني بطرابلس الغرب الاقليم الواقع بين القطر المصري والقطر التونسي . ومنه برقة العبر عنها في عرف الدولة بمصرفية بنغازي وهو مملكة كبيرة مساحتها أربعمائة ألف ميل أو تزيد ، ولسكنها لسوء الإدارة والظلم والفساد قد غلب عليها الخراب وقل فيها السكان ، فأهلها يقدرون بمليون ونصف يدخل في ذلك بدوهم مع حضرهم ، وموقع هذه المملكة البحري والتجاري عظيم وهي قابلة للعمران والترقي ، وقد كنا نسمع منذ وعينا أن دولة إيطاليا طامعة فيها وكانت الحكومة الحميدية على سياستها قد عثت بتعليم أهل طرابلس النظام العسكري فأنشأت فيها فرقاً من الفرسان « الأليات الحميدية » كما فعلت في بلاد الأكراد ، فقلنا يومئذ أن لسلطان عبد الحميد في هذه الدولة حستين : سكة الحديد الحجازية والأليات الحميدية . وقد اقترحنا على الدولة العلية منذ أكثر من عشر سنين أن تسم التعليم العسكري في طرابلس الغرب وفي سائر البلاد العثمانية ويحول فيها مستودعات السلاح ليكون الأهالي مستعدين للدفاع عن أنفسهم إذا فاجأهم الطامعون وتصدروا على الدولة أن تعدهم بالجند السكاني ، بل قلنا إن الطامعين إذا علموا أن أهل البلاد مستعدون للحرب والكفاح يجمعون عن مهاجمة البلاد لأن أوروبة - ولا خوف إلا منها - تؤثر الفتح السامي الذي لا يخسر فيه كثيراً من أبنائها وأموالها على الفتح الحربي

كانت نصائحنا كصائح غيرنا تحمل على دماء السلطان ولا ترمي عليه إلا إيذاء الناصح في نفسه أو أهله وماله ، ثم زالت الحكومة الحميدية ، وحل محلها الحكومة الجديدة ، التي سيطرت عليها جمجمة الاتحاد والترقي بقوة الجيش وديوان الحرب العرقي فكان حظ طرابلس الغرب في عهد هذه الحكومة شراً من حظها في زمن عبد الحميد ، فقد أضعفت وزارة حقي باشا حمايتها ، ومهدت السبيل لتهجير إيطاليا باحتلالها ، كما علم من التقرير الرسمي الذي قدمه بعض المبعوثين إلى المجلس في طلب محاكمة حقي باشا

أن إيطاليا تعد منذ سنين كثيرة لامتلاك طرابلس الغرب وكان هذا الاستعداد على اشده بعد الدستور اذ كان حتى باشا سفيرا للدولة في رومية عاصمة ايطالية فصدرا اعظم للدولة يسهر أكثر لياليه في سفارة ايطالية يقامر مع النساء والرجال ... وكان يشهد دائما لاطالية بحسن النية وصداقة الدولة العلية، حتى ان سفيرة رنسة حذره منها، وانذره سوء عاقبة مقاصدها، فإراه بالذرة، حتى حل الخطر، ووقع البلاء المنتظر وهاك ترجمة البلاغ الذي اعطاه سفير ايطالية لصديقه حقي باشا بأهضاء سان جليانو ونيس ووزارة ايطالية

﴿ انذار ايطالية للدولة العثمانية ﴾

لبنث الحكومة الايطالية منذ سنين تنبه الباب العالي لضرورة وضع حد لسوء النظام واحمال الحكومة العثمانية في طرابلس وبنغازي ولوجوب تمتيع هذه البلاد بما تتمتع به سائر أقسام افريقية الشمالية وهذا التبرير (المشار اليه من حيث تأييد الامن وترقية البلاد) الذي يقتضيه التمدن يحمل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصلحة ايطالية في الدرجة الاولى بالظرف لفسر المسافة لفاصلة بين تلك البلاد وشواطئ ايطالية وبالرغم من حسن ملامح الحكومة الايطالية التي كانت دائما توالي وتعضد تركية في كثير من المسائل السياسية في العهد الاخير وبالرغم من اعتمادها وصبرها حتى الآن كانت الحكومة العثمانية تجهل رغائبها في طرابلس حتى ان جميع مشروعات الطليان في تلك الاصقاع كانت تصادف دائما مقاومة لا محتمل

فالحكومة العثمانية التي كانت حتى الآن تبدي النداء والسخط من الحركة الايطالية الشريفة في طرابلس وبنغازي وما زالت كذلك حتى الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم (أي الساعة التي كتب او قدم فيها البلاغ) اقترحت على الحكومة الملكية (يعني الطليانية) ان تفاهم معها وأعلنت انها ميلة أن تمنحها أي امتياز اقتصادي يتفق مع الماهدات النافذة ومع شرف تركية الاعلى ومصالحها . ولكن الحكومة الملكية لا تشعر الآن انها في أحوال نوافق الدخول في المفاوضة بهذا الموضوع - المفاوضة التي برهن الاختبار الماضي على عدم نفعها - وهي لا تتمثل على ضمان المستقبل ولا تكون الاسباب للاحتكاك والنزاع

ومن جهة أخرى قد وردت الاخبار الى الحكومة الملكية من فصولها في طرابلس وبنغازي تفيد ان الحالة هناك خطيرة جدا بسبب التحريض العام ضد تركيا

الطليان - التحريض الذي زاده الضباط وسائر موظفي الحكومة . فهذا التحريض خطر
قد يهدد على الطليان وعلى سائر الاجانب على اختلاف جنسياتهم . ولما اصبحوا قلقين على
حياتهم ابتدأوا يهجرون البلاد بلا ابطاء . ووصول (الدفن) القنلات العسكرية الثمانية
التي طرابلس زاد الحالة خطر أو خرجا مع ان الحكومة الملكية نهت الحكومة الثمانية
إلى قاتلها السبعة من قبل ، ولهذا تضطر الحكومة الملكية ان تتخذ الاحتياطات
اللازمة دوماً للخطر الذي ينشأ عنه

ولما وجدت الحكومة الايطالية نفسها مضطرة الى الحرص على شرفها ومصالحها
قررت أن تحتل طرابلس وبنغازي احتلالاً عسكرياً وهذا هو الحل الوحيد الذي
تسول عليه ايطالية ، والحكومة الملكية تنظر ان تصدر الحكومة السلطانية أوامرها
بأن لا يصادف الاحتلال معارضة من رجال الحكومة الثمانية ، وأن لا يجد صعوبة
في انفاذ ما تريد انفاذه وبعد ذلك تفق الحكومتان على تقرير الحالة اللازمة التي
تلي ذلك الاحتلال

وقد صدرت الاوامر للسفير الايطالي في الاستانة أن يلتزم جواباً حازماً في
هذه المسألة من الحكومة الثمانية في مدة ٢٤ ساعة منذ تسليمه هذا البلاغ حتى اذا
لم يجاب عليه اضطرت الحكومة الايطالية لتنفيذ المشروعات المدبرة لضمان الاحتلال
ونرجو أن يبلغ جواب الباب العالي المنتظر في ٢٤ ساعة لتساع يد السفير
الامضا
الثماني في رومية

سان جيلانو

﴿ جواب الدولة على الانذار ﴾

تتم السفارة الملكية كل العلم الظروف التي لم تصح لطرابلس وبنغازي بأن تقدم
التقدم الموفق

ودرس المسألة بغير غرض يكفي في الحقيقة لان ثبت ان الحكومة الدستورية
الثمانية لا يجوز اتهامها بمخاللة هي نتيجة الحكم الماضي ، فانما ظهر ذلك وعدنا الى
تاريخ حوادث السنين الثلاث التي مرت يصعب جداً على الباب العالي أن يجد طرفاً
واحداً ظهر فيه يظن العدا للمشروعات الطليانية في طرابلس وبنغازي بل انه يجد
عكس ذلك أي أن ايطالية كانت تساعد بمالها ونشاطها الصناعي على لهاض ذلك الشرط
من السلطنة انها اقتصادياً

وتتقد الحكومة السلطانية انها أظهرت ملاحصنا مطرداً الى كل المقترحات التي

كانت تقدم لها بهذا المعنى ، بل انها درست وحلت خلاويا كل طلب طلبته السفارة الملكية ولا حاجة بنا الى أن نزيد انها كانت بذلك تقاد دائما لارادتها أن تحفظ صلات الصداقة والثقة مع حكومة ايطالية وفي أن تتميها ، وهذه الارادة الحسنة هي التي دفعها مؤخرا الى أن تقترح على السفارة الملكية اتفاقا يكون أساسه الامتيازات الاقتصادية التي تنفتح مجالا واسعا للنشاط الطلياني في تلك الاقاليم على شرط أن يكون حد تلك الامتيازات كرامة السلطنة ومراقبتها والمعاهدات النافذة

بهذا برهنت الحكومة النمائية على ميوها السامية دون أن يشوب عنها حفظ اليهود التي تربطها بالدول الاخرى . تلك اليهود التي لا يمكن أن يسقط شرط منها بلوادة قريب من المتنافدين

اما ما يخص بالنظام والامن في طرابلس وبنغازي فان الحكومة النمائية القادرة جيدا على تقدير الحالة لا يمكنها الا أن تؤكدها كما فعلت سابقا انه لا يوجد أقل سبب داع للخوف على الطايان والاجانب البازلين هناك

ففي تلك الاقاليم لا يوجد اضطراب ولا تزعج ، ومهمة الضباط وغيرهم من موظفي الحكومة ضبط الأمن ، وهم يقومون بمهمتهم خير قيام

وأما وصول القنلات العسكرية النمائية الى طرابلس المتمسكة بالسفارة لانها تقوم منه نتائج خطيرة فجواب الباب العالي عليه انه لم يرسل سوى نقالة واحدة سافرت قبل وصول مذكرة ٢٦ ستمبر بيضمة أيام وزيادة على هذا ان تلك النقالة لا تحمل جنودا فلا يمكن أن يكون لوصولها تأثير على أفكار الاهالي غير تأثير الهدوء فاذا تبين ذلك لا يبقى الا عدم وجود الضمان الذي يضمن للحكومة الطليانية توسع مصالحها الاقتصادية في طرابلس وبنغازي فاذا كانت الحكومة الملكية لانفسد الى عمل خطير كالاحتلال العسكري فان الباب العالي مستعد لازالة هذا الخلاف والحكومة السلطانية تطلب من الحكومة الملكية أن تبين لها نوع الضمان المطلوب ، فهي توافق عليه اذا لم يس الاملاك وتتعهد بان لا تفرشها من الحالة الحاضرة اثناء المفاوضات من حيث الحياة العسكرية في طرابلس وبنغازي وتأمل ان الحكومة الملكية توافق الباب العالي على مقصده السلمي

الاستانة ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١١

(المار) فلا ذلك الانذار بالحرب والشروع فيه وقد كتبنا مقالات عنوائها العام (المسألة الشرقية) ونشرناها في المؤيد لبيان ما يجب بانه في هذه السكارنة الخطرة ونشرنا في هذا الجزء الأولى منها وننشر سائرها في الأجزاء الآتية

نظام مدرسة

﴿ دار الدعوة والارشاد ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
 الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل في ضلال مبين (سورة الجمعة)
 كما ارسلنا فيكم رسولا منهم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
 والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (سورة البقرة)

﴿ صفة المدرسة ﴾

(الاصل الاول) دار الدعوة والارشاد مدرسة كاية اسلامية تدرس فيها
 جميع العلوم والفنون التي تدرس عادة في الكليات مع التربية الدينية ، وزيادة العناية
 بالعلوم الاسلامية، ونشأ أقسامها بالتدرج . يبدأ منها قسم عال لتخريج الدعاة الى
 الاسلام والمرشدين المسلمين بالوعظ والتدريس وهو المقصد الاساسي
 (الاصل الثاني) هذه المدرسة تابعة لجماعة الدعوة والارشاد ويكون لها لجنة
 مدرسية يتولى مجلس ادارة الجماعة تأسيسها وناظر يكون من أعضاء هذا المجلس
 (وفاقا للاصل السابع من النظام الاساسي للجماعة)

(الاصل الثالث) مجلس ادارة الجماعة هو الذي يمين المدرسين المواطنين ومن
عدا الخدم من الداعين في المدرسة بناء على طلب لجنة المدرسة

(الاصل الرابع) لسان التدريس في هذه المدرسة هو اللسان العربي ويتحتم
فيها تعلم لغة من لغات العلم الالمانية . ويجوز ان تدرس فيها عدة من اللغات
الشرقية والغربية ولا سيما لغات الشعوب السكينة من المسلمين كالتركية والفارسية
والاوردية والملاوية ويكون ذلك بقرار من مجلس الادارة بعد استشارة لجنة
المدرسة . والمجلس ان يقرر تدريس بعض العلوم والفنون أو اللغات التي لانص
عليها في هذا النظام من تلقاء نفسه أو بناء على طلب لجنة المدرسة

(الاصل الخامس) العلوم التي تقرأ في قسم الدعاة والمرشدين وطريقة تدريسها
تبين في فصل يلحق بهذا النظام

(الاصل السادس) برنامج الدراسة وجدول الدروس ترضه لجنة المدرسة عند
ارادة الشروع فيه ويقرره مجلس الادارة

(الاصل السابع) القسم المالي الذي يتبدأ به في تأسيس المدرسة يكون صنفين
صنف المرشدين ومدته ثلاث سنين وصنف الدعاة ويختار طلابه من متخرجي
صنف المرشدين ويكثون ثلاث سنين أخرى فمجوع مدته ست سنين ماعدا
السنة التميدية الاولى

(الاصل الثامن) يكون للمدرسة سنة تميدية لاعداد الطلاب وترشيحهم للدخول في
السنة الاولى والمدرسة ان تسامح في السنة التميدية بما ترى التسامح فيه من شروط الطلبة
(الاصل التاسع) التعليم في قسم الدعاة والمرشدين من المدرسة مجاني والمدرسة
تتفق على الطلاب الداخليين فيه وتكفيهم كل ما يحتاجون اليه فيها وتطعمهم إعانة
شهرية بحسب الحاجة والاجتهاد والتهديب لانقل عن ريال مصري في الشهر واما
الطلاب الخارجيون فلا تتفق عليهم شيئاً

(الاصل العاشر) مدة الدراسة في السنة تسعة اشهر

(الاصل الحادي عشر) تعطال المدرسة دروسها ثلاثة اشهر الصيف واسبوعاً
اكمل من عيد الفطر وعيد الاضحى اذا وقعا في أيام العمل

(الاصل الثاني عشر) الطلاب الداخليون مقيمون في مدة العطلة بين البقاء في المدرسة والسفر الى بلادهم وزيارة أهليهم . وعلى من بقي فيها أن يلتزم بأكملته اياه من الرياضة ومدرسة القرآن والمطالعة والكتابة
(الاصل الثالث عشر) طالب الدخول في المدرسة للتعليم أو التعليم أو غير ذلك من الخدم فيها . يقدم الى الناظر وهو يراجع لجنة المدرسة فيما يتعلق به نظرها من ذلك

(الاصل الرابع عشر) يكون للمدرسة طبيب ومراقب عام (ضابط) وكاتب ومأمور ادارة بناطة به حفظ موجودات المدرسة وشراء الادوات وتوزيعها على الطلبة ويجوز أن يكون لكل منهم معاونون بحسب الحاجة
(الاصل الخامس عشر) يكون في المدرسة الانواع الآتية من الدفاتر

- (١) دفتر قرارات ومحاضر لجنة المدرسة
- (٢) دفتر اسماء الطلاب الداخليين وما يتعلق بحالهم في المدرسة
- (٣) دفتر اسماء الطلاب الخارجيين وما يتعلق بحالهم في المدرسة
- (٤) دفتر الامور الصحية
- (٥) دفتر كويا لطبع الوسائل التي تصدر من المدرسة
- (٦) دفتر الرسائل الواردة والصادرة يذكر فيه تاريخها واسماء المرسلين والمرسل اليهم

الموضوع

- (٧) دفتر الآلات والادوات المتخلفة بالتعليم
- (٨) دفتر الاثاث والماعون
- (٩) دفتر التبرعات والهبات التي ترد الى المدرسة خاصة
- (١٠) دفتر المدرسين واحوالهم في مواظبتهم وغيبتهم
- (١١) دفتر المستخدمين واحوالهم في مواظبتهم وغيبتهم
- (١٢) دفتر رواتب المدرسين والمستخدمين .
- (١٣) دفتر النفقات العامة
- (١٤) دفتر مكتبة المدرسة وما فيها من الكتب المهداة اليها والمشتراة لها

(١٥) دفتر شهادات أهل الفضل والمكانة الذين يزورون المدرسة بخطوطهم

﴿ شروط الطلاب وآدابهم في قسم المرشدين والدعاة ﴾

(الاصل السادس عشر) يشترط في قبول الطالب الداخلي (اولاً) ان يثبت بالكشف الطبّي انه صحيح الجسم والحواس سليم من الامراض والمآهات قادر على التحصيل (ثانياً) ان تثق المدرسة بأنه حسن السيرة طاهر الاخلاق لم يعرف عنه امر يخل بالدين والشرف (ثالثاً) ان تكون سنه بين ٢٠ و ٢٥ (رابعاً) ان يكون حافظاً لطائفة من القرآن الكريم بحيث يسهل عليه اتمام حفظه قبل اتمام دراسة الصف الاول (خامساً) ان يكون قد حصل قدراً صالحاً من النحو والصرف والفقه وعرف القواعد الاربع من الحساب على الاقل وان يكون صحيح الاملاء حسن الخط في الجملة جيد المطالعة في الكتب العربية (سادساً) ان يكون من اصل قديم في الاسلام . (سابعاً) ان يكتب على نفسه وثيقة يبين فيها انه اطعم على نظام المدرسة ورضي بان يكون من طلابها ملتزماً لنظامها خاضعاً لجماعتها يتوجه الى حيث توجهه بعد اكمال الدراسة (ثامناً) ان يكتب طلباً للناظر يبين فيه اسمه واسم ابيه وجده وعشيرته وبلده وحكومته وسنه ، ويقدمه متصلاً بالوثيقة .

(الاصل السابع عشر) يرجح الفقير من حائزي الشروط على الفني والعارف بلغة أوربية على غير العارف وحافظ القرآن كله على حافظ بمضه

(الاصل الثامن عشر) تنحصر المدرسة ان يكون طلابها من الاقطار المختلفة فاذا تساوى اثنان من طلاب الدخول في الاستعداد رجح من كان من قطر أو بلد لا يوجد في المدرسة منه أحد على غيره ، ومن كان من قطر أو بلد فيه قليلون من الطلاب على من كان من بلد فيه كثيرون منهم

(الاصل التاسع عشر) على كل طالب من هؤلاء الطلاب ان يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة ، والرواتب المسنونة ، وان يقرأ كل يوم طائفة من القرآن مع الترتيل . وان يذكر الله تعالى في أوقات الفراغ من العمل مفرداً ما حضر قلبه وانشطت نفسه ، وان يلتزم أحكام الدين وآدابه في المأمورات والمنهيات ولا سيما المحافظة على الصدق

في الجسد والهزل . وإن يكون دائماً نظيف البدن والثياب والمكان والفراش وسائر ما يهده من الكتب وغيرها محافظاً على النظام والاداب مطيعاً للناظر والمعلمين والمراقبين ، وللناظر أن يكلف الطلبة ما يراه من التواقل حسب الطاقة .

(الاصل العشرون) يقرن هؤلاء الطلاب على الرياضات البدنية بأنواعها كالعمل في الأرض والسياحة والمشي والعدو ، ويراقبهم في اثباتها بعض المعلمين .
(الاصل الحادي والعشرون) لا يسمح للطلاب بشرب الدخان مطلقاً .

(الاصل الثاني والعشرون) لا يجوز لاحد من الطلاب أن يخرج من المدرسة الا بأذن من الناظر لعذر مقبول فان كان العذر مرضياً يشترط في قبوله عند عودته ان يكون قد برى منه وان يكون سليمان كل داء بشهادة الطبيب الذي تثق به المدرسة
(الاصل الثالث والعشرون) يحظر على الطلاب الاشتغال بالساعة والدخول في الجمعيات والاحزاب السياسية والتشيع لها بنحو المظاهرات ، ومكاتب الجرائد السياسية
(الاصل الرابع والعشرون) لا يجوز لاحد من الطلاب ان يسب احداً من اخوانه او يرفع عليه بجنسه أو نسبه أو نشبه أو مذهبه ، واذا بحثوا في مذاهب العلماء وخلافهم في الاصول أو الفروع فليهم ان يبحثوا بالانصاف وحسن الأدب ولا سيما مع الأئمة والمصنفين .

(الاصل الخامس والعشرون) يكلف هؤلاء الطلاب الكلام النصيح في المدرسة وخارج المدرسة

(الاصل السادس والعشرون) تحترم المدرسة استقلال الطلاب في أفكارهم وآدابهم وحريةهم في أقوالهم وسؤالهم . ولهم التصريح لمن شاؤا من المعلمين والناظر بكل ما يخطر في بالهم من المسائل الدينية والعلمية والادبية والاجتماعية وإن كانت من باب الشكوك والشبهات في مسائل الدين ولكن مع حسن الادب في التعبير .
وعليهم ان لا يظهروا الاقتناع بشيء لم تطن له قلوبهم ، ولم تستنه عقولهم .

(الاصل السابع والعشرون) يشترط في الطالب الخارجي ان يكون حسن السيرة والآداب نظيف الثياب عارفاً باللغة العربية وعلومها معرفة تمكنه من فهم الدروس التي يريد حفظها سالماً من الامراض والمآهات بشهادة الطبيب الذي تثق به المدرسة

(الاصل الثامن والعشرون) من اراد ان يكون طالبا من القسم الخارجى فعليه ان يقدم طلبا لتأخر المدرسة بين فيه اسمه واسم أبيه وجده وبلده وحكومته وسنه ويعين الدروس التي يريد حضورها ويعهد بأنه يلتزم آداب المدرسة ونظامها

(الاصل التاسع والعشرون) المدرسة مخيرة في قبول الطالبين ورفضهم

(الاصل الثلاثون) يكون لكل تلميذ دفتر محدد يكتب اسمه في اوله ويكتب في سائر صفحاته اسماء العلوم والفنون المفروضة في البرنامج في كل سنة من سني المدرسة ويقيد بجانب كل علم وفن اسم الاستاذ الذي حضر عليه الطالب وشهادة الاستاذ له بالمواظبة والتحصيل بحسب الواقع .

﴿ المعلمون ﴾

(الاصل الحادي والثلاثون) يشترط ان يكون المعلمون الموظفون من اصحاب الشهادات او التأليف او الاعمال الدالة على قدرتهم على تدريس ما يعهد اليهم وان تكون سيرتهم حسنة في اخلاقهم وآدابهم الدينية والاجتماعية

(الاصل الثاني والثلاثون) المعلمون مطالبون بتعليم الطلاب وتربيتهم الدينية والعقلية والجسمية ولم الاستقلال التام في ذلك بشرط التزام نظام المدرسة.

(الاصل الثالث والثلاثون) على المعلمين القيام بالامور الآتية .

(١) ان يكونوا في المدرسة قبل ابتداء الوقت المحدد لدروسهم بضع دقائق على الأقل

(ب) ان يلقوا الدروس ببساطة فصيحة موضحة بالشواهد والامثلة

(ج) ان لا يشتغلوا في أثناء الدرس بغير موضوعه ، ولا يخطئوا مسائل العلوم والفنون بمضامين بعض الا تذكري الذي تنفي به الحاجة ، وان لا يطلوا في الاستطراد الا ان يكون ذلك في درس الوعد

(د) ان يختبروا فهم الطلاب في كل درس فان علموا ان فيهم من لم يفهم بعض المسائل فعليه ان يعيدها له الى ثلاث مرات فان لم يفهم ارجى افضاه الى ما بعد الدرس

(هـ) ان يقبلوا من كل طالب كل سؤال يلقيه عليهم فان لم يكن من موضوع الدرس ارجأوا الجواب عنه الى ما بعد

(و) ان يحثروا استقلال الطلاب ويمذروهم في خطأهم وشكوكهم ويرفقوا بهم ولا يحثروا احدا منهم لسوء فهمه او شكه واشتداه . وان يطلعوا في اقطاعهم مع حفظ كرامتهم ليربهم على الصدق والاستقلال وعزة النفس ويرشحوهم بذلك للقدوة الصالحة والاسوة الحسنة .

(ز) ان يقدوا في دفاتر الطلاب المذكورة في (الاصل ٢٩) الشهادة لهم بالحضور ودرجة التلقي فيما حضره واستفادوه من الدروس في كل علم

(ح) ان يراقبوا الطلاب في اجتماعاتهم للطعام والرياضة والصلاة ويؤمنهم في الصلاة ويؤاكلوهم ويكون هذا بالتناوب بين المعلمين

(ط) ان لا يكون بينهم وبين الطلاب معاملة مالية البتة ولا علاقه خاصة بل يجب على كل استاذ ان يساوي بين جميع تلاميذه كما يجب عليه ان يساوي بين اولاده في التمرية القرمية فاذا عهد اولياء الطلاب الى بعض المعلمين بان ينفق عليه او ينفسه بعتاية منه فعلى هذا المعلم ان يراجع الناظر في ذلك ويعمل برأيه

(الاصل الرابع والثلاثون) جميع المعلمين متساوون في المرتبة وان تفاوتوا في الرواتب فيجب ان يكونوا مظهرين للاخوة والمساواة والتناصف وان يلتمزوا في انفسهم ما يربون عليه تلاميذهم من الاخلاق والآداب والاعمال الصالحة من العبادات والمعاملات

(الاصل الخامس والثلاثون) يحظر على موظفي المدرسة ان يشتغلوا بسياسة الدولة العلمية الداخلية او الخارجية او بسياسة غيرها من الدول ، وان يكتابوا الجرائد بذلك ، وان يتحزبوا للاحزاب والجمعيات السياسية . ومن اراد ان يكتب في بعض الصحف مقالة في غير السياسة المتنوعة فعليه ان يستطلع رأي الناظر فيها وان يطلعه على ما كتب ويعمل برأيه . اما من يريد منهم ان يكتب شيأ عن المدرسة او عن جماعة الدعوة والارشاد للنشر في الصحف او رسالة الى بعض الناس فعليه ايضا ان يستشير الناظر فيه والناظر لا يأذن الا بعد مراجعة مجلس الادارة .

(الاصل السادس والثلاثون) المدرسون المتبرعون يظهرون رغبتهم للمجلس الادارة وهو يقرهم حسب الحاجة ، وليس عليهم الاحتفاظ بنظام المدرسة العام

﴿ لجنة المدرسة ﴾

(الاصل السابع والثلاثون) تؤلف لجنة المدرسة من ناظرها واربعه اعضاء يعينهم مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد من اعضاء الجمعية

(الاصل الثامن والثلاثون) تجتمع اللجنة في المدرسة مرة في كل شهر على الاقل وللناظر ان يدعوهم للاجتماع في غير الاوقات التي يعينون مواعيدها ان مرض ما يقتضي ذلك

(لاصل التاسع والثلاثون) لاعضاء اللجنة ان ينتخبوا لهم رئيسا دائما وفي يجعلوا لكل جلسة رئيسا ، وفي حالة انتخاب رئيس سوى الناظر يكون الناظر هو كاتب سر اللجنة .

(الاصل الاربعون) تتمتع الجلسة بثلاثة على الاقل اذا كان الناظر والرئيس منهم ولا تكون قراراتها صحيحة نافذة حينئذ الا باتفاق الآراء وفيما عدا هذه الصورة يكون الحكم الاعلى مطلقا فان تساوت الآراء نفذ رأي من كان الرئيس معهم .

(الاصل الحادي والاربعون) تناط بلجنة المدرسة الاعمال الآتية

(ا) اختيار وترشيح المعلمين وسائر موظفي المدرسة وتقدير رواتبهم

(ب) وضع الميزانية السنوية للمدرسة

(ج) النظر فيما يلزم لمدرسة من الكتب وادوات الكتابة والرياضة البدنية والاجهزة والآلات لتعليم بعض الفنون ، والاثاث والماعون والطعام واللباس وتقدير ذلك .

(د) تقدير وتقدير المكافأة للتاجحين في الامتحان

(هـ) النظر فيما تحتاج اليه المدرسة من المصنفات الجديدة ومن يهد اليه بتأليفها وما يقرر المصنفين من المكافآت . والنظر فيما يمرض على المدرسة من المصنفات الجديدة الموافقة لطريقتها في التعليم وما يقرر منها

(و) ترتيب اوقات الدروس ومسائلها .
 (ز) النظر في كل ما يتعلق بامتحان الطلاب وتقرير اوقاته وأنواعه ومسائلها
 (ح) النظر في نقل الفائزين في الامتحانات من سنة الى أخرى ومن صف
 الى آخر

(ط) اختيار الكتب النافعة للتدريس والمطالعة
 (ي) النظر فيما يهديه أهل الفضل الى المدرسة ووضعه في مواضعه
 (ك) محاكاة من يقتصر فيما عليه من الاعمال من موظفي المدرسة غير الخدم
 (ل) النظر في جميع ما يتعلق بترقية المدرسة وحفظ ما فيها
 (م) التفتيش على الدروس
 (ن) الاجازات المرضية وغيرها للطلاب والمستخدمين (وفاقا للاصل الخامس
 والستين من هذا النظام)
 (الاصل الثاني والاربعون) تُنظر لجنة المدرسة في كل ما تحتاج اليه المدرسة
 مما لانص عليه في هذا النظام وما تقرره من ذلك يقدمه الناظر الى مجلس ادارة
 جماعة الدعوة والارشاد للتصديق عليه
 (الاصل الثالث والاربعون) لائنذ ميزانية المدرسة ولا شيء من قرارات
 لجنتها المتعلقة بالنفقات المالية الا بعد تصديق مجلس ادارة الجماعة عليه

﴿ ناظر المدرسة ﴾

(الاصل الرابع والاربعون) يشترط ان يكون ناظر المدرسة من أهل العلم
 والاستقامة والرغبة الذاتية في مقصد جماعة الدعوة والارشاد والاذعان لغرضها من
 التربية والتعليم المبين في هذا النظام
 (الاصل الخامس والاربعون) الناظر هو المسؤول عند مجلس ادارة جماعة الدعوة
 والارشاد عن تنفيذ نظام المدرسة واقامة التربية والتعليم فيها . وهو المنفذ لقرارات
 (المـتـارـج ١٠) (١٠٠) (المجلد الرابع عشر)

لجنتها والذي يضع اللوائح والتنظيمات الداخلية لها ، وعلى كل من في المدرسة ان يعمل بهذه اللوائح والتنظيمات بعد تصديق لجنة المدرسة ، وجميع الموظفين فيها يكونون تحت ادارته .

(الاصل السادس والاربعون) الناظر هو الذي يعين خدم المدرسة وله حق عزلهم وتاديبهم

(الاصل السابع والاربعون) الناظر هو صاحب الحق في الاذن بدخول المدرسة والمنع منه فليس لاحد من الاجانب عن المدرسة او عن مجلس ادارة الجماعة ان يدخلها بدون اذنه

(الاصل الثامن والاربعون) للناظر ان يهتد الى بعض موظفي المدرسة بحفظ دراهمها والنقطة منها وعليه ان يراجع عمله ويحصر النفود في كل شهر على الاقل ويجوز ان يعطى العامل مكافأة على ذلك .

(الاصل التاسع والاربعون) يرسل الناظر الى اعضاء لجنة المدرسة بياناً بالمسائل التي ينظرون فيها قبل انعقاد كل جلسة باربع وعشرين ساعة على الاقل .

(الاصل الحسون) الناظر يضع مشروع ميزانية المدرسة ويقدمه للجنة في اواخر السنة المدرسية وبينها ايضاً ما يرى من زيادة عدد الطلاب في السنة التي بعدها ومن التغير والزيادة في السكتب والادوات المدرسية والزيادة في رواتب الموظفين (الاصل الحادي والحسون) على الناظر ان يبين للجنة المدرسة في آخر كل

سنة ما يوجد في المدرسة من كتب الدراسة وادوات التلميم وغيرها

(الاصل الثاني والحسون) على الناظر ان يبين للجنة المدرسة نتيجة كل امتحان يكون في المدرسة ابني عليه قراوتها في قبول من يدخل المدرسة عقب امتحان الدخول ونقل من يصلح للنقل من سنة الى اخرى ومن صنف الى آخر بعد الامتحان السنوي والامتحان الاخير للصنف الاول ، ومن يصلح لتعليم من اهل الشهادات العالية والمايا بعد امتحانها لتختار منهم من يحتاج اليه المدرسة من المعلمين (الاصل الثالث والحسون) على الناظر ان يقدم للمجلس ادارة الجماعة كشفاً بأسماء من فازوا في امتحان الشهادات العالية الورشدين والعليا للدعاة واسماء من

اختار منهم لجنة المدرسة منهم للتعليم ليعين المجلس المعلمين ويرسل الباقين الى البلاد التي يختارها لاجل قيامهم بالدعوة والارشاد فيها
(الاصل الرابع والخمسون) على الناظر ان يقدم عقب كل جلسة للجنة المدرسة بياناً لمجلس ادارة الجماعة بقراراتها لاجل النظر فيها والتصديق على ما يتوقف تنفيذها على تصديقه

﴿ المراقب العام ﴾

- (الاصل الخامس والخمسون) لا يتلقى المراقب امراً الا من ناظر المدرسة
(الاصل السادس والخمسون) على مراقب المدرسة القيام بما يأتي
(أ) حفظ النظام في المدرسة وصيانة مبانيها وأثاثها
(ب) تهذيب الخدم في قيامهم بخدمةهم ولا سيما النظافة
(ج) التنبيه على اوقات الدروس والاكل والرياضة
(د) مراقبة الطلاب في الحضور والاجتماع والفرق والاكل والرياضة والصلاة والنوم
(هـ) حضور عيادة الطبيب وتنفيذ الاوامر الصحية
(و) معارضة أمور الادارة فيما يحضره للمدرسة
(ز) القيام بكل ما يكلفه الناظر اياه من اعمال المدرسة

﴿ المخالفة والتأديب ﴾

(الاصل السابع والخمسون) الذنوب التي تعاقب عليها المدرسة نوعان ذنوب مدرسية كاتلاف بعض أدوات وأثاث المدرسة او كترك التلميذ او المستخدم ما تكلفه اياه المدرسة في نظامها العام او بالسنة رؤسائها كالمعلمين والمراقب مع الطلبة والناظر مع الجميع فليس لطالب ان يمضي استاذة ولا المراقب عليه ولا لاحد من المدرسة أن يمضي الناظر

(الاصل الثامن والخمسون) جميع الشكايات في المدرسة تقدم الى الناظر وما كان منها في حق الناظر فانه يرفعه مع بيان رأيه وعمله فيها الى مجلس ادارة

الجماعة في مدة لا تتجاوز الاسبوع ، ولشاكى بعد الاسبوع ان يراجع المجلس مباشرة اذا لم يشككه الناظر او يقنه

(الاصل التاسع والخسون) من اتلف شيئا من اشياء المدرسة لتقصير عنه غرم عنه (الاصل الستون) يعاقب الطلاب على ذنوبهم بالتعذير والتأنيب التزيه سرا فجهرا في الدرس أو غيره من الاجتماعات فالوقوف في الدرس فالحرمان من الرياضة مرة أو أكثر فالقيام ببعض الاعمال النافعة وقت الرياضة فالحرمان من الايام مرة أو أكثر أو من الاكل مع الجماعة ققطع المرتب شهرا أو أكثر فالحرمان من الاجازة الصيفية فالاعراج من القسم الداخلي فالطرد من المدرسة . ويجوز الجمع بين عقوبتين فأكثر من هذه العقوبات . ولا يجوز ان يعاقب أحد بعقوبة بدنية ولا بالحرمان من الدرس الا اذا هوش فيه فالمدرس ان يخرج منه ولا من الطامم البتة

(الاصل الثاني والستون) كل من ارتكب ذنبا مخالفا بالدين والشرف بطرد من المدرسة حتما . ومن أشد الذنوب قبحا الكذب فن ثبت عليه انه كذب وانكر كذبه ولو مرة واحدة يطرد من المدرسة ومن ثبت عليه الكذب ثلاث مرات مع الاعتراف والاعتذار والتوبة يطرد من المدرسة بعد المرة الثالثة ، وبلى ذلك طعن بعض الطلاب في مذهب غيره ونهيج المصيبة المذهبية او الجنسية فن تكرر ذلك منه يطرد طردا

(الاصل الثالث والستون) للناظر الحق في تأديب التلاميذ بما عدا الطرد من المدرسة ، واما الطرد فيكون بحكم من لجنة المدرسة ولا يعلن هذا الحكم ولا ينفذ الا بعد تصديق مجلس ادارة الجماعة عليه

﴿ غياب موظفي المدرسة واجازاتهم ﴾

(الاصل الرابع والستون) للناظر ان يغيب عن المدرسة في ايام العمل الى ثلاثة ايام واذا احتاج الى اجازة أكثر من ثلاثة ايام يطلب ذلك من مجلس ادارة الجماعة ويخار له ويكلا عنه في مدة الاجازة من مدرسي المدرسة او لجنتها ويجوز مجلس ادارة الجماعة بذلك

(الاصل الخامس والستون) اجازات جميع موظفي المدرسة تعطل من نائظرها
والنائظر ان يستقل باعضاء اجازة ثلاثة ايام وما زاد على ذلك يعرضه على لجنة المدرسة
(الاصل السادس والستون) ليس لاحد من المدرسين غير المتبرعين ان يغيب
عن وقت الدرس الا بمذر صحيح وعلى كل مدرس يريد الغياب عن درسه ان
يجبر النائظر قبل الدرس ليتدارك الامر

(الاصل السابع والستون) من غاب من موظفي المدرسة عنها لمريض فلنائظر
ان يكلفه احضار شهادة طبية من طبيب تثق به المدرسة فاذا زادت مدة غيابه
بمذر المرض عن ثلاثة ايام ولم يقدم شهادة طبية بعرضه وكونه مانعا له من عمله
فلنائظر ان يكلف طبيب المدرسة او ضييا آخر واو بالاجرة ان يعود ويقدر المدة
التي يقطن شفاؤه فيها ثم يجبر بذلك لجنة المدرسة ومجلس ادارة الجماعة

(الاصل الثامن والستون) من غاب من الموظفين اكثر من ثلاثة ايام بغير
عذر المرض يعرض النائظر امره على لجنة المدرسة ولها ان تملئه مستعنيا وتتمتع
بذله ، ثم يعرض النائظر ما تقرره على مجلس الادارة للتصديق عليه

(الاصل التاسع والستون) من غاب من الموظفين او المدرسين المندوبين عن
المدرسة وقت عمله بغير عذر المرض مطلقا او بمذر المرض اكثر من ١٥ يوما
جاز للجنة الادارة ان تقرر اخفض الرتبة في المدة التي غاب فيها او مددا اكثر منها او اقل

الامتحان

(الاصل السبعون) الامتحان ثلاثة انواع : امتحان الدخول في المدرسة
وامتحان الاختبار في منتصف كل سنة وآخرها وامتحان الشهادة الدراسية . وكل
منها يكون لسانيا وقلبيا

(الاصل الحادي والسبعون) يمتحن الطلاب الداخلون في جميع مواد الماوم التي
يدرسونها . ويمتحن الطلاب الخارجيون في مواد الدروس التي واطروا عليها وفيما
يطالبون ان يمتحنوا فيه من غيرها

(الاصل الثاني والسبعون) يتولى دارو المدرسة امتحان الدخول والامتحان

الذي يكون في اثناء السنة وفي آخرها تحت رئاسة الناظر واما امتحان الشهادة فيتولاه لجنة يعينها مجلس الادارة ويهين رئيسها . ويجوز له ان يندب بعض الاجانب من المدرسة للمشاركة اسانذتها في امتحان آخر السنة

(الاصل الثالث والسبعون) انما يكون الفوز والنجاح في الامتحان السنوي وامتحان الشهادة بحسب النسبة المينة في الجدول الآتي

الاخلاق والآداب العملية	٩٠ في المئة
حفظ القرآن الكريم	٨٠ »
تجويد » »	٥٠ »
التفسير	٧٠ »
الحديث	٦٠ »
مصطلح الحديث	٥٠ »
التوحيد	٥٠ »
الكلام (ويدخل فيه رد الاغاليط والشبه والمطاعن عن الاسلام)	٥٠ »
البدع والخرافات والتقاليد والمادات	٥٠ »
اصول الفقه	٥٠ »
الفقه	٥٠ »
حكمة التشريع	٦٠ »
علم النفس والاخلاق والتصوف والتربية العلمية العملية	٦٠ »
الارشاد والمرشدون والدعوة والدعاة	٦٠ »
تاريخ الاسلام ودوله	٦٠ »
تقويم البلدان	٦٠ »
التاريخ العام قديمه وحديثه	٥٠ »
الملل والنحل (ومنه تاريخ الاديان والجمعيات الدينية)	٥٠ »
اصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام	٤٠ »
المنطق	٤٠ »

»	٤٠	المنظرة وآداب البحث
»	٥٠	مبنى الاجتماع
»	٤٠	مبنى الكائنات
»	٥٠	الرياضيات (حساب وجبر وهندسة وهيئة)
»	٥٠	فنون العربية (١)
»	٦٠	ادبيات العربية وتاريخها
»	٦٠	اللغة الأوربية
»	٣٠	سائر اللغات
»	٥٠	قانون الصحة
»	٥٠	الاقتصاد
»	٣٠	الخط والرسم

(الاصل الثالث والسبعون) من فاز في الامتحان الأخير للصف الاول يعطى الشهادة العلمية العالية ويلقب فيها بالمرشد ، وهذه الشهادة تؤهله لمنصب ارشاد المسلمين بالوعظ والتعليم وللتدريس في مدارس جماعة الدعوة والارشاد ماعدا صنف الدعاة بدار الدعوة والارشاد

(الاصل الرابع والسبعون) من فاز في الامتحان الأخير للصف الثاني يعطى الشهادة العلمية العليا ويلقب فيها بالداعي الى الله . وهذه الشهادة تؤهله للدعوة الى الاسلام والدفاع عنه وللتدريس في الصف الاعلى من دار الدعوة والارشاد وفي سائر مدارس الجماعة

(الاصل الخامس والسبعون) حملة الشهادات العلمية والعليا من دار الدعوة يرجعون على غيرهم للتعليم فيها وفي غيرها من مدارس الجماعة ويكونون من الاعضاء العاملين في الجماعة

(الاصل السادس والسبعون) من خاب في امتحان احدي الشهادات لتقصيره

(١) هي لغة ومنهجاتها واساليبها والدعوة والعرف والعروض والبلاغة والانتاء والنشر والخطابة والاملاء

في بعض العلوم يجوز للجنة المدرسة ان تقرر إعادة امتحانه فيما قصر فيه في اثناء السنة وان تقرر تكليفه حضور جميع دروس السنة التي خاب فيها وإعادة الامتحان مع طالبها في آخر سنتها . فان خاب في المرة الثانية ضربت له موعدا قريبا لإعادة امتحان ما قصر فيه فان خاب في الثالثة حرم من الشهادة التي أدى امتحانها . فان كان امتحان الشهادة العليا اقر على الشهادة العالية وبقي من صف المرشدين . وإن كان امتحان الشهادة العالية اخرج من القسم الداخلي وله حينئذ ان يواظب على بعض دروس الصف الثاني او كلها في القسم الخارجي ويمتحن مع طلابه

(الاصل السابع والسبعون) اذا خاب احد الطلاب الداخليين فيما عدا امتحان الشهادة من امتحانات آخر السنة بتقصيره في بعض العلوم وفوزه في الآخر فيجوز للجنة المدرسة ان تقرر اعادته دروس تلك السنة كلها ، وان يعاد امتحانه قبل دخول السنة التالية فيما خاب فيه اذا لم يزد عن ثلاثة علوم ، فاذا نجح نقل الى السنة التالية ، والا كانت بخيرة بين تقرير اخراجه من القسم الداخلي وبين قبول اعادته لدروس السنة كلها . ولا يعيد طالب دروس سنة أكثر من مرتين

(الاصل الثامن والسبعون) كل من اخرج من القسم الداخلي لغير حلة المعامري وفساد الاخلاق يجوز قبوله في طلاب القسم الخارجي

(الاصل التاسع والسبعون) اذا حال المرض او مانع اضطراري آخر دون أداء بعض الطلاب امتحان آخر السنة مطلقا كانت المدرسة بخيرة بين ان تمتحنه قبل الشروع في دروس السنة التي بعدها وبين إلزامه إعادة دروس تلك السنة كلها (الاصل الثمانون) من برع في امتحان بعض العلوم وخاب في بعضها يجوز للمدرسة ان تعطيه شهادة خاصة فيما برع فيه . والخطابة كالعلوم فن اتقنها يهمل شهادة بها

(خاتمة)

(الاصل الحادي والثمانون) لمجلس ادارة الجامعة تعديل احكام هذا النظام باتفاق ثلاثة ارباع جميع اعضائه بشرط ان يكون بعد اخذ رأي اعضاء لجنة المدرسة

بفتح الحاء
عبر كذا وما يفسر الاولو الابلاب

المجلد
١٣١٥

بفتح جادى الذى يستنون القول فيقولون احسنه
او تلك الذين مداهم الله واوقفهم هم اولو الابلاب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام موعود و م منارا و كانوا الطريق

(مصر - الثلاثا ٣٠ ذى القعدة ١٣٢٩ - ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٠م)

العلوم والفنون

(التي تدرس في دار الدعوة والارشاد)

(وطريقة تدريس كل علم منها في قسم الدعوة والمرشدين) (*)

(نبيه) ان اصلاح طريقة التعليم الاسلامي مع التروية الدينية هو الغرض الاول الذي تقصده جماعة الدعوة والارشاد في هذه المدرسة وانما نفع التعليم بتروية ملكة استقلال الفهم في تحصيل مسائل العلوم والحكم بها ، وملكة الاستحضار لها عند الحاجة اليها ، وملكة العمل بالعمل منها ، ولا يتم تسهيل التعليم الا بتأليف لجنة علمية لتصنيف الكتب التي تصلح للتعليم والمطالعة على الوجه المبين هنا بالاجمال ، اما في بدء العمل فختار المدرسة بعض الكتب المعروفة وترشد المعلمين في هذا الفصل

(*) هذا هو الفصل المتوالي في الاصل الخامس من نظام المدرسة المنشور في الجزء العاشر

وفيا تباينهم إياه من قرارات لجنبتها الى كتب أخرى يقتبسون منها دروس بعض المعلوم الى ان يتم لها ما تقصد اليه من ايجاد الكتب الدراسية الجديدة ، فليعلم ان يرموا الى خطئ الفرض ويتوخوا تربية الملكات الثلاث

﴿ تجويد القرآن الكريم ﴾

تقرأ رسالة في علم التجويد لصف المرشدين و يملكون التجويد بالعمل بأن يقرأ كل طالب على حافظ المدرسة طائفة من الآيات بالتجويد في الاوقات التي تعين في البرنامج فيصح له الحافظ تجويدها الى ان يكون ذلك ملكة في اللسان

﴿ التفسير ﴾

يقرأ درس عام دائم في التفسير لطلاب جميع السنين على طريق الوعظ والخطابة بلغة فصيحة يتعلموا منه كيفية الارشاد والوعظ الذي يرحى تأثيره في القلوب ، وليكون مثالا لهم في الاسلوب الذي يطبع ملكة الخطابة الدينية في قلوبهم وأستهم ، وغذا لا يمانهم ، ومهذبا لآخلاقهم ، ومذكرا لهم بمقصد الدين ، من اصلاح المؤمنين

صنف المرشدين

يقرأ لصف المرشدين تفسير القرآن كله بالاختصار والسهولة مع اجتناب اصطلاحات المعلوم والفنون العربية والشرعية ، ويتوخى فيه فهم الآيات بنير تكلف كما يطيه اسلوب اللغة وينطبق به بعض القرآن على بعض ، فيراعى فيه أخذ به بجملة وتفسير بعضه بعض ، ويراجع فيه المأثور ويعتمد ما يصح منه ، وينبه فيه على أوجه الشبهات عن بعض الآيات التي يعترض عليها المبطلون ، او يشتبه فيها الجاهلون ، من غير شرح للشبهة ، بحيث اذا أوردت على الطالب يفتن لجوابها ، والابقي غافلا عنها

صنف الدعاة

ويقرأ لصف الدعاة تفسير الآيات التي ترد عليها الشبهات ، ويمجدل فيها الكافرون أو أصحاب المقالات ، مع شرح الشبهات المتعلقة بالمعلوم الكونية والفلسفة والتاريخ والقوانين ومجادلة أهل الاديان ، والجواب عنها بطريق المناظرة ،

وكذلك الآيات الدالة على ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان ، وبيان حقائق العلوم التي لم تكن مدروسة للبشر في زمن التنزيل ولا سيما للعرب سواء كان ذلك في علوم الكون أو علوم الاجتماع والشرائع والاداب

﴿ الحديث ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصف المرشدين مثل مختصر البخاري ، ومختصر الزواجر ، او الترغيب والترهيب للمنذري ، والشفاء ، يقرأ ذلك بأسلوب سهل فبين لهم معنى الحديث بالاختصار من غير بحث فيما يتعلق به من العلوم والفنون والاعراب الا النادر الذي يتوقف عليه الفهم احيانا ، ولا شرح للشبهات الا ما يشكل على العامة عادة مما ينه المبتلون في احاديثهم وخطبهم ، والمشتكون في رسائلهم وكتبهم ،

صنف الدعاة

ويقرأ لصف الدعاة مثل المنقى للشيخ محمد الدين ابن تيمية وأخوه من مختصرات دواوين الحديث ، ويتوسع لهم في فقه الحديث وحكمه ، وفي التمارض والترجيح بين الاحاديث وشرح الشبهات الواردة عليها ، والبحث في مشكلاتها واسانيدھا وعلھا ، اذ المطلوب ان يكون الدعاة من علماء الحديث رواية ودراية لاجل تبحرهم وھو صحيح متفق عليه مقبول عند الامة فيجب الدفاع عنه والاحتجاج به حتماً ، وما ليس كذلك فيكون من دفاع المتعوضين عليه أن أمة المسلمين لم يمتقوا على قبوله فلا يلزمهم ما يرد عليه

(اصول الحديث او - المصطلح)

يقرأ هذا العلم قبل قراءة الحديث نفسه ، وطريقة قراءته أن يعرف كل اصطلاح ترفيها واضحا وبوضوح بعدة أمثلة ، ويبين ما اختلف فيه اصطلاح بعض المحدثين عن بعض كاصطلاح الترمذي في الحديث الحسن والغريب

﴿ التوحيد ﴾

المراد بعلم التوحيد علم العقائد الاسلامية المبينة في القرآن الحكيم ، التي قامت

بها دعوة الدين ، وبما حثه تدخل في ثلاثة أبواب : الإلهيات والنبوات والغيبيات ، أي ما يجب الايمان به بالغيب ، ويعبر عنها أيضا بالسميات

صنف المرشدين

هذا العلم خاص بصنف المرشدين بحسب ان يبرعوا فيه قبل الانتقال الى صنف الدعاة . فأما الإلهيات فتقرأ على هدي القرآن وسنه في الاستدلال بالكائنات ، أكثر من الاستدلال بالنظريات ، وعلى الوجه الذي يودع في القلوب حسب الله تعالى وتعظيمه ومراقبته ، والجمع بين الرجاء الذي يرغب في طاعته ، والخوف الذي ينفّر من معصيته ، والاستغراق في توحيده ، ومعرفة كماله بصفاته ، وبشرح في هذا الباب ما فشا الخطأ في فهمه بين الناس كسائل القضاء والقدر والجبر ، والتوكل والكسب ، والغرور والرجاء ، والياس والامل ، والدعاء والتوسل ، والولاية والبراءة وأما مسائل النبوات فتقرأ على الوجه الذي يعرف به احتياج البشر الى اوصال الرسل وفضل الباري الحكيم بايمانهم ما يحتاجون اليه من هذه الهداية التي تكمل بها فطرتهم ، ويوحى الى افراد كلهم ، ليقهوا عنهم ويتدوا بهم ، فتصلح أحوالهم ، وترتقي عقولهم وأرواحهم ، ويتوقف ذلك على بيان اخلاق الرسل عليهم السلام وصفاتهم ، وسيرتهم في أقوامهم ، ورفههم إياهم من حضيض الوثنية الى أوج التوحيد ، وعلى بيان مقاصد الوثنية التي كانوا عليها ، وبيان ارتقاء الدين بارتقاء استعداد البشر للاهتمام به ، الى ان تم وكل بالاسلام ، وختت النبوة والرسالة بمحمد عليه الصلاة والسلام ، ومعنى كون دين الله واحدا في كل زمان وسنه الله في ارتقائه واكثاله ، وبيان مامتاز به القرآن على سائر الكتب والاسلام على سائر الأديان اجمالا ، وبين في هذا الباب ما يشتهه فيه على الناس من الشفاعة المثبتة في القرآن والشفاعة المنفية فيه ، والهداية المثبتة للأنبياء والهداية المنفية عنهم ، ومعنى عصمتهم ، وعدم التفريق بينهم ، مع تفضيل الله بعضهم على بعض

وأما السميات الثابتة في الخبر عن عالم الغيب فتقرأ على الوجه الذي يعرف به الانسان فوائد الايمان بالغيب وحياة الآخرة الابدية كموسم يطبق العقل باخراجه من مضيق علم المحسوسات المشتركة بين كل ذي حس ، الى فضاء مدارك الروح

والعقل ، وإعلاء مقام النفس بتوطئها وإعدادها لتلك الحياة العالوية ، التي تهتم بالنسبة إليها هذه الحياة الفانية ، فتكون عليها مصائب الدنيا وخطوبها ، ويسهل عليها احتمال المتاعب وترك الشهوات في سبيل الحق

ويجتنب في تقرير هذه العقائد ذكر الخلاف بين المذاهب والفرق ، ويعتمد على ما كان عليه الصدر الأول من السلف ، ولا بد من وضع رسائل على هذه الطريقة تكون على ثلاث مراتب : أحداها للتعليم الابتدائي وللموالم ، والثانية للتعليم المتوسط ، والثالثة لتعليم العالي ، وإرشاد الطلاب بها إلى الطريقة التي يملكون بها كل صنف من الناس على قدر فهمه وحسب ما يليق بحاله

﴿ الكلام ﴾

المراد بعلم الكلام علم حاية العقائد الاسلامية والدفاع عنها ، ورد ما يورده الملاحدة والمبتدعة من الشبهات عليها والتحريف فيها ، بالدلائل الحقيقية والالزامية ، وقد تجدد في هذا العصر شبهات لم تكن معروفة في عصر المتكلمين السابقين ، وبطل كثير من تلك الشبهات التي كانت رائجة في عصرهم ، المستنبطة من العلوم اليونانية وغيرها ، فتجب العناية في هذا العلم بما يحتاج اليه في هذا الزمن على الطريقة التي ترجى فائدتها فيه

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين رسالة مختصرة من كتب المتكلمين كالسوسية والنسفية بحيث يفهمون عباراتها ، ويسرفون اصطلاحهم منها ، ويقرأ لهم رسالة أخرى تذكر فيها الشبهات الرائجة بين العامة في هذا العصر من قبل دعاة النصرانية ، ومقلدة الملاحدة ونحل الباطنية ، مع بيان وجه بطلانها

صنف الدعاة

يوسع لهذا الصنف في رد الشبهات المتولدة من العلوم الرائجة في هذا العصر كالفسفة والهيئة والتاريخ والقوانين وغيرها على النحو الذي ذكر في الكلام على التفسير

﴿ البدع والخرافات ، والتقاليد والعادات ﴾

صنف المرشدين

هذا العلم خاص بصنف المرشدين فقرأ لهم دروس خاصة في بيان البدع التي نجت في المسلمين ، والخرافات التي فشت بينهم ، وبين فيها مثارها وأسبابها وتاريخها ، وتأثيرها الضار في الدين والدنيا ، وفي بيان التقاليد والعادات التي سرت اليهم من الامم والشعوب التي دخلت في الاسلام أو جاورها المسلمون ، والتمييز بين الضار منها والنافع ، وبين ما صبح بلون الدين وليس منه في شيء

وبين المدرس في مقدمة هذه الدروس وجه الحاجة اليها وان ما تكون عليه الامة من هذه الامور يعد من مقوماتها أو شخصياتها التي تمتاز بها عن غيرها ، وان ما به الامتياز والتشخيص ينبغي ان يكون حسنا نافعا ، وان ينقي من القبح وأسباب الضرر ، وان اطباء الامم الروحيين والاجتماعيين لا يستطيعون معالجة أمراضها وحفظ صحتها الا اذا عرفوا كل ذلك منها

وقد كان علماءنا يبنون هذه الامور في كتب الكلام والمواعظ والوقائق والاخلاق والاداب وكتب التاريخ ، فالمدرس يستمد من هذه الكتب ومنها كتاب الاعتصام للشاطبي وكتاب المدخل لابن الحاج وكتاب تليس ابليس لابن الجوزي وكتاب ايثار الحق على الخلق لابن المرتضى الباقلي وكتاب الطريقة المحمدية للبركوي ، ويبحث عما حدث من ذلك بعد عصر المؤلفين الذين وصلت اليها كتبهم ويذكر منه كل ما عرفه

﴿ الفقه ومنه القرائن ﴾

يشترط في كل طالب ان يكون محصلا قدرا من فقه مذهبه يعرف به اصوله ويسهل عليه به ان يراجع في كتبه منه ما يحتاج اليه

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين شيء من فقه المذاهب كلها بالايجاز الا في العبادات والاحكام الشخصية ومنها الايمان والنذور والذبايح والاشربة والاضحية تفصل

بعض التفصيل ليعرفوا اصطلاحات هذه المذاهب فيسهل على كل واحد أن يتوسع في فهم أي مذهب منها بنفسه اذا صار مرشدا في جهة يغلب فيها اتباعه ، واحتاج فيها الى ذلك التوسع . ومن فوائد ذلك أن يعرف كل طالب أن هذه المذاهب متقاربة فلا يتعصب لبعضها على بعض ، وانها متفقة في المسائل القطعية التي لا يسمع مسلما جهلها ، وأن ما وقع من الخلاف بالاجتهاد فيما دون ذلك لا ينبغي أن يكون سببا لفرق المسلمين في دينهم ، بل عليهم أن يعذر بعضهم بعضا وان خالفه في مثل هذه المسائل كما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم

ويكتفى في الفقه ببيان المسائل التي يحتاج اليها في العمل دون الشواذ والفرضيات . ويوضع لذلك رسائل تذكر فيها المسائل مفصلة معدودة على طريقة مجلة الاحكام العدلية . ويجب ان تكون عبارتها في غاية السهولة والانسجام ، لانها هي الطريقة التي تسلك في تعليم العوام ، وتقرأ لهم رسالة في الفرائض ويعلمون على عمل المناسبات

﴿ حكمة التشريع ﴾

بهذا العلم يكون المسلم على بصيرة من دينه، منبها الى العمل به بوازع من نفسه، وبه تكون حجته بالغة في الاستدلال على حقيقة ، ودفع شبهات المعارضين على شريعت ، وبه يعلم وجه كون هذه الشريعة هي الخفيفة السمحة الصالحة لجميع البشر في كل زمان ومكان ، توافق أهل السذاجة والبداوة، وترفعهم الى أرقى انواع الحضارة ، وكون كل حضارة تخرج عن هديها لا تسلم من الرذائل المادية والآفات الشائنة للانسانية ، فليبين هذه الفوائد يدون هذا العلم ، ولاجلها يقرأ

صنف المرشدين

يوضع كتاب في حكم الشريعة واسرارها على طريقة كتب فروع الفقه يذكر في كل باب منه حكم ما ثبت في الكتاب والسنة من الاحكام بالتفصيل ومنه يعلم حكمة ما استنبطه العلماء منها أو قاسوه عليها، ويقرأ هذا الكتاب لصنف المرشدين

صنف الدعوة

ويوضع كتاب آخر يجمع فيه مقاصد الشرع وحكمه قواعد وتذكر الفروع

على سبيل التمثيل ، ويقرأ هذا الكتاب لاصنف الدعاة ، مثال ذلك قاعدة اليسر في الدين ورفع الحرج وقاعدة المحرم لذاته والمحرم لسد الذريعة ، وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات وكونها تقدر بقدرها ، وفروعها كثيرة مصروفة ، ويستعان على تأليف الكتابين بالمصنفات التي تذكر فيها هذه الحكم كاحياء العلوم لفتنالي واعلام الموقعين وزاد المعاد لابن القيم والمواقفات للشاطبي والفروق للقرافي وحبحة الله البالغلة للدهلوي ومجلة المنار

﴿ أصول الفقه ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لاصنف المرشدين بعض الرسائل المختصرة في الاصول على طريقة الجمهور ودروس في المسائل المهمة من كتاب المواقفات للشاطبي ، ويستكثر لهم من الامثلة فيها

صنف الدعاة

يقرأ لاصنف الدعاة مختصر المواقفات وكتاب آخر على طريقة الجمهور تؤخذ دروسه من الكتب المبسطة الواضحة البارة كالمنحول لفتنالي والمسودة لآل تيمية وارشاد الفحول للشوكاني ويستكثر من الامثلة فيها أيضا

﴿ علم الاخلاق والتصوف والتربية العلمية والعملية ﴾

من المختصرات الجديرة بالتدريس لاصنف المرشدين كتاب الاخلاق والسير لابن هزم ، والذريعة للراغب الاصفهاني ، و (مختصر الاحياء) ان وجد مختصر موافق والا فيختصر على حسب الفرض . (١) ويزاد عليه في مباحث ذم الدنيا والفقر والزهد بيان الفرق بين زماننا وزمان القرون الاولى من المسلمين في الحاجة الى سمة الثروة وتوقف حياة الامة عليها الان ، وعدم توقفها في ذلك الزمان ، وكون الزهد الصحيح والقناعة الفضلى ، لا ينافيان تحصيل الثروة وعمارة الدنيا ، لانهما من

(١) يشترط ان يكون مختصر الاحياء خاليا عن الاحاديث الموضوعية والواهي وان يذكر في موامته تخرج الاحاديث وانتبيه لما يستدرك على الاصل او يبين الفرق في تمييزه بين زماننا وزمان من قبلنا

صفات القلب ، وفئئها ان يحمل الانسان ففعل ماله لنعم امته ومجد ملته ، وانه لا ينبغي تمسك ترك تحصيل الثروة ، الالعمل انفع للامة والملة
ويوضح له كتاب في الاخلاق وكتاب في التربية العلمية والعملية ونظام التعليم على الطريقة التي تمس اليها حاجة هذا العصر يقتبس فيها من كتب حكما ما زادوه على المتقدمين من الفوائد والمفاتيح التي اقتضتها حال الاجتماع ، ويلخص في كتاب التربية والتعليم ما كتبه الفزالي في نظام التعليم من كتابه الاحياء وما كتبه ابن خلدون في مقدمته وما يختار من كلام غيره ما كآبي بكر بن العربي والشيخ زكريا الانصاري ثم ما اهتدى اليه علماء الغرب من ذلك بالنظر والاختبار ، وبذلك يظهر اتصال سلسلة هذا العلم ، وتعرف الطريقة المثلى التي ينبغي ان يجري عليها المسلمون في هذا العصر
ويدخل في باب التصوف بيان طرق الصوفية واختلافهم فيها وتأثيرها في الامة واسباب انتشار بعضها في قطر دون آخر وما وافق السنة منها وما خالفها وبيان وسائل اصلاح ما فسد منها

﴿ علم الارشاد والدعوة والدعاة والمرشدون ﴾

الارشاد ضرب من ضروب التربية والتعليم وهو ما كان دينيا منها كالوعظ وتربية المكلفين ، فهو بمعنى التصوف على ما كان يفهمه بعض المتقدمين ، والمراد به هنا ما يشمل ارشاد المسلمين الى مصالحهم الدنيوية كالحفاظة على قوانين الصحة بحسب ما وصل اليه العلم ، والاقتصاد في المعيشة كما يليق بحال العصر ، والعناية بأهـود الكسب بالطرق الحديثة ، مضموما هذا الى الوعظ وتربية الاخلاق والاداب ، والمرشدون هم العلماء الباعلون الذين قاموا بالارشاد ، ونفعوا به العباد . واما المراد بالدعوة الى الدين والدعاة القائمين بها فظاهر

صنف للمرشدين

علم الارشاد المستند من عدة علوم خاص بصنف المرشدين ، لانهم يعطون تلك العلوم لاجله ، فتدرس لهم طرقه العلمية والعملية واساليه ومسائله واختلافها

باختلاف احوال البلاد في سياستها واحكامها وطبائعها ككونها زراعية أو صناعية ، واختلاف أهلها في المذاهب والاخلاق والعادات ، واختلاف أعمار الحاطين وافهامهم ، وتذكر لهم تراجم أشهر المرشدين في الامم واساليب ارشادهم ومبلغ تأثيرهم ووجه الاعتبار بهم

صنف الدعاء

الدعوة الى اصل الدين اعسر من الارشاد الى العمل بأحكامه والاخذ بآدابه ، وأخص منه لانها تستلزمه ، وتحتاج الى أكثر مما يحتاج اليه من العلوم ومن الحكمة والكياسة ، وتختلف مثله باختلاف أحوال البلاد وأهلها ، ولاديان وتاريخها ، ودروسها خاصة بصنف الدعاء فتقرأ لهم على الطريقة المشار إليها في قراءة علم الارشاد ، ومنها الاعتبار بما عند الامم الاخرى منها ، وتراجم الدعاء المشهورين ، ويتوسع لهم في بيان اسباب سرعة انتشار دعوة الاسلام في العصر الاول وبمذه وكيف كانت دعوته وتأثيره في الامم والاقطار ، وما سرى من أصوله وتعاليمه الإصلاحية الى أهل الملل الاخرى

﴿ تاريخ الاسلام ودوله ﴾

المراد بتاريخ الاسلام سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين ، وما فيها من الاحكام والحكم والبر ، وسيرة أئمة العلم والدين من السلف الصالحين ، فيوضع في ذلك كتاب خاص على الطريقة العلمية بين في مقدماته ومقاصده أحوال الامم الدينية والاجتماعية عامة والعرب خاصة قبل الاسلام ، وحاجة الجميع الى إصلاح روعي اجتماعي يضع عن الناس إصرهم والاغلال التي كانت عليهم ، من الوثنية التي جعلتهم عبيدا للخلق التي سموها آلهة ، والمخلوقين الذين جعلوهم ملوكا ، إذ لم يكن لاحد منهم حرية في استعمال عقله ، ولا في التصرف ببدنه ، الابمشيئة رؤساء الهياكل والمعابد ، أو رؤساء العروش في القصور ، ثم ما تضمنته تلك السيرة المباركة من الإصلاح العام في العقائد والعبادات ، والعادات والمعاملات ، والحروب والسياسات ، وصائر امور البشر الاجتماعية والمدنية والادبية ، ولا سيما

رابطة الزوجية ومعاملة النساء ، وبلي ذلك بيان تأثيره في المسلمين بوضع الساف للعلوم واشتغالهم بالفنون التي كانت أساس حضارة الاسلام يبين كل مقصده من هذه المقاصد في باب من ابواب الكتاب

ويوضح كتاب آخر في تاريخ دول الاسلام يبين فيه اسباب تكون كل دولة منها وما قامت به من الاعمال كالفتوحات والصناعات وسائر شؤون العمران ومقدماتها وسيرتها في القضاء والمدنية ، ثم اسباب ضعفها وزوال ما زال منها وحالة ما بقي منها الى اليوم

﴿ التاريخ العام قديمه وحديثه وتاريخ الاديان ﴾

مصنف الرشدين

يقرأ التاريخ العام للمصنف الرشدين مختصراً ، ويجعل له مقدمة في بيان حكمته وفوائده وقده وما يعرض فيه من الهوى والوهم ، يذكر فيها رأي ابن خلدون في أول مقدمته في ذلك ويزاد عليه ما يختار من كتب حكماء العرب

مصنف الدعاة

ويقرأ مصنف الدعاة بالتوسع المناسب لحالهم ويزاد لهم تاريخ الاديان عامة وتاريخ الكنيسة خاصة وماله من التأثير في الانقلاب الاجتماعي والسياسي والمدني في أوربه وغيرها ، ويرشد من يراد إرسالهم الى قطر من الاقطار للارشاد أو للدعوة ان يطالعوا المطولات في تاريخ ذلك القطر وسكانه من تصانيف المتقدمين والمتأخرين ليكونوا على بصيرة في علمهم ، وينبه الطلاب في كل درس على ما فيه من المبررة والموعظة . ويدل الاساذ الطلاب على الكتب التي تسهل عليهم المراجعة في كتب العهد العتيق والعهد الجديد كقاموس الكتاب المقدس للدكتور بوست ، وكتاب مرشد الطالبين ، وكتاب مقني الطلاب ، وكتاب ذخيرة الابواب

﴿ المثل والنحل والجمعيات الدينية ﴾

مصنف الدعاة

علم المثل والنحل خاص بمصنف الدعاة وتؤخذ دروسه مما كتبه طلائفا كابن

حزم والشهرستاني ومن الكتب الازرية ، ويختصر الكلام في المال والنحل
المندرسية ويتوسع في غيرها ، ويتبع هذا بيان احوال الجماعات الدينية ، ويتوسع
ايضا في بيان احوال أهل النحل الراجحة بين المسلمين في هذه الازمنة في هذه الازمنة
كالكنداشية والباية البهائية وغير البهائية

﴿ تقويم البلدان وخرت الارض ﴾

يقرأ لصف المرشدين خرت لاقطار الاسلامية وتقويم بلدانها مفصلا تفصيلا
وخرت سائر الارض بالاجال ، ولكنه يفصل لصف الدعاء بأنواعه الدينية
والسياسية والتجارية ، وينبه الطلاب في أثناء الدروس الى المبرة بسنن الله تعالى
في ادائه الدول وارث الارض ،

﴿ حفظ الصحة ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصف المرشدين علم حفظ الصحة وما ينبع من علم الاسعافات الوقية التي
يمكن استعمالها في غيبة الطبيب عند حدوث المرض أو الجرح أو الحرق ، ويذكر
في مقدمة هذا العلم ما ورد في الكتاب والسنة من الدلائل على مشروعية الطب
والدواوي وتحرير مسألة المدوى ، وبين فيه أن قوام هذا العلم في اتباع الشريعة
في الملهارة والعفة والاعتدال في الامور كلها

﴿ الاقتصاد - أو - تدبير الثروة ﴾

يوضع للدروس التي تقرأ من هذا العلم مقدمة في الايات والحديث الواردة
في الاقتصاد وذم الاسراف والتبذير ، ومراعاة الشريعة لذلك بحظر اضعاء المال
وانفاقه في المضار أو ما لا يفيد حتى في مثل النهي عن الاسراف في الماء عند الوضوء
والغسل ، وقين فيها المقابلة بين الاسلام والنصرانية في ذلك وفي اختلاف أثر
الدينين في التأبين لما اذ عمل جاهل كل من المسلمين والنصارى في هذه العصور
بضد ما يهدي اليه دينهم ، وبين فيها مكانة الثروة من حياة الامم والدول في
هذا الزمان

﴿ اصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام ﴾

صنف الرشدين

يقراً لصنف الرشدين قدر صالح من نظام الشركات والنقابات والجمعيات والمحاكم الشرعية والمجالس الحسبية والبلدية ونظام الادارة والقضاء الاهلي والمختلط بحيث يكونون على بصيرة مما عليه الحكومات القانونية في عصرهم

صنف الدعاة

ويقراً لصنف الدعاة قدر صالح من حقوق الدول واصول القوانين وفلسفتها وبين لهم في كل باب منها نسبة مسائله الى الشرع . ويستأن على هذا بما كتبه بتمام وموتسيكو وغيرها من حكماء الغرب

﴿ المنطق ﴾

يجتنب في تعليمه ايراد الامثلة بالحروف ويتحرى ان يكون أكثرها من الوجوديات وأقلها من النظريات ، ويتوسع في مباحث الاستقراء والتثليل وسائر مواد القياس ، ويبين في باب البرهان منه خطأ الحس ويحرر فيه بحث الروايات وشروطه وما يعمده الناس منه وهو ليس منه ، ويشرح في بحث الخطابة والشعر طرق التأثير بهما ، وفي مباحث الجدل والمغالطة والسفسطة وضروب التليس بها ويستكثر من الامثلة على ذلك ، ويكلف الطلاب استخراج الامثلة في ذلك من مناظرات الجرائد بارشاد الاساذ وتقييمه

﴿ المناظرة وآداب البحث ﴾

كان علماء المقول منا يستعملون اصطلاحات فن آداب البحث في مناظراتهم كما يستعملون اصطلاحات المنطق كلفظ السند والمنع والنقض والمعارضة لاثبات المقادير على ما ، ولا يكاد يستعملها الآن أحد ، ولكنها تفيد المعارف بها بصيرة وقوة فقرأ مع بناتها بالامثلة ،

صنف الدعاء

يعرن صنف الدعاء على المناظرة بالفعل بأن يجمع بعض الطلاب شبّهات الملاحدة أو النصارى على الاسلام وينظر فيها بعض اخوانه فيكون كل منهما سائلا تارة معللا أخرى ، ولا يدخر مورد الشبّهات وسعا في تقريرها على النحو الذي يقرره به أهلها مع التزاهة والادب في العبارة فقد اطلق ابراهيم عليه وعلى آله الصلاة والسلام لفظ الرب على الكوكب والقمر والشمس تمجيدا لاثبات التوحيد ، فان عجز المدافع عن الاسلام أو الداعي اليه عن رد شبّهات الآخر واثبات مدعاه هو جاز حكم الحكم بينهما مينا للحق في المسألة

﴿ علم النفس والحكمة العقلية ﴾

يقراً هذان العلمان بأسلوب الصوفية وعلى طريقتهن وإن اقتبست المسائل من كتب الحكماء المتأخرين . والمراد بأسلوب الصوفية وطريقتهن ما يبين على تربية النفس على الكمال ، وتربية العقل على الاستقلال ، بأن توجه المسائل الى الطالب توجيهه مطالبة بأن يكون سالماً من امراض النفس والعقل ، متمسكاً بصحتها ، شاكراً لله تعالى نعمته بهما باستعمالهما فيما خلقا له ، والعروج بهما الى سماء الكمال ، بقدر الطاقة والامكان ، لا توجيهه من يريد أن يرسم في لوح الدماغ صوراً يجمع صاحبها بينتها اذا عرضها على خياله ، أو على انظار الناس في الصحائف ، أو أمامهم في المجالس ، ويدكر في مقدمة كل منهما خلاصة ما وصل اليه المتقدمون فيها ككلامهم في الخواص الباطنة وما ذكروه من مراكز الحس المشترك والحافظة والواهمة ،

﴿ علم صنن الاجتماع ﴾

هذا العلم من أجل العلوم التي هدانا اليها القرآن الحكيم فأجدر بالمسلمين ان يكونوا أشد الام عناية به ، ومحريراً لمسائله ، واهتداء بحكمه ، وينبغي ان يقرأ على الطريقة الاسلامية التي هي أرجى للمعبرة وادعى الى العمل ،

صنف الرشدين

تؤخذ من مقدمة ابن خلدون المسائل الاجتماعية ويعقب على بعض الفصول

منها بما لا يد من التنبه عليه كيان خطؤه في بعض ما قاله عن العرب ، وبيان ما اختلفت فيه طيبة العمران واحوال الاجتماع كتقلب أهل الحضارة والتوف في زمانا على أهل البداوة والحشونة ، خلافا لما كان في عهده وقبل عهده ، ويجمل ذلك دروسا أو فصولا تقرأ لصف المرشدين

صنف الدعاء

ويوضح كتاب في هذا العلم على النسق الذي ارتقى اليه لهذا العهد وتفتح فيه روح العبارة والهداية الاسلامية وبقرأ لصف الدعاء . مثال ذلك ان يذكر في مقدمة العلم وبيان موضوعه ما ورد في ذلك من الآيات الحكيمة ، والا حاديث الشريعة ، كقوله تعالى (١٣٦:٣) قد دخلت من قبلكم سنن « وقوله (٦٢:٢٣) سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » وما اثارها . وفي باب أصول البشر واصنافهم ومراتب الاجتماع فيهم مثل قوله عز وجل (١٣:٤٩) يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » وقوله (١٩:١٠) وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا » وقوله (٢١٢:٢) كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين (الآية) - وفي باب قوة الاجتماع والجماعات والآيات والاحاديث الواردة في الاتفاق والاختصاص ، والذاهية عن التنازع والتفرق وهي كثيرة ، وفي معناها حديث الترمذي « يد الله على الجماعة » - وفي باب احتمال الام والنول من حال الى حال مثل قوله سبحانه (١٢:١٣) ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وقوله (١٣٩:٤) وتلك الايام نداولها بين الناس » وفي باب الاشتراكية والتعاون ما ورد من الآيات والاحاديث والآثار في الزكاة والصدقات ، وينبه الطلاب على وجوه العبارة في هذا العلم وما ينبغي من العمل به

﴿ علوم سنن الكائنات ، في المواليد وسائر الموجودات ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصف المرشدين دروس مختصرة في المواليد الثلاثة يتوسع فيها بعلوم النبات والحيوانات الداجنة والسائمة بعض التوسع ، ورسائل مختصرة ايضا في الحكمة

الطبيعية والكيمياء ووظائف الاعضاء ، وبقرن تعليم كل علم بما يمكن من التجارب العملية التي يتمكن بها العلم ويظهر للمتعلمين مباني فوائده الصل به ليرشدوا الامة الى ان الصل هو المقصود بالذات

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة دروس متوسطة في ذلك
تقرأ هذه العلوم كلها على طريقة اسلامية يمر فيها عن كل قاعدة من قواعدها بالسنة الالهية فيقال في العنوان سنة الله تعالى في الجاذبية العامة ، سنة الله تعالى في تمدد الاجسام بالحرارة ، ويقال في اثناء الكلام سنة الجاذبية ، سنة التمدد سنة ضغط السائلات ، الخ ويدكر في كل موضوع ما يرى مناسباً له من الآيات الحكيمية ، والا حاديث الشريفة ، في الحث على النظر في الكائنات والاعتبار بها ، والا استدلال بما فيها من النظام على علم الله وحكمته ، وبما فيها من المنافع على سعة رحمته بمبادءه ، وكذا ما ورد مناسباً لكل موضوع في بابها ، تخرج التنبهات بالمسائل مزجاً بيني الايمان ، وبرسخ به الايقان ، وينبهون على منافع هذه العلوم في العمران ، وما يجب على الامة من الاستعانة بها على ايقان الصناعات ، وعمل الآلات والادوات ، والجواري المنشآت ، وما يترتب على إهمالها من عجز الامة وضعفها ، وصيرورتها عالة على غيرها

العلوم الرياضية

تقرأ العلوم الرياضية كلها على الطريقة المعروفة في المدارس الا الهيئة الفلكية فانها تقرأ على النحو الذي أشرنا اليه في طريقة قراءة علوم سنن الكائنات من مزج المسائل بالآيات الحكيمية في الاستدلال بها على قدرة الباري الحكيم وعظمه وقدرته ، وبيان موافقة ما ارتقى اليه العلم في هذا العصر لما أنزله الله تعالى على نبيه الامي (صلى الله عليه وسلم) منذ ثلاثة عشر قرناً

يقرأ لصنف المرشدين الحساب بالتفصيل التام وقليل من الهندسة ومبادئ الجبر والهيئة ، ويتوسع لصنف الدعاة في ذلك بعض التوسيع

(اللغة العربية وفنونها وتاريخ آدابها)

الفرض من تعليم اللغة العربية وفنونها وآدابها أن يكون كل متعلم قادرا على التعبير الفصيح بهذه اللغة قولاً وخطابة وكتابة بلا تكلف ، وإن يفهم أقوال بلغائها منظومة ومثورة ، ثم أن يفهم كتاب الله تعالى ويدرك إعجازه بمقله وذوقه ، ويتأثر قلبه ويخشع بتلاوته ، ويفهم كذلك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإن يفهم أيضاً تصانيف علمائها في العلوم والفنون والآداب ، ويقدر على التدريس والتصنيف بها فيما علمه منها ، فينبغي أن يراعى هذا الفرض في جميع الدروس ويقرن فيها العلم بالعمل في مادة اللغة وفقهها وفنونها المينة فيما يأتي

(فقه اللغة ومفرداتها واساليبها)

هذا العلم هو الاصل المقدم في علوم اللغة ، والنحو والصرف والبيان وغيرها من الفنون فروع أو وسائل له ، وبحاجة في هذا العلم إلى قليل من القواعد والقوانين في الوضع والمعاني العامة كالامام والخاص والمطلق والمقيد والمشتبك والمترادف وغير ذلك ، وإلى كثير من قراءة الكلام البليغ في الأغراض المختلفة ، وكثير من مراجعة الكتب المصنفة في ذلك . فمن الكتب المشتملة على القواعد والقوانين السكلمية التي تدرس أو تجعل مادة للمدرس كتاب (الصاحبي) في فقه اللغة وصنن العرب في كلامها (لابن فارس) وكتاب (أدب الكتاب) لابن قتيبة ، وكتاب (الادب) للزنجشيري و (المزهر) للسيوطي و (الخصائص) لابن جني و (السكليات) لأبي البقاء . ومن الكتب التي تراجع عند الحاجة كتاب (اساس البلاغة) للزنجشيري ، و (لسان العرب) لابن منظور وكتاب (المحصن) لابن سيده و (فقه اللغة) للثعالبي و (إصلاح المنطق) و (تهذيب الالفاظ) كلاهما لابن السكيت . فأمثال هذه الكتب تكون بين أيدي المعلمين والطلاب يردون حياضها بقدر الحاجة عند المطالعة

وعند الكتابة . واما مراجعة المفردات لاجل ضبطها أو الوقوف على معناها فيعتمد فيه على احسن المعاجم ترتيباً ، واسهلها في الكشف عن الالفاظ طريقاً ،

(النحو والصرف والعروض)

صنف المرشدين

يقرأ لصف المرشدين بعض المختصرات التي ألفت في هذه الفنون أو تواف على الطريقة العصرية في سهولة العبارة وكثرة الامثلة وان سبق لهم حضوراً ما هو أكبر منها من الكتب على غير هذه الطريقة ، ليتعلموا بذلك طريقة التدريس للمبتدئين ، ويقرأ لهم كتاب آخر في النحو مختار لجنة المدرسة ، ويتعاضى في قراءته ما لا فائدة فيه من التعليقات المتفرقة والفلسفة العميقة وكل ما ليس من موضوع الفن ولا يوصل الى غايته

(المعاني والبيان والبدیع)

تسمى هذه الثلاثة فنون البلاغة ، والبلاغة في الحقيقة ملكة طريق تحصيلها من ازالة الكلام البليغ بالقراءة والحفظ والتكلم والكتابة ، وقواعد هذه الفنون تبين على فهم الكلام البليغ اذا قرنت بالامثلة الكثيرة من ذلك الكلام ، فعلى هذه الطريقة نقرأ . وينبه الطلاب على ذلك المرة بعد المرة لكيلا تشغلهم القواعد والاصطلاحات عن المراد منها ، فيجعلوها مقصودة لغايتها ، كما جرى عليه الذين جعلوا متهمى تحصيل البلاغة من دراسة مختصر السعد التفتازاني ومطوله في بلاد العرب والمجم ، ويراعى هنا ما ذكر في الكلام على النحو والصرف والعروض ، ويعتمد المدرسون على كتابي امام الفن الشيخ عبد الفاهر الجرجاني (اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) ومثل (كتاب الصنائع) لابن عساكر من الكتب الجامعة في البلاغة بين الملم والعمل ، ويراجعون أيضاً كتاب (المثل السائر) على ما فيه من التكلف والدعوى ، وغير ذلك من الكتب التي يستعان بها على وضع الدروس باقرار لجنة المدرسة

(الانشاء والشعر والخطابة)

يعلم الطالب طرق الانشاء واساليبه ، وقرض الشعر وتقدمه ، وكيفية الخطابة ومواقفها وإشاراتها ، ويعلمون على ذلك بالعمل ، ولا يكلف نظم الشعر من لا ميل الى بليغته ، وأما الانشاء والخطابة فيكلفهما كل طالب ذكليفما ، الى ان يكونا ملكة له . ومادتهما ما يحفظ ويقرأ مع الفهم من القرآن الكريم وجوامع الكلم من الاحاديث النبوية ، والسنن وما يقابلها من البدع ، وما يوهي من التاريخ وعلم سنن الاجتماع ، وكذا مختارات الحكم والامثال والخطب المأثورة عن البلغاء في الجاهلية والاسلام وغير ذلك ، كما ان مادة الشعر في اسلوبه هي حفظ بعض المختار من جيده وقراءة الكثير منه مع الفهم ، ولا بد مع ذلك من مراعاة ما تقدم في الكلام على (فقه اللغة ومفرداتها واساليبها) وما سيأتي في الكلام على المطالعة . وأما صورة الخطابة وطرق الاداء فيعتمد في تعليمها على العمل الذي يقوم به الاستاذ أمام الطلاب وما يسمعون من مصاقع الخطباء في نادي المدرسة وغيره

﴿ آداب اللغة العربية وتاريخها ﴾

في كل أمة عوام وخواص ، وما يمتاز به الخواص في الكلام الفصاحة والبلاغة في التعبير والتأثير والقدرة على الشعر والخطابة والمحاضرة والمناظرة والمفاخرة والكتابة بأنواعها ومنها الرسائل وكتابة المصالح العامة للحكومة وغيرها ، وكذا التصنيف في العلوم والفنون المختلفة ، وتلك الضروريات من الكلام هي التي يعبرون عنها بآداب اللغة العربية ، وهي تختلف باختلاف الأزمنة التي نشأت فيها أحوال الأمة الاجتماعية والعلمية والسياسية والدينية وغير ذلك من ضروريات التغيير ، فكما تحتاج الأمم الى تاريخ جميع أحوالها التي اشرنا الى تغييرها تحتاج الى تاريخ اللغة التي يهيم بها عن المقاصد التي تختلف باختلاف تلك الأحوال

فتاريخ اللغة العربية له عصور أو عهود : عصر الجاهلية أو عهدها ، « - صدر

الاسلام ، « - الامويين » - العباسيين » - الاندلسيين ، « - الدول العجمية » - النهضة المصرية في مصر وسورية . ومادة تاريخها في هذه المصنوعات متفرقة في الكتب ولا يوجد فيما نعلم كتاب مدون في ذلك صالح للتدريس ، واما مصور دول العرب البائدة فلما يوجد في كتبنا التي بين ايدينا شيء عنها يستد به ، وقد طافق المنقبون في البلاد ، والمستنطون الآثار ، والباحثون عن كتابات الاقدمين المنقوشة في الاحجار ، يستخرجون ويكتشفون بعض تلك الحجات والامرار ، المكتومة في بطن الأرض او مجاهيل القفار ، فتاريخ الامة يتناول كل ما عرف عنها في عصر من الاعصار ، وقد توجهت المهم الى جمعه في الصحف وتدوينه في الاسفار .

يقرأ هذا العلم لصف المرشدين في السنة الاخيرة فان وجد في ذلك الوقت مؤلف مختصر تراء المدرسة صالحة لقرته لجنتها والا وضع غيره ، ويقرأ لصف الدعاة بالتوسع الذي تحدده لجنة المدرسة .

وما تعنى به المدرسة في هذا العلم الاسهاب في الكلام عن القرآن الحكيم وتأثيره في هذه الامة وأهلها ببلاغته وحكمه . ويراجع في هذا الباب ما كتبه غول العلم وفرسان البلاغة كالقاضي ابي بكر الباقلافي في كتابه (إيجاز القرآن) والملاحظ وغيرهما .

(المطالعة والحفظ)

أفضل ما يحفظ وأنفعه لتقويم العقل والنفس واللسان كتاب الله (القرآن المجيد) فلا بد لكل طالب داخلي في دار الدعوة والارشاد من حفظه كله ، وتبالغ المدرسة في الصبح للطلاب الخارجيين وتلج عليهم بأن يحفظوه أيضا ، وتختار المدرسة للحفظ طائفة من الاحاديث الشريفة في الحكم والاخلاق والا داب ومقاصد الدين ، وطائفة من الامثال ومختار الشعر والنثر .

وتختار للمطالعة احاسن الكتب التي تفذي العقل والروح وتطبع ملكة البلاغة في النفس ، كنهج البلاغة وكتب الجاحظ وأما لي ابي علي القالي والكمال للمبرد ، وبعض كتب وآثار المتأخرين . ومن كتب حكماء العرب المترجمة مثل كتاب (التربة

الاستقلالية) وتنفى بوضع كتب جديدة للمطالعة يراعى فيها أفهام جميع طبقات
القراء لتكون عوناً على تقويم اللسان والنفس فيهم

(الاملاء والخط والرسم)

تعلم هذه الفنون على الطريقة المعتادة لأنها طريقة معبدة لا تطلب المدرسة
أكل منها الا ان تشترط ان يكون ما يعلى من خبر الكلام وأنفعه ويراعى فيه
من الطالب ومعارفه ، ويكون بالتدرج اللفظي والمنهوي ، ويصحح ما يكتبه الطلاب
بالدقة التامة ، ويعلمون رسم البلاد والاقطار وكل ما يباح رسمه ولو على بعض
الاقوال والوجوه التي يعتد بها

(اللغات)

من يراد جعلهم مرشدين أو دعاة في قطر من الاقطار يعلمون اللغة المنتشرة
في ذلك القطر ، وطريق تعليم اللغات الاوربية معبد معروف ، وعلوه كثيرون ،
وكذلك التركية والفارسية من لغات المسلمين ، ومضى احتيج الى تعليم لغة منها او
من غيرها يستعان عليها بهالحي أهلها ،

هذا ما اقتضت الحال يانه من إصلاح التعليم الاسلامي في دار الدعوة
والارشاد ، والله الموفق وبه الاستعانة وله الحمد

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

فهذه هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين
سمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدريج غالباً وورما قد منامت اخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورما أجبنا غير مشترك لثقل هذا ، وان
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لافعله

﴿ أسئلة عن احاديث ومسابيل ﴾

(س ٩٣) من صاحب الامضاء في يايوي (جاوه)

سيدي الاستاذ المحكم : ان الاحاديث الضعيفة وما قالوها في الرتبة اعظم نكاة للرجالين ،

وا كبر شبهة على الصادقين المسترشدين ، ولعلمي انه لا يوجد طبيب لأدواء المسلمين المزمنة غيركم (غلوا لرضاه ولا نود ههته) جئكم متطللاً على اعتابكم ، راحياً من جهل فضلكم وكرم احسانكم ، ان تحققوا رجائي ، وتقبضوا علي من صيب علمكم وارشادكم ما يفهم لإنائي ويشفي ادوائي، ولعله قد سبق لسكم جواب على بعض هذه الاسئلة في أعداد سابقة فارغب اليكم ان لا تحيلوني على ما ليس غنسي . وان قضاكم بالمبادرة بالجواب فانتم أهل الفضل ومعدن الاحسان : فاقول سيدي في (١) حديث « أكثر أهل الجنة البه » وكيف يتفق مع قول النبي ص (٢) « إنما يثاب الناس على قدر عقولهم » (٣) وحديث « يأتي على الناس زمان تخرج فيه العقول » وهل تخرج من المخرج أو من المروج ؟

(٤) وحديث « خذوا نصف دينكم عن حميرا »

(٥) وحديث ثناء النبي على أويس ولقيا عمر وعلي له ، وطلبهما منه الدعاء

(٦) وحديث « ارواح الشهداء في جوف طير معلقة تحت العرش » ، وهل روح

الشهيد هي روح الطير ام لا ؟

(٧) وهل يثاب قارئ القرآن وان لم يفهم معناه أو فهمه على غير المراد ؟

(٨) وما يروى عن أبي بكر رضي الله عنه انه اكل طعاماً ، فبان له ان فيه شبهة

أو حراماً فتفأباه ، فهل لنا قدوة في عمل الصديق ؟

(٩) الا وان من أكبر الشبه الفانسكة بالعقول ما يدعيه المشعوذون من عبدة

الجن من قولهم انه يتصورون بصور مختلفة ويتشككون باشكال متنوعة الى آخر ما

يدعون ريزعمون ، وقد بما كنت لا أعول على مختلفاتهم ، ولا اعبراذني لسماع خرافاتهم

وخزعبلاتهم ، حتى سهمت كلام الاستاذ الامام في هذا الموضوع فاتشرح له صدري ، وزال

به غين الاشكال عن فهمي ، غير اني ارتبكت في تأويل قول الله تعالى عن اضياف ابراهيم

حيث تصوروا في صورة البشر الخ ما يقول أهل التفسير

(١٠) وهل القائل (علة السكون انت ولولاك لدامت في غيها الاشياء) يعني

بذلك المصطفى (ص) مصيب في قوله ام مخطئ ؟ فقد أخذ هذا القول بعض السذج من

عقائد الدين الواجبة التسليم . افيدوني سيدي عن هذه الكلمات وان كانت ليست

من الاهمية بمكان فقد انزلت املي باعتباركم واسأل الله تعالى ان يعين النفع بكم ويؤتيكم

من لده اجرأ عظيماً

(الجواب)

(١) حديث « أكثر أهل الجنة البله »

هذا الحديث رواه البيهقي في الشعب والبرقي في مسنده عن أنس وهو ضعيف . قال ابن الأثير : هو جمع الأبله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير . وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لأنهم أغفلوا أمر دنياهم فقبلوا أحق التصرف فيها ، وأقبلوا على آخرتهم فشفلوا أنفسهم بها ، فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة . فاما الأبله وهو الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث . وفي حديث الزبير قال « خير أولادنا الأبله المقول » يريد أنه لشدة حيائه كالأبله وهو عقول أه وفسره في مادة عقل بأنه الذي يظن به الحق فإذا فقه وجد عاقلا . وقال سهل التستري الصوفي هم الذين ولعت عقولهم وشفلت بالله عز وجل . وقال بعضهم في تفسيره : أن من عباده تعالى لأجل الجنة فهو أبله في جنب من بعده لكونه ربا مالكا ، وقد يقال أن هذا يعد أيضا أبله في جنب من بعده لعلامة بكماله الذي تدل عليه جميع أسمائه الحسنى وصفاته العليا ، وقال بعضهم أن المراد بالجنة ما يقابل الدرجات العلى من الجنة التي هي منازل المقربين الذين هم أرقى من هؤلاء .

(٢) حديث « إنما ثاب الناس على قدر عقولهم »

لأن ذكر أنني رأيت هذا الحديث في دواوين المحدثين هذا اللفظ وما أراه إلا من موضوعات المتأخرين ، ولكن ورد في مناه حديث عائشة في نوادر الأصول للحكيم الترمذي وهو أنها سألت النبي (ص) بأي شيء يتفاضل الناس ؟ قال « بالعقل في الدنيا والآخرة » قالت قلت أليس يجزى الناس بأعمالهم ؟ قال « يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله إلا من عقل ؟ فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون » وحديث أنس عند الحكيم الترمذي في نوادره أيضا « أن الأحق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وأتمم يقرب الناس الزلف عقولهم » ورواهما داود بن الحبر في كتاب العقل وتختلف ألفاظهما عنده وهو نفسه مختلف فيه قيل هو ثقة وقال أحمد لا يدري ما الحديث وقال الدارقطني فيه متروك ، وقال في كتابه « كتاب العقل » وضعه أربعة أولهم ميسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن الحبر فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة الخ ما قال . أما سند حديث أنس في النوادر ففيه جهالة ، وأما سند حديث

عائشة عنده فحسبك ان في اسناده مبسرة بن عبد وبه القارسي البصري قال ابن حبان كان يروني للموضوعات عن الائبات وهو واضح أحاديث فضائل القرآن وقال أبو داود أقر بوضع الحديث . فعلى هذا لا حاجة الى الجمع بين الحديثين فأحدهما ضعيف والآخر موضوع ، ولو فرضنا أنهما صحا فإنا قلنا ابن الأثير في تفسيره الأول كاف في منع التعارض

(٣) حديث عرج العقول

حديث « يأتي على الناس زمان تخرج فيه العقول » موضوع أيضاً

(٤) حديث « خذوا شطر دينكم عن الخيرة »

هكذا ذكر الحديث في الكتب قال السخاوي يعني مائشة رضي الله عنها ، قال ابن حجر لا اعرف له اسناداً ولا رأيت في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الأثير ولم يذكر من خرج به . وذكر الحافظ عماد الدين أنه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه اه أقول واذا لم يعرفه هؤلاء الحفاظ الذين احاطوا بجميع كتب الحديث علماً وحفظاً فمن يعرفه ؟ . وقد قال بعض العلماء في تفسيره على تقدير ثبوته ان المراد بـ « شطر الدين » الاحكام الخاصة بالنساء باعتبار أهمة الاحكام الشرعية الى قسمي المكلفين من النساء والرجال

(٥) حديث ثناء النبي (ص) على أويس القرني

روى مسلم في صحيحه عن أسير بن جابر ان أهل الكوفة وفدوا الى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس ، فقال عمر هل هنا احد من القرنيين ؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله (ص) قد قال « ان رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أمّ له قد كان به يبايض (أي يرض) فدعا الله فأذهب عنه الا موضع الدنثار او الدرهم فن لقيه منكم فليستغفر لكم » وروى أيضاً عنه عن عمر انه قال : اني سمعت رسول الله (ص) يقول « إن خير التائبين رجل يقال له أويس له والده وكان به يبايض فروه فليستغفر لكم » . وروى عنه أيضاً قال كان عمر اذا أتى عليه امداد أهل اليمن سألهم : أفياكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال له : أنت أويس بن عامر ؟ قال نعم . قال من مرادكم من قرن ؟ قال نعم . قال فكان بك

برص فبرئت منه الا موضع درهم ؟ قال نعم . قال لك والدة ؟ قال نعم . قال سمعت رسول الله (ص) يقول « يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مرادهم من قرن كان به برص فبريء منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره . فان استعذت ان يستغفر لك فافعل » فاستغفرت لي ، فاستغفر له ، فقال له عمر ابن يزيد ؟ قال السكوفة ، قال ألا اكتب لك الى عاملها ؟ قال أكون في غبراء الناس احب الي . فلما كان من المام المقبل حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته وث اليت قليل المتساع . (فذكر له عمر الحديث - قال) فأنى أويسا فقال استغفرت لي ، فقال انت احدث عهد بسفر صالح فاستغفرت لي ، قال لقيت عمر ؟ قال نعم ، فاستغفر له ، فقطن له الناس فانطلق على وجهه ، قال أسير (الراوي) وكسوته بردة فكان كما رآه انسان قال من أين لأويس هذه البردة ؟ اهـ

هذه رواية مسلم في صحيحه عن اسير بن جابر وروى حديثه ابن سعد وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تاريخه مطولا في قصة لاويس عن حاله في السكوفة . وروى قصته ابن عساكر وغيره عن صمصمة بن معاوية وسعيد بن المسيب والحسن والضحاك بأسانيد ضعيفة كلها عن عمر بن الخطاب ، وفي رواية الضحاك عن ابن عباس عند ابن عساكر ان عمر وعليا ركبا حمارين وأتيا الأواك حيث كان أويس وانهما طلبا منه الدعاء فدعا لهما وللمؤمنين والمؤمنات . وهذه الرواية لا تصح وانما الصحيح من كل ما روي عن أويس هو ما أخرجه مسلم عن اسير بن جابر ويقال ابن عمرو وكان يقال له يسر أيضا على ان ابن حبان قال عند ذكره له في الثقات « في القلب من روايته قصة أويس (شيء) الا انه حكى ما حكى عن إنسان مجهول فالقلب الى أنه ثقة أميل » وقال ابن سعد كان ثقة وله أحاديث . وذكره المجتبى في الثقات من أصحاب ابن مسعود . وقال ابن حزم اسير بن جابر ليس بالقوي والجهو على توثيقه تبعاً لمسلم

(٩) حديث « ارواح الشهداء »

حديث « ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر » قد رواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه واصحاب السنن الأربعة وهو وارد في شهداء أحد . وقد اختلفت ألفاظه عند رواته . ففي بعضها انها تكون في حواصل طير ، وفي بعضها في صورة طير وفي (المتارج ١١) (١٠٤) (المجلد الرابع عشر)

بعضها « كاهل خضر » ومجموع الروايات يدل على أن أرواحهم تتشكل بصورة الطير فتدأ اأمار الخفة وتأكل من ثمارها ، ويكون ذلك شأنها الى يوم القيامة فتبعت مع سائر الخلق في الاجساد المعروفة ، وليس مضاهئها تحمل في طير من الطير الموجودة كما يقول أهل التناسخ ، والحديث يمثل لنا حياة الشهداء القبيية في عالم القيب ، قال بعض العلماء انه خاص بشهداء أحد وقيل بل يوم من كان مثلهم في الاخلاص . ولا يمكن ان يوم كل من قتل في الحرب لما ورد من عقاب من يقابل رياء وسمة

(٥) نواب تالي القرآن بغير فهم

الاصل في مشروعية تلاوة القرآن الاهتداء والاعتبار والاتعاظ به ولا يكون ذلك الا بالتدبر والفهم ، وتلاوة القرآن مع التفقة عن معناه ذنب كما ورد في الاثر: رب نال للقرآن والقرآن يلصه . وقد يناب التالي بغير فهم اذا كان ينلو لغرض شرعي آخر كتجويد التلاوة والحفظ فان توجه الذهن الى ضبط الالفاظ وإقنان مخارج الحروف مثلا يشغل عن تدبر المعاني ولكن مثل هذا يكون غرضا عارضا لا دائما

(٦) ورع الصديق والقادة به

روى البخاري عن عائشة انه كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابوبكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه ابوبكر فقال له الغلام أتدري ما هذا؟ فقال وما هو؟ قال كنت تكلمت لانسان في الجاهلية فأعطاني - وفي رواية ابي نعيم كنت مروت يقوم في الجاهلية فوقيت لهم فوعدونني فلما كان اليوم مروت بهم فاذا همس لهم فأعطوني - فأدخل أبو بكر اصابعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت ان نفسه ستخرج . ثم قال اللهم اني اعتذر اليك بما حملت البروق وخالط الامماء . وروى مالك من طريق زيد بن أسلم مثل ذلك عن عمر الفاروق . قال زيد شرب عمر لبنا فأعجبني فسأل الذي سقاه : من اين لك هذا اللبن ؟ فأخبره انه وود على ماء قد سقاء فاذا هم الصدقة وهم يستقون فخلبوا لي من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا . فأدخل عمر يده فاستقاء

اين أهل زماننا وغير زماننا من هذا الورع وقد صار من تقيا لحرام الصريح المجمع على تحريمه يمد من التوارد ، فياكثر الامصار والخواضر ، التي يزعم متفرجة أهلها أنهم أرقى واكمل من السلف الصالح ، لانهم في زمن انسمت فيه دائرة الفنون والصناعات؟

(٩) تشكّل الملائكة والجن

لا حاجة الى تأويل ما ورد عن ضيف ابراهيم وهو لا يدل على صدق اولئك الدجالين في حكايتهم الخرافية عن الجن ، وهل تقاس الملائكة بالحدادين ؟ تقبل كل ما ورد في التنزيل عن عالم اليبس وكذلك ما صح في الاخبار ولا تقبس عليه ، وتقول صدق الله ورسوله وكذب الدجالون ،

(١٠) القول بان النبي « ص » علة لخلق الكون

المشهور المعروف عن متكلمي الاشاعرة الذين يتبعهم اكثر المسلمين ان افعال الله تعالى لا تطل ولكنهم يقبلون امثال هذا البيت في الاطراء وقصائد المدح . وهذا المعنى في البيت مأخوذ من حديث « لولاك لما خلقت الافلاك » وهو موضوع كما قال الصفاني وابن تيمية وغيرها

(حديث المئات تيجان العرب)

(س ٦٤) من صاحب الامضاء في (فليمتع بجواه)
سيدي أسألك عن لفظ (اذا وضعت العرب عمامها فقد ذلت) هل هو خبر
عن النبي (ص) ام أثر وما هو معناه ؟ تفضل اجبني على صفحات المنار
عقيل بن عبد الله الحبشي

(ج) روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعاً «المئات تيجان العرب فاذا وضعوا العمام وضعوا عزهم» وسنده ضعيف ، ولعل معناه ان العمام لما كانت هي العلامة التي تمتاز بها العرب عن غيرها من الامم في الشخصيات الظاهرة وكان وضعها لها وتركها لباها تركا لرابطة من الروابط العامة بينها ولا يكون غالباً الا لفضيل ذي آخر من ازياء الامم عليها - لما كان ذلك كذلك كان ترك العمام احتقاراً لهذا الذي الشخص يتضمن احتقاراً ما لاهله وتفضيلاً لمن استبدل فيهم به عليهم وذلك مبدأ ترك العز عز الاستقلال وتفضيل الافراد امتهم على غيرها

(تمثيل الوقائع التاريخية والخيالية للاعتبار)

(س ٦٥) من صاحب الامضاء الحر في (دمشق الشام)
سيدي الاستاذ صاحب المنار الاغر ! .

ما رأي الاستاذ حفظه الله في تمثيل الروايات الاخلاقية التي لا بشوبها من

ضروب الحلاعة ، أو من ظهور النساء حاسرات على السارح والتي تحجب الحضور بالفضيلة وتفترهم من الرذيلة ؟ . وهل يجوز لنا ان نعتبر التمثيل غيبة فتحرمه بدعوى ان الغيبة محرمة ؟ . وهل ورد في النصوص الشرعية نصريحاً أو تلميحاً ما يدل على حرمة التمثيل الاخلاقي ، أو يشير الى اجتنابه ، وعهدنا بهذا النوع من التمثيل انه خير ما يفرس في القوس حب الفضائل وكراه الرذائل ؟ . .

أوجوب اجابتي على هذه الاسئلة حتى لا يبقى مجال لتفريز المسلمين باسم الشريعة ، ورميها بسهام غير سديدة ، هداانا الله بشاركم الوضاح الى اقوم طريق (ع . .)
(ج) جاءنا مثل هذا السؤال أيضا من دمشقي آخر اشار الى اسمه بحرفي (م . ن) وجاءه في سؤاله ان السؤال واقعة حال في دمشق ، وهي أن تلاميذ المدرسة النعمانية بدمشق مثلوا قصة زهير الاندلسي التي تشرح كيفية انقراض المسلمين من الاندلس فقام بعض الحشوية من طلاب الشهرة واصحاب الدعوى يشتمون على المدرسة ويكفرون تلاميذها ومعلميها ويزعمون انهم حاولوا هدم الاسلام بتذكير المسلمين باسباب انقراض المسلمين من مملكتهم الاسلامية كانت زينة ممالك الأرض بالعلوم والفنون والآداب ، وخطبوا بذلك على الناس في رمضان فصدق فيهم قول من قال ان لتصبي دمشق في كل رمضان ثورة

اشار السائل الذي نشرنا نص سؤاله الى ما صرح به السائل الآخو من احتجاج بحرمي التمثيل على تحريره بأنه يتضمن الغيبة وقال هذا المصرح ان بعضهم حرم قراءة الجرائد والمجلات بمثل هذا الدليل

قول ان صح قولهم ان تلك القصة او الواقعة التي منلت في دمشق كانت متضمنة لشيء من الغيبة - وهو ما يستبعد جدا - فالحرم فيها هو الغيبة لا جميع القصة ولا القصص التي تمثل ولا التمثيل نفسه . وكان الاظهر ان يقولوا انها تتضمن الكذب في بعض جزئياتها وكأنهم فطنوا الى كون الكذب غير مقصود فيها ولا يتحقق الا بالنسبة الى مجموع القصة اذا كان ما تقرره وتودعه في الاذهان من مفاها المراد غير صحيح كأن تصور قصة زهير لقرائها وحاضري تمثيلها ان الاسابيين اضطهدوا المسلمين وفتنوه عن دينهم وخيروهم بين الكفر والخروج من الوطن ، ويكون هذا الذي تصوره لم يقع او وقع ضده

هذه القصص التمثيلية من قبيل ما كتبه علماءنا المتقدمون من المقامات التي قرأ في المدائس الدينية وغير الدينية كمقامات البديع ومقامات الحريري ، وقد كان الحريري

رحم الله تعالى توقع أن يوجد في عصره أمثال أولئك المتطعين الذين حرموا قصة زهير
الاندلسي فرد عليهم بقوله في فاتحة مقاماته

« على اتي وإن أغض لي القطن المتعابي ، ونضع عني الحب الحجابي ، لا أكاد
أخلص من غمر جاهل ، أو ذي غمر (حقد) متجاهل ، يضع مني لهذا الوضع ، ويندد
بأنه من مناصي الشرع ، ومن نقد الاشياء بين المذوق ، وأهم النظر في مباني
الاصول ، انظم هذه المقامات ، في سلك الافادات ، وسلكها مسلك الموضوعات ،
عن الصحاوات والجلادات ، ولم يسمع بمن بما سمع عن تلك الحكايات ، أو أتم روايتها
في وقت من الاوقات ، ثم اذا كانت الاعمال بالنيات ، وبها انعقاد العقود الدينية ،
فأي حرج على من أنشأ مقامات للتنبيه ، لالتنبوه ، ومحابها منجى التهذيب ، لا
الأكاذيب ، وهل هو الا بمنزلة من اتدب لتعليم ، وهدى الى صراط مستقيم ، »
فهو يقول انه لم يعرف عن احد من علماء الامة الى زمنه أنه حرم أمثال تلك
القصاص التي وضعت عن الحيوانات ككتاب كيلة ودمنة وغيره لان المراد بها الوعظ
والفائدة وصورة الخبر في جزئياتها غير مرادة ، وما سمعنا بعده ايضا ان احدا من
العلماء حرم قراءة مقاماته ، ولكن اجتهاد بعض المفرورين بالخطوة عند العوام
يتجهرون على تحريم ما لم يحرمه الله ورسوله ولا حرم مثله احد من علماء الملة ، وهم
مع هذا يتبرهون بالسنتهم من دعوى الاجتهاد واسم الاجتهاد ويشتمون على من يقول
انه يمكن ان لسرف الاحكام بادلتها الشرعية ، فهم يمتدحونهم ليسوا اهلا للاستدلال
ولا لمعرفة حكم بدليه ، ويدعون انهم مقدرون لبعض الاثمة المجتهدين رضوان الله
عليهم فليأتونا بنص من أولئك الائمة على تحريم ما حرموه ان كانوا صادقين

ثم نقول من باب الدليل قد فسر الحرام في بعض كتب الاصول بأنه خطاب الله
المقتضي للترك اقتضاه جازما فليأتونا بخطاب الله المقتضي لتحريم تخيل الوقائع الوعظية
والتهذيبية . أما أصول المحرمات في الكتاب فقد بينها الله تعالى بالاجمال في قوله (قل
إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والآنم والبغي بغير الحق ، وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) افلا يخشى أولئك
المتجبرون ان يكونوا من الذين يقولون على الله ما لا يعلمون ، الذين قال فيهم ايضا
(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ،
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقال صلى الله عليه وسلم « إن الحلال
بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يمانع كثير من الناس » الحديث وهو

الصحيحين والسنن كلها من حديث خيار الآل والصاحب علي ولده الحسين والعبادة الثلاثة وعمار والتمان بن بشير رضي الله عنهم . فإذا كان الحرام بنا فكيف يخفى منه مثل هذا الحكم على جميع المسلمين في هذه القرون الطويلة ولا يهدي إليه إلا أولئك الضيقون في هذا العام ؟ اتنا لا نرى وجهها ما لهذا التحريم ولو سلمنا ان في القصة المثلة كلاما يصح ان يند غيبة او كذا فانا نعلم ان في كثير من كتب الحديث والفقه والوعظ احاديث موضوعة ولم يقل أحد ان ذلك يقتضي تحريم تأليف تلك الكتب وقراءتها وطبعا . وفي كتب الحديث طعن في الرجال فهل نحرم علم أصول الحديث ؟ الا انه يحزننا ان يكون لامثال هؤلاء المفتائين المتطمين كلمة تسمع في مدينة دمشق الفيحاء التي هي أجدد البلاد بأن تكون يندو عالحياة الدين والعلم والارتقاء في سورية وحزيرة العرب كلها ، وما آتينا الا نفر من المتطمين قد جعلوا الدين عقبة في طريق الارتقاء العلمي والصلي ، فنسأل الله تعالى ان يلهيهم الرشد ، ويهديهم طريق النصد ، او ان ييسر العامة كالخاصة في تلك المدينة الزاهرة بحقيقة امرهم ، حتى لا تتبع كل ناعق منهم

(خطبة الجمعة بالمرية والمعجمية)

(س ٦٦) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

الحمد لله الذي جعل السؤال متوسلا لنزول الاشكال . والصلاة والسلام على النبي ذي الجلال . وعلى آله ومحبيه ذوي السكال . أما بعد فاقول لكم دام فضلكم في اداء بعض خطبة الجمعة بالمرية وبعضها بالمعجمية لاجل تفهم من يحضرها من الاحاجم الذين لا يفهمون المرية فهل تكون هذه الخطبة والحال ما ذكر تدفقا صلا ام لا ؟ اقوتنا بطوباب . ولكم الاجر والثواب . والسلام في المبدل والحتم .

كاتبه اخضف الطلبة

ابراهيم المسكي

(ج) هذا السؤال مبني على ما قاله الفقهاء الشافعية في بحث اشتراط كون الخطبة بالمرية لاتباع السلف والخطف الذي هو إجماع عملي متواتر ، ولانها من الاذكار التي شرعها الله لنا في عبادتنا كتكبير الاحرام وقراءة القرآن في الصلاة ، ونزید على هذين التعليلين والدليلين أن وحدة الامة الاسلامية امة التوحيد لا تتم الا اذا كان لها لسان مشترك يعرفون به دينهم من مصدر واحد وتأثير واحد وهو كتاب

الله سنة رسوله {ص} كما يعرفون مصالح دينهم كذلك فيكون بعضهم لبعض كالبنان المرصوص يشد بعضه بعضا

قال الفقهاء في هذا البحث ان الاعاجم اذا امكنهم تعلم الخطبة بالعربية وجبت عليهم على سبيل فرض الكفاية فان لم يقم بها احد منهم أمثوا كلهم ولا جهة لهم بل يصلون الظهر ، وقالوا يجب السفر لاجل تعلمها اذا تعين ولو زاد على مسافة القصر وقالوا في حال عدم امكان تعلم الخطبة بالعربية - وهذا لا يكون الا نادراً وفي بعض المواضع والاحوال - خطبوا بلغتهم مترجمين أركان الخطبة العربية فان لم يحسن أحد منهم الترجمة فلا جهة لهم . وقالوا انه يشترط الموالاتة بين أركانها وبين الخطبتين وبينهما وبين الصلاة .

إذا تعين هذا قول الظاهر ان السائل يريد بأداء بعض الخطبة بالعربية أداء جميع أركانها من الحمدلة والتسليمة والوصية بالتقوى وقراءة الآية والدعاء ، ويريد بأداء بعضها بالمعجبة ايراد طائفة من الوصية والوعظ بالمعجبة لان هذا هو الذي يضرفه الفصل الذي جملة موضع الاستفهام وجوابه بناء على مذهب الشافعية ان الفصل الذي يضرف هو ما كان بقدر صلاة ركعتين باخف يمكن فاكثر وهو زهاء دقيقتين فان كان أقل من ذلك لم يضرف . على ان اشتراط الموالاتة ليس متفقا عليه وجملة في التنازع اظهر القولين . وقد سبق اننا استحسن ما يفعله بعض علماء الاعاجم من ترجمة الخطبة بعد الصلاة

(الموالاتة وتعاون المسلمين مع غيرهم واستعانتهم بهم على الخير)

(س ٦٧) من صاحب الامضاء في دمشق الشام صاحب سؤال ٣٤ و ٣٥ في ص ٤٢٩

حضرة مدير مجلة المنار الأجل

نشكركم على بيانكم للاحكام المتعلقة بمسألة دخول المسلم في جمعية سرية يبد أنه استشكل علينا قولكم (انه يجوز للمسلم ان يدخل في كل جمعية عملها مشروع وان كان اعضائها او رئيسها من غير المسلمين) وهنا لنا سؤال نرغب اليكم أن نجيبونا عنه وهو : الا بعد دخول المسلم حينئذ موالاتة لانياء الملل الاخرى واستعانة بهم واسترشاداً بأرائهم ؟ واذا كان كذلك فهل هو مباح .

وذكرتم ان المسلم اذا دخل في جمعية على انه ليس فيها شيء مخاف للشرع

٨٢٢ الموالاة وتقضى اليمين لاندرا . انزال القرآن على ٧ احرف (التارخ ١١م ١٤)

الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع ازالته وجب عليه ان يتركها ويتركها منها اه وهنا نسألکم عن الحكم فيما اذا كانت تلك الجمعية تمنع الداخل فيها من الانسحاب منها يقتضى حلفه اليمين ابن الامير محمد

(ج) نهي المسلمون ان يوالوا غير المسلمين في دينهم ونصرة اقوامهم على المسلمين وهذا ما كان يفهم من النهي عن الخذم أو ابناء من دون الله . وما ورد في الحديث من نهي الاستمانة بالمشرکين انما ورد في الاستمانة بهم في الحرب وله معارض ولذلك كانت المسألة خلافية وانظروا ان عدم الاستمانة كان عند الاستمناة عنها والا فقد ثبتت الاستمانة في السنة وسيرة الصحابة (رض) وليس هذا المقام هو مقام التفصيل في ذلك وقد سبق لنا بيان في موضعه من قبل وهو ليس مما نحن فيه، واما اتعاون على دفع الشر او فعل الخير فهذا لا مجال للخلاف فيه وينزه الاسلام ان يمتنع . مثاله ما ذكرنا في جواب السؤال السابق من التعاون في جمجمة الاسعاف، وهل يوجد مجال للخلاف في الاستمانة بالسكتاني او الوثني أو الملاحد على إيقاظ الفريق وإطفاء الحريق وإقامة الحل يقع في الطريق؟ انه لا يستطيع أحد ان يهجو ديناً بحق اشد من هجوه بتحريم مثل هذه الاعمال

اما الجمعيات التي يشترط فيها الحلف على عدم الخروج منها فالاحتياط اجتنابها فان احتاج احد الى الدخول فيها المصلحة مشروعة يستقي أو يقيد الحلف بما اذا لم يظهر له فيها ما يخاف اعتقاده ، فان حلف واطبق ثم رأى منكراً لم يستطع ازالته ورأى ان بقاءه في الجمعية يتضمن اقرار هذا المنكر او تقويته وجب عليه ان يترك ويكفر عن يمينه فان المنكر لا يلزم باليمين . وقد ورد الاذن بقضى اليمين فيادون ذلك ففي الحديث الصحيح « من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » رواه مسلم وغيره

(استدراك على الفتوى في انزال القرآن على سبعة احرف)

فاتنا ان، نذكر في تلك الفتوى المنشورة في الجزء الماضي (ص ٧٣٦) ماورد في حديث انزال القرآن على سبعة أحرف من الروايات الصحيحة عند الشيخين وغيرهما فقد بينا الجواب على اللفظ الذي اوردته السائل وروايته ضعيفة ، فوجب التنبه

المسألة الشرقية

(تابع المقالات التي نشرناها في الموبد بمناسبة حرب إيطاليا لطرابلس الغرب)

(٢)

﴿ ما يجب على المسلمين والعثمانيين من مساعدة الدولة ﴾

(صفة العناصر العثمانية ومكانة السلطة الاسلامية من أهلها)

عدوان إيطاليا على الدولة العثمانية هو فتح لباب المسألة الشرقية ، دفعت اليه أوربة أشد دولها حاقة وغرورا وأقلها بصراً بالعواقب ، وإن فرسة وانكثرة لا يطيب لهما مجاورة إيطاليا لنونس ومصر لو لا الضرورة ، وهما تعلمان أن طرابلس الغرب لا تكون لقمة سائفة لها كما ساعدت حماية تونس الاولى واحتلال مصر الثانية ، فسمحتا لها بأعسر الهمم ازدرادا وهضم . واقبحها أهدوثة وذكر ، وأشنعها سبة وعارا . إذا لم يكن مراد أوربة بهذا العدوان فتح باب المسألة الشرقية به - هذا العمل لا يكون أقل من طرق لهذا الباب ، وانتظار لما يسمع من الجواب ، فبماذا يجب العثمانيون والمسلمون ؟

العثمانيون مؤلفون من عناصر وملل شتى وقد وضعت دولتهم التركية العنصر ، الاسلامية الدين ، بأن يكونوا كلهم شركاء لعنصرها فيها ، وما قام بمحاولة أولئك الاحداث الا اغرار من هضم حقوق عناصرهم ، واضطهاد لعنصرهم ، عرض يزول بزوالهم ، أو زوال سلطتهم الموقته ، فلا ينبغي أن تؤاخذ الدولة بذب تآك الزعقة التي قدفتها بها سلايك وأزمير وادرنه ، بل يجب أن يعلم كل عنصر وأهل كل ملة أنه لا توجد دولة أوربية تعاملهم بمثل ما تعاملهم به الدولة العثمانية وتعطيهم من الحقوق مثل ما تعطيه لهم ، فن الاوربيين قد تأهلوا بالعظمة والكبرياء ، فهم يرون أنفسهم آلهة للشرقين ، وأن شاركوهم في الدين . فعلى من لم يعم التعصب الديني قلبه ، ولم تصد الوسوس الاجنبية له ، أن يفكر بخاطر العبودية ، والحرمان من المساواة وحقوق الحاكمية ، الذين يتهدده انه بسقوط الدولة العلية (لاسمح الله تعالى)

ثم لا يقل على غير المسلمين من اخواتنا العثمانيين أن يكون المسلمون من غير العثمانيين مشاركين لهم في التجربة على هذه الدولة والانتصار لها باسم الاسلام ، فانما ذلك مزيد قوة واحترام لدولتهم التي يهتزون بهزتها ويدلون بذلتها (حماها الله تعالى)

الدين الاسلامي دين سلطة وحاكمية ، وهذه الصفة من صفاته ، تكاد تكون أرسخ من عقيدة التوحيد في نفوس أهله ، والمسلمون في مشارق الارض ومقاربها يمتقدون أن الدولة العثمانية هي التي تقوم بها هذه الصفة ، وهي سياج عقائد الاسلام وعبادته ، وان ما عرض لها من القصر في خدمة الاسلام باستبداد بعض السلاطين ، وفساد دين بعض الباشوات ، أو بضغط أوربة ، هو من الاعراض التي لا تلبث أن تزول بزوال أسبابها ما دامت الدولة باقية مستقلة ، آخذة على نفسها القيام بمصعب الخلافة

هكذا الاعتقاد سار في جميع الشعوب الاسلامية سريان الدين في مسداتهم وشعورهم . ولبعض همج أفريقية وجزائر المحيط الجنوبي من الغلو في هذه الدولة وفي سلطانها ما يدخل في باب الحرافات ، حتى أن في « البرابرة » المقيمين في القاهرة من يعتقدون أن السلطان هو الحافظ لهم في بلادهم ، وهو الذي منع الرأيين وغير العراقيين من الاختداء عليهم

هذا الاعتقاد الذي يحبل الدولة كهنه فلم تعرف كيف تستفيد منه قد أفاد دول الاستعمار ومهد لها سبيل الاستيلاء على الممالك الاسلامية الكثيرة والتمكن فيها ، بضعف المسلمين في مقاومتهم لها ، اذ كان من أسباب هذا الضعف في كل قطر اعتقاد أهله أنهم ليسوا هم الذين يقيمون حكم الله وانما تقيمه دولة الخلافة فهو في أمان واطمئنان ، يمكن الالتجاء اليه في كل آن ، فاذا وقعت الوافعة ، وبدأت أوربة بتقسيم البلاد العثمانية بالعدوان الحض ، وشر المسلمون في كل مكان ، بأن أوربة جعلتهم كاليهود لا دولة لهم ولا سلطان ، فهناك يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته الا الله تعالى

لبس هذا القول بالتهديد ولا بالوعيد ، وليس الذي يقوله جاهلا بقوة أوربة العلمية والعنصرية والاجتماعية بل هو يعرفها ويعلم أنها جعلت بها أكثر المسلمين مسخرين لخدمتها كالسواثم ، وان الجاهلين منهم وهم السواد الأعظم لا يعلمون ماذا يعملون ، وان المتعلمين قد أفسدت العقاليم الأوروبية نفوس الكثيرين منهم وحلت الرابطة الاسلامية التي تربط كل قطر من بلادهم منهم بالآخر وهم لا يشعرون ، وحدثت لهم روابط أخرى بدلا منها تسمى في مصر الوطنية المصرية ، وفي الاستانة الحاكمية التركية ، وفي

طهران الجنسية الفارسية ، وان من المصريين من صار يفاخر بفراعون ويعد المسلم السوري والحجازي دخيلا في امته ، وان جميع الطبقات تأثرت بهذا ، وانه وجد في الاساناة اناس يقولون ان اسباب ضعفنا وتأخرنا جاءت من الاسلام ... وفي طهران من ينشر تاريخ الجوس وعظمة ملوكهم ، وينفر من الاسلام الذي دفع العرب الى سلب ذلك الملك منهم ، وان منهم من استحوذ عليه شيطان الجبن ، لشدة ما قاسى من الاضطهاد والظلم ، كل هذا أعرفه كما يعرفه الاوربيون الذين زرعوا بذوره وتمهدوا غرسه بالسقي حتى بدت لهم ثمراته دانية النطوف ، ولكنني أعلم مع هذا كله أن هذه الجنسيات الجديدة لما تتمكن من نفوس جميع الذين ابتدعوها ، وان أكثر الذين تدنسوا بها لم يعرفوا انها مخالفة لاصول الاسلام وفروعه الذي جعل المسلمين أمة واحدة بل أعضاء لجسد واحد ، وان الثمور بالخطر على الحكومة الاسلامية كاف لحو كل هذه الوساوس الاوربية من نفوسهم ، وزلزال الجبن الذي ألم بقلوبهم ، وعودة الرابطة الاسلامية القلبية الى أشد ما كانت قوة ومثانة ، وهذا هو الذي عنيته بقولي « يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته الى الله تعالى »

ان أوربة قد علمت أنه حرص المسلمين على الحكومة الاسلامية ، وشدة نفورهم من الحاكم الاجنبي عنهم ، فهي لذلك تخادعهم بنصب اشباح منهم تجلمهم آلات للحكم عليهم والتصرف بهم ، حتى ان ايطالية التي هي أشد دولها غرارة وغرورا ، وانفرن علما ومجربة ، تبحث عن أمير مسلم تجمله ، مثلا لتحكم طرابلس الغرب باسمه . ولولا ان أوربة تعلم أنه شعور المسلمين بالحرص على السلطة الاسلامية لا اطلقت على ذلك لفظ التمسب الديني وجعلت هذا القلب مثار البغي المدوان ، والخطر على نوع الانسان ، تنفر المسلمين منه ، وتهددهم بالقباب عليه ، ولكن هل يخشى ان يكون من سوء تأثير التمسب الاسلامي الخيف أكثر مما كان من تساهل أوربة وعدلها ورحمتها في دفعها ايطالية الى اغتصاب مملكة اسلامية كاملة والسماح لآسطولها بتدمير ما يستطيع تدميره منها ومن أسطول الدولة العلية ؟ كلا انه لا يوجد عدوان في الارض أفتج ولا أوضح ولا أنظع من هذا العدوان

انه مهما بالغ كتابنا وكتاب أوربة في افقاع المسلمين بان أوربة تريد ازالة ملكهم من الارض لا لاجل دينهم بل لنفهمها الجرد ، فان يستطيعوا ان يقيموا بذلك رجلا واحد من كل مليون رجل ، نعم ان ضعفنا هو الذي يجبرهم علينا ولكن حكومات البلقان المسيحية أضعف منا فلماذا يطموننا من أملاكنا ، ولا يقسمون بلادها كما يقسمون

بلادنا ؟ يقولون ان ايطالية حاربت الحبش وازالت سلطة البابا ، وتقول نعم وطالما
حارب المسلمون بعضهم بعضا ، ولو استولت ايطالية على الحبش لما كان ذلك في نظر
أوربة الا استبدال دولة مسيحية بدولة مسيحية ، وأما ازالها لسلطة البابا فقد مكنتها
أوربة منه لاعتقادها ان الدين المسيحي لا يعطي البابوات تلك السلطة الدنيوية التي
اتحلوها لانفسهم ، وان كان فيهم ملحدون فليما ملحدون ، ومنهم من يريد ازالة سلطة
الخلافة ومحمل السلطة دنيوية محضة قايما لهم ، فلماذا يبرؤون من التصف ورمى به ؟
انني شرحت اعتقاد المسلمين كما هو فاجبهم بشيء جديد الا التذكير بما يجب
من اظهار شعورهم وآلاهم من اعتداء أوربة وبقيها على دولهم الثلاث ومساعدتهم
للدولة العلية بكل ما يمكن نيه المساعدة من المال والحال

لا أقول انه يجوز لهم ان يعتدوا على أحد الاوربيين أو المسيحيين لان ايطالية
أوربية مسيحية فان الله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا
ان الله يحب المعتدين » وللقاتل طرق قانونية لا ينبغي الا بها وهي قتال الجيش النظام ومن
يتطوع معه فقط ، وقد انبأنا البرق بأن كثيراً من فضلاء الانكليز عرضوا على سفارة
دولتنا في لندن ان يتطوعوا لقتال ايطالية معنا ، فسلمناهم أولى باظهار هذه
الماطفة في كل قطر من الاقطار ، سواء احتاجت اليهم الدولة أم لا ، نأدعو المسلمين
الى التلوع

ثم ادعوهم الى اظهار شعورهم بالقول والكتابة والمظاهرة والاحتجاج . وقد
رأينا الجرائد الاوربية نندينا ولا سيما الفرنسية منها قد اظهرت التحيز الى ايطالية
بمدح عدوانها ، واظهار العدوة والبغضاء للدولة العلية ، وكذلك بعض الجرائد المسيحية
العربية الممثلة للدين (وحاشا الجرائد العثمانية الراقية كالقطر والاهرام قتها قائما
للوطنية العثمانية بحققها) فلم لا يظفر المسلمون تحيزهم الى دولتهم وبعضهم وعقيدتهم
لاهتدين عليها

ثم ادعوهم الى مقاطعة التجارة الايطالية وترك ماملة الطاليان بكل نوع من
انواع الماملة ، وأرى ان كل مسلم في أي بلد يعامل طاليان ماملة مالية أو زراعية فهو
مستحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم ادعوهم الى مساعدة الدولة العلية بالمال وجمعه بالا ككتاب المنظم ، وليتذكروا
ان الله تعالى قدم ذكر الجهاد بالاموال تلى ذكر الجهاد بالانفس حيث يمكن الامران .
واما من عجز عن الجهاد بنفسه فليس له حظ الا في الجهاد بالله . فان تركه

فلا تذره عند الله ولا عند رسوله ولا عند المؤمنين ، ولا يوجد دليل على صدق الايمان أقوى من بذل المال في سبيل الله ولا دليل على ضعف الايمان أو النفاق فيه أقوى من البخل والامساك عن البذل في سبيل الله ، ومن أمه أو أمه حامية الملة وحفظ كيان الامة والدولة

ان مسلمي مصر والهند أجدر المسلمين بأن يكونوا أرفع المسلمين صوتا وأنداهم كفا في الانتصار للدولة العلية لانهم يمتازون على سائر المسلمين بثلاث أهم والمسال والحرية ، وفي هذا المقام نفترق لدولة انكلترة بالفضل على جميع دول أوربة التي تضطهد المسلمين وتضيق عليهم مسالك الحرية الشخصية ، وان كنا في مقام نشكوفه من اقرارها لابطالية على عدوانها الوحشي

للدولة على المصريين حق الاخوة الاسلامية ، وحق السيادة السياسية ، ولولاية طرابلس عليهم حق ثالث وهو حق الجوار ، فيجب ان يكونوا هم السابقين الى كل أنواع المساعدات الممكنة ، وهم أهل لذلك ، فلا يألون جهدا ، ولا يدخرون وسعا ، وقد رأينا الاضطراب ظاهرا على عوامهم وخواصهم ، والغيرة شاملة لجميع طبقاتهم ، ويلبهم مسلمو تونس قالوا يجب عليهم أن يرفعوا أصواتهم ، وعدوا سواعدهم ، ويكذبوا هانوتو في زعمه ان فرسة قد فصلت ولاية تونس من مكة ، أي بترت هذا العضو من جسم الملة الاسلامية ، هذه فرصة يجب ان يستموها هم وأهل الجزائر ليظهروا للعالم الاسلامي كنه صدق فرسة في قولها انها بدأت تغير سياستها في معاملة المسلمين ، تغير تساهل وتحسين ، وليعلموا أن الحين والاحتمام في هذا الوقت لا يزيدهم عند فرسة الامهانة واحتقار ، وذلة وصفاء ، ولا أحتاج الى تذكيرهم بقيمتهم في نظور العالم الاسلامي ، يل العالم الانساني

هذا ما أذكر به اخواني المسلمين في الشرق والغرب وأدعوهم مع سائر الكتائب اليه ، ولي معهم قول آخر فيما يجب عليهم من العبرة في هذه الحادثة وما يجب ان يعقدوه في أوربة كلها ويعاملوها به اذا هي بقيت مصرة على غيها في إقرار ابطالية على عدوانها واما أنتم أيها الثمانيون الخالص فانما أعظكم بواحدة أن تقوموا واثني وفرادى وجماعات ثم تفكروا فتجزموا بأنكم مهددون بالزوال ، وان هذا الوقت ليس وقت مطالبة باصلاح ، ولا مؤاخذه على انساد ، وانما هو وقت لا يتسع الا لشيء واحد وهو تأييد الدولة ببذل الاموال والارواح

واعلموا أيها الاخوة الانبانيون ان حكومتنا سائرة بطبعها الى اللامركزية فلا

تجهلوا، ولا تفويتكم دسيسة أوربة باضمار ارها الدولة الى اعطاء تلك المطالب للمسلمين، واصفحوا عن جهل اخوانكم المفرورين، الذين رجحوا قتالكم وقتال اخوتكم الآخرين، فهذا وقت العفو والسماح، هذا وقت الاعتصام والاتحاد، فان الخطر محقق للجميع، فيجب أن يتحد الجميع على دفعه

هذا وانني أرجو من اخواتنا السوريين الكرام في خارج المملكة أن يظهروا صدق وطنيتهم، ويعرفوا دولتهم بقيمة اخلاصهم، وبأنهم ما كانوا بشكون الا من سوء المعاملة، وانهم حريصون على سلامة الدولة، ولا يكرهون منها صفتها الاسلامية، لان هذه الصفة لم تنم عن مشاركتهم فيما يسودونه الحاكمة، ولا من مساواتهم بغيرهم في الحقوق العمومية، وما كان من التفتير في ذلك فهو من ذنب بعض الافراد. والاصلاح لا يجيء الا بالتراخي والتدريج

مصر في يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٩٥)

﴿ ما يجب من العبرة، والاستفادة من هذه الشدة ﴾

لسان الحال أفصح من لسان المقال وأصدق، والحوادث أشد تأثيراً في نفوس الناس من الاحاديث والاقوال التي تاتي اليهم، وحوادث الشدائد في البلاء، والضراء، أبلغ في التأثير والعبرة من حوادث النعمة والرخاء، فيجب على الخطباء والمرشدين أن يقتنموا فرصة زوال البلاء والشدّة، لنبيه شعور الامة، باستخراج قلوب الموعظة والعبرة

كان الاستاذ الامام يقول ان علة هذه اليقظة والحركة الفكرية في المسلمين هي الحرب الروسية الالهائية الاخيرة، وكانوا قبلها في غفلة لا يتألم قطر من أقطارهم لما يصيب قطرا آخر، بل لا يكاد يشعر بمصابه، فقد دخل الانكليز قبلها بلاد الانان محاربين فاتحين ولم تبال بذلك الاستانة ولا مصر، بل ولا الهند ولا ايران جارتا تلك الامارة، فتلك الحرب هي التي أبقت المسلمين هذه اليقظة على ضميرها با تصار الروسية عليها، وبلوغ الجيش الرومي ضواحي عاصمتها

وأعرف كثيرين من أحرار الثمانيين يعتقدون أن انتصار الدولة على اليونان في حربها الاخيرة كان نذرا من الانكسار الذي كانوا يتمنون للقضاء به على استبداد

عبد الحميد ، فهم يقولون ان ذلك الانتصار هو الذي كان سبب وسوخ استبداد ذلك
الخرب لبناء الدولة ، ولولا لافاز طلاب الاصلاح باعلان الدستور قبل الوقت الذي
أعلن فيه بسنين كثيرة

هذا القول معقول وقد بين لنا كتاب الله تعالى ما كان في انكسار المؤمنين مع
الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد من الفوائد وما كان من تحييه لهم وارشاده
اياهم الى تدارك ما فرطوا فيه بقرور بعضهم في الانتصار

ان دول أوربة تعلم من فوائد الشدائد ما لانعلم . فهي تحاول أن تحول بفتاوين
الانتفاع بما تنزله بنا منها ، فلا تقطع منا عضوا الا بعد تخدير اعصابنا ، وإبطال شعورنا ،
بنحو ما يسميه الجراحون « عملية التبيذج » فيسمون البقي والعدوان والفتح والتحكيم
بغير اسمائها ، هزوا بنا ، وضحكوا وسخرية منا ، حتى ان ايطالية تريد بعد هذا البقي
والعدوان المشوه أن تسخر من الدولة والامة العثمانية بتسمية امتلاكها طرابلس
« احتلالا تحت سيادة تركيا » وان تدفع للدولة درجعات تسميها ثمنا أو أجرة أو
خراجا لتلك المملكة الاسلامية العثمانية ليستخط العثمانيون والمسلمون على الدولة
ويأسوا منها

إن أخذ ايطالية طرابلس بالقوة القاهرة لبعدها عن مركز قوتنا أشرف للدولة
وانقع للامة من أخذها بشن بحس . وكل ما تباع به الاوطان فهو بحس ، وفيه من
الحسة والضرر لاطالية بقدر ما فيه من الشرف والفائدة لنا

لا عار على من يشترى ملك غيره ، ولكن العار الكبير على من يحتلته اختلاسا
عند غيبة من كان بحميه . ولا يفتي الامة مال قليل أو كثير تأخذه مع الاذلال
والاهانة واضعاف رجائها في الحياة ، وإيثاسها من العزة والشرف ، ولكن الامة
تفتي وتتسع ثروتها بالمقربات القوية التي تعرفها بكيد اعدائها وغدرهم ، وتقوى شعور
الشرف والاباء فيها ، وتحفز همتها الى التحماد جميع الوسائل لحفظ الموجود ، ورد
المفقود ، على ان العثمانيين الصادقين ، وغيرهم من المسلمين الفيورين ، سيدخلون للدولة
من الاعانة لحفظ شرعها أكثر مما تبذله عدوتها لاضاعته

علمت من الثقة في عاصمة دولتنا أعزها الله تعالى ان بعض المفترجين المارقين
الذين نفثوا سموم العصية الجنسية الجاهلية فيها ، يميلون الى بيع أوربة بعض الولايات
المرمية التي في أطراف المملكة كطرابلس وجنوب بلاد العرب لاجل أن يرقوا
بشمها ولايات الروملي والاناضول ، وما يتصل بها من البلاد الحسبة ، ويحملوها مركز

قوة الدولة، فتكون لهم دولة صغيرة قوية كدول أوربة في كل شيء !!! لكن بشرط أن يكون ذلك في غمرة من الحوادث يظهرون للامة فيها أن الدولة فعلت ذلك مضطرة لا مخشعة، وانها اقتدت رأس الدولة وقلبها ببعض أصحاب من يديها أورجلها، أو بما هو دون ذلك عندهم

قد اضطررت الى بيان هذه المسألة الآن اضطرارا لتفطن لها الامة فتقطع الطريق على وسوس شياطينها ، ولا شك ان السواد الاعظم من الامة العثمانية يسهه أولئك الزعاقف من الافراد المتفرنجين المارقين ، الذين يقال ان من آثرهم ترك تحصين طرابلس الغرب ، فيرجى أن لا تلدغ الامة من جحرهم مرة أخرى

المسلمون اشجع الناس وأثبتهم في القتال ، وقد بشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم لا يغلبون من قلة ، وما خذلت دولتنا وغلبت في حرب الروسية الانجانية من بعض الفواد والرؤساء ، بعد أن نقت التفرنج فيهم سم الاتحاد ، وجعل همهم من حياتهم المتع بالذات والشهوات ، ولعل ايطالية ما جمحت الى هذا العدوان الا اذكالا على أفراد من هذا الصنف المفقوت الذي يهون عليه اضاعة هذه المملكة (طرابلس وريقة) لذلك القرض الوهمي .

مولانا السلطان الاعظام وأعضاء أسرته السكريمة كلهم يبنذون رأي أولئك الزعاقف المارقين أن ظهر . ومرواات النصر التركي المبارك وجمهور الطبقة المتعلمة وجميع الامة من هذا النصر المريق في الاسلام كلهم يخالفون أولئك الاوشاب الذين لا يعرف لهم الامة أصل ثابت ولا أثر صالح

يظنون ان مثل هذا الرأي الاثني بروج عند بعض طلبة المدارس الرسمية المخالفة في التفرنج ، ونرجو ان يكون هذا الدوس الذي افته علينا ايطالية قد أبطل ظنهم ، وبه نأية تلك المدارس على بطلان ظن آخر وهو أن تقليد بعض الاوربيين في العادات ونبد الدين ظهريا يجعلنا مثلهم في قوتهم وعظمتهم ، وكانوا يجاهرون بهذا الظن حتى تجردوا على كتابته في الجرائد ، وكتب بعض سياسة الاستانة : ان قومنا الترك والمجر من أصل واحد فلهذا ارتقوا في المدنية والحضارة ونحن منمخطون واستعداد الجميع واحد ؟ يجب أن نسلك مسلكهم حتى نكون مثلهم باحترام أوربة لنا ومساعدتها ايانا ورضاها بأن يكون عصرنا عصر أوربا

كان هؤلاء المساكين ومقلدتهم من طلبة المدارس الرسمية يتوهمون ان أوربة يمكن أن ترقهم وتحصل لهم دولة قوية كدولها ، وانه لا وسيلة الى ذلك الا بارضاها

بالتفرنج ونفذ الاسلام!! نعم انه يرضيها منهم التفرنج لانه هو الذي يحرف ثروتهم اليها ، ويرضيهم منهم ترك الاسلام لانه هو الذي يحمل وابطهم ويفصلهم من ثبات الملايين يمارون عليهم ويودون أن يروهم سالكين سبيل الرشاد ليبدوهم بأموالهم وقودهم المنوي وكذا بأرواحهم ان وجدوا الى ذلك سبيلا . ولا يرضيها ذلك منهم لاجل أن يرتقوا ويعتزوا ، بل يناديهم لسان حالها كل يوم ولسان حالها في بعض الاوقات بهذا المثل « وجودك ذنب لا يقاس به ذنب » وهل يمكن أن يوجد نداء أنصح

لهجة وأصرح صيحة من بر طرابلس القرب من جسم الدولة هؤلاء الذين أفسدت تعاليم أوربة علينا قلوبهم وأفكارهم ، وجعلتهم عوناً لها على ازالة استقلالهم ، من حيث لا يشعر بذلك أكثرهم ، يوجد اشباه لهم وأمثال في الهند ومصر تونس والجزائر . يظن أكثرهم ان بلاده تكون مستقلة بمساعدة أوربة اذا تركت جنسيتها ومقوماتها ومشخصاتها الاولى واستبدلت بها ما تأخذ عن أوربة من الجنسية الوطنية والافوية ، وقد وطنت نفوس بعضهم على الرضى بالسلطة الاوربية ظاهراً وباطناً لا يحاه شعور الدين والجنس منها وعفاء أثره

كتبت هذه التبذة لتذكير هؤلاء المتفرجين بما يجب عليهم من العبرة في السكارة النازلة بناء وتذكير سائر الامة بالاعتبار بهم ، لعلها تقدر على ابعاد من بقي منهم على رغيه من مناصب الدولة ، ومن النيابة عنها في مجلس الامة ، ولتذكير الجميع بما يجب أن تأخذ عن أوربة وما يجب ان ندعه وتقيه كما تقى العقارب والعسائين وجرائم الامراض « ومكرويات » الاوبئة أو أشد اتقاء

كأثره طرابلس القرب حجة قطعية محسوسة بترك في ادراكها السمع والبصر فلا يمكن أن يوجد في الجميع أقوى من دلالتها على حكم أوربة علينا بالاعدام ، وأتفاتها على قسمة تركتها قبل الاجهاز علينا ، فيجب أن يعرف هذا كل فرد من أفراد رجالنا ونسائنا وأولادنا .

وهذه الحجة تدل على بطلان عقيدة نظرية كان يعتقد بها بعض ساستنا والمفكرين منا ، وهي أن أوربة لا تتدي على بلد من بلادنا الا اذا حدثت فيها فتنة اعتدي فيها على بعض الاوربيين من أية أمة منهم ، أو على التصاري منسا ، فاننا قدرنا على منع أسباب الفتنة والتعدي وتلافي ما تهدده الدسائس فيها فاننا تقى بذلك تعدي أوربة علينا ونجمل لانفسنا

فرصة بذلك نرتقي بها انفسنا . أبطلت كارثة طرابلس الغرب هذه الشبهة وقامت بها الحجة على أن أوربة تقتصب بلادنا بمحض المدوان وكونها محتاجة اليها وأحق بها منا . فأرضاًؤها عنا متمرد ما دمتنا أحياء . وأتانا زارها قد استجلبت علينا بعد أن أظهر لها بعض المتفرجين منا فسقمهم والحادهم (كما صرح به بعض الجرائد الفرنسية في المفاخرة بين تركيا الفتاة ومصر الفتاة)

ان أوربة تحررنا بهذا المدع الحديد من المدوان هل نرضى ان تقطع جسماً قطعة بعد قطعة كلما هضمت واحدة منها قطعت أخرى والتم منها من غير مقاومة منا ولا معارضة أم لا . فان رضينا بهذا الحصف فهو القصد والفرض والامنية العليا لان المملكة تكون كلها غنمة باردة لها لا تحسرها قطعة من الدماء الاوربية المقدسة التي تفضل كل نقطة منها على جميع أهل آسية وأفريقية .

وان ايننا الذل والحصف وقاومنا جهدا استطاعنا وأثبتنا لها اننا بشر نحس ونشعر وان يننا اتصالاً وتضامناً في الجلمة ، فهي تكون حينئذ بين أصرين اما ان تحمل المسألة الشرقية عاجلاً خشية أن يقوى هذا المعور والتضامن قصص ابادة أهلها ، واما ان يكون الاتفاق لم يصل بين دولها الى هذه الدرجة فتزكنا نحن وابطالية الى أن يتم لهذه الاستيلاء على طرابلس بقوتها وحدها أولاً ثم ، ويتربصون بباقي بلادنا فرصة أخرى

والذي أراه انه لا يمكن ان نموت ميتة شراً من أن نقطع قطعاً قطعاً كالشعر ونؤكل بالتدريج فيكون موتنا امانة لشعور جميع المسلمين وايضا لهم من الحياة ، فيجب اذاً ان تبذل الدولة والامة كل طاقتها في صد ابطالية عن طرابلس وان عرضت كل ما فيها للخراب وكل من فيها للقتل . ولأن تأخذها ابطالية أطالالا دارة ليس فيها أنيس ، لا من البشر ولا من اليمافير والعيس ، خير من أن تأخذها بقلاعها وحصونها ودورها وأهلها .

واذا أرادت أوربة بسبب مقاومتنا لابطالية ان تقسم بقية بلادنا فخير لنا أن نعرض جميع جيشنا وجميع أفراد أمتنا للقتل كما قلنا في اخواتنا أهل طرابلس وان نعرض جميع بلادنا للخراب ، ولا ندعها غنمة باردة لاوربة الباغية الطاغية ، كما نعرض طرابلس لذلك

واذا لم يكن من الموت بد فمن الصبر ان نموت جباناً ان فعل ذلك أوربة (وهو ما لا نرضاه لها شعوبها التي يوجد فيها الجاهل)

من المهذبن الذين يكرهون العدوان وسفك الدماء حقمة لارياہ وفاقا كما يدعي ساسها) يكن ذلك درسا للشرقين عامة والمسلمين خاصة يقرب أن يصلهم كيف يعملون هذه الوحوش المفترسة يمثل ما عاملتا به . وانه ليغلب على اعتقادي أن سلب الدولة الإسلامية الكبرى ملكها (حماة الله) يمثل هذه الصورة بعد ذلك العدوان على مملكتي إيران والمغرب الأقصى يكون سباقيا لحياة المسلمين والصينيين حياة قريبة وإن القوة الآلية القليل عاملها . لا يدوم لها الفهر لاسكزة المدينة تنفق آحادها

أيها القسطنطينية العظمى ! اعلمي أنه يجب أن نحيا ، وأنت أنت التي تحكين اليوم بوجوب حياتنا إذا أثبت أن تبسعي طرابلس ولو بعه الأرض ذهبا ، وجعلت الدم مع العزة والشرف ، أو خص من الذهب مع الذل والهوان ، يجب أن تختاري العز على الذل ، وجميع قلوب المسلمين معك اليوم ، وسيتبع ذلك أموالهم وأنفسهم هذا إذا أقدمت أوربة على الخطر الأخير ، وإن هي أحجمت عنه فلا تأسفي على طرابلس إذا ذهبت وبقي الشرف ، ونمي الشعور بالحياة الاستقلالية ، فأنها لا تلبث أن تعود هي وغيرها . والواجب على الأمة العثمانية في حالة الاحتجاج وحفظ كيان الدولة أن تتمد عن كرسي الوزارة والرياسة والقيادة والنيابة في مجلس الأمة جميع المارقين المفتونين بالفرنج ، وأن لا تقتبس من أوربة الا الصناعات والفنون التي عدها بالقوة والغرورة ، دون الآداب والعادات والأزياء وسائر الامور المعنوية ، يجب حينئذ أن تؤسس جامعة عثمانية حقيقية ، وأن تحفظي رابطةك الإسلامية أشد الحفظ ، وسنين هذه الواجبات بالتفصيل ان شاء الله تعالى

(٨)

﴿ الاعتبار بالمقارنة بينها وبين الجامعة الإسلامية ﴾

المسألة الشرقية عبارة عن إزالة ملك المسلمين كاثولنيين واقتسام أوربة لجميع الكهنة ، وهي من الحقائق الثابتة المقررة لا ينكرها أحد ، ومسألة الجامعة الإسلامية عبارة عن اتحاق المسلمين وتعاونهم على حفظ سيادتهم والدفاع عن أنفسهم ، وهي من الحيلالات التي تصورها أذهان الاوربيين ورسمتها في لوح الامكان والاحال لاجل الصدعها ، واتقاء وقوعها ، عملاقاعدة « اتقاء وقوع المرض خير من معالجته بعد وقوعه » ترى أوربة انه لا آلم في حل المسألة الشرقية ولا حرج ، ولا يتصد من المطمع

ولا من التمدي على حقوق الامم ، بل هي فضيلة وكال انساني ، وانما يخشى الاتم والخرج في اختلاف الدول الكبرى في القصة اختلافا بغيرم نيران الحرب ينهين وأما الجامعة الاسلامية فهي في نظر أوربة أكبر الانام ، وأظهر أمثلة الغي والعدوان ، وأشنع صور التعصب الوحشي ، لأن المسلمين مبالون الى الحرب والاستيلاء على الممالك وهذه تجارة خاصة بأوربة يجب عليها احتكارها

صوروا الجامعة الاسلامية بتلك الصور الشنيعة المشوهة ، وتفتنوا ماشاهات بلاغهم في هجومها ودمها ، ووصف مضارها ومفسدها ، حتى قرروا قومهم منها ، ومن المسلمين الذين بينهم وبينهم بها ، بل قرروا المسلمين أنفسهم منها بضربين من ضروب التنفير (أحد ١٤) تهديدهم بأن أوربة تسومهم سوء المذاب اذا هي ألصقت منهم عملا ما هذه الجامعة (وتاريخها) انها أحدثت لهم جنسيات جديدة ، وأحدثت لهم أماني واعتقادات بأنه يمكن لكل جنس منهم ان يستقل بنفسه ، ويكون له دولة عزيزة ممدنة ، اذا هو انسلك من الجنسية الاسلامية ، ونهض بجنسية النسب أو اللغة مما أو أحدهما فقط ، فكون الترك دولة تركية فقط ، والفرس دولة فارسية فقط ، والمصريون دولة مصرية فقط ، والسودانيون دولة سودانية فقط بشرط ان تكون هذه الجنسية معزلة عن الدين لاهية فيها ، وحينئذ يجد أهلها من مساعدة أوربة عاشقة الانسانية وعدوة التعصب الديني ما يبالغهم أمنيتهم من هذا الاستقلال (??)

من عجائب تصرف العلم في الجهل ان وساوس أوربة تروج في سوق المستعسكين بكل ما يعتقدون أو يظنون أو يتوهمون انه من الدين ، المفضين الماقين لسلك ما عليه الاوربيون كما تروج في سوق المنقرنين الذين زلزلت التعاليم الاوربية الناقصة عقائدهم وجميع مقوماتهم ومشخصاتهم الملية ، بل هي في سوق أولئك المنصحين لعقائدهم وتقاليدهم أشد رواجاً وأقبح تأثيراً .

تعبت أوربة بجميع الشرقيين وتلب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة ، فهم ألوبة ين يدها ، حتى في حال مقاومتهم لها ، لان من المقاومة ما لا بد منه فهي تمهد لهم سيدها ، كمقاومة أهل المغرب الاقصى لفرنسة في تلك المدة القصيرة . هي التي حركتهم للثورة ، وهي التي دفعتهم الى المقاومة ، لان الطريقة التي رسمتها للاستيلاء على بلادهم وأغاثهم لا تم الا بذلك ، وكل لها من أمثال هذه الوسائل ولكن من تستعملهم فيها لا يدرون كنه عملهم ولا غايته ولا يعرفون من هم الدافعون لهم اليها ، ولا اهم يبحثون أنفسهم بها (ينتحرون)

ان المسألة الشرقية حقيقة لا ريب فيها ، ومن عجائب غفلة المسلمين انهم لا يزالون كالاطفال يدركون الجزئيات عند ما تتصل باحدى خواصهم ولا يفطنون للكيانات التي تدرج هي تحتها ليدركوا كل ما هو محيط بهم من المصائب والاضطار ، حتى ان اوربة تتجادل في قسمة ممالكهم وهم يسمعون محاورها في حيدالها ، ويكتفون ببعض أخبارها في جرائدهم ، وتلو كما ألتتهم في مجالسهم ، ولا ينتقلون من كل جزئية منها الى الاخرى الكلية الحامل عليها وهو إزالة ما بقي من ملكهم ، والاتفاق على قسمة سائر تراث اجدادهم ، وهو ما يسمى بالمسألة الشرقية ، فهم يعدون مسألة طرابلس الغرب مسألة جزئية سببها طمع ايطالية وغرورها ، واقدامها على نكث قتل المعاهدات ونسخ اصول حقوق الدول ، وليس الذنب ذنب ايطالية وحدها ، وانما هو عمل اوربة كلها بدليل اقوارها اياها عليه ، وعدم اجابة الدول نداء الدولة العلية اذ استعصمتهم لحاية القوانين والعهود والمواثيق

لو ان مثل هذا العدوان وقع من الدولة العلية على بعض حكومات البلقان لقامت قيامة اوربة كلها وجرزت أساطيلها وصاحت جرائدها على اختلاف لغاتها تنجب على دول المدينة أن تطهر الارض من هذه الدولة الاسلامية الباغية العادية المتعصبة المتوحشة حفظا للعهود والقوانين التي يرعاها البشر ولا يتعدى حدودها الا الهجج والمتوحشون قلت ان الجامعة الاسلامية مسألة خيالية ، وهانحن أولاء نري الذين يتهمون المسلمين بها ، لاجل تفجيرهم عن التوجه اليها ، لا يعدون لهم عملا ما في سبيلها ، وانما يؤاخذوننا كنا اذا كتب كاتب منا مقالة ذكر فيها حكومة اسلامية أو بلادا اسلامية بما يدل على أنه يكره لها الشر ، ويجب لها الخير ، كما كانت الجرائد لاوربية هنا تنكر على بعض الجرائد الاسلامية الى عهد قريب استنكار نكث فراسة المعاهدة الجزيرة بالاعتداء على مملكة المغرب الأقصى واوسال جنودها لاحتلال مدينة (فاس) ثم استنكار عمل المانية في حملها فرنسا على امتلاك تلك البلاد امتلا كما تاما بشرط أن تعطيها بدلا عما تستحقه فيها بمقتضى قاعدة المسألة الشرقية ، وهي أن الدول المعطى هي الوارثة لجميع الممتلكات الشرقية التي تستقطبها

لا يزال برن في آذاها صوت تلك الجرائد التي قامت اليوم تعصب لايطالية الباغية على الدولة العثمانية التي هي عايبها . كانت تقول انه لا حق لمسلم في اظهار الشفقة على عاصكة مراکش لانها ليست وطنه فشققته اذا من التعصب الاسلامي المذموم ومن دلائل الميل الى الجامعة الاسلامية المقنونة . وأما تعصب الجرائد الفرنسية

والانكارية التي تصدر في بلادنا ، لابطالية الباغة علينا ، فهو محمود مشكور وان لم تكن وطنيا لان التمصب فرض عليهم ومحرم علينا
 أعجب من هذا أن هذه الجرائد المتصبة لا تستحي الآن من ذم المصريين ووميهم بالتمصب لاستنكارهم في ايطاليا على دولتهم التي يخفق علمها فوق رؤوسهم ، ويخطب باسم سلطانها على منارهم ، وعظفهم على اخوتهم في الدين والعلمانية واللغة ، وحيواتهم المتصلين بهم في الوطن من أهل طرابلس . فن المنكر العظيم في مدينة أوربة التي تأتي دروسها علينا هذه الجرائد أن تألم لتدمير ايطاليا لبلادنا ، وسفكها لدماء اخواتنا ، وان نستنكر همجيتها ووحشيتها ونهزم لتخفيف المصائب عن أولئك الحيران الذين لم يفتنوا ذنبا تحكم به أوربة عليهم . مدم وطنهم على رؤوسهم ؟! أما أنا لما أن فهم ونقل وتدير هذه الدروس ؟؟

قال حكيمنا « الناس من خوف الذل في الذل » وقد ذلنا حتى أنه يساء إلينا ونؤمى بالشكر . قالى بقذون في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « التمصب » الذي نجد معناه عندهم ولا نجد عندنا ، وانما يخافون أن يستفيد منه الاتحاد والتكافل كما استفادوا ؟ الى متى يخذل في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « الجامعة الاسلامية » التي نرى مثملا هدهم مشاهدا محسوسا بالاتفاق على حل المسألة الشرقية . ولا نرى لذلك المعنى أثر في شعب من شعوبنا ، ولا في قطر من أقطارنا ، نخاف من سطوتهم أن تقتك بنا بأكثر من البقي باغتصاب بلادنا عنوة واقتداراً ليضربوا علينا الذلة والمسكنة الى الابد ؟ يذبحوننا ويأكلوننا ، ويمنون علينا بعد ذلك بأنهم يدوننا ، !! لا كانت هذه المدينة ولا كان الراغبون فيها والناشرون لها

أراد رجل من المغرب الأقصى أن يرسل ولده الى بيروت ليتعلم فيها ، قبل زول البلاء ، عليها باحتلال فرنسا لها ، فأذره الفرنسيون سوء عاقبة تعليمه في بيروت وقالوا له اتنا سنملك هذه البلاد فيحرم ولدك من كل شيء فيها اذا لم تعلمه في مدارسنا . فقال ان مدارسكم لا تعلمه لغته ولا دينه وهما أهم ما أريد أن أعلمه اياه . انه لا يوجد أحد من أهل المغرب الأقصى يأمن على ما يرسل اليه من خارجه في البريد الفرنسي لانه يعلم انه لا يصل اليه الا بعد أن يطالع عليه المفتشون ويرون انه ليس فيه مالا يحبون أن يقف عليه ، وسيكون أهل تلك المملكة عن قريب محرومين من كل مالا تربده فرنسة لهم ، وهذا أهون ما في هذه المدينة

أنا لا أتهم بهذا الا الى شيء واحد ، وهو أن نعرف أنفسنا ونعرف ما حولنا ،

وما يحق بنا، تكون على بصيرة من أمر هذا البلاء الذي أئذنا به بقي ايطاليه علينا بإتفاق أوربة وأقارها، ونفهم كنه المسألة الشرعية قبل أن يتم حل عقدها، وتنفيد المقصد منها، ونفهم سر تهديدنا بلفظ التمسب ولفظ الجامعة الإسلامية الذين هما من الألفاظ المهمة التي لا معنى لها عندنا

إن مسلمي المغرب الأقصى كانوا عوناً لفرنسة على فتح الجزائر، وهي الآن قد احتلت مملكة المغرب بقوة مسلمي الجزائر، فهل كان هذا من التمسب الإسلامي وفروع الجامعة الإسلامية؟

احتلت فرنسا تونس وأستوات عليها وهي محاطة بالمسلمين من كل جانب فهل عارضها أحد من المسلمين أو قاتلها عليها؟ فأين التمسب الإسلامي والجامعة الإسلامية؟

أراد اسماعيل باشا أن يجعل بلاد مصر مملكة أوربية فاعتمد على أوربة وتدهور في الحفرة التي حفرتها، ولم ينسم ذلك خلفه من الثقة بأوربة ودعوتها إلى حفظ أريكته، من تأثيري رعيته، فهل هذا من التمسب الإسلامي والعمل بالجامعة الإسلامية؟ فصلت انكثرة مملكة السودان من أختها مملكة مصر ثم فتحها بجنود المصريين وأموالهم وهم وادعون ساكنون، لا يكادون يعترضون إلا على الاستمرار على أخذ أموال مصر للسودان، مع الاجتهاد بقطع كل علاقة للسودانيين بمصر وللمصريين بالسودان، ولا يزال الانكباب يفتحون بالجيش المصري كل ما أرادوا من السودان، وحفظ كل ما أرادوا حفظه من بلاد السودان، وكل مصري يعرف أنه لا حظ لبلاده من ذلك، وهما نحن أولاء نرى وفودهم تفشى دار الوكالة الانكليزية كل يوم تهنته فاتح السودان بتولى إدارة الأعمال في مصر، يأتون هذا في الوقت الذي أحسوا فيه بالخطر على دولتهم صاحبة السيادة الرسمية والشرعية عليهم، مع علمهم بأن انكثرة قطب الرحي في هذا الخطر ولو شاءت لازالته، فهل يتوسلون بهذا إلى نيل مساعدتها للدولة أم هذا من التمسب الإسلامي والعمل للجامعة الإسلامية؟؟ ما هي القوة التي تمد فرنسا بها سلطتها في أحشاء افريقية وتحفظ بها ما تستولي عليه وتحفظ به تجارتها؟ أليست من أهالي البلاد المسلمين ليس معهم إلا عدد قليل من الضباط البيض؟ ما هي قوة ايطالية المستولية بها على مصوع والتي تطمح بها أن تضم إلى مستعمراتها الافريقية بلاد اليمن كلها أو بعضها؟ ليس معظمها من المسلمين، يسوسهم ويسيرهم عدد قليل من الايطاليين؟ لو كان هناك تمسب إسلامي أو عمل للجامعة

الاسلاميه في الاستانة أو مصر أو الهند أو ما دون هذه البلاد الرأقيه من بلاد المسلمين ،
 اما كان يكون منه ارسال المحرضين على هؤلاء الافراد من الاوربيين الذين يستبدون
 للملايين من المسلمين ؟ ما كان شيء من ذلك ولا نعلم أحدا فكل في تكوينه ، ولم
 يستطيع الاوربيون أن يجدوا شبهة على ذلك بلهقوها بمسلم ، فأين التمسب الاسلامي
 والجامعة الاسلاميه ؟

ولو شئت لرجعت الى تاريخ الشرق وذكرت اتفاق الصغانيين مع اعدائهم الروس
 على اقتسام البلاد الايرانية عند ما تغلب الافغانيون على اصفهان في عهد (شاه سلطان
 حسين) ومحاربتهم للارمن من طريق بايزيد عند ما كان (عباس ميرزا) يدافع
 الروسية عن بلاده ، ثم مكاباة ايران للصغانيين بمساعدة الروسية عليهم في حربها لهم ،
 فهل هذا من التمسب الاسلامي والجامعة الاسلاميه

كان سلطان ميسور (تيدوسلطان) أرسل سفيراً الى الدولة الصغانية يعرض عليها
 احتلال بلاده لصد انكسرتة عنها فردته خائباً ولو أجابته لكان عليها أن تملك بلاد الهند
 بلا مشقة ولا عناء

وان شاه ايران (فتح علي) أئذرو الافغانين بالحرب بمساعدة الانكليز عندما أراد
 الافغانيون الزحف على الهند ، وان أمير الافغان (دوست محمد خان) نكث عهد
 (ونجت سنك) صاحب بنجاب ومحالفته على صد الانكليز ولولا ذلك لما ظفر
 الانكليز بمجيش (ونجت) وأخذوا تلك المملكة بتلك السهولة - كذلك اسراء البغالة
 والسكرانك ولكنهم قد مهدوا للانكليز السبيل الى الاستيلاء على السلطنة التيمورية
 في الهند فهل كان كل ذلك من التمسب الاسلامي . ومبادئ العمل للجامعة الاسلاميه ؟

واذا تحولنا عن الهند الى الممالك الاسلاميه التي استولت عليها الروسية تراها
 كلها كانت متخاذلة يشمت بعضها ببعض فقد سر أهل بخارى باستيلاء تلك القلة
 على بلاد التركمان وخوفت وقابلها هؤلاء بالقتل عند ما استولت عليها هي أيضاً ، ولم
 تر أحداً من هؤلاء المسلمين ساعد الآخر على صد الاجنبي عن بلاده ، فأين نجدون
 لنا في التاريخ الاسلامي جرثومة من جرائم التمسب النافع لنا أو الضار بكم ؟ وأين
 نجدون الدليل على ما صمتموه الجامعة الاسلاميه ؟ هل اتحد ملوك المسلمين في
 الماضي على محاربة الصغاري كما اتحد ملوك أوربة على المسلمين في الحروب الصليبية ؟
 أو كما اتحدت دولها الآن في المسألة الشرقية ؟ الى متى هذا الفش والتغبرر ، والسخرية
 من هؤلاء المسلمين المتخاذلين المتعاطفين

هذا نذير من النذر الاولى ، وهذا نذير من النذر الآخرة ، وان اماننا خطراً كبيراً فيجب أن نذكر كنهه ، وان نبحث عن مستقبلنا مع الباغين المعتدين ، والا ضاع كل شيء وصرنا أدل البشر ، وصعب علينا مع هذا الاتحاد العام علينا ان نرفع من طبقة السبيد الازلاء ، وأول درس عملي يجب أن نقوم به هو بذل المال لمساعدة طرابلس الغرب على تكبتها وان نستفيد بذلك كيف يكون التكافل والتعاون بيننا وانما كنا لم ننتد اسكل ما أصابنا فيما مضى الى العدل للجامعة الاسلامية التي نصون بها أنفسنا ونكون أمة عزيزة فمسي ان تكون السكارتة الحاضرة مبدأ هذه الهداية وتكون ابطالية المفروضة هي الملتجئة الى وضع الحجر الاول في هذا البناء الشريف الذي يوقف في أوربة عند حده ويبعد الى الشرق أفضل ما سلب من مجده ، وقد قال حكماؤنا في أمثالهم « الشيء اذا جاوز حده ، جاوز ضده » والى الله المصير

٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٥)

﴿ ما يجب على العثمانيين ، المختلفين في اللغة والدين ﴾

ان وثوب ايطالية على طرابلس كما ينسب الذنب الجائع على الشاة وتأيد كل من حليفها ومن دول الاتفاق الثلاثي لها على عدوانها على ما بين الفريقين من الخلاف والنزاع برهان قاطع على انهم يريدون بذلك حل المسألة الشرقية حلا حاسما (ان أمكن) ، وان ليس عند أحد من تلك الدول عاطفة ورحمة أو انسانية أو نزعة عدل أو حق تحلها على كلف عادية الظلم ، واطفاء نار البغي ، فمن في أرق وأعلى مدينتي التي يسمونها مسيحية أشد قسوة وأشوء وحشية من أهل البوادي والقفار ، وأين هم من العرب في جاهليتهم وأدنى أحوالهم الذين عقدوا حلف النضول على أن لا يدعوا ظلالا الا كفوه عن ظلمه ، ولا مظلوما الا أعانوه على حقه . وهن على هذا البغي والوحشية والهمجية لا يجملن من حمل قسوس بلادهم وكتائبها وأسائذنها على مفاخرة الاسلام بدنيهم ومدنيتههم وآدابهم وفضائهم ، أعاذ الله الشرق منهم ومن شر قوتهم التي بدعون بها كل تلك الدعاوى السكاذبة الخادعة ، وأكذبها دعوى الانتساب الى دين المسيح عليه الصلاة والسلام

ان هؤلاء الوحوش الضواري ليس لهم دين الا الدينار والنار والبارود والديناميت

(المنار ج ١١) (١٠٧) (المجلد الرابع عشر)

التي هي وسائل البذات والشهوات والكبر والفخر والخيلاء ، ألا ترى الى ملك ايطالية كيف ملأ ماضيه نخراً يفي دولته وعدوانها الوحشي ، وقال انه يريد أن يري أوربة عظمتها وقوتها في حرب طرابلس ، لتقر عينها ويسر قلبها يفي كثرتها على قلة الممانيين هنالك ؟ ولا يخفى على أحد قرأ الانجيل وعرف سيرة المسيحين الاولين قبل أن تشوه أوربة الديانة المسيحية وقلب أوضاعها بأن المسيح مأمراً بالفي والمجدون وسفك دماء الابرياء ، وهو ما تخزبه أوربة ، وانما أمر بالرحمة والرأفة ومحبة الاعداء المفضين ، ومباركة السابيين اللاعين ، وأنه يجب على المسيحي أن يدير خده الايسر لمن ضربه على خده الايمن

اذا كان أولئك السياسيون الصفا كون للدماء ، الشديرو الضراوة تجزيق الاشلاء ، أعداء للاسلام باعتبارهم على أهله ، فهم أشد عدواة للمسيحية الحقيقية بقلوبهم لوضعها ، وتغييرهم لطبعتها ، ونقصهم لسوم التعصب الدم فيها ، فهم الذين أبادوا من أوربة جميع الوثنيين ، باسم المسيح الزهوف الرحيم ، وهم الذين أكرهوا بالسيف مسلمي الاندلس على النصرانية أو الخلاء من البلاد باسم المسيح أيضا ، وهم الذين أنشأوا محكمة التفتيش لتعذيب العلماء والمقلاء الذين يصرحون بما تصل اليه عقولهم من حقائق العلوم باسم المسيح أيضا ، وهم الذين أجزوا الدماء أنهاراً لاختلاف المذهب في الدين الواحد كما أجزوها أنهاراً من قبل باختلاف الدين ، ولا يزالون يضطهدون اليهود والمسلمين في بعض البلاد ، ويمنعون السكان من احتفالهم الدينية في انكلترا . ثم لما صارت القلة لاماديين منهم لم يتركوا تلويت المسيحية بقسوتهم التي ورثوها عن أجدادهم الرومانيين فكانوا الى هذا العصر يفشون المتدينين من شعوبهم بأنهم يريدون باعتبارهم على الدولة العثمانية اتخاذ رعاياها المسيحيين من ظلم المسلمين ، والادالة للصلب من الهلال ، حتى ان الايطاليين سألوا سلطة البابا عمد الدين الأكبر - ولا يقاس بهذا تمديهم على الاحباش الخالفين لهم في المذهب - قد أخذوا من أحد رؤساء الدين (مطران كريمونا) منشورا يدعو فيه الايطاليين الى حرب المسلمين في طرابلس القرب ويثبت لهم مشرعيتها باسم المسيح ، وقد جعلت إحدى الجرائد المسيحية بمصر عنوان هذا الخبر كفة يزوجها الى المسيح وهي « ماجت لاتي سلاما على الاوض » وتنتها كما في انجيل متى (١٠ : ٣٤) ماجت لاتي سلاما بل سيفا .

وجملة القول أن دول أوربة دول مادية وحشية غلب عليها الكبر والعنوة والظلمة ، وما الدين المسيحي عندهم الا آلة سياسية يفشون بها المتدينين من شعوبهم ويمسكون

بها الى العدوان على غيرهم ، فاذا هم غلبوا على بلاد جعلوا أهلها كالبيد والخدم لهم ، ولا يرضون ان يساوهم أحد من أهل الارض في الحقوق ولا في غير الحقوق ، بل يترفع الانكليزي من أدنى الطبقات عن الركوب في السكة الحديدية مع أشرف المتنود عتداء ، وأعلامهم أدباء ، وأوسعهم ثروة . على أن الانكليز أقرب من سائر الاوربيين الى حب الحرية والعدل . وهذا الكبر والقول يمهدا في شعب من شعوب الشرق حتى في طور البداوة والجهل

يصف ملطرون وغيره من مؤرخي أوربة الترك بالكبر والقسوة وقد مضى على الترك عدة قرون وهم أقوى دول الارض بأسا ولم يفلأوا في زمن جهلهم ماضته أوربة من التصب الفاحش باكره الناس على ترك أديانهم أو مذاهبهم لاتباع دينها ومذهبها ، بل ترى هذه الدولة العثمانية مازالت أوسع حرية منهم وأشد تساهلا حتى في هذا العصر الذي بلغوا فيه أوج الحرية والمدنية والدليل على ذلك وجود الملل السكثيرة والمحلل المتعددة في بلادها الى اليوم . وهي الآن قد جعلت حكومتها مشتركة بين المسلمين وغيرهم من أهل تلك الملل السكثيرة ، ولم تكلفهم ما تكلف فرنسا أهل الجزائر وغيرهم من شروط الجنسية الفرنسية وهي ان يحالفوا اعتقادهم الديني ويخونوا ضمائرهم بترك احكام الاسلام في النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من الاحكام

ان كثيراً من جهلة المسيحيين الشرقيين مژورون بمسيحية أوربة فهم يظنون أن الدول الاوربية اذا استولت على البلاد العثمانية ، تكون خيراً لهم من الدولة العلية ، فتساوهم بالاوربيين في الحقوق ورتب الشرف بحيث لا يكون بين الفريقين فرق ، والدولة العثمانية لما تصل في المساواة بين المسلم وغير المسلم الى هذا الحد ، ويخالف أولئك الاغرار في ظنهم هذا جميع أهل العلم من نصارى الشرق الذين عاشروا الاوربيين واختبروهم ، والذين عملوا معهم حتى في مصر والسودان وهما الغطران اللذان قضت حالتهم السياسية والاجتماعية الممتازة وموقعهما الجغرافي أن يكون الانكليز فيهما خيراً منهم أنفسهم في زنجبار بل وفي الهند - بشهد هؤلاء أن الانكليزي المروس يرى نفسه فوق رئيسه المصري أو السوري (الذي ما كان رئيساً له الا لانه أرق منه علماً وخبراً في العمل المشترك بينهما) وان كان هذا الرئيس على دينه ومذهبه ، فهو يرى نفسه فوق كل شرقي لا ، انكليزي ، وهكذا شأن جميع الاوربيين مع جميع الشرقيين ، والانكليز أحسن اخلاقاً ومعاملة من سائر الاوربيين

ألا فليعلم كل نصراني شهابي أنه اذا وقعت بلاده تحت سلطة دولة أوربية فقد حرم من حقيقة السلطة وشرف الرياسة وعزة الحكم التي يرجى ان يكون له منها النصيب الوافر . يفتاه الدولة النصارى دستورية ، ولا يذهب بهذا الرجاء من قلوب غير الترك من النصارى ما عرفوا من تعصب زعماء جمعية الاتحاد والترقي لحسبهم ، ومحاولتهم تمييزه على جميع الاجناس ، فان هذا من القرو الذي يزول بزوال أولئك الزعماء أو بزوال نفوذهم المارض أو برجوعهم عنه ، وقد زعم صاحب جريدة طنين وهولسان حاكمهم أنهم قد رجعوا عن سياسة تركب الناصر . فان كان خادما قسيسا يذهب الزمان بخداه ، وستؤول حكومة هذه الدولة الى ما يسمونه اللامركزية كما اذا لاهاء لها بغير ذلك اذا هي سلمت من بقي أوربية وعدوانها

فعلينا أيها الاخوان في الوطن والنصارى أن نمحو من أذهاننا وساوس أوربية التي بثها في بلادنا وقرقت بها كفتنا ، وان نكون إلبا واحدا على من يباديها ، ويدواحدة في القيام بكل ما يحفظ كيانها ويرقيها ، وان نستفيد من تعلق قلوب المسلمين غير النصارى بها ، ونشكرهم بآمالهم ، علينا أن نظهر لها في هذه الشدة كل ما نستطيعه من المساعدة بأموالنا وأقوالنا وأفعالنا وشهورنا ، وان لا نؤاخذها بما ظهر من سوء سياسة بعض رجالها ، فاننا اذا جئنا كفتنا على مساعدتها في هذه الازمة نكون أقوى بهدأها على احباط كل سمي لاولئك المسيئين أو لغيرهم بقوة وحدتنا وظهور خلاصنا الذي يقطع ألسنتهم فلا يستطيعون أن يتجسججوا باحتكار الوطنية النصارى ، ورمي غيرهم بالتعصب للدين أو الجنسية

هذا ما أذكر به أبناء الدولة المليئة بالخالفين لها في الدين ، وأما أبناؤها الخالفون لاسرة السلطنة في الله فقط فلا أراهم يحتاجون الى التذكير بوجوب الاتحاد والتعاون على نصرها وتأييدها ، وموالاة من والاه ، ومعاداة من عاداه

أين سروات الابان ورؤساء عشائر الاكراد ، وامراء العرب الانجاد ، هذا وقت التجدد ، هذا وقت الوحدة ، « انقروا خفافا ونظالا وجهدوا بأموالكم واقسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

« يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله ان أنافتم الى الارض أوضعت الحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ، لا تفروا بمذكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضرهم شيئا ، ان الله على كل شيء قدير »

لا علموا ان أوربية لا تبقى على أحد منهم ، واذا ساحت لها لقمة طرا بلسى العرب

فستكون ألبانيا لقمة للدمية ، وبلاد الأكراد لقمة للروسية ، واليمن كالخليج الناصري لقمة لانتكارة ، أو مشتركة بينها وبين ايطالية . وأما سورية فيقال ان انتكارة لا ترضى إلا بجعلها فاصلة بين مصر وبين الاناطول الذي هو حصص المانيا حيدة الترك ، وذلك بأن تكون مسئلة تحت حماية الدول الكبرى كلها ويكون حاكمها الامام أوروبا

هكذا قد اقتسموا البلاد ولا يبقيا من تنفيذ القسمة إلا تجميدكم وأنحاءكم ، واستعدادكم بالقمل للدود عن بلادكم ، فوالله ان ظفروا بيفتهم ليجردن بلادكم كلها من السلاح ، ولينحدن على أن لا يدعوكم بعد ذلك سلاحا ، ولا يدعوكم قملون ولا ثملون كيف فعلون ، وليسو منكم سره السذاب ، وليحرم منكم من السلطة والثروة ، وليسلطن عليكم قسوسهم ومقاصمهم وخزائيم وبنايهم لفسدوا عليكم دينكم ودنياكم ومحتكم وآدابكم

أين أنت يا أمير مكة وسيد الشرفاء ، أين أنت يا إمام اليمن إذا التجدة والآباء ، أين أنت يا أسراء نجد الانجاد ، أين أنت يا صاحب كويت ، أين أنت يا ابن سعود ، أين أنت يا ابن الرشيد ، ألا يدعو بعضهم بعضا الى الاجتماع والتعاون على نصرة الدولة ، ألا يجب أن تزحفوا على مصوع والأوتيرة ، ألا تبدلون المسال والنفس في هذه الشدة ???

وأنتم يا علماء التجف وكر بلا واران ، هذا أو ان ما يجب عليكم من خدمة الاسلام ، هذا أو ان شد أو اخي اخوة الايمان ، والتعاون على حفظ ما بقي لهم من الاستقلال ، عليكم بالكم من التفوذ الروحي أن تستلوا من قوس المتفرنجين نزغة الجنية الجاهلية ، وان يجذبوا الامة الفارسية الى الامة العثمانية ، كلا ان الامة واحدة ولكن فرقها الاهواء ، وهذا أو ان جمع المتفرق ولم الشتات ،

وأنت أيتها الاستانة أما أن لك أن تعلمي ان حل هؤلاء كلها للسلاح خير لك من جمعه منهم ، وان تعليمهم النظام العسكري خير لك من جهلهم به ؟ أصليحي ما أفصده المتفرنجون الملهدون ، فبالاسلام تجلبين ملايين من أولئك البوث فداء لاستقلالك ، كما تفصلك اذ كنا في جوارك ، وقبل ذلك وبعد ذلك

(لها بقية)

في ٢١ شوال سنة ١٣٢٩

﴿ مقدمات الحرب في طرابلس الغرب ﴾

لما أعلنت الحرب بتلك الصورة المشككة وظهر أن الدول الكبرى موافقة لإيطالية عليها بادرت الى نشر مقالات (المسألة الشرقية) في المؤيد لتتذر المسلمين والشرقين عامة الى الخطر الاوربي الذي اوشك أن يقضي على الشرق الادنى كله ، معتقدين ان هذا الانذار ، قد يصد باقراط المسلمين هذا التيار ، ويحصر شر الحرب ، في طرابلس الغرب ، ثم كانت ايطالية عوناً لنا بسوء تصرفها على تنفير أوروبا منا ، وخطف أكثر جرائدها علينا ، بعد ما كان من فظائع الجيش الايطالي بقتل النساء والشيوخ والاطفال من العرب فلهذا كففتنا عن التنبيد بأوروبا كلها ،

ثم اتنا نشرنا في الجزء الماضي انذار ايطالية الاول للدولة العلية وجواب الدولة عنه ، وسننشر بعد ذلك ما ينبغي حفظه من تاريخ هذه الحرب وقد نشر بعض الذين كانوا موظفين في طرابلس قبل الحرب مقالة في المؤيد بين فيها مقدماتها وأسبابها ، فرأينا ان نشرها في المنار وهامي هذه قال :

يعلم كل من له أقل عناية بتمتع سياسة ايطالية في طرابلس الغرب أن هذه الحكومة ما زالت موجبة نظرها وأملها الى هذه الولاية منذ خمسة وعشرين عاماً أو أكثر قصد الاستيلاء عليها بالسلم أو بالحرب لما لالالة طرابلس من الاعمى الكبرى لاحتوائها على معادن شتى ، ولان سعتها تبلغ ثلاثة أضعاف سعة البلاد الايطالية من أعلاها الى أدناها وكانت ايطالية تحاذر أن تعرض للاستيلاء على طرابلس الغرب بالقوة الحربية ، مع ما تعلمه من انقطاع هذه الولاية عن عاصمة الملك العثماني وبعدها عنها وعن سائر بلاد السلطنة وضمف القوة البحرية العثمانية ، لانها كانت ترى أن استيلائها على طرابلس لم يكن يوافق مصلحة انكسارها وفرنسا لاسباب لا حاجة الآن الى شرحها

ولهذا طرقت للوصول الى هذا الامل مسالك أخرى فصبحت لذلك من مدارسها غفراً أولاً ، إذ أسست في طرابلس الغرب مدارس ايطالية كثيرة واختصت للاتفاق عليها الألوف من أموال خزينتها قاصدة بذلك أن تشيع اللغة الايطالية بين عرب طرابلس وتؤلف قلوب الاطفال والناشئة

ولقد أدرك وزيرنا الفيود المرحوم احمد وادم باشا يوم كان والياً على طرابلس

ما ترمي اليه إيطاليا من هذا العمل فحبل يقاومه بالوسائل المشروعة وبنه الاهالي الى ما عرفة من حقيقة أمر هذه المدارس وأنها لا توافق مصلحة المسلمين ، وكان له من العلماء والمدرسين عضد وساعد على نشر هذه التصيحة بين الطرابلسيين العثمانيين الى أن نجح في عمله واتفق الجمهور على إلقاء هذا الفخ السيامي فلم يكن يوجد في صفوف هذه المدارس غير نفر قليل من أطفال اليهود الفقراء

ومهما كانت الحال فان إيطاليا جنت شيئاً من غار هذه المدارس لان الذين تخرجوا فيها من شبان اليهود صاروا يخاضعون في التجارة في إيطاليا ويستجلبون بضائع الايطاليين ومصنوعاتهم وينشرونها في طرابلس وينشرون معها اللغة الايطالية حتى بلغ مقدار الذين يتكلمون بالايطالية من الموسويين وبعض المسلمين ثلاثين في المائة من أهل مدينة طرابلس مع أن الذين يتكلمون بالتركية لا يبلغون خمسة في المائة على أن هذا كله لم يمنع أمهاتنا الايطاليين بل زاد في أطباع حكومتهم ، فقامت جرائدهم تنقد خطبة السيور (كريسبي) وحزبه قائلة ان ما اتفق على هذه المدارس كان أعظم من الثمرات التي جاءت بها وأن المصلحة تقضي بإقفالها ما دامت كذلك أما الحكومة فلم تلتفت الى أقوال الصحافيين بل أصرت على المتابعة في هذه الخطوة وظلت تصرف مرتبات موظفي هذه المدارس وثقاتها ، ودامت الحال على ذلك الى أن انعقد مؤتمر (الجزيرة) فتقرر فيه أن لا تمارض الحكومات الموقعة على صك المؤتمر شيئاً من المصالح الاقتصادية والسياسية التي للايطاليين في طرابلس الغرب ، ومن ذلك الحين أسست إيطاليا في طرابلس الغرب فرعاً لبنك (دي روما) فكان هذا البنك قطب رحى المصائب على هذه الولاية العثمانية والمصدراً لكل دسيسة سياسية ، زد على ذلك أن الثائين من رأس مال (بنك دي روما) هي لحضرة البابا والثالث الآخر للحكومة الايطالية

تأسس هذا البنك فعلا في طرابلس ولم تلاحظ في تأسيسه حرمة البلاد وأحكام قوانينها ، وبين ذلك أن القانون يقضي بأن لا يؤسس مصرف من المرافق المالية الاجنبية في سلطة آل عثمان الا بإرادة ساطانية ، ونفضلا عن ذلك فان الخاصي والعالمي يعلم ان هذا البنك انما أسس لاستملاك الاراضي ، واستعمال الايطاليين لها ، ولا قراض الاهالي بالربا الفاحش ، ولاحتكار التجارة في طرابلس ، ولاخذ امتيازات لاستثمار المناجم وإنشاء المرافق وما أشبه ذلك ، ثم اظهار القلاقل والاختلافات بين الحكومة المحلية والقمصية الايطالية التي يعظمها الخيال الايطالي بالطبع حتى تصل الى الاسانة

ورومة تتكون منها « مسائل » يحتاجون منها الوسائل للخطوة التي وضوها لانفسهم
كان والي طرابلس الغرب وقائدا في حين تأسيس (بنك دي روما) ذلك
الرجل الكبير المرحوم رجب باشا ، فقاوم رحمه الله هذا المشروع غير المشروع
بكل قوة لديه طالبا من مؤسسيه أن يحصلوا على ارادة سلطانية بتأسيسه أولا ، وفي
الوقت نفسه كان يكتب الى الاستانة مينا النتائج السيئة التي تكون من نجاح الايطاليين
في تأسيس هذا البنك فلم يرض الايطاليون بالخضوع لقانون البلاد وأوعزت
الاستانة الى المرحوم رجب باشا بأن لا يتشدد كثيرا لئلا يكون سببا في احداث
(مشكلات سياسية)

ولما يس ذلك الرجل المثاني الحكيم من معاونة الاستانة له واهتمامها بأمر
هذه الولاية البائسة توسل بوسائل حكيمة لمقاومة النتائج بعد عجزه عن مقاومة
التقدمات ، فنصار تحسك بخصوص القانون ما أمكنه في مسائل بيع الاراضي والعقارات
وإيراق الحبل والدسائس التي تعمل لاجل قلبها من ملك المثاني الى ملك الايطالي
تحت ستار الحيلة ، فكلما أراد أحد أن يبيع قطعة أرض أو عقارا واشتم المرحوم رجب
باشا منها واحدة الايطاليين دعا صاحبها وبين له الاضرار المنظمى التي تلحق وطنه
من بيعها الى ايطالي ، فاذا لم يقنع البائع بحث له عن عذري يشترى منه أو جاز يضطر
البائع الى تفضيله بحكم الشفقة ، وإن لم يجد أو عز الى المجلس البلدي بأن يشترى ذلك
ولو كانت قيمته قاحشة ، وأنا أخفق سعيه في ذلك وهذا أمر دائرة (الطابو) بأن
تنفذ أحكام القانون بعدم اغراج تلك الارض أو ذلك العقار باسم البنك لأن البنك
شخص معنوي ، والبيع والشراء يشترط فيهما الايجاب والقبول ... كل ذلك كان فضله
المرحوم رجب باشا لئلا يتمكن (بنك دي روما) أو أحد من الايطاليين من شراء
الاراضي المثانية واستعمارها

كانت العوائق المشروعة التي وقف بها والي طرابلس الاسبق في وجه بنك دي
روما خير وسيلة ممكنة لمراقبة مساعيه بالرغم عن الشكاوى الطويلة المربضة من البنك
والتهديدات الختافة الاساليب التي كان قنصل ايطاليا وحكومة ايطاليا يحيان بها في
كل يوم

ولما أعلن الدستور المثاني ، ثم عين حق بك (حقي باشا) سفيرا للدولة العلية في
روما علم بنك دي روما وحكومة ايطاليا ان السكوت على الوسائل التي كان يتخذها
رجب باشا ربما عادت مؤيدة بالقانون في زمن الدستور وفي ذلك من القضاء على الآمال

الإيطالية ما فيه ، فأكثر الإيطاليون من الشكاية وأخذوا حتى بك نصيراً وآلة لهم ،
وعما كتبه حتى بك في ذلك الحين إلى الباب العالي أن إيطاليا تبذل جهودها لمساعدة
الحكومة العثمانية (!) خصوصاً بعد الدستور ، ومن الواجب على الباب العالي أن يتسامح
مع (بنك دي روما) شيئاً لاواصر المودة بين الدولتين وأحكاماً لمبادئ الحب والصداقة ،
فأر هذا القول من سفير الدولة في حكومته المركزية ، وأوعز الباب العالي إلى الحكومة
الحلية في طرابلس الغرب بأن تقبل فراغ الأراضي باسم المدير العام لبنك دي روما
وفي ذلك الحين كان المرحوم رجب باشا قد نقل من ولاية طرابلس الغرب وعين
وزيراً للبحرية العثمانية ، وخلفه على طرابلس أمير اللواء محمد علي سامي باشا ، وهو
رجل جندي لا يعرف شيئاً من شؤون الإدارة وأساليب السياسة ، ثم جاء بعده فوزي باشا
وأعقبه حسني باشا ، وهؤلاء الولاة الثلاثة لم يزد مجموع مدتهم في طرابلس على سنتين
وقد جد البنك منهم في أثمانها تسهيلات كثيرة وتساحاً كبيراً وكانت الجرائد الحلية وفي
مقدمتها (تعميم حريت التركية و (الترقي و (أبو فشة و (المرصاد) العربية تبين
الحكومة والرأي العام مقاصد إيطاليا وأعمالها وأغراض بنك دي روما وتصرخ بأعلى
صوتها منبهة أولياء الأمور إلى المصائب المنتظرة التي سيكون البنك المذكور مصدرها
، بينما فلم تجد هذه الجرائد الصداقة أذناً صاغية من الحكومة ورجالها ، ولكنها أثارت
في الرأي العام ومجتمعاته اعتقاده بشأن البنك فصار يعتقد أنه مرفق سياسي بعد أن كان
يحبسه تجارياً بحتاً ولا يشعر مؤسسو البنك أن مهامه ستقف بسبب الحملات الصحافية
قام فأسس في طرابلس مطبعة وجريدتين إيطاليتين أحدهما جريدة (إيكودي تريوي)
والثانية جريدة (استيلا) وصارت هاتان الجريدتان تدافعان عن البنك ومصالحه
وتبثان في أذهان الناس أنه تجاري لا سياسي فلم يخدع الرأي العام بأخايلهما
وفي ولاية حسني باشا قدم طرابلس رجل من أهل الأراختين في جنوب أمريكا
اسمه المستر (كوزمان) فأصدر جريدة سماها (بروجريسو) وصار يطن فيها على
الحكومة الإيطالية ويبين مقاصدها في طرابلس الغرب ويفضح نية (بنك دي روما)
السيفة وظل على ذلك مدة أشهر أوقمت فيها شكوى البنك منه إلى عنان السماء ولكن
لم يكن للحكومة العثمانية وجه لسماع تلك الشكوى

واتفق أنه جاء إلى طرابلس أيضاً مصور أميركي من أهل الولايات المتحدة

وينبغي أن يصور (جامع احمد باشا) من امامه صبي صغير حال بينه وبين الجامع
فتمسك المصور الاميركي وضرب الطفل

ولما تدخل البوليس حصل بينه وبين المصور سوء تفاهم فتناول الاميركي على
البوليس وضربه فقبض عليه البوليس باسم القانون وأخذته الى قسم البوليس للتحقيق،
ومن القريب أن قصص امريكا عد هذه الحادثة اهانة للاميركي (!) وطلب من
حسني باشا ترخيصه فأجاب حسني باشا البهاو طرد البوليس من خدمة الحكومة بمراسم
عسكرية ويحضر كثير من الاجانب

فلما علم قصص إيطاليا بطرد البوليس من خدمة الحكومة بصورة غير قانونية
عاد فطلب قتي محرر جريدة (البروجريسو) بصورة غير قانونية أيضا استنادا على
العمل السابق من الوالي في مساهمة الاميركي والبوليس ، أما حسني باشا فقد أجاب
قنصل إيطاليا أيضا الى طلبه ونفى المستر كوزمان بصورة استبدادية اسماه لها جميع
العثمانيين من أهل طرابلس وضحك منها الكثيرون من الاجانب، وهي حادثة مؤسفة
في الحقيقة لحدوثها في زمن ادارة دستورية

كانت حادثة اخراج الصحافي الارمني فوزا كبيرا للسياسة الإيطالية في
طرابلس العرب عقدت لها الصحف الإيطالية فصول الابتهاج والسرور ، وامتلا
بها قصص إيطاليا غرورا وزهوا وخيلاء فأصدر أمرا تحريريا الى الصحف والمطبعة
الإيطالية التي في طرابلس بأن لا تلاحظ بعد الآن قانون المطبوعات العثماني ، وما
عليها الا أن تراعي القانون الإيطالي فقط معلنا بذلك لحكومته أنه فتح لها في طرابلس
فتحا جديدا ، ووليا حسني باشا ظل محافظا على راحته ووظيفته ساكتا عن كل
اهانة واعتداء وخيانة تلحق بالوطن العزيز

فاني أن أطلع القاري على أن (بنك دي روما) كان في خلال هذه المدة قد قدم
الى الحاكم العثماني قضايا على بعض أشخاص فرفضت الحاكم قبول هذه القضايا لان
البنك لم تتوفر في تأسيسه الشروط القانونية ، وكان سفيرنا في رومية حينئذ قد حجه
به الاستانة صدرا أعظم ووجهت عليه رتبة الوزاة فصار (حتي باشا) فانهز
(السكفاليبر برششاني) مدير بنك دي روما هذه الفرصة السانحة وذهب الى
الاستانة شاكيا لحفي باشا ما يلاقه البنك من مشاكسات الحاكم الطرابلية له .
فأصدر حتي باشا أمرا الى نظارة المدلية ونظارة الخارجية بوجوب قبول القضايا من
(بنك دي روما) في الحاكم العثمانية ولا حاجة الى الحصول على ارادة سلطانية بشأنه

لأن سفراء الدول اعترضوا على القانون العثماني الموضوع بشأن الشركات والمرافق المالية الأجنبية . ومنذ ذلك أخذت الحاكمة تنظر في قضايا البنك مضطرة غير متذاترة . وفي ولاية حسني باشا أيضا جاءت طرابلس لجنة فرنسية مؤلفة من أربعة أشخاص للبحث عن مناجم الفسفاط ، ومنها أمر من نظارة الداخلية العثمانية بوجوب المحافظة على أعضائها بقوة الجند اتساء بمخبرهم في المناجم . فلم يفهم ذلك دي روما والايطاليون هذا الأمر وقامت جرائد ايطاليا لمحتج على حكومتها لتفريطها في المصالح الايطالية وان قدوم الفرنسيين الى طرابلس بمس شرف ايطاليا صاحبة السيادة (١) على هذه الولاية وعلى معادتها بالطبع

ثم جاءت لجنة اميركية الى بني غازي للبحث عن الآثار القديمة فقامت بقيامه الصحف الايطالية أيضا وأصررت على مطالبة حكومتها بمنع هذه الاعتداءات (١) وإعلان سيادة ايطاليا على طرابلس (!) وإجبار الحكومة العثمانية على إخراج اللاجئين المذكورين . وكانت الجرائد المحلية تدافع عن حقوق العثمانيين وتصرح بأن الحكومة العثمانية حرة في منح الامتيازات لمن أرادت فزادت هذه السكتابات في استياء الايطاليين وصارت صحفهم تهتد حكومتها بالاستيلاء على طرابلس الغرب وإرسال أساطيلها اليها واحتلالها . فصارت حضرة السكاتبه الفرنسية الفاضلة (ما دام كي دافلين) عسيلة طيب الصحة في طرابلس تفند مزاعم الصحف الايطالية وتصرح بعجز ايطاليا عن احتلال طرابلس سيما في الدور الدستوري ، فهاج الايطاليون وهاجموا قصائهم مطالبين حكومة ايطالية بزل زوج ما دام كي دافلين وإخراجهما من البلد . وتعرض لها بعضهم بالاذى في الشوارع . أما هي فلم تكن تقابلهم الا بالحزم والعزم ضاحكة من أفعالهم وآرائهم السخيفة . ومن الاسف انه لما احتج سفير ايطالية على هذه السيدة الفاضلة لدى الباب العالي وعده الباب العالي بأن يستبدل زوجها طيبا غيره ضد أول فرصة

وفي بعض الأيام جمع حسني باشا بعض أعيان الولاية وكان صهره (رحيم بك) مبعوث سلايك وأحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي حاضرا فصار يحضرهم ويحرضهم على الاشتراك مع (بنك دي روما) ومع تاجرين مصريين كانوا في طرابلس وان يطلبوا من الحكومة امتياز باستثمار مناجم الفسفاط بالاشتراك مع البنك المذكور فحصل ذلك بالفعل (!) وعقدت الشركة رسميا وتوجه بعض هؤلاء الى الاسانة لاخذ الامتياز فهاجت الجرائد العثمانية الكبرى لهذا المشروع وشرحت مضاره للرأي العام

حتى اضطر الباب العالي الى عدم منح الامتياز به ورجع أولئك الاشخاص بالحنية والحسرة

وجهت ولاية طرابلس الغرب وقيادتها بعد ذلك الى المشير ابراهيم آدهم باشا، ولا وصل هذا الى مقر وظيقته شعر بواجبه الوطني الكبيراذ يحقق الاضرار الحاضرة والمستقبلية التي تنشأ عن ازدياد النفوذ الايطالي في طرابلس الغرب . فأجاب نداه ضميره بمقاومة هذا النفوذ بالوسائل المشروعة وعدم التساهل بما لا يجيز القانون التساهل فيه، وسمى من جهة ثانية الى زيادة القوة العسكرية والذخائر الحربية لسببين كبيرين الأول ودع الايطاليين وقيلص فكرة الاستيلاء من رؤوسهم، والسبب الثاني وجوب تحصين (جنت) وقضاء (غات) وهو الحد الفاصل بين الاملاك النمانية واية (تونس) وقد وضع حفظه الله خرائط جغرافية وحربية متعددة للاما كن التي تصلح للدفاع أو لحشد الجنود

أما الحكومة المركزية (وزارة حتى باشا) فكانت مستقرة في رقادها مستمرة على سعتها وتساهاها غير مبالية بما يمرضه عليها هذا الشهم الفيور وأول ضربة صدرت من المشير ابراهيم آدهم باشا لبنت دي روما أنه منع البنك من اخراج الحجارة التي في أرض (فرقارش) وناحية (جنزور) الملاصقة للحصون النمانية مستندا في عمله على القانون الخاص الماضي بعدم استخراج المعادن الحجرية بدون رخصة من الحكومة، وكون هذه الاما كن لا يجوز ايجارها واستجارها لقربها من الحصون العسكرية وقانون الطوبجية يحظر مثل هذا العمل

ولما رأى الايطاليون هذا الحزم من ذلك المشير النماني الصادق هاجت عليه حفاظهم ورفضوا عقائهم ونظاوت عليه بحفهم بالذنف والتحقيق مع أنه حاكم البلد وقائدها، وهو لا يقابلهم الا بالثؤدة والسكون، وكانت الصحف الايطالية تسميه عدو ايطاليا الاكبر

وحدث أن (بنك دي روما) عرض على المشير ابراهيم باشا استمداده لاناارة المدينة بالكهربائية يدون مقابل لامن الحكومة ولا من المجلس البلدي وذلك للعودة القديمة بين الحكومة الايطالية والحكومة النمانية . فرفض الوالي هذا الطلب . فازداد غضب الايطاليين على الوالي وكثرت شكواهم منه

ثم ورد على قنصل ايطاليا تلفراف بأن المستر (كوزمان) صاحب جريدة (البروجر يسو) عزم على العودة الى طرابلس ومن الواجب السعي لدى الحكومة

الحلبة في منعه من دخول المدينة . ولما راجع القنصل إبراهيم باشا في الامر أعياه بأن الحكومة العثمانية اليوم حكومة دستورية ولا يمكنها منع أحد من أمره لا يحظره القانون ، وقد زال زمن الإدارة الكيفية ، وما فعله حسني باشا مع كوزمان لم يكن عملاً قانونياً . فوصلت الوقاحة بالقنصل أن أرسل من قبله أناسا يمهون كوزمان بالقوة من دخول المدينة . أما الوالي فلم يترخص للقنصل بل أرسل قوة من البوليس لكي يمهوا كل اعتدائه من أحد على آخر بدون سبب على الرصيف . على أن هذا لم يمنع جماعة القنصل من رشق البوليس بأقوالهم البذيئة ، واسكن كوزمان نزل المدينة بدون أن يمسسه سوء ، وهذا لم يعد الايطاليون يفتهمون معنى للسكينة والقانون والحق بل جعلوا يسخبون ويضجون ويملاؤون الصحن بالشكوى الكاذبة وقام سفير ايطالية في الاستانة يهدد الباب العالي اذا بقي كوزمان في طرابلس فأوعز الباب العالي الى ابراهيم باشا بأن ينفي كوزمان حفظاً لمودة ايطاليا (١)

ولما أيقن ابراهيم باشا بضعف الحكومة المركزية خاف أن يمس الشرف العثماني العام ، فأرسل الى كوزمان ليلاً واقترح عليه أن يسافر وأن يشيع بين الناس انه يسافر من تلقاء نفسه لا بأمر من الحكومة ، ودفع له بعض نققات سفره ، وفي صباح تلك الليلة سافر كوزمان معلناً ما قاله ابراهيم باشا . لم يشعر أحد بأسرار الخديعة ، وكتب ابراهيم باشا الى الباب العالي أن كوزمان الذي كتب لي بشأنه بحجت عنه عند وصول امركم فوجدته قد سافر من طرابلس وبهذا حفظ الوالي العثماني الشرف العثماني وأعقب ذلك أن دفعت القنصلية سفير ايطاليا الى مطالبة الباب العالي بمنزل ابراهيم باشا لانه يعرقل مصالح الايطاليين في طرابلس الغرب ، وبما كان حق باشا الصدر الاعظم وخايل بك ناظر الداخلية على عزم تنفيذ اشارة سفير ايطاليا اتصل الخبر بالصحن العثمانية فاحتجت على الباب العالي وأذنته خطر هذا العمل الويل وان ذلك عمل استبدادي والقانون الاساسي لا يجيز عزلاً بدون محاكمة ، فغشى الباب العالي هياج الرأي العام كما كان يحسب حساباً لتهديد السفير فأراد أن يوفق بين المتقاضين ولذلك أذن للايطاليين بالبحث عن مساكن طرابلس فأرسلوا لجنة قيل ان أكثرها من أركان الحرب وكبار الضباط الايطاليين فصارت تطوف في جميع أنحاء الولاية حتى قضاه (سوكنة) في (فزان)

وبعد ثلاثة أشهر فقط ورد الامر من الباب العالي بمنزل ابراهيم باشا بلا سبب ولا محاكمة فلم الناس أن سفارة ايطاليا هي التي عزله (١) وسافر هذا وهو يائس

والشعب في كندر وبقي الافتقار أحمد بسج بك وكيل على الولاية
وبعد خمسة عشر يوماً وصلت أساطيل إيطاليا إلى مياه طرابلس الغرب وأعلنت
الحرب . . . اهـ

(لنأثر) هذا نموذج من سياسة وإدارة دولتنا وضعف رجالها وجهلهم، فالبلاد
ما وصلت إلى هذا الخطر إلا بسوء تصرفهم، وما كانت الأمة لتعقل أوتقمهم

ترجمة التقرير الذي قدمه مبعوثنا طرابلس الغرب ﴿
(لمجلس المبعوثين وطلباً فيه محاكمة حقي باشا)

أيها السادة

إن طرابلس الغرب وبنغازي ممرستان اليوم لخطر عظيم. فقد (حاول) برهما
من جسم الوطن المقدس عدو لا يعرف عدلاً ولا إنسانية
فالوطن العزيز المقدس يفقد بفقد ريع أملاكه وتفقد الأمة الثمينة المبعلة
تحو مليوني نسمة من أبنائها وتضيع الدولة سلطتها في القارة الأفريقية ويقطع مقام
الخلافة المقدس وروابطه المادية مع تسعين مليوناً من المسلمين في تلك القارة
إن العالم الذي يقترب من دنيته ووجه للإنسانية التزم جانب الصاعقة والأذعان في مقابلة
أعداءه (إيطاليا) الكاذب إذ الحق هو القوة في هذا الزمان فلماذا كانت قلوبنا تهطردماً لما
آلت إليه حال طرابلس الغرب وبنغازي البعدين والمزولتين عن القوة الثمينة
والملك الثماني الواسع وعاصمته وكثيراً ما حولنا نظر الحكومة ونظرهم إلى ذلك
قائلين إنهما محتاجتان إلى قوة بحرية عظيمة حفظاً للمواصلات والدفاع في أحوال
كده فما كان لهما حظ من ذلك

إن المحافظة على طرابلس الغرب ومنع الأعداء المجاورين من التسلط عليها
يتوقفان على جعل القوة الثمينة مساوية لقوة الأعداء وفي هذا أن تكون البحرية
الثمينة محاكية لبحريتهم في القوة . ولا يخفى أن الحكومة السابعة أهملت
الاعتناء بالقوة الثمينة البحرية ولا يتسنى لها إبلاغها درجة السكمال في أعوام قليلة
ولكن الجميع يعترفون أنه كان في الامكان إجراء تدابير سياسية لتخليص
الوطن التكد الحظ وتأخير اطماع الأعداء والاحتفاظ بشرف الأمة
إن المحافظة على حقوقنا في ولاية طرابلس وبنغازي لا تتوقف على قوة بحرية

الدولة فقط بل على سياسة خارجية أيضاً تعتمد عليها ، وعلى اصلاحات داخلية واقتصادية تلتم مع ما يحيط بالملكية ، وعلى تنظيم حربي يناسب الموقع والسكان ان هذا الملك العثماني المقدس لا يظل امره مستوثقاً بالقول ولا آمناً بالمجاهدات الكاذبة كما هي حاله اليوم وانما هو في احتياج الى عقد اتفاق بين الدول التي أخذت على نفسها تأييده وتمكينه بقواها الحربية والبحرية

ان ولاية طرابلس الغرب وبنغازي يجب بالنظر الى موقعها الجغرافي والمالي ان يكون فيها حكم يحسنون الادارة والاقتصاد وان تكون لها ادارة ملكية ومالية قائمة بذاتها وان تكون لها قوة عسكرية محلية (أي من ابناءها) لظل مستقلة بظل العلم العثماني الى الابد ، نعم انه لم يكن في الامكان ابلاغ مجريتنا في سنوات قليلة درجة تطبق على آمال الامة ولكن عجباً ألم يكن في الوسع اجراء الامور التي أشرنا اليها كلا . اتا لم نجتهد ولا التفتنا الى سياستنا الخارجية ولا الى ادارتنا المالية ولا رقية عسكرينا . بل تركنا طرابلس الغرب وبنغازي لسياسة الوفاق والاتفاق مع الدول ولنتائجها المشومة التي تلبس كل يوم لبوساً ، وخذعنا نفوسنا بالتبجح بتقاصدنا السلمية ووعبتنا في مصافاة سائر دول العالم ، فانتهجنا طريقاً مموحاً في التشكيلات (الادارة) الملكية هو في نظر كثيرين من ابناء وطننا في البلاد العثمانية جهل مطبق ، ذلك اتا اظهرنا ان لافقة لنا ولا اعتماد على اخواتنا الطرابلسيين الذين يظهرون اليوم حميتهم المالية العثمانية ببيكانهم دماً على الوطن المحبوب ، عرضنا جسم الوطن لاضف حتى كادت روحه تبلغ التراقي بايقادنا نار الحروب الداخلية ونار الاختلال ، وعدم التروي والتصر ، واتفاق المال على ما يقضي به حسن التدبير ، ثم اتا تركنا خزينة المالية قش تحت حمل الملايين الثقيل ، وتركنا طرابلس القرب تن من ألم الجوع والفقر فألقينا في نفوس اهلها جبناً ، وصيرنا قوتهم ضعفاً

وجهة القول اتا لم نمد شيئاً على الاطلاق لهذا اليوم العسير ، فلا عسكر ولا وسائل دفاع في يد الشعب . وما سبب ذلك كله الاتراخ واهمال بلغا حدّاً ما بعده حد لنندع الآن كل هذا جانباً ونحاسب وزارة حقي باشا على تفاضها ، غفلة وتعطيل واهمال لم نشهد لها مثيلاً حق في عهد الادارة السابقة ، ومن نكد الطالع انها وجدت في هذه الوزارة ، ومن جهة ما يذكر عن إهمالها وتحاذلها انه بينما كان اعداؤها يطمحون بانظارهم الى الاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب وبنغازي لم تفكر هذه الوزارة

في إلقاء الخوف فيهم وارجاعهم عن اطساعهم بتوفير الارزاق والمهمات والجنود في طرابلس توفيراً كافياً

نحن بمعونتي طرابلس نبكي دماً لاضطرابنا الى عدسيات وزارة حقي باشا السياسية والادارية التي اوتكتبتها في طرابلس القرب فقط وعرضها على اولي الحل والمقد ونحصر كلامنا في ما يلي

{ ١ } كان عدد الجيش المربط دائماً في طرابلس القرب - حتى في العهد السابق يتراوح بين ١٥ و ٢٠ ألفاً ، وانشئت في ذلك الحين فرق من الاهالي (قول اوغلي) يتراوح عددها بين اربعين وخمسين ألفاً وكانوا يحمرون على استعمال السلاح حتى صاوا في إمكانهم معاونه الجيش النظامي

اما وزارة حقي باشا فلم تكثف باهال هذه القوة الاهلية كل الاهال بدلا من ان تعني بتنظيمها بل سيرت تدهوراً من الجيش النظامي في هذه الولاية الى العن ولم ترجعه ولا استبدلت به سواء ، وكانت هذه القوة مؤلفة من الابن فانزلت الى آلي واحد ، وبناء على هذا حبط عدد جنود طرابلس من اربعين ألفاً الى اقل من خمسة آلاف

{ ٢ } ان الاهالي ما فتوا منذ اعلان الدستور يطلبون متشوقين الانتظام في الجندية لدفع التعدي عن وطنهم . ولكننا نقول انه بالرغم من غناطينا الشفاهة والتحريرية في طلب ذلك ومن قبول مجلس المبعوثان والحكومة فتح اعتماد في ميزانية سنة ١٣٢٦ (مالية) لسكر طرابلس وبنقازي - لنظام مقام وكاتب آلي واحد واربعه يوزباشية وثلاثة عشر ملازماً اولاً واحد وعشرين جاويشاً - لم يبدأ باجراء ذلك الا في هذه السنة أي منذ أربعة أشهر وذلك في طرابلس القرب فقط ، وقول والاصف ملء صدورنا ان هذا السبل لم ينفذ في شكل ملائم لحاجة البلاد ، فقد أخذ ثلاثة آلاف واربعمائة شخص فقط من الافراد الداخلين في الاسنان العسكرية مع ان عددهم كان ستة عشر ألفاً ولم تطلب الحكومة سواءهم فكان اهالها هذا سبياً في تقيط همم الاهالي مع انهم كانوا قديماً يريدون اداء الخدمة العسكرية بشوق عظيم ، ثم انها لم تهتم بامر الفرقة فقط بل اهتمت أمر الرديف أيضاً

{ ٣ } كانت حكومة العهد السابق قد احتاطت للطوارئ في طرابلس حفظت فيها اربعين ألف بندقية من طراز مارتيني وشتايدر لتسليح الفرق المؤلفة من الاهالي عند الحاجة الى مونها فقلقت هذه البنادق الى الاستانة بحجة الاستعاضة عنها بسلاح جديد ولم ترسل اسلحة بدلا منها

كانت المدافع وغيرها من الاسلحة ترسل الى طرابلس الغرب في العهد السابق بكل عطف وضبط مع ان خصوصتنا كانوا يتعرضون على اوسالها في ذلك الحين ولكن هذا المحدث زال في عهد الدستور ولم يبق هناك ما يسوق ارسال الاسلحة وتخصيص ولايتنا لأن مجلس المبعوثان كان مستعداً أن ينفق المال في سبيل الدفاع عن الوطن ، مع هذا تركت الوزارة ولايتنا ولم تقرر استحكاماتها وهي مطمح انظار الاعداء

(٤) يعلم الاولاد قبل الحكومات ان الايطاليين طامعون بالاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب ان عاجلاً وان آجلاً ، ولهذا كان واجباً على الضباط الذين في طرابلس والموظفين ان يكونوا مدين باللسان المحلي وواقفين على الاحوال العسكرية وطبيعة الاراضي ليستطيعوا قيادة الساكر الاهلية التي يجب ضمها الى الساكر النظامية حين حدوث خطر كالمخطر الذي نحن فيه الآن ، ولكن الحكومة استقدمت جميع الضباط المحليين المحرجين من الكتب الحربي الاقلين منهم وضباطاً آخرين تعلموا اللسان المحلي وعرفوا طبيعة الاراضي لطول مدة استخدامهم هناك ، فظلت محللاتهم خالية ولم يرسل ضباط سواهم مع شدة الحاجة ، ولم تشرط الحكومة على العدو التليل الذي ارسلته بدلاً منهم وجوب معرفة اللسان المحلي وبناء على هذا حرم الاهالي الذين تسلحوا للدفاع عن بلادهم من اطماع الاعداء قواداً يفهمونهم ويقودونهم لاجل الحرب ، ولقد بات هؤلاء المتكودو الخط في يأس وألم عظيم

(٥) ان اهل طرابلس الغرب الذين قاموا في وجه العدو مدافعين عن ولايتهم التي فقدت اسباب الدفاع قريباً أحمات بلادهم منذ أربعة اعوام ، وابتلوا بلاء شديد شديدينها فوق حد التصور ، ولقد أوجعنا ذلك لحضراتكم منذ سنتين بمخاطباتنا الشفاهية وتقاريرنا الخطية ، عدت وزارة حقي باشا ذلك كله منا ولكنها لم تحرك ساكناً بل تركت اهل طرابلس في احتياج شديد وضيق خائف تغصرون جوعاً ولا رجعتنا الى بلادنا في عطلة مجلس المبعوثان رأينا مثني الف نفس من أهلها قد هاجروا الى تونس والبلاد الاخرى من شدة الفاقة وسوء الحال والتجأ أربعة آلاف نفس من الشيوخ والمرضى والاطفال والنساء الى مراكز الولاية لطلبهم بمجدون بلفة بالسؤال والاستعطاء ، وقد مات ٥١٤ نفساً من هؤلاء جوعاً في أثناء أربعة اشهر أي من شهر آذار الى نهاية حزيران ، هذا بالرغم مما عرض على مقام الصدارة

خطياً وتلفزانياً في أوائل تموز (يوليو) ١٣٠٧ لاعطاء الثمانية آلاف ليرة الباقية من عشرة آلاف ليرة — وهو المبلغ الذي طلبت الحكومة تخصيصه ومصادق مجلس المبعوثان على صرفه — ولم تعمل الحكومة شيئاً

ثم ان الست مئة ألف كية شعر التي قررت الحكومة توزيعها على الاهالي هي سبيل القرض للبذار والاكل ونظمت المسادة القانونية لها وصدق عليها لم ترسلها الحكومة حتى اعلان الحرب ، فالولاية جردت من القوة النظامية وترك اهلها مهملين فباتوا في حال لا تمكنهم من المدافعة بل تركوا عرضة للجوع ولجور عدو ظلم

(٦) ان الواجب على المأمورين للملكيين الذين يمينون في ولايات معرصة لاطماع الاعداء ان يكونوا ذوي مقدرة وكفاءة وعارفين بالسان المحلي ليستطيعوا تولى المهام وادارة الشؤون، وان تعين الحكومة اشرف اهل البلاد وذوي النفوذ في بعض البلاد بوجه استثنائي . ووزارة حقي باشا املت ذلك كله وعينت بعض الاخضاء (المقربين) في طرابلس القرب قاضع الاهلون الرجاء من الانتفاع بخدمة مأموري الحكومة (٧) ان اهمية هذه الولاية تستقي عن البيان والتعريف فكان الواجب أن لا تترك يوماً واحداً بلا وال ولا قومندان ولكن الحكومة عزلت أخيراً والياً ابراهيم باشا بناء على طلب ايطاليا واستدعته الى الاسانة قبل ان تعين آخر مكانه وبينما الايطاليون يستعدون لقضاء اغراضهم تركت الحكومة القيادة يد ضابط برتبة اميرالاي والولاية بيد مكتومجي غير مجرب ولا عاقل ولا يفهم بالسان المحلي ولا العادات المحلية . فكان لهذه الاحوال في اهل الولاية تأثير سيء عظيم حتى عادت الاشاعات الكاذبة التي كان خصومنا يجتهدون في نشرها منذ زمان ، وتجتهد نحن في محوها من الاذهان، كقولهم للبسطاء والموام ان الحكومة العثمانية كفت بدعاهن ادارة هذه الولاية او ان الدولة تريد بيع مملكتكم فهذه الاقوال وامثالها صفرت النفوس واضعفت الهمم وثقلت العزائم

هذا وقبلما تقع هذا الحوادث الهمة استقدمت الحكومة الى الاسانة البكباشي وحيد بك المتخرج في المكتب الحربي وقومندان الاستحكام الذي يبول عليه وحده في الدفاع حين هجوم الاسطول الايطالي ولم ترسل قومنداناً آخر بدلا منه ففقدت المدينة اسباب الدفاع تماماً بهذا الشكل

(٨) غني عن ان البيان ان الطلبة ان لم يخفوا ما يضرهم وهو الاستيلاء على طرابلس القرب وبغلازي منذ سنين كثيرة ، ولقد كانوا يجاهرون بذلك لجميع الملل ولا سيما السليمانيين كما وجدوا الى المجاهرة سيلاً ، وقد تنهوا لمد نفوذهم في الايام

الاحيرة تنبأ عظيمًا مقبسين الزمن المساعد ، فكان الواجب على حقي باشا قبل كل شخص آخر ان يعرف حقيقة الامر وهو في سفارة رومية ، وان يعرف اهمية هذه المسألة أكثر مما يعرفها سواء

ولسكن لما لم يقبته الى انذارات مجلس النواب ولا الى ما شهده واطلع عليه بالذات ، ولا الى بلاغات خلفه سفير رومية ولا كتابات قائم مقام الولاية المدينة — اغتصب ايطاليا الفرصة التي سمحت . (وينما كانت) ايطاليا تفتح الدول في اثناء مسألة ناس لتعديق آمالها في طرابلس الغرب وتمدد جيشها واسطوطها للاستيلاء كان حقي باشا يشهد هذا الامور من بعد ، واغرب من هذا انه صرح لسفرائنا في اوووا باجازات حقي اذا تعاضم الاشكال وبلغ حده من المدة لم يكن الا قليلون منهم في اماكن وظائفهم ، فيظهر من هذا البيان ما ساعدت الحوادث به خصوصتنا علينا

(٩) كان الواجب بذل الهمة في جعل القوة القليلة النظامية المحلية التي هنالك قادرة على المقاومة ولو زماناً قليلاً بينما كان الاعداء يستعدون للهجوم ولكن الحكومة لم تكن بهذا ، وظلت حتى اعلان الحرب لا تحرك ساكناً ولا تصدر اوامر بل ان العقود السكافة التي يتوقف عليها الدفاع لم تكن قد وصلت فجعل ذلك الدفاع مستحيلًا مع انه كان ممكناً ، فهذا كله سهل لاعدو الاستيلاء على الولاية

فينبغي عما تقدم ان الحكومة تركت طرابلس الغرب وبنغازي ميراثي اجداد العثمانيين عاجزين عن الدفاع من كل وجه ! تركتهما بلا عسكر ولا سلاح ولا ذخيرة ولا ضبط ولا وال ولا قومندان ولا مؤن ولا قود ، تركتهما جائعتين فقيرتين !!

أشهد تاريخ الامم عني الى هذا الحد ؟ أو أي اهمالا كهذا الاعمال ؟ أوجد ضعف محبة للوطن كهذا الضعف ؟ فنحن مبعوثي طرابلس الغرب تمثل صورة ضماير موكلينا وابناء الامة كافة بهذه التبعة التي جرتها علينا وزارة حقي باشا وزملائه

ان وزارة حقي باشا خالفت اول مادة وآخر مادة من القانون الاساسي في الامور الحارجية والداخلية والمالية والحربية ، ذلك القانون المعظم الذي هو أس الدولة الدستورية ، فلماذا نطلب من مجلس المبعوثان ان يقوم بوظيفته في الشأن

هذا ومبعوثو طرابلس الغرب يطلبون عملاً بالمادة الحادية والثلاثين من القانون الاساسي محاكمة وزارة حقي باشا تخليصاً للوطن في المستقبل من تهلكة يقع فيها حتى اذا وقفنا الى تحديد المساوية ووجوب ازال العقاب علمنا اننا خدمنا الوطن .
مبعوثو طرابلس محمود ناجي وصادق

المطبوعات الجديدة

﴿ شرح نهج البلاغة ﴾

(للشيخ عز الدين أبي حامد عبد الحميد ، الشهير بابن أبي الحديد)

قد اشتهر نهج البلاغة في سورية ومصر وسائر البلاد العربية بشرح الاستاذ الامام له وكثر استفادة الناس من هدايته وبلاغته . فلو كان شرح ابن أبي الحديد له قاصراً على تفسير غريبه ، ويان ما لا فصل اليه جميع الافهام من معاني جملة ، واستمرار حكمه ، لسكان لنا في تليقات الاستاذ الامام غنى عنه ، ولكن هذا الشرح كتاب من اجمع الكتب في الادب والتاريخ والسكلام والفقه والخلاف والجدل ، وقد وصفه مؤلفه بأبلغ وصف وأجمله بقوله عن نفسه :

« وشرع فيه بادي الرأي شروع مختصر ، وعلى ذكر القريب والمعنى مقتصر ، ثم تقب الفكر ، فأرى ان هذه التبعة لا تنفي أواما ، ولا تزيد الحائث الاحياء ، فتنبك ذلك المسلك ، ورفض ذلك النهج ، وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والحائث وعم البيان ، وما عساه يشتهه ويشكل من الاعراب والتصرف ، وأورد في كل موضع ما يطابقه من التظائر والاشياء نثرا ونظما ، وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا ، وأشار الى ما يطوي عليه من وقائق علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة ، ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والتكت تلويحات لطيفة ، وروعه من المواعظ الزهدية ، والزواجر الدينية ، والحكمم النفسية ، والآداب الخلقية ، المناسبة لفقره ، والمساكلة لدرره ، والمنظمة مع معانيه في سطره ، والمنسقة مع جواهره في لطفه ، بما بهزأ بشعوف النصار ، ويحجل قطع الروض غب القطار ، وأوضح ما يوسم اليه من المسائل الفقهية ، وبرهن على ان كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات الحمديدية ، لاشتمالها على الاخبار الفيبية ، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية ، وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا العالمون ، ولا يدركه الا الروحانيون المقربون ، وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة برسلها ، ومعضلة يكفي عنها ، وغامضة يرض بها ، وخفايا يحجب بذكرها ، وهنات

تجسّس في صدوره فينفثها فتنة الصدور، ومريضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب، فخرج هذا الكتاب كتاباً كاملاً في فقه، واحداً من إنباء جنسه، تماماً بحاشته، الخ

والمنصف من المتزلة وهم متفقون على أن يمة أبي بكر يمة شرعية صحيحة وكذا يمة سائر الخلفاء الأربعة وأخافوا في التفضيل فبعضهم كالاشعرية يجعلون ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة ومن هؤلاء عمرو بن عبيد الجاحظ والنظام وغيرهم من قدماء المصريين . وبعضهم يفضل علياً على الجميع وذكر أن الحياي والقاضي عبد الحيار ذهباً إلى ذلك في آخر عمرهما، وبعضهم توقف في التفضيل، وقطع بعض هؤلاء بتفضيل علي على عثمان وأما توقف في التفضيل بينه وبين أبي بكر وعمر . والمنصف على رأي من يفضلون علياً على الجميع رضي الله تعالى عنهم إن هذا الشارح على تشيجه لا يبر المؤمنين لم يكن مقلداً لطائفة الشيعة بل كثيراً ما يفسد أقوالهم في بعض المسائل ولا سيما الطعن في الشيخين، ويورد كلام قاضي القضاة عبد الحيار من شيوخهم في رد كلام الشيعة ورد الشريف المرتضى عليه وبحكم بينهما بالاستقلال . ولكنني رأيت التزم التسليم على علي كلما ذكر حتى في الحكاية عن الصحابة وعن الجاهلية . ولم يكن هذا من عرفهم . ولا يقول عند ذكر أبي بكر ولا عمر - دع من دونهما من الصحابة - كلمة (رضي الله عنه) لا في كلامه ولا في نقوله عن علماء أهل السنة الذين جرت عاهتهم بذلك، على أنه يقول عند ذكر شيوخ المتزلة، فهل يصح أن يتصد هذا وهو متقدم خلاقتهما ويورد كثيراً من مناقبهما ومضائلهما؟ أم يحاددهما لما من نسخ الكتاب بعض غلاة الشيعة؟ الله أعلم، ويمكن أن يقال إن كان تعدد ذلك فهو فيه مصانع لاوزير ابن المقضي الشيعي المشهور الذي جعل الكتاب باسمه وأهداه إلى خزائمه، والمصانع غير عدل فلا يوثق به، وإن كان ذلك من تصرف نسخ الكتاب من غلاة الشيعة فهو تصرف لاأراه مزيد قوة في نصر الكتاب لهم بل ربما كان ضعفاً لأنه يفتح الباب لرمي المنصف بالهوى أو المصانعة ولا يبقى مجال للقول بأنه ليس سنياً ولا شيعياً فيكون حكمه في مسائل الخلاف بين الطائفتين أقرب إلى الانصاف، وأبعد عن الاعتصاف . على أن العبرة بقوة الدليل لمن كان من أهله، والمنصف ضليع في الدلائل العقلية والنوعية إلا أنه على سعة اطلاعه في المتقول ليس من أهل النقد والتمحيص في علم الرواية فلا يمتد بقله لدانته في باب الحجة إلا أن يمزو إلى الثقات كالصحيحين، وكتبها ما ينقل عنها، وفيها عدا ذلك ينظر في تصحيح الرواية التي يراد الاستدلال بها

وجملة القول ان هذا الكتاب من اعظم المصنفات العربية في الفنون التي أشرنا اليها ، يجلدناظر فيه من فنون العلم والأدب ما لا يحده مجموعا في غيره فهو مما يحتاج اليه كل متكلم وجدلي ومؤرخ وأديب ، وقد كان أعز من يرض الانوق ، وأبعد على منال ناشد من السيق ، قرب مثاله ودنت قطوفه بطمه وبقلة عنه ، فقد طبع في مطبعة البابي الحلبي بمصر فكان اربع مجلدات كبيرة يباع في مكتبته المشهورة . وثمنه ١٠٠ قرش

« كتاب المجازات النبوية »

لشريف الرضي الشهير كتاب في بيان مجازات القرآن وكتاب في مجازات الحديث لم ينسج على منوالهما ناسج ، ولم يسبقه الى مثلها سابق ولم يلحقه لاحق ، والمراد بالمجازات ضروب المجاز في البيان . ومن اجدر من الشريف الرضي وهو امام البلاغة وقائد فرسانها ، بشرح ما ينطوي في كلام جده صلى الله عليه وآله وسلم من فنونها ، واقتطاف ما يتدلى من ألقائها ، ألا ان هذا الكتاب خير استاذ تؤخذ عنه البلاغة وتقتفى عنه الفصاحة ، وتعلم منه كيف تستخرج درر المعاني من أصدافها ، وكيف تجري دراري الهداية في أفلاكها ، وقد طبع (كتاب المجازات النبوية) في مطبعة الآداب بمقداد على ورق نظيف ولكن لم ين طابسه بتصحيحه كما يجب فقد كثرت فيه القلط والتحريف وبمزج فيه الشعر والرجز بالكلام أحيانا لا يميز بينه من بعض ، ولعلنا نقول للقراء فيما يأتي من الاجزاء نمودجا منه ، يعلمون به انه على عدم العناية بتصحيحه لا يستغني عنه

(كتاب التنبية)

هذا الكتاب كان عدة الشافعية منذ وضعه كبير فقهاءهم الشيخ ابو اسحق الشيرازي الي ان ظهرت وانتشرت كتب التنبية ثم نمروحها للرمل و ابن حجر وكتب الشيخ زكريا الانصاري وكانوا اذا ترجموا فقها شافعيا قالوا انه حفظ التنبية او قرأ التنبية وقد طبع التنبية في مطبعة البابي الحلبي وطبع على هامشه (تصحيح التنبية) لآلوي وهو شرح وحيز له ويباع بضعة قروش في دار الكتب العربية الكبرى

﴿ مطبوعات الشيخ محمد جمال الدين القاسمي ﴾

بإذن الله تعالى في وقت صدقنا القاسمي وعمره فانه يخرج لنا في كل عام كتابا

او كتبنا من تأليفه أو مما يختاره من آثار علمائنا النافعة وبين بدينا الآن أربعة مصنفات مطبوعة مما ألفه واختاره قد نشرت في هذا العام وهي :

(لقطه المجلان) للشيخ بدر الدين محمد الزركشي من فقهاء الشافعية في القرن الثامن وهو كتاب وجيز اورسالة في مقدمات ومهمات مسائل العلوم المالية من الفلسفة وأصول الحديث وأصول الفقه وأصول العقائد والمنطق - وقد أطال فيه - والهيئة . قال الزركشي رحمه الله تعالى انه جمع هذه المسائل « لسؤال بعض الاخوان لتستعمل عند المناظرة ، وتبين على الدخول في فنون المقول لدى المحاوره ، وتشرحها الشيخ القاسمي شرحا لا يلهل عن ضيفي الاصل ووضعه في اواخر الصفحات معلما على مواضع التشرح بالارقام . وطبع على نفقة صديقا محمد عبد الخالق انقدي اسماعيل من فضلاء الاسكندرية ، وثمن النسخة منه ٣ قروش

(تبييه الطالب ، الى معرفة الفرض والواجب) رسالة للقاسمي « اشتملت على ما ينبغي على مئة قاعدة من قواعد الواجب المقررة في علم الاصول والمأثورة عن الاثمة المحققين » كذا كتب المؤلف ، واقول هي ١٠٣ مسائل او مباحث معدودة بالارقام وبما كان اكثرها في أحكام الواجب وروعي في التسمية الطالب . وهذه المسائل نافعة لطلاب العلم ان شاء الله تعالى ولا سيما في البلاد التي قل فيها الاشتغال بعلم الاصول وهجرت كتبه النافعة . وقد طبعت هذه الرسالة ايضا على نفقة صديقا محمد عبد الخالق انقدي اسماعيل (تبرع بطبعها وطبع ما قبلها تبرعا حبا بنشر العلم) ، وثمنها قوشان (ارشاد الخلق ، الى العمل بنجر البرق) كتاب جديد للقاسمي في جواز العمل

بنجر التفراف شرعا وفيه مباحث نافعة لا يستغني طلاب العلوم الشرعية عن تدبرها منها في المقدمة ان الاسلام موافق لثوابيس العمران ، وانه لا يخلو عصر من قائم لله بالحجة ، وان الاجتهاد في الوقائع الحادثة ضروري لا يد منه ، واما المقصد قيدخل في ثلاثة ابواب اولها في مدارك اصولية لمسألة التفراف ونحوه ١٥ فصلا وثانيها في مدارك وما خذفروعية للمسألة ونحوه ٧ فصول وثالثها في الاستدلال على العمل بنجر التفراف في الصوم والفطر ونحوه ١٥ فصلا . وبلي ذلك خاتمة في معنى التفراف وتأثيره وما نظم فيه من الشعر وما يناسبه من الآلات المخترة في هذا العصر وفيما كان يستعمل في الزمن الماضي لنقل الاخبار كلشاعل والمناور في الحبال وحمام الرسائل . وبلي ذلك طائفة من الفتاوى في العمل بالتفراف للعلماء المتأخرين المشهورين في مصر والشام

والوراق . وقد بلغت صفحات هذا الكتاب بالطبع أكثر من مئة صفحة من قطع النار
بخط حروفه ونخه خمسة قروش صحيحة .

(الفتوى في الاسلام) رسالة أو كتب للناسي بحث فيه عن منشأ الفتوى في
الاسلام وكيف كانت في القرون الثلاثة الأولى وفيها بعدها وأول من قام بهذا
التصنيف ، وما قاله الفقهاء في شروط المفتي وآدابه وتفسير الفتوى بتغيير الأحوال ، وغير
ذلك من المسائل والفوائد . وصفحات هذه الرسالة ٧٢ كصفحات النار ، وتطلب
كسائر مؤلفات الناسي من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

(مطبوعات الدكتور محمد أفندي عبد الحميد)

« طبيب مستشفى قلوب »

إن نصف العلوم والفنون في بلادنا وعدم نبوغ أحد من المشتغلين بهامنا أسبابا
أنفواها وأظهرها أن أكثر طلاب العلوم عندنا لا يطلبونها لأجل العمل بها ولا لأجل أن
يكونوا فيها أئمة مستقلين يحققون ويحروون ، ويكتشفون ويخترعون ، بل يتلقون
بعض المبادئ ويحفظون بعض الاصطلاحات ليؤدوا بها امتحانا يأخذون به شهادة
يأثرون بها وزقا مضمونا من الحكومة في الأكثر ومن غير الحكومة في الأقل ،
ومق وصل أحدهم إلى هذه الغاية أو يقس من الوصول إليها ترك العلم والكتب ولا
يكاد يبقى عنده مما تعلمه إلا الرطانة الأفرنجية التي يكون حفظه منها جذبه إلى إضاعة
ما حصل إليه يده من المال في سوق الأزياء والمعدات والشهوات ، وجرف ما يستطيع
حرقه من ثروة البلاد إلى أروبة

وأما الذين يتقنون العلوم التي لا ينال المعاش إلا بالعمل بها كالطب والهندسة فاتهم
في الغالب يقعون بعد نيل الشهادة بالوظيفة والعمل الذي به الرزق وقلما توجه هم
أحد منهم إلى مداومة المطالعة والبحث والتأليف والترجمة لتسود علومهم ويبرعوا
في أعمالهم ، ويرتقوا عن طبقة الصنائع الذين لا ينفعون البلاد إلا بما جزئيا يزول بزوالهم ،
إلى طبقة العلماء الذين نعم منافعهم ، ويتركون الآثار الصالحة لمن بعدهم ،

ونحمد الله تعالى أننا كدنا ندخل في دور العلم الصحيح النامي بهمة بعض المتخرجين
في هذه السنين ، فنبينا الدكتور محمد توفيق أفندي صدقي الطبيب في صحن طره
يبحث ويكتب ويؤلف بين الدين الصحيح والعلم الصحيح إذا نحن بطبيب آخر قد
أنقضا في هذين العاملين بهمة مصنفات طبية جراحية نافعة وهي :

(١ - التشخيص الجراحي) وهو سفر كبير صفحاته ٦٥٦ صفحة بقطع القار
ماعدًا المقدمة والفرس ، يبحث فيه عن تشخيص جميع اجزاء البدن في الامراض والعلل
التي تعالج بالأعمال الجراحية . وليس نفعه خاصا بالجراحين بل يمكن ان يستفيد منه
كل قارئ في الجلة وان لم يفهم كل ما يقرؤه منه . وقد طبع طبعا حسنا على ورق
جيد وثمن النسخة منه خمسون قرشا صحيحا

(٢ - الحمل خارج الرحم) الحمل انواع ويعرض للنساء في المتاد وغير المتاد
منه أمراض كثيرة ، ومن تلك الانواع الحمل ما يقع خارج الرحم وهو الذي ألف
فيه هذا الكتاب المختصر المفيد وفيه ذكر انواع اخرى من الحمل واسراضه ومعالجتها ،
وصفحاته ٦٨ صفحة كصفحات رسالة التوحيد وثمنه عشرة قروش

(٣ - العملية القيصرية) رسالة صفحاتها ٣٩ صفحة كصفحات رسالة التوحيد
ايضا شرح فيها هذه العملية التي تعمل في الرحم بشقه بعد شق البطن ثم خياطته أو
استئصاله . وثمنها خمسة قروش

(٤ - العلاج بعد العمليات) لم أر هذا المصنف بين ما أرسله لنا المؤلف من
مطبوعاته فلا أدري أرسله وأختزل دوني أم لم يطبعه ، واسمه يدل على موضوعه
(٥ - مركب ومير) قصة من تأليف السر ارثر كوتان دويل ، وترجمها الدكتور
محمد عبد الحميد عن الانكليزية ، ولم يأذن لي الوقت بقراءة شيء منها ، وصفحاتها ٧١٦
صفحة كصفحات الرسائل المذكورة قبلها وثمنها دقروش صحيحة . ونطلب المطبوعات
المذكورة من مكتبة النار وغيرها

وانني اقترح على الدكتور أن يجعل لكل كتاب يصنفه أو يترجمه مقدمة وجيزة
يبين فيها موضوع الكتاب ومكاته وفائدته والمواد التي استعان بها على تأليفه ويجعل
له فهرسا مفصلا فاني رأته لم يجعل لكتبه الصغيرة فهرس رأيت فهرس كتاب التشخيص
الجراحي موجزا لم يذكر فيه الاعاوين الفصول دون ما فيها من المباحث المفصلة
التي تستحق ان يجعل لها فهرس مرتب على حروف المعجم

﴿ البيان ﴾

« بحث في الأدب والتاريخ والفلسفة والاخلاق والتربية والاجتماع والنقد »

(المجلد الرابع عشر)

(١١٠)

(المار ج ١١)

والروايات (والقصص) والصحة وتدير المنزل . وتنفى بنشر آثار الغرب وآثار العرب ، وتضرب بسهم في كل فن ومطلب « صاحبها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي وبساعده في تحريرها محمد اقصي السباعي وهي بحجم المنار وتصدر مثله في آخر كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشا مصرى في السنة تدفع مقدما .

ماذا ينوي او يجب صاحب هذه المجلة ان تفقه بحجته وماذا يرجى من عنايته بها ؟
كتب في مقدمة الجزء الاول منها انه سأل الاستاذ الامام : كيف يكتب العالم وكيف يكتب الصحفي وكيف يكتب الاديب وما هي مفاصل الحدود بين الثلاث ؟
(قال) فتنظر الي رحمة الله نظرته التي تنفذ الى اعماق النفس فتكتشف جوانبها ، وتصفح جبهاتها ، وتقابل فيها بين مآقده الامل ومقاصده ، وقال : اراك تتهد لفرص وان وراء لفظك القلق لمنى مطمئنا ، ويخيل الي ان لك هوى في مزاولة الصحافة . قلت هو ذاك يامولاي وما بي ان أعلم الا ما أعمل والا فإني أقنع من ادبك إذن ؟
قال : فاعلم ان الحقائق النفسية مطابقة لا قيد لها ، وان الحد لا يثبت على الحقيقة بتمامها وهي معنى الكمال الا اذا كان للكمال المطلق حد محدود ، وانما تؤق هذه الحقائق من جهة العرف ، وتنتقص في مواضع الناس ، وانت خبير بأن مجرى العرف في امة من الامم لا يكون الا بحسب ما في مجموعها العقلي من القوة او الضعف ، فقد اصطلحنا في بلادنا على ان من يحفظ كتابا او يقرأ درساً او يقرر مسألة يسمى طالما ، ثم توسعنا في ذلك حتى صار من يحمل كتابا او درساً في (مازمة) من كتاب او مسألة من درس يسمى طالما أيضا ،

وتواطأنا على ان من ينشئ صحيفة وان كتبها غيره وكان هو وصحبه كل قرائها سميناه صحفيا (كذا) ، ثم غلونا في ذلك حتى صار كل من يقرأ صحيفة يرى من هو ان الحرفة عليه ان أيسر الاشياء عملا أن يكون صاحب تلك الصحيفة او كصاحبها وتواضعا من قدم على ان من يحفظ قطعة من اللغة نظامها ونزها سميناه أدبيا وان كان يرى الامم الحية بعينيه وهو نفسه كبعض الموتى لا أبر له في قومه ولا في لفته . ثم بالغنا في ذلك حتى صار كل من يحصل على شذرة من ذبائح المحدثين الفيسيين وان كانت سرقه سميناه أدبيا أيضا

واصطلح غيرنا بمن فهموا اسرار الحياة ولم يقدسوا الموت تقديس الزهاد - والامة اذا افترطت في واجبات الموت فرغت في اغراض الحياة - اصطلاحوا على ان من قام به فن من الفنون فهو العالم ، ومن تعلقت بعلمه مصلحة الامة فهو الصحفي ، ومن

كان لامته في مواهب قلته لقب من ألقاب التاريخ فهو الاديب
وليست الصحافة عندنا بأحوج الى الحقيقة الصحفية عند غيرنا منها الى حقيقة
العلم وحقيقة الادب . فان اردت ان تصحيح معنى العرف وتصلح خطأ الاصطلاح
ووعبت ان تكون بحق أحد الثلاثة فكأن الثلاثة جميعا

هذا ما قلته صاحب هذه المجلة عن مفكرته من حديث كان بينه وبين الاستاذ
الامام ، - وانما قل كلام الاستاذ بمنه لا بحروفه قطعا - وقال إن من نيتة ان تكون
مجلة كما قال الامام « تصحيحا لمعنى العرف وإصلاحا لخطأ الاصطلاح »

ومنحن نرحب برصيفنا الجديد وصاحبنا القديم ونسعى لو يصل به الجد الى
ما نتوى، وأكبر ما نرجوه ان يكون لنا من بيانه صحيفة أدبية مثقفة وتوقف هذا على
توجيه وجهه وصرف عزمه كلها الى علم الادب ، وإن استمداده له لا أقوى من استمداده
لهبهره من الفنون ومصالح الأمة ، وقد أصاب حظا منه يؤمله لادراك لقب من ألقابه،
يحفظه له التاريخ في بعض ابوابه ، وله من صاحبه السباعي ولي نصير، وعون وظهير ،
يمده بالأدبيات الافرنجية ، المبتنة في الصحف الانكليزية ، وقد أصبحت امتنا وحظنا
من الصحف الادبية أقل مما تحتاج ، وحاجتها اليها أكثر مما نجد ، وإن التبوغ في
العلوم والفنون والسياسة والاجتماع ، موقوف على ارتقاء اللغة وبلوغها درجة الكمال،
في حسن التعبير ، وقوة التأثير ،

لا ترتقي المجالات عندنا مادام الواحد منا يستقل بمجلة يبحث في كل علم وفن اذ
لا يمكن ان يتقن الواحد كل علم وفن، فشرط الاتقان ان يعني صاحب المجلة بشيء واحد
يقته او يكون للمجلة عدة محررين اخصائيين . نعم إنه لا يوجد عندنا لسكل علم وفن
قراء يقوم بهم أمر مجلة لا بحث في غيره، الا الادب فان أكثر المتعلمين يمتنون لو يكون له
مجلة مثقفة، ورجى ان يكون قراؤها ان وجدت أكثر من قراء جميع المجالات ، فهذه
نصيحتنا لصاحبنا منتهى مجلة البيان وما أرى الاستاذ الامام قال له كن الثلاثة جميعا
الا لانهض همته وارشده الى التوفيق بينها مع توجيه العزيمة الى اتقان أمر واحد منها،
ولا يمكن ان يكون أراد حثه على الكتابة في علوم الفلسفة والاجتماع والصحة وأن
يضرب بسهم في جميع الفنون ويتقن كل ذلك في صحيفة واحدة ، وقد كان من
غرضنا اذ أنشأنا المناور ان نجعل لادب اللغة حظا عظيما من صحائفه فأبقت العناية
بالاصلاح الديني والاجتماعي ان تؤتیه هذا الحظ . فهذه نصيحة اخ قد جرب لآخر
يريد ان يجرب

باب الاخبار والآراء

﴿ عبر الحرب ، في طرابلس الغرب ﴾

تشرنا في هذا الجزء ، مقالة لسكاتب عليم خبير ، والتقرير الذي قدمه مبعوثان من طرابلس لمجلس الامة في الآستانة يننا فيه حالة طرابلس وتقصير وزارة حتي باشا فيما يجب من تحصينها بل جناية هذه الوزارة بتجريد هذه الولاية بل المملكة عما كان فيها من المدد والجند وجلبها عرضة للاستيلاء الاجنبي عليها ، والشاب اطفالا مطامه فيها ، ولدينا مزيد من أخباره مقدمات هذه الحرب بوعيا : لإعداد الحكومة العثمانية إليها للخروج من سلطتها ، واستعداد لإبطالية الاستيلاء عليها ، وفي ذلك من العبرة ما يمثل لسلك ذكي وغبي كيف تدول الدول ، وكيف تموت ونحيا الامم ، (نحبنا الله) ومن وجوه العبرة بكارثة طرابلس اننا لم نجد احدا ولم نعلم انه يوجد أحد كان يرتاب عند اعلان الحرب في خروج طرابلس وبنغازي من المملكة العثمانية ، وكان أشد الناس بأسا منها قواد الدولة ووزراؤها حتى تقل عن ناظر الحربية وعن مختار باشا النازي التصريح بان الدفاع عنها جناية ، وانما تحدث لبعض الناس الآمال بما ظهر من نجدة العرب أهل البلاد وشجعانهم وكسرههم الجند العليلاني الجراو المنظم السكامل العدة والسلاح مرارا بمعاونة من هناك من الجند المنظم القليل العدد والعدد وجبه اوكله من بلاد سووية وفلسطين ، فكانت الحرب سهجلا والنصر في الغالب للمعتدى عليهم حتى اضطروا المعتدون الى لزوم التفور التي احتلوها ليكونوا حتى حماية أسطولهم ، فثبت بهذا ان اليمن والخليج الفارسي لا رجاء في حمايتهما من الاعداء الا باستعداد أهلها للحرب بالتعليم العسكري والسلاح الجديد السكاني

ومن وجوه العبرة ان أكثر الشعوب الاسلامية قد اتدبت لمساعدة المجاهدين بالامانات المالية وكان العرب في مصر وسورية اسطفاهم بندا ، وقصر الشعب التركي الذي كان يجب ان يكون أشدا لجميع غيره وحمة ونجدة ولا سيما أهل الآستانة والرومالي الذين يدهم أزمة السيادة على هذه البلاد والسلطة فيها وفي غيرها ، وقد ظهر تقصير رجالهم في الحفاظة عليها ، بل ما هو أعظم من ذلك ، وكان ينتظر من جمعية الاتحاد والترقي ذات الملايين ان تجود بمبلغ عظيم مما تكفزه من أموال العثمانيين ، من هذه العبر ومن اتحاد دول أوربة كلها علينا ، على ما كانت عليه من التنازع في قسمة النفوذ والامتلاك لبلادنا ، نرى اننا على خطر عظيم ، وان المسألة العرقية قد صحن أوانها ،

ولانري اماننا ورجالا يتداركون الخطأ، بل نرى التفرق في مجلس الامة لازداد الاشدة ، ونرى زعماء الاتحاديين على ظهور خنأهم ، ونفور السواد الاعظم منهم ، لايرون مستمكين بالمحافظة على سلطتهم الرسمية ، وسلطتهم الخفية ، غير مباليين بالخطر الذي يندر الدولة العلية وقد بينا وأبنا في طريقة تدارك الخطر ولا نرى اماننا وأمان غيره وهو ان تسند الصداوة الى رجل الدولة كامل باشا ويؤيده مجلس الامة تأييدا يعتد به فقد ظهر بالتجربة انه هو الوزير المستقل الذي تثق به الامة ، ودول أوروبا عامة وانكثرة خاصة ، وانكثرة هي ميزان سياسة أوروبا وصاحبة الترجيح فيها ، فاذا وثقت بحكومتها يوشك ان تساعدنا على درء الخطر ونخرجها من المأزق الذي وقعت فيه ، فنظن هذا ونرجوه ولا نوقن به ، ومن الموجب ان مكاتب جريدة العلم في الاستانة قال ان حزب الحرية والائتلاف الذي تألف في الاستانة بسعي وزعم الدستور صادق بك متفق مع سفير انكثرة على ترشيح كامل باشا للصداوة ، وان مقابلة ملك الانكليز لكامل باشا في سفينته بيور سعيد وحفاوته به يراد بها اظهار ميل انكثرة الى تقليده الوزارة . قال المكاتب هذا ليثبت به ان توسيد الصداوة الى كامل باشا ليس من مصلحة الدولة في شيء !! فاذا صح قوله فالرجاء في انكثرة ان وثقت بحكومته اكبر مما نظن ، وليته يتم ولو كره العلم وزعماء الحزب الوطني كلهم الذين يدهنون الان بطمعة الاتحاد والترقي ويملقون لها ويمجلون سيئاتها حسنات ، وهواها هدى منزلا من السماء ، كما كانوا يقولون في عبد الحميد أيام سلطانه وجيروته

أيها الغماييون ان دولتنا على خطر فاركوا الاهواء والخطوط وكونوا إلها واحدا عسى ان توفقوا لتلافي الخطر ، وبأيها المسلمون انكم خر جثم من عهد بعد عن صراط ربكم ، وهداية دينكم ، خصوصا في تمزيق وحدتكم ، وتهديد سلطتكم ، وتفرق شيعكم ، وكانت لكم ممالك كثيرة لم يبق منها الى هذه السنة الا ثلاث ، فواحدة قضى عليها فيها وهي مملكة المغرب الاقصى ، والثانية انشبت اظفار اوروبا وبراتها في احشائها وهي إيران ، والثالثة بدى بتطبيع أعضائها ولا يعيش الرأس بغير أعضائه وهي العثمانية ، فأناملوا في حالكم ومستقبلكم ، ان كنتم قد استيقظتم من رقبتكم ، ولا تكونوا كالذين يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون

﴿ جمعية الاخاء الاسلامي في بيروت ﴾

تألفت هذه الجمعية في بيروت من عهد قريب لأجل التعاون على البر والتقوى والاعمال

التهدية والاقتصادية وبث محبة الوطن العثماني في نفوس جميع العناصر والأصناف المعروف وانتهى عن المنكر وقد نشرت نظامها فأنا أهم أحكامه أنه لا يقبل فيها من يقصر في أداء الفرائض والواجبات أو يرتكب بعض الجرمات ، وأنه يختم على كل عضو يدخل فيها أن يعطي العهد والميثاق باليمين على الاعتصام بمجمل الدين والتقوى والصالح وحسب الدولة والوطن والصدق والأمانة والاخلاص لأفراد الجمعية ومعاملة جميع الناس بالحسنى ، وأنه لا يجوز الاشتغال فيها بالسياسة . وعلى كل عضو أن يقدم بشكلاً فاكراً في الأسبوع لأجل ما تقوم به الجمعية من الاقتصاد والتوفير . واختير الشيخ محمود فرشوخ رئيساً لهذه الجمعية . ووضع لها صديقاً عبد الرحيم اقندي قليات هذا التاريخ

ان دين الاسلام دين سلام واعتصام بمجمل رب الأنام
 دين عدل وحكمة واتحاد واقتصاد وألفة ووثام
 وسندو هذي الفضائل في تاريخ (جمعية الأخاء الاسلامي)

١٣٢٩

ونحن نتخى من صمم الفؤاد أن يكون الأقبال على هذه الجمعية عظيماً لأن القيام بها إذا انتشرت وكثر أهلها يقلل الجرائم والمنكرات والمعاصي فيستريح الناس والحكومة وترقي البلاد بسرعة عظيمة فما أهلك البلاد إلا الفسق والفواحش والمنكرات الناشئة من الجهل وعدم الاهتمام بالدين ، وكنا قد ألقنا جمعية كهذه في طرابلس الشام عند زيارتنا لها عقب إعلان الدستور ورجو أن يتسع نطاقها فلم يوجد رجال يقومون بأمرها ، فلهذا خيبتنا في كل شيء إنما هي فقد الرجال الماملين للمصلحة العامة

﴿ مؤتمر علمي ديني في أزмир ﴾

كتب إلينا من « أزмир » أنه تألفت فيها لجنة لأجل عقد مؤتمر اسلامي في ١٥ المحرم سنة ١٣٣٠ للبحث في الفلسفة الاسلامية والتربية والتعليم في الاسلام واسباب ضعف المسلمين بعد أن ارتقوا في دينهم ذلك الارتقاء المدني الذي يشهد به تاريخ المدنية الشرقية والاندرلية ، وتعدى أثر سعادتهم بدينهم الى غيرهم من أهل الملل . وارسل إلينا مؤسسو هذه اللجنة كتاباً عربياً يتناول فيه مقصدهم ووجه الحاجة اليه . وانهم سينشرون نتيجة بحثهم وما يكتب اليهم من أصحاب العقول السكية والافكار الثيرة الذين كاتبهم اللجنة في ذلك ثم طلبوا منا ما يأتي بقولهم :

« فارجوكم ان تينبوا لنا فكركم قبل التاريخ المذكور تجزى من حصر نكم والامل

قوي ان امثالكم يبنون المشاريع العالية وبختمكم يكون في النزاع القائم ضد الاسلامية وحكمتها واصلاح المدارس والتكيا حتى يتسنى للاسلام ان يأتي الى مدينة العلم من بابها وهو نفس العلم والتربية ومنكم اوسع نظراً في هذا الموضوع فترجوكم ان تدبجوا تحريركم باصراض اهل الاسلام وتلافيه وما هو المحتاج اليه في هذا الموضوع « الخ
٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ (الحتم)

﴿ اغراء بعض كتاب الافرنج قومه بالترك والاسلام ﴾

قرأنا في جريدة المهاجر السورية التي تصدر في نيويورك من أمريكا ما يأتي ،
(وفيه من العبرة ان جميع الافرنج الذين يقول انهم تركوا الدين يعلمون دياتهم في بلاد
الدولة حتى للمسلمين والدولة لا تمنى بتعليم الاسلام لاهله ثم انهم يقولون فيها ما ترى)
« كتبت جريدة (المائل) مقالة سألت فيها الاميركان ماذا نصنع بتركيا ؟ ؟
وبالترك الذين يعلمون الناس الديانة بالسيف !! ثم طلبت الى الحكومة طرد الاراك -
من بلادهم الخ . ولم تنتشر هذه المقالة حتى قام أحد القراء ورد على الجريدة المذكورة
رداً أقتصر في الجريدة نفسها وهذا هو
الى المحرر

عجبت كثيراً لمقالة (ماذا نصنع بتركيا والاراك ؟) فأثيت بهذه الاسطر اسألكم
اي حق لنا بالتدخل في شؤون تلك البلاد واهلها ؟ ومن اين يحق لنا نحن ان نجبر
الاراك على وضع التوراة والتلمود مكان القرآن ؟ ان تركيا تخص الاراك وليست
ايطاليا التي اغتصبت طرابلس مؤخرأ سوى اص يجب تأديبه ومعاقبته .
قلتم ان الديانة لا تعلمها الناس بالسيف ثم رأيتمكم تدعون الاميركان الى امتشاق
الحسام وطرد الاراك المسلمين من بلادهم ونشر المسيحية فيها . ألا تكونون انتم بذلك
تستعملون السيف لتعلم الناس الديانة ؟ ألا تستأهون انتم اذا حاول الاراك طرد الاميركان
من بلادهم ؟ والافضل لكم ان تقولوا للشعب المسيحي ان يعمل بقول الكتاب وهو
(أخرج القذى من عينك اولا) !!

﴿ استمانة بعض الجرائد الاوربية على تعصبيها بقول الزور ﴾

كتب المستشرق الشهير (فبري) المجري الى جريدة وقت الروسية يكذب
ماخلته عن جريدة (بودابست هيرلات) معزوا اليه من التحريض على إزالة ملك -

المسلمين من الارض والقول بوجوب انقراضهم ، وقال ان ذلك الكلام مقترى عليه في تلك الجريدة الحزبية لخصومة شخصية ، وصرح بأنه صديق للترك وصائر الشعوب الاسلامية منذ خمسين سنة وان المثل التركي يقول « الصديق القديم لا يكون عدوا » ولا كنت قد اشرت في بعض مقالات (المسألة الشرقية) الى ما نسب اليه وجب علي ان أبرئه منه ، وابنه على مبلغ تعصب تلك الجريدة السكاذبة

(تصحيح اغلاط في الجزء المباشر من المنار)

(١) ارسل الينا مترجم مقالة مجلة (دين ومعيشة) التي ناقشناها فيها في الجزء الماضي يقول انه قابل الترجمة التي نشرت في المنار بالاصل فوجد فرقا في موضعين أحدهما في السطر السابع من ص ٧٠٩ ونص ما نشر هكذا « ولا سيما بين غير المتدينين ، في ديار القزاق والباشقروت ، فهم » وحقه ان يكون هكذا « ولا سيما بين غير المتدينين ، في ديار القزاق والباشقروت مثلا » وثانيهما في السطرين الثالث والرابع من ص ٧٧٠ ونص ما نشر هكذا « سبب دخول الانكليز مصر التي ولد فيها وترى في قبضة الانكليز » وحقا ان تكون هكذا « سبب دخول مصر التي ولد فيها وترى في قبضة الانكليز » (٢) جاء في السطر السابع من ص ٧٨٢ رئيس وزارة ايطالية « وصوابها تأخر خارجة ايطالية

(٣) في السطر السابع من ص ٧٩٩ (الاصل ٢٩) وصوابه (الاصل ٣٠)

(٤) « « ١٨ من ص ٧٩٨ « علم النفس والاخلاق » وصوابه زيادة « والحكمة العقلية » بين علم النفس والاخلاق ، فليصح ذلك بالقلم هذا ما عدا اغلاط الطبع المذكورة بالهداية

(حوالات المنار)

المرجو ان ترسل جميع الحوالات باسم منشئ المجلة (محمد رشيد رضا) وان لا يرسل شيء منها باسم وكيل ولا غيره ، وان تكون حوالات البريد كلها على مكتب (بوسطة مصر) دون فروعها (تأخر المنار عن مواعيده)

تأخر صدور الجزء الماضي بسبب قل ادارة المجلة من شارع درب الجمال الى شارع مصر القديمة وتطال اعمال المطبعة والادارة أكثر من شهر وتبع ذلك ان هذا الجزء يتم في آخر في المجلة وتأخر الذي بعده أيضا ثم يتظم الصدور في المواعيد ان شاء الله تعالى

يقضي الحكمة من بناء وبن وثبات الحكمة هداوتي
غير اكيرا وما يفسر الاولو الاثالب

المسحاة
١٣١٥

ويضاهي الذين يستعملون القول فيقيمون احسن
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الاثالب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كنار الطريق

مصر - الخميس ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٩ - ٢٠ ديسمبر (كانون اول) ١٩١١ م

فَتَاوَى الْمَسْأَلَيْنِ

فتونا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وجمعه (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرسل الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور مما قد منّا خيراً لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وورعاً لحيثنا فيرمشرك لثقل هذا . ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذو صريح لا نقاله

﴿ اخذ الاثاث واللباس من اهل الكتاب ﴾

(والنفقة على الزوجة الممكنة)

(من ٦٨-٦٩) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

(١) ما قولكم ، رضي الله عنكم ، فيما عمت به البلوى في هذه الايام من اتخاذ المسلمين نحو اللباس واثاث البيت من النصارى واليهود ، ولم يتمكن عليهم (كذا) بحجبه الا بمسرة شديدة ، هل هو جائز أم حرام أم كيف الحال ؟ فان قلتم بالجواز فما المراد من هذا الحديث الشريف (من تشبه بقوم فهو منهم) فان قلتم بالتحريم فذاك ، افنونا فلكم الاجر والثواب ،

(٢) ما قولكم ، عز قدركم ، في امرأة لا تمكن نفسها على الزوج بان لا ترضها عليه كأن لا تقول « اني مسلمة نفسي اليك » ولكنها تطيع لزوجها بان تعجب امره

الذي يجب عليها هل تحب لها النفقة عليه أم لا فإن قلتم بالوجوب فما قولون في عبارة فتح القريب ونصها : وتحب النفقة على الزوجة المكنة . قال العلامة الباجوري : بان عرضت نفسها عليه كأن تقول : أتي مسلمة نفسي إليك ، فإن قلتم بدمه فما قولكم في إتياء بعض العلماء بالوجوب لان إجابة أمر الزوج الذي يجب عليها عين التمكين ، ولسان الحال ، انصح من لسان المقال ، ينوالي بياناً واضحاً ، هذا واسأل الله ان يعطيكم الفضل والرضوان ، بحاج سيد ولد عدنان ، اللهم آمين

مكة المؤرخ في ١٤ القعدة سنة ١٣٢٩ هجرية . محمد علوي

﴿ تشبه المسلمين بغيرهم ومخالفتهم لهم ﴾

(ج) اتخاذ لباس والاثاث من اليهود والنصارى ظاهر لفظ السؤال أن المراد اتخاذ ذلك من مصنوعاتهم واشتراطه منهم ، ولا أعلم ان هذا كان موضع خلاف بين الفقهاء وما زال الناس سلفاً وخلفاً يشترون ما يحتاجون اليه من مصنوعات أهل الكتاب وغيرهم ، من تجارهم وغير تجارهم ، وقرينة الحال وإيراد حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » يدلان على أن مراد السائل باتخاذ اللباس والاثاث منهم هو ان يلبس المسلم مثل لباسهم ويستعمل مثل أوانيهم فيكون متشبهاً بهم ، وان كان ذلك اللباس والاثاث من صنع المسلمين . وهذه المسألة قد كثرت السؤال عنها من جزائر جاوه والملايو - ولعل السائل منهم - واجبت عنها مراراً كثيرة في عدة مجلدات من المنار . وبيننا ان الاسلام لا يفرض على المسلمين زياً مخصوصاً لذاته ولا حرم عليهم زياً مخصوصاً لذاته ، وانه ثبت في السنة الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية والطباسة الكسروية . ولم يثبت عنه ولا عن خلفائه انهم كانوا يأمرون من يدخلون في الاسلام من اليهود والنصارى والمجوس ان يغيروا أزياءهم ، ولكن الذين كانوا يدخلون في الاسلام كانوا يتبعون المسلمين حتى في أزيائهم وعاداتهم ، أما مسألة تشبه المسلمين بغيرهم فإن كان في أمر دينهم أو ماحرمه ديننا وأنهم يحبه دينهم فلا شك ولا خلاف في حظره بل صرح بعض الفقهاء بأن من تشبه بهم في أمر دينهم وشماثرهم بحيث يظن أنه منهم يعد مرتداً ويجري عليه حكم المرتد قضاء . وان كان هذا في أمور الدنيا المباحة في نفسها كالأزياء والمعدات فهو مكروه ، ولكنه اذا فعل مثل فعلهم ولبس مثل لبسهم غير قاصد للتشبه بهم فلا يسمى متشبهاً ولا يكون منه ذلك مكروهاً

هذا ملخص ما حرره الفقهاء ومن أخذ الحكم من حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » حزم بان النقص في المحاكاة داخل في معنى التشبه لان صفة الفعل تدل على ذلك . وقد تمكننا على هذا الحديث في غير موضع من المثار ، وبيننا في ص ٦١ من المجلد الثالث عشر ان ابن حبان قد صححه وكان يتساهل في التصحيح وان غيره ضفه ، وأن معناه من تكلف ان يكون شيئا يقوم في شيء يتكرروا كما هم فيه اتهمى التشبه به الى ان يكون مثلهم في ذلك الشيء ، وهذا من قيل حديث « إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم » رواه الطبراني ، ولذلك قالوا * ان التشبه بالكرام فلاح * والحديث لا يدل على ذم التشبه في كل شيء ولا على مدحه في كل شيء ولا على ان التشبه يقوم في شيء يكون مثلهم في جميع الاشياء ،

لأنه يمكن في هذه المسألة الاخذ بالحديث الذي جعله عيد العادات الشيعية هجرهم عند مقاومة كل جديد لسهل على عيد العادات الحديثة الرد عليهم والاحتجاج بما هو أصح منه متنا وسندا من ليس النبي (ص) مشركي قومه في الغالب وزي القصارى والخوص في بعض الاحوال ولا يمكنهم ان يزيدوا على ذلك مثل قولهم ان الدولة العثمانية لو لم تأخذ عن أهل أوربة هذا السلاح الجديد والنظام العسكري الحديث وتشبه بهم في أعمال الحرب لسهل على حكومة صغيرة كانت بلادها ولاية عثمانية كالبلغار ان تدمرها وتأخذ عاصمتها في اسبوع واحد كما سهل على الاوربيين اخذ أكثر الممالك الاسلامية التي لم تشبه بهم في ذلك اوجيهمها . ولكن وراء ما نسجه من هؤلاء وأولئك من العلم القلبي والعقلي والاجتماعي المؤيد بالاختبار ما لم تصل اليه روايتهم ، ولم تسم اليه دوايتهم

ثبت الهدي النبوي بمخالفة المسلمين لغيرهم فيما يتعلق بأمر الدين والدنيا كحديث « صوموا عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما » رواه احمد والبيهقي في سننه بسند صحيح وكان أمر بصومه وحده فقبل له ان اليهود تصومه فأمر بمخالفتهم بالزيادة كما أمر بمخالفتهم بتغير الشيب وكانوا لا ينجضون (رواه الشيخان وغيرهما) وخالفهم في سدل الشعر فكان يفرق شعره (كما ثبت في الشياثل) ، وكتب عمر (رض) الى عامله في بلاد الصجم عتبة بن فرق قد ينهاه ومنعه عن زي الاعاجم . والحكمة في هذه المخالفة ان يكون لامة الاسلام التي كانت تكون في ذلك العهد مقومات ومشخصات ذاتية تمتاز بها عن سائر الامم فتجعل نفسها تامة لا متبوعة وإماما لا مقبدا . وان لا تأخذ عن غيرها شيئا لان غيرها يفعل بل تأخذ ما تراه نافعا أخذ

الماقل المستقل الذي يستعمل عقله وعلمه في عمله ولا يكون امما يتبع غيره حذو النمل
للتعل (الحسكة ضالة المؤمن) . ولو اتبع كل جيش من الصحابة فتح بلاداً لمعادات
أهلها وأزيارهم فهي فيهم ، ولكن المسلمين على قلتهم كانوا يمجذبون الامم باستقلالهم الى
اتباعهم حتى انتشر الدين الاسلامي ولفقه في العالم سريعاً . ثم كان من شؤون التقليد
الذي اصنابه ان انتقل جاهل المسلمين في هذه الازمنة من التقليد في الدين والعلم
الى التقليد في العادات حتى غلبت عليهم عادات الامم الاخرى فوهت قوتهم ، وسجلت
صرايرهم ، وصاروا عالة على غيرهم ، فأين نحن اليوم من حكمة عمر بن الخطاب (رض)
حين زيارته في الشام ان يظهر بمظهر العظمة والري ارائع لاهل البلاد الذين تمودوا
ان يروا حكمهم كذلك اذ قال انا جئنا لتعلمهم كيف نهكهم لتعلم منهم كيف نهكهم .
انا اسبنا في هذه المسألة في كتابنا (الحسكة الشرعية) الذي هو أول كتاب
ألفناه ونحن في طور الطاب والتحصيل ، وفرقا هنالك بين حكم الازياء في نفسها ، اذا
تربتها الافراد لحاجتهم اليها ، وبين تشبه الامة بغيرها ، وما فيه من المضار الاجتماعية
والسياسية ، وكذا بين اقتباس الفنون والصناعات الحرة والعمرائية عن الافرنجيين
التشبه بهم في عاداتهم وأزيارهم ، وما في الاول من النفع الذي لانها بدونه ، وما في
الثاني من الضرر الذي يحل جامعتنا ، ويقصد كائناً ، على انا مقتونون بالضرر مرسوم
عن النافع ، وقلنا في العدد ٢٩ من سنة المآرج الاولى نبذة في بيان ضرر الثاني اولها
(اذا نظرنا الى التقليد والتشبه من طرف السياسة فنجي لنا ان الصواب امتناع
امتنا عن التشبه او التقليد لغيرها من الامم في الازياء والصاد (جمع عادة) وكل
مالا فائدة فيه ولا سيما المناصبين والهادين لنا) الخ فليراجعه من شاء في ص ٥٥٩
من الطبعة الثانية لمجلد المآرج الاول

ولو أردنا أن نبين هذه المسألة بالتفصيل التام لاحتجنا الى تأليف مجلد كبير أهم
مباحثه ماورد في الكتاب والسنة وعمل الصحابة من النصوص والافعال في ذلك
وما أخذ المسلمون عن غيرهم في الصدر الاول وما محاموه من ذلك بقصد مخالفة
لغيرهم لتكوين جامعتهم ، وما يقصد المسلمون في هذه الازمنة وما يتروكون من ذلك
اتباعاً لهوى او العادة لا للصلحة ولا للشرع وان ادعى بعضهم اتباعه فيه
إن النصوص والمسائل التي تتعلق بالتشبه وعملها وحكمها تختلف باختلاف المنافع
والمضار والمقاصد ، وقد ألف ابن تيمية فيها كتاباً كبيراً سماه (اقتضاء الصراط المستقيم
مخالفة أصحاب الجحيم) توسع فيه بحيث مشاوركة المسلمين لغيرهم في أعيادهم وشدد

في ذلك بالدليل والبرهان ونأهيك بسعة اطلاعه ودقه فهمه ، ومع هذا يمكن أن يزاد ويستدرك عليه ، ولكن لكل مقام مقالا ، ولكن زمن مصلح وأحوالا ، وما يبعثها الا المأمون المستفلون ، وإن من موانع العقل والفهم أن يجعل للسالة دينية تعبدية ، وما هي الا من المصالح الاجتماعية السياسية ، فلا نحمد فيها جود بعض المغاربة الذين تخرجوا من زني الحنبد الاوربي الذي يتوقف على مثله اتفاق الحركات والا اعمال العسكرية التي تعد من أعظم أسباب تفوق حنبد على حنبد ، ولا نفلو غلو بعض المشاركة الذين يقتدون الاوربيين في كل زني تقليدا أعمر من غير حاجة اليه ، كالحازقين الذين يلبسون اثياب الضيقة الضاغطة التي تعوقهم عن العبادة والحركة ، ولا هي من أسباب الصحة ولا الراحة في بلادهم الحارة ، بل تأمل فيا عند غيرنا من أمثال هذه المستحدثات الدنيوية فأوجدناه ضارا بأجسادنا وأثرونا وأبائنا اجتنبتنا البتة ، ونجتنب ايضا ما لا يضر ولا ينفع ، وما كان ضرره أكبر من نفعه ، وأما ما وجدناه نافعا فلما لا ضرر منه أو مضر قليل يزيد عليه ضرر تركه وإهماله فاقا قبحه لا يقصد التشبه والتقليد بل يقصد النفع الذي ثبت عندنا ، كما فعل النبي (ص) في اقتباس حفر الخندق من القوس ، ونجتهد مع هذا في جعله احسن مما عليه غيرنا أو مخالفا له نوطا من الخالفة التي تكون عنوان استئلائنا وتميزنا ، وسدا دون فائنا في غيرنا من الامم

أنا اعتد ان تقايد المسلمين في الاستانة ودهر وغيرهما الأوربيين ونحرمهم التشبه بهم في عاداتهم وأزيائهم قد كان مفسدة من المفسد التي أضعفت جامعة الامة وواخت عقدها وأوهنت أخلاقها ، وجرفت ثروتها ، وتري هذه المفسد على أشدها فيمن تعلموا لغات الافريقيين وولوا زيارة أوربة ، فان ما يبدله المصريون منا في أوربة كل عام على الشروبات واللذات والزينة والقمار يكفي لتعمم الترية المالية والتعالم النافع في القطر المصري كله ومنه الفنون التي يجب أن تقتبس من أوربة لحياء الصناعة والتجارة ، وأما نرى الشاب أو السكى منا يترك زيه الوطني ويستبدل به الزي الافريقي - ماعدا القبة (البريلة) التي يلبسونها في أوربة فقط - لاجل أن يأمن الاتقاد اذا هوجس في الخانات العامة لمراقبة الحرم ، أو دخل مواخير البقايا لاجل النسق ، وتري ان لا يسي هذه الازياء تضف وابططهم بلا يسي الازياء الوطنية الاولى وقتل القتير وأنسبهم ، وأنسب منهم من اتقاد بعضهم على بعض ، كما نسمع من المتأخرين في الجنس أو الملة أو الوطن ، ومن أغرب ضروب هذه التفرقة ان المتخرجين في المدارس

العلماء لم يقبلوا ان يكون المتخرجون في دار العلوم (مدرسة المعلمين العربية) اعضاء في تاديبهم عندما اسسوه وهم اساتذتهم ومعلموهم ، فاضطر هؤلاء الى تأسيس ناد لهم خاص بهم ، واتي اعتقد أن اختلاف الزبي مبادئ بين القلوب أنه سبب باطن من أسباب ذلك ، ناهيك بما يضاعفه من لوازمه وغير لوازمه من اختلاف التربية . وليس ضرر هذه التفرقة بين جماعات الامة ولا سيما جماعات المتعلمين بالامر اليسير ، كلا انه لا مبرر كبير يستحيل ان تكون الامة معمة مستقلة عزيزة ، وليس هو النداء الوحيد الذي رمانا به التفرغ بل ان ارق المتفرجين منا يتخذ اتفاق ألوف الدناير في القمار والفسق ولا يخرج منه الدينار او الدرهم لمصلحة الامة او لاصحاب الحق عليه من قومه . الا نكدنا ، وهو يزعم مع هذا الفساد ان الامة ما أفسدها الا الدين او أهله وعلمائوه . وحسبنا هذه الرحالة هنا

﴿ ٢ - الجواب عن مسألة طاعة المرأة لزوجها ﴾

لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله (ص) ما يدل على ان الطاعة الواجبة توقف على انطلق بمثل ما ذكره بعض الفقهاء في مسألة طاعة المرأة لزوجها ، ولا يدل على ذلك اجماع ولا قياس ولم يرض به عرف وإنما قاله من قاله من الفقهاء تصويراً للطاعة بما خطر في باله انه يكون حجة على الزوج اذا أراد أن يتمتع عن النفقة متعلاً بعدم الطاعة ، وإنما العبرة في الطاعة بالفعل لا بالقول ، إلا ما كان الامر فيه بالقول ، وطاعة أولي الامر واجبة بص الكتاب ولم يقل أحد من الفقهاء بأنها تتوقف على قول يشعر بها او أنه يشترط فيها ذلك .

وظاهر عبارة السائل انه يفرض المسألة في المرأة في حجر زوجها وانما صور الفقهاء التمكن بمثل ذلك القول في ابتداء وجوب النفقة فكان مذهب الشافعي القديم ان النفقة تجب بالمقدّم وجمع عنه الى وجوبها بالدخول وهو الصواب الموافق للسنة ، ومتى دخل الرجل بامرأته وجبت عليه نفقتها الا اذا عصته في نفسها إذ معنى ذلك أنها تأتي أن تكون زوجاً له ، ويكتفى بالطاعة بالفعل ولا يشترط ان تقول له شيئاً ، وإنما يحتاج الى مثل ذلك القول إذا عقد النكاح ولم يطالب هو من عقد عليها الى بيته حسب العادة والعرف واودت ان تطالبه بالنفقة وتقاضيه فيها وعلمت انه يحتاج بعدم الدخول وهو المقصر فيه ، فلا بد لها في مثل هذه الحال من مطالبته بالحياة الزوجية التي ترتب عليها النفقة مطالبة يمكن الاحتجاج بها امام القاضي وهو ماعبروا عنه بالتمكين ، وان

كان تفسيراً يمجّه ذوق الادباء والمثقفين . وهذه المطالبة يصح ان تكون منها او من وكيها او وليها ولكن بعض الشافعية صرحوا بأن المكلفة والسكرانة تعرضن نفسها بنفسها ويعرض غيرهما وليها بناء على سنة تصرف المرأة في الشريعة ، وصرح بعضهم بأن هذا غير شرط وأنه يعمل بالعرف وهو ان المرأة يتكلم في شأن زوجها وليها ولا سيما البكر كما ترون في حاشية الشبراخيتي على النهاية ، وهذا هو الذي يتجه لان المحكم في مثل هذا هو العرف

﴿ تفسير « ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها » ﴾

(م ٧٠) من صاحب الامضاء بدمشق الشام

حضرة المصلح الكبير سيدي السيد محمد وشيد رضا ادام الله نفسه امين
بعد تقديم واجب الاحترام اعرض انني قرأت في مناركم الاغر (ج ٦ م ١٤)
جواباً على سؤال ورد من دهياط من مصطفي نور الدين حنطرعنوانه (القدر وحديث
خالق الانسان شقياً وسعيداً) وحقيقة لقد أجديتم في الجواب بحيث قطعتم السنة الذين
يحتاجون باتضاء والقدر (اي على الخير واليسر) وظهر فساد رأيهم بمجيج ناهضة
لا يفلها الا المألون ، وازلتهم من الشكوك والخطرات ما يصب على غيركم ازالته فجزاكم
الله خير الجزاء ، لازتم ما جاء للتأيين عن المحجة البيضاء ، وداحضين شبهات المتطمين
المقلدين الذين لم يعرفوا من الدين الاقوال هذا وذاك . هذا وقد وقع في خلدي
شبهة في مسألة القضاء والقدر في قوله تعالى « ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها ولكن
حق القول . في لا ملأنا جهنم من الجنة والناس اجمعين » فأرجوكم كشف قناع تفسير
هذه الآية حتى يطمئن القلب ويظهر الصريح لذي عينين لانها اوفعتني في ارتباطك لايزول
الا باستشاق فحات علومكم وورد معارفكم واتمنى ان يكون الجواب في أول عدد
يصدور من مجاتكم حفظكم الله وحملكم مناراً لسلك مستير آمين كاتبه

عبد الفتاح ركاب

السكري

(ج) معنى الآية الحكمة والله أعلم (ولو شئنا) أن نجعل الناس أمة واحدة
مبتدين صالحين كاللائكة (لا تينا كل نفس هداها) وجعلناه أمراً خافياً فيها لا نستطيع

غيره ولا يحظر في مالها سواء ، وحينئذ لا يكون هذا النوع هو النوع المعروف الآن ، ولا يكون مكلفا بحزب على عمله لأنه لا اختيار له فيه ، ولا يكون ثم حاجة لوجود دار للجزاء على الحق والخير ودار للجزاء على الباطل والشر . وقوله تعالى (ولكن حق القول مني) الخ معناه ثبت ، وتحقيق القول المؤكد مني بأن يكون الجن المستترون ، والناس المتجسدون ، مكلفين لأنهم يسمون بالاختيار ، ومثابرين معاقبين لاختلاف الاعمال بالثفاوت في السلم والاستعداد ، ليكون لهم منهم ماؤما ، كما يكون للجنة قسطها ، أي فلها لم تؤت كل نفس هداها باصل الحلقة بل هداها للجنة ، ودلتها على الطريقين ، بأن خلقها مستعدة لقبول الحق والباطل ، وعمل الخير والشر ، وآتيناها علما وأرادة واختيارا ترجيح بها سلوك أحد الطريقين على الآخر ، وجرت سنتنا بأن يكون عمل كل نفس بقدرة صاحبها متوقفا على ترجيح الفعل أو الترك على ما يقابله ، وإن يكون الترجيح بأرادة العامل ، وإن تكون الإرادة تابعة للعلم بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد ، كما جرت سنتنا وسقت كلمتنا بأن يكون من خلق الإنسان ومقتضى فطرته أن يرجح دائما فعل ما ينفع وترك ما يضر بحسب علمه بذلك ، فعل هذا تكون سعادة الإنسان وشقاوته تاجين لملمه بالحق والباطل والخير والشر ، فإن كان علمه ههنا وجدانيا أو عقليا غير معارض بوجودان غالب ، رجح الحق والخير على ضدهما فكان سعيدا ، والآخر رجح الباطل والشر فكان شقيا ، ولكن الناس كثيرا ما يجهلون الحقائق في ذلك فيرجحون ما فيه شقاوتهم على ما فيه سعادتهم . وقد لطف الله تعالى بالإنسان فأمد علمه المكسوب بالافاضة بالوحي ، الذي هو كالفضل للنوع ،

لا يذهب بك الظن الى انني خرجت عن معنى الآية بما اشترت اليه من سنة الله في خلق الإنسان فيها ، فانك اذا راجعت ما قبلها من السورة تجد في خلق الإنسان وحكمة الله وأبداعه فيه ، فانه تعالى ذكر في أولها ليزال الكتاب وكفر من كفر به ، ثم ذكر خلق السموات والارض وتدبيره الأمر بينهما ، وكونه أحسن كل شيء خلقه ، وخلق الإنسان وتسويته ، وتفتح الروح فيه ، واعطاه الحواس والعقل ، وأنه قبل ما يشكر له هذه النعم باستعمالها فيما خافق له ، ثم ذكر انكار المشركين للبعث ، ثم الموت والجزاء ، وتبين الرجوع الى الدنيا في يوم الحساب ، ثم ذكر الآية . فلا بد في تفسيرها من التوفيق فيها بين مقتضى المشيئة ، ومقتضى سنن الحلقة ، فإن

مشيئة الله تعالى انما تجري بسفنه في خلقه ، كما ينذلك مراراً ، والسياق هنا جامع للامرين والقول في هذه الآية تكويني كقوله تعالى بعد ذكر خلق السماء والأرض « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً او كرها قالتا أتينا طائعين » وقوله « قلنا يانار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم » ومنه كلمة التكوين العامة « انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون » وتسمية عيسى المسيح كلمة الله ، وقوله تعالى « ولقد سبقت كتبنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون » كل هذا وأمثاله مما يذكر في بيان خلق الاشياء وسنن الله في تكوينها ليس من القول اللفظي ، ولا السلام النفسي ، وانما هو القول والى السلام التكويني الذي هو من متعلقات صفة الارادة والمشيئة التي يتبها الابداء والتكوين ، لا متعلقات صفة السلام التي يكون بها الوحي والتكليف ، فعق « حق القول » بما ذكر في الآية أنه مما تعلقت به مشيئة الله تعالى في التكوين ، فانه تعالى شاء ان يكون الناس كما قال في آية قبلها ذوي حواس وعقول متمكنين من الشكر والكفر كما يعرف من أنفسهم وأبناء جنسنا ، وبذلك كانوا مستعدين للاشياء المتعاقبة المتضادة مختارين في الترجيح بينها ، ويرتب على ذلك ان يحسن فريق منهم الاختيار فيكونوا من اصحاب الجنة ، وسيه فريق منهم الاختيار فيكونوا من أهل النار ، وأنتم كلمة الله في تكوين الفريقين على ماسبق بيانه ، وهذا ينطبق على ما شرحناه في تفسير القدر ، وكونه عبارة عن النظام الالهي والسنان ،

مناظرة عالم مسلم

(لدعاة البروتستانت في بغداد)

تنشر الجلات الدينية التي يصدرها دعاة النصرانية مناظرات خيالية يصورون وقوعها بين بعض المسلمين وبعض النصارى يدعون فيها ان السلم يذعن لسكل مايقوله له النصراني فلا يكون إلا محجوجاً في كل مسألة ، ومنها مناظرة رأيتها في هذه الايام منشورة في مجلة الشرق والغرب ادعى فيها النصراني ان القرآن فرض العقاب اي الدينوي على المرتد والحبس على المرتدة واجاز المسلم ذلك وقبله ، وهو لأصل له ، وها نحن أولاء ننشر لهم مناظرة حقيقية بين عالم مسلم مشهور وهو السيد هبة الدين صاحب مجلة العلم في النجف وبين قسوسهم في بغداد ، وهو الذي اختار نشرها في الناز على نشرها في مجلته لان النار كما قال اوسع انتشاراً ، وهذا نصها

« بحثنا مع الدعاة البروتستانتين . حفلة انس مع رفقة فضلاء »

قضينا حزيران (يونيو) هذه السنة في مدينة السلام ، نتجول في محافل فضلائها الاعلام، نستفيد من ورائد قوائدهم ، ونستأنس من طيب اخلاقهم وعوائدهم ، ومن حجة الاندية العلمية الدينية، أو الحفلات الانسية الودادية، حفلتان شريقتان اجتمعنا فيهما بالفضلاء المبشرين الفلاسفة الدكاترة دعاة البروتستانتية النصرانية المشهورين بطيب الاخلاق والتقدم في الطب العملي ، والروحي الملكوتي ، وهم حضرة النفس (بيسي وينسنت بويس) (١) والدكتور الكبير {جولس} (٢) وفضيلة داود فتو اندي البندادي والدكتور (جورج ويلديل ستانلي) (٣) وكان مصفا في المحضر بعض حورت في ذنك الحفلين الجليلين محاورات ادبية ، وملاطفات ودادية ، انتهت بنا الى محادثة دينية فلسفية ، تناو خلاصتها لمن أتى سمعه طلبا لتعميم الفائدة وتمحيص الحقيقة ،

تقدس الانجيل

قلت للفاضل داود اندي : ما تلك بيميتك ؟ قال الكتاب المقدس . فقلت ما المقصود من تقدسه ؟ قال انه منزه من كل كذب وخطاء وشبهة . فقلت من جمه وألقه ؟ قال الحواريون «مق» و«مرقس» و«لوقا» و«يوحنا» فقلت هل كان هؤلاء مقدسين في أنفسهم ؟ قال كلا ليس في العالمين مقدس غير سيدنا المسيح {ع} فقلت اذا كانوا غير مقدسين عن الخطاء والكذب كيف يصير ما القوه مقدساً عنهما ام كيف يطهرون احد بتقدس مجموعة يحتمل الخطأ والكذب في جامها ؟ قال ان روح القدس وجود في هؤلاء فيهمهم ويقدهم قلت من اين تعلم بوجوده فيهم ؟ وكيف عرف الناس ذلك وبأي سبب اختصوا بحلول تلك الروح فيهم دون البرية ؟ قال ان روح القدس يملأ كل انسان عموماً ولا خصوصية له هؤلاء فقط . قلت حتى الوثنيين والمسلمين وغيرهم ؟

(١) هو من اهالي (ادن) وعمره ٣١ سنة (٢) هو من اهالي (برتين) الواقعة على البحر دون الارب الجنوبي امنية لندرا بمسافة ٥٠ ميلا وعمره ٤٤ سنة (٣) هو أيضاً من اهالي لندن وعمره ٢٥ سنة

قال لهم وهو الذي يهديهم الى الخير ويحذرهم عن الشر
فقلت محتاج في ضميري ههنا مشكلات «١» انك قد قلت ليس في العالم مقدس
غير المسيح {ع} {والآن تقول جميع من في الارض مقدس وهذا تناقض في القول
(٢) ان روح القدس (الذي بنيت على انه يقدر من حل فيه) لو أصبح موجوداً
في كل انسان عموماً كما افدت لزم ان تصحح كل متناقضين، وتصدق كل امرين متناقضين،
لان القائل بكل منهما بشر حل روح القدس فيه فلو اعتقدت التوحيد في الله (م)
وبرهنت عليه واعتقد غيري الشرك فيه تعالى واستدل عليه وجب ان تصحح كلا
الاعتقادين وتصدقهما جميعاً لان فينا معاً الروح القدس {المستوجب لتقدس مظهره}
وبديهة العقل كاجماع العقلاء قاضية بطلان هذه المسئلة

(٣) لو صح وجود روح القدس في كل انسان عموماً لزم من محبة هذه القضية
فساد نفسها وكل ما يلزم من وجوده عدمه أو من محبة فساده أو من اثباته نفيه فهو
باطل مستحيل، الا ترى انك لو ايقنت بوجود روح القدس في كل انسان وانه يصم
من وجد فيه عن الخطأ لزمك ان تعتقد بانني {الحاطب لك} ايضاً مصوم بحلول
روح القدس في باطني، والحالة اني مثلاً اعتقد بعدم وجود روح القدس في كل انسان
أو انه لا يصم من حل فيه فيلزمك أن تعتقد بصحة جميع ما أراه ومن جملة ما أراه
فساد تلك القضية التي صححتها انت فقلت القضية نفسها ... (مسرة في الجميع كأنهم
استظرفوا هذا الكلام)

ثم قلت (٤) انكم منما تفترون {ولاشك} الصدق والكذب في المحاورات
وتقولون هذا كاذب أو مبطل وهذا صادق أو حق، وتخرجون اللام والامارات
فيها، فلو كان الناس كلهم مقدسين بروح القدس لم يبق موقع للتحري ولتأكثر
الامور أو خالفتم فطرة الناس وجبلتكم ولما كان الاسلام حقاً واتمرآن صدقاً،
قال هذه مسئلة فلسفية طويلة

يشري الاتفاق ، في معنى قولهم « المسيح ابن الله »

نذاكرنا في نسب المسيح {ع} المذكور في الانجيل وفي آخره ابن فلان ابن
آدم ابن الله .

فقلت كلمة (ابن الله) ههنا صفة لآدم {ع} أو لآدمي {ع} مع كثرة القواصل؟
فقال داود افندي انما هي صفة آدم {ع}

قلت كيف يكون آدم ابن الله ؟
 قال اذ لم يكن له اب جسماني وانما خلق بقدره الله ومشيئته .
 قلت لم لا تقولون في عيسى (ع) انه ابن الله بهذا المعنى ؟
 قال بلى قول فيه ايضاً بهذا المعنى لا غير
 قلت اذن توافقتم مع المسلمين في المعنى واختلقتم في اللفظ اذ المسلمون ايضاً
 يعتقدون في آدم وفي المسيح انهما مخلوقان من امر الله وقدرته بلا انساب منهما الى
 أب جسماني ويستدلون بما في القرآن العظيم (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم
 خلقه من تراب) الخ
 نعم اختلفتما من جهة انكم تسوونه (ابن الله) فهذه الملاحظة والمسلمون
 ينزهون من هذه الكلمة تقدساً لله تعالى عن شوائب المحسنة ويقولون عيسى روح
 الله وكلته فاقعتم معهم في الجوهر واختلفتم في امر عرضي لا أهمية فيه

أساس الطب التجربة

قال . د . (جونس) هل عندكم في التجيف اطباء ؟
 قلت نعم كثيرون
 قال يحكمون بالطب الجديد ؟
 قلت فيهم من اشتغل بالطب الجديد وهو موظف من الحكومة المحلية . ولكن
 مسلك الاكثر منهم الطب القديم
 قال مسلحكم مسلك المجاز والبدو يماجون المرضي بالسكي ونحوه
 فقلت أساس الطب ومبناه هو التجربة فاذا جرب الناس علاجاً وعهدوا
 منه الفائدة السوية دائماً فلا يلوم عليهم اذا رجعوا اليه عند ميسر الحاجة
 قال ليست التجربة مبنى الطب واساسه بل العلم هو أساس الطب
 فقلت التجارب تهدي الناس الى معرفة الضار والنافع والعلم يظهر لهم علة المضره
 وللمفهمة فالتجربة قهقي . لا يضرو المحموم اذا اغتسل بماء بارد والمفكرة تشتغل بتعليل
 ذلك فيظهر العلم سره وان برودة الماء تسد مسام البدن ومنفذ الانجزة فتحتسب في
 الباطن فيضطر المحموم منه ، فالتجربة اساس الحكم والتعليل ، التجربة طب سطحي
 والعلم يكسوه فلسفة .. ، التجربة من مبادي حصول العلم ... التجربة تجمع الاشياء
 والظواهر ، فتمهد السبيل لوصول العلم الى الحكم الكلي ، والناموس العام ،

هل المسيح (ع) واسطة لخلق العالم

قال د. (جونس) في ضمن محادثته (ان الرب هو للمسيح .. كذا ..)

فقلت كيف يكون المسيح (ع) ربا؟

قال لانه خلق الاشياء كلها

قلت فهل كان في نفسه مخلوقاً مع ذلك أم لا؟

قال نعم كان مخلوقاً من الاب تعالى

قلت كان اذن واسطة في خلق الاشياء بيننا وبين المولى (س)

قال نعم

فقلت ألم يخلق الله الاشياء بنفسه حتى احتاج الى توسطه؟

قال لان الله مقدس من كل جهة، والخلق كلهم غارقون في بحر الخطأ والذنوب،

فكيف يتأخف عليهم الله ويمجد عليهم بالوجود من دون واسطة

قلت تصورت من هذا الكلام اشكالات متعددة

١- كيف غرقوا في بحر الخطايا قبل ان يوجدوا

٢- ان المسيح ليس بأسخى من الله ولا هو ارف منه بالعباد حتى يحتاج الناس

اليه في دعوفة الله بهم وإفاضته عليهم

٣- ان قدس الله لوعده مانعاً من تعلق فيضه بالناس حيث انهم غير مقدسين

(من باب عدم المناسبة بين الملة والمعلول) فكيف جاز على المسيح ان يخلق الخلق

اذ المانع سواء كان من طرفه (وهو القدس) أو من طرفنا (وهو عدم القدس)

وجود على كل حال بسبب عدم المناسبة المذكورة أو له «تاج الي واسطة أخرى

بيننا وبينه فيعود الكلام ويتسلسل فالتفت د. (جونس) الى د. «جورج

ويلدبل ستانلي» وتكلم بالانكليزية مدة ثم ساد الجميع سكوت

(الحديث اللطيف)

لاني قلت بعد ذلك ان في مجتمنا من يقولون ان الواسطة غير منحصرة بمحضرة

المسيح «ع» أي المقدسون في البرية كثيرون ومنهم «محمد» نبي الاسلام «ص»

ويثبت هؤلاء قدمه بتسليم ما تثبتون به القدس ليسى «ع» فلماذا لا يجوز ان

بتوسط «عمر» (ص) بينا وبين المولى (س) في الوجود وفي كل جود ؟
قال متبسماً كيف يجوز ذلك وقد خلق محمد بعد المسيح ؟
فقلت وقد جاء عيسى بعد آدم وجمهور الانبياء فكيف جاز ان يتوسط لهم
في الخلق ؟
قال توسط المسيح للخلق في عالم الملكوت وجاء بعدهم في عالم الناسوت .
فقلت يقولون في محمد أيضاً مثل ذلك وأنه تقدم في الخلق على الكل في عالم
الملكوت فتوسط لهم ثم جاء في عالم الناسوت بعد الرسل جميعاً

الشرى الأكل أو في آكله

قال . د . (جوانس) يتذكر الناس ان الشيء الفلاني شر والحالة أن الشر من
الانسان المستعمل لذلك الشيء لا من نفس ذلك الشيء . مثلاً . من أكل شيئاً
فأصابه ضرر منه ، تراه يمتسكي من ذلك الشيء مع أنه لا شر فيه وإنما الشر في نفس
الأكل لان الانسان هو صاحب الخطيئة لا غيره

فقلت هنا جهات لفظية يجب ان تنقسم غيومها حتى لا تختلط الحقائق بينها
قال وما تلك الجهات ؟

قلت تفرقة الشر عن الضرر الذي تنصف به الادوية والاشياء فان الضرر في
المصرف امر منزع من خاصية في الشيء تؤثر اثرأ يخالف الصحة كالسم أو يخالف
الهيئة الاجتماعية كالخسد والظلم ، و . و . ويقابله النفع وهو أمر منزع من خاصية في
الشيء تؤثر اثرأ يوافق الصحة كالماء أو يوافق نظام الاجتماع كالعدل والاحسان و . و .
وأما الشر فقد يستعمل ويراد به الضرر وقد يستعمل ويراد منه السان فاسد
الاخلاق وله استعمالات أخر . واني ما عرفت المقصود منه في كلامكم ولئلا ما
بادت الى الحكم عليه بشيء فهل تقصدون من الشر الضرر أو غيره ؟

قال : الضرر

قلت لا يشك احد في ان الاشياء فيها بأنفسها خواص طبيعية تؤثر من ذاتها
ضرراً أو نفعاً ، فالنار محترقة ، والشمس مشرقة ، والسم قاتل ، والماء وطيب ، والزيت
دسم ، فهذه الخواص موجودة لهذه الاشياء سواء استعملها احد اولا وسواء تعلقت
بجماذ أو نبات أو حيوان أو انسان صغير أو كبير مخطيء أو مقدس

ثم انكم في طبيكم ومطعمكم فتذاكرون على الدوام في خواص الاشياء وتسمون
 منها ضاراً ومنها نافعاً من دون نظرة الى الانسان المستعمل لها
 فقال المقصود من الشر الخطيئة { كأنه استدرك }
 قلت نعم اذا كان المراد من الشر الخطيئة، لم يكن في العالم شيء ذو خطيئة من الجراد
 والنبات والحيوان غير الانسان لان الخطيئة تتوقف على عصيان احكام المولى والصبيان
 فرع ثبوت احكامه وتكاليفه ولا تكليف الا على الانسان القادر فلا يكون لتسيده
 خطيئة . لكنني اذكر منكم كلاماً قد سبق وهو ان الانسان عموماً مقدس بوجود
 روح القدس فيه فن اين تكون له خطيئة ؟ (سكوت ساد الجميع)

« رجمة المهدي ونزول عيسى (ع) »

قال د. (جونس) ان الشيعة يعتقدون برجوع المهدي وظهوره وان عيسى {ع}
 ينزل من السماء ويؤمن به ويصلي خلقه
 قلت نعم ولا تختص الشيعة بهذه العقائد فان اكثر المسلمين يعتقدون ذلك ولا
 ينافونهم الا في جزئيات وراء ذلك
 قال كيف يجوز في العقل رجوعه بعد ائف سنة
 فقلت منكم لا ينبغي أن يسأل هذا السؤال ويطلب تليل ذلك بالعقل فانكم
 تعتقدون نزول المسيح {ع} في آخر الزمان بحسبه الناصبي فكيف جاز لديكم ذلك
 عقلاً بعد ألفي سنة أو أكثر ؟ قال نعم يجوز ذلك لان المسيح مقدس فلا تؤثر في بدنه
 عوامل الفساد وغير المقدس لا يكون كذلك
 فقلت اسمحوا لي بالاصغاء الى جمل قصيرة

١- ان الشيعة أيضاً يدعون المعصية والتقديس في المهدي المنتظر ويحسبونه من
 الائمة الاثني عشر {عج}

٢- ان القدس من الخطايا لا يمنع تأثير العوامل الطبيعية في عالم الكون
 والفساد ، فان الدين والامور الروحية تتعلق بالعوامل الادبية وتهذيب النفس وهي
 خاضعة للعوامل الطبيعية ، فيموت الانسان وان كان نبياً مقدساً ويمرض ويمس
 ويجموع ويعطش ، أنلا تقرأون تاريخ المسيح {ع} وانه كان يصفر لونه من الصيام
 جوعاً وعطشاً ، ويخضر من اكل الثبات وغير ذلك واعظم منها انكم تعتقدون قتله
 بأيدي اليهود بملك الكيفية الفعجية ، وتقرأون خبر مقتله {ع} وتكون على ما احابه ،

وقد اتخذتم الصليب تذكاراً لواقعة فمن جوزتم عليه هذه الاقتمالات الجسمانية ، وان قدسه لم يمنع هذه التأثيرات الطبيعية فيه ، كيف تقولون بانه باق وسيمود بجسده الناسوتى من دون ان يخضع جسده للقواغل السكونية ؟

« نستأن الآن في صدد ابطال هذه القضية ، ولكنى اذكرها قساً على ما اسلفتموه »

فتساجيا « جونى » و « جورج » وبديل ستانلى « بالانكليزية طويلا ثم قات - ٣ - لو كان قدس الانسان من الخطأ سبباً لتقدس بدنه عن الفساد وتزهره من العوامل الطبيعية ، لزم ان لا يتأثر الطفل منها اذ لا خطيئة له ، ولا سيما بعد التمسيد الذى يفقر له الخطيئة السارية اليه من آدم (اي على قولهم) مع انا نجد الاطفال أسرع تأثراً بعوامل الفساد

قال ليس الطفل مقدساً لان خطيئة أمه وايه تسري فيه فيصير خاطئاً فالتفت اليه حضرة السيد ك . . مهدي جمال الدين الهندي « وهو من علماء النجف الاجلاء » وقال له لو أثرت خطيئة الام في الابن لزم على فولك ان يكون المسيح {ع} أيضاً مخطئاً غير مقدس لان أمه السيدة مريم (ع) ليست عندكم بمقدسة ففسري خطيتها في ابنا عيسى (ع)

ثم قلت للدكتور (جونى) - ٤ - لو كان قدس الانسان من الخطايا مانعاً من غلبة التواميس الطبيعية لزم ان لا يفسد شيء من الحيوانات العجم والبهائم لانها لا تركب خطيئة ولا تعصى ولا تسري فيها خطيئة آدم (ع) معاً نراها أخضع لسلطة الطبيعة كوناً وفساداً من الانسان :والانسان بقوته الملمية والعلوية أقدر على مدافعة المضار من الحيوانات الاخر

قال ان الحيوانات أيضاً في خطيئة لان بعضها يظلم البعض في حوائجه

قلت فترض حيواناً منفرداً في جزيرة

قال أحياناً كل من الاشجار ويقتات النبات أولاً ؟

قلت نعم بالضرورة

قال فهو ظالم على النبات وبذلك يصير مخطئاً غير مقدس

قلت أفلم يكن عيسى {ع} يقتات النبات ويأكل مما فأكل مع أنه لم يمدظلاً وكان مقدساً بتمام معنى الكلمة ؟

وايضاً ماقولون في النبات ؟ هل يظلم أحداً ويخطئ مع انه يفسد بفواصل الطبيعة ويتغير

قال نعم النبات أيضاً يخطئ

قلت يا سيحان الله ولماذا ؟؟

قال لانه يفيد الحيوان والانسان في المأكل والملبس وغيرهما مع انها ظلمات خاطئان ومن أفاد خاطئاً أو أعان ظلاماً كان خاطئاً غير مقدس

قلت اذن يلزم ان يكون المسيح {ع} خاطئاً غير مقدس {والعاذ بالله} لانكم تقولون وتكتبون عنه انه أول من أفاد البشر وآخر من يفيدهم وانه فدى نفسه للناس حتى يفر الله لهم خطيئاتهم جميعاً وتسمونه {الفادي} فهو يفيد {جنس} البشر الظالم الخاطئ أكثر من افادة النبات بما لا يقاس ومع ذلك لاثلثون قدسه وأعظم منه افادة للناس المولى {س} وهو في منتهى القدس

فجبل د. {جونس} يناجي البقية بالانكليزية مدة ثم سكتوا وسكتنا طويلاً وجرت بعد ذلك بيننا مظاهر الالة والعطوفة وقرق الجميع مستأنسين مستبشرين وذكرنا هؤلاء الفكرة الكرام بالحير والمدح مراراً ، لانهم يذلون تمام جهدهم في معالجة المرضى والمصابين ولو مجاناً ، ولهم اياد بيضاء في خطتهم ، ولقد شاهدت منهم الاهتمام في أداء وظائفهم وتنبية الغافلين ، والصيحة والدعوة الى الديانة المسيحية عند اجتماع المرضى وغيرهم ، حتى انهم كتبوا على جدران المستشفى « آمن بالرب يسوع ، ينجيك وأهلك من كل سوء »

وقد كانوا دائبين في هذه الوظائف في بغداد منذ سنين طويلة ويشارون معالجة المرضى بمداواة كاملة . وقد عزموا على شراء جنيحة على ضفاف الدجلة بالقي ليرة عثمانية ، ليحصلوها المستشفى الوحيد في القطر العراقي الان الحكومة العثمانية (ادام الله استقلالها) ما نزعنا حتى الآن الى قبول ذلك فيسر المولى لطلاب الخير كل عسير ، وقابل أهل المعروف بكل جميل ، وهو الهادي الى سواء السبيل

التعجب الأشرف بالعراق هبة الدين الشيرستاني صاحب مجلة العلم

(الشارح) ليتأمل المتصفون بمبالغة المسامحة في التساهل والتساع هذا عالم من شرفائهم يثني على دعاة التعمرية وينتفي لهم النجاح ويدعوهم به وهو يعلم أنهم لا يقصدون من التطبيب الا دعوة المسامحة الى دينهم ، ولكنه لا يعلم ان بعض قسوسهم صرح ببعض مقاصدهم فقال ان طريق الشيطان لا ينقطع الا اذا زال الاسلام من جزيرة العرب !!

المسألة الشرقية

(٦)

﴿ بعض مايجب من العبرة في الحالة الحاضرة ﴾

قد أتى علينا حين من الدهر ونحن في غمة من أمرنا ، وأوربة لتصرف فينا كما
يتصرف الاوصياء الخونة في كفالة المتوحيين والقاصرين عن درجة الرشد ، لاهم لهم
الايقاظ الحسبر عليهم ، ليتمتعوا بأموالهم وما ورثوا من آياتهم وأجدادهم
فكنت أوربة ملوكنا وأمرأنا بجميع فتن السياسة ، وزينت لهم تقليدها في زخرف
مدنيتها ، وأوهمتهم انها تهديهم الى سبيل الرشاد التي يصلون بسلوكتها الى ماوصلت هي
اليه من المدينة الجميلة التي تدهش الابصار وتفتن الالباب ، حتى سلبت ممالكهم ، وثلت
عروشهم ، فنهض من ذهب من سلاطنه امين والاثر ، ومنهم من بقى له الاسم والرمس ،
دون التصرف والحكم ، ولم يعتبر اللاحق منهم بما حل بالسابق ، وأتى لهم العبرة وهم
بين قاصر العقل ، وفائد الرشد ، وقد عمهم كلهم الجهل ، وحيل بينهم وبين مايجب
عليهم من العلم

فكنت أوربة ملوكنا وأمرأنا ، ولم تقصر في فتنة شعوبنا ، فقدها جمتا بجنود من
القسوس والمعلمين ، والتجار والسامسة والمرابين ، والبغايا (المومسات) والقوادين
والقوادات ، وأصحاب الملاهي والحانات ، غاربتنا في عقائدنا الدينية ، وفي مقوماتنا
ومشغصاتنا المالية ، وفي آدابنا وعاداتنا القومية ، وفي رزقنا وثروتنا العمومية ،
نريد بهذا كله الفتح والاستعمار باسم المدينة

واجبت في سوقا كل هذه الفتن ، خلقت روابطنا ، وأضعفت جامعتنا ، ومنزقت
نسيج وحدتنا ، واغتالت معظم ثروتنا ، ونحن توهم أننا نرقى بذلك أنفسنا ، ويظن
الذين تفرنجوا منا أنهم صاروا أرقى من سائرنا عقولا ، وأعلى آدابا ، وأصلح أعمالا ،
حتى ان بعض أحداث المدارس منهم يرون أنفسهم بتأثير فتنة التفرنج أنهم أرقى من
سائنا الصالح الذين فتحوا الممالك وهربوا الامصار ، ودونوا العلوم ، وببوا لنا ذلك
المجد الذي ساعدنا اعداءنا على هدمه منذ قرون ولما يهدم كله ، ألا أما قوم جاهلون

مخدوعون ، مخرب يوتنا بأيدينا ، وأيدي أولئك الفاتحين المخادعين لنا ، ولا ندري ماذا فعل

كلن سفراء أوروبا ووكلاؤها ، وقسوسها وعلمائها ، وتجارها ومومساتها ، هم القواد الفاتحين ، والملوك السائدين ، الذين ما دخلوا قرية من ممالكنا إلا أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ، ومن عجائب جهلنا وغفلتنا ، أن أمرنا معهم لا يزال غمة علينا ، ولا يزال رجوا الخير منهم ، والترقي بعلومنا ، وأتباع عاداتهم ، ماصخت البر آذانتنا ، وخطفت أبصارنا ، وقرعت أذهانتنا ، كما فعلت في هذا العام الذي توأطأت فيه أوروبا على مرأى منا ومسمع متفقة على ابتلاع الممالك الثلاث التي كانت باقية لنا ، وهي الدولة المغربية والدولة الإيرانية والدولة العثمانية

بدأت أوروبا بالتحاين « إيران ومراكش » فلم تر في المجموع الاسلامي شئور ألم يذكر ، ولا حركة دفاع تخشى ، فتجرات على القلب . وإذا جاز أن يعيش من قطعت أطرافه كما كانت أوروبا بحجم مملكتنا ، فهل يجوز أن يعيش الجسم بغير قلب ؟ فتي قبيق ؟ ومتى نشعر ؟

وصل البغي والعدوان علينا الى هذه الدرجة ولم نزل الفشادة كلها عن أبصارنا ، ولا الزين عن قلوبنا ، ولا يزال في آذانتنا وقر ، وينشا وبين الحقيقة حجاب ، ولا يزال أوروبا تنظر إلينا نظرا الوصي المنة الشديد الطمع الى التلام السفيه ، وهي ترجو أن لا تحمل في الاجهاز علينا كبير غناء بركة اتحادها وتحاذلنا ، وحزمها وتواكلنا ، ثم خلاصة من ربت لنا من تلاميذها الذين يزنون لنا ان مدينتنا لا تحقق الابتطع أوصال جامعتنا المليئة الاولى ، وصيرورة كل عضو منا جسدا كاملا باستقلال كل قطر من أقطارنا بجنسية جديدة ، وبرائة من سائر الاقطار ، ارضاء لارربة التي أرشدتنا الى هذه الحياة الجديدة وحببتنا الى تلاميذها منا ، وبفضت اليهم رابطتنا المليئة الاولى لانها من التعصب المذموم في عرف مدينتها الشريفة المبينة بزعمها على حب الانسانية واراادة الخير لجميع البشر (??)

أففقوا أففقوا أيها الساكنين المخدوعون ، وانظروا الى ما فعلت أوروبا بكم ، لأنها ما قطعتكم أفلاذا لتدن كل واحدة منكم على حداثها في الانسانية ، وانما قطعتكم كما قطع الحل المشوي لنا كلة لقمة بعد لقمة . لستم بأعلم بحب هؤلاء القوم للانسانية من فيلسوفهم الاكبر ، الحكيم هربرت سبنسر ، الذي نصح لليابانيين بأن لا يحدوا بقومهم الانكليز ، ولا يجملوا لهم موطننا في بلادهم لئلا يفسدوا عليهم أمرهم ، ويشتتوا واثروهم ،

ويزيلوا ملكهم من الارض ، أو يحلوه أثرا بعد عين ، ليس لهم منه الا الاسم ، اعلموا أن أمر أوربة كله في أي رجل السياسة ورجل المال ، وهؤلاء كلهم من أصحاب الآلة والبني ، لا يعرفون الحق الا لقوة القاهرة ، وكل ما يتشدقون به ، من أفاظ الانسانية والمدنية والحق والعدل والقانون وما يشاكل هذه الكلمات فهو من خدعة الحرب وغش التجارة ، ومن يوجد في أوربة من أهل النصيلة ومحبي الحق والعدل ومخدوعون مثلكم بالكاذب السياسيين والماليين ، ودعاة الدين ، الذين يفرونهم من الشرق والشرقيين ، والاسلام والمسلمين ، فرجائنا في استقلالهم ان ينفضنا قليل ، ليس عليه تمويل .

لماذا تقوم قيامة الشعوب الاوربية كلها اذا حارب العثمانيون حكومة من حكومات البلقان المسيحية ، أو حاولوا اخفاده ثورة كتلك الثورة الارمنية ؟ لماذا تستفر تلك الشعوب حكوماتها على دولتنا ، وتساعدها بلال والتطوع لحاربنا ؟ ولماذا تراها وادعة ساكنة وقد بنت ايطالية واعتدت علينا ، وتظر بين الرضا والارتياح الى اسطولها وهو يخطر على ولاية من ولاياتنا فذائفة الجهنمية ؟ وهذا مع اجماعها على بني ايطالية واحتقارها للقوانين ونكبتها لليهود الدولية « هذا وما كيف لو » - هذا وما جاءت ايطالية بشبهة من الشبه التي اعتادت أوربة أن تدلي بها الى شعوبها ، ليوافقوها على الاعتداء علينا ، كافتاد المسيحيين من تعصب المسلمين ، أو منع الثورات ، وتأيد عروش الحكومات ، فكيف كان يكون تأييدهم لها لو جاءت بمثل ذلك

الا ان الخطب كبير ، والبلاء عظيم ، وكل ما ظهر من تأثيره فينا ، فهو قليل بالنسبة الى ما يراجه منا ، ماذا علمنا ، جعنا شيئا من الاعانة بمصر لاقتاد حيرانا واخواننا أهل طرابلس من برائ الموت مصابة أوصبراء ، ولكن المبالغ مادفه العشرات والمئين من امرائنا وسروائنا ومثربنا نصف ما دفعه غني واحد من اغنيائنا الذين أفسدهم التفرج في هذه السنة وحدها انقامري أوربة ومومساتها ؟ ان الجرائد الاوربية التي تصدر غدتنا تفردنا من اعانة دولتنا والعنف عليها وتظهر أنها قد استكبرت منا ما تصدينا له ، وهي انما تسخر منا وتسخر ما تظهر انها تستكبره ، وتعرف حقيقة ما تظهر انها تستكبره ، وترى كدولها أننا نعمل عمل الصغار ، فهي كدولها تعبت بنا كما يعبت الرجال بالاطفال ، « فاعتبروا يا أولي الابصار »

ان الامة التي تعرف قيمة الحياة هي التي تحتقر الحياة والمال ، في سبيل الشرف والاستقلال ، فيجب أن تعرف أوربة منا في مثل هذه الحال أننا أمة واحدة

وأنت لا تحمل الضغط الا الى درجة معينة ، وأما اذا تجاوزت بنا تلك الدرجة فأنتم الا الاتقجار ، الذي لا يعلم عاقبته الا الله الواحد القهار ، فلتوقع على ظلمها ، ولتقف عند هذا الحد في طمعها ، واذا لم تكف عنا فهي دولة الفوضويين والصوماليين فلتتركنا وشأننا معها ، ولا تمارضنا فيما تفعله في بلادنا من ارسال الممدد والذخيرة من مصر وعن طريق مصر الى طرابلس الغرب ، ومن معاملة الطليان في بلادنا ، بما يجوز لكل أمة وحكومة منهم أن تفعله في بلادها ، أما اذا كانت ألمانية تمنعنا من مقاطعتهم أو اخراجهم من ديارنا ، وانكارة تمنعنا من ارسال الرجال والذخائر من مصر ، فلا تكون ايطالية وحدها هي المخاربة لنا ، وانما نحاربنا أوروبا بأسرها ، وهل لنا ذنب يقتضي كل هذا الا ديننا ؟ فأين التعصب ومن هم المتعصبون ؟ الا تتبرون أيها المخالفون ؟

أظهرت ايطالية من الحين شجاعة ، ومن العجز قوة ، وبغت وتكررت في انذارها لدولتنا ، وانما جرأها على ذلك علمها بأن دول أوروبا الكبرى كلها معها ، واعتقادها أنها تصبرها أولا وآخرا عملا بقاعدة « ما أخذته الصليب من الللال لا يعود الى الللال ، وما أخذته الللال من الصليب ، يجب أن يعود الى الصليب »

ولاحل هذه القاعدة قالت أنها لا تقبل مناقشة ولا مذاكرة في مسألة طرابلس الا بعد احتلال عسكريها فيها ؟ ونتيجة القياس المنطقي الذي يتألف من هذه القاعدة ومن استئصال أوروبا واقدامها على مثل هذا التعدي انه يجب أن لا يبقى لللال ملك في الارض

ان ايطالية لم تحتقرنا بمجمع قوتها البحرية والبرية وهجومها بها على طرابلس العزلاء الحالية من الحامية والاستعداد ، بل احتقرت نفسها والدول المساعدة لها ، وأقامت الحجة على أنه لا قيمة للحق ولا للفضيلة ولا للإنسانية عندها ، وانما تحتقرنا هي وحليفها ألمانية بمساومتنا في بيع شرقنا وديننا نحن بنحس تعرضه على دولتنا ، لتقر ايطالية الباغية على بنينا ، وتجعل طرابلس مملكة شرعية لها ، ولعل عاهل ألمانية صديق السلطان والدولة والمسلمين (??) لا يجهل أن نصيحته هذه تكون أشأم على الدولة من زيارته لطبعة واطهاره الميل والمساعدة لسلطان مراکش ، لعله يعلم ان العمل بنصيحته يسخط العالم الاسلامي كله على (صديقه) الدولة ويثير عليها رعيها ، واذا ترتب على ذلك (لا سمح الله ان يكون) هلاكها تكفي أوروبا أمرها ، وتسلم من تبعها أمام العالم الاسلامي

ألا فيعلم الامبراطور العظيم ، وحليفه الملك المتعظم ، ان الدولة النمانية ليست الآن

في يد عبد الحيد فينالا منه ما أراد ، ولا يد تلك الزعفة التي خدعهم المانية بمكر يهودها الصهيونيين ، وانما أمرها الى مجلس كبير لا يبيع دينه وشرفه بمالك اليهود ولا يخدع بمكرهم ، وقد انكشف له السار عن كنه صداقة المانية لنا التي حرت علينا كل هذا البلاء ، فان استطلاع مجلسنا أن يؤلف وزارة تقدر أن تقنع انكسرة وصديقتها بذلك ويكف بقي دول التحالف الثلاثي عنا فذلك ما نحب من السلم والحق ، والا فالرأي ما ينشأ من قبل ، ورأينا كل من نعرف من المسلمين متفقين مضا عليه ، وهو أن نهب الموت في سبيل حفظ ما هو لنا ، أكثر مما يحبه غيرنا في سبب ما ليس له ، وحينئذ اما بقي أصحاب دولة وشرف ، واما أن نموت كما يموت الكرام ، بعد أن نبت أضماقا من أعدائنا البشة

ايها المبعوثون الخالصون إنكم تعلمون ان بيع طرابلس بيع للدولة كلها وقضاء عليها ، فاذا عجزتم عن اقتضاها ولم تجدوا من أوروبا مساعدا فاعلموا انه ليس بعد اليوم كوفة ، فادفوننا الى عمل اليأس من الحياة ووزعوا كل ما عند الدولة من السلاح علينا ، واطردوا جميع أعدائنا من بلادنا ، وتمرضوا لظهر أوروبا كلها بحاربتنا ، فذلك أشرف لنا من اسرارها لذلك ، وربما كان خيرا وأبقى ٢٣ شوال

(٧)

﴿ امانى ايطالية وظنونها في مسألة طرابلس الغرب ﴾

صرح علماء الحرب الذين عرفوا طرابلس الغرب من المانيين وغيرهم انه ليس في استطاعة ايطالية ان تتجاوز سواحلها وتوغل في داخلها بالقوة العسكرية لاسباب متعددة (منها) شجاعة عرب هذه الولاية الحارقة العادة وتصديهم للحرب والكفاح من سن البلوغ الى سن الشيخوخة مع وفرة السلاح عندهم وعمتهم على استعماله وبراعتهم فيه ، وكرهتهم لسلطة الاجنبي المخالف لهم في الدين والجنس والعادات واللغة (ومنها) ان الاسكر الاوربي اذا تجاوز الساحل دخل في محاري وملية وعناء بموزة فيها الماء ، ومائم الاآبار قليلة ماؤها خججير (قليل) ، لا يعرف موافقها الا الوطني الحريتم . وقد يطمونها ويطمسون مملها فلا يهتدي اليها غيرهم ، على ان ماءها يؤذي الاوربي ولا يؤذيهم (ومنها) قلة الزاد فليس هناك أسواق ولا اهراء يأخذ منها الجند الاوربي

ما اعتاد التذذي به من الخبز والبطاطس والحبوب والخضر واللحم والخر . وأما العربي الوطني فهو يكتفي من الزاد في يومه بكسرة من الخبز ، او قبضة من الشعير أو التمر . ويحارب على ذلك طول العمر .

(ومنها) ان عذب البلاد يستمدون من وراءهم من البلاد السودانية وكلها اسلامية تدمهم وتساعدهم على جهاد عدوهم الذي فرض الله عليهم قتاله بعد تعديهم عليهم ، ولا سيما اذا استجدهم السنوسيون وعرفوهم ان الجهاد يكون فرض عين على كل مسلم ومسلمة اذا دخل الكفار بلاد المسلمين محاربين قاتحين

ولا يعقل ان تجعل ايطالية من حالة هذه البلاد ما عرفه الامان والاكتلز قانها منذ عشرات السنين عهد السيل لامتلاكها ، وفيها كثير من تجارها وعلمائها ، ولم أرسلت اليها من الضباط للوقوف على شؤونها الحربية ، فلماذا أقدمت الان على فعلتها الشنعاء بهذه الصورة الشوهاء ؟ أفلم تحسب لتلك الاسباب حسابا ، أم ترضى من الغنيمة باحتلال السواحل وجعل الاسطول امامها يحميها الى ما شاء الله ، أم لها في ذلك رأي آخر رازة ساستها ، واعتمد عليه قانتها ؟

اقوال حكومة ايطالية وجراندها تدل على انها تعتقد أن أهالي طرابلس لا يحاربونها حربا ذات بال يحشى ان يطول أمرها ، ويتقاسم شرها ، وقد استنبطنا من هذا الاقوال وما يعرف من سعيها ودسائسها في طرابلس انها تبني اعتقادها هذا على عدة دعائم (١) ما بذلته من المال والدسائس لاستمالة شيوخ العرب وزعمائهم اليها وتفيرهم من الترك ، ولاستمالة الشيخ السيد السنوسي واقناعه بان ايطالية محبة له وللإسلام والمسلمين !! وقد اتعبنا الوسائل حتى استطاعت ارسال هدية الى الشيخ السنوسي واقبته بقبولها يسمى أحد التجار المسلمين بمصر بعد ما اخفق سعي جاسوس وكالتها السياسية هنا في ذلك

ونحن نرى ان هذه الدعاية متداعية لا تمسك هذا البناء ، فهدية ملك ايطالية الى الشيخ السنوسي لم تعد ذلك الملك أدنى ميل من السنوسي اليه ولا الى دولته ، وكل ما بذل لشيخ العرب ان يمكن ان يهم بكلمة واحدة تلقى اليهم وتذاع بينهم ، وهي ان هؤلاء الايطاليين يريدون ازالة حكم القرآن من هذه البلاد واخضاع المسلمين لاحكامهم وازالة سلطاتهم ، والتهديد بذلك لاذلال دولة الخلافة ومحوها من الارض ،

(٢) تخادعة العرب وغشهم بايهاهم انها تريد أن تجعل حكمهم لشيخوهم وزعمائهم تحت حمايتها وانها تحترم شعائر دينهم وتمسكهم من اقامته والصل به كما يشاؤون ، وقد

أوصت الحكومة الإيطالية جيشها الذي أرسلته لاحتلال هذه البلاد بأن يحترم المساجد وكل ما هو ديني وإن يلبغوا مشايخ العرب وسائر الأهالي نحو ما شرخاه من الخداع، ويقبس الإيطاليون مسلمي طرابلس على غيرها من المسلمين الذين خدعوا من قبل بمثل هذه الوعود حتى إذا تمكن قوذا الأجبي فيهم هدم أكثر مساجدهم، واغتصب جميع أوقافهم، ومنههم من قتل أحكام دينهم، وأما يأذن ببعضها دون بعض وضيق عليهم الخلق لأجل أن يتركوا أحكامهم في النكاح والطلاق والميراث، وبث قهرهم دعاة دينه يفترقون على الإسلام وينفرون عنه، هذا ولا يجعل لأحد منهم أدنى سلطة في حكومة بلاده، وشبهته أن هذه حكومة مدنية وأن المسلمين جاهلون متوحشون لا يصلحون لإدارة الأحكام وإقامة العدل فيها ما داموا كذلك

وهذه الدمامة أوى من تلك فإن في طرابلس على غلبة الجهل عليها كثيرا من العلماء ومشايخ السنوسيين يعرفون حقيقة ما عليه كثير من أخوانهم المسلمين الذين سقوا تحت ساطعة الدول الأوروبية التي هي أقرب إلى الحرية والعلم والمدنية والتشرف من إيطالية الماكرة الفاددة الجاهرة بالبغي عليهم وإلى دولهم، وما هم عليه من الدلال والفر والجهل والحرمان من الحرية والمدنية، ويعلمون أن تلك الدول لم تق لم عبدا، ولم تصدقهم وعدا، وأنها لا ترققهم، ولا تمكنهم من ترقية أنفسهم، وقد يوجد الآن من بينهم أن البلاطيين الذي تدخره إيطالية لهم، هو أضاف ما يشكونه غيرهم من المسلمين الذين يعرفون أخبارهم، وغيرهم ممن لا يكادون يعرفون عنهم شيئا، وأن المدينة التي أقامت أركانها إيطالية في الأتريه؟ وكيف وأكثر بلادها الجنوبية نفسها في قاعة أوربة (القدسة) محرومة من المدنية والعموان، يفر أهلها منها إلى أميركة وغيرها من البلاد كما يفر الموسوس من الأرض الموبوءة،

(٣) بها في هذه الولاية وسوسة الجنسية العربية وانتفير من الترك بأنهم أهل ظلم وجور يفضون العرب ولا يعرفون لهم حقهم ولا ما يوجب الإسلام لهم. وقد كادت تهوى هذه الفشة في طرابلس الغرب وفي غيرها من البلاد بسوء ذكرى الحكام المستبدن في العصر الماضي وما ذاع من أمر السياسة الجنسية السوءى التي بها عرف وعما جمعية الاتحاد والترقي في الثلاث السنين الماضية، وحذرناهم من سوء عاقبتهم، وأنذارهم خطر مقبها، فثاروا بالند، وأقدموا على ما أقدموا عليه من الأقوال والأعمال

السياسة والحرية، وهذه التفرقة الجنسية بين المسلمين وتعليمهم أمما مختلفة في الوطن أو اللغة هي أقل آلات التفت التي حاربهم بها أوربة باعانة تلايمدها للتفرغين الذين لا يزالون بالغون مالا يبالغ في التفرغ من الرابطة الاسلامية والجامعة المدنية كنت أخشى أن تكون هذه الدعامة أقوى الدعائم التي تعهد لأوربة تقطيع أوصال الدولة العلية وجعل كل إقليم من مملكتها يفتل فيه جنس من الاجناس مملكة مستقلة بالاسم تحت حماية دولة أوروية قوية لا يمتنع تحت حمايتها من سلطة بلاده الا بالاسم فقط . كنت أخشى هذا وهو الذي كان يمكن لايطالية فيه أن تزيد سلطة الدولة العلية من طرابلس بمعونة أهل طرابلس أنفسهم . ولكنني أهدأ الله أن استعجلت أوربة باستيفاء جميع غلة هذه الشجرة الحبيثة الملعونة في الأفان (شجرة عصية الجنسية) فكانت ايطالية هي السبب في اجتائها من طرابلس قبل رسوخ جذورها فيها .

نزعة الجنسية الشيطانية لم تنتشر كثيراً في طرابلس لانه قلما يوجد فيها من قرأ جريدة عبيد الله التي سهاها (العرب) وجريدة (طنين) وأما لها فلا يزال الرابطة الاسلامية هي الحاكمة على قلوبهم . وما وصل اليهم من حواسيس ايطالية ضعيف . ويوجد فيهم من يرشدهم الى أن الترتك اخوتهم في الاسلام، وان كل الظلم الذي عرفوه منهم سيئه الجليل بأحكام الدين وبالصراحة العامة ، وأنهم كانوا يظلمون في بلادهم كما يظلمون في البلاد العربية ونحوها، وان الدولة دخلت الان في طور جديد يرحي أن يصلح به حال الجميع، ولكن أعداءها وأعداء الاسلام يريدون أن يقضوا عليها قبل اصلاح شأنها لانهم يكرهون صلاح الشرقيين عامة والمسلمين خاصة ، ويريدون أن يظلموا ضعفاء قراها ليكونوا خدما بل عبيدا لأوربة

إن ايطالية لم تبحث شجرة عصية الجنسية من طرابلس القرب فقط بل هي قد زعزت هذه الشجرة الحبيثة في سائر البلاد الاسلامية بهذه البغي والطغيان، وتبع ذلك رسوخ شجرة الرابطة الاسلامية الطيبة وتشعب أفرانها في مصر وتونس والجزائر واليمن وسورية والناطول والارنوط وبلاد التار وبران والمند . كان يقول القائل ويكتب الكاتب في الجنسية المصرية وافضلها من الجنسية التركية أو العثمانية واستقلال أهلها دون اخوانهم العثمانيين وغيرهم وتقضيل القبط عليهم فلا يلقى الا التحديد والتصفيق ، قبه هذا المدوان الذي أصفقت عليه أوربة مسلمي مصر الى أنهم مسلمون قبل كل شيء ، فن عرض الآن بصرف المصري عن الاتحاد بالعثماني

ومساعدته بماله وقسمة ، وعن اعتقاد كون مصلحته تين مصلحته ، وحياته مرتبطة بحياته ، لا يتبقى الا اللين والتضيق ، من الكبير والصغير ، الا أفراد من فلاة التفرنج أو من التافئين

تئين بهذا فساد ما كانت تظنه ايطالية - من أن عرب طرابلس لا يقاتلوننا قتالا شديداً يطول أمسه - بضمف الدعائم التي بنته عليها ، وكانت ترى أن الامر ينحصر في مقاومة الجند النظامي ، وقد مهدت السبيل الى جعل هذه المقاومة لا تأثير لها باستعمال حقي باشا وغيره من أنصاره كما تستعمل الآلات التي تمهد بها الطرق التي تمشي عليها ، أولئك الانصار الذين يمتثلون بلال أن ينفق على مثل طرابلس لحمايتها أو لترقيتها ، ولكنهم لا يمتثلون به أن ينفق على معارضة الدولة لأبنائها وأخوتها كما فعلوا في اليمن وغيرها لغير سبب موجب وغير نتيجة صالحة

أعمل محصين طرابلس وفرق شمل الألايات الحميدية الاهلية التي كانت مرابطة فيها ، ولم يوضع فيها من الجند الا ما قد يحتاج اليه لاجل قهصيل العشور والضرائب وحفظ هيبة الحكومة في قوس الاهالي ، وما كان هذا وحده هو الذي أطعم ايطالية وجراً أما على مهاجمة البلاد واتزالعساكرها فيها ، وانذار الدولة صاحبة البلاد بأنها تريد ضمها الى املاكها ، وطلب إقرارها اياها على ذلك بالتهديد والوعيد

نعم ما كان الجريء لايطالب على فعلها هو خلو البلاد من الحصون المنيعه والحامية السكانية ، ولا الظن بأن مدافعة العرب لا تكون شديدة طوية ، ولا مشايعة أوروية لها في الباطن ، فإن أوروية وان سكنت لها على عملها ولم تعارضها فيه ، لا يمكن أن تعترف لها به رسمياً ، وتندها به صاحبة البلاد الشرعية ، اذ لا يقل أن تخط جميع الدول الكبرى أمام شعوبها الحق بصفة رسمية الى هذه الدركة السافكة ، وفرق عظيم بين السكوت للمبطل على باطله ، وبين الاجماع على تسمية باطله حقاً بالتصريح الرسمي. واذ لم تعترف الدول لها باحتلالها لتلك البلاد بمثل هذا البغي والمدوان يكون للدولة صاحبة البلاد الرسمية أن تطالب بحقها بالقوة الحربية أو بغيرها في كل وقت ، وتكون الباغية في مركز حرج في جميع تصرفاتها

ايطالية تعلم هذا وتعلم انه اذا تيسر لها احتلال ما وراء الثغور البحرية من البلاد في زمن قريب أو بعيد بعد خسارة كبيرة أو هفيرة فانه لا يتيسر لها أن تسوسها وتدير شؤونها وتكون آمنة مطمئنة فيها تأتيا المكاسب وغدا من كل مكان - وهي ليس لها صفة رسمية فيها - تلك أمية لا يخالها الناصب لأرض يعلم هو وأهله وجيرانه

والعاملون في الارض وجميع من يريد معاملتهم فيها انه غاصب ناهب ، وان تصرفاته غير شرعية ، ويخشى في كل وقت أن تنهض ریح الحق فتزله أو تزيله منها ، فإذا أعدت ايطاليا لذلك ؟ وماهى الوسيلة التي تتوصل بها لحل الدولة العلية على إقرارها على عملها وجعل مقامها في طرابلس جائزا في قانون حقوق الدول ؟ ولا تكون القصة سائفة هنيئة بل لايسهل ازديادها بدون ذلك ؟

يمكننا أن نستبسط جواب هذا السؤال المويص من خوى الاقوال ، ومن قرائن الاحوال ، ومن الوقوف على بعض مخبات السياسة ، ومذاهب الزعماء وأهل الرئاسة ، وهو أن ايطاليا ترى انها اذا احتلت طرابلس بالفضل فان حمل الدولة العثمانية على اقرارها على الاحتلال أمر يسير غير عسير لاربعة أسباب (أحدها) علمها بأنه لا يمكنها اخراجها بالقوة لضعف أسطولها ومنع انكثرة لاهمن ارسال جندها بطريق مصر (ثانيا) علمها بأن أوربة لا تكره ايطاليا على الخروج عملا بقاعدة « ما أخذته الصايب من الهلال لا يعود الى الهلال » (ثالثا) ان بعض اصحاب النفوذ من المتفرجين العثمانيين يرون مثل هذا الولاية من الاطراف البعيدة عن كرسي السلطة لا تستحق أن ينفق عليها شيء من المال لاجل حمايتها أو ترفيقها ، وأنه اذا أمكن الاستمناضة عنها بآل ينفق في العاصمة وما يليها يكون أولى ، وان بيع طرابلس الغرب اسهل وأولى من بيع البوسنة والهرسك (رابعا) مساعدة الحزب الالماني في الدولة على ذلك . وتفوز هذا الحزب في جمعية الاتحاد والترقي وفي ضباط الجيش العثماني عظيم ومن رجاله المؤثرين دعاة في اليهودية في سلانيك والاسنة وأبناء عمهم من الصابئين . هذه هى آراء ايطاليا أو أمانها

أما الصورة التي رسمتها بارشاد حليفها ألمانية لتنفذ ذلك فهي - على ما ظهر لنا - ان ايطاليا تدعى بعد احتلال طرابلس انها تريد جعلها ملكا خالصا لها ، وتقدر الدولة العثمانية بطاشتها الكبرى اذ لم تقرأها على ذلك ، بأن تأذن لاسطولها بضرب ما شاء من موانئها وجزرها واحتلال ما شاء منها ، فعند ذلك تبدي ألمانية الصلح باسم الصداقة والحبة الخاصة هذه الدولة وجميع العثمانيين والمسلمين لاجلها كما قيل « لاجل عين ألق عين تكرم » وتقدمها كما خدمتها في مسألة بيع البوسنة طليفتها الاخرى (النمسة) فتأخذها مبلغا من المال وتحمل ايطاليا على الاعتراف بسيادة السلطان الاسمية على طرابلس

نعم تدعي ايطاليا أنها لا ترضى بأن يبقى السيادة العثمانية هناك اسم ولا رسم

وهذا أعويه تمهد به السبيل لارضاء العثمانيين باسم السيادة ليقال إن ايطالية تازلت عن بعض مطالبها في الصالح اكراما لحليفها (المانية) وحبافى السلام !! لانهم مع كل هذا العدوان والظفان لا يستحيون من ادعاء حب السلام وكرامة الحرب ربما يكون قد بدا لايطالية ما لم تكن محتسب في هذه الاسباب الاربعة ، كما بدا لها ما لم تكن محتسب في تلك الدعايم الثلاث ، مخاف من ظنها في الترك مثل ما خاف ظنها في العرب ، وربما كان اعتمادها الظاهر على نفوذ ألمانية في الدولة هو الذي يزول هذا النفوذ منها أو ينسفه في اليوم نسفا ، ولم يبق في هذه المقالة مجال للاطالة في هذه المسألة ، ولكن لا بد من ختمها ببيان كون ايطالية لا تريد أن تزيد اسم السيادة العثمانية كما تزيد جميع رسومها ولاسيا اذا كان يبرافرار الدولة العثمانية ورضاهها: تعلمت أوربة من انكلترة داهية الاستثمار وفيلسوفه ان حكم الشعوب ولاسيا الاسلامية منها باسم الحماية أو الاحتلال المؤقت أو غير المؤقت وادارة بلادها بواسطة رجال من افرادها ، هو أسس قياداء وأسهل طريقا ، وأسلم عاقبة وأخف ثمة ، وأفضل في تخدير الشعوب ، واطمئنان القلوب ، وصرف العقل عن استنباط الحيل للمقاومة والخروج ، ولهذا تريد أن تسوس فرنسا المغرب الأقصى كما تسوس دابة تونس السلسة المذلة ، لا كما تسوس دابة الجزائر الجواهر الصعبة .

لم تدخل أوربة بلادا شرقية أوسع علما ومدنية من مصر ومع هذا ترى ايطالية ان أحزاب مصر السياسية لا يشكون من الانكيز المتصرفين في كل شيء عشر عشرا ما يشكون من الحكام الوطنيين في جميع الاعمال ، فالانكيز يعملون والتبعة واللائمة على غيرهم فيما يتقد ، والعالم كله ينسب اليهم كل ما يستحسن ، ولم يضر مصالحهم اعترافهم بسيادة الدولة العثمانية على البلاد بل هو نافع لهم ، ومضعف للنفور منهم ، بعد كتابة ما تقدم بشرقا أبناء الاستانة بان الوزارة قد ابرمت العزم على مقاومة ايطالية وعدم الجنوح لسل يضيع به شيء من البلاد ، وصلاح يذهب به شرف الامة والدولة ، وان مجلس المبعوثين أيد الوزارة بناء على عزمها هذا . فحمدنا الله تعالى أن حقق رجاءنا في دولتنا وحكومتنا ، وخيب ظنون الدولة الباغية علينا ، وسوف على الباغي تدور الدوائر

وهنا نصرح لحكومتنا العلية بما وصل اليه علمنا واختيارنا وهو أن بيع طرابلس لايطالية الميمنة لنا ، التي عجزت عن حرب الحيشة من قبلنا ، بعد بمثابة انتحار الدولة (حماها الله تعالى) سواء كان استيلاء هذه الباغية على طرابلس باسم الاحتلال أو

باسم آخر ، نعم إنه انما لانه بساط قيمة الدولة وثقوتها وقوتها الدينية والدياسية
من نفوس وثبتها ومن نفوس جميع المسلمين ، بل يخشى أن تكون طاقتهم شرا من
ذلك ، أذر الله الدولة ووقفها لما فيه قوتها وشرفها دائمين ما دامت السموات
والارض . في آخر شوال سنة ١٣٢٩ (للمعالات بقية)

منشورات إيطالية الخداعية

﴿ في طرابلس الغرب ﴾

وزنت إيطالية في طرابلس الغرب بعد احتلالها عدة منشورات تخادع بها الغرب
هناك ، ومنها ما أتت من الطيارات والمناطية في المسكرات . وهم يظنون أنهم يخاطبون
أطفالا يصدقون كل ما يسمعون ، ونحن نشعر أنهم هذه المنشورات لأجل الاعتبار
بها في الحال والاستقبال

﴿ منشور قائد جيش الاحتلال الإيطالي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(والصلوة والسلام على كافة الأنبياء المرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين)

بأمر ملك إيطاليا المقام فيكتور عمانويل الثالث نصره الله وزاد مجده
أنا الجنرال كلودس كانيقا قائد العساكر الإيطالية الموكل إليها نحو الحكومة
التركية في طرابلس وبرقة والمقاطعات التابعة لها فبناءً عليه أعلن الشعوب جسيم
انماطين في المقاطعات المتوحدتها من شاطئ البحر إلى آخر الحدود الداخلية الذين
يملكون يوتا في المدن وبساتين وحقولهم وأراضي حول المدن نفسها أو يبيعونها ما يلي
أن العساكر الحاضرة لا مري لم يرساها جلالة ملك إيطاليا حياه الله لاضاف
واستعداد سكان طرابلس وبرقة والقران والبلاد الأخرى التابعة لها التي توجد الآن
تحت سيادة الأتراك بل تعيد إليهم حقهم ونقص من المندمين عليهم ومجملهم أحرارا

يحكمون أنفسهم ونحسبهم من كل من يمتدي عليهم سواء كان من الأتراك أو أي شخص
كان يريد استرقاقهم

وعليه فأنتم يا سكان طرابلس وبرقة والنزبان والبلاد الأخرى الناهية لها من
الآن سيحكمكم رؤساء منكم موكل إليهم أن يقضوا بينكم بالعدل والرأفة عملاً
بقوله تعالى « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وستكون هذه الأحكام
تحت حماية ورعاية ملك إيطاليا السامي حرسه الله

واعلموا أن ستبقى الشرائع الدينية والمدنية محترمة ومحترمة الأشخاص والأموال
والنساء والحقوق وجميع الامتيازات المختصة بما كن العادة والبر لان غاية أعمال
الرؤساء يجب أن تكون واحدة وهي تحسين حالتكم والعمل على استتباب راحتكم
ويجب أن يكون ذلك مطابقاً للشريعة الفراء والسنة المحمدية السمحاء وسيقضي
بينكم بالعدل طبقاً للشريعة وحسب أوامرها بواسطة قضاة قد اشتهروا بتفقههم
في الشرع ذوي استقامة وسيرة حميدة كما أنه لا نفص الطرف عن يظلم من الرؤساء
ولا تقتصر غشا أو خداعاً من أحد القضاة فالسكتاب والشريعة والسنة فقط تقضي
وتحكم عليكم

واعلموا جيداً أنه لا تؤخذ منكم ضرائب لتصرف خارجاً عن بلادكم والضرائب
التي توجد الآن عليكم ننظر فيها ونقص أو تعلق كما يقتضي العدل
واعلموا جيداً أنه لا يدعى أحد منكم للخدمة العسكرية بالرغم عن ارادته
وقطع يقبل بها أولئك الذين يرغبون الانضمام تحت اللواء الطلياني باختيارهم لاجل
حماية النفوس والأموال ولكي يتكفلوا للبلاد السلم والنجاح وأما الآخرون فيقيمون
في بيوتهم منعكفين على العمل في الحقول ورعاية المواشي أو معاطاة التجارة والصناعة
والحرف الضرورية لقيام الحياة المدنية

وعلى هذا فكل امرئ يمكنه أن يقيم الصلاة في معبده (جامعة) حسب تعليم
دينه ويلزمكم أن تضرعوا لله عز وجل أن يرفع مجد الشعب الإيطالي ومجد ماسكة
لأنه أخذكم تحت ظل حمايته

والإيطاليون يرومون أن يكون اسمهم مهابة من جميع أعدائكم وأما منكم
فقط فيكون محبواً ومباركاً

وبناءً عليه وحسباً خولي جلاله ملك إيطاليا العادل المنصور وحكومته أعلنتكم
بما تقدم وسيجري مفعوله من هذا اليوم من شهر شوال سنة ١٣٤٩ هجرية ليقى

كأساس للعلاقات المستقبلية التي ستوجد بين الحماية والمحتمين وبين الايطالي وسكان هذه البلاد واني واثق بأنكم تقبلون هذا المنشور بسرور قايي لانه سيكون قانوناً يجب أن يحفظ بأمانة واستقامة ضمن وشهادة من كلا الطرفين وإذا وجد من لا يحترم الشرائع ولا يعتبر الأشخاص أو يمس حرمة النساء أو يشترق حرمة الملك أو يقاوم أو يؤثر على إرادة العناية الإلهية التي أرسلت إيطاليا إلى هذه البلاد ويسببها صدمت لي هذه الأوامر ومنها من يمتلك حق الامر فسيكون الانتقام منه عظيماً وسأحافظ على تنفيذها بالقوة الموكلة لمهديتي لبراس العدل والحق فيمكن طرابلس وبرقة والمقاطعات التابعة لها ذكروا أن الله قد قال في كتابه العزيز « لا ياتهاكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرهوا وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » وقد جاء أيضاً « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وجاء أيضاً « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » أي الذين يهملون الأرض ويمسوا (كذا) منها الفساد وينشروا (كذا) فيها العدل وال عمران وجاء أيضاً « وان تولوا يستبدل قوماً غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم » أي ان تفسدوا في الأرض ان توليتم أمور الناس وقتلوا بعضكم بعضاً ان الذين يفعلون ذلك يأنهم الله ويصمم ويبيع أبصارهم ويستبدلهم بشيهم . وجاء أيضاً « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وترزق من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير » وجاء أيضاً « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » فأرادة الله ومشيئته سبحانه وتعالى تضمنت أن تحتل إيطاليا هذه البلاد لانه لا يجري في ملكه إلا ما يريد فهو مالك الملك وهو على كل شيء قدير ، فمن أراد ان يظهر في الكون غير ما أظهر مالك الملك رب العالمين المنفرد بتصرفاته في ملكه الذي لا شريك له فيه فقد جمع الجليل بأنواعه وكفى من الممتريين . وبناءاً عليه يلزم على كل مؤمن أن يرضى ويسلم بما تمسكت به الاوادة الربانية وأبرزه القدرة الالهية فالملك له سبحانه وتعالى يؤتية من يشاء فإيطاليا تريد السلام وتريد أن تبقى بلادكم اسلامية تحت حماية إيطاليا وما كفا المظلم ويخونق فوقها العلم المثلث الالوان « أبيض وأحمر وأخضر » اشارة الى المحبة والايمان والعزم في وجه الله اه بحروفه

(الناشر) لايسخر الاجانب من المسلمين بثل هذا المنشور الاعمون الماتقين منهم فهنا المنشور كتبه لاطالاية أحد أصحاب العصائم بصر ، وهل يستغرب هذا

من يرى المسجد الذي بناه صاحب السمامة الكبيرة ابن الشيخ عlish الكبير باسم ملك إيطاليا السابق (امبرتو) والد ملكها الباغي المعتدي على طرابلس وبرقة ليصلي فيه على روحه !! فهذا حظ هؤلاء المنافقين من القرآن : يحرمون على المسلمين ان يهتدوا به لأن الاهتداء به من الاجتهاد المنوع او المقتل بابه على زعمهم ولكنهم يحرفونه على معانيه ليضلوا به المسلمين ويشدوا عليهم أمر دينهم وديارهم حتى صار بعضهم آلة للاجانب في ازالة حكم المسلمين من الارض، وقيل ان بعض هذه المنشورات كتب أو وزع رأي ومساعدة حسون باشا القراملي الذي وعدته إيطاليا بمجملها ليطرابلس وأورد هذا المنافق - الذي استعمل القرآن في خدمة الصليب وتحويل ملكة اسلامية الى دولة نصرانية - قوله تعالى « لا ينهاكم الله » الخ يريد به ان إيطاليا لم تقتل أهل طرابلس في دينهم ولم تخرجهم من ديارهم !! فكيف يقبلون تحريفه والمدافع تدمر ديارهم وقد خرج الكثيرون منها وسIRON ما هو أشد من ذلك، والظاهر ان إيطاليا لما كلفت المنافق كتابة المنشور كانت تظن أنها تأخذ طرابلس غنيمة باردة من غير قتال ، ثم أنطوه لقائدهم فوزعه بعد الشروع في تدمير البلاد ، وقتل من فيها حتى النساء والأولاد ، وهو لا يعلم ما فيه .

وأورد المنافق الآية التي جعلها شهادة لا إيطاليا بالصلاح الذي تستحق به ارض البلاد، وقد شهد عليها حتى أهل دينها وجنسها بالفساد والافساد ، وأورد آية « وان جئخوا للسلام فاجتمع لها » وإيطاليا قد هفت بالحرب ، ولا تريد من السلم الا أن يكون المسلمون عبيدا لها في تلك الارض ، فهل معنى السلم الذي أمر به القرآن أن نحكم غيرنا في رقابنا ونملكهم أرضنا وديارنا وأموالنا ؟ وأورد آية إساءة الملك ونزعه بمشيئة الله ليستبدل بها على أنه يجب على المسلمين أن يقبلوا القتل وسيف الاجنبي لانه بمشيئة الله !! فهل يقول ذلك المنافق ان دفاعهم عن أنفسهم وبلادهم ، وقيامهم في ذلك بما أمرهم به دينهم ، يكون ارضا للاممية وخروجها من سلطانها ؟ أليس - ذلك وقد وقع - بمشيئة الله تعالى ؟ وأورد آية « ومن يحكم بما أنزل فأولئك هم الظالمون » فليطبق له قانون إيطاليا على كتاب الله !! وأورد آية « وان تتولوا يستبدل قوه » غيركم « وهي أدل الآيات على جبهه وفضيحتة في التحريف بوضع الشيء موضع قبيضة فان المعنى إننا إذا تولينا عن إفاق أموالنا على الجهاد في سبيل الله يستبدل الله بنا غيرنا ، وهو يجعل دليل الجهاد دليلا على تركه !! - الى هذا الحد وصل الاجانب والمنافقون من السخرية بالمسلمين والست بدنيهم وأمرهم

﴿ منشور بورياريجي الذي جعلته ايطاليا واليا لطراباس ﴾

يا أيها الاهالي الكرام

لا يخفى عليكم انه لا كانت الحكومة العنانية المقرضة من هذه الديار نوسلت بجميع
الوسائل لاجل تأخير جميع مصالح دولة ايطاليا وعكس كل مشروع لها تجاريا كان
أم اقتصادياً في هذه البلاد

ولما كان كل ما بذلناه من السعي والجهد مع الحكومة المذكورة عدة سنين للحصول
على صورة اتفاق يؤلف الاختلاف بين الطرفين لاجل تأمين منافع الدولة الايطالية
وفوائدها في هذه الاقطار حبط وذهب جفاء وسدى فقد اتيناكم رغباً عما كنا نؤملناه
بصورة الاحلال لاجل توطين لافقط منافضنا بل ومنافعكم أيضاً وعليه فانا من هذا
اليوم تقدمنا باسم ذي الشوكة ملك ايطاليا الاعظم ولاية هذه البلاد لاجل ادارة أمورها
الملكية والعسكرية معاً وناهيككم ايها الاهالي العزاز ان جل مرامنا أن تؤكد لكم
كل التأكيد وتؤيد لكم أي تأييد أتما سنمتني أي اعتناء بكل ما يؤول الى المحافظة على
دينكم . وسنستخذ جميع الوسائل للذب والحماية عنه فكونوا من هذه الجهة مطمئنين
خالي البال آمنين واعلموا ان محاكمكم الشرعية ثابتة كما في السابق بأعظم ما يمكن من
الحرمة والرعاية لها وان أحكامها جارية كالاول وانا نتعهد بانفاذ الاحكام عند الحاجة
(ليتأمل هذا القيد) وكذلك جميع أموال الوقف ثابتة كما كان جارياً في السابق
تحت ادارة الاوقاف بدون أدنى مداخله من طرف الحكومة الايطالية في شؤونها
الاعلى طريق النصيحة المأذنة لثبتيها وتثبيتها ومجاحها وترقيها (أي في أيدي الايطاليين)
ثم اتما نتعهد لكم تنهداً قوياً بتصرف عنايتنا وإفراغ جهدنا وجهدنا لاجل صيانة
العرض والثاموس في هذه الديار واجراء تمام الحرمة والرعاية من هذه الجهة فان
عرضكم عرضنا وناموسكم ناموسنا (هذا ما نخاف منه فان المومسات الايطاليات قد
أفسدن كثيراً من البلاد) ووبخاً ثم وبخاً لالمنجاس .

إلهي أما أموالكم وأملاككم الموقولة وغير الموقولة فأنتم أصحابها وسنستخذ جميع الوسائل
لاجل تحكيمها وصيانتها لكم خالية من كل ريب وشبهة احسن مما كانت عليه في زمن
الحكومة الشمانية التدمرية وكذلك جميع حقوقكم فهي مقدسة مصونة من كل ظلم
وتعد فالحاكم ستدور على محور لا يفرق بين المذاهب والاديان ولا يميز بين
البروق والاجناس .

ابشروا أيها الاهالي المحترمون اننا قد ابلطنا الخدمة العسكرية في هذه الديار (بالما من بشارة) وأخينا كثيراً من الضرائب والحيات وأما التكاليف القليلة التي صونا إلانها فبذه أيضاً لم تبقها الا بعد أن خفضناها وزلناها عما كانت عليه في دور الحكومة السابقة وجبل مقصدنا من ذلك توسيع نطاق ارباحكم وتجاوزكم وترقي مصالحكم في هذه البلاد وتقديم هذه الديار في الزراعة والحراثة لتحوز في زمن قليل هي أيضاً ما حازته حاراتها من الثمن والترقي فتقلوا من الضراء الى السراء ومن البرؤى الى النوى ومن اللسدة الى الرخاء .

وأياكم ان تصخوا الى اغواءات المفسدين الذين لا قصد لهم سوى زرع الفساد والمضرة بنفسهم وبكم فهولاء (سيعلمون أي منقلب يقلبون) بل اسمعوا منا وعاضدوا أنتم أيضاً بحسن نيتكم وآزرونا بنشاطكم وأعمالكم لعل يحفظ لكم تاريخ المستقبل في بطونه ما شهد به الاجدادكم من العز والجد والشرف والرغد وهذا ما يمتناه لكم يا أيها الاهالي النجباء من صميم قلبنا بل هذا ما يمتناه لكم كل ايطالي اذ قد اصبحتم من أبنائنا وحقكم علينا كحق كل فرد من الايطاليين ولا فرق بينكم وبينهم فاصرخوا معنا : ليحي الملك لبحي ايطاليا ! في ١٥ شوال سنة ١٣٧٩ والي طرابلس بودياريجي

(الناشر) لو انخدع أهل طرابلس بهذه الاماني وخصخوا لاطالية بدون حرب لحفظ عليهم التاريخ ضدما حفظه لاجدادهم فان أجدادهم أباة الضيم والذل ، ورجال الحرب والفتح ، أما وقد شرتوا بما يجب عليهم من الدفاع ، فلم يبق عليهم الا الصبر والثبات ، ليحفظ لهم التاريخ ما حفظه لاولئك الاجداد الكرام . وقد نشر هذا الوالي منشورا آخر ذكر فيه ان جميع موظفي الحكومة الثمانية صاروا منتقلين من وظائفهم وانه يجب على الترك منهم ان يتركوا مدينة طرابلس في مدة ثمانية الايام وبعد هذه المدة يعاملون المعاملة القانونية . والامضاء (الفوترا ميرال والي طرابلس رفايل بودياريجي)

اعانة امير افغانستان

﴿ وكبراء قومه لاهل طرابلس الغرب ﴾

(وخطبة الامير في ذلك)

كتب النيا أحد أساتذة المدونة الحربية الافغانية الشبانين في (كابل) - وهو من قراء المراسل الآتية مع كتاب خاص فننشر الرسالة شاكرين وهي :

(يوم من أعظم الايام في الاسلام)

اليوم الثاني من ذي الحجة الحرام من هذه السنة كان يوما من الايام التي تخذل ملك افغانستان المذكور الجليل في صدر التاريخ نعم هذا اليوم هو الذي انبرى فيه أميرها المحبوب ومد يد الاعانة لخواه المسلمين الفاطنين في شاسع الارض صباح هذا اليوم صدرت الاوامر لجميع الامراء ورجال الدولة وأعيان المملكة وتجارها ووجوها تدعوهم الى الاجتماع في الدربار (ردهة الاجتماع) فاجاءت الساعة الثانية بعد الظهر الا وتقاطر ارباب المناصب وكبار الدولة وتجارها من كل فجج واجتمعوا في ردهة عظيمة عالية البناء معدة لمثل هذه الامور ثم بعد ساعة شرف الامير الكبير الشأن الردهة يشاه العز والجلال فقامت الناس اجلالا فرحين مستبشرين برؤية محياه الذي كان يتأظي غيرة وحمة . ثم ألقى تحيته على الجمع فحيوا بأحسن منها وبعده برهة تلا خطابا يلين الصخر ويذيب القلوب وهذه ترجمته

ترجمة الخطاب الملكي

لا يمزب عن فكر أحد من الاعزة والاشراف وجميع رعيتي الصادقة من كل صنف من سكان مملكتي الحروسية (أفغانستان) ان كل انسان يعيش في هذه الدنيا الفانية لا بد أن يكون نظره موجها الى أمرين عظيمين في جميع أعماله : أحد هذين الأمرين مادي والثاني معنوي ، وفي هاتين الحالين يرى على نفسه وظائف كثيرة ويراهم بمكافة بأعمال متعددة ، بناء على الكرامة والشرف التوعى الذي امتاز به الانسان على سائر الخلوقات بحكمة وقدرة الباري جل شأنه ، وانه بقيامه بتلك الاعمال

وأدائه لتلك الوظائف، يفضي حاجاته الطبيعية، ويزيل ضروراته الجسدية، وينال أيضا من الثواب الروحانية الاخروية ما ليس له حد
وكما أن اطاعة الرب المصوب يوصل المرء للمقامات المالية الروحانية ، هكذا تعاون
الناس على دفع احتياجاتهم القرعية يجعل المتعاونين ممتازين بين أقرانهم
في هذا المقام أريد أن أورد مثالا أو مثالين :

نفرض أن بلدا محتوي على ثلاث مئة من السكان ، وإن ذلك البلد لا يوجد فيه
ماء صاف يصلح للشرب والاستعمال، ولكن على بعد ستة أميال يوجد ماء صاف سائغ
نافع للصحة ، فلا شك في أن سكان ذلك البلد لابد لهم من أن يمشوا ستة أميال
حاملين قربهم على أكتافهم لأجل الاتيان بذلك الماء ، وفي هذا لابد أن يلحقهم
غضاران الأولى تعب الجسم والثانية إضاعة الوقت ، وإضاعة هذا الوقت لأمراض
من أن تعطل كثير من الحوائج الإنسانية التي لابد منها لأن المرء يحتاج الى الشرب
محتاج أيضا الى أشياء كثيرة عليها مدار حياته ، فإذا صرف اربع أو خمس
ساعات من نهاره لأجل تحصيل الماء فقط فمن أين يأتي بالوقت اللازم لتدارك سائر
حاجاته الباقية

بناء على ذلك اذا أكل سكان ذلك البلد وظيقهم المدنية وتعاذروا وصاروا
يبدأ واحدة وأعطى كل واحد منهم روبيتين مثلا يحصل من هذا ستمائة ألف روبية
وهذا المقدار يتيسر لهم جبر الماء المذكور الى بلدهم بسهولة تامة ، وهذا العاقد
يمكنهم أن يخلصوا من مشاق قل الماء بالقرب ويخلصوا من هذا الاحتياج بدون عناء
ولا مشقة . وإذا فرضنا أن كل واحد من سكان ذلك البلد كان يتفق في السنة ثمانى
روبيات ثمنا لفأكهة فأكثف كل منهم بخمس روبيات ووفر ثلاثة - وذلك سهل للغاية -
ثم جمعوا ذلك المتوفر وصرفوه فيما يعود عليهم نفعه من مصالحهم العامة ، فالتا تجزم
بأنهم يدركون بهذا التعاون من المنافع ما لا يمكننا حصره ومعدده

(المثال الثاني) خالق الناس بأرادة الخالق الازلي أكتفاء ، أبوه آدم والام حواء ،
وانقسموا بعد ذلك الى شعوب متعددة ، وقبائل مختلفة ، ولكثرتهم من حيث الوجود
كانهم جسم واحد، وخصوصا اذا كان بينهم علاقة جنسية ، ورابطة مذهبية
وملية ، فان كل فرد من أفراد ذلك الجنس والمذهب يكون حينئذ كعضو من
أعضاء ذلك الجسم الواحد يتألم ويضطرب من تألم أي عضو من الاعضاء الباقية ، كما
اذا عرض لاحدى الحواس الجسم ألم فلا شك في أن الحواس الاربعة الباقية كلها

تأثر وتألم . اذا رددت عين المرء مثلاً فان سامعته تنألم حتى من ثقات البلبل والمزاور ، حتى قد تكون عندها كوخز الثبال ، وتأثر شاعته من رائحة الورد ، وينكر فيه طعم الماء ويذمى بنائه من الحورير . هذا ليس في الخواص الحسن فقط بل يجري هذا الاحكام في كل عضو من أعضاء ذلك الجسم .

أيها الرعية الصادقة ، وأيها الامة الافغانية ذات العقيدة الصحيحة ، مرادنا للملوكي من جميع هذه التقييدات هو إيفائكم لعمل صالح كثير الخير ، وترغبتكم في أمر ذي بال جامع لخير الدنيا والآخرة ، ولإني أشكر المولى جل جلاله ، وعم نواله ، أن جبابي فضله وروحه لم أقسركم في شيء قط يتعلق بأمر الصدقة المتدبنة بدين الحق غير الخير ، ولست متفكراً في غير ذلك في ما بعد .

أيها الامة : اعدوا أن الدولة العلية الشانية التي هي من جنسنا وعلى مذهبنا قد صارت هدفاً لعدوان سفاهي مخالف للحق والانسانية جعلنا تنألم ونضطرب بدعشة من هذا العدوان الفظيع ، وإن معاونة إخواننا المسلمين تجب علينا من حيث الدين والانسانية معاً ، وبما أن بعد الشقة قد حرسنا معاوتهم فعلاً وبدناً وجب علينا أن نمد لهم يد المعاونة بالمال على الأقل .

انكم الى الآن لم تحسوا بالقوائد العظام التي تحصل من مثل هذه المعاونات فهذه أول مرة أوشدكم الى هذا السبل الصالح النافع بالذات وأفتح كتاب الاكتاب بيدي الملوكية وأقيد وأثبت به مبلغ (٧٠) ألف دروية من عين مالي الشيخني الملوكي أواملاً من غير تكتم الديفية وجودكم المالي أنتم رعيتي الصادقة أن تشاركوني بهذا العمل الخيري كل على قدر حاله ، ودرجة أماله ، ليس عليكم جبر أو تضيق في هذا الباب ، لأن هذا الأمر يتعلق بالضير والانسانية ، وكل صاحب ضمير صاف وعقيدة خالصة يعطي شيئاً من ماله الزائد عن نفقة أهله وعياله ويثبت اسمه في هذا السكتاب يكون عمل عظيم عظيم (الأول) يكون سمي وجد بماله لاكتساب رضاء الباري جل وعلا وفي هذا مالا يخفى من إطاعة أمر الله والتلذذ بالذائد الروحانية . (الثاني) يكون أعان بني نوعه ودينه وفي هذا أيضاً مالا يهرب عن فسرركم من أداء حقوق الانسانية ، وحفظ الشرف والقيمة المالية .

أيها الرعية الصادقة : اسم هذا السكتاب (كتاب امانة بنامي شهداء ومجروحي محاربة طرابلس الغرب) . افتدعوا كبس حيتكم ولوا قلوبكم بماء الشفة الاخوية ، أعينوا بنامي وأبواب أولئك الجاهدين الذين جادوا بأرواحهم لاجل حفظ وطنهم

وشرف ملتهم ، أعينهم على الأقل بلقائهم بشدون بها جرحهم ، لا تنظروا الى
قمة ماضيتهم من المال وكثرة ، أعطوا ما تمكنون من اعطائهم ، وأبوا أمهاتهم في
هذا الكتاب (ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا)
وأسأل المولى سبحانه أن يهديني وهديكم وجميع إخواننا المسلمين وأبناء وعنا
الانسان كافة لا فيه الخير والصلاح . اهـ

»

(قال المراسل) : وكان أبقاه الله ذخراً للإسلام والمسلمين يفسر السامعين
بلسان طلق وبيان عذب ماحواه الخطاب من المزايا الباهرة وكان يقول وكله حاس
« ألا ليتني قريب منهم أمدهم بالفضل لا بالقول ، ألا ليتني طائر أطير لمساعدة
إخواني المسلمين »

وكان قائماً على قدميه ينظر عينا ويساراً كالأسد الرعيل ، وأمامه أعياه
الفضاء وإخوة النظام ، وأعيان ملكته يحتم على الأكتاب قائلاً
« لا أظن أن أحداً من رعيتي يتأخر عن مديده الممونة لإخواننا في الإنسانية
والدين وان وجد على فرض الحال ، فاني أستجدي منهم شيئاً يسد عوز أولئك
المجاهدين الذين جادوا بأنفسهم ، فداء لحفظ شرف ملتهم ووطنهم . أعينوا أولئك
الجرى ، أعينوا أطفال الشهداء ، فاني في الدنيا نبي ، يقرب من ثواب الآخرة كإفاعة
المهروف »

وبعد أن ختم مقاله قام جميع العثمانيين القاطنين في افغانستان ورفضوا له عريضة
الشكر تقرأها على رؤوس الأشهاد وأظهر سروره بها إجماع الله ، وهذه ترجمتها

﴿ عريضة الشكر من العثمانيين ﴾

المستخدمين في افغانستان الى أميرها

نحن العثمانيين المقتضرين بالخدمة نعت حماية وطائفة أمارتكم السنية فتتضر
بتقديم إحساناتنا ونعكر اننا القليلة لسدتكم الملوك
طرا إلى الغرب تلك البلاد الوحيدة في أفريقيا التي حافظت إلى الآن على استقلالها
وحريتها الإسلامية قد صارت هدفاً لعدوان وحشي من قبل إيطاليا خلافاً لجميع
التوازن الدولية ، وخلافاً للقواعد البشرية ، والآداب الإنسانية .
مجالس الصلح ، جميات الأمن العام ، جميع الدول العظيمة التي لا تتر في كل

فرصة سنحت عن بيان انها هي المسكفة بنشر المدينة في مشارق الارض ومغاربها، كلها فضت النظر عن هذا التعجاوز الوحشي ولم تنشأ أن تلبس بنت شفة . لكن ضربة غدر واعتساف زلت على فئة اسلامية في هذا القرن العشرين قرن السلم والمدن ضمنت أركان جميع المسلمين القاطنين في جميع أقطار الدنيا وجرحت أقدنهم . وجرائد العالم أجمع - ملعدا الجرائد التي باعت ضميرها بنمن بنحس - جمعة على تقبيح حركات إيطالية الجناية . وانا نعرض بكل الصديق ان هذا الفعل العظيم الملوكي الذي أتت به قد أحيا آمال جميع الضعفاء الذين يشعرون بالاحترام والمودة لآخواتهم الأفغانيات من أمم بعيد ، ويسر جميع المسلمين في أنحاء الارض المتألمين من هذا العدوان الفجائي الذي على إخوان دينهم

الحق نقول ان كل كلمة من خطابكم الملوكي ستبقى منقوشة في أذهان جميع المسلمين أبداً بدين ، وسيخذل الاسلام شرفاً ومجداً لا يحويه تعاقب الايام والسنين اه

✽✽

ثم بعد ذلك قام أخوه الأكبر نائب السلطنة السردار نصر الله خان حفظه الله وفاه بخطاب أرنجالي يبلغ بشكره حضرة الامير الخطير على ارشاده الامه الافغانية لهذا الصراط السوي ويدعو الجميع لتليته . ألقى خطابه بصوت متهدج مؤثر ، فاقبى أحد في المجلس إلا وأسبل الدموع الغزار .

ثم استقبل الأمير العظيم القبة ودعا الله أن ينصر المسلمين وأمن الجميع على دوائه ثم أمر حاشيته بتوزيع الرقاق والاقلام المسدة للاكتتاب وكان من جملة الموزعين لهذه الرقاق نجله الفخيمان عينا الدولة السردار أمان الله خان والسردار محمد كبير خان ، فكان الحفيع في هذه الجلسة مائة ألف روية أو أكثر ، ثم صلى العصر وودع الجميع وقال اني ذاهب غدا لجلال آباد أستودعكم الله ، وأعدكم بجميع الخلق من الاطراف يوم عيد الاضحى وتشويقهم للاقتداء بكم . وأمر بارسال دقار الاكتتاب الى جميع أمراء مملكته فودعه الحاضرون وأمينهم تذرف بالدموع على فراق هذا الامير الخطير الشان داعين ببقاء مملكته وذاته ، وأقضى الجمع وكلهم السن تشكر م

(المار) اننا نشكر لهذا الامير العظيم عمله هذا بلساننا ولسان إخواننا أعضاء جمعية الهدلال الاحمر المصرية الذين يتشرف صاحب هذه المجلة بكونه منهم ، ثم بلسان جميع المسلمين ، فانه نطق باسم الاسلام ، وعمل يهدي الاسلام ، أدام الله ملكه ما دامت الايام

تقریظ المطبوعات

﴿ مجموع تسعة كتب ورسائل سلفية ﴾

طبع الشيخ فرج زكي الكودي هذا المجموع المؤلف من الكتب والرسائل الآتية على ثقة بضحي السلف ومروحي كتبناهم، ومحبي آثارهم، وهي:

١ - (الرد الوافر ، على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر) تأليف حافظ الشام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن ناصر الدين) الشافعي المتوفى سنة ٨٤٢ وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب شهادة أئمة العلم وحفاظ الحديث لابن تيمية بالعلم والعرفان وتلقيهم إياه بشيخ الاسلام منهم الحافظ بن سيد الناس الاشيلي والحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عماد الدين ، والحافظ الذهبي ، والحافظ المقدسي الصالح ، وحافظ الشام في عصره . أبو العباس احمد بن شيخ الشافعية علاء الدين حجي بن موسى السعدي ، والحافظ أبو العباس احمد بن مقفر النابلسي ، والحافظ أبو الفضل سليمان بن يوسف المقدسي ، والحافظ ابن رجب ، والحافظ العراقي ، وغيرهم من الحفاظ ، ومنهم كثير من فقهاء المذاهب الاربعة وكبار القضاء والمفتين حتى قاضي القضاة تقي الدين السبكي الذي اشتهر الثغابرينه وبين شيخ الاسلام ونقل عنه كلام فيه فكتب اليه الحافظ الذهبي يسأله عن ذلك فاعتذر وأثنى على شيخ الاسلام بأنه نادوة الاعصار في علمه واجتهاده ودينه وورعه

وقد قرظ هذا الكتاب وأجازه كثير من حفاظ ذلك العصر وأكابر علمائه وفقهائه منهم الحافظ ابن حجر المصلي ، وقاضي قضاة الشافعية شيخ الاسلام (البلقيني) الشافعي ، وقاضي قضاة الحنفية ومحدثهم (العيني) ، وقاضي قضاة المالكية (البساطي) ، وقاضي قضاة الحنابلة نصر الله بن احمد البغدادي ، وكل هؤلاء كانوا في مصر

٢ - (القول الجلي ، في ترجمة ابن تيمية الحنبلي) العلامة المحدث السيد صفى

الدين الحنفي البخاري نزيل نابلس

٣ - (السكواكب الدرية ، في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية) للشيخ

(الناج ١٢م ١٤) (١١٩) (المجلد الرابع عشر)

سرجي بن يوسف السكري الحلبي من علماء الحنابلة المشهورين وفي هذا الكتاب بيان شدة أئمة العلماء على ابن تيمية ، وذكر تصانيفه وسنة حفظه وتمسكه بالكتاب والسنة ، ونصره لذهب السلف ، ومحنته وسببها ، ومن أنصر له من علماء المذاهب في الاقطار ، وما رتب به بعد موته من كبار العلماء ، وذكر قصيدة منها

٤ - (فيه التبيه والنهي ، في الرد على المدراسي والحلي) لشيخ احمد بن ابراهيم بن عيسى التجدي ردّه على رجلين رداً على شيخ الاسلام . وهو كتاب معلول مفيد في تأييد عقيدة السلف

٥ - (رسالة الزيارات) للسلامة محي الدين محمد البركوي صاحب الطريقة الحمديدية . وقد طبعوها في هذا المجموع لآلها تؤيد مذهب السلف في زيارة القبور وترد بدع من خلف من بعدهم

٦ - (عقيدة الامام موفق الدين أبي عبد الله بن قدامة المقدسي) صاحب المصنفات المقتدة ، ومنها المغني الذي فضله المنزى بن عبد السلام مع الحلبي لابن حزم على جميع كتب الاسلام في الفقه

٧ - (فائدة في الكبائر) للشيخ موسى الجبلاوي وهي قصيدة دالية

٨ - (عقيدة أهل الأثر) للكلوذاني وهي قصيدة أيضاً

٩ - (كتاب ذم التأويل) للشيخ موفق الدين بن قدامة . وكان ينبغي أن لا يفصل بينه وبين عقيدة

صنعت هذا المجموع ٥٨٢ قصيدة الفراء على اقتائنه ومطالته ولا سيما الذين يسمعون من الدجالين الذين لا خلاق لهم ملأوا في ابن تيمية لا حجة لهم عليه ولا بينة الا ما جواكاً عليه بعضهم من كلات بذاء وسباب وحديث في فتاوي ابن حجر الميمني ينبغي لمن يحترمه ويكرمه أن يقولاتها مذبذبة عليه ، والا فأن ابن الميمني هذا من شيوخه وشيوخه وشيوخه وغيرهم من أجلاء مذهب وسائر المذاهب الذين أنشأوا على هذا الرجل بما لم ينشأوا بمثله على أحد كحفظ الحقاظ ابن حجر الميمني وأقنعه التقهاء والاصوليين ابن دقيق العيد من الشافعية وغيرهم

﴿ تحريم قتل الجنائز ﴾

نشأت في طائفة الشيعة بدعة شنيعة مرث القرون عليها ولم يرتفع صوت علمائهم

في إنكارها بل أقروهم عليها كما أقر غيرهم كثيرا من البدع إرضاء لاهواء العامة، وناهيك بالبدع التي ينفع بها بعض المعبدين . تلك البدعة هي قتل الموتى من البلاد البعيدة والانتظار الثانية الى حيث مقابر أئمة ال بيت النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام لتدفن بجوار مشاهدهم ، فيحيثون بهم وقد تقطعت أوصالهم ، وتمزقت اجسادهم ، وانثنت جثثهم ، وفي هذه البدعة امائة كثير من الفرائض والسنن . ولا شك في أن كثيرا من العلماء كان يألم ويأوه لا تشاهد هذه البدعة ولكن لم يتجرأ أحد على الجهر بانكارها والنهي عنها بمثل ما صدع به في هذا العام صديقنا السيد هبة الدين الشيرسني من علماء التجف الاعلام وصاحب مجلة العلم المفيدة التي يهدها في التجف ، فأثب في ذلك رسالة بين فيها شناعة هذه البدعة وما اشتملت عليه من المحرمات ومن اجدر بالسبق الى مثل هذا الاصلاح ، والاضطلاع بهذا المهدي والارشاد ، من جملة الهاشمين ، وصناديد الملوك ، والذين يؤثرون رضوان ربهم ، وخدمة شريعة جدهم ، على ارضاء الخواص والعوام ، والطمع في أموال الناس ، وقد علمنا من أخبار العراق ان هذا السيد بعد ان صدع بكلمة الحق في هذه المسألة ، وأيده فيها كثيرا من العلماء الكملة ، تهدى له من خذله ، وأغرى العامة به ، حتى قيل إنه كان مهددا بالقتل ، ثم هدأت الفتنة ، وخذلت البدعة ، وسوف يستمر القوم ويرجعون الى هذه الفتوى داعين لمن دعا اليها ، ذاكرين بالسوء من صدعها ، والواقية للمعتدين

ومن مآثر هذا السيد المصلح انه كان قد سعى أشرف السعي وأفضله لتأليف بين علماء أهل السنة والشيعة في العراق وجمع كلمتهم على التأليف بين المسلمين وحثهم على مساعدة المجاهدين في طرابلس الغرب وغيرها ، وقد نفع سعيه وأن صد عنه المتهصبون ، وظهر اثر اصلاحه وإن كره المفسدون ، فأهنتك أبها الصديق الكريم ، والولي الحميم ، وأبشرك بالفوز العظيم ، « وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم »

(نية) كتبنا لهذا الجزء تقریظا كبيرا من الكتب التي اهديت اليها في هذا العام فضاقي عنها فارجأناها الى الجزء الثاني من السنة الآتية

باب الاخبار والآراء

﴿ كتاب رصيف ، ورأي حصيف ﴾

(في المساعدة على الحرب ، بطرابلس الغرب)

لما أُنذرتنا إيطاليا بالأس ، وأذنتنا بالحرب ، كتب الينا صديقنا الامير شيكيب ارسلان السكاتب الشهير الكتاب الآتي من صوفر (لبنان) في ١٣ شوال ، وكتب فوقه (خصوصي) فلم ننشره في وقته ، ثم استأذناه في نشره لما فيه من أصالة الرأي ، وإحاطة الفكر ، وإذكاء نار الفيرة ، وإثارة مصباح البصيرة ، والتثوية بالأصلاح الديني ، والإيماء الى تقهه الديوي ، ولم يصدنا عن ذلك اطراء الصديق لصديقه ، واعطائه اكثر من حقوقه ، فأذن لنا فنشرناه ، وهاهو ذا نبهه البليغ :

سيدي الاخ الفاضل

أعلم ان جهادكم في تهذيب الانفس ، وإقامة الشريعة على قواعد العلم ، واحتفائ المؤمنين بحقيقة الدين ، وإنلاج صدور بيد اليقين ، هو الجهاد الأكبر والبلاء الاسف ، والذي فيه استكمل الحسنى ، وان الأمة التي تفهم الدين فهمكم ، وتقفه الشمرع تفهمكم ، لا ينحس عليها من اعتداء ايطالي ، ولا استبداد اجني ، ولكن جهادكم هذا عرس لم يحن إيماعه ، وزرع لم يئن ارتفاعه ، ودون وصول ثمرته الى دوحة الوقاء بالمرض ايام ولبال ، واعتوام طوال ، بما رسيخ من الاوهام ، وسدك بالعقول من صدأ الترهات ، ونحن الآن في خطب مستعجل الرأب ، ونثق مستلزم سرعة السد ، ولا يفيدنا فيه تمثيف مفرد ، ولا لوم مقصر ، ولا جزاء خائن او مستهتر ، ولا يقيننا مع إلحاح واقف الشر ، وإطلال نازل البأس ، لإكبار الاحمال ، والوقيسة بمديري هذه الاحمال ، بل علينا قبل ذلك واجب أصح ، وهو تلاقي ما فرط فيه غيرنا ، وإبلاء الذر فيما يطلبه الرأي العام منا ، وقد ظهر لنا بعد تقليب وجوه الحيل كلها ، وتحيص آراء الاغاثة باجسها ، انه لم يبق الا طريق البر ، وان هذا الطريق مهما كان شاقاً صعباً طويلاً ، مغطاً فانه هو الوصلة الوحيدة ، والممر الممكن ، وان طريقاً سلكه آباؤنا مراراً في قوتحاتهم ، وتنازيمهم لجدير بأن اسلكه نحن في احرج

موقف واضح مجال ، فان لم تساعد السياسة على امرار جنود منظمة ، فلا اقل من متطوعة ، وان لم يمكن نهوض متطوعة ، فلا اقل من تسريب ذخائر وارزاق على ظهور الجبال ، بحيث لو بدى بتسيير قطر الجبال قوياً صار المدد متصلاً ، فان في طرابلس وبنغازي والصحراء ومن قوم السنوسي رجالاً يشاغلون ايطاليا سنين طوالاً لو جرى تأمين مسئلة معيشتهم ، اذ هناك رجالات كثيرة ، وفروسية ونجدة ، وبقضاء العدو ، ولدى الدولة عدة آلاف من الجنود ، واسلحة وعدة ، وانما يجتنب على اولئك من الجوع وقلة الطعام . أفلا ينهض الاسلام في كل هذه الممالك الى اغاثتهم بما يملك او ما قهر على الاقل ، حتى تطول الحرب ويستمر الدفاع ، فان طول اجل الحرب يستدعي تدخل الدول ، ويقت في تضاد تجارة ايطاليا ، ويتر عليها ثائر سكانها فتنتهي النزالة بصورة ليست فيها هذه الفضاضة وهذا الذل ، ولا بطأاً فيها الرأس امام الطلياني ، فاما احلى القاية للتكبيزي بالقياس الى هذه الحالة ، واما احلى طعم الموت اذا هزمنا امام من هزمهم الاحباش ، أفلا يمكنكم في مصر عقد الاجابات لوضع هذه الامانة في موضع التحقيق ، وايضا المساعدة الى الهند والى السنوسي ، فاما من الهند فتمكن التجدة بالمال ، واما من الصحراء فبالرجال ، واما من جهة الضباط لتدريب الاهالي فالدولة تقوم بهذا الامر ، وما نستصرخ اخواننا المصريين اولي اليسار والمحباب الحلية الا للمدد المادي ان تندر كل مدد غيره ، واي شهم يضطلع بمثل هذا العمل اكثر منكم ، واي عمل هو اشرف من هذا ، واي سقوط ، حالاً واستقبالاً أعظم من سقوطنا اذا ذهبت طرابلس الغرب . لاجرم ان حسن الدفاع عنها ليقف بالطامحين عن سائر حوزتنا ، ويحفظ علينا هذا النزر الباقي من كرامتنا ، وان التخاذل عن هذه التجدة يكون الاجهاز على مهجتنا العمومية ، اذ تعلم اوربا انه ليس ثمة من حياة ولا من احياء ، وإن هناك الأعداد بدون إعداد . قصدت استيراء زندكم في هذا الفرض ، وليس ذلك على هتمكم بعزيز ، ونحن في انتظار الجواب شدة الله بكم الازرة ووقفكم الى هذه القاية افندم شكيب ارسلان

(الانار) جادنا هذا الكتاب يرمي عن قوس عقيدتنا ، ويرينا في مرآته الحقيقة صورتنا ، وقد استنزنا الذعر ، واستنزنا المدوان السكر ، فلفقتنا لتسوري وفاد الهمم ، ولستسقي سحابة الجود والكرم ، فذو المال مجود بماله ، وذو القلم والسيف بمقاله ، فسكتنا الى الصديق بنشره بان حسن ظنه بالمصريين قد صدق ، وان كل ما يمكن من تنفيذ رأيه قد قُد .

﴿ الخطر الأكبر على بلاد العرب والرأي في تلافيه ﴾

طرابلس اقرب مملكة عظيمة مساحتها اضعاف مساحة إيطاليا الطامعة في استثمارها ، وإغناء فقراء أمتها بخيراتها ، وكانت في يد الدولة العثمانية من عهد بهيودولم تقدر على الاستفادة منها ولا على مساعدتها على الترقى والعمران ، لان فاقد الشيء لا يعطيه . ثم انهم لم يحسن فيها الثغور ولا أقامت فيها مددات الدفاع لحفظها من الاجبي الطامع ، بل كان من سياسة الاتحاديين الذين حاولوا محل السلطان عبد الحميد ان يخرجوا منها معظم ما كان فيها من العسكر والسلاح ، فبادرت إيطاليا الى احتلال ثغورها ، واولا قيام أهلها بالدفاع عنها لاحتلوا مائتة أراجانتها . كل هذا معروف ولكن ماذا كان بعده ؟

انبرت إيطاليا بهدفاتها بطرابلس الى سواحل جزيرة العرب المقدسة فانشأت تضرب ثغورها بدافع اسطولها ، تقتل من تقتل وتدمر ما تدمر ، والدولة تسمع وتبصر ولا تستطيع أن تعمل شيئا ، بل تراها تهدد إيطاليا بغزو دغاياها من المملكة العثمانية اذا هي اعدت على بعض جزائر الارخبيل او سواحل الرومالي او الاناطول ، ولكنها لا تهددها ولا تفعل شيئا ولا تقول كلمة في ضرب إيطاليا لثغور اليمن وحضرمها هي وثغور الحجاز (ما عدا جده التي تمارض الدول الآن في حضرمها ، وما يندرينا عاقبة امرها) ومن أسباب ذلك ان الدولة جمعت من تقايلها ان مركز عظمتها وشرافها ومجدها هو الرومالي ثم الاناطول فهي تهتم بأذى قرية أو جزيرة من الرومالي وان كان جسيم سكانها من الروم او البلقار ، مالا تهتم لمملكة عربية وان كان سكانها أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقومه . وهذا من أكبر أسباب ضعف الدولة

لولا مازة فرنسا لضربت إيطاليا ثغور سورية واحتلتها كلها او بعضها ، ولو كانت ترى لها دجحا او نفعاً من احتلال بعض ثغور اليمن والحدجاز لاحتلتها ، ولكنها قد تحشى من الضرر الأكبر مما ترجو من النفع ، وهي على كل حال لم تهتم الا على البلاد العربية إذ هي البلاد التي لا تدافع عنها أوربة لانه ليس فيها نصارى أو أفرنج ، ولا الدولة ذات السيادة عليها لانها عندها من اطراف نعم السلطنة ،

لأمن الاعضاء الرئيسة في الدولة، ولذلك لم تحصن نفورها، ولم ترسل اليها عسكريا الا قهر أهلها على كل ما يطلبه من المال، أو إكراههم على التجرد من السلاح، فقد علم المصريون مما نشر في الاهرام نقلا عن مدير معارف اليمن ما كان يطمح به أهل الاستانة قبل من أن حملة اليمن الانجليزية كانت منية على طلب الولي من الامام إسماعيل ما عند قومه من السلاح للدولة ومتاع الامام من ذلك

لم تكن محاربة اليمن وحدها هي التي قصد بها جمع السلاح من أهالي البلاد بل كانت حملة حوران والسرقة لأجل جمع السلاح من ارجاء سورية، وكانت الحكومة الاتحادية تريد جمع السلاح من عرب طرابلس الغرب أيضا ولكنها لم تفلح من معارضة المبعوثين ما حال دون تقرير ذلك وتنفيذه. وقد سمعت في الاستانة من مصادر مختلفة ان من اصول سياسة جمعية الاتحاد والترقي جمع السلاح من العرب في كل ولاياتهم ومن الالبانيين والأكراد، ثم ظهر صدق ذلك

نحن لا نبحث الآن عن مقاصد الاتحاديين ونبيهم، ولا عن ضرر سياستهم التي جروا عليها او عدم ضررها، ولا في اثبات ما يقوله خصومهم من عزمهم على ييم بعض الاطراف للأجانب بتجريد من اسباب الدفاع، والسماح لهم بالتفوذ فيه ووسائل الاتفاع، الذي هو الطريق المبدل للفتح السلمي والاستعمار، وانما تنبه أهل الغيرة والروية في الاستانة وسائر المملكة ثم المسلمين عامة على ما ظهر بالحس والعيان فهدم جميع النظريات المخالفة له، وهوان البلاد العربية لا يمكن حفظها من اعتداء الاجانب عليها، ودوام ارتباطها بسائر المملكة العثمانية، الا بقوتها الذاتية ونعيم السلاح والتعليم العسكري فيها

فالواجب الختم الذي لا تخير فيه هو ان تبادر الدولة العلية الى ارسال السلاح الكامل حتى المدافع بأنواعها الى بلاد الشام والعراق والحجاز ونجد وكذا اليمن من غير سواحل البحر الاحمر، وان ترسل الضباط البارعين لأجل تعميم التعليم العسكري، والاهالي كلهم يقبلون ذلك ولا يكلفون الدولة مالا ولا نفقة تذكر. ويجب على جميع الاهالي مطالبتها بذلك ملحين ملحين. والا فليتنظروا الساعة تأتيهم بغتة، كما انت أهل طرابلس وبرقة، فقد جاء اشرطها وأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ؟؟

باب الانتقاد على المنار

جاءنا في أوائل العام اسئلة من (لنجه --- في خليج فارس) أجبنا عنها في الجزء الثالث . وكانت تلك الاسئلة مبنية على انتقاد بعض الناس على المنار الاستقلال بتفسير القرآن وإتيانه بيمان فيه لم تقبل عن المفسرين . وقد سئل عن ذلك عالم لنجه الشيخ عبد الرحمن يوسف الملقب بساطان العلماء فأجاب عنها . وقد كتب اليها ولده بعد ذلك ان المنتقد أنكر من جواب المنار أموراً

(احدها) قول المنار (ص ١٨٦) « الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السلف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس » الخ . قال المنتقد : ان الآية ليس فيها لفظ العدل فيبحث عن لامة — وان العبارة تدل على ان صاحب المنار مضطر الى التقليد « وتوقيف الذهن على ما ذكره المفسرون » (كذا) (ثانياً) قول المنار (ص ١٨٧) ان العدل الذي يدخل في استطاعة الانسان واجب حتى في معاملة الاعداء وقال « يا لله العجب اذا فرق زيد صدقه المتدوبة فأعطى عمرا مئة وخالدا ألفا هل بعد مخالفا للواجب . . . وانما العدل الواجب في الافضية »

(ثالثاً) قول المنار « والا مر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيدان المأمور والنهي علما يبعث ارادته الى العمل به » قال المنتقد « انه استنباط معنى من انفس يخصه وهو ان كان مختلفا فيه عند الاوليين الا أن قولنا ان العالم بما يفعل لا يؤمر ولا ينهى قول منكرو ينهى عنه »

(رابعاً) قول المنار « ولهذا كان واجبا » اي لانه يفيد ما ذكر . قال المنتقد

« هو استنتاج عجيب ولا شك انه من عشرة القلم سيما « حصره غلة الوجوب » ثم طلب الكاتب دفع خرافات هذا المنتقد ووصفه بمدة اوصاف لا نذكر منها الا اثرها وهو انه متهور يؤذي العلماء والدين . وان دفع خرافاته يفيد أهل تلك البلاد . فأقول

يظهر ان هذا المتقدم من أهل المراء والجدل لامن طلاب الحق فيما يقوله أو يعتقد، ومن كان كذلك ينبغي عدم الالتفات الى اعتقاده الا اذا كان يؤذي الناس . فاذا كان همموجها إلى تخطئة المنار في بعض المسائل فالخطب سهل فالمنار غير مؤيد بالعمدة وليدنا على كتاب من تأليف البشر، ليس فيه خطأ ولا غلط، ولم يعتقد أحد عليه شيئا

اما عبارة المنار في لام (العدل) فالمراد بها ظ هر لغير الماري الذي يلتبس حرفا يشكره، ولا ينظر في جملة القول والمراد منه، ذلك بأنه علل في السؤال كون العدل غير واجب « باخبار الله تعالى بأن العدل غير مستطاع » - هذه عبارته، فاذا كان الفصل لا يدل على المصدر عنده ولا يؤول به وإن اقتصن بأن المصدرية فلماذا صرح هو نفسه بأن الله أخبر بأن العدل غير مستطاع - ولفظ العدل لم يرد في الآية - واذا كانت عبارة المنار جوابا عن قوله هذا فلم لم يجوز ان تكون كلمة العدل فيها قد ذكرت حكاية لفظه هو، وان يكون تقدير الكلام ان العدل الذي قلت ان الله تعالى قد أخبر بأنه غير مستطاع ليس هو جنس العدل وانما هو عدل خاص الخ ماهناك، اي فلا يتم زعمك انه غير واجب. على ان لفظ العدل ورد في بعض روايات تفسير الآية فيجوز ان تحمل عبارة المنار على حكاية ذلك

وأما زعمه ان نقل المنار روايات المفسرين يدل على اضطراب صاحبه الى التقليد فهو بديهي البطلان فما كل من نقل مضطرا الى تسليم ما نقله وما كل من سلم ما نقله وقوله يكون مقلدا لمن نقله عنه، لجواز ان نقله لقوة دليله، وقد اشترط بعض الاصوليين في الاجتهاد العلم بفروع الفقه منهم الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني والاستاذ ابو منصور وابو حامد الفزائي وخصه هذا يمثل أهل زمانه - وزمننا أولى - فاذا جاز أن يتوقف اجتهاد الانسان على وقوفه على اجتهاد غيره أفلا يجوز أن يتوقف على ما روي عن السلف في فهم القرآن وهو أقرب الى تحرير اللغة وتفسير الاصطلاحات الشرعية منه الى الاجتهاد والاستنباط ؟

وأما إنكاره ما أوجب الله من العدل الممكن في المعاملة وحصره العدل الواجب

في القضية، فهو أغرب خروب تهاقته وأدلة جهله . وأقرب الصحيح الدامغة له ما يجادل ويجاري في موضوعه ، وهو العدل بين النساء ، فويل يصل به التهور الذي وصف به الى ان يزعم ان العدل لا يجب بين الزوجتين الا في القضاء ، بين يدي الحاكم ؟ وقال الله تعالى (٧ : ٥) يا ايها الذين آمنوا كونوا لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شتان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خير بما تعملون » وليس في الآية قرينة تخص هذا العدل بالحكم وصرح المفسرون بصوم العدل فيها مع الاعداء وشموله للاحكام والاعمال . وقال تعالى (١٥٢ : ٦) واذا قلمت فاعدلوا ولو كان ذا قربى) كما قال (٥٧ : ٤) ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) فهذا هو العدل في الاحكام ، وذلك هو العدل بالاقتوال ، ومن الامر بالعدل العام الشامل لكل قول وفعل وحكم قوله تعالى ١٦ : ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله كتب الاحسان في كل شيء » أي بنص هذه الآية وأمثالها والعدل أولى بأن يكتب ، لانه أهم ، والحاجة اليه أعم ، وعدمه سبب الخراب والدمار .

واما شبهة المتقدم التي أوردتها فعدل على ان المراء قد أقصد عليه فهم ضروريات الله والعرف فان صدقة التطوع وإعطاء بعض الفقراء منها أكثر من بعض ليست بما يدخل في باب العدل والظلم اذ ليس لاحد الفقيرين حق على هذا المتصدق التطوع ولا ماله شركة بينهما فيقسمه بالعدل والمساواة ، وانما هو محسن والله تعالى يقول « ما على المحسنين من سبيل »

وأما قوله ان المنار قد استنبط معنى من النص يخصه الخ فهو قول من لم يفهم عبارة المنار وما أظن أن يستطيع أن يفهمها وهو يجمل ضروريات الله والشرع ، فهذه عبارة تهدم أقوى شبهات فلاسفة هذا العصر ، التي يؤيدون بها مذهب البعير ، وهي قولهم بالأفعال المنعكسة المركبة . ومن اضاءة الوقت وخسارة الصنف ان يطيل الكلام مع مثل هذا المماري في مثل هذه المسألة

(التبرك بزيارة الصالحين)

كتب الينا بعض القراء من دمشق يقول بعد البناء :
قرأت في مناركم الاخر في الجزء الرابع من المجلد الرابع عشر جوابكم على
سؤال الاستمداد من الانبياء قلتم : ومن طلب من الخلق مددا معنويا فهو على
نوعين نوع يهد شركا كطلب الزيادة في المرفق هذا من مما لا يطلب الا من
الله تعالى فمن طلبه من غيره فقد أشركه معه . وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان .
وأما الذي غمض عليّ فهو قولكم : « ونوع لا يهد شركا لانه داخل في دائرة
الأسباب وهو ما يطلبه المتصفون من أهل العلم بزيارة الصالحين وقربهم او ذكر
مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم من الزيادة في حب الخير والصلاح والتقوى
وسيرتهم عن هذه الزيادة الذي يحدونها في نفوسهم بالبركة والمدد ، ولكنهم
لا يدعونهم من دون الله ولا يفعلون ما لم يفعله السلف » واني ارى هذا هو عين
الشرك بدليل قولكم وهو ما يطلبه المتصفون من أهل العلم بزيارة الصالحين
وذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم ، وهذا الطلب لا يكون الا من الاموات ،
ومعلوم ان الاستمداد من الاموات شرك لامرية فيه . وأما قولكم : ولا يفعلون
ما لا يفعله السلف ، فبعبارة اخرى لم ينقل عن أحد من السلف الصالح زيارة الاموات
مع ذكر المناقب بل الامر بالعكس كانوا يناضلون هذه البدع اشد المناضلة . واني
اعتقد ان من جملة الاسباب التي اوقعت الاسلام في السكل والحوال هو صوم
بعض افكار المتصوفة الذين ظنوا ان الدين بالتقشف واعتزال الناس ثم سرت
في افئدتنا حتى اصبحنا نظن ان كل ما قاله المتصفون حق . هذا وارجو من
اخلاصكم اظهار هذه الحقيقة حتى يتبين الصبح الذي عينين وان الله مع المتقين ،
(المنار) يظهر انكم فهمتم من كلمة « يطلب المتصفون الدعاء والطلب القولي
وأنا ابجنا دعاءهم كما يدعى الله عز وجل ، مع علمكم بأننا نصر في معظم العمر في مقاومة
امثال هذه البدع وغلظتم عن نصر بجاننا بكونهم « لا يدعونهم » وعن قولنا « بزيارة
الصالحين وقربهم او ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم » وهو مما لا يطلبه المراد

منه يقصده وبقيته . والمعنى ان الصوفي العالم بدينه الملتزم لسيرة السلف بقي ويقصد من زيارة الصالحين والقرب منهم في حال حياتهم ، و يذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم بعد مماتهم ، ان يذوق في نفسه حب الخير والصلاح والتقوى التي هي صفات الصالحين . وذلك ان رؤية الصالحين والقرب منهم ومشاهدة مستقيم وهديهم يؤثر في النفس ويثبت فيها القدوة ، وكذلك ذكر مناقبهم وسيرتهم وتصور احوالهم بعد موتهم وبفساد ذلك مماثرة الفساق ولاشراار وقراءة اخبارهم ، وتصور احوالهم في فسقهم واسرائفهم ، بشوق النفس الى المعاصي ويقودها الى الاقضاء بهم . ولذلك صرحنا بأن هؤلاء الذين اجزنا فعالهم ، وبيننا قصدهم ، يلتزمون بسيرة السلف الامتسالك بالسنة واتقاء البدعة ، ولا يدعون مع الله احدا ، وما كل المتصوفة هكذا

* *

الذكر بالانفاظ المفردة

كتب الينا صديقنا الشيخ احمد محمد الانقي ينتقد ما كتبناه في الجزء الثاني ردا عليه في عدم مشروعية الذكر بالانفاظ المفردة . فترك مما كتبه مناقشاته في اقوال زيد وعمرو ومن ليس قولهم حجة في الدين باجماع المسلمين ومنهم الفقهاء والصوفية الذي قل عنهم بل عزي اليهم مشروعية ما ذكر ، وقال انه لا بدقل أن ينوا هلمهم على غير أصل ثابت - فانهم هم لا يدعون ان كلامهم حجة ، وترك دعواه « ان المذاهب الاربعة اجمعت على مشروعية الذكر بالاسم المفرد مطلقا » فان المذاهب لا يعزى اليها الاجماع وانما يعزى الى جميع المجتهدين فان اراد ان الامة الاربعة هم الذين اجمعا فليأتنا بصورتهم وان كان اجماعهم وحدهم ليس حجة عند الاصولين - ولترك البحث في نقله عن ابي حنيفة انه اوصى ابا يوسف بما نصه « وأكثر ذكر الله بين فيما الناس ليعلموا ذلك منك » فان هذا لو كان نصافي محل النزاع لكان له غنى عنه بمثله في القرآن الكريم ، فهناك الحجج الباطنة ولكنه ليس نصا والا لما كان ثم محل للخلاف ، واذا كان يسمى مثل هذه العبارة نصا في المسألة فلا يعتد بشيء من فهمه ولا نقله بالمعنى - نبرته من قصد هذا وترك مثل ما أشرنا اليه من قوله ونكتفي منه بما هو مظنة الدليل ونبحث فيه وهو

(١) قوله تعالى « والله الاسماء الحسنى فادعوه بها » قال : أي نادوه بها بأن تقولوا يا الله كما قل عن ابن عباس رضي الله عنه . وأقول ان صديقنا حفظه الله قد ذهل ذهولا ما كان يفتظر منه اذ جعل النداء ذكرا مفردا ونسي نصوص النجاة في ذلك وما عهدته بدراسة النحو وتدرسه بعبد

(٢) قوله : حديث الانوار وارد في فضائل الاعمال ولا يخفى كم جواز العمل فيها بالحديث الضعيف ولم تعلم ان احدا من الحفاظ قال بوضعه وان قال احد فليس متفقا عليه وحينئذ فلا معنى لمنع الاستدلال به اهـ

أقول يعني بحديث الانوار ما تقدم في (ص ١٠٠) وهو « اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكا مقربا لا يزال يقول الله الله حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله » ومن المعائب ان يشترط اتفاق الحديثين على القول بوضم الحديث لمنع الاستدلال به ولا يكفي بقول واحد منهم انه موضوع . وهذا شرط ليس له فيه سلف ولا يجد له فيه خلفا . وهب انه لم يقل أحد قط بوضعه ولا بتصحيحه ولا بتصحيحه ولا بتضعيفه فهل يكون حجة على مشروعية عبادة من العبادات بمجرد ذكره في كتاب مثل الانوار بغير سند ؟ ، اذكر لنا المستد الفاضل من خرج هذا الحديث من الحفاظ أصحاب الصحاح او السنن أو المسانيد ذات الاسانيد المعروفة . وأما الذين جوزوا العمل بالحديث الضعيف في الفضائل فقد اشترطوا فيه شروطا ثلاثة (اولها) ان لا يكون ضعفه شديدا (وثانيها) ان يكون العمل الذي يبحث عليه قد ثبتت مشروعية جنسه . وعبارة السخاوي نقلان شيخه الحفاظ ابن حجر « ان يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلا قال السخاوي عن شيخه (الثالث) ان لا يعتمد عند العمل به ثبوته لتلا ينسب الى النبي (ص) ما لم يلقه » (قال) والاخير ان عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد ، والاول قل الهلاقي الاتفاق عليه اهـ ونقل قبل ذلك عن ابن العربي المالكي ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا . وأما الموضوع فلم يقل احد بجواز العمل به في حال من الاحوال ، والشروط الثاني والثالث أن الحديث الضعيف يمد مقويا لتلك الفضيلة التي ثبتت بدليل آخر ، وموضوع بحثنا إثبات الحكم بالحديث

اضيف استغلا وهو لا يدخل في ذلك . ولا يقال ان تكرار الاسماء المفردة داخل في عموم الامر بالذكر فيحقق فيه الشرط الثاني لانه محل النزاع ، ومثل هذا نهي الفقهاء عن صلاة الرغائب وصلاة شعبان وبعدها بدعتين ولم يقولوا انها داخلتان في عموم صلاة التطوع

هذا وان الحديث الذي يتعلق به المنتقد على عدم جواز الاحتجاج به ليس نصا في محل النزاع لجواز ان يكون المراد بذكر الصمد اسم الله ذكره في صيغة الاذكار لمشروعة كالتهليل والتسبيح الا ان يقال ان ما يرد من أقوال الملائكة في أخبار عجائب الخلق يند من العبادات التي يكلفنا الله اياها . وانما ذكرنا هذه العبارة

عنه لاجل التذكير بهذه الفوائد والا فالحديث ليس بما يجعل محل البحث وجهة القول في هذه المسألة ان الكتاب والسنة هنا على ذكر الله عز وجل وورد فيها تفسير ذلك وبيان مفصلات تفصيلا كالتهليل والتسكير والتسبيح والتحميد والتلاوة والدعاء والاستغفار: ففي حديث ابي هريرة في الصحيحين « ان الله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تادوا هادوا الى حاجتكم فيحفظونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويعبدونك » الحديث ، وهذا لفظ البخاري وزاد مسلم ويملأونك ويسألونك . ورواه البراء من حديث أنس بلفظ آخر اوله « ان الله مائة من الملائكة يطلبون حق الذكر » وفيهم يقولون لله عز وجل « ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلائك ويتلون كتابك ويهاونون على نبيك محمد (ص) ويسألونك لا آخرتهم ودنياهم » فهذا هو تفسير الذكر وبيان ما يكون في مجالس الذكر وحق الذكر كما اخبر الصادق المصدوق (ص) عن خطاب الملائكة لرب العالمين ، ولم نجد في حديث ما انهم تدوا منه : هو هو هو ، حق حق حق ، وما أشبه ذلك من الالفاظ المفردة ، كما اننا لم نجد في شيء من كتب الحديث الأمر الصريح بذكر هذه الالفاظ المفردة ونكرادها ولا ذكر ثواب ان يقولها ولا أن النبي (ص) أو اصحابه (رض) كانوا يكررونها كما نعهد من أهل الطريق ، ولكن الاحاديث كثيرة في التهليل

والسبح والنسب والتحميد وغير ذلك من الاذكار المركبة ذات المعاني ، فلماذا لم يرو لنا اصحاب الصحاح والسنن حديثا في التوسيع بذكر اسم من الاسماء يكرر مفردا ؟ ولماذا يتروك اهل الطريق الاذكار الواردة ويلتزمون هذه الالفاظ المفردة وتلحون في الاتصاها لهم ، ويحبلون وقوع الخطأ منهم ، مع مشاهدة كثير من البدع فيهم ؟

أما حديث السنن في قيام الساعة فقد بينا معناه في الجزء الثاني وهو لم يرد في ميثاق تشريع من ترغيب او ترهيب وانما ورد في الخبر عن الغيب وكيف يكون الناس عند قيام الساعة . أي أنهم يكونون ملاحدة اشرارا لا يقول احد منهم الله فعل كذا الله أنهم بكذا . وانما يضيفون كل شيء الى سببه أو الى انفسهم أو الى الطبيعة ولا يذكرون خالقهم وخالق الاسباب كلها رب الطبيعة ورب كل شيء ومليكه . ولا يعقل ان يكون معنى الحديث ان شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة هم الذين لا يكونون ذكر لفظ الجلالة مفردا غير واقع في كلام مركب مفيد ، لان هذا ليس عنوانا على منتهى الكفر والشر ، وزوال الخير من الارض ، بل ولا على التقدير في عبادة الله عز وجل ، فقد كان السلف الصالحون اعبد الناس واقواهم ايمانا ولم ينقل عنهم المحدثون مثل هذا

ثم انني اختتم هذا الجواب بتذكير أخينا المتقيد بأنه اذا كان يريد ان يكون على بصيرة في اي حكم او مسألة دينية يأخذها بدليلا فعليه أن يراجع فيها كتاب الله ودواوين السنة المقتددة ، وألا يجعل من أصول الدين ودلائل الشريعة ما فشا بين الناس في شمر القرون ، وان شايهم فيه المؤلفون ، واوله لهم المؤولون ، وامان كان لا يعقل ان ما يقوله زيد وعمر ، وخالد وبكر ، ومادون في مثل كتاب الانوار والاسرار ، ونزهة المجالس وريم الابرار ، الا أنه هو الحق ، الذي شرعه الله للخلق ، فعليه أن يترك الدلائل ، ويجاري الناس فيما هم عليه ، فالمتقيد ليس من أهل الاستدلال ، ثم اذا كان يرى انه مضطر في اتباع رأي كل مؤلف أو بعض المؤلفين الذين يثق بهم ، هو ومن تربى بينهم ، كما يفضل مجاهير الناس من أهل كل ملة ، فعليه أن يبتعد من يتبع نص الكتاب والسنة ، اذ هو احق بأن يمتد والسلام

(خاتمة السنة الرابعة عشرة)

قد تمت السنة الرابعة عشرة من مني المنار بفضل الله وتوفيقه فله الحمد والشكر
والثناء الحسن كما يجب ويرضى . وقد شغلنا عن العناية بالمنار في هذه السنة بتأسيس
مشروع الدعوة والأرشاد وإنشاء مدرسته ، وقاسينا في سبيله من البلاء هنا ما لم
نقاسه في الاستانة لان اعداء الاصلاح هنا الذين يتجاذهم الهواه والحسد ، ذوو شراسة
وصفه ، وضراوة بالارجاف والكذب ، وأما أمثالهم في الاستانة فقد مررنا في
الطباع ، وصردوا على الاعمال ، وتأدبوا في الاقوال ، فكان اشداهم للمشروع
مقاومة ، احسنهم لقاء ومراجعة ، وألطفهم معاملة ، يخصصي باكرامه ، ويمنيني بكلامه ،
وقد اقضى لإنشاء المدرسة في ضواحي القاهرة قتل مطبعة المنار ، والإدارة
والدار ، فاختال الثقل من وقتنا أكثر من شهر لم نكتب فيه حرفا ، ولم نصلي في
الادارة عملا ، ثم اكل ترتيب الادارة والمطبعة شهرا آخر ، فلهذا تأخر اصدار
المنار عن مواعيده في النصف الثاني من السنة ، وطبع عدة أجزاء منه في مطابع
أخرى فلم يكن طبعها كما ينبغي - فهذا هو تقصيرنا في حق المشتركين علينا وهذه أسبابه
(المشتركون) أما المشتركون فانهم كانوا في هذه السنة اشد تقصيرا وأقل وفاء
منهم في قباها فلم يؤد ماعليه الا قليل منهم . وأونا مشغولين عن تذكيرهم ومطالبتهم
فتشغلوا عنا ، ووأونا لانطالهم نقل منهم من طالب نفسه ، فزادت نفقات المتأخر
عن دخله (وأوداته) ألوا . فترجو من أهل القيرة منهم على الدين والعلم ، بل من
أهل الوفاء والحق ، ان يحاسبوا أنفسهم ، ويكافؤوها عملا واحدا في السنة لمساعدة
من يتقدمهم بماله ونفسه طول السنة ، وهو ان يرسل كل واحد منهم حوالة بما عليه
مر علينا عدة سنين ونحن نخص جمهور المشتركين في القطر التونسي بالشكوى ،
وقد أدت هذه الشكوى نارائيرة الوطنية في نفوس بعض أهل القيرة والوفاء من
فضلائهم فلانما ، وانتدب لتحصيل مطالبونا ، ولم يلبث ان ظهر له صدق قولنا ،
(الانتقاد على المنار) نشرنا في هذا الجزء ما وجدناه في الطرف الذي نحفظ فيه
رسائل الانتقاد الأرسالة مطولة من صديق لنا من أهل العلم والفضل في الاستانة جاءت في
اتناء الاشتغال بقل الادارة والمطبعة فرأينا أن نراجعه فيها قبل نشرها ، لانا لا نحب
ان نجعله ممن يرد عليهم قبل قنيتها الى ذلك ، وسنفرغ لهذه المراجعة بمدة فتح المدرسة
وأنا نرجو منه ومن سائر أهل العلم ان يماهدونا بالتذكير والتقد ، بعد الروية
والتأمل . والشكر للتأخمين المخلصين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين